

بجزة النالين والشمس والنهر

امتناع الاكتمال

بقا لاسرار الكتاب في الامم والذات في كتابه

ليست بري

تسنى الدين احمد بن صفي

مكتبة

مكتبة

مكتبة

كتابي في الامم والذات في كتابه

مكتبة

كتابي في الامم والذات في كتابه



100



کتابخانه
BIBLIOTHEQUE

رقم التسجيل ۶/۵۷۷

اهداءات ۲۰۰۱

الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح منصور

بجته التأليف والترجمة والنشر

امتناع الامتناع

بما للسؤل من الانباء والاموال والنفقة والمشاغ

للمقريزي

تقي الدين احمد بن علي

الحزب الاول

صفحة وشعره

محمد محمد

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

عني بنشره وطبعه خادم العام
عبد الله ابراهيم الانصاري

طبع على نفقة

الشؤون الدينية بدولة قطر

الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، وعزت صفاته ، لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله ، النبي الأمين ، الذي حمل الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك .

صلى الله عليه ، وعلى آله وصحابه ، ومن سار على دربه ، وعمل بهديه إلى يوم الدين ..

وبعد : فقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم : (الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة) ، وهل هناك ثروة في هذه الدنيا وخير أعز وأثمن وأسمى من العلم ؟ .

فالعلم هو بضاعة الأنبياء والمرسلين ، والصالحين ، من البشر ، وهو أحسن بضاعة وأوفاهها قدراً وأسماهها منزلة ، وأثمن ميراث يورثه المرء لأبنائه جنسه ودينه ، ناهيك إذا كان هذا العلم نافعاً يقصد به صاحبه وجه الله تعالى أولاً وأخيراً .

والعلم أنواع شتى ، منه علوم الدين بتمامها وكمالها وهي أثنى المعارف قاطبة وأزكاها ، وأجداها للمرء في دنياه وآخرته ..

والتاريخ أيضاً من أجلّ المعارف الإنسانية ، ففيه تسجل الحوادث ، ومنه يعرف الماضي ليكون نبزاً للحاضر ، ودعامة للمستقبل ، ومن أوفى علماء الإسلام بكتابة التاريخ تقي الدين أحمد بن علي المشهور بالمقرئزي . وقد كان كما يقول عنه ابن العماد الحنبلي : « الإمام البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين ، كان عالماً من الأعلام ، ضابطاً ، مؤرخاً ، مفنناً ، محدثاً ، معظماً في الدول ، وليّ حسبة القاهرة غير مرة ، وعرض عليه قضاء دمشق فأبى ، وكتب الكثير بخطه ، وانتقى وحصل الفوائد ، واشتهر ذكره في حياته ، وبعد موته ، في التاريخ وغيره ، حتى صار يضرب به المثل ، وكان منقطعاً في داره ، ملازماً للخلوة والعبادة ، قلّ أن يتردد لأحد إلا لضرورة . » اهـ من شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

لقد كان للمقرئزي - رحمه الله - أسلوب أدبي بارع في كتابة التاريخ يجذب القارئ لسهولة ، مع أدائه الكامل للمعاني بيسر .. ومما لا شك فيه أن كتابة التاريخ فن من الفنون قلّ الذين يجيدون الكتابة فيه ، إلا أنه - رحمه الله - أوتي حظاً وافراً حسناً وتوفيقاً من الله في الإمام بالحوادث .. يقول في مقدمة كتاب المواعظ

والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف « بالخطط المقريزية » يرسم في قوله هذا منهجه في التاريخ : (... وبعد : فإن علم التاريخ من من أجل العلوم قدراً ، وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطراً ، لما يحويه من المواعظ والإنذار بالرحيل إلى الآخرة عن هذه الديار ، والاطلاع على مكارم الأخلاق ليقتدى بها ، واستعلام مذام الفعال ، ليرغب بها أولو النهى ، لا جرم إن كانت الأنفس الفاضلة به راقمة ، والهمم العالية إليه مائلة وله عاشقة ... إلخ) .

ولم يكن صاحبنا - رحمه الله - متعالياً ، ولا مغروراً أبداً ، وإنما كان مثال التواضع ، إقرأ إليه وهو يقول :

(... فإن كنت أحسنت فيما جمعت وأصبت في الذي صنعت ووضعت ، فذلك من عميم منن الله تعالى ، وإن أنا أسأتُ فيما فعلت وأخطأتُ إذ وضعتُ ، فما أجدر الإنسان بالإساءة والعيوب ، إذا لم يعصمه ويحفظه علام الغيوب) ..

وما أبرئ نفسي إنني بشر أسهو وأخطئ ما لم يحمني قدر
وما ترى عذراً أولى بذئ زلل من أن يقول مقراً إنني بشر
من هذا المنطلق المتواضع ، وبهذه النفسية السهلة اليسيرة المؤمنة
البعيدة عن التعقيد والعجب كان المقريزي - رحمه الله - رائداً من
رواد التاريخ ، دقيقاً فيما يكتب ، أميناً فيما يحكي ، ملماً بكل
ما يقول ، بعيداً عن الانحياز والتعصب ..

وكتابنا الذي نقدمه إلى قراء العربية اليوم :

« إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنبياء والأقوال والحفدة والمتاع »

كتاب فريد في طريقته ، يحكي السيرة النبوية بدقة بالغة ،
وقد طبع الجزء الأول فقط من هذا الكتاب منذ أربعين سنة في
القاهرة ، ونفدت نسخه حتى أصبح في عداد المفقود ، فعزمنا بعد
التوكل على الله على إعادة طبعه على نفقة :

(إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر)

ولعلنا - بعون الله تعالى - ندرك القصد من وراء نشره على الناس
ألا وهو أن نكون قد أدينا ولو سهماً يسيراً من الواجب علينا تجاه
سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وسنته ، في هذا العصر الذي
تعرض له السيرة والسنة لأشنع حملة من التشويش ، من قبل أعداء
الله ، خصوصاً ممن يتسمون بالإسلام .. ولكن الله غالب على أمره ..
وهو كفيل بهذا الدين : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » .
آملين أن يؤتينا الله العزم والعزيمة لإنجاز باقي الكتاب ، وأن
يوفقنا إلى إتمامه طمعاً في رفقة صاحب السيرة الزكية على الحوض
المورود « يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ »
« يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ

حَمَلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » . . وقانا الله من شر هذا اليوم وجعلنا في صحبة نبيه - صلى الله عليه وسلم -

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْقَدِيرَ ، أَنْ يَجْعَلَ عَمَلَنَا هَذَا خَالِصاً لِدِينِهِ ، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا إِلَى مَا يَحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ .
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين . وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

خادم العلم

عبدالله إبراهيم الأنصاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ (مقدمة المؤلف)
 وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَنْ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ،
 إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ؛ وَأَرْسَلَهُ بِالْشَّرْعِ الْعَامِّ ، إِلَى جَمِيعِ ٥
 الْأَنْبَاءِ ، لِيَكُونَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَنَجَاةً — لِمَنْ أَتْبَعَهُ — مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَلِيَكُونَ
 فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْفَائِزِينَ ؛ فَبَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّسَالَةَ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ ، وَنَصَحَ
 الْأُمَّةَ ، وَكَشَفَ الْغُمَّةَ ، وَأَعَدَّ لِهَيْدِ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْأَسْلِحَةَ وَالْعَتَادَ ، وَارْتَبَطَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسَوِّمَةَ الْجَيَادَ ، وَنَهَضَ لِمُحَارَبَةِ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 بِنَفْسِهِ تَارَةً ، وَنَدَبَ لَهُمْ آوَنَةَ مَنْ صَحَابَتِهِ مَنْ رَضِيَهِ لَذَلِكَ وَاخْتَارَهُ ، حَتَّى ظَهَرَ ١٠
 أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ، فَقَطَعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؛
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ مِنْ نَبِيٍّ كَانَ يَأْكُلُ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَيَنْكِحُ الْمُبْرَاتِ
 مِنَ الْعُيُوبِ وَالْأَنْبَاءِ ، وَيَسْتَعِذُّ الْمَوَالِي مِنَ الْأَرْقَاءِ وَالْأَخْرَارِ ، وَيُصَرِّفُهُمْ فِي
 مِهْنَتِهِ وَمُهَيِّمَاتِهِ الْجَلِيلَاتِ الْأَقْدَارِ ؛ وَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ الرَّاتِعَةَ وَيَلْبَسُ الْحَبْرَةَ
 وَالْقُبَاءَ ^(١) ، وَيَمْشِي مُنْتَعِلًا وَحَافِيًا مِنْ مَسْجِدِهِ إِلَى نَحْوِ قُبَاءَ ^(٢) ؛ وَيَدْخِرُ ١٥
 لِأَهْلِهِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَتَوَاتَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ ، وَيَجْعَلُهَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مُحَرَّرَةً حَاصِلَةً ؛

(١) الحبرة : ضرب من البرود البياض موشى مخطط . والقباء : ثوب مفتوح من أمام
 ثم تضم أطرافه بأزرار ؛ ويقال هو من لباس الأعاجم
 (٢) قُبَاء : مكان بالمدينة كانت به مساكنُ بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وفيه بني
 مسجدها الذي أسس على التقوى ، كما وصفه الله تعالى . وسيأتي ذكره

وَيُؤَثِّرُ بِقُوَّتِهِ وَتَوْبِهِ أَهْلَ الْحَاجَةِ وَالْمَسَاكِينَ ، ثَقَّةٌ مِنْهُ بِخَيْرِ الرَّازِقِينَ . اللَّهُمَّ
وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغِيْطُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُتَّبِعِيهِ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

- وَبَعْدُ ، فَغَيْرُ جَمِيلٍ بَمَنْ تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ وَالْإِفْتَاءِ ، وَجَلَسَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ
النَّاسِ وَفَضَّلِ الْقَضَاءِ ، أَنْ يَجْهَلَ — مِنْ أَحْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥
وَنَسَبِهِ ، وَجَمِيلِ سِيرَتِهِ وَرَفِيعِ مَنْصِبِهِ ؛ وَمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْأُمُورِ الذَّاتِيَّةِ وَالْعَرَضِيَّةِ —
مَا لَا غِنَى — لِمَنْ صَدَّقَهُ وَأَمَّنَ بِهِ — عَنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ مَنْ اتَّسَمَ بِالْعِلْمِ
مِنْ دِرَايَتِهِ . فَقَدْ أَدْرَكْنَا وَعَاصَرْنَا وَصَحَبْنَا وَرَأَيْنَا كَثِيرًا مِنْهُمْ عَنْ هَذَا النَّبِيِّ
الْعَظِيمِ مَعْرُضُونَ ، وَلِهَذَا النَّوعُ الشَّرِيفُ مِنَ الْعِلْمِ تَارِكُونَ ، وَبِهِ جَاهِلُونَ ؛
فَجُمِعَتْ فِي هَذَا الْمُخْتَصَرِ مِنْ أَحْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجَلَّةٌ أَرْجُو أَنْ ١٠
تَكُونَ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى — كَافِيَةً ، وَلَمْ نَقْهَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، مِنْ دَاءِ الْجَهْلِ
شَافِيَةً . التَّقَطَّ كِتَابًا جَامِعًا ، وَبَابًا مِنْ أُمِّهَاتِ الْعِلْمِ مَجْمُوعًا ، كَانَ لَهُ غُنْمُهُ ، وَعَلَى
مُؤَلِّفِهِ غُرْمُهُ ؛ وَكَانَ لَهُ نَفْعُهُ ، يَحْدَهُ (١) مَعَ تَعَرُّضِهِ لِمَطَاعِنِ الْبُغَاةِ وَلَأَغْرَاضِ الْمُنَافِسِينَ ،
وَمَعَ عَرَضِهِ عَقْلَهُ الْكَدُّودَ عَلَى الْعُقُولِ الْفَارِغَةِ ، وَمَعَانِيهِ عَلَى الْجِهَابَةِ ، وَتَحْكِيمِهِ فِيهِ
الْمُتَأَوِّلِينَ وَالْحَسِدَةَ . وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ سَمِيَتْهُ : « إِمْتَاعُ الْأَسْمَاعِ بِمَا لِلرَّسُولِ مِنَ الْأَنْبَاءِ ١٥
وَالْأَمْوَالِ وَالْحَفَدَةِ وَالْمَتَاعِ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاللَّهُ أَسْأَلُ التَّوْفِيقَ لِدَيْمَةِ (٢)
الْعَمَلِ بِالسُّنَّةِ ، وَمُوَافَقَةِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مُجْبُوحَةِ الْجَنَّةِ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .

(١) هَكَذَا هُوَ رِسْمُ الْكَلِمَةِ فِي الْأَصْلِ ؛ وَلَمْ نَجِدْ لَهَا وَجْهًا . وَلَعَلَّهُ قَدْ سَقَطَ مِنَ
الْكَلَامِ بَعْضُ مَا يَتِمُّ بِهِ مَعْنَاهُ . وَلَوْ حُذِفَ قَوْلُهُ « وَكَانَ لَهُ نَفْعُهُ ، يَحْدَهُ » ، اسْتَقَامَ الْكَلَامُ
(٢) يَرِيدُ « لِدَوَامِ الْعَمَلِ ... » فَأَخْطَأَ ؛ وَشَبَّهَ عَلَيْهِ حَدِيثَ عَائِشَةَ وَذَكَرَتْ عَمَلَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : « كَانَ عَمَلُهُ دَيْمَةً » شَبَّهَتْهُ بِالْدَيْمَةِ مِنَ الْمَطَرِ
فِي الدَّوَامِ وَالِاتِّصَادِ .

هو سيّد ولد آدم ، أبو القاسم ، وأبو إبراهيم ، وأبو قُثم ، وأبو الأَرَامِل :
[مُحمَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(١) ، وأحمد ، والمأحى ، والحاشِرُ ،
والعاقِبُ ، والمُتَقِي ، ونبيُّ الرِّحمة ، ونبيُّ التَّوْبَةِ ، ونبيُّ المَلَأِجِمِ ^(٢)

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . [وهو قرئش على الصحيح] ٥
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان ؛ النبي المصطفى ، والرسول المجتبي ، خيرة رب العالمين ،
وخاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وسيّد المرسلين ، صلى الله عليه وسلم

أم رسول الله : آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة
ابن كعب ؛ حملت به في شعب أبي طالب ، [وقيل عند الجَمْرَةِ الكبرى ؛ وقيل
الوسطى] في ليلة رجب ليلة الجمعة ، وقيل حملت به في أيام التشريق ^(٣)

ولد محمد صلى الله عليه وسلم بمكة ، في دار عُرِفَتْ بدار ابن يوسف ، من شعب
بنى هاشم ، يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول [وقيل لليلتين
خلتا منه ؛ وقيل ولد ثالثه ؛ وقيل في عاشره ؛ وقيل في ثامنه ؛ وقيل ولد يوم
الاثنين لاثنتي عشرة مضت من رمضان حين طلع الفجر . وقد شذَّ بذلك الزُّبَيْرُ ١٥
ابن بكَّار ، إلا أنه موافق لقوله إن أمه صلى الله عليه وسلم حملت به أيام التشريق ،
فيكون حملها مدة تسعة أشهر على العادة الغالبة . وذلك عام الفيل [قيل بعد قدوم
الفيل مكة بخمسين يوما ، وقيل بشهر ، وقيل بأربعين يوما ، وقيل قدم الفيل

(١) يفاض بالأصل

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٦٤ وغيره « نبي الملحمة » . وزاد ابن سعد في عدة أسمائه

« الخاتم »

(٣) أيام التشريق : ثلاثة أيام بعد يوم النحر من عيد الأضحي

- للنصف من الحرم قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهرين إلا أياما ؛
وقيل ولد بعد الفيل بثمانية وخمسين يوما ؛ وقيل بعده بعشر سنين ؛ وقيل بعده
بثلاثين عاما ؛ وقيل ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة ؛ وقيل قبله بأربعين عاما ؛
وقيل ولد يوم الفيل ؛ وقيل ولد سنة ثلاث وعشرين للفيل ؛ وقيل ولد في صفر ؛
وقيل يوم عاشوراء ؛ وقيل في ربيع الآخر [والراجح أنه ولد عام الفيل في الثانية ٥
والأربعين من ملك كسرى ، أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزديجرد بن
بهرام جور بن يزديجرد الخشن بن بهرام بن سابور بن سابور ذي الأكتاف .
وكان على الحيرة ^(١) — يوم ولد — عمرو بن المنذر بن امرئ القيس ، وهو عمرو
ابن هند ، وذلك قبل ولاية الثعمان بن المنذر — المعروف بأبي قابوس — على
الحيرة بنحو من سبع عشرة سنة ، وهي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة لغلبة
الإسكندر بن فيلبس المجدوني ^(٢) على دارا ، وهي سنة ألف وثلاثمائة وستة عشرة
لابتداء ملك بخت نصر . ووافق يوم مولده العشرون من نيسان ، وولد بالفجر ^(٣)
من المنازل وهو مولد الأنبياء ؛ ويقال كان طالعه برج الأسد والقمر فيه
وتركوا عليه جفنة كبيرة فأنفلقت عنه فلقنتين ، فكان ذلك من مبادئ
أمارات النبوة في نفسه الكريمة . ويقال ولد مختونا ، مسرورا ^(٤) ، مقبوضة ١٥
أصابع يده ، مشيرا بالسبابة كالمسيح بها ، فأعجب ذلك جدّه عبد المطلب

صفة مولده

(١) في الأصل : « الحرة »

(٢) في الأصل : « فيلبس المجدوني »

(٣) في الأصل : « العمر » . و « الفجر » من منازل القمر ، قال البيروني ص ٣٤٣ :

« وتقول العرب إنه خير المنازل » ثم قال : « وقيل إن مواليد الأنبياء قد اتفقت فيه ولا أظن ذلك حقا »

(٤) مسرورا : قد قطعت سرتة

وقال : « ليكونَ لابني هذا شأنٌ » . وقيل إن جدّه ختنه يوم سابعه ، وقيل ختنه جبريل عليه السلام ، وختم حين وضع الخاتم

وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر ، وقيل عشرة ، وقيل ثمانية ، وقيل سبعة ، مدة حمله وقيل ستة . وعق عنه ^(١) بكبش يوم سابعه وسماه محمداً

ومات عبد الله بن عبد المطلب — ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل في بطن أمّه — بالمدينة ، وقيل بالأبواء بين مكة والمدينة ، والأول هو المشهور ؛ وقيل مات بعد ولادته بثمانية وعشرين يوماً ، وقيل بسبعة أشهر ، وقيل بسنة ، وقيل بسنتين ، وقيل بشهرين ، والأول أثبت

أرضعته أمه صلى الله عليه وسلم سبعة أيّام ، ثم أرضعته « ثويبة » مولاة ^{١٠} « أبي لهب » بلبن ابنها « مسروح » أيّاماً قلائل ^(٢) وكانت أرضعت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّه « حمزة بن عبد المطلب » ، وأرضعت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبا سلمة بن عبد الأسد » ^(٣) . ثم بعد رضاعه من « ثويبة » أرضعته « أم كبشة » ، حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن فضالة ^(٤) بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدية « بلبن زوجها الحارث بن عبد العزى السعدى . وأرضعت معه صلى الله عليه وسلم ابن عمّه « أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب » أيّاماً بلبن ابنها عبد الله ، ثم فطمته صلى الله عليه وسلم بعد سنتين

(١) عق عنه : حلق شعره وذبح عنه شاة أو شاتين يوم أسبوعه

(٢) في الأصل : « دلال » وكتب تحتها « قلائل » بخط مخالف

(٣) اسمه « عبد الله » ، وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم ، أمه « بركة بنت

عبد المطلب »

(٤) في الأصل : « فضيلة »

وكان حمزة بن عبد المطلب مُسترضعاً في بني سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو عند أمه حليلة ، وكان حمزة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم من وجهين ؛ من جهة ثوبية ومن جهة السعدية . وكانت ابنتها الشيماء تحضنه معها

- وكان أخوه من الرضاعة عبد الله بن الحارث ، وهو الذي شرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنيسة^(١) بنت الحارث ، والشيماء وهي حذافة^(٢) بنت الحارث

فأقام صلى الله عليه وسلم عند حليلة في بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان^(٣) نحواً من أربع سنين مدة رضاعه

- وشقّ فؤاده المقدّس هناك ومُليّ حكمة وإيماناً بعد أن أخرج حظّ الشيطان منه . وروى البخاري في الصحيح شقّ صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ؛ وقد أستشككه أبو محمد بن حزم . ويقال إن جبريل عليه السلام ختنه صلى الله عليه وسلم لما طهر قلبه الشريف . ثم ردّته حليلة بعد شقّ فؤاده إلى أمه آمنة وهو ابن خمس سنين وشهر ، وقيل ابن أربع سنين ، وقيل سنتين وشهر شقّ صدره

- ثم خرجت به آمنة إلى المدينة تزور أخواله بها فماتت بالأبواء وهي راجعة إلى موتها

(١) في الأصل : « أنيسة » . وفي ابن سعد ج ١ ص ٦٩ والسيرة ج ١ ص ١٠٣ والإصابة ترجمة « الشيماء » : « أنيسة » . ولم يفردها ابن حجر في الإصابة ترجمة ؛ وإنما ذكر « آسية بنت الحارث السعدية » وقال : أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، ولم أجدها في غيره

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٦٩ « مُجدامة » وفي ابن هشام ج ١ ص ١٠٣ « مُجدامة » والإصابة في ترجمتها ، ثم فيها أيضاً « حذافة » في ترجمتها وكذلك في ترجمة « الشيماء » . كل ذلك على اختلاف بينهم في صوابها

(٣) قيس بن عيلان بن مضر ، هذا هو النسب

مكة ، وله صلى الله عليه وسلم ست سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وقيل وعمره أربع سنين ، وقيل ثمانية أعوام ، والأول أثبت

فكفله بعد آمنة جدّه عبد المطلب بن هاشم ، وكان يرى من نُشوته^(١) كفالة جدّه

ما يسره فيدنيه ، حتى كان صلى الله عليه وسلم يدخل عليه إذا خلا وإذا نام

ويجلس على فراشه ، فإذا أراد بنو عبد المطلب منعه قال عبد المطلب : دَعُوا ابْنِي ،

فإنّه يُؤْنِسُ مُلْكًا^(٢) . ورَمِدَ عليه السلام في سنة سبع من مولده نَفْرَج به

عبد المطلب إلى راهب فعالجه وأعطاه ما يُعالج به وبشّر بنبوته . وحضنته بعد أمّه

أمّ أيمن بَرَكة الحبشيّة مولاة أبيه ، حتى مات عبد المطلب وله صلى الله عليه وسلم

من العمر ثمانى سنين ، وقد أوصى به إلى ابنه أبي طالب^(٣) لأنه كان أخا

عبد الله لأمّه ١٠

فكفله عمّه أبو طالب بن عبد المطلب وحاطه أُمّ حياطة . وكان بنو أبي

طالب يُضَيِّحُونَ عُحْصًا رُمَصًا^(٤) ويُضَبِّحُ صلى الله عليه وسلم صَقِيلاً دَهِيئًا . وكان

أبو طالب يقرب إلى الصبيان تصبيحهم أوّل البكرة فيجلسون ويَنهَبُونَ ، ويَكْفُ

رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا يَنهَبُ معهم ، فلَمَّا رأى ذلك أبو طالب عَزَلَ

(١) في الأصل : « نشوة »

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٧٤ « ليونس » وهي أجود ، أى لانه يحسّ ذلك ويعلمه ، كما جاءت رواية ابن إسحق في سيرته ج ١ ص ١٠٨ « فوالله إنّ له لشأنا » ، وفي ابن سعد أيضا ج ١ ص ٩٨ « لانه ليحدث نفسه بملك »

(٣) في الأصل : « المطلب » وهو خطأ ، وأبو طالب أخو عبد الله لأبيه وأمه ، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ

(٤) جمع أغمص وأرمص ، والغمص : الذى يكون مثل الزبد أبيض يكون في ناحية العين ؛ والرمص : الذى يكون في أصول الهدب . ورواية ابن سعد ج ١ ص ٧٦ : « وكان الصبيان يصبحون رُمَصًا شُعْثًا ، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دَهِيئًا كَهِيلاً » أى دَهِيْن الشَّعر لِيَنه ، برى العين من الرمص ، وهي أجود الروايتين

رمد
حضانة أمّ أيمن
وموت جدّه

كفالة عمه
حليته وخلقه في
صغره

له طعامه على حدة . وكان صلى الله عليه وسلم يُصبح في أكثر أيامه فيأتي زمزم فيشرب منها شربة ، فرجا عرض عليه الغداء فيقول : لا أريده ، أنا شعبان

مخرجه الأول
إلى الشام

وخرج به إلى الشام في تجارة وهو صلى الله عليه وسلم ابن اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ؛ وقيل ابن تسع سنين . فبلغ به بُصرى ^(١) ، وذلك فيما يقال لعشر خلون من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة للفيل . فرأى أبو طالب ومن معه من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم ما زاده في الوصاة به والحرص عليه : من تظليل الغمام له ، وميل الشجرة بظلها عليه . وبشر به بحيرا الراهب واسمه سرجس من عبد القيس] ، وأمر أبو طالب أن يرجع به لئلا تراه اليهود فيرمونه ^(٢) بسوء ، فكانت هذه أول بُصرى بنبوته ، وهو لصغره غير واع إليها ولا متأهب لها ؛ وقيل خرج مع عمه وله تسع سنين ، والأول أثبت

خبر بحيرا الراهب

١٠

وكان حكيم بن حزام ^(٣) قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق حُباشة واشترى منه بزًّا من بزٍّ ^(٤) تهامة وقدم مكة . فذلك حين أرسلت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوه أن يخرج في تجارة إلى سوق حُباشة ، وبعثت معه غلامها ميسرة . فخرجا فابتاعا بزًّا من بزٍّ الجند ^(٥) وغيره مما فيها من التجارة ، ورجعا إلى مكة فربحا ربحا حسنا . ويقال إن أبو طالب كلم خديجة حتى وكلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتهما . وكان يشارك السائب بن أبي السائب

أول أمره مع
خديجة في التجارة

مشاركته السائب
في التجارة

١٥

(١) بالشام من أعمال دمشق

(٢) هكذا في الأصل ، ولعلها « فيرمونه » أي يرمونه كما جاء في خبر ابن إسحق

ج ١ ص ١١٦ « لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفتم ، ليعفونه شرًّا »

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد ، وهو ابن أخي خديجة

(٤) البز : ضروب الثياب

(٥) قسم من اليمن

صَيْفِيّ بن عابد^(١) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فلما كان يومُ الفتح جاءه فقال عليه السلام : مَرْحَبًا بِأَخِي وَشَرِيكِي ، كان لا يداري^(٢) ولا يماري [ومعنى يداري يشاحن ويخاصم صاحبه]

وكان بعد ذلك يرعى غنما لأهل مكة على قراريط ؛ قيل كل شاة بقيراط ، وقيل قراريط موضعٌ ، ولم يُرد بذلك القراريط من الفضة

وشهد حزبُ الفجار الأيّامَ سائرَها إلا يومَ نخلة ، وكان يناول عمه — الزبير ابن عبد المطلب — النّبل . وكان عمره صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عشرين سنة ، وقيل أربع عشرة أو خمس عشرة سنة

ثم أجز نفسه من خديجة — بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب — سَفَرَتَيْنِ بَقْلُوصَيْنِ^(٣) . وخرج ثانيا إلى الشام في تجارةٍ ومعه غلامها

مخرجه الثاني
إلى الشام في
تجارة خديجة

مَيْسِرَةٌ — لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من الفيل وقد بلغ خمساً وعشرين سنة — حتى أتى بُصْرَى فَرَأَاهُ نَسْطُورُ الرَّاهِبِ وَبَشَّرَ بِنَبُوته مَيْسِرَةٌ . ورأى ميسرةً من شأنه صلى الله عليه وسلم ما بهرَهُ فأخبر سيّدته خديجة بما شاهد وبكلام الراهب ، فرغبت خديجة رضى الله عنها إليه أن يتزوَّجها لما

رَجَتْ في ذلك من الخير . فتزوَّج بخديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عَقَبِ صَفَرِ سنة ستٍ وعشرين ، [وقيل كانت^(٤) سنّة إحدى وعشرين

(١) هكذا في الأصل وفي ابن هشام ج ١ ص ١٠٥ وفي أكثر كتب السير والرجال :

« عائذ »

(٢) هكذا هو في الأصل مهموزاً ، وروى في الحديث غير مهموز ليزاوج « يماري » .

وفي ابن هشام ج ١ ص ١٠٥ : « نَعِمَ المَرِيكَ السَّائِبُ ، لا يشاري ولا يماري » ؛ يشاري : يلج في المر

(٣) القلوص : الفتية من الإبل ، بمنزلة الجارية من النساء

(٤) في الأصل : « كان »

سنة ، وقيل ثلاثين ، وقال ابن جريج : وله سبع وثلاثون سنة ، وقال البرقي :
 سبع وعشرون سنة قد رآه في الثلاثين ؛ ولها من العمر أربعون سنة وعمره خمس
 وعشرون سنة ، وقيل ثلاث وعشرون ، والأول أثبت [على اثنتي عشرة أوقية
 والنش^(١) ، وقيل عشرين بكرة^(٢) . وكان الذي سفر بينهما نفيسة بنت منية أخت
 يعلى بن منية^(٣) ، وقيل بل سفر بينهما ميسرة ، وقيل بل مولاة مولدة . وكان
 الذي زوج خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمها عمرو بن أسد بن عبد العزى
 وقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة ابنة خويلد ! هذا الفحل
 لا يُفزع أنفه^(٤)

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد ، عن عمار بن أبي عمار ، عن
 ابن عباس ، فيما يحسب حماد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة ،
 وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه ؛ فصنعت طعاما وشرابا ودعت أباها ونفرا
 من قريش فطعموا وشرّبوا حتى ثملوا ، فقالت خديجة : إن محمد بن عبد الله
 يخطبني فزوجني إياه فزوجها . خلقت^(٥) وألبسته ، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ،
 فلما سرى عنه سكره نظر فإذا هو مخلوق وعليه حلة فقال : ما شأني ؟ ما هذا !
 قالت : زوجتني محمد بن عبد الله ، فقال : أنا أزوج يتيم أبي طالب ! لا لعمري .
 فقالت خديجة : ألا تستحي ! تريد أن تسفه نفسك عند قريش ، تحبب الناس

(١) الأوقية أربعون درهما ، والنش نصف أوقية

(٢) البكرة : من الإبل بمنزلة الفتاة من النساء

(٣) منية أمها أو جدتها ، وأما اسم أبيهما فهو « أمية بن أبي عبيدة الحنظلي »

حليف قريش

(٤) أي كفء كريم لا يرد

(٥) خلقت : طلقه بالخلوق ، وهو ضرب من الطيب عديم

أَنْتَ كُنْتَ سَكْرَانٌ . فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِيَ . وَقَدْ رُدَّ هَذَا الْقَوْلُ بِأَنْ أَبَاهَا تُؤَيَّى
قَبْلَ الْفَجَارِ

وشهد صلى الله عليه وسلم حلف الفضول مع عمومته في دار عبد الله بن جُدعان
ابن عمرو بن كعب^(١) بن تميم بن مرة

شهوده حلف
الفضول

وكان الله تعالى قد صانَه وحمَاهُ من صِفَرِه ، وطَهَّرَه وبرَّاهُ من دَنَسِ الجاهليَّة
ومن كل عَيْبٍ ، ومنحه كلَّ خُلُقٍ جَمِيلٍ ، حتَّى لم يكن يُعرَفُ بين قومه إلَّا
بالأَمِينِ ، لِمَا شاهدُوا من طَهَارَتِهِ وَصِدْقِ حَدِيثِهِ وَأَمَانَتِهِ ، بِحَيْثُ أَنَّهُ لَمَّا بُنِيَتْ
الكعبةُ بعد هَدمِ قَرِيشٍ لها في سنة خمس وثلاثين ، وقيل سنة خمس وعشرين
من عمره صلى الله عليه وسلم — وذلك قبل المَبْعُثِ بخمس عشرة سنة وبعد
الفجار بخمس عشرة سنة — وَوَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، اسْتَجَرُوا^(٢)
فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ مَوْضِعَهُ ، فَأَرَادَتْ^(٣) كُلُّ قَبِيلَةٍ رَفْعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَاسْتَعْدُّوا
لِلْقِتَالِ وَتَحَالَفُوا عَلَى الْمَوْتِ ، وَمَكَثُوا عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ . فَأُشَارَ عَلَيْهِمْ أَبُو أُمِيَّةَ
حُذَيْفَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ — وَهُوَ أَسْنُ قَرِيشٍ يَوْمَئِذٍ —
أَنْ يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكْمًا أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِهِ ؛
وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : هَلُمُّوا^(٤) لِي تَوْبًا ، فَأَتَى بِثَوْبٍ — يُقَالُ إِنَّهُ كِسَاءُ
أَبِيصُ مِنْ مَتَاعِ الشَّامِ كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَأَخَذَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَوَضَعَهُ
فِيهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ : لَتَأْخُذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةِ مِنَ الثَّوْبِ ثُمَّ ارْفُؤْهُ جَمِيعًا ، ففعلوا

(١) في ابن هشام ج ١ ص ٨٥ « ابن كعب بن سعد بن تيم » ، وهو الصواب

(٢) استجروا ، وتشاجروا : اشتبكوا مختلفين

(٣) في الأصل : « فأراد »

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ١٢٥ : « هلمَّ لى » . والمعنى : هاتوا ، وأعطوني

حَتَّى بَلَّغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ فَوَضَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ . وَيُقَالُ كَانَ الثَّوْبُ الَّذِي وُضِعَ فِيهِ الْحِجْرُ لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ

ولما أراد الله رحمة العباد ، وكرامته صلى الله عليه وسلم بإرساله إلى العالمين ، كان أولاً يرى ويعاين من آثار فضل الله أشياء : فشَقَّ في صِغَرِهِ بطنه واستخرج ما في قلبه من الغلِّ والدَّاسِ ، فكان يعاين الأمرَ مُعَايَنَةً . ثم كان لا يمرُّ بحجرٍ ولا شجرٍ إلَّا سَلَّمَ عليه فقال : السَّلامُ عليك يا رسول الله ، فكان يلتفت يميناً ويساراً فلا يرى أحداً . وكانت الأممُ تتحدَّثُ بمُبَعَثِهِ وتُخْبِرُ علماء كل أمة قومها بذلك . ثم كان لا يرى رؤيًّا إلَّا جاءت مثل فلق الصُّبح . فكان أوَّلُ شيء رآه من النبوة في المنام بطنه طهرٌ وغُسل ثم أعيد كما كان^(١)

أوَّلُ مابدى
به من النبوة

وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءَ فَكَانَ يَخْلُو بَغَارَ حِرَاءَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مُتَعَبِدُو^(٢) ١٠
ذلك الزمان ، فيقيمُ فيه الليالي ذواتِ العدد ، ثم يرجعُ إلى أهله فيتزوَّدُ لمثلها يتحنَّثُ^(٣) بحراء ومعه خديجة . فيقالُ إنَّه أوَّلُ ما رأى جبريلَ عليه السلام بأجبادٍ فصرخَ به : يا محمد ، يا محمد

تحننه بحراء
وبدء الوحي

ثُمَّ فَجَّئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ بَغَارَ حِرَاءَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقِيلَ لِأَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمَرَاءِ بَعُونَ سَنَةً . وَهَذَا ٢٥
مَرْوِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَقُبَّاتِ بْنِ أَشْيَمٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَهُوَ صَحِيحٌ عِنْدَ أَهْلِ السِّيَرِ وَالْعِلْمِ بِالْأَثَرِ . وَقِيلَ بُعِثَ لَهُ مِنَ الْعُمَرَاءِ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ أَرْبَعُونَ وَيَوْمَ ، وَقِيلَ

بعثته

(١) مضى « أنه كان يعاين الأمرَ معاينة »

(٢) في الأصل : « متعبدوا »

(٣) في الأصل : « يتحنن » ، والتحنن : التعب

وعشرة أيام ، وقيل وشهرين ؛ وقال ابن شهاب بُعث على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ، فكان بين مبعثه وبين الفيل سبعون سنة . قال إبراهيم ابن المنذر : هذا وَهْمٌ لا يشكُّ فيه أحد من علمائنا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وُلد عام الفيل لا يختلفون في ذلك ، وَبُئِيَ على رأس أربعين من الفيل ، وذلك على رأس مائة وخمسين سنة من عام حجة الغدير^(١) ، ولست عشرة سنة من ملك أبرويز ، ويقال بل لعشرين سنة مضت من ملك كسرى أبرويز بن هُرْمُز ابن أنوشروان ، وعلى الحيرة إياسُ بن قبيصة الطائي عاملا للفرس على العرب ، ومعه النخيرجان^(٢) الفارسي على رأس سنتين وأربعة أشهر من ملكهما ؛ وعلى اليمن يومئذ باذان^(٣) أبو مهران

أول ما نزل
من القرآن

فلم صلى الله عليه وسلم من حينئذ أن الله بعثه نبيًا ، وذلك أن جبريل عليه السلام أتاه بغار حراء فقال له : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، ففَتَّهَ^(٤) حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله ؛ فقال : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، فعل ذلك به ثلاث مرات ، ثم قال : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » . فرجع بها صلى الله عليه وسلم تَرْجُفَ بَوَادِرِهِ^(٥) ، فأخبر بذلك خديجة رضى الله عنها وقال : قد خَشِيتُ على عَقْلِي ، فَتَبَتَّتُهُ وقالت : أَبْشِرْ ! كَلَّا والله لا يُخْزِيكَ الله أبدا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ^(٦) ، وتعين على نوائب الدهر

(١) لم أدر ما هي ، وقد بحث فلم أر لها ذكرا فإني وقع لي من الكتب
(٢) في الأصل : « الحرجان » ، وهو في الطبري ج ٢ ص ١٥٦ وكذلك ج ٤ ص ١٦٥ ، وقال الطبري إن مبعثه كان لسنة وثمانية أشهر من ولايتهما
(٣) في الأصل : « ساذام » وهو خطأ ، والصواب « باذان » أو باذام
(٤) فته : عصره عصراً شديداً
(٥) البوادر : جمع بادرة وهي اللحمة بين النكب والعنق
(٦) الكل : الثقل الذي يتكلف الرجل حمله كالعمال

— في أوصافٍ آخر جميلة عدّتها من أخلاقه — تصديقاً منها له وإعانةً على الحق؛ فهي أوّل صديقٍ له صلى الله عليه وسلم

وقيل أول ما أنزل عليه من القرآن البسملةُ وفاتحةُ الكتاب ، وقيل هي مدنيّة . وقيل لما فحّثه الحقُّ وأتاه جبريل قال له : يا محمد ، أنت يا رسول الله . وقيل أول ما أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ، فعلمه الوضوء والصلاة ، وعلمه « أقرأ باسم ربّك الذي خلق »

والتحقّق أن جبريل عليه السلام لما جاءه بغار حراء وأقرأه : « أقرأ باسم ربّك الذي خلق » ورجع إلى خديجة ، مكث ما شاء الله أن يمكث لا يرى شيئاً ، وفتر عنه الوحي ؛ فاعتم لذلك وذهب سراراً ليتردّى ^(١) من رؤوس الجبال شوقاً منه إلى ما عين أول مرة من خلّوة مشاهدة وحي الله إليه . فقيل إن فترة الوحي كانت قريباً من سنتين ، وقيل كانت سنتين ونصفاً . وفي تفسير عبد الله بن عباس كانت أربعين يوماً ، وفي كتاب معاني القرآن للزجاج كانت خمسة عشر يوماً ، وفي تفسير مقاتل ثلاثة أيام ، ورجّحه بعضهم وقال : ولعلّ هذا هو الأشبه بحاله عند ربّه

فترة الوحي

١٥

ثم تبدّى له الملك بين السماء والأرض على كرسيٍّ وثبته وبشّره أنه رسول الله حقّاً ، فلما رآه فرّق منه ، وذهب إلى خديجة رضى الله عنها فقال : زملوني زملوني ^(٢) ؛ فأنزل الله تعالى « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبّكَ فَكَبَّرْ * وَتَيَّابَكَ فَطَهَّرْ » ، فكانت الحالة الأولى بغار حراء حالة نبوة وإيحاء ، ثم أمره

تابع الوحي
وبدء الدعوة

(١) تردّى : سقط في مهواة . يريد ليلقى نفسه

(٢) زملّه : لغمّه في ثيابه

الله تعالى في هذه الآية أن يُنذِر قَوْمَهُ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَشَمَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَاقِ الْجَهَادِ ، وَقَامَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَمَمَ قِيَامٍ ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ ، وَالْحُرَّ وَالْعَبْدَ ، الرَّجَالَ وَالنِّسَاءَ ، الْأَسْوَدَ وَالْأَحْمَرَ . فَكَانَ فِيهِ قَالَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ مِنْ حِينِ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » إِلَى أَنْ كَلَّمَهُ اللَّهُ الدَّعْوَةَ ، وَأَمَرَهُ بِإِظْهَارِهَا فِيهِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ « فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » (الحجر : ٩٤) ، وَقَوْلِهِ « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » (الشعراء : ٢١٤) ، « وَقُلْ إِنِّي أَنَا الْنَّذِيرُ الْمُبِينُ » (الحجر : ٨٩) ^(١) — ثَلَاثَ سِنِينَ ؛ لَا يُظْهَرُ الدَّعْوَةَ إِلَّا لِلْمُخْتَصِّينَ بِهِ . مِنْهُمْ خَدِيجَةُ وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَدَعَا ثَلَاثَ سِنِينَ مُسْتَخْفِيًا وَقِيلَ دَعَا مُسْتَخْفِيًا أَرْبَعَ سِنِينَ ، ثُمَّ أَعْلَنَ الدُّعَاءَ وَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ

ويقال إن الله ابتعثه نبياً في يوم الاثنين لثمان مَضِينَ من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل ، وقد مضى من مولده صلى الله عليه وسلم أربعون سنة ويوم . ويقال علمه جبريل عليه السلام الوضوء والصلاة في يوم الثلاثاء ، وأقرأه « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » ، فَأَتَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَخْبَرَهَا بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ وَعَلَّمَهَا الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ فَصَلَّتْ مَعَهُ ؛ فَكَانَتْ أَوَّلَ خَلْقٍ صَلَّى مَعَهُ

ثم استجاب له عبادُ الله من كل قبيلة ، فكان حَائِزَ قَصَبِ السَّبَقِ « أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَّافَةَ عُمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنُ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مِرَّةِ بْنِ كَعْبٍ ^(٢) » بْنُ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « فَأَزْرَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَصَدَّقَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ ، وَدَعَا مَعَهُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ . فَاسْتَجَابَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ

(١) لا ندرى لماذا أفرد المؤلف آية الحجر هذه .

(٢) الصواب : « كعب بن لؤي بن غالب »

أوائل المسلمين منهم : « عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي » ، و « طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي » ، و « سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب^(١) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » ، و « الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسد » ، و « عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » : فجاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استجابوا له بالإسلام وصلّوا ، فصار المسلمون ثمانية نفر ، أول من أسلم وصلى لله تعالى

وأما « علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي » فلم يشرك بالله قط ، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمه سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم^(٢) ، فعندما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، وأخبر خديجة رضى الله عنها وصدّقت ، كانت هي وعلي بن أبي طالب ، و « زيد بن حارثة بن شراحيل^(٣) بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر ابن عبد ود بن كنانة^(٤) » بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن نؤر ابن كلب بن وبرة الكلبى » حب رسول الله صلى الله عليه وسلم — يصلّون معه . ١٥ وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الكعبة أول النهار فيصلّي صلاة الضحى ،

لإسلام علي
وزيد الحب

(١) وفي ابن سعد ج ٣ ص ٩٧ « وهيب » وكلاما صحيح

(٢) بين قوله : « وسلم » و « فعند » كلمة لا محل لها وهي « الوحي » ، خلطها الناسخ

بما بعدها

(٣) في ابن هشام ج ١ ص ١٦٠ « شرحبيل » ، وفي ابن سعد وغيره كالأصل

(٤) في ابن سعد وأسد الغابة وغيرهما : « عبد ود بن عوف بن كنانة » ؛ وفي أسد

الغابة والإصابة « كنانة بن بكر بن عوف »

وكانت صلاة لا تُنكرها قريش . وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك تعد على أوزيد رضي الله عنهما يرصدانه^(١)

وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا جاء وقتُ العصر تفرقوا في الشُّعاب فرَادَى ومَشَى ؛ وكانوا يصلُّون الضُّحى والعصر ، ثم نزلت الصلوات الخمس ، وكانت الصلاة ركعتين ركعتين قبل الهجرة . فلم يحتج على رضي الله عنه أن يُدعى ، ولا كان مشركاً حتى يوحد فيقال أسلم ، بل كان — عندما أوحى الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — عمره ثمانى سنين ؛ وقيل سبع سنين ، وقيل إحدى عشرة سنة . وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله بين أهله كأحد أولاده يتبعه في جميع أحواله . وكان أبو بكر رضي الله عنه أوَّل من أسلم ممن له أهلية الذب عن رسول الله والحماية والمناصرة . هذا هو التحقيق في المسألة ١٠ لمن أنصف وترك الهوى من الفريقين . وقد قال عمر مولى غفرة^(٢) : سئل محمد ابن كعب [القرظي] ^(٣) عن أول من أسلم ، على بن أبي طالب أو أبو بكر ؟ فقال : سبحان الله ! على أوَّلها إسلاماً ؛ وإنما اشتبه على الناس لأن علياً أوَّل ما أسلم كان يُخفى إسلامه من أبي طالب ، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه ، فكان أبو بكر أوَّل من أظهر إسلامه ، وكان على أوَّلها إسلاماً ، فاشتبه على الناس . ١٥ وكذلك أسلمت خديجة وزيد بن حارثة ، ثم أسلم القس ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزى بن قصي وصدق بما وجد من الوحي ، وتمنى أن لو كان جدّاً ؛ وذلك أول ما نزل الوحي

إسلام ورقة
ابن نوفل

(١) يريد ، يحرسانه

(٢) التهذيب ج ٧ ص ٤٧١ : « عمر بن عبد الله المدني أبو حفص ، مولى غفرة » .

وفي الأصل « غفرة »

(٣) زيادة

لمسلم الأرقم ودخل من شرح الله صدره للإسلام على بصيرة فأسلم الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف^(١) بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سابع سبعة ؛ وقيل بعد عشرة . وفي داره كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً من قريش ، وكانت على الصفا ؛ فأسلم فيها جماعة كثيرة

لإنشاء رسول الله وكانت قريش لما بلغهم ما أكرم الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة راعهم ذلك وكبر عليهم ، ولم ينكروا عليه شيئاً من أمره حتى عاب آلهتهم وسفه أحلامهم ، وذم آباءهم وأخبر أنهم في النار ؛ فأبغضوه عند ذلك وعادوه ، وتعرضوا لمن آمن به . فأخذهم سفهاء أهل مكة بالأذى والعقوبة ، وصان الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه أبي طالب ، لأنه كان شريفاً في قومه مطاعاً فيهم نبياً بينهم ، لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من محبته له ، وكان من حكمة الله تعالى بقاء أبي طالب على دين قومه لما في ذلك من المصلحة

لإنشاء المسلمين هذا ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً ، سرّاً وجهاراً ، لا يصدّه عن ذلك صائد ، ولا يرده عنه راد ، ولا يأخذه في الله لومة لأثم . واشتد أذى المشركين على من آمن ، وفتنوا منهم جماعة ، حتى أنهم كانوا يضربونهم ويلقونهم في الحَرِّ ، ويضعون الصخرة العظيمة على صدر أحدهم في شدة الحرِّ ؛ وكان أحدهم إذا أُطلق لا يستطيع أن يجلس لشدة الألم . ويقولون لأحدهم وهو يعذب في الله : اللاتُ إلهك من دون الله ؟ فيقول مُكرهاً : نعم ! وحتى إن الجعل ليُمَرُّ فيقولون : وهذا إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ! ومرة الجليث أبو جهل : « عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة »

(١) في الأصل : « عبد مناف »

ابن مرة « بَسْمِيَّة » أُمُّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْحُصَيْنِ الْعَبْسِيِّ « وَهِيَ تَعَذَّبَ فِي اللَّهِ هِيَ وَزَوْجُهَا يَاسِرُ بْنُ عَامِرٍ ، وَابْنُهَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، فَطَعَنَهَا بِحَرْبَةٍ فِي فَرْجِهَا فَقَتَلَهَا ^(١) »

وكان أبو بكر رضى الله عنه إذا مرّ بأحد الموالى وهو يعذب في الله اشتراه من مواليه وأعتقه لله . فمن هؤلاء : بلال وأُمُّه حمامة ^(٢) ، وعامر بن ضَمِيرَةَ ، وأُمُّ عَبْسٍ ، ويقال أُمُّ عُبَيْسٍ فتاةُ بَنِي تَيْمٍ بن مرة ، [وهى أُمُّ عُبَيْسٍ بن كَرِيزِ بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف] ، وَزَيْنَرَةُ [زَيْنَرَةُ بكسر الزاى وتشديد النون مع كسرها على وزن فَعِيلَةٍ ، وقيل بفتح الزاى وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة] ، وَسُمَيَّةُ بنتُ خَبَّاطٍ ^(٣) [بباء موحدة قاله ابن ما كولا] ، وَالتَّهْدِيَّةُ وابنتها ، وَجارية ^(٤) لبني عديّ كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعذبها على الإسلام قبل أن يسلم . — حتى قال له أبوه أبو قحافة : يَا بُنَيَّ أَرَأَيْكَ تَعْتَقُ رِقَابًا ضَعْفًا ، فَلَوْ أَعْتَقْتَ قَوْمًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي أُرِيدُ مَا أُرِيدُ ^(٥) . فيقال نزلت فيه « وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى » إلى آخر السورة

١٥ هذا وقد اشتد مكر قريش برسول الله وهموا بقتله ، فعرضوا على قومه دِيَتَهُ حتى يقتلوه ، فخماه الله برهطه من ذلك . فهُمُّوا أَنْ يَقْتُلُوهُ فِي الزَّحْمَةِ ^(٦) [يقول

ثم قريش بقتله
عند البيت

(١) قال في الإصابة : وهى أول شهيد في الإسلام

(٢) في الأصل : « حمامة »

(٣) في الأصل : « خباءة »

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ : جارية بنى مؤمّل حى من عديّ

(٥) نص ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ : « يَا أَبُيْ ، إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ اللَّهُ مِنْ وَجَل »

(٦) هو يسمى يوم الزحمة ، وذلك قبل الهجرة بقليل ، انظر ابن هشام ج ١ ص ٣٢٤ .

أما الذى رواه هنا فهو قبل يوم الزحمة واجتماع قريش في دار الندوة يأثمرون لقتل الرسول

قبائل قريش كلها^(١) ، وأحاطوا به وهو يطوف بالبيت ويصلى ، حتى كادت أيديهم أن تخبط به أو تلتقي عليه ، فصاح أبو بكر : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ؟ فقال : دَعَهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فوالذي نفسى بيده ، إني بُعِثْتُ إِلَيْهِمْ بِالذَّبْحِ ؛ ففترجوا عنه . فكانت فتنة شديدة وزال شديداً ، فن المسلمين من عصمه الله ومنهم من أفتتن .^٥

ويقال أول من جهر بالقرآن عبد الله بن مسعود فضرب . ورجع عن الإسلام خمسة وهم : أبو قيس بن المغيرة^(٢) ، وأبو قيس بن الفأكة بن المغيرة ، والعاص بن مثنى بن الحجاج ، والحارث بن زمة بن الأسود ، والوليد بن الوليد ابن المغيرة^(٣)

أول من جهر
بالقرآن ومن رجع
عن الإسلام

- ١٠ فلما اشتدَّ البلاء أذن الله لهم في الهجرة إلى الحبشة ؛ فكان أول من خرج من مكة فاراً بدينه إلى الحبشة : عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبعه الناس . فخرج أحد عشر رجلاً وأربع نسوة متسللين حتى أتوها إلى الشَّعْبَةِ^(٤) ، منهم الراكب والماشي . فوفق لهم ساعة جاءوا سفينتين للتجارة حملوهم فيها إلى أرض الحبشة بنصف دينار . وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يذكروا منهم أحداً . وذكر أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ في مصنفه : عن قبيصة بن ذؤيب أن أبا سلمة^(٥) ابن عمة

الهجرة الأولى
إلى الحبشة

(١) هكذا هي بالأصل : « قول ... » ولا ندرى ما هو ، والمراد يمين وانظر ابن هشام ج ١ ص ١٨٤

(٢) في ابن هشام ج ١ ص ٤٥٦ : أبو قيس بن الوليد بن المغيرة

(٣) صوابه في ابن هشام : « علي بن أمية بن خلف الجمحي » وتفسير الطبري ج ٥ ص ١٤٨ — ١٤٩ وفيه بعض الخطأ

(٤) هي مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة ، ولا تزال معروفة هناك

(٥) انظر ص ٥ (من هنا)

رسول الله أول من هاجر بظعنائه إلى أرض الحبشة . وقيل أول من هاجر إلى أرض الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ، وذلك في رجب سنة خمس من المبعث ، وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة . فأقاموا شعبان وشهر رمضان ، وبلغهم أن قريشاً أسلمت ، فعاد منهم قوم وتخلّف منهم قوم . فلما قدم الذين قدموا إلى مكة بلغهم أن إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فدخلوا مكة في شوال سنة خمس من النبوة ، وما منهم من أحد إلا بجوار أو مستخفياً . وأقام المسلمون بمكة وهم في بلاء ، فخرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وجماعات — بلغ عددهم بمن خرج أولاً اثنين وثلاثين — فأوامهم أصحمة النجاشي ملك الحبشة وأكرمهم . فلما علمت قريش بذلك بعثت في أثرهم عبد الله بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعمرو بن العاص ، بهدايا وتحف إلى النجاشي ليردّهم عليهم ، فأبى ذلك ، فشفعوا إليه بقواده ، فلم يُجِبهم إلى ما طلبوا . فوشّوا إليه أن هؤلاء يقولون في عيسى عليه السلام قولاً عظيماً : يقولون إنه عبدٌ . فأحضر المسلمين إلى مجلسه وزعيمهم جعفرُ فقال : ما تقولون في عيسى ؟ فتلا عليه جعفر سورة كهيعص ، فلما فرغ أخذ النجاشي عُوداً من الأرض وقال : ما زاد هذا على ما في الإنجيل ولا هذا العود ؛ ثم قال : اذهبوا فأنتم شُيُومٌ ^(١) بأرضي من سبّكم غُرّم ؛ وقال لعمرٍو وعبد الله : لو أعطيتُموني دَبراً ^(٢) من ذهبٍ [يعني جبّلاً من ذهب] ما سلّتهم إليكما . ثم أمر فرُدّت عليهما هداياهما ورجعا بشرٌ خبيّة

بشّة قريش
لإرجاع المسلمين
من الحبشة

(١) شيوم : آمنون ، ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ ، وتروى بالسّين المهملة أيضاً ، قالوا

وهي كلمة حبشية

(٢) ويروى « دَبرى » : قال ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ بلسان الحبشة

وقد ذكر محمد بن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة أبا موسى الأشعري ،
 وأنكر ذلك الواقدي وغيره . وهذا ظاهر لا يخفى على من دون ابن إسحاق .
 فإن أبا موسى إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة إلى عند جعفر ، كما ثبت في الصحيح
 وغيره . وقد قيل إن قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة^(١)
 بعد وقعة بدر . فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعث قريش عمراً وابن
 أبي ربيعة^(٢) بعث عمرو بن أمية الضمري وكتب معه إلى النجاشي ؛ فقرأ كتابه
 ثم دعا جعفر بن أبي طالب ، فقرأ عليهم سورة مريم فأمنوا . هذا قول سعيد بن
 المسيب ، وعروة بن الزبير . وقال أبو الأسود عن عروة : إن بعثتهم عمرو بن
 العاص كانت عند خروج المهاجرين إلى الحبشة ؛ وكان بين خروج المهاجرين
 إلى الحبشة وبين وقعة بدر خمس سنين وأشهر . وقيل كانت بعثتهم عمرو بن
 العاص مرتين ، مرة مع حمارة بين الوليد ، ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة^(٣)
 ابن المغيرة ، قاله أبو نعيم الحافظ

هذا ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو إلى الله ، وكفار قريش
 تظهر حسده وتبدي صفحتها في عداوته وأذاه ، وتخاصم وتجادل وترد من أراد
 الإسلام عنه . وكان أشد قريش عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيرانه ، وهم :
 أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وعمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ،
 والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، والحارث بن قيس^(٣) بن عدى بن سعد بن سهم السهمي ،

أعداء رسول
 الله من قريش

(١) في الأصل : « بن ربيعة »

(٢) في الأصل : « بن ربيعة »

(٣) وهو « ابن الفيلة ، والفيلة أمه » ابن سعد ج ١ ص ١٣٣ ، وهي امرأة من
 بني سهم كانت كاهنة في الجاهلية . ابن هشام ج ١ ص ١٣٢

والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمّية وأبنا خلف بن وهب بن حذافة بن جحج بن عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لؤى ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والعاص بن وائل بن هاشم ^(١) بن سَعِيد بن سَهْم السهمي والد عمرو بن العاص ، والقنصر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ابن عبد الدار ، ومُنَبِّه ونُبَيْه ابنا الحجاج بن عامر بن حُذَيْفَة بن سَعِيد ^(٢) بن سهم بن عمرو بن هُصَيْن ، وزُهَيْر بن أبي أمّية حُذَيْفَة بن المغيرة ، وهو ابن عمّة ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعاص بن سَعِيد بن العاص بن أمّية ، وعَدِيّ بن الحمراء الخزاعي ^(٤) وأبو البختريّ العاص بن هشام بن [الحارث] ^(٥) بن أسد بن عبد العزى ، وعُقبَة بن أبي مُعَيْط أبان بن أبي عمرو بن أمّية ، والأسود ابن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وابن الأصداء ^(٦) الهذلي ، والحكم بن أبي العاص بن أمّية ، وعُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وشَيْبَة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، [وطُعَيْمَة بن عدى] ^(٧) أخو مُطْعِم بن عَدِيّ ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ^(٨) ، والحارث بن مالك [وقيل عمرو ،

(١) في الأصل : « هشام » ، وهي رواية ابن إسحاق ، وتعقبه ابن هشام ج ١

ص ٤٢٧

(٢) في الأصل : « وسعد »

(٣) عاتكة بنت عبد المطلب

(٤) ابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ « الثقفى »

(٥) الزيادة من ابن هشام ج ١ ص ١٦٧

(٦) هكذا في ابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ وفي ابن سعد ج ١ ص ١٣٤ « وابن الأصدى

الهذلي ، وهو الذى نطخته الأروى »

(٧) في الأصل غير مذكور ، وطعية هذا هو أحد أصحاب يوم الزحمة ، انظر ص ١٩

(من هذا)

(٨) كرر بعد ذلك من قوله « أخو عدى ... » إلى « عبد مناف » ، وهو خطأ

من الناسخ

وهو ابن الطَّلَاطلة ، وهى أمُّه [بن عمرو بن الحارث] وهو غُبْشَان [بن عبد عمرو
ابن بوسى بن ملكان ^(١) ، ورُكَّانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ^(٢) ،
وهُبَيْرَة بن أبى وهب الخزومى

وكان الذين تنتهى إليهم عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو جهل ،
وأبو لهب ، وعقبة بن أبى [مُعَيْط] ^(٣) . وكان أبو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب ^(٤) ، وهُبَيْرَة بن أبى وهب الخزومى ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ،
ذوى عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، لكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء .
فلما أسلم حمزة بن عبد المطلب عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد عمر وأن حمزة سَيِّمْنَعُه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه

وأسلم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشى العدوى رضى الله عنه ؛ ويقال إنه أسلم
بعد تسعة وأربعين رجلا وثلاث وعشرين امرأة ، وقيل أسلم بعد أربعين رجلا
وإحدى عشرة امرأة ، وقيل أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين
امرأة ، وقيل أسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلا ؛ وكان إسلامه بعد هجرة الحبشة .

إسلام عمر
ابن الخطاب

(١) كتبنا هذا على ما هو الصواب عندنا ، فالحارث بن الطلطللة هو أحد المستهزئين
(ابن هشام ج ١ ص ٢٧٢ ، وتفسير الطبرى ج ١٤ ص ٤٨) ، والطلطللة أمُّه (الروض
الأنف ج ١ ص ٢٥٥) ، وغُبْشَان ، هو الحارث بن عبد عمرو (الاشتقاق ص ٢٨٢) ،
ولكن ابن هشام لم يذكر هذا اللقب ؛ وكذلك نظن أن هذا هو صواب العبارة . وهى
فى الأصل : « ومالك ، وقيل عمرو بن الطلطللة بن عمرو بن غبشان » . ولم نجد من يسمي
(عمرو بن الطلطللة) أو (مالك بن الطلطللة)

(٢) فى الأصل : « عبد المطلب »

(٣) سقط فى الأصل ، وصوابه من ابن سعد ج ١ ص ١٣٤

(٤) ابن عم رسول الله وأخوه من الرضاعة ، وفى طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٣٤
(أبو سفيان بن حرب) وهو خطأ بئى

- وكان المسلمون لا يقدرون يصلُّون عند الكعبة ، فلما أسلم عمر رضى الله عنه
قاتل قريشاً حتى صلى عندها ؛ وصلى معه المسلمون ، وقد قووا بإسلامه وإسلام
حزبة رضى الله عنهما ، وجهروا بالقرآن ولم يكونوا قبل ذلك يقدرون أن يجهروا به ،
ففشا الإسلام وكثر المسلمون . وبلغ أهل مكة فعل التجاشي بالقاديين عليه
وإكرامهم ، فساء ذلك قريشاً وأثتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه
ألا ينأكحوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا يُبايعوهم ولا يُكلموهم ولا يجالسوهم حتى
يسلموا إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم . وكتبوا بذلك صحيفة وختموا عليها ثلاثة
خواتيم ، وعلَّقوها في سقف الكعبة . وقيل بل كانت عند أمِّ الجلاس مخربة^(١)
الحنظلية خالة أبي جهل ذكره ابن سعد^(٢) ، وعند ابن^(٣) عقبة كانت عند هشام
ابن عبد العزى . فيقال كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ،
ويقال النضر بن الحارث ، ويقال بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن
عبد الدار بن قصي ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنشئت يده
- وانحازت بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم ليلة هلال الحرم سنة سبع
من النبوة — إلا أبا لب وولده فإنهم ظاهروا قريشاً على بنى هاشم — فصاروا
في شعب أبي طالب محصورين مضيقاً عليهم أشدَّ التضيق نحواً من ثلاث سنين ،
وقد قطعوا عنهم الميرة^(٤) والمادة فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم
حتى بلغهم الجهد . وكان حكيم بن حزام^(٥) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى

انحياز بنى هاشم
وبنى المطلب إلى
شعب أبي طالب

(١) في الأصل : « محرمة »

(٢) ابن سعد ج ١ ص ١٤٠

(٣) هو « موسى بن عقبة الأسدي » مولى آل الزبير ، من أصحاب المغازي وسياتي

ذكره بعد قليل : ص ٢٦

(٤) الميرة : ما يجلب من الطعام

(٥) ابن أخي خديجة رضى الله عنها

ابن قضى تأتية العير تحمل الحنطة من الشام فيقبلها^(١) الشعب ثم يضرب
أعجازها ، فيدخل عليهم ، فيأخذون ما عليها من الحنطة

- ثم هاجر المسلمون ثانياً إلى أرض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً — إن
كان عمار بن ياسر فيهم — وثمانى عشرة امرأة . ثم سعى في نقض الصحيفة
أقوام من قريش . وكان أحسنهم في ذلك بلال هشام بن عمرو [بن ربيعة]^(٢) ٥
ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسيل بن عامر بن لؤى ، مشى
في ذلك إلى زهير بن أبي أمية ، وإلى مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ،
وإلى أبي البختري بن هشام ، وإلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد . وكان
سهل بن بيضاء^(٣) الفهرى هو الذى مشى إليهم حتى اجتمعوا عليه ، واتعدوا^(٤)
خطم الحجون^(٥) بأعلى مكة ، وتعاهدوا هناك على القيام في نقض الصحيفة ، ١٠
وما زالوا حتى شقوها ، فإذا الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من « باسمك اللهم » .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عمه أبا طالب بأن الله قد أرسل على
الصحيفة الأرضة فأكلت جميع ما فيها إلا ذكر الله تعالى . وعن موسى بن
عقبة^(٦) عن الزهرى أن النبى قال لعنه إن الأرضة لم تترك اسماً لله إلا لحسته ،
وبقى فيها ما كان من [جؤ]^(٧) أو ظلم أو قطيعة رحم . فلما خرج رسول الله ١٥

الهجرة الثانية
إلى الحبشة

نقض الصحيفة

(١) أى يجعل وجوها قبالة الشعب لتسلكه

(٢) أسد الغابة ، والإصابة

(٣) ذكر ذلك صاحب أسد الغابة في ترجمته

(٤) فى الأصل : « وأبعدوا » . و « اتعدوا » تواعدوا

(٥) الحجون : موضع بأعلى مكة ، وخطمه : مقدمه

(٦) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدى مولى آل الزبير ؛ قال مالك : « عليكم بغازى

الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازى ، وإنه رجل ثقة طلبها على كبر السن ولم يكثر
كما كثر غيره » . مات سنة ١٤١

(٧) بياض فى الأصل

صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب كان له من العمر تسع وأربعون سنة ، وكان خروجهم في السنة العاشرة ؛ وقيل مكثوا في الشعب سنتين ، ويقال إن رجوع من كان مهاجراً بالحبشة إلى مكة كان بعد الخروج من الشعب

موت خديجة
وأبي طالب

٥ ومات عَقِيبَ ذلك أبو طالب وخديجة . فمات أبو طالب أوَّل ذِي القعدة ؛ وقيل في نصف شوال ، ولرسول الله من العمر تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً . وماتت خديجة رضي الله عنها قبله بخمسة وثلاثين يوماً ، وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوماً ، وقيل ثلاثة أيام ، وقيل كان موتها بعد الخروج من الشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً . فَعَظُمَت المصيبةُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتها وسَمَّاه «عَامَ الحُزْنِ» وقال : ما نالت قريشٌ مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . لأنه لم يكن في عشيرته وأعمامه — حامياً له ولا ذاباً عنه — [غيره]^(١)

خروجه إلى
الطائف

١٥ نَفَرَ ج ومعه زيد بن حارثة إلى الطائف في شوال سنة عشرٍ من النبوة يلتبس من ثَقِيف النَّصْرَ لأنهم كانوا أخواله ؛ فكلَّم سَادَتَهُمْ ، وهم : عَبْدُ يَاسِرٍ ومَسْعُودٌ وحَبِيبٌ بنو عمرو بن عُمَيْرٍ ، ودعاهم إلى نصرته والقيام معه على من خالفه . فردَّوا عليه ردًّا قبيحاً وأغروا به سُفَهَاءَهُمْ ، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى إِنَّ رَجُلًا رَسُلَ الله صلى الله عليه وسلم لتَدْمِيَانِ ، وزيدٌ يَقِيهِ بنفسه حتى لقد شُجَّ في رأسه شَجَاكًا . فرجع عنهم يريد مكة ، حتى إذا كان بنخلة قام يصلي من جَوْفِ اللَّيْلِ فَرَّبه من جنِّ نَصِيبِينَ اليَمِينِ سبعة نفر فاستمعوا إليه [وهو يقرأ القرآن ، ثم وَلَّوْا — بعد فَرَاغِهِ من صلاته]^(٢) — إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا فأجابوا

لإسلام النفر من
جن نصيبين

(١) زيادة يتم بها الكلام .

(٢) في الأصل « فاستمعوا إليه بعد فراغه من صلاتهم إلى قومهم ... » وانظر تفسير =

وأقام بنخلة أيّاماً فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم مكة وهم أخرجوك ؟ فقال : يا زيد ، إنّ الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً ، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيّه . ويقال كان إيمان الجنّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وله من العمر خمسون سنة وثلاثة أشهر ، وذكر ابن إسحق أن إسلام الجنّ قبل الهجرة بثلاث سنين

إقامته بنخلة

٥

ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من الطائف وانهى إلى حراء بعث رجلاً من خزاعة إلى المطعم بن عديّ ليخبره حتى يبلغ رسالة ربّه فأجابه . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأقام بها وجعل يدعو إلى الله فأسلم [الطفيل] ^(١) بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم ^(٢) بن فهم الدؤسيّ ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له آية ، فجعل الله له ١٠ في وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله ، أخشى أن يقولوا هذا مثلاً ؛ فدعا له فصار النور في سوطه فهو المعروف بذي النور . ودعا الطفيل قومه دؤساً إلى الله فأسلم بعضهم وأقام في بلاده حتى قدم [علي] ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر في نحو ثمانين بيتاً

عودته إلى مكة في جوار المطعم

إسلام الطفيل الدوسي ذي النور

إسلام بيوت من دوس

[ثم أشرى] ^(٤) برسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده — على الصحيح من ١٥ قول الصحابة — من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً البراق مَحْبَبَةً جبريل

الإسراء والمعراج وفرض الصلوات

= الطبري في قوله تعالى « ولذا صرفنا إليك نفراً من الجن » الأحقاف ، وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٨١ وغيرهما

(١) يياض بالأصل

(٢) في الأصل « سالم »

(٣) زيادة ؟ وهذا هو الصواب . انظر ابن هشام ج ١ ص ٢٥٤

(٤) يياض بالأصل

عليه السلام . فنزل ثم [أمّ] ^(١) بالأنبياء عليهم السلام بيت المقدس فصلى بهم . ثم عرج به تلك الليلة من هناك إلى السموات السبع ورأى بها الأنبياء على منازلهم ؛ ثم عرج به إلى سدرة المنتهى ، ورأى جبريل عليه السلام على الصورة التي خلقه الله عليها ، [وفرضت] ^(٢) عليه الصلوات الخمس تلك الليلة

- ٥ وكان الإسراء في قول محمد بن شهاب الزهري قبل الهجرة بثلاث سنين ؛ وقيل بسنة واحدة ، وقيل وله من العمر إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر ، وقيل كان الإسراء بين بيعتي الأنصار في العقبة ؛ وقيل كان بعد المبعث بخمسة عشر شهراً ، وقال الحرابي كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وعورض من قال إنه كان قبل الهجرة بسنة بأن خديجة صلت معه بلا خلاف ، ومات قبل الهجرة بثلاث سنين ، والصلاة إنما فرضت ليلة الإسراء . ١٠ وأجيب بأن صلاة خديجة كانت غير المكتوبة ، بدليل حديث مسلم أنه صلى بيت المقدس ركعتين قبل أن يعرج إلى السماء ؛ فتبين أن الصلاة كانت مشروعة في الجملة ، كما كان قيام الليل واجباً قبل الإسراء بلا خلاف . وفي رواية عن الزهري كان بعد المبعث . ومما يقوى قول الحرابي أنه عيّن الليلة من الشهر من السنة ، فإذا تعارض خبران أحدهما فصل القصة والآخر أجملها ترجحت رواية من فصل بأنه أوغى لها ١٥

وقال ابن إسحق : أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل ؛ ويقال كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان ، قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ، وهو صلى الله عليه وسلم نائم في بيته ظهراً . وقيل كان

(١) انظر ابن هشام ج ١ ص ٢٦٤ ، وفي الأصل بياض

(٢) بياض بالأصل

ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة من شعب أبي طالب ، وكانت سنة
صلى الله عليه وسلم حين الإسراء اثنتين وخمسين سنة

وقيل — وقد حكى عن حذيفة وعائشة ومعاوية رضى الله عنهم — إن

- الإسراء كان بروحه صلى الله عليه وسلم ، وقيل كان بجسده إلى بيت المقدس ،
ومن هناك إلى السموات بروحه . وقيل أُسْرِيَ به وهو نائم في الحجر ؛ وقيل ٥
كان في بيت أم هانئ بنت أبي طالب . وفرضت الصلوات الخمس ركعتين
ركعتين ، وإنما كانت قبل الإسراء صلاةً بالعشي ، ثم صارت صلاةً بالغداة
وصلاةً بالعشي ركعتين ركعتين . فلم يُرْعَ برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جبريل
نزل حين زاغت الشمس من صبيحة ليلة الإسراء فصلى به الظهر ؛ ولهذا سُمِّيَتْ
الأولى . ثم صلى بقيّة الخمس في أوقاتها فصارت بعد الإسراء خمسًا ركعتين ١٠
ركعتين حتى أُتِمَّتْ أربعًا بعد الهجرة إلى المدينة بشهر . وقد اختلف أهل العلم
هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربّه ليلة الإسراء أم لا . فلما أصبح صلى الله
عليه وسلم في قومه بمكة أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته ، فاشتدّ تكذيبهم
له وأذاهم إيّاه واستضّرواؤهم عليه . وارتدّ جماعة ممن كان أسلم وسألوه أماره ،
فأخبرهم بقدوم غير يوم الأربعاء . فلما كان ذلك اليوم لم يقدّموا حتى كادت ١٥
الشمس أن تغرب ، فدعا الله فحبس الشمس حتى قدّموا كما وصّف ؛ قال ابن
إسحق : ولم تحبس الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع بن نون

[ثم عرّض] ^(١) نفسه على القبائل أيام الموسم ودعاهم إلى الإسلام ، وهم :

- بنو عامر ، وغسان ، وبنو فزارة ، وبنو مرة ، وبنو حنيفة ، وبنو سليم ، وبنو
عبس ، وبنو نصر ، وثعلبة بن عكابة ، وكندة ، وكنب ، وبنو الحارث بن ٢٠

عرض نفسه على
القبائل

(١) يبايض بالأصل

كعب ، وبنو عذرة ، وقيس بن الخطيم^(١) ، وأبو الحيسر أنس بن أبي رافع^(٢) .
وقد اقتصر الواقدي أخبار هذه القبائل قبيلة قبيلة . ويقال إنه صلى الله عليه وسلم
بدأ بكينة فدعاهم إلى الإسلام ، ثم أتى كلبا ، ثم بنى حنيفة ، ثم بنى عامر ،
وجعل يقول : من رجل يحملني إلى قومه فيمنعني حتى أبلغ رسالة ربي ، فإن
قريشاً قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي ؟ هذا ؛ وعنه أبو لهب وراءه يقول للناس :
لا تسمعوا منه فإنه كذاب . وكان أحياء العرب يتحاثونه لما يسمعون من قريش
فيه : إنه كاذب ، إنه ساحر ، إنه كاهن ، إنه شاعر — أ كاذب يقترونه بها
حسداً من عند أنفسهم وبغياً ؛ فيضغى إليهم من لا تميز له من أحياء العرب ،
وأما الألباء فإنهم إذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم وتفهموه شهدوا بأن
ما يقوله حقٌ وصدقٌ ، وأن قومه يفترون عليه الكذب ، فيسلمون^{١٠} .

وكان ممّا صنع الله للأنصار ، وهم الأوس والخزرج ، أنهم كانوا يسمعون أول أمر الأنصار
من خلفائهم بنى قريظة والنضير — يهود المدينة — أن نبياً مبعوثاً في هذا
الزمان ، ويتوعدون الأوس والخزرج به إذا حاربهم فيقولون : إنّا سنقتلكم معه
قتل عادٍ وإرم . وكانت الأنصار — وهم الأوس والخزرج — تحج البيت
فيمن يحجه من العرب ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس إلى
الله رأوا أمارات الصدق عليه لأحقة ، فقالوا : والله هذا الذي توعدكم يهود به
فلا يسبقنكم إليه

وكان سويد بن الصامت [بن خالد بن عطية بن [حوط بن]^(٣) حبيب بن سويد بن الصامت

(١) في الأصل : « الخطيم » . وهو الشاعر

(٢) في ابن هشام ج ١ ص ٢٨٥ « أنس بن رافع »

(٣) زيادة في نسه من ابن هشام ج ١ ص ١٨٢

عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأوسى ؛ وهو ابن خالة عبد المطلب بن هاشم :
أمه ليلي بنت عمرو من بنى عدى بن النجار ، وهى خالة عبد المطلب ابن هاشم [
قد قدم مكة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه القرآن ، فلم يُبعد منه
ولم يُجب ، ثم قدم المدينة فقتل فى بعض حروبهم يوم بُعَاث ^(١) .

إسلام إياس
ابن معاذ

- ثم قدم أبو الحيسر أنس ، وقيل بشر بن رافع ، مكة فى فِئَةٍ من قومه
بنى عبد الأشهل يطلبون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فاتاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام ، فقال منهم إياس بن معاذ ،
وكان شاباً حدثاً : يا قوم ، هذا والله خير مما جئنا له . فضرب أبو الحيسر وجهه
وانتهره فسكت . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف القوم إلى المدينة
ولم يَتمَّ لهم حلف ، فمات إياس مسلماً فيما يقال

١٠

أصحاب العقبة
الأولى

- ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَقِيَ عند العقبة من مَنَى فى الموسم سِتَّةَ
نفرٍ ، كلهم من الخزرج ، وهم يَحْلِفُونَ رءوسهم ، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ
عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : إِنَّهُ النَبِيُّ الَّذِى تُوْعِدُكُمْ ^(٢) به يهود فلا
يَسْبِقُنَّكُمْ إليه ؛ فاستجابوا لله ولرسوله وآمنوا وصدقوا . وهم : أبو أُمَامَةَ أسعد بن
زُرَّارَةَ بن عُدَس بن عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن غَنَم بن مالك بن النجار ، وعُوف بن
الحارث بن رِفَاعَةَ بن الحارث بن سَوَاد بن مالك بن غَنَم [ويقال له عُوف بن
عُقْرَاء] ، ورَافِع بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق ، وقُطْبَةُ بن
عامر بن حَدِيدَةَ [ويقال قُطْبَةُ بن عمرو بن حَدِيدَةَ] بن عمرو بن سواد بن غَنَم بن

١٥

(١) يوم بُعَاث بين الأوس والخزرج فى الجاهلية ، وهو بالعين المهملة ومن رواه بالعين
فهو تصحيف . وفى الأصل : « بُعَاث » .
(٢) فى ابن هشام ج ١ ص ٢٨٦ « تواعدكم »

كعب بن سلمة بن الخزرج ، وعقبة بن عامر بن نابي ^(١) بن حزام ، وجابر بن عبد الله بن رثاب ^(٢) بن النعمان بن سنان بن عبّيد بن عدّي بن غنم بن كعب بن سلمة ؛ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا مبادرةً إلى الخير. ثم رَجَعُوا إلى قومهم بالمدينة فذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودَعَوْهم إلى الإسلام ففَشَا فيهم ، حتى لم تَبْقَ دار من دُورِ الأنصار إلا وفيها ذِكْرُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم

٥ فلما كان العامُ المقبلُ وَآفَى المَوْسِمَ من الأنصار اثنا عشر — منهم تسعةٌ من الخزرج ، وهم : أسعد بن زُرارة ، وعوف بن عفراء ، ورائع بن مالك بن العجلان ، وقُطبة بن عامر ، وعقبة بن عامر ، ومُعاذ بن الحارث بن رفاعه [أخو عوف بن عفراء] ، وذِكْوَان بن عبد القيس بن خَلْدَة بن مُخَلد بن عامر بن زُرَيْق ، وعبادة ابن الصّامت بن قيس بن أضرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو

١٠ ابن عوف بن الخزرج ، ويزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أضرم بن عمرو بن عمارة [ويقال يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أضرم بن عمرو بن عمارة من بني فَرَّان بن بَلِي ^(٣) ابن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وكنيته أبو عبد الرحمن] ... وثلاثة من الأوس ، وهم : أبو الهيثم مالك بن التَّيْهَان بن مالك بن عبّيد بن عمرو بن عبد الأَعْلَم [وكان يقال لأبي الهيثم ذُو السَّيْفَيْن من أجل أنه كان يَتَقَلَّدُ بسيفين في الحرب] ، وعُؤيم ابن ساعدة بن عائش بن قيس بن النُّعْمَان بن زيد بن أُمَيَّة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، والبراء بن معرُور ^(٤) بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبّيد بن عدّي بن غنم بن كعب بن سلمة — فأسلموا

(١) في الأصل : « نابي »

(٢) في الأصل : « رباب »

(٣) في الأصل : « من بني » مكان « بن بلي »

(٤) في الأصل : « معر »

بيعة العقبة الثانية

وقد كان معه صلى الله عليه وسلم حينئذ أبو بكر وعلى رضى الله عنهما فبايعوه عند العقبة على الإسلام كبيعة النساء ، وذلك قبل أن يؤمّر بالقتال . فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي القرشي العبدري^(١) ، ويقال وعبد الله بن أم مكتوم^(٢) ، ليعلم^(٣) من أسلم القرآن ويدعوا^(٤) إلى الله . فنزلوا بالمدينة على أبي أمامة أسعد بن زرارة ه فخرج بهما إلى دار بني ظفر ، واجتمع عليهما رجال من أسلم ؛ فاتاهم أُسَيْد بن حُضَيْر الكتائب بن سَمَاك بن عَتِيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وسعد بن مُعَاذ بن النُعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وهما سيّدا بني عبد الأشهل ، فدعاها مصعب إلى الإسلام فهدهما الله وأسلما ودعيا قومهما إلى الله ؛ ١٠ فما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وقد أسلما — إلا الأَصِيرم عمرو بن ثابت بن وقش — فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أُخِذ

إسلام بني عبد
الأشهل

ويقال أول من قدم من المهاجرين المدينة مُصْعَب بن عُمَيْر ، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم^(٤) . ولم يزل مصعب بن عمير يدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها عدّة مسلمون — إلا بني أمية بن زيد [وخطمة] ١٥^(٥) ووائل وواقف ، فإنهم تأخر إسلامهم . وكان مصعب يؤمّ بمن أسلم ، وجمع بهم

أول المهاجرين
بالمدينةأول من جمع
بالمسلمين

(١) في الأصل : « العبدى » ، والنسبة إلى عبد الدار « عَبدَرى »

(٢) اختلف في اسمه فقليل « عبد الله » ، وقيل « عمرو » ، وسيأتى كذلك بعد قليل

وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين

(٣) في الأصل : « ليعلمان » ، ويدعوان «

(٤) وقيل اسمه « عبد الله » انظر ما سبق بقليل

(٥) عن ابن هشام ج ١ ص ٢٩٣

يوماً وهم أربعون نفساً في هَزَم حَرَّة نَقِيع الخَضِيات^(١) ، وبهذا جزم أبو محمد ابن خزم . وعند ابن إسحاق أن أوَّل من جَمَعَ بهم أسعدُ بن زُرارة ، ثم عاد إلى مكة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم فسرَّه ذلك

- ثم كانت بيعة العقبة ثانياً وقد وافى الموسمَ خَلَقٌ من الأنصار ما بين مُشْرِكٍ ومسلمٍ ، وزعيمهم البراء بن معرور . فتسلَّل منهم جماعة مُسْتَخْفِينَ لا يشعر بهم أحدٌ ، واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى الحِجَّة وواعدوه أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بالعقبة ، وهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان هما : أُمُّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ بنت كعب بن عمرو^(٢) وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت . وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس ، وهو على دين قومه ، وأبو بكر وعليٌّ رضي الله عنهما ؛ فأوقف العباس عليّاً على فَمِ الشَّعْبِ عَيْنًا لَهُ ، وأوقف أبا بكر على فَمِ الطَّرِيقِ الآخر عَيْنًا لَهُ ، وتكلَّم العباسُ أولاً يَتَوَقَّعُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال : يا معشر الخزرج ، إن محمداً مَنَّا حيث علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ؛ وهو في غرٍّ ومنعةٍ في بلده . وإنه قد أبى إلَّا الانحيازَ إليكم وللحقِّ بكم ؛ فإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ، فمن الآن فدعوه ، فإنه في غرٍّ ومنعةٍ من قومه وبلده .
- ١٥ (قالت الأنصار) : قد سمعنا ما قلت ، فتكلَّم يا رسول الله فخذْ لنفسك ولربك ما أحببت . فتكلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا]^(٣) القرآن ورغبهم في الإسلام ، وشرط عليهم أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم . فأخذ البراء

(١) الهزَم : المنخفض من الأرض ، والحرَّة : الأرض ذات الحجارة السود . وفي الأصل :

« ببيع » بالباء ، وقد صححه الثقات بالنون

(٢) في الأصل : « بنت عمرو بن كعب »

(٣) هذه الزيادة لا بد منها لتمام الكلام ، وهي من ابن هشام ج ١ ص ٢٩٦

- ابن معرور بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا^(١) ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحرب . فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيثان فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبّالاً وإنا قاطعوها ، فهل عسيت^(٢) إن أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسّم صلى الله عليه وسلم وقال : أتم مني وأنا منكم ، أسالم من سألتم وأحارب من حاربتم ، في كلام آخر . وتكلّم العباس بن عباد بن فضالة بن مالك بن العجلان ابن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، فأحسن ما شاء في شدّد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، فقالوا : أبسط يدك ؛ فبايعوه . وكان أولهم مبايعة أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وقيل أبو الهيثم بن التيثان ، وقيل البراء بن معرور ؛ وقيل إن العباس بن عبد المطلب هو الذي كان يأخذُ عليهم البيعة . وكانت بيعتهم على أن يمنعوه صلى الله عليه وسلم مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزهرهم^(٣)

أول من بايع

- وأقام صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر نقيباً هم : أسعد بن زرارة ، وسعد ابن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغزر^(٤) ، [وعبد الله بن رَوَاحَة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن ١٥ مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج]^(٥) ورافع بن مالك بن العجلان ، والبراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن

أمر النقباء
الاثني عشر

(١) الأزر : جمع لزار وهو الثوب ، وكفى بذلك عن النساء ، كما قالوا في الكناية عنهن « ثياب ، وفراش »

(٢) يريدون بها الشك ، ورجاء أن لا يكون ذلك

(٣) قلنا قبل إن الأزر كناية عن النساء ، وهي هنا كناية عن الأنفس

(٤) في الأصل : « الأغزر »

(٥) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٢٩٧ ، فالذين عدّهم هنا ثمانية

حَرَام بن كعب بن غَنَم بن كعب بن سلمة^(١) [وهو والد جابر بن عبد الله وقد أسلم ليلتئذ] ، وسَعْد بن عُبَادَة بن دُكَيْم بن حارثة بن أبي سلمة [ويقال ابن أبي حَزِيمَة] ابن ثعلبة بن طَرِيف بن الْخَزْرَج بن ساعدة بن كعب بن الْخَزْرَج ، والمُنْذِر بن عمرو بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَان بن عَبِيدٍ وَدَّ بن زيد بن ثعلبة بن الْخَزْرَج ابن ساعدة بن كعب بن الْخَزْرَج ، وعُبَادَة بن الصَّامِت ، فهؤلاء تسعة من الْخَزْرَج .
ومن الأوس ثلاثة : أُسَيْد بن الحُضَيْر ، وسَعْد بن خَيْثَمَة بن النَّحَّاط^(٢) بن مالك ابن كعب بن الحارث بن كعب بن حارثة بن غنم بن السَّلَم^(٣) بن امرئ القيس ابن مالك بن الأوس ، ورفاعة بن عبد المُنْذِر بن زَنْبَر بن زيد بن أُمَيَّة بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس [وهو أبو لبابة ، وقيل اسمه مبشر^(٤) بن عبد المنذر^(٥)] ؛ ويقال بل الثالث من الأوس أبو الهيثم مالك بن النيهان ، وكانت هذه البيعة على حرب الأحمر والأسود . فلما تمت بيعتهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يميلوا على أهل مِثْيَ بأسيا فهم فقال : لم تؤمر بذلك . فرجعوا وعادوا إلى المدينة

بدء الهجرة
إلى المدينة

واشتد الأذى على من بمكة من المسلمين فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى المدينة . فبادروا إلى ذلك وتجهَّزوا إلى المدينة في خفاء^(٦) وستر وتسلَّوا [فيقال إنه كان بين أولهم وآخرهم أكثر من سنة] وجعلوا يترافدون^(٧)

(١) في الأصل : « سليمة »

(٢) في الأصل : « الحارث » ، ولا أدري من أين أتى به

(٣) في الأصل : « أسلم »

(٤) في الأصل : « بمر »

(٥) اختلفوا في ذلك اختلافاً كثيراً ، انظر كتب الرجال كالإصابة ، وأسند الغابة

(٦) في الأصل : « خفي »

(٧) يترافدون : يتعاونون . والظهر : ما يركب

بالمال والظَّهر ويتراققون . وكان من هاجر من قريش وحلفائهم ، [يستودع
دُورَه وماله] ^(١) رجلاً من قومه ، فمنهم من حَفِظَ على من أودعه ، ومنهم من باع ؛
فمَن حَفِظَ وديعته ^(٢) هشامُ بن الحارث بن حبيب ، فدحه حسان

أول من هاجر
بعد العقبة الأخيرة

- وخرج أول الناس أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته أم سلمة ^(٣) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فاحتسبت دونه ومُنِعَتْ من اللحاق به ، ثم هاجرت
بعد سنة ؛ وقيل بل هاجر أبو سلمة رضى الله عنه قبل العقبة الأخيرة . وقيل
أول من هاجر مُضْعَب بن عُمَيْر ، ثم هاجر عَمَّار بن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ،
وابن مسعود ، وبلال ، ثم هاجر عُمَرُ بن الخطَّاب في عشرين راكباً ، ثم تلاحق
المسلمون بالمدينة يخرجون من مكة أرسالاً ^(٤) حتى لم يبق بمكة إلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما
— أقاما بأمره لهما — وإلا من اعتقله المشركون كرهاً . فحذرت قريش خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتوروا بدار الندوة ، وكانوا خمسة عشر رجلاً ،
وقيل كانوا مائة رجل ، أيحبسوه في الحديد ويقلقوا عليه باباً ؟ أو يخرجوه من
مكة ؟ أو يقتلوه ؟ ثم اتفقوا على قتله . ويسمى اليوم الذى اجتمعوا فيه يوم
الزَّحَّة ، فأعلمه الله بذلك . فلما كان العتمة اجتمعوا على باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه . فلما رآهم صلى الله عليه وسلم

اتتار قريش
به وخروجه
واستخلافه علياً

(١) هكذا يوجب السياق ، وفي الأصل : مكان الزيادة : « درره »

(٢) في الأصل : « وداعته »

(٣) ثم هي أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) أرسال : جمع رسل بفتحين ، أى جاءوا رسلاً بعد رسل يتبع بعضهم بعضاً

أمر على بن أبي طالب رضى الله عنه أن ينام على فراشه وَيَتَّشِحَ ^(١) بِبُرْدِهِ الْحَضْرَمِيِّ الْأَخْضَرِ ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْوَدَائِعِ وَالْأَمَانَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .
 قَامَ عَلَى مَقَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغُطِّيَ بِبُرْدِ أَخْضَرٍ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ شَرَى نَفْسَهُ ^(٢) وَفِيهِ نَزَلَتْ : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ » (البقرة: ٢٠٧) .
 ٥ وَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ وَجَعَلَهُ عَلَى رِءُوسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو الْآيَاتِ مِنْ : « يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ » ، إِلَى قَوْلِهِ : فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ، فَطَمَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَبْصَارَهُمْ فَلَمْ يَرَوْهُ ، وَانْصَرَفَ . وَهُمْ يَنْظُرُونَ عَلَيًّا فَيَقُولُونَ : إِنَّ مُحَمَّدًا لَنَائِمٌ ، حَتَّى أَصْبَحُوا ؛ قَامَ عَلِيٌّ عَنِ الْفِرَاشِ ^(٣) فَعَرَفُوهُ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : « وَإِذْ يَسْكُرُ بَيْتُكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ » (الأنفال: ٣٠) .
 ١٠ وَسَأَلَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا أَدْرِي ، أَمْرُئُومُهُ بِالْخُرُوجِ نَفْرَجَ . فَضَرْبُوهَ وَأَخْرِجُوهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَبَسُوهُ سَاعَةً ثُمَّ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَدَّى أَمَانَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى أَبَا بَكْرٍ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ يُرِيدُ الْهَجْرَةَ . وَقَدْ
 ١٥ جَاءَ أَنَّهُ أَتَى أَبَا بَكْرٍ بِالْهَاجِرَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يُخْرِجَ مَنْ عِنْدَهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَصُّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :
 الصُّحْبَةُ ؛ فَبَكَى مِنَ الْفَرَحِ . فَاسْتَأْجَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَرْيَظَةَ اللَّيْثِيَّ مِنْ بَنِي الدُّثَيْلِ [بَنِي بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ] ^(٤) مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ ، لِيَدُلَّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ . وَخَرَجَا

هجرة الرسول
وأبي بكر

(١) يلبسه كالوشاح ، وليس بفيء ، والصواب : « ويتشجى » ، أى يتغطى

(٢) فى الأصل : « بنفسه » وشترى نفسه : باعها

(٣) فى الأصل : « الفرش »

(٤) زيادة للتبميز

- من خَوْخَةٍ^(١) في بيت أبي بكر ومضيا إلى غار بجبل ثَوْر ، فلم يَصْعَدَا الْغَارَ حَتَّى قَطَرَتْ قَدَمَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَوَّدَ الْحَفِيَّةَ وَلَا الرِّعِيَّةَ وَلَا الشَّقْوَةَ^(٢) ، وَعَادَتْ قَدَمَا أَبِي بَكْرٍ كَأَنَّهُمَا صَفْوَان . وَعَمَّى اللَّهُ عَلَى قَرِيشَ خَبْرَهُمَا فَلَمْ يَدْرُوا أَيْنَ ذَهَبَا . وَكَانَ عَامِرُ بْنُ مُهَيَّرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ يُرِيحُ^(٣) عَلَيْهِمَا غَنَمَهُ ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَحْمِلُ لَهَا الزَّادَ إِلَى الْغَارِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَسْمَعُ لَهَا مَا يَقَالُ عَنْهَا بِمَكَّةَ ثُمَّ يَأْتِيهِمَا بِذَلِكَ . وَجَاءَتْ قَرِيشَ فِي طَلَبِهِمَا إِلَى ثَوْرٍ وَمَا حَوْلَهُ وَمَرُّوا عَلَى بَابِ الْغَارِ وَحَازَتْ أَقْدَامُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ وَعَشَّشَتْ حَامَتَيْنِ عَلَى بَابِ الْغَارِ ؛ وَذَلِكَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » الْآيَةَ (التوبة : ٤٠) . وَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ لَرَأَانَا ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا وَعَمَّى اللَّهُ عَلَى قَرِيشَ ، وَقَدْ قَفَا^(٤) كُرُزُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ جُرَيْبَةَ^(٥) ابْنِ عَبْدِ نَهْمٍ^(٦) بَنَ حُلَيْلِ بْنِ حُبْشِيَّةَ أَثَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْغَارِ فَرَأَى عَلَيْهِ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ فَقَالَ : هَا هُنَا انْقَطَعَ الْأَثَرُ ، فَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِمَا وَرَجَعُوا . فَنَادُوا بِأَعْلَى مَكَّةَ وَأَسْفَلِهَا : مَنْ قَتَلَ مُحَمَّدًا أَوْ أَبَا بَكْرٍ فَلَهُ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ .

(١) باب صغير كالنافذة

(٢) الحفية : المشى بغير نعل ، وأما « الرعية » فلا أدرى ما هي

(٣) أراح الإبل والغنم ، ردها من العمى إلى مراحها حيث تأوى إليه ليلا

(٤) قفا الأثر : يقفوه ، وتقفاه : تتبعه

(٥) في الأصل : « حرينة »

(٦) في الأصل : « فهم »

ويقال جعلوا لمن جاء بأحدهما أو قتله ديتته . فلما مضت ثلاث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما في الغار أتاهما دليهما وقد سَكَنَ الطلبُ عنهما ، ومعه بعيراهما . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من أبي بكر رضى الله عنه بالثمن ، وقد كان أبو بكر قد أعدهما قبل ذلك وأعدَّ جهازه وجهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم منتظراً متى يأذن الله لرسوله في الخروج ، وعَلَفَ ناقتيه أربعة أشهر ؛ فركب صلى الله عليه وسلم الجَدعاء . وروى في حديث مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : مكثتُ مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوماً مائلاً طعاماً إلا البَرِيرَ ، يعنى الأراك^(١) . وخرجنا من الغار سَحَرَ ليلة الاثنين لأربع خَلَوْنَ من ربيع الأول ، وقيل أول يوم منه ، وقيل كانت هجرته في صفر ، وسُئِلَ صلى الله عليه وسلم ثلاث وخمسون على الصحيح ، وقيل خمس وخمسون ، وقيل خمسون ؛ ومعهما سُفْرَةٌ أنتَ بها أسماء ابنة أبي بكر . وكان خروجه من الغار في الصُّبْح ، فصلّى عليه السلام بأصحابه جماعة ؛ فكان صلى الله عليه وسلم أول من [جَمَعَ بالمسلمين في صلاة الفجر]^(٢) . وساروا وقد أُرْدَفَ أبو بكر رضى الله عنه عامر بن فهيرة ، وسار عبد الله بن أريقط أمامهما على راحلته حتى قالوا يوم الثلاثاء بقديد ؛ وذلك بعد العقبة بشهرين وليال . وقال الحاكم بثلاثة أشهر أو قريباً منها ؛ وقال الليث حدثني عُقَيْل عن ابن شهاب^(٣) أنه قال : كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريب منها .

(١) هو ثمر الأراك ، وهو حلو

(٢) في الأصل يابض ، ولعل هذا هو السياق

(٣) عُقَيْل بن خالد بن عَقِيل الأيلي أبو خالد مولى عثمان ، روى عن الزهري ، وروى

عنه الليث بن سعد مات بمصر سنة ١٤١ . وابن شهاب ، هو « محمد بن مسلم بن عبيد الله بن

عبد الله بن شهاب الزهري عالم الحجاز والشام مات سنة ١٢٣

كانت بيعة الأنصار رسول الله ليلة العقبة في ذي الحجة ، وكان عمره لما هاجر
ثلاث وخمسون سنة

خبر سُرَاقَة

ولما مرُّوا بجيٍّ مُدْلَجٍ بَصُرَ بِهِمْ سُرَاقَة بن مالك جُعْشُم بن مالك بن عمرو^(١)
ابن تَيْم بن مُدْلَج ، فركب جواده ليأخذهم ، حتى إذا قرب من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسمع قراءته سَاخَتْ يَدَا فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا ، وكانت أرضاً
صُلْبَةً ، وثار من تحتها مثلُ الدُّخَانِ . فقال : ادْعُ لِي يَاحْمَدُ لِيُخَلِّصَنِي اللَّهُ ، ولك
على أن أُرَدَّ عَنْكَ الْطَلَبُ ، فدعا له فتخلَّصَ فعادَ يَتَّبِعُهُمْ ، فدعا عليه الثانية
فساخت قوائم فرسه في الأرض أشدَّ من الأول فقال . يا محمد قد علمتُ أن هذا
من دُعائك على فادع لي ولك عهدُ الله أن أُرَدَّ عَنْكَ الْطَلَبُ فدعا له فخلَّصَ ؛
وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي فَإِنْ
إِلَيَّ بِمَكَانٍ كَذَا فَخُذْ مِنْهَا مَا أَحْبَبْتَ ، فقال : لا حاجة لي في إِبْلِكَ . فلما أراد
أن يعود عنه قال : كيف بك يا سُرَاقَة إذا سُوِّزَتْ بِسِوَارِي كِسْرَى ! قال :
كسرى بن هُرْمُز ! قال : نعم . وسأل سُرَاقَة أن يكتبَ له رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتابًا فكتب له أبو بكر رضى الله عنه ، ويقال بل كتب له
عامرُ بن نُفَيْرَة ، في أدِيمٍ^(٢) ؛ ورجع يقول للناس : قد كُفِّتُمَ ما هَاهُنَا ، ويردُّ
عَنهم الْطَلَبُ

ولقي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْنِ الأَسْلَمِيَّ فِي رَكْبٍ
من قومه فيما بين مكة والمدينة وهم يريدون موقعَ سَحَابَةٍ^(٣) فَأَسْلَمُوا بَعْدَ مَا دَعَاهُمْ

لِإِسْلَامِ بَرِيدَة
وقومه

(١) في الأصل : « عمرو بن مالك بن تيم » ، وليس كذلك

(٢) الأدِيم : الجلد المدبوغ ، وكانوا يتخذونه للكتابة

(٣) في الأصل : « لحابه »

إليه ، واعتذروا بقلّة اللبن معهم وقالوا : مواشينا شُصص^(١) ، أى جافّة^(٢) .
وجاءوه^(٣) بلبن فشربه وأبو بكر ودعا لهم بالبركة

ولقى أيضاً أوس بن حُجْر الأسلميّ فحمّله صلى الله عليه وسلم على حِمْلٍ وبعث
معه غلاماً له يقال مسعود [بن هُنَيْدَة] ^(٤) ليؤدّيه إلى المدينة . ومرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيمتي أمّ مَعْبِد عاتكة بنت خالد بن خُليف^(٥) بن مُنْقِذ بن
رَبِيعَة بن أضرَم بن ضُبَيْس بن حَرَام بن حُبَشِيَّة بن كعب بن عمرو وهو أبو خُرَاعة
الخُرَاعية فقال^(٦) عندها . وأراها الله تعالى من آيات نبوّته في الشاة — وحلبها
لبناً كثيراً وهي حائل^(٧) في سنة مُجْدِبَة — ما بهر عقلها . ويقال إنها ذبحت لهم
شاة وطبختها فأكلوا منها ، وسفّرتهم^(٨) منها بما وسعته سفّرتهم ، وبقي عندها
أكثر لحماً . وقالت أمّ معبد : لقد بقيت الشاة التي مسح رسول الله صرّعها إلى
عام الرّمادة — وهي سنة ثمانى عشرة من الهجرة — وكنا نحلبها صُبُوحاً
وغُبُوقاً^(٩) ، وما في الأرض قليل ولا كثير

وكان المهاجرون قد استنبطوا قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغ
الأنصارَ مَخْرَجُهُ من مكّة وقصّده إياهم ؛ وكانوا كل يوم يخرجون إلى الحرّة

(١) شصص : جمع شصص ، وهي الناقة القليلة اللبن من اليبس والجفوف

(٢) في الأصل : « حافة »

(٣) في الأصل : « وجاءه أبو بكر بلبن » ، وهو فاسد

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ٣٣٣

(٥) في الأصل : « خيف »

(٦) قال يقليل قيلولة : نام القائلة ، وهي نومة نصف النهار

(٧) في الأصل : « حافل » ، وهو خطأ . والحائل التي لم تحمل سنتين نجف لبنها

(٨) يريد ، وضعت لهم في سفرتهم وهي خريطة للزاد للمسافر . ولم أجد الحرف في

اللغة ، ولا بأس باشتقاقه

(٩) الصبوح : اللبن يحلب فيشرب بالغداة ، والغبوق : يشرب بالعشي

ينتظرونه فإذا اشتدَّ الحرُّ عليهم رَجَعُوا . فلما كان يوم الاثنين — الثاني عشر من ربيع الأول على رأس ثلاث عشرة سنة من المبعث — وافى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين اشتدَّ الضَّحَاءُ ^(١) ؛ ونزل إلى جانب الحَرَّةِ وقد عادَ المهاجرون والأنصارُ بعد ما انتظروه على عادتهم . فكان بين المبعث إلى أوَّل يوم من المحرم الذي كانت الهجرةُ بعده اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً ، ٥ وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من أوَّل عام الفيل . وقيل قدِم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول ، وقيل خرج من الغار يوم الاثنين أوَّل يوم من ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه حين اشتدَّ الضَّحَاءُ ، وقيل دخل لَهلال ربيع الأول ، وقيل يوم الاثنين لليلتين خلتا منه ، وقال ابن شهاب للنصف منه ؛ وذلك سنة أربع وخمسين من عام الفيل ، وهو اليوم العشرون ١٠ من أيلول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة للإسكندر وهو الرابع من تيرماه ^(٢)

وقيل أقام صلى الله عليه بمكة بعد المبعث عشر سنين ، منها خمس سنين يخفى عمره يوم بعثته وهجرته ما جاء به ، وخمس سنين يُعْلَنُ بالدعاء إلى الله تعالى . وقيل بعث وله خمس وأربعون سنة فأقام بمكة عشراً وبالمدينة ثمانياً وتوفى وهو ابن ثلاث وستين ، وهذا قول شاذ . ولم يختلفوا أنه بعث على رأس أربعين سنة من عمره ، وأنه أقام ١٥ بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، وإنما اختلفوا في إقامته بمكة بعد ما أوحى إليه . وأصحُّ ذلك ما رواه سعيد بن جبُّير ، وعكرمة ، وعمر بن دينار ، وأبو جَمْرَةَ ^(٣) نصر بن عَمران الضبعي ، عن ابن عباس أنه قال : مكث رسول الله صلى الله عليه

(١) الضحَاءُ : حين يرتفع النهار ويشدُّ وقد الشمس

(٢) هكذا هو في الأصل

(٣) في الأصل : « أبو حمزة »

وسلم ثلاث عشرة سنة؛ ووافق ذلك ما رواه علي بن الحسين عن أبيه عن علي
مثل ذلك؛ فإنَّ أصحَّ ما قيل أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة

أول من رآه
من أهل المدينة

وكان أول من بصر برسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود كان على
سطحٍ أطم^(١) له فنادى بأعلى صوته: يا بني قتيلة^(٢)، هذا جدُّكم الذي
تنتظرون. فخرج الأنصار بالمهاجرين في سلاحهم فلقوه وهو مع أبي بكر في ظل
نخلة، وحيَّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وقالوا: اركبا آمنين.
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) وأبو بكر رضى الله عنه وحفوا حولهما
بالسلاح، فقيل في المدينة: جاء نبيُّ الله، فاستشرفوا^(٤) نبيَّ الله صلى الله عليه
وسلم ينظرون إليه؛ وأقبل يسير حتى نزل على أبي قيس [كلثوم]^(٥) بن الهذم
ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عُبَيْد بن زيد بن مالك بن عوف بن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى، وقيل بل نزل على سعد بن
خَيْثَمَة، والأول أثبت. فجاء المسلمون يسلمون عليه وأكثرهم لم يره بعد،
فكان بعضهم يظنه أبا بكر؛ حتى قام أبو بكر رضى الله عنه حين اشتدَّ الحرُّ
يظللُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب، فتحقق الناس حينئذٍ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ١٥

لإقامته بقاء

وأقام في بني عمرو بن عوف الاثنى عشر والثلاثاء والأربعاء والخميس ثم خرج

(١) الأطم: بيت من بيوت كانت لأهل المدينة كالحصون مبنية بالحجارة

(٢) يريد الأوس والخزرج، وقتيلة اسم أم لهم قديمة

(٣) في الأصل: « فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وأبو بكر »،

وهو خطأ من الناسخ

(٤) استمرفوه: خرجوا إلى لقائه

(٥) هو اسمه زدهاء، ولا يعرف بكنية

يوم الجمعة ، ويقال بل أقام [بُقاء] ^(١) في بني عمرو بن عوف ثلاثاً وعشرين ليلة ، ويقال بل أقام بقاء أربع عشرة ليلة ، ويقال خمساً ، ويقال أربعاً ، ويقال ثلاثاً. فيما ذكر الدولابي . وأسس حينئذ مسجد بقاء ؛ وأتاه عبد الله بن سلام فأسلم [ثم أسلم] ^(٢) مُخَيَّرِيقُ الْيَهُودِيَّ

لإسلام عبد الله بن
سلام ومخيريقي

- وركب بأمر الله تعالى وسار على ناقته والناس معه عن يمينه وشماله قد
حشدوا ولبسوا السلاح ، وذلك ارتفاع النهار من يوم الجمعة ؛ فجعل كلما مرَّ يقوم
من الأنصار قالوا : هلم يا رسول الله إلى القوة والمنعة والثروة ، فيقول لهم خيراً
ويقول : دعوها فإنها مأمورة ، وفي رواية ، إنها مأمورة ؛ خلوا سبيلها . فلما أتى
مسجد بني سالم جمع بمن كان معه من المسلمين وهم إذ ذاك مائة ، وقيل كانوا
أربعين ، وخطبهم ، وهي أول جمعة أقامها صلى الله عليه وسلم في الإسلام ٥

خبر ناقة
رسول الله

- وكانت أول خطبة خطبها أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله
ثم قال : أما بعد أيها الناس ، قدّموا لأنفسكم ؛ تعلّموا والله ليضعقن ^(٣) أحدكم
ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربّه — ليس له ترجمان ولا
حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك ؟ وأتيتك مالا وأفضلت عليك ؟
فما قدّمت لنفسك ؟ فليَنظُرَنَّ ^(٤) يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ، ثم لَيَنظُرَنَّ قدامه ١٥
فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشقّة من تمرّة
فليفعل ، ومن لم يجد بكلمة طيبة ، فإن بها تُجزى الحسنه عشر أمثالها إلى

أول خطبة
للرسول بالمدينة

(١) يابض بالأصل

(٢) المعروف أن ابن سلام أسلم بقاء ، ولم يذكر أن مخيريقي أسلم هناك ،

والزيادة للسياق

(٣) صقع بكسر العين ، يصق : خر ميتاً أو كاليت

(٤) في الأصل : « فليَنظر »

سَبْعُمِائَةٍ ضَعِيفٍ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

- ثم ركب ناقته فلم تزل سائرة به ، وقد أَرْخَى زِمَامَهَا ، حتى جاءت دارَ بني النَجَّار — موضعَ مسجده الآن — فَبَرَكْتَ ثم نهضت وسارت قليلاً ثم التفتت ورجعت فَبَرَكْتَ في موضعها الأول . وقيل إن جَبَّارَ بْنَ صَخْرَ بْنَ بَنِي سَكَلَةَ — وكان من صالحى المسلمين — جَعَلَ يَنْخَسُهَا لِتَقُومَ مَنَاسِكَةُ ابْنِى النَجَّارِ أَنْ يَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُمْ فَلَمْ تَقُمْ ، فنزل صلى الله عليه وسلم عنها . وحمل أبو أيوب خالد بن زيد بن كُلييب بن ثعلبة بن عبد عوف^(١) بن غنم بن مالك بن النَجَّار الأنصارى رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْزِلِهِ ؛ وجاء أسعد بن زُرَّارَةَ فَأَخَذَ بِزِمَامِ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ عِنْدَهُ
- وأولُ هدية أتته قِصْعَةٌ مَثْرُودَةٌ خَبْرًا وَصَمْتًا وَلَبِنًا جَاءَهُ بِهَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّهِ ، فَأَكَلَ وَأَصْحَابُهُ . ثم جاءت قِصْعَةٌ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ وَفِيهَا عُرَاقٌ^(٢) لَحْمٍ . فَأَقَامَ فِي بَيْتِ أَبِي أَيُوبَ سَبْعَةَ أَشْهُرَ ، وما كانت تَخْطُئُهُ جَفْنَةُ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ وَجَفْنَةُ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ كُلِّ لَيْلَةٍ ؛ وجعل بنو النَجَّارِ يَتَنَاقَبُونَ حَمْلَ الطَّعَامِ إِلَيْهِ^(٣) مُقَامَهُ فِي مَنْزِلِ أَبِي أَيُوبَ ؛ وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ أُمُّ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بِثَرْدَةٍ مَرُوءَةٍ سَمْتًا وَلَبِنًا .
- ونزل أسامة بن زيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب واشترى صلى الله عليه وسلم موضعَ مسجده وكان مَرْدَبًا^(٤) لِسَهْلٍ وَسُهَيْلٍ مَسْجِدَهُ وَخُبْرَهُ

(١) في الأصل : « عبد مناف »

(٢) العُرَاقُ : جمع عَرَقٍ ، من الجوع العزيرة لم يرد في العربية على وزانها إلا اثنا عشر حرفاً . والعراق العظام إذا أخذ عنها مُعْظَمُ اللحم ، وبقي عليها لحوم رقيقة طيبة ، فكسر وتطبخ ، ويؤكل ما على العظام من لحم دقيق ، وتُسَمَّشُّ العظام ، ولحمها من أطيب اللُّحْمَانِ عِنْدَهُمْ

(٣) في الأصل : « عليه »

(٤) كل فناء أو مكان تحبس فيه الإبلُ أو الغنم يسمى « مردباً »

ابن عمرو — وكانا يتيمين في حجر أسعد بن زُرارة — بعشرة دنانير . وفي الصحيح أن بني النَّجَّار بذلوه لله تعالى فبناه مسجده المعروف الآن بالمدينة . وبني الحُجَر لأزواجه بجانب المسجد وجعلها تسعاً : بعضها مَبْنِيٌّ بحجارة قد رُصَّت ، وسقفها من جريد مُطَيَّن بطين ؛ ولكل بيت حُجرة . وكانت حُجرتَه صلى الله عليه وسلم أَكْسِيَّةً من شَعَرٍ مربوطة في خشب من عَرَعَر ٥

منزل أبي بكر

ونزل أبو بكر رضى الله عنه بالشُّنَحِ على خُبَيْب بن إِسَاف [ويقال إِسَاف] ابن عِنَبَةَ بن عمرو بن خُدَيْج بن عامر بن جُثَم بن الحارث بن الخزرج [بن الأوس] ^(١) الأنصارى ، وقيل نزل على خَارِجَةَ بن زيد بن أبي زُهَيْر بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر

مقدم على ومنزله

وقدم على رضى الله عنه من مكة للنصف من ربيع الأول ورسول الله بقاء ١٠ لم يَرَمْ ^(٢) بعدُ وقدم معه صُهَيْب . وذلك بعد ما أَدَّى على رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده ، وبعد ما كان يَسِيرُ الليلَ ويكْمُنُ النهارَ حتى تَفَطَّرَتْ ^(٣) قدماه ، فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمةً لما بقدَميه من الورَم ، وتقلَّ في يديه وأمرهُما على قدميه فلم يَشْتَكِهُما بعد ذلك حتى قتل رضى الله عنه . ونزل على كُثُوم بن الهِذَم ، وقيل على امرأة ، والراجح أنه نزل ١٥ مع النبي صلى الله عليه وسلم

منزل عثمان

ونزل عثمان بن عفان برُقيَّة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل سعد بن خَيْثَمَة ، وكان صلى الله عليه وسلم يأتيهم هنالك

(١) زيادة لا بدَّ منها لأنه من الأوس لا من الخزرج
(٢) من رامَّ يرم : برح وفارق ، وأكثر ما يستعمل منفياً
(٣) تَشَقَّقَتْ

بعثة زيد بن
حارثة إلى مكة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ،
ودفع إليهما بغيرين وخمسمائة درهم أخذها من أبي بكر يشتريان بها ما يحتاجان إليه .
وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الدبلي ببغيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى
عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أهله : أمّ رومان ، وعائشة ، وأسما . فاشترى زيد
بالخمسمائة ثلاثة أبعرة بقديد^(١) ؛ وقدم مكة فإذا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة ،
فقدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانيته : فاطمة ، وأمّ كلثوم ،
وبزوجه سودة بنت زمعة ، وبأسامة بن زيد ، وأمّه أمّ أيمن رضى الله عنهم .
وكانت رقيقة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد [هاجر] ^(٢) بها عثمان
رضي الله عنها قبل ذلك . وحبس أبو العاصي ^(٣) زوجته زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وخرج مع زيد وأبي رافع عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي
بكر رضى الله عنه

موادعة يهود

ووادع^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم من بالمدينة من يهود ، وكتب
بذلك كتابا . وأسلم خبرهم عبد الله بن سلام^(٥) بن الحارث ، وكفر عاتمتهم وهم
ثلاث فرق : بنو قينقاع ، وبنو النضير ؛ وبنو قريظة

المؤاخاة بين
المهاجرين
والأنصار

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار — وقد أتت
لهجرتة ثمانية أشهر — فكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إرتقا
مقدمًا على القرابة . وكان الذين آخى بينهم تسعين رجلا : خمسة وأربعين من

(١) قديد : موضع قرب مكة

(٢) مطموسة في الأصل

(٣) أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى ، وخديجة خالته ، أمّه هالة بنت خويلد

(٤) في الأصل : « وأودع »

(٥) في الأصل « سالم » . وقد ذكره قبل (٧٨) أسلم بقاء

(٧ — إمتاع الأسماع)

- المهاجرين ، وخمسة وأربعين من الأنصار ؛ ويقال خمسين من هؤلاء ، وخمسين من هؤلاء ؛ ويقال إنه لم يبق من المهاجرين أحدٌ إلا آخى بينه وبين أنصارى . وقال ابن الجوزى : « وقد أحصيتُ جملة من آخى النبيُّ بينهم ، فكانوا مائة وستة وثمانين رجلاً » ذكرهم في كتاب التلقيح ^(١) . وكانت المؤاخاة بعد مقدّمه بخمسة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ؛ ثم نُسخ التوارثُ بالمؤاخاة بعد بدْر . ونزل تمام الصلاة أربعاً بعد شهرٍ من مقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ فتمت صلاة المُقيم أربعاً بعدما كانت ركعتين ، وأُقرَّت صلاة المسافر ركعتين . وفُرِضَت الزكاة أيضاً — رفقاً بالمهاجرين رضى الله عنهم — في هذا التاريخ كما ذكره أبو محمد بن حزم ، وقال بعضهم إنه أعياه فرضُ الزكاة متى كان
- ١٠ وتحوّل صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب رضى الله عنه إلى حُجْرِهِ لما فرغت ، بعد إقامته عنده سبعة أشهر . وخط لأصحابه في كل أرض ليست لأحد ، وفيما وهبت له الأنصار من خططها ؛ وأقام قوم من المسلمين — لم يمكنهم البناء — بقُباء على مَنْ نزلوا ^(٢) عنده
- زواجه عائشة
- وقبلى بعائشة رضى الله عنها بعد مقدّمه بتسعة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، وقيل بثمانية عشر شهراً ، في يوم الأربعاء من شوال ، وقيل في ذى القعدة ، ١٥ بالسُّنْح في بيت أبي بكر . وأرى ^(٣) عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربّه [الأذان للصّلات] ^(٤) ؛ وقيل كان ذلك في السنة الثانية
- الأذان للصّلات

(١) في الأصل : « التلقيح » . و « اسمه تلقيح فهو أهل الأثر » ، طبع في الهند

(دهل)

(٢) في الأصل : « ما نزلوا »

(٣) في الأصل : « دارى »

(٤) زيادة لا بد منها ، وانظر (ابتداء الأذان للصّلات) في ابن هشام ج ١ ص ٣٤٦

وبعد شهر من مقدمه المدينة زيدَ في صلاة الحَضَر لاثنتي عشرة خلت من ربيع ؛ قال الثَّوْلَابِيُّ يوم الثلاثاء ، وقال الشَّهَيْلِيُّ بعد الهجرة بعام أو نحوه

ولما استقرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بين أظهرِ الأنصار رضى الله عنهم وتكفلوا بنصره ومنعه من الأسود والأحمر ، رَمَتْهُمُ العرب قاطبةً عن قَوْسٍ واحدة وتعرضوا لهم من كل جانب . وكان الله عز وجل قد أذن للمسلمين في الجهاد بقوله تعالى « أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ » (الحج : ٣٩) فلما صاروا إلى المدينة ، وكانت لهم شَوْكَةٌ وَعَضْدٌ ، كَتَبَ اللَّهُ عليهم الجهاد بقوله سبحانه « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (البقرة : ٢١٦) ^(١)

وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم — على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة — لعمَّة حمزة بن عبد المطلب على ثلاثين راكبا ، شطرين : خمسة عشر من المهاجرين ، وخمسة عشر من الأنصار ، إلى ساحل البحر من ناحية العيص ^(٢) . [وقيل لم يبعث صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار حتى غزا بنفسه إلى بدرٍ ، وذلك أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُمْ لَن يَنْصُرُوهُ إِلَّا فِي الدَّارِ ، وَهُوَ الثَّبْتُ] ^(٣) فبلغوا سَيْفَ الْبَحْرِ يعترضون عِيراً لقريش قد جاءت من الشام تريد مكة ، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب . فالتَقَوْا واصطَفَوْا للقتال ، فمَشَى بَيْنَهُمْ مُجَدِّىُّ بْنُ عَمْرِو [الْجُهَنِيُّ] ^(٤)

(١) في الأصل : « خير لكم » الآية

(٢) العيص : موضع في بلاد بني سُليم من ناحية ذِي الْمَرْوَةِ على ساحل البحر ، وهي طريقُ قريش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام

(٣) بسكون الباء : الثابت الصحيح

(٤) زيادة وإيضاح

أول لواء عُقِدَ
بعد فرض القتال

سَرِيَّةُ حَمْزَةَ إِلَى
سَيْفِ الْبَحْرِ

- حتى انصرف الفريقان بغير قتال ، وعاد حمزة رضى الله عنه بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما حَجَزَ بينهم مجديّ ، وأنهم رأوا منه نَصَفَةً ^(١) .
- [وقدم رهط مجديّ على النبي صلى الله عليه وسلم فكسّاهم وذكر مجديّ بن عمرو فقال : إنه — ما علمت — مَيُّمُونُ النَّقِيبَةِ ^(٢) مبارك الأمر ، أوقال رَشِيدُ الأمر] .
- وكان لواء حمزة أبيض ، يحمله أبو مرثد كَنَازُ ^(٣) بن حُصَيْن ، ويقال ابن حصن
- ابن يَرْبُوع بن عمرو بن يَرْبُوع بن خَرَشَةَ بن سَعْد بن طَرِيف الغَنَوِيُّ
- ثم عَقَدَ لواء أبيضَ لِعُبَيْدَةَ بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وبعثه ، وهو أسفل ثنية المَرَّة ^(٤) ، على رأس ثمانية أشهر في شوال ، لحمل اللواء مِسْطَح ابن أُمّاتَةَ بن عُبَاد بن المطلب بن عبد مناف . فخرج في ستين راكبا من قریش
- كلهم من المهاجرين ، فلقى مِكرَز بن حفص ، وقيل عِكرِمَة ابن أبي جهل ، وقيل ١٠
- أبا سفيان صَخْر بن حرب بن أمّية بن عبد شمس بن عبد مناف على ماء يقال له
- أَحْيَاء من بطن رابغ ، وأبو سفيان في مائتين
- وكان أوَّل من رمى في الإسلام بسهم سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه :
- نثر كِنَانَتَهُ وتقدم أمام أصحابه وقد ترَّسوا عنه فرمى بما في كِنَانَتِهِ ، وكان فيها
- عشرون سهما ؛ ما منها سهمٌ إلا ويَجْرَح إنسانا أو دابة . ولم يكن بينهم يومئذ إلا ١٥
- هذا ، لم يَسْلُوا سيفا . ثم انصرف كل منهما ، وفرَّ يومئذ من الكفار إلى
- المسلمين : المَقْدَادُ بن الأسود الكِنْدِيُّ ، وعُتْبَةُ بن غَزْوان . وقيل إن لواء عُبَيْدَةَ ^(٥)
- هذا هو أوَّل لواء عقدَه رسول الله صلى الله عليه وسلم

سرّية عبدة بن
الحارث إلى بطن
رابغ

أول من رمى في
الإسلام بسهم

(١) لِنَصَافًا

(٢) مبارك الرأي حسنه

(٣) في الأصل : « كعاد »

(٤) في الأصل : « المراء »

(٥) في الأصل : « أبي عبدة »

سرية سعد بن
أبي وقاص إلى
الحرار

[ثم عقد^(١) صلى الله عليه وسلم لواء لسعد بن أبي وقاص إلى الحرار^(٢) حمله أبو معبد القداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود ابن عمرو بن سعد البهراي^(٣)] وهو القداد بن الأسود ، نُسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف لأنه كان تَبَنَّاهُ [نُفِجَ في ذى القعدة على رأس تسعة أشهر في عشرين أو أحد وعشرين رجلاً من المهاجرين على أقدامهم ؛ وقيل بل كانوا ثمانية . فكانوا يَكْنُونُ النَّهَارَ ويسرون الليل حتى صَبَّحُوا صَبَّحَ خَمْسَ الْحَرَارِ^(٤) من الجُحْفَةِ قريباً من خُمٍّ ، يريدون عِيرَ قريش ففَاتَتْهُمْ . وقد جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة ، وجعلها محمد بن إسحاق في السنة الثانية ، وجعل غزوة وَدَّانَ بعد سرية سعد بن أبي وقاص

غزوة رسول الله
وَدَّانَ - الأَبْوَاء

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم [وَدَّانَ]^(٥) وهو جبل بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الأَبْوَاء ستة أميال . نُفِجَ في صفر على رأس أحد عشر شهراً يعترض عيراً لَقْرِيشَ ، واستخلف على المدينة سعد بن عبادة رضي الله عنه ، فبلغ الأَبْوَاء فلم يلق كيداً . فوادع بنى ضمرة [بن بكر]^(٦) بن عبد مناة بن كنانة مع سيدهم نَحْشَى^(٧) بن عمرو — على ألا يُكْتَرُوا عليه ولا يعينوا عليه أحداً ، وكتب بينه وبينهم^(٨) كتاباً ورجع . فكانت غيبته خمس عشرة ليلة . ويقال لهذه أيضاً غزاة الأَبْوَاء ، وهي أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه . وكان

(١) بياض بالأصل

(٢) في الأصل : « الحزا » ، والحرار موضع بناحية المدينة بالحجاز

(٣) نسبة إلى « بهراء » على غير قياس ، ويقال بهراوى أيضاً

(٤) في الأصل : « الحرار »

(٥) بياض بالأصل

(٦) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤١٥

(٧) في الأصل : « مجدى » ، وانظر ابن هشام ج ١ ص ٤١٦ وابن سعد ج ٢ ص ٣

(٨) في الأصل : « وبينه »

لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الفزاة أبيض يحمله حمزة رضي الله عنه .
وفي صفر هذا زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علي بن أبي طالب
رضي الله عنه بابنته فاطمة عليها السلام

زواج علي فاطمة
بنت رسول الله

ثم كانت غزاة بواط من ناحية رضى ، في ربيع الأول على رأس
ثلاثة عشر شهراً [من مهاجره] ^(١) ؛ فخرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيراً
لقريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ، وألفان وخمسمائة بعير .
وخرج معه صلى الله عليه وسلم مائتان من أصحابه ، وحمل لواء سعد بن أبي وقاص ،
واستخلف على المدينة سعد بن معاذ ، وقيل السائب بن عثمان بن مظعون ، ورجع
ولم يلق كيداً .

غزوة بواط

ثم خرج صلى الله عليه وسلم ، في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً
[من مهاجره] ^(١) في طلب كرز بن جابر الفهري — وقد أغار على سرح
المدينة ؛ وكان يرعى بالجماء ونواحيها — حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من
ناحية بذر ولم يدركه ، وهي بذر الأولى . وكان يحمل اللواء علي رضي الله عنه ،
وخلفه على المدينة زيد بن حارثة ، ويقال كانت سفوان بعد العشيرة بنحو عشر ليال
[ثم غزا غزوة] ^(٢) العشيرة ^(٣) في جمادى الآخرة ، ويقال جمادى الأولى على

غزوة سفوان
وهي بدر الأولى

١٥ رأس ستة عشر شهراً [من مهاجره] . ^(٤) خرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيراً
لقريش حين أبدأت ^(٥) إلى الشام ، ومعه خمسون ومائة رجل ، ويقال خرج معه

غزوة العشيرة

(١) زيادة للإيضاح

(٢) يبايع بالأصل

(٣) ويقال : « غزوة ذي العشيرة » أيضاً

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل : « أبدت » . يقال : « بدأ من أرض إلى أرض أخرى ، وأبدأ » :

خرج منها إلى غيرها

مائتا رجل ، يعتقبون ثلاثين بغيراً . واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ؛ وحمل اللواء حمزة . وكان قد جاءه صلى الله عليه وسلم انْخَبِرْ بِفُصُولِ^(١) العير من مكة تريد الشام ، قد جمعت قريشُ أموالها في تلك العير . فبلغ صلى الله عليه وسلم ذا العُشيرة^(٢) ببطن ينبع ، فأقام بقية الشهر وليال مما بعده ، وصالح بني مُذَلْج وحلفاءهم بني ضَمْرَةَ ورجع ولم يلق كيداً . وهذه العير هي التي خرج في طلبها صلى الله عليه وسلم لما عادت ، وكانت وقعة بدر

تكنية على بن أبي طالب أبا تراب

وفي هذه السِّفَرَةِ كَنَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضى الله عنه أبا تراب ، في قول بعضهم ، وقد مر به نائماً تَسْنَى عليه الريح الترابَ فقال : قم يا أبا تراب ؛ أَلَا أَخْبَرُكَ بِأَشَقَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ : عَاقِرُ النَّاقَةِ ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذَا فَيَخْضِبُ هَذِهِ ! [يعنى على رأسك فيخضب لحيتك بدمك] . وفي صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده في المسجد نائماً وقد تَرَبَّ جَنْبُهُ فَعَلَّ يَمْسَحُ^(٣) التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب

سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة

ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن جحش بن رثاب بن يَعْمُرُ بن صَبْرَةَ بن مَرَّةَ بن كَبِيرِ بن غَنَمِ بن دُودَانَ بن أسد بن خزيمة الأسدي إلى بطن نخلة [وهو بستان ابن عامر الذى بقرب مكة] في رجب على رأس سبعة عشر شهراً . دعاه صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال : وَا فِ مَعَ الصُّبْحِ مَعَكَ سِلَاحُكَ أَبَعَثْتُكَ وَجْهًا ؛ قَالَ : فَوَاقَيْتُ الصُّبْحَ وَعَلَى سَيْفِي وَقَوْسِي وَجَعَبَتِي وَمَعِيَ دَرَقَتِي ، فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ الصُّبْحَ ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَيَجِدُنِي قَدْ سَبَقْتُ وَأَقْفًا

(١) مصدر قولهم : « فصل فلان من عندي ، إذا خرج »

(٢) في الأصل : « العمراء »

(٣) في الأصل : « يمت »

- عند بابه ، وأجد نفرأ من قريش . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بن كعب فدخل عليه فأمره فكتب كتابا ، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أديم خولاني فقال : قد استعملتكم على هؤلاء النفر ، فامض ، حتى إذا سرت ليلتين فانشركتابي ثم امض لما فيه ؛ قلت : يا رسول الله أي ناحية ؟ قال : اسلك النجدية تؤم^(١) ركة^(٢) . فانطلق عبد الله في ثمانية — وقيل اثني عشر من المهاجرين — كل اثنين يتعاقبان بعيرا ، حتى إذا كان بين ابن ضميرة نشر الكتاب فإذا فيه : سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، ولا تسكر من أحدا من أصحابك على المسير معك ، وامض لأمرى فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، فترصد بها غير قريش . فلما قرأه عليهم قالوا أجمعين : نحن سامعون مطيعون لله ورسوله ولك ، فسر على بركة الله . فسار حتى جاء ١٥ نخلة فوجد عيرا لقريش فيها عمرو بن الحضرمي خارجا نحو العراق ، والحكم بن كيسان الخزومي ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي ، ونوفل بن عبد الله ابن المغيرة الخزومي ، فهابهم أصحاب العير ، وأنكروا أمرهم ، فحلق عكاشة ابن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد^(٣) بن خزيمة الأسدي [حلقه عامر بن ربيعة] ثم وافى ليطمئن القوم . فقال المشركون : ١٥ لا بأس ! قوم عمار^(٤) ؛ فأمنا وقيدوا ركبهم وسرحوها . وتشاور^(٥) المسلمون في أمرهم — وكان آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان — فقالوا : إن

(١) تقصد .

(٢) في الأصل : « ركة » ، وركبة بناحية نجد

(٣) في الأصل : « داود بن أسيد »

(٤) عمار : معترون يريدون زيارة البيت الحرام

(٥) في الأصل : « فاشتور » ، وهي عامية

تأخرتم عنهم هذا اليوم دخلوا الحرم^(١) فامتنعوا ، وإن أصبتموهم ففي الشهر الحرام . فغلب على الأمر الذين يريدون عَرْضَ الدنيا وقَاتلوهم . فرمى واقد^(٢) ابن عبد الله [بن عبد مناف بن عري بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم التميمي اليزبوعي الحنظلي] عمرو بن الحضرمي فقتله . وشدة القوم عليهم ، فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وحكم بن كيسان — وكان الذي أسر الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو ، فدعاه رسول الله إلى الإسلام فأسلم وقتل ببئر معونة شهيداً . وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة . واستاقوا العير — وكانت محملة خمرًا وأدماً وزيباً — حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام . فأوقف النبي صلى الله عليه وسلم العير فلم يأخذ منها شيئاً ، وجلس الأسيرين وقال لأصحابه : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ؛ فسقط في أيديهم وظنوا أن قد هلكوا . وبعثت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أصحابهم فقال : لن نقديهما حتى يقدم صاحبانا ؛ يعني سعد بن أبي وقاص ، وعُتْبة ابن غزوан بن جابر بن وهب بن نسيب^(٣) بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف [ابن الحارث^(٤)] بن مازن المازني ، وكانا زميلين ، فضل يجران^(٥) [وهي ناحية معدن بني^(٦) سليم] بغيرهما ، فأقاما يومين يبغيانه فلم يشهدا نحلة . ثم قدما المدينة فقادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ الأسيرين بأربعين أوقية لكل واحد

(١) أى الأشهر الحرم

(٢) فى الأصل : « واقد »

(٣) فى الأصل : « لسيب »

(٤) زيادة من نسه

(٥) فى الأصل : « بجران »

(٦) فى الأصل : « ابن »

وكان عبد الله بن جحش قد قسم في رجوعه من نخلة أربعة أخماس ما غنم بين أصحابه ، وعزل الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان أول خمس خمس في الإسلام ، وأول غنمية ، وأول قتيل ، وأول أسير كان في الإسلام . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف غنائم أهل نخلة حتى رجع من بدر فقسّمها مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حقهم .

أول خمس، وأول غنمية وأول قتيل، وأول أسير

وفي هذه الغزاة نزل قول الله تعالى « يَسْتَلُونَكِ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ، وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » (البقرة : ٢١٧) (١)

ويقال ودّى (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي ، والصحيح

أنه لم يدّه

وفي هذه السرية سُمّي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه : حدثنا أبو أمامة ، عن مجالد ، عن زياد ابن علاقة (٣) ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال (٤) : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جُهينة فقالت : إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق

أول من سُمّي أمير المؤمنين في الإسلام

(١) في الأصل : « قتال فيه كبير » الآية

(٢) أي دفع دية

(٣) حديث زياد عن سعد بن أبي وقاص حديث مرسل لأنه لم يدرك سَعْدًا ، وقد مات سنة ١٣٥ وقد قارب المائة

(٤) ونقله عبد الله بن أحمد بن حنبل ، في مسند أبيه ج ١ ص ١٧٨ من خط أبيه ، وسنذكر بعد اختلاف الرواية إذا اختلف بها المعنى

لنا حتّى نَأْمَنَكَ^(١) وَتَأْمَنَّا ؛ فَأَوْثَقَ لَهُمْ وَلَمْ يُسَلِّمُوا^(٢) . فَبَعَثْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَبٍ — وَلَا نَكُونُ مِائَةً — وَأَمَرْنَا أَنْ نُغَيِّرَ عَلَى حَيٍّ مِنْ كِنَانَةٍ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ . قَالَ : فَأَغْرَرْنَا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا كَثِيرًا فَلَجَأْنَا إِلَى جُهَيْنَةَ [فَمَنْعُونَا]^(٣) وَقَالُوا : لِمَ تَقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟ فَقُلْنَا : إِنَّمَا نُقَاتِلُ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : مَا تَرُونَ ؟ فَقَالُوا : نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ فَنُخْبِرُهُ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : لَا بَلْ نَقِيمُ هَهُنَا ، وَقُلْتُ أَنَا ، فِي أَنْاسٍ مَعِيَ : لَا بَلْ نَأْتِي عِيرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ فَنَصِيحُهَا^(٤) ؛ فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ — وَكَانَ الْغَيْءُ إِذْ ذَاكَ : مَنْ أَحْذَى شَيْئًا فَهُوَ — فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ^(٥) وَانْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبْرَ ، فَقَامَ غَضَبًا مُحْمَرًّا وَجْهُهُ فَقَالَ : أَذْهَبْتُمْ^(٦) مِنْ عِنْدِي جَمِيعًا وَجِئْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ ! إِنَّمَا أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْفُرْقَةُ . لَا بُعْثَنَّا عَلَيْكُمْ رَجُلًا لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ ، أَصْبِرْكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ . فَبِعِثَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ الْأَسَدِيُّ فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ [أَمْرٍ]^(٧) فِي الْإِسْلَامِ

١٥ وفي شعبان على رأس ستة عشر شهرًا ، وقيل على رأس سبعة عشر شهرًا ، أول ما نسخ من الشريعة « تحويل القبلة » من بيت المقدس إلى الكعبة ، وأول من صلى إليها أبو سعيّد رافع ، ويقال الحارث ، ويقال أوس بن المعلّى بن نفيّع بن المعلّى بن لوذان بن خالد بن زيد بن ثعلبة الزُرَيْقِيُّ الأنصاري

(١) في السند : « نَأْتِيكَ »

(٢) في السند : « فَأَسَلَمُوا »

(٣) زيادة لا بُدَّ منها . من حديث السند

(٤) في السند : « فَنَقَطْطَمُهَا »

(٥) زيادة موضحة عن حديث السند

(٦) في الأصل : « ذَهَبْتُمْ » ، ونقلناه من السند

(٧) زيادة من السند

وصاحب له ^(١) . ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر إليها يومئذ . ويقال حُوِّلَت القبلةُ في يوم الاثنين النصف من رجب بعد زوال الشمس ، قبل قتال بدرٍ بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بنى سَلَمَةَ ^(٢) ، وقد صلى بأصحابه من صلاة الظهر ركعتين ، فتحوَّل في صلاته واستقبل الميزاب من الكعبة ، وحوَّل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ، فسُمِّي المسجد « مسجد القِبْلَتَيْنِ » . ويقال صُرِفَتْ في الظهر من يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين في منزل البراء بن معرور ؛ وقيل صُرِفَتْ في صلاة الصبح

وفي شعبان هذا فُرِضَ صَوْمُ رَمَضَانَ وزَكَاةُ الْفِطْرِ قبل العيد بيومين ؛ وقال ابن سعد : قبل فَرَضِ زَكَاةِ الْأَمْوَالِ ؛ وقيل إِنَّ الزَّكَاةَ فُرِضَتْ فِيهَا ؛ وقيل قبل الهجرة . وكان المسلمون يصُومون عاشوراء فلما فُرِضَ رَمَضَانُ لَمْ يُؤْمَرُوا بِصِيَامِ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يُنْهَوْا عَنْهُ

فرض صيام
رمضان وزكاة
الْفِطْرِ

وفي شهر رمضان هذا كانت غزوة بدر . وهي الوَقْعَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي فَرَّقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَأَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَدَمَعَ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ ، وَجَمَعَتْ الْآيَاتُ الْكَثِيرَةَ وَالْبَرَاهِينَ الشَّهِيرَةَ : بِتَحْقِيقِ اللَّهِ مَا وَعَدَهُمْ مِنْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ؛ وَمَا أَحْبَزَهُمْ بِهِ مِنْ مَتْلِهِمْ إِلَى الْعِيرِ دُونَ الْجَيْشِ ؛ وَجَبَّحُوا الْمَطَرَ عِنْدَ الْإِلْتِقَاءِ — ١٥ — وَكَانَ لِلْمُسْلِمِينَ نِعْمَةٌ وَقُوَّةٌ وَعَلَى الْكُفَرَاءِ بَلَاءٌ وَنِقْمَةٌ ؛ وَإِمْدَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ بِمُجْنَدٍ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى سَمِعُوا أَصْوَاتَهُمْ حِينَ قَالُوا : أَقْدِمْ حِزْبُومُ ؛ وَرَأَوْا الرُّمُوسَ سَاقِطَةً مِنَ الْكُوَاهِلِ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ وَلَا ضَرْبٍ ؛ وَآثَرَ السَّيَاطِرِ فِي أَبِي جَهْلٍ وَغَيْرِهِ ؛ وَرَفَعُوا الرُّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشْرُوكِينَ بِالْحَصَى وَالتُّرَابِ حَتَّى عَمَّتْ رَمْيَتُهُ الْجَمْعَ ؛

غزوة بدر
الكبرى
ما فيها من دلائل
النبوَّة

(١) لم أجد فيها بين يديَّ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « سَلِيمَةُ »

وتقليلُ الله المشركين في عيون المسلمين لِيُزِيلَ عنهم الخوفَ ويشجعهم على القتال؛ وإشارةُ المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مصارعِ المشركين بقوله : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه وذكره ؛ وقوله عليه الصلاة والسلام لعقبة بن أبي معيط : إن وجدتك خارجَ جبال مكة قتلتك صبراً^(١) فحقق الله ذلك ؛ وإخباره عمه العباس بما استودع أم الفضل من الذهب فزالت عن العباس رضى الله عنه الشبهة في صدقه وحقيقته نبوته ، فازداد بصيرةً و يقيناً في أمره صلى الله عليه وسلم ؛ وتحقيقُ الله للمؤمنين [من الأسرى]^(٢) وعده إذ يقول : « إِنْ يَعْلَمْ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ » (الأنفال : ٧٠) ؛ فأعطى العباسَ بدلَ عشرين أوقية — عشرين غلاماً تَجَرُّوا بِمَالِهِ ؛ وإطلاعُ الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على الثمارِ ثمَّ خيرَ ابنِ وهبَ وصفوان بن أمية بمكة على قتله عليه السلام فعصمه الله من ذلك ، وجعله سبباً لإسلامِ محمد بن وهب وعوده إلى مكة داعياً للإسلام ؛ إلى غير هذا من الآيات والمعجزات التي أعطاها الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأراها من معه من المؤمنين فزادتهم بصيرةً و يقيناً ؛ وردَّ عين قتادة بعدما سألت على حدِّته ؛ وقيل كان ذلك في وقعة أحد . فكانت غزوة بدر أكرمَ المشاهد

أول الخروج
إلى بدر

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحيَّن انصرافَ العير التي خرج من أجلها إلى العُشيرة وإقبالها من الشام ، ندَّب أصحابه للخروج إلى العير وأمر من كان ظهره^(٣) حاضراً بالنهوض ، ولم يحتفل لها احتفالاً كبيراً . وكان قد بعث

(١) يُقال للرجل إذا أمسك على الموت فقدم ليضرب عنقه « قُتِلَ صَبْرًا » أى قتل « مقبوضاً عليه » في غير معركة ولا حرب ولا خطأ

(٢) هذه زيادة لإيضاح لا بُدَّ منها فإن الآية نزلت في العباس وأصحابه من أسرى بدر وأولها « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّسَنُ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ... »

(٣) ما يركبه

- طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةِ الْقُرَشِيِّ
التَّيْمِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ قُرُطِ بْنِ رِزَّاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ
الْمَدِينَةِ بِعَشْرِ لَيَالٍ يَتَحَسَّسَانِ^(١) خَبَرَ الْعِيرِ فَبَلَّغَا التَّجْبَارَ^(٢) مِنْ أَرْضِ الْحَوْرَاءِ
فَنَزَلَا عَلَى كَشْدِ^(٣) الْجَهَنِيِّ فَأَجَارَهَا وَأَنْزَلَهَا وَكَتَمَ^(٤) عَلَيْهَا حَتَّى مَرَّتِ الْعِيرُ ، ثُمَّ
خَرَجَ بِهِمَا يَخْفِيهِمَا حَتَّى أَوْرَدَهَا ذَا الْمَرْوَةِ ؛ فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ لِيُخْبِرَا رَسُولَ اللَّهِ خَبَرَ
الْعَدَوِّ فَوَجَدَاهُ قَدْ خَرَجَ . وَكَانَ قَدْ نَذَبَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ بِمَنْ مَعَهُ يَوْمَ السَّبْتِ
الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ تِسْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَهَاجَرِهِ . [وَقِيلَ خَرَجَ لَثْمَانُ
خَلَوْنُ مِنْ رَمَضَانَ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا وَجَّهَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ
لَيَالٍ] فَخَرَجَ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَخَرَجَتِ الْأَنْصَارُ وَلَمْ يَكُنْ غَنَاءُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . ١٠
فَنَزَلَ بِالْبُقْعِ [وَيُقَالُ لَهَا بَثْرُ أَبِي عِنَبَةَ ، وَهِيَ عَلَى مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ] وَالتَّقِيَا عَلَى
أَرْبَعِ مَرَاكِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ بِيوتِ الشَّقِيَا ، يَوْمَ الْأَحَدِ لَثْنَتِي عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ
رَمَضَانَ . فَضَرَبَ عَسْكَرُهُ هُنَاكَ وَعَرَضَ الْمَقَاتِلَةَ^(٥) ، فَرَدَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ،
وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، وَرَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ ، وَرَافِعَ بْنَ رَافِعِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ الْأَنْصَارِيِّ
الْمُخَزَجِيَّ^(٦) ، وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبِ بْنِ حَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُشَمِ بْنِ مَجْدَعَةَ^(٧) . ١٥

عَرَضُ
الْمُقَاتِلَةِ وَرَدُّهُ
الصَّغَارِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَتَجَسَّسَانِ » ، وَالْأَجُودُ مَا أُنْبِتَتْهُ ، وَمَعْنَاهُ : يَتَسَمَّعُ
(٢) هَكَذَا هِيَ فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٦ ، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي مِطَانِهِ ، وَالْحَوْرَاءُ لَهَا هِيَ الَّتِي
كَانَتْ صَرَفًا سَفَنَ مَصْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ
(٣) هَكَذَا هُوَ بِالشَّيْنِ وَالذَّالِ فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الْإِسَابَةِ بِالشَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَفِي أَسَدِ الْغَابَةِ
بِالشَّيْنِ وَالذَّالِ الْمَجْمُوعَيْنِ
(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَكَتَمَهُ »
(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْمَقَابِلَةُ »
(٦) هَذَا خَطَأٌ ، فَإِنَّهُ أَوْسَى لَيْسَ بِمُخَزَجِيٍّ ، فَإِنَّ جُشَمَ هُوَ ابْنُ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
الْمُخَزَجِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ
(٧) قَالَ فِي الْإِسَابَةِ : « وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ السَّكَلِيِّ فِي نَسَبِهِ « مَجْدَعَةَ » وَهُوَ أَصُوبٌ »

حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري [الأوسي] ^(١) الحارثي ، وأسيّد بن حُضَيْر
ابن سِمَاك بن عَتِيكَ بن رافع بن امرئ القيس بن زَيْد بن عبد الأشهل الأنصاري
الأشهل ، وزَيْد بن أَرْقَم بن زَيْد بن قَيْس بن الثُّغْيان بن مالك الأغرة الأنصاري
الخزرجي ، وزَيْد بن ثابت بن الضَّحَّاك بن زَيْد بن لَوْذَانَ بن عمرو بن عبد عَوْف
ابن غَنَم بن مالك بن النَّجَّار الأنصاري النجاري ، ولم يُجْزَمْ . وعرض عُثَيْر بن
أبي وقَّاصٍ فاستصره فقال : ارجع ، فبكى فأجازه . فقتل ببدر وهو ابن ست
عشرة سنة

وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يَسْتَقُوا من بئر السَّقِيَا وشَرِب من
مائها ، وصلى عند بيوت السقيا ، ودعا يومئذٍ لأهل المدينة فقال : اللَّهُمَّ إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ عَبْدَكَ وَخَلِيكَ وَنَبِيَّكَ دَعَاكَ لأهل مكة ، وإني محمدٌ عبدُكَ وَنَبِيُّكَ ١٠
أدعوك لأهل المدينة أن تَبَارَكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ ^(٢) وَتَمَارِهِمْ ؛ اللَّهُمَّ وَحَبِّبْ
إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ واجعل ما بها من الوباء بِحُمٍّ ^(٣) ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي حَرَمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا
كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ مَكَّةَ

وقدَّم صلى الله عليه وسلم عَدِيَّ بن أَبِي الزَّعْبَاءِ سِنَان بن سُبَيْع بن ثَعْلَبَةَ بن
ربيعة الجُهَنِيِّ ، وَبَسْبَسَ بن عمرو بن ثَعْلَبَةَ بن خَرْشَةَ بن عمرو بن سَعْد بن ذُبْيَانَ ١٥
الذُّبْيَانِي [الجُهَنِيُّ] ^(٤) من بيوت السَّقِيَا . واستخلف على المدينة وَعَلَى الصَّلَاةِ
عبد الله بن أمِّ مكتوم ؛ وراح عشيةَ الأحد من بيوت السقيا ، وخرج المسلمون

(١) زيادة للإيضاح

(٢) الصاعُ والمدُّ : من مكايلهم

(٣) خمٌ : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة وهو يصبُّ في البحر ، وبه غدير خم ،

وهو موصوف بالوخامة

(٤) زيادة للإيضاح

دعاؤه لأهل
المدينة وتحريم
حرَمها

عيونه ، وخروج
المسلمين إلى
المركب

معه وم ثلاثمائة وخمسة . ويقال كانت قريش ستة وثمانين رجلاً ، والأنصار مائتين وسبعة وعشرين رجلاً ؛ وقيل كانت قريش ثلاثة وسبعين رجلاً ، والأنصار أربعين ومائتي رجل ؛ وتختلف عنه ثمانية ضرب لهم بسهامهم وأجورهم

هذا حديث رواه محمد بن حرب ، حدثنا الليث بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد

- المقبري ، عن عمرو بن سليم الزرقي ، عن عاصم بن عمر ، وعن علي بن أبي طالب • رضي الله عنه ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالشقيّا التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انتوني بوضوء ، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال : اللهم إني إبراهيم عبدك وخليك دعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مذهبهم وصانعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة ١٠ بركاتين

وكانت الإبل سبعين بعيراً ، فكانوا يتعاقبون الإبل — الاثنين والثلاثة والأربعة — فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد ، ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد ، يتعاقبون بعيراً واحداً . وحل سعد بن عبادة على عشرين رجلاً . وقال صلى الله عليه وسلم حين فصل ^(١) من بيوت السقيّا : « اللهم إنيهم حفاة فاحملهم ، وعمرأة فاكسهم ، وجياع فاشبعهم ، وعالة ^(٢) فاغنيهم من فضلك » . فارجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً ؛ للرجل البعير والبعيران ، واكتسى من كان عارياً ، وأصابوا طعاماً من أزوادهم ^(٣) ، وأصابوا فداء الأسرى فاغتنى به كل عائل

ليلة الظم
يوم بدر ودعاؤه
للعايلة

(١) فصل : خراج ورجل

(٢) العالة ، جمع عائل : وهو الفقير

(٣) الأزواد جمع زاد ، وهو طعام السفر والحضر

تعبئة الجيش ،
وعده

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة ، وهم في الساقة^(١) ،
قيس بن أبي صغصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدؤل ، وأمره حين فصل من
السقيا أن يعدّ المسلمين ، فوقف لهم عند بئر أبي عنبه فعدّهم ثم أخبر النبي صلى
الله عليه وسلم . وقدّم أمامه عيّنين له إلى المشركين يأتيانه بخبر عدوّه ، وهما :
بسبس بن عمرو ، وعدى بن أبي الزغباء — وهما من جُهينة حليفان للأنصار —
فاتهما إلى ماء بدر فعلما الخبر ، ورجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسلك
من السقيا بطن العقيق حتى نزل تحت شجرة بالبطحاء ، فقام أبو بكر رضى الله
عنه فبنى مسجداً فصلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأصبح يوم الاثنين
ببطن مَلَك . وقال لسعد بن أبي وقاص ، وهو بئران : يا سعد ، انظر إلى الطلبي
فقوق^(٢) له بسهم ؛ وقام صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبَيْ سعدٍ
وأذنيه ، ثم قال : أزم ! اللهم سدّد رميته . فما أخطأ سهمُ سعد عن نحر الطلبي
فتبسّم صلى الله عليه وسلم ، وخرج سعدٌ يعدو فأخذه وبه رمق فذكاه^(٣) وحمله
حتى نزل قريباً ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسّم بين أصحابه . وكان
معه فرسان ، فرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وفرس للمقداد بن عمرو بن
ثعلبة البهزاني ، ويقال فرس للزبير ، ولم [يكن معهم]^(٤) إلا فرسان ؛ ولا
خلاف أن المقداد له فرس يقال له « سَبْحَة » ، ويقال لفرس ابن مرثد « السَّيْل »

أفراس المسلمين
يدير

(١) الساقة من الجيش مؤخره ، كأنهم يسوقونه من ورائه ، والسائق يكون من وراء ،
والقائد يكون من أمام

(٢) هذا حرف غريب ، فليس في العربية « فوق بسهم » وإنما يقال فوق السهم إذا
اتخذ له فوقاً وهو الموضع الذي يكون فيه الوتر من السهم . ولم أجد هذا الخبر فيما بين يدي
من الكتب

(٣) ذكى الصبيد : إذا ذبحه ، وقد أدركه وبه بقية من الروح يضطرب معها
(٤) هذه زيادة لا يهد منها كما ترى ؛ ويريد المؤلف بقوله « ولا خلاف . . . » أن
الخلاف لم يقع إلا في أىّ الفرسين هو الثاني « فرس مرثد » أو « فرس الزبير » ، وكان =

- ولحقت قريش بالشام في غيرها ، وكانت العير ألف بعير فيها أموال عظام ، ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له منقال فصادوا إلا بعث به في العير ، فيقال إن فيها لحسين ألف دينار ، ويقال أقل . فأدركهم رجل من جذام بالزرقاء من ناحية مَعَان^(١) — وهم منحدرين إلى مكة — فأخبرهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لعيرهم في بدأتهم ، وأنه تركه مقيماً ينتظر رجعتهم ، وقد حالف عليهم أهل الطريق ووادعهم . فخرجوا خائفين الرصد ، وبعثوا ضمضم بن عمرو حين فصلوا من الشام — وكانوا قد مرؤوا به وهو بالساحل معه بكران فاستأجروه بعشرين منقالاً — وأمره أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية أن يخبر قريشاً أن محمداً قد عرض لعيرهم ، وأمره أن يجده^(٢) بعيره إذا دخل مكة ، ويحول رَحْلَه ، ويشق قيصه من قبله وذُبُرُه^(٣) ، ويصيح : الفوث الفوث ؛ ويقال ١٠ بعثوه من تبوك . وكان في العير ثلاثون رجلاً من قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل فلم يرغ أهل مكة إلا وضمضم يقول : يا معشر قريش ، يا آل لؤي بن غالب ، اللطيمة^(٤) ، قد عرض لما محمد في أصحابه ، الفوث الفوث ، والله ما أرى أن تذركوها . وقد جدع أذني بعيره ، وشق قيصه ، وحول رحله ، فلم تملك قريش من أمرها شيئاً حتى نفرُوا على الصَّعب والدَّلُول ، وتجهزوا في ثلاثة ١٥ أيام ، ويقال في يومين ؛ وأعلن قوتهم ضعيفهم . وقام سهيل بن عمرو ، وزمعة

عير قريش
وما فيها

خوف أصحاب
العير وادعاهم
إلى مكة
يستنجدون

أصاب قريش
لجنة العير

= اسم فرس الزبير ، كما ذكر ابن هشام ج ١ ص ٤٧٦ : « اليسوب » وانظر ابن سعد ج ٢ ص ١٥

(١) الزرقاء ومعان : مكانان في طرف الشام تلقاء الحجاز

(٢) أي أن يقطع أذنيه ، لإنداراً بالمرء المستأصل

(٣) هذا كله من عاداتهم في الإندار بالمرء العاصف

(٤) اللطيمة : هي العير التي تحمل الطيب والمسك والثياب وحرّ الخناجر ، وليس فيها عمله

طعام يؤكل

ابن الأسود ، وطُعَيْمَةُ بن عدِيٍّ ، وحنظلةُ بن أبي سفيان ، وعمرو بن أبي سفيان ،
يَحْضُونُ الناس على الخروج . فقال سُهَيْلُ : يا آل غالب ، أثارَكُون أتمَّ محمدا
والصُّبَّةَ^(١) من أهل يَثْرِب يأخذون عيرتِكُم وأموالِكُم ؟ من أراد مالا فهذا
مالٌ ، ومن أراد قُوَّةً فهذه قُوَّةٌ . فدحه أُمَيَّةُ بن [أبي]^(٢) الصَّلْت بأبيات ،
ومشى نَوْفَلُ بن مُعَاوِيَةَ الدَّيْلِي إلى أهل القوة من قريش فكلَّمهم في بذل النَّفَقَةِ
والْحُمْلان^(٣) لمن خرج ، فقال عبدُ الله بن أبي ربيعة : هذه خمسمائة دينار فضعها
حيث رأيت . وأخذ من حُوَيْطِب بن عبد العزَّى مائتي دينارٍ وثلاثمائة دينارٍ قَوِيٍّ
بها في السلاح والظَّهْر . وسَمَلَ طُعَيْمَةُ بن عدِيٍّ على عشرين بعيرا ، وقوام وخلفهم
في أهلهم بمَعُونَةٍ . وكان لا يتخلف أحدٌ من قريش إلا بعث مكانه بَعِيثًا ؛ ومشوا
إلى أبي لَهَب فآبى أن يخرج أو يبعث أحداً ، ويقال إنه بعث مكانه العاص بن
هِشَام بن الغيرة — وكان له عليه دين — فقال : اخرجْ ، وديني لك ؛ فخرج
عنه . واستقسم أُمَيَّةُ بن خلف وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ عند هُبَل بالآمر والنَّاهي من الأَزْلام
نُفْرَج القِدْح^(٤) النَّاهي عن الخروج . وأَجْعُوا^(٥) المَقَام حتى أَرْعَجَهم أَبُو جَهْل .
واستقسم زَمْعَةُ بن الأسود نُفْرَج النَّاهي ؛ وكذلك خرج لُعْمَيْر بن وهب . وخرج
حَكِيم بن حِزَام وهو كاره لمسيره ، وقد خرج له القِدْح النَّاهي . فلما نزلوا مَرَّةً

استقسامهم
بالأزلام وكراهية
الخروج إلى بدر

(١) كانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصابي » : لأنه صَبَأ ، أى
خرج من دين قريش إلى الإسلام ؛ وكانوا يسمّون المسلمين « الصُّبَّة » كأنه جمع صاب غير
مهموز ، كقاض وقضاة

(٢) زيادة

(٣) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب ، يقال فيها يكون هبة خاصّة

(٤) القدح : عود السهم ليس عليه ريش ولا فيه نصْل ، والأزلامُ جماعتها كانوا
يَسْتَقْسِمُونَ بها في الجاهلية يطعمون ما يخرج لهم فيها من الأمر والنهي
(٥) في الأصل : « جمعا » ، وأَجْعُوا : عزموا .

الظهران^(١) نحر أبو جهل جُزْراً^(٢) ، فكانت جُزُور منها بها حياةٌ فما بقي خِباء من أخبية العسكر إلا أصابه من دَمها . وأخذ عَدَّاسُ^(٣) يُخَذِّلُ شِيبَةَ وَعْتَبَةَ ابني ربيعة عن الخروج ، والعاصي بن مُنَبِّه بن الحجاج . وأبى أُمَيَّةُ بن خَلَف أن يخرج فأتاه عُقْبَةُ بن أبي معيط وأبو جهل فعَنَّفاه ، فقال : ابتاعوا لي أَفْضَلَ بعير في الوادي ؛ فابتاعوا له جملًا بثلاثمائة درهم من نَعَمِ بني قُشَيْرٍ فَنَمِيهِ المسلمون .
وما كان أحدٌ منهم أكرهًا للخروج من الحارث بن عامر . ورأى ضَمْصَمُ بن عمرو أن وادي مَكَّةَ يسيلُ دَمًا من أسفله وأعلاه ؛ ورأت عاتكة بنت عبد المطلب رؤياها التي ذُكِرَتْ في ترجتها . فكره أهلُ الرأي المسير ومشي بعضهم إلى بعض ، فكان من أبطلهم عن ذلك الحارث بن عامر ، وأُمَيَّةُ بن خلف ، وعَتَبَةُ وشِيبَةُ ابنا ربيعة ، وحَكِيمُ بن حِزَام ، وأبو البَخْتَرِيِّ ، وعليُّ بن أُمَيَّة .
ابن خلف ، والعاص بن منبه ؛ حتَّى بكَتَمَ أبو جهل بالجن . وأعانه عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث بن كلدة ، فأجمعوا المسير

رؤيا ضمضم
وعاتكة بنت
عبد المطلب

وخرجت قريشٌ بالقيان والدِّقَاف يُفَنِّين في كُلِّ مَنَهْلٍ ، وينحرون الجزر — وهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً . وكان المُطْعِمُونَ : أبو جهل ، نحر عَشْرًا — وأُمَيَّةُ ابن خلف ، نحر تسعًا — وسُهَيْلُ بن عمرو بن عبد شمس أخو بني عامر بن لؤي ،
نَحَرَ عَشْرًا — وشَيْبَةُ بن ربيعة ، نحر عَشْرًا — ومُنَبِّهُ ونُبَيْهَةُ ابنا الحجاج نَحَرَ عَشْرًا — والعبَّاس بن عبد المطلب ، نحر عَشْرًا — وأبو البَخْتَرِيِّ العاص بن هشام ابن الحارث بن أسد ، نحر عَشْرًا . وذكر موسى بن عقبة ، أن أول من نَحَرَ

خروج قريش
والطعمون في
طريقهم

(١) في الأصل : « من الظهران » ، ومرَّ الظهران مكان على خمسة أميال من مكة ، أي على مرحلة منها في طريق المدينة

(٢) جزر وجزائر ، جمع جزور : وهي الناقة المنحورة

(٣) هو غلام نصراني كان لعقبة وشيبة ابني ربيعة ، والتخذيل : تشبيط الناصر عن النصرة

- لقريش أبو جهل بن هشام بمرّ الظهران ، عشر جزائر — ثم نحر لهم صفوان بن أمية بفسفان ، تسع جزائر — ثم نحر لهم سهيل بن عمرو بقديد ، عشر جزائر — ومضوا من قديد إلى مناة من البحر^(١) فظلوا فيها وأقاموا يوما ، فنحر لهم شيبه ابن ربيعة ، تسع جزائر — ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة ، عشر جزائر — ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم قيس بن قيس^(٢) ، تسع جزائر — ثم نحر عباس بن عبد المطلب ، عشر جزائر — ثم نحر لهم الحارث بن عاص بن نوفل ، تسعا — ثم نحر لهم أبو البختري على ماء بدر ، عشر جزائر — ونحر مقيس السهمي^(٣) على ماء بدر ، تسعا — ثم شغلهم^(٤) الحرب فأكلوا من أزوادهم .
- وقادوا مائة فرس عليها مائة دارع سوى دروع في المشاة ، وكانت إبلهم سبعمائة بعير ؛ وهم كما ذكر الله تعالى عنهم بقوله « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ » (الأنفال : ٤٧) ^(٥) . وأقبلوا في تجمل عظيم وحنق زائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما يريدون من أخذ عيرهم ، وقد أصابوا من قبل عمرو بن الحضرمي والعير التي كانت معه . وأقبل أبو سفيان بالعير ومعها سبعون رجلا منهم مخزومة ابن نوفل وعمرو بن العاص ، فكانت عيرهم ألف بعير تحمل المال ، وقد خافوا خوفا شديدا حين دنوا من المدينة واستبطأوا ضمضم بن عمرو والتفير^(٦) ؛ فلما

عدّة أفراسهم
وليلهم

وصول عير
قريش إلى بدر

(١) مناة : صخرة كانوا يعظمونها ويعبدونها ، وكانت جهة البحر من قديد ، وكانت لهذيل وخزاعة
(٢) مكنا هو في الأصل ، ولا ندري من هو
(٣) لعله « مقيس بن صبابه » الذي أسلم ثم ارتد ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٨
(٤) في الأصل : « شغلهم »
(٥) في الأصل : « ورثاء الناس » الآية
(٦) التفير : في أصل اللغة الجماعة من الناس ، وتفير قريش هنا : الذين نفروا — أي خرجوا — إلى بدر لينعموا عير أبي سفيان ويحموها

- كانت الليلة التي يُصْبِحون فيها على ماء بدر ، جعلت العيرُ تُقبلُ بوجوهها إلى ماء بدر — وكانوا باتوا^(١) من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على أن يُصْبِحوا بدرًا إن لم يُعْتَرَضْ لهم — فما انقادت لهم العيرُ حتَّى ضربوها بالعُقل^(٢) ، وهي تُرَجِّع الحنينَ تَزَاوُرَ^(٣) إلى ماء بدر — وما بها إلى الماء حاجةٌ ؛ لقد شربت بالأمنس — وجعل أهل العير يقولون : هذا شيء ما صنعتته معنا مُذ خرجنا ؛ وغشيتهم تلك الليلة الظلمة حتَّى ما يُبْصِرُ أحدٌ منهم شيئًا . فأصبح أبو سفيان ببدر قد تقدَّم العيرَ وهو خائفٌ من الرِّصْد ، ف ضرب وجهه عيره فساحل^(٤) بها ، وترك بدرًا يسارًا وانطلق سريعًا . وأقبلت قريشٌ من مكة ينزلون كل منهلٍ — يُطعمون الطعامَ من أتاها وينحرون الجُرُر . وهم عتبه وشيبة أن يرجعائهم مَضِيًّا وقد عَنَقَهُمَا أبو جهل . فلما كانوا بالجحفة رأى جُهَيْم بن الصَّلْت بن محرمة بن المطلب بن عبد مناف في منامه رجلاً أقبل على فرسٍ ومعه^(٥) بعيرٌ حتَّى وقف عليه فقال : قُتِل عتبه بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وزمعة بن الأسود ، وأمّية بن خلف ، وأبو البختري ، وأبو الحَكَم ، وتوفل بن خويلد ، في رجال سَماهم ، وأسير سهيل بن عمرو ، وفرّ الحارث بن هشام ، وقائلٌ يقول : والله إني لأظنُّكم^(٦) إلى مصارعكم ؛ ثم رآه كأنه ضرب في لَبَّة^(٧) بعيره فأرسله في العسكر فما بقي خياله من أخبية
- ١٥

رؤيا جُهَيْم بن الصلت

(١) في الأصل : « بتوا »

(٢) في الأصل : « العقل » ، والعقل ، جمع عقال : وهو الرباط الذي تربط به قوائم الدابة

(٣) في الأصل : « تراوداً » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، أي تميل بأعناقها وتعدل إلى جهة بدر

(٤) أي قصد بها ساحل البحر

(٥) في الأصل : معه ، وكلاهما صواب

(٦) في الأصل : « لا أظنُّكم »

(٧) اللبّة من عُتق البعير فوق صدره ومنها يُندج

العسكر إلا أصابه بَعْضُ دَمِهِ . فشاعت هذه الرؤيا في العسكر فقال أبو جهل :
هذا نبي آخر من بني الْمُطَلِّب ! سيعلمُ غداً من المقتول نحن أو مُحَمَّدٌ وأصحابه

نجاة عير قريش
وإصرار النفي
على البقاء بيدر

وأناهم قَيْسُ بن امرئ القيس من أبي سفيان يأمرهم بالرجوع ، ويُخبرهم أن
قَدْ نَجَتْ عيرُهم — : فلا تُجْزِرُوا^(١) أنفسكم أهل يثرب ، فلا حاجة لكم فيما
وراء ذلك ؛ إنما خرجتم لتَمْنَعُوا العيرَ وأموالكم ، وقد نَجَّاهَا الله . فعالج قريشاً

فَأَبَتْ الرجوعَ وردُّوا القيانَ من الجُحْفَةِ . وقال أبو جهل : لا والله لا نرجعُ حَتَّى
نَرِدَ بدرًا فنُقِيمَ ثلاثًا ؛ نَنَحِرَ الجُزُرَ ، ونُطْعِمَ الطعامَ ، ونَشْرِبُ الخَمْرَ ، وتَعْرِفَ
القِيانَ علينا ؛ فلنْ تَرَاكَ العربُ تهابُنَا أبدًا . وعادَ قَيْسٌ إلى أبي سفيان وقد بَلَغَ
الهدَّةَ — على تسعة أميالٍ من عَقَبَةِ عُسْفَانَ — فأخبره بِمُضَى قريش . فقال :

وَأَقْوَمَاهُ !! هذا عَمَلُ عُمَرُو بن هشام [يعني أبا جهل]^(٢) — كَرِهَ أَنْ يَرْجِعَ
لأنه تَرَأَسَ على الناسِ قَبْعَى ، والبَغْيُ مَنَقَصَةٌ وشُوْمٌ ، إِنْ أَصَابَ مُحَمَّدٌ النَّفِيرَ

رجوع الأخنس
بني زهرة
عن بدر

ذَلَّلْنَا . ورجع الأخنس بن شَرِيْق [واسمه أُبَيُّ بن شَرِيْق بن عمرو بن وهب بن
عَلَّاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غَيْرَةَ] بنى زُهْرَةَ من الأبواء^(٣) — وكانوا
نحو المائة وقيل ثلاثمائة — فلم يشهد بدرًا أحدٌ من بني زهرة إلا رجلاً من هاتين
مسلم بن شهاب بن عبد الله^(٤) وقتلاً كافرين . ويقال إنَّ الأخنس بن شَرِيْق خَلَا

(١) يقال أَجْزَرَهُ شاةٌ أى جعلها له جَزَرًا تَدْبَحُ . يريد لا تجعلوا أنفسكم ذبائح لأهل
يثرب يذبحونكم كما تدبح الشاة

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) هكذا هو الأصل ، والصواب أن يقول : رَجَعَ الأخنس بن شَرِيْق بنى زُهْرَةَ
من الجحفة . فإنهم رجعوا من ثم لا من الأبواء انظر ابن سعد ج ٢ ص ٨ وابن هشام ج ١
ص ٤٣٨ . وكان الأخنس حليفاً لبني زهرة ، وكان فيهم مطاعاً

(٤) لا أدري من يريد ، ولعله يعني أحداً من أعمام « محمد بن مسلم بن عبيد الله بن
شهاب الزهرى القرشى » ولم أحد من ذكر ذلك وكلهم يقول ، لم يشهد بدرًا أحد من بني
زهرة انظر ابن هشام ج ١ ص ٤٣٨ ، وابن سعد ج ٢ ص ٨ والطبرى ج ٢ ص ٢٧٦ وابن
كثير ج ٣ ص ٢٦٦

بأبي جهل لما تراءى الجمعان فقال : أترسى محمدًا يكذب ؟ فقال أبو جهل :
كَيْفَ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ كُنَّا نُسَمِّيهِ الْأَمِينَ لِأَنَّهُ مَا كَذَبَ قطُّ ! ولكن إذ
كانت في عبد منافٍ السقاية والرِّقادة والمُسورة ، ثم تكونُ فيهم النبوة ، فأى
شئ بقي لنا ؟ فحينئذ انخنس الأخنس بنى زهرة ^(١) . ورجعت بنو عدى قبل
ذلك من مر الظهران . وذكر قاسم بن ثابت في « كتاب الدلائل » أن قريشا
حين توجهت إلى بدر مرّ هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم
المسلمون وهو ينشد بأفد صوت ولا يرى شخصه

الهاتف بمكة
بنصر المسلمين

أَزَارَ الْحَنِيفِيُّونَ بَدْرًا وَقِيَعَةً سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنٌ كَسَرَى وَقِيَصَرَا
أَبَادَتْ رِجَالًا مِنْ لُؤَيٍّ ، وَأَبْرَزَتْ خَرَائِدَ يَضْرِبْنَ التَّرَائِبَ حُسْرَا
فَيَاوِيحُ مِنْ أَمْسَى عَدُوٍّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ الْهَدَى وَتَحَيَّرَا ١٠

فقال قائلهم : من الحنيفيون ؟ فقال : هم محمد وأصحابه ، يزعمون أنهم على دين
إبراهيم الحنيف ؛ ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين

وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة أربع عشرة بعرقِ الظُّبْيَةِ ^(٢)
فجاء من تِهامة أعرابيٌّ فسئل عن أبي سفيان فقال : مالى به علم ؛ فقالوا له : تعال
سَلِّمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، قال : وفيكم ^(٣) رسول الله ؟ قالوا : نعم ، قال : فأَيُّكُمْ هُوَ ؟
قالوا : هذا ، قال : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قال : نعم ، قال : فما في بَطْنِ نَاتِئِ هذه إن
كنتَ صادقًا ؟ فقال ، سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْش : نَكَحْتُهَا فَهِيَ حُبْلَى مِنْكَ ؛
فكُفِّرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَته وأعرض عنه . ثم سار صلى الله عليه

خبر الأعرابي
بعرقِ الظُّبْيَةِ

(١) انخنس بهم : أى تأخر مستغنيا فرجع ، وفي الأصل « بنى زهرة »

(٢) مكان على ثلاثة أميال مما يلي المدينة إلى طريق مكة ، وبه مسجد لرسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٣) في ابن هشام ج ١ ص ٤٣٣ : « أوفيكم ... ؟ » وهما سواء

وسلم حتى أتى الرّوحاء ليلة الأربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر الرّوحاء ،
ولما رفع رأسه من الرّكعة الأخيرة من وثره لعن الكفّرة ، وقال : اللهم
لا تُفْلِتَنَّ أبَا جَهْلٍ فرعونَ هذه الأُمّة ؛ اللهم لا تُفْلِتَنَّ زَمْعَةَ بنَ الأسود ، اللهم
وَأَسْخِنَ عَيْنَ أَبِي زَمْعَةَ بَزَمْعَةَ ، اللهم وَأَعْمِ بَصَرَ أَبِي زَمْعَةَ ، اللهم لا تُفْلِتَنَّ سُهَيْلًا ،
اللهم أُنْجِ سَلَمَةَ بنَ هِشَامٍ وَعِيَّاشَ بنَ أَبِي رِبِيعَةَ والمُسْتَضْعِفِينَ من المؤمنين

واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لُبَابَةَ بنَ عبدِ المُنْذِرِ وَرَدَّهُ من
الرّوحاء . وقدم خُبَيْبُ بنُ يَسَافٍ ^(١) بالرّوحاء مسلماً . وخرج صلى الله عليه وسلم
فصامَ يَوْمًا أو يَوْمَيْنِ ثم نادى مُناديه : يا معشرَ العُصَاةِ إِنِّي مُفْطِرٌ فَأَفْطِرُوا ؛ وذلك
أنّه قد كان قال لهم قبل ذلك : أَفْطِرُوا ، فلم يفعلوا . وكان رِفَاعَةُ وَخَلَادُ ابْنَا رَافِعِ
ابن مالِكِ بنِ العَجْلَانِ بنِ عمرو بنِ عامرِ بنِ زُرَيْقِ الأنصاريين ، وَعُبَيْدُ بنُ زَيْدٍ ^(٢)

ابن عامر بن العجلان بن عمرو — يَتَعَاثَبُونَ بَعِيرًا ؛ حتى إذا كانوا بالرّوحاء
بَرَكَ بَعِيرُهُم وَأَعْيَا . فمرّ بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله بَرَكَ
علينا بَكَرْنَا ، فدعا بماء فتمضمضَ وتوضأَ في إناءٍ ثم قال : أُنْثَحَا فَاهُ ، ففعلوا ؛
ثم صبّه في فيه ، ثم على رأسه وعُنُقِهِ ، ثم على حَازِكِهِ وَسَنَامِهِ ، ثم على عَجْزِهِ ،
ثم على ذَنَبِهِ ، ثم قال : اركبوا ، ومضى ؛ فلحقاه وإنّ بَكَرَهُمَ لَيَنْفِرُ ^(٣) بِهِمْ ،
حتى إذا كانوا بالمصلّى رَاجِعِينَ من بدرٍ بَرَكَ عَلَيْهِمَ فَنَحَرَهُ خَلَادٌ ، فَسَمَّ لَحْمَهُ
وتصدّق به

ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان دُوَيْنَ بدرٍ أُنْثَاهُ الخُبَيْرُ
بمسير قريش ، فاستشار النَّاسَ ، فقام أبو بكر رضى الله عنه فقال فَأَحْسَنَ ، ثم

(١) الياء هنا بدل من الهززة ، وأصلها « لِسَاف »

(٢) في الأصل : « يزيد »

(٣) في الأصل : « لينفر » ، وأراد أنها من نشاطها وقوتها تنفر وتتصامى

قام عمر فقال فأحسن، ثم قال: يا رسول الله، إنها والله قريش وعزها، والله ما ذلت منذ عزت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزها أبداً، ولتقتلنك، فأتته^(١) لذلك أهبتة، وأعد لذلك عذته. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: «أذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون»^(٢)، ولكن أذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما^(٣) مقاتلون؛ والذي بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى برك الغماد^(٤) لسيرنا؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعاه بخير. ثم قال: أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، وكان يظنهم لا ينصرونه إلا في الدار، لأنهم شرطوا له أن يمنعه^(٥) مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم — فقام^(٦) سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال: أنا أجيب عن الأنصار، كأنك يا رسول الله تريدنا! قال: أجل، قال: إنك عسى أن تكون قد خرجت عن أمرٍ قد أوحى إليك [في غيره]^(٧)، فإننا قد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق، فأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة، فامض يا نبي الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا^(٨) هذا البحر [فخضته]^(٨) لخضناه معك مابقي منا رجل، وصل^{١٥} من شئت واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا

مشورة الأنصار

(١) هكذا هو، وإن لم أجده في اللغة، وهو اقفل من (أهب) ويريد: اتخذ الأهبة

(٢) اقتباس من آية المائدة: ٢٤

(٣) في الأصل: «معكم»

(٤) هو موضع بأقصى اليمن

(٥) في الأصل: «يمنعوها»

(٦) في الأصل: «فقال»

(٧) هكذا بالأصل، ووضعناه بين قوسين لأننا لم نعرف صوابه

(٨) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤٣٥

أحبُّ إلينا مما تركتَ ، والذي نفسى بيده ما سلكْتُ هذا الطريقَ قطُّ وما لي بها من علمٍ ، وما نكرهُ أن نلقى عدونا ، إنا لصَبْرٌ عند الحرب صدقٌ^(١) عند اللقاء ، لعل الله يريك منا بعض ما تقرُّ به عيناك . وفي رواية أن سعد بن معاذ قال : إنا قد خلفنا من قومنا قوماً ما نحن بأشدَّ حباً لك منهم ، ولا أطوع لك منهم ، لهم رغبة في الجهاد ونية ، ولو ظننوا يا رسول الله أنك مُلاقٍ عدوًّا ما تخلَّفوا ، ولكن إنما ظننوا أنها العيرُ . نبئني لك عريشا فتكون فيه ونعدُّ عندك رواحلك ، ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أجبنا ، وإن تكن الأخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيراً . وقال : أو يقضى الله خيراً من ذلك يا سعد . فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيروا على بركة الله ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم ، ثم أراهم مصارعهم يومئذ : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فما عدا كل رجلٍ مصرعه . فعمل القوم أنهم يلاقون القتال وأن العير تفلت ، ورجوا النصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم . ومن يومئذ عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الألوية وهي ثلاثة : لواء يحمله مُصعب بن عمير ورايتان سوداوان^(٢) ، إحداهما مع عليٍّ والأخرى مع رجل من الأنصار ، وأظهر السلاح . وكان خرج من المدينة على غير لواء معقود ، وسار من الرُّوحاء . وتعجل ومعه قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر ابن سواد بن ظفر^(٣) بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الظفري ؛ ويقال

دلالة على
مصارع
المصريين
يوم بدر

عقد الألوية

(١) صدق جمع صدق بفتح فسكون : وهو الثابت عند اللقاء

(٢) في الأصل : « سوداوتان » . وأمر الألوية هنا على خلاف ما يعرف انظر ابن

سعد ج ٢ ص ٨

(٣) في الأصل : « كب » وهو خطأ

- بل كان معه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بن عمرو بن أَوْس بن عائذ بن عَدَى بن كعب بن عمرو
ابن أَدَى بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة^(١) بن يزيد^(٢) بن جُشَم بن الخزرج
الأنصاري ، وقيل بل كان معه عَبْدُ اللَّهِ بن كعب بن عمرو بن عَوْف بن مَبْدُول
ابن عمرو بن غَنَم بن مازن بن النَّجَّار المازني ؛ فلقى سفيانَ الضَمَرِيَّ فقال رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ الرَّجُلُ ؟ فقال : بل من أنتم ؟ قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبرنا ونُخْبِرُكَ ، قال : وَذَلِكَ بِذَلِكَ ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم ،
نعم ، قال : فسلُّوا عما شئتم ، فقال : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أخبرنا عن
قريش ، فقال : بلغني أَنَّهُمْ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَكَّةَ ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي
أَخْبَرَنِي صَادِقًا فَإِنَّهُمْ بِجَنْبِ هَذَا الْوَادِي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
فأخبرنا عن محمد وأصحابه ، قال : خُبِرْتُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ يَثْرِبَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ،
فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَنِي صَادِقًا فَهُمْ بِجَنْبِ هَذَا الْوَادِي ، قال الضَمَرِيَّ : فَن أَنْتُمْ ؟
قال النبي صلى الله عليه وسلم : نَحْنُ مِنْ مَاءَ ؛ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ ، فقال :
[مَا مِنْ مَاءٍ ! أَمِنْ]^(٣) ماء العراق ؟ ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَا يَعْلَمُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِمَنْزِلِ صَاحِبِهِ ، بَيْنَهُمْ قَوْزٌ^(٤) مِنْ رَمْلٍ .
ومضى فلقيةُ بَسْبَسَ وَعَدَى بن أبي الزَّغْبَاءِ فَأَخْبَرَاهُ خَيْرَ الْعِيرِ . ونزل النبي صلى
الله عليه وسلم أَذْفَى بِدْرِ عِشَاءِ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، فَبَعَثَ
عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ وَبَسْبَسَ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتَحَسَّسُونَ^(٥)

خبر سفيان
الضمري

خبر الثيون
وسُقَاء قريش

(١) في ابن سعد ج ٧ ص ١١٤ « شاردة » وهو خطأ صوابه السين

(٢) في الأصل : « زيد »

(٣) زيادة ، وفي الأصل : « من ماء العراق »

(٤) في الأصل « قوزة » ، والقوز : الكتيب المُصَرَفُ المُستدير من الرَّمْلِ

(٥) في الأصل : « يتجسسون »

- على الماء وأشار لهم إلى ظُرَيْبٍ^(١) وقال أرجو أن تجدوا الخبر عند هذا القليب^(٢) الذي يلي الظَّرْبِ^(٣) فوجدوا على تلك القليب رَوَايا قريش فيها سَقَاؤُهُمْ^(٤) ، فأقلت عاقبتهم وفيهم عَجِيرٌ ، فجاء قريشا فقال : يا آل غالب ، هذا ابنُ أبي كَبْشَةَ وأصحابه قد أخذوا سَقَاءَكُمْ ؛ فاج العسكر وكرهوا ذلك ، والسماء تمطر عليهم . وأخذ تلك الليلة [أبو]^(٥) يسار غلام عُبَيْدة بن سَعِيد بن العاص ، وأسلم غلام مُنَبِّه بن الحجاج ، وأبورافع غلام أمية بن خَلَف ، فأَتَى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقالوا : [نحن]^(٥) سَقَاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء ؛ فكره القومُ خبرهم فضرَبوهم ، فقالوا : نحن لأبي سفيان ، ونحن في العير ؛ فأمسكوا عنهم . فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن صدقوكم ضربتموهم ، وإن كذبوكم تركتموهم ؛ ثم أقبل عليهم يسألهم ، فأخبروه أن قريشا خلف هذا الكتيب ، وأنهم ينحرون يوماً عشراً ويوماً تسعاً ، وأعلموه بمن خرج من مكة ، فقال صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين الألف والتسعمائة ، وقال : هذه مكة قد أُلْقَتْ [إليكم]^(٦) أَفَلَاذَكِبْهَا
- ١٠ عدة المفركين يوم بدر
- ١٥ واستشار أصحابه في المنزل ، فقال الحُبَاب بن المُنْذِر بن الجَمُوح بن زيد ابن [حَرَام بن]^(٧) كَعْب بن غَنَم بن كعب بن سَلَمَة الأنصاري : انطلق بنا إلى
- المشورة في منزل الحرب

(١) ظرب تصغير ظرب : وهو الجبل الصغير المنبسط في حجارة دقاق

(٢) القليب : البئر القديمة التي لا يعلم لها حافر

(٣) الروايا من الإبل : حوامل الماء ، الواحدة راوية . والسقاء جمع ساق وسَقَاء

(٤) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤٣٦ ، وفيه أنه غلام بني العاص بن سعيد وكذلك في الطبري ج ٢ ص ٢٧٥ وغيرهما ؛ وعبيدة بن سعيد ، هذا الذي ذكره ، معدود فيمن قتل من المفركين يوم بدر

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) زيادة لا بد منها

(٧) زيادة من نسبه

- أَذْنَى مَاءٍ [إِلَى] ^(١) الْقَوْمِ فَإِنِّي عَالِمٌ بِهَا وَبِقُلُوبِهَا ^(٢) ؛ بِهَا قَلْبٌ قَدْ عَرَفَتْ عَذُوبَةَ مَائِهِ ، وَمَاءٌ كَثِيرٌ لَا يَنْزِخُ ^(٣) ؛ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهَا حَوْضًا وَنَقَذِفَ فِيهِ الْآنِيَةَ فَتَشْرَبُ وَتَقَاتِلُ ، وَنُعَوِّرُ ^(٤) مَسَاوَاهَا مِنَ الْقُلُوبِ . فَقَالَ : يَا حُبَابُ ، أَشَرْتُ بِالرَّأْيِ ؛ وَنَهَضَ بَيْنَ مَعَهُ فَتَنَزَلَ عَلَى الْقَلْبِ بِيَدِهِ . وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَصِلُّ إِلَى جِذْمٍ ^(٥) شَجَرَةٍ هُنَاكَ — وَكَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ — وَفَعَلَ مَا أَشَارَ بِهِ الْحُبَابُ .
- المطر يوم بدر
- وَبَعَثَ اللَّهُ السَّمَاءَ ، فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مَا لَبَدَّ الْأَرْضَ وَلَمْ يَمْنَعْ مِنَ السَّيْرِ ، وَأَصَابَ قُرَيْشًا مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا مِنْهُ ، وَإِنَّمَا بَيْنَهُمْ قَوْزٌ مِنْ رَمْلٍ ؛ وَكَانَ مَجَى الْمَطَرِ نِعْمَةً وَقُوَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَبَلَاءً وَنِقْمَةً عَلَى الْمَشْرِكِينَ . وَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَعَاسٌ أُلْقِيَ عَلَيْهِمْ فَنَامُوا حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ [تَكُونُ] ^(٦) ذَقْنُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ وَمَا يَشْعُرُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى جَنْبِهِ . وَاحْتَلَمَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ بْنُ مَالِكٍ حَتَّى اغْتَسَلَ آخِرَ اللَّيْلِ . وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَطَافَا بِالْقَوْمِ ، ثُمَّ رَجَعَا فَأَخْبَرَاهُ أَنَّ الْقَوْمَ مَذْعُورُونَ ، وَأَنَّ السَّمَاءَ تَسْحُ ^(٧) عَلَيْهِمْ
- النَّعَاسُ الَّذِي أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ
- وَبُنِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمَّا نَزَلَ عَلَى الْقَلْبِ — عَرِيشٌ مِنْ جَرِيدٍ . وَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ عَلَى بَابِهِ مُتَوَشِّحَ السَّيْفِ . وَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَقْعَةِ ، وَعَرَضَ عَلَى أَصْحَابِهِ مَصَارِعَ رُؤُوسِ الْكُفَرِ
- بناء عريش رسول الله

(١) زيادة ، هكذا في ابن سعد ج ٢ ص ٩ ، وفي ابن هشام « من » ج ١ ص ٤٣٩

(٢) قلب : بضمّتين جمع قلب

(٣) نزحت البئر : فقد ماؤها

(٤) عوّر البئر : إذا كبسها بالتراب حتى تنسدّ

(٥) جذم الشجرة : ما يبقى من جذعها بعد أن يقطع أعلاه

(٦) زيادة للسياق

(٧) ترسل مطراً شديداً

من قريشٍ مصرعاً مصرعاً ، يقول : هذا مَصْرَعُ فلان ، و [هذا] ^(١) مصرعُ فلان ، فاعداً واحداً منهم مَضْجَعَهُ الذي حَدَّ له الرَّسول . وَعَدَّلَ صلى الله عليه وسلم الصفوفَ ، ورجع إلى العريش فدخل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه . وأصبح بيدي يوم الجمعة السابع عشر وقيل الثامن عشر من رمضان قبل أن تنزل قريش فطلعت قريشٌ وهو يصفُّهم ، وقد أترعوا حوضاً . ودفع رايته إلى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ فتقدم حيث أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يضعها ، ووقف صلى الله عليه وسلم ينظر إلى الصفوف . فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ؛ فنزل صلى الله عليه وسلم بالعدوة ^(٢) الشامية ، ونزلوا بالعدوة اليمانية . فجاء رجل فقال : يا رسول الله إني أرى أن تَعْلُو الوادى ، فإني أرى رجلاً قد هاجت من أعلى الوادى ، وإني أراها بعثت بنصرِكَ . فقال صلى الله عليه وسلم : قد صَفَفْتُ صفوفى ووضعت رايتى ، فلا أُغَيِّرُ ذلك . ثم دعا ربه تعالى فنزل عليه « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَتَى مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِينَ » (الأنفال : ٩) يعنى بعضهم على إثر بعض . ولما عدَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف تقدَّم سَوَادُ بْنُ غَزِيَّةَ أَمَامَ الصَّفِّ فدفع النبي صلى الله عليه وسلم في بطنه فقال : استوى يا سَوَادُ ، فقال : أَوْجَعْتَنِي ، والذي بعثك بالحق ، أَقْدَنِي ^(٣) ؛ فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : اسْتَقْدُ ^(٣) ، فاعتنقه وقبله ، فقال : ما حَمَلَكَ على ما صنعت ؟ فقال : حَضَرَ من أمر الله ما قد تَرَى ، وخَشِيتُ القَتْلَ ، فأردتُ أن أكون آخرَ عَهْدِي ^(٤) بك

خبر سَوَادِ
ابن غَزِيَّةَ

(١) زيادة للسياق

(٢) العدو : شاطئ الوادى وجانبه المصلى

(٣) أقدنى : من أفاده ، أعطاه القود وهو القصاص ، واستفاد : أخذ قصاصه

(٤) فى الأصل : « عهد »

[أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ] ^(١) وَأَنْ أَعْتَنُكَ ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ وَكَأَنَّمَا يَقُومُ بِهَا الْقِدَاحُ

الريح التي بشت
والملائكة

وجاءت ريحٌ شديدةٌ ، ثم هبت ريحٌ أشدُّ منها ، ثم هبت ريحٌ ثالثةٌ أشدُّ منهما : فكانت الأولى جبريلَ عليه السلام في ألفٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثانية ميكائيلَ عليه السلام في ألفٍ عن ميمينته ، والثالثة إسرافيلَ في ألفٍ عن ميسرته . ويقال جاء جبريلُ بألفٍ من الملائكة في صور الرجال ، وكان في خمسمائة من الملائكة في اليمين ، وميكائيل في خمسمائة في اليسرة ، ووراءهم مددٌ من الملائكة لم يقاتلوا ؛ وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران « الآيات من ١٢٣ — ١٢٧ » ؛ وكان إسرافيلُ وَسْطَ الصَّفِّ لَا يُقَاتِلُ كَمَا يُقَاتِلُ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . وَكَانَ الرَّجُلُ يَرَى الْمَلَكَ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ يَعْرِفُهُ ، وَهُوَ يُنَبِّئُهُ وَيَقُولُ لَهُ : مَا هُمْ بِشَيْءٍ ، فَكُرَّ عَلَيْهِمْ ^(٢) ؛ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْتِي مَعَكُمْ فَتُنَبِّئُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ » (الأنفال : ١٢) — ؛ وَفِي مِثْلِ هَذَا قَالَ حَسَنٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مِيكَالُ مَعَكَ وَجِبْرِئِيلُ كِلَاهُمَا مَدَدٌ لِنَصْرِكَ مِنْ عَزِيزٍ قَادِرٍ ^(٣)

وَيُقَالُ كَانَ عَلَى الْمِيْمَةِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالثَّابِتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمِيْمَةِ وَالْمَيْسِرَةِ أَحَدٌ . وَكَانَ لِوَاهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَعْظَمُ — لَوَاءُ

ألوية بدر

(١) زيادة من كتب السير

(٢) كرَّ على العدو : عطفَ عليه مقدماً

(٣) في الأصل من قوله تعالى « فتنبئوا » إلى قوله « الرعب »

(٤) في الأصل « وجبريل » ، ولم أجد البيت في ديوان حسان ، ولا في كتب السير عند ذكر الأشعار التي قيلت في بدر

المهاجرين — مع مُصعب بن عُمير ، ولواء الخزرج مع الحُبَاب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن مُعاذ . ومع قُرَيْش ثلاثة أُلوية لِوِلاء مع أبي عَزِيز [بن عُمير] ^(١) ، ولواء مع النَّضْر بن الحارث ، ولواء مع طَلْحَة بن أبي طلحة

- وخطب صلى الله عليه وسلم يومئذٍ حميد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعدُ ، خطبته يوم بدر
- فَإِنِّي أَحْكُمُكُمْ عَلَى مَا حَكَّمُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأُنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَظِيمُ شَأْنُهُ ، يَأْمُرُ بِالْحَقِّ وَيُحِبُّ الصَّدَقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الْخَيْرِ أَهْلَهُ ، عَلَى مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ ؛ بِهِ يُذَكَّرُونَ وَبِهِ يَتَفَاضَلُونَ . وَإِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ بِمَنْزِلِ الْحَقِّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ . وَإِنَّ الصَّبْرَ فِي مَوَاطِنِ الْبَأْسِ مِمَّا يُفَرِّجُ اللَّهُ بِهِ الْهَمَّ ، وَيُنَجِّي بِهِ مِنَ النِّعَمِ ، وَتُذَكَّرُونَ النَّجَاةَ فِي الْآخِرَةِ . فَيَكُمُ نَبِيُّ اللَّهِ يُحَذِّرُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ ، فَاسْتَحْيُوا الْيَوْمَ أَنْ يَطَّلِعَ اللَّهُ غَرًّا وَجَلًّا عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ يَمَقُّكُمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ « لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ » .
- ١٠ أَنْظَرُوا الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ كِتَابِهِ ، وَأَرَاكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ، وَأَعِزِّكُمْ [بِهِ] ^(٢) بَعْدَ ذَلَّةٍ ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ يَرْضَى بِهِ رَبُّكُمْ عَنْكُمْ ، وَأَبْلُوا رَبَّكُمْ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ أَمْرًا تَسْتَوْجِبُوا الَّذِي وَعَدَكُمْ بِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ ، فَإِنَّ وَعْدَهُ حَقٌّ وَقَوْلُهُ صَدَقَ وَعْقَابُهُ شَدِيدٌ . وَإِنَّمَا أَنَا وَأَتَمُّ بِاللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ ، إِلَيْهِ أَلْجَأْنَا ظُهُورَنَا ، وَبِهِ اعْتَصَمْنَا ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ؛ يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلِلْمُسْلِمِينَ

ولما رأى صلى الله عليه وسلم قريشاً تُصَوِّبُ مِنَ الْوَادِي — وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ طَلَعَ زَمْعَةَ بْنُ الْأَسْوَدِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يَتَّبِعُهُ ابْنُهُ ، فَاسْتَجَالَ بِفَرَسِهِ يَرِيدُ أَنْ يَتَّبِعُوا لِلْقَوْمِ مَنَزَلًا — قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَى الْكِتَابِ ،

(١) زيادة للإيضاح ، وهو أخو مُصعب بن عُمير ، صاحب لواء المهاجرين في بدر أيضاً

(٢) زيادة

وَأَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ ، وَوَعَدْتَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ . اللَّهُمَّ
هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلِهَا وَفَخَّرَهَا تُحَادُّكَ ^(١) وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ
فَنَصْرُكَ ^(٢) الَّذِي وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ أَحْنِهِمْ ^(٣) الْفِدَاةَ

- ولما نزل القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى
الله عنه إليهم يقول : أَرْجِعُوا ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَلِ هَذَا الْأَمْرَ مَتَى غَيْرُكُمْ ، أَحَبُّ إِلَيَّ
• مِنْ أَنْ تَلُوهُ مِنِّي ؛ [وَأَنْ] ^(٤) أَلَيْهِ مِنْ غَيْرِكُمْ أَحَبُّ [إِلَيَّ] ^(٤) مِنْ [أَنْ] ^(٤)
أَلَيْهِ مِنْكُمْ ؛ فَقَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ : قَدْ عَرَضَ نَصَفًا ^(٥) فَاقْبَلُوهُ ، وَاللَّهِ
لَا تُنْصَرُونَ عَلَيْهِ بَعْدَمَا عَرَضَ مِنَ النَّصْفِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ
بَعْدَ أَنْ أَمَكَّنَّا مِنْهُمْ . وَأَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ حَتَّى وَرَدُوا الْحَوْضَ — مِنْهُمْ حَكِيمُ
ابْنُ حِزَامٍ — فَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ طَرْدَهُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُمْ ؛ فَوَرَدُوا
١٠ الْمَاءَ فَشَرَبُوا ، فَمَا شَرِبَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَتِلَ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ
حِزَامٍ نَجَا

بعثة عمر إلى
قريش يعرض
عليهم الرجوع

النفر الذين
شربوا من
الحوض

- وبعث قريش عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ بْنُ خَلْفِ بْنِ وَهَبٍ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ الْجُمَحِيِّ
لِيَحْزُرَ ^(٦) الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا لَمْ يَرَ لَهُمْ مَدَدًا وَلَا كَيْفَانًا رَجَعَ فَقَالَ ^(٧) : الْقَوْمُ ثَلَاثُمِائَةٍ
إِنْ زَادُوا [زَادُوا] ^(٨) قَلِيلًا ، مَعَهُمْ سَبْعُونَ بَعِيرًا وَفَرَسَانٌ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ

بعثة عمير بن وهب
لحزور المسلمين ،
وما قاله لقريش

(١) حادّه : خالفه وعاصاه ونازعه

(٢) في الأصل « نصرك »

(٣) أحْنَهُمْ ، مِنْ أَحَانَهُ اللَّهُ : أَهْلَكَهُ

(٤) زيادة يقتضيهما السياق

(٥) النصف : الإنصاف وإعطاء الحق

(٦) في الأصل : « ليجوز » ، وحزر الشيء : قدّر عدده بالظنّ والحسّ

(٧) في الأصل : « قال »

(٨) زيادة يقتضيهما السياق

قريش ، البَلَايا تَحْمِلُ الْمَنَايا ، نَوَاضِحٌ ^(١) يَثْرِبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ ، قَوْمٌ
ليست لهم مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ ^(٢) إِلَّا سَيُوفُهُمْ ، أَلَا تَرَوْنَهُمْ خُرُسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ ،
يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ ^(٣) الْأَفَاعِي ، وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى يُقْتَلَ
مِنْكُمْ رَجُلًا ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ مِثْلَ عَدَدِهِمْ فَمَا خَيْرٌ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ ؟
فَرَوْا رَأْيَكُمْ . فَبِعِشْوَةِ أَبِي سَلَمَةَ الْجُشَمِيِّ ، فَأُطِيفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِفَرَسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَلَدًا وَلَا عِدَادًا وَلَا حَلَقَةً وَلَا كُرَاعًا ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ قَوْمًا
لَا يَرِيدُونَ أَنْ يُؤْوُوا إِلَى أَهْلِهِمْ : قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ
إِلَّا سَيُوفُهُمْ ، زُرُقٌ ^(٤) الْعَيُونُ كَأَنَّهَا ^(٥) الْعَصَى تَحْتَ الْحَجَفِ ^(٦) ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ ،

حكيم بن حزام
يؤامر قريشا على
الرجوع

فَشَى حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ فِي النَّاسِ لِيَرْجِعُوا فَوَاقَهُ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبَى أَبُو جَهْلٍ
وَهَبٌ ^(٧) إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَخِي الْمَقْتُولِ بِنَخْلَةٍ ^(٨) ، وَحَثَّهُ عَلَى اخْذِهِ بِثَأْرِ
أَخِيهِ ، فَقَامَ ثُمَّ حَثَا عَلَى أُسْتِهِ الثَّرَابَ بَعْدَمَا اكْتَشَفَ وَصَرَخَ : وَاعْمُرَاهُ !
فَأَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيَ الَّذِي رَأَى عُثْبَةُ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَ النَّاسِ ،
وَحَمَلَ فَنَافَشَ الْمُسْلِمِينَ وَشَبَّتِ الْحَرْبُ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ [بْنِ الْخَطَّابِ] ^(٩)
فَقَتَلَهُ عَامِرٌ ، فَكَانَ مِهْجَعٌ أَوَّلَ مَنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ : وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ

بدء القتال يوم
بدر وأول من
قتل

(١) النواضح جمع فاضح : وهو البعير يكون لأصحاب الزرع يستقي عليه الماء
(٢) في الأصل : « منجى » ، وهذا حق العبارة ، وهو في ابن سعد ج ٢ ص ١٠
(٢) التلمظ : تحريك اللسان في الفم بعد الأكل ، والتلمظ بالشفتين
(٤) في الأصل : « زرق زرق » وهو تكرار
(٥) في الأصل : « كأنهم »
(٦) الحجف جمع حجة : جلود بطارق بعضها يعض حتى تفلظ فتكون دُرَقَةً كالدرع
(٧) في الأصل : « وهب »
(٨) هو عمرو بن الحضرمي
(٩) زيادة للإيضاح

من الأنصار حارثة بن سُراقَة قتلَه حِجَّان بن العَرِقَة ، ويقال عُمر بن الحُجَّام قتلَه خالد بن الأعمى العُقَيْلِيّ

- وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأصحابه على صُفوفهم ، فاضطجع نفسيه نومٌ غلبه — وكان قد قال : لا تُقاتلوا حتى أُؤذَنَكم ، وإن كُتِبَكم^(١) فازموم ، ولا تَسْلُوا السيوفَ حتى يغشوم — قال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، قد دنا القومُ وقد نالوا منا ؛ فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وهو رافعٌ يديه يُناشِدُ ربَّه ما وعدَه من النصر ويقول : اللهمَّ إن تُظهِرْ على هذه العصابة يَظْهَرِ الشُّركُ ولا يَظْهَرِ لك دينٌ ؛ وأبو بكر يقول : والله لينصرنك الله وليبيضنَّ وجهك . وقال عبدُ الله بن رَوَاحَة : يا رسول الله ، إني أشير عليك — ورسول الله أعظم وأعلمُ بالله من أن يُشَارَ عليه — إن الله أجلُّ وأعظمُ من أن يُنْشَدَ وعدَه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بنَ رَوَاحَة ، ألا أنشدُ الله وعدَه : إن الله لا يُخلفُ الميعادَ .

- ولم يذكر ابن إسحاق ولا الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم قاتل . وخرج الفريابي^(٢) ، نا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن علي رضى الله عنه قال : لما كان يومُ بدرٍ وحضرَ الناس ، آمَنَّا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فما كان مِنَّا أحدٌ أقربَ إلى المشركين منه ، وكان أشدَّ الناسِ بأساً^(٣) .

فلما تراخفَ الناسُ قال الأسود بن عبد الأسد^(٤) الخزومي — حين دنا من الخوض : أعاهد الله لأشربنَّ من حوضهم ، أو لأهدمته ، أو لأموتنَّ

مناشدة
رسول الله
ربه

الأسود بن عبد
الأسد مقلته عند
الخوض

(١) في الأصل : « كُتِبَكم » ، وكتب وأكتب : إذا دنا من القوم وقاتلهم

(٢) الفريابي المقصود هنا هو : « محمد بن يوسف الفريابي » مولى الصبيان

(٣) هذا آخر حديث على رضى الله عنه ؛ وانظر مسند أحمد ج ١ ص ١٢٦ وابن سعد

ج ٢ ص ١٥

(٤) في الأصل : « عبد الأسد »

البارزة ،
وخروج
الأنصار ،
وكراهية
رسول الله
ذلك ودعوته
المهاجرين

دونه . فَشَدَّ حَتَّى دَنَا مِنْهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَضْرَبَهُ فَأُطِنَ^(١) قَدَمَهُ ،
فَزَحَفَ الْأَسْوَدُ حَتَّى وَقَعَ فِي الْحَوْضِ فَهَدَمَهُ بِرَجْلِهِ الصَّحِيحَةَ وَشَرِبَ مِنْهُ ،
وَحَمْزَةُ يَتَّبِعُهُ فَضْرَبَهُ فِي الْحَوْضِ فَقَتَلَهُ . فَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَخَرَجَ عُتْبَةُ ،
وَشَيْبَةُ ، وَالْوَلِيدُ ، وَدَعَوْا إِلَى الْمُبَارَاةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَنَيَّانُ وَهُمْ :
مُعَاذٌ وَمُعَوِّذٌ وَعَوْفٌ بَنُو عَفْرَاءَ ، وَيُقَالُ ثَالِثُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ^(٢) . فَاسْتَحْيَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَّهَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ قِتَالٍ — لَقِيَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ
الْمُشْرِكِينَ — فِي الْأَنْصَارِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَكُونَ الشُّوَكَةُ بَيْنِي عَمَّةٍ وَقَوْمِهِ ، فَأَمَرَهُمْ
فَرَجَعُوا إِلَى مَصَائِفِهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا . ثُمَّ نَادَى مُنَادِي الْمُشْرِكِينَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْرِجْ
إِلَيْنَا^(٣) الْأَكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بَنِي هَاشِمٍ ، قَوْمُوا
فَقَاتِلُوا بِحَقِّكُمْ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيِّكُمْ ، إِذَا جَاءُوا بِبَاطِلِهِمْ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ؛ فَقَامَ
عَلِيٌّ ، وَحَمْزَةُ ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ ، فَشَوَّاهُمْ إِلَيْهِمْ . وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ مُعَلِّمًا بِصُوفَةٍ بَيَاضَ ، فَقَالَ عُتْبَةُ لِابْنِهِ : قُمْ يَا وَلِيدِي ، فَقَامَ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ ؛ ثُمَّ
قَامَ عُتْبَةُ فَقَتَلَهُ حَمْزَةُ ؛ ثُمَّ قَامَ شَيْبَةُ فَقَامَ إِلَيْهِ عُبَيْدَةُ فَضْرَبَهُ شَيْبَةُ فَقَطَعَ سَاقَهُ ،
فَكَرَّرَ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ فَقَتَلَا شَيْبَةَ وَاحْتِمَلَا عُبَيْدَةَ إِلَى الصَّفِّ ، فَزَلَّتْ فِيهِمَا^(٤) هَذِهِ
الْآيَةُ : « هَٰذَا نِ خَصِمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ
مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ » (الحج : ١٩)^(٥) ، وَاسْتَفْتَحَ أَبُو جَهْلٍ
يَوْمَئِذٍ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ ، وَآتَانَا بِمَا لَا يُعْلَمُ ، فَأَحْنُهُ الْغَدَاةَ . فَأَنْزَلَ

استفتح أبو
جهل

(١) أى ضربه ضربة سريعة بالسيف قطعت رجله ، ويسمى للضربة طنين

(٢) ثالثهم مكان « عوف »

(٣) في الأصل : « لنا » ، وهذه آثم معنى

(٤) لا معنى لتخصيصها باثنين ، وإنما نزلت في الذين تقاتلوا من المؤمنين والمشركين

عامة ، ولذلك قال تعالى « اختصموا » فجمع

(٥) في الأصل : إلى قوله « في ربهم »

الله تعالى : « إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ، وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ » (الأنفال : ١٩) ^(١) — ؛ وقال يومئذ :

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي بَازِلُ عَامِينَ حَدِيثُ سَنَى
لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

٥

وتصوّر إبليس في صورة سُرَاقَة [بن مالك] ^(٢) بن جُعْشَم [المدلجِي] ^(٣) يذمر ^(٤) المشركين ويخبرهم أَنَّهُ لا غالبَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، فلما أبصر عدوَّ الله الملائكة نَكَصَ على عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٌّ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ^(٥) ، فتشَبَّه به الحارثُ بن هشام وهو يُرَى أَنَّهُ سُرَاقَة ، فضرب في صدر الحارث ، فسقط ، وانطلق إبليس لا يُرَى حتَّى وقع في البحر

١٠

وأقبل أبو جهل يحضُّ المشركين على القتال بكلامٍ كثير . وجعل صلى الله عليه وسلم شعارَ المهاجرين « يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ » ، وشعار الخزرج « يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ » ، وشعار الأوس « يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ » . ويقال كان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يَأْمَنُصُورُ أُمَيْتٌ ^(٦) . وقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوَّيْتُ فُسُومًا ^(٧) ، فَأَعْلَمُوا بِالضُّوْفِ فِي مَغَافِرِهِمْ وَقَلَّانَسَهُمْ وَكَانَ أَرْبَعَةٌ يُعْلِمُونَ فِي الزُّخُوفِ ^(٨) ؛

١٥

إبليس يذمر
المشركين ثم
نكوصه على عقبه

شعار المسلمين في
القتال وإعلامهم

(١) في الأصل إلى قوله « الفتح ، الآية »

(٢) زيادة من نسبه

(٣) ذممه : حَرَّضَهُ

(٤) اقرأ سورة الأنفال : ٤٨

(٥) ابن هشام ج ١ ص ٤٥ « كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

بدر » أَحَدٌ أَحَدٌ

(٦) سوم : أى اتخذ سِما ، وهى العلامة ، وأعلم : وضع علامة

(٧) في الأصل : « الرجوف » غير بينة ، والزخوف جمع زَخَف : وهو لقاء العدو

في الحرب

فكان حمزة معلماً بريشة نعامه ، وعلى معلماً بصوفة بيضاء ، والزبير معلماً بعصابة صفراء — وكان يحدث أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلقي عليها عمام صفر — وكان أبو دجانة معلماً بعصابة حمراء . وقال سهيل بن عمرو : ولقد رأيت يوم بدر رجلاً بيضاً على خيل بلقي بين السماء والأرض معلمين ، يقتلون ويأسرون . وقال أبو أسيد الساعدي [بعد أن ذهب بصره] ^(١) : لو كنت معكم الآن ببدر [ومع بصرى] ^(٢) لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة . وكان [ابن عباس] ^(٣) يحدث عن رجل من بني غفار حدثه ، قال : أتيت أنا وابن عمي لي يوم بدر حتى أضعدنا في ^(٤) جبل [ونحن مشركان] ننتظر الواقعة على من تكون الدبرة ^(٥) ، فننتهب مع من ينتهب ، فبينما نحن في الجبل ^(٦) إذ رأيت سحابة دنت منا ، فسمعت فيها حممة الخيل وقعقة الحديد ، وسمعت قائلاً يقول : أقدم حيزوم ؛ فأما ابن عمي فأنكشف قناع قلبه فأت [مكانه] ^(٧) ، وأما أنا فكادت أهلك ثم تماسكت ^(٨) وأتبع البصر حيث تذهب السحابة ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت أسمع

١٥ وقال أبو رهم الغفاري عن ابن عم له : بينا أنا وابن عمي لي على ماء بدر — فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش — قلنا : إذا التقت الفئتان عمدنا

(١) زيادة موضحة

(٢) زيادة موضحة

(٣) في الأصل : « فكان » وليس بشيء ، والخبر خبر ابن عباس انظر ابن هشام ج ١

س ٤٤٩ وقد زدناه لذلك

(٤) في الأصل : « حتى صعدنا على ... » وهو تحريف في معنى الخبر ، والزيادة بعد

موضحة وكله من ابن هشام

(٥) الدبرة : الهزيمة

(٦) في الأصل : « تماسكت »

إلى عسكر محمد وأصحابه ، فانطلقنا نحو الجنبَةِ اليسرى من أصحابه ونحن نقول : هؤلاء رُبُع قريش ؛ فبينما نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابةٌ فغَشِيتُنَا ، فرَفَعْنَا أَبْصَارَنَا إِلَيْهَا ، فسمعنا أصواتَ الرِّجَالِ والسَّلاحِ ، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه : أَقْدَمَ حَيْزُومَ ، وسمعناهم يقولون : رُوَيْدًا تَتَامُ أَخْرَاكُم ، فنزلوا على مَيْمَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ثُمَّ جَاءَتْ أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فنظرنا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابِهِ فَإِذَا هُمُ الضَّعْفُ عَلَى قَرِيشٍ فَاتَ ابْنَ عَمَى ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَاسَكْتُ وَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَحَسَنَ إِسْلَامِهِ

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رَوَى ^(١) الشَّيْطَانُ يَوْمًا [هُوَ] ^(٢)
- فيه أَصْفَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمٍ عَرَفَةَ — وَمَا ذَاكَ إِلَّا لَمَّا يَرَى مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ — إِلَّا مَا رَوَى ^(٣) يَوْمَ بَدْرَ . قِيلَ : وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرَ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدَرَأَى جِبْرِيلَ يَزَعُ ^(٤) الْمَلَائِكَةَ .
- وقال صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ : هَذَا جِبْرِيلُ يَسُوقُ الرِّيحَ كَأَنَّهُ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ ، إِنِّي نَصَرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلَيْكَتُ عَادًا بِالْبُورِ . وقال عبد الرحمن بن عَوْفٍ : رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ رَجُلَيْنِ عَنِ يَمِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا ، وَعَنِ يَسَارِهِ أَحَدُهُمَا ، ١٥ يُقَاتِلَانِ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، ثُمَّ يَلِيهِمَا ثَلَاثٌ مِنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ رَبَعُهُمَا رَابِعٌ أَمَامَهُ . وَعَنِ صُهَيْبٍ : مَا أَدْرَى كَمْ يَدٍ مَقْطُوعَةٍ أَوْ ضَرْبَةٍ جَائِقَةٍ لَمْ يَدْمَ كَلِمُهُمَا ^(٥) يَوْمَ

(١) في الأصل : « ملو »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) في الأصل : « رأى »

(٤) وزع يزع : كف ، أى يرتبهم ويسويهم ويصنفهم للحرب ، فكأنه يكفهم عن

الفرق والانتشار ، ويقال لمن يفعل ذلك في الجيش « الوازع »

(٥) الجائفة : الطعنة التى تنفذ الجوف وتبلغ ؛ والكلم : الجرح

بدر — قد رأيتهما . وعن أبي بريدة بن نيار قال : جئت يوم بدر بثلاثة رهوس فوضعتهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، أما رأسان فقتلتكما ، وأما الثالث فإني رأيته رجلاً أبيض طويلاً ضربته فتدهدى ^(١) أمامه فأخذت رأسه . فقال صلى الله عليه وسلم : ذاك فلان من الملائكة . وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول : لم تُقاتل الملائكة إلا يوم بدر . وعن ابن عباس : كان الملكُ يتصوّر في صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم فيقول : إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا ؛ ليسوا بشيء . وذلك قول الله تبارك وتعالى : « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا » الآية ، (الأنفال : ١٢)

١٠ وعن حكيم بن حزام : لقد رأيتهما يوم بدر وقد وقع بوادي خلص ^(٢) بجاد ^(٣) من السماء قد سدّ الأفق ؛ فإذا الوادي يسيلُ نملًا ؛ فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء أيّد به محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة ؛ وهى الملائكة . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عن قتل بنى هاشم ، فقال : من لقي منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله . ونهى عن قتل العباس بن عبد المطلب . ونادى مناديه : من أسر أم حكيم بنت حزام فليُخلَّ سبيلها فإن رسول الله قد أمّنها — وكان قد أسرها رجل من الأنصار وكتفها بذوائبها ^(٤) ، فلما سمع المنادى خلى سبيلها . ونهى أيضاً عن قتل أبي البختري فقتله أبو داود المازني ، ويقال قتله المجذّر بن زياد ^(٥) . ونهى عن

نهى رسول الله
عن قتل بنى هاشم
ورجال من قريش

(١) أى تدحرج

(٢) واد بين مكة والمدينة ، فيه قرى ونخل

(٣) البجاد : الكساء

(٤) الشعر المصفور

(٥) فى الأصل : « زياد »

قتل الحارث بن عاصم بن نوفل فقتله خُبَيْب بن يساف ولا يعرفه . ونهى عن قتل
زَمْعَةَ بنِ الأسود فقتله ثابت بن الجَدْع (١) ولا يعرفه

دعاؤه ، ثم رميته
المركبين بالحصى

ولما التَحَمَّ القتالُ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعاً يديه يسأل الله
النصرَ وما وعده . وأمر صلى الله عليه وسلم فأخذَ من الحَصَا كَفًّا فرماهم بها
وقال : شاهتِ الوجوه ، اللهم أرعَبْ قلوبَهُمْ (٢) ، وزَلْزَلْ أقدامَهُمْ ؛ فانهمزم أعداءُ
الله لا يلبثون على شيء ، وألقوا دُرُوعَهُمْ ، والمسلمون يقتلون ويأسرون ، وما بقى
منهم أحدٌ إلا امتلاً وجهه وعيناه ، ما يدرى أين توجه (٣) والملائكة يقتلونهم .
وذلك قوله تعالى : « فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »
(الأنفال : ١٧) (٤) ، وَجَّحَ بَعْقِبَةُ بن أبي مُعَيْط فرسه ، فأخذه عَبْدُ اللَّهِ بن سَلَمَةَ
العَجَلَانِيُّ . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فضرب
عنقه صَبْرًا ، وصدق الله رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله لِعُقْبَةَ : إِنَّ وَجَدْتُكَ
خارجَ جبالِ مكة قتلتك صبرا . وبيننا عبدُ الرحمن بن عَوْفٍ رضى الله عنه يجمعُ
أدراعا بعد أن وَلَّى الناسُ إذا أُمِّيَّة بن خَلْف وابنه على ، فأخذ يسوقهما أمامه
إذْ بَصُرَ به بلالٌ فنَادَى : يا معشرَ الأنصار ، أُمِّيَّة بن خَلْفٍ رأسُ الكُفْرِ ،
لا نَجَوْتُ إِنْ نَجَوْتُ ! فأقبلوا حتَّى طَرَحَ أُمِّيَّة على ظهره ، فقطع الحُبَابُ بن
المُنْذَرِ أَرْزَنَةَ أَنْفِهِ ، وضربه خُبَيْب بن يساف حتَّى قَتَلَهُ . وقتل عَمَارُ بن ياسرَ على
ابن أُمِّيَّة بن خلف . وقتل الزُّبَيْر بن العَوامُ عُبَيْدَةَ بن سعيد بن العاص . وقتل

أسرُّ عقبة بن
أبي معيط وقتله

أسر أُمِّيَّة بن
خلف

(١) في الأصل : « الجزع » ، واسم الجدع « ثعلبة بن زيد بن الحارث »

(٢) رَعَبَهُ يَرَعَبُهُ ، مفتوح العين : أفزعته ، قالوا ، ولا يقال : أرعبه

(٣) في الأصل : « توجه »

(٤) في الأصل : من « وما رميت » إلى « رمى »

أبو دُجَانَةَ عاصم بن أبي عوف بن ضُبَيْرَةَ^(١) السَّهْمِيُّ . وقتل على رضى الله عنه
عبد الله بن المُنْذِر بن أبي رِفَاعَةَ وَحَرَمَلَةَ بن عمرو وهو يراها أبا جهل . وقتل
حمزة رضى الله عنه أبا قَيْس بن الفَاكِهِ بن المَغِيرَةِ وهو يراه أبا جهل ؛ [وكان
أبو جهل في مثل الحَرَجَّة (هى الشجر المُلْتَف) ، والمُشْرِكُون يقولون : أبو الحكم
لا يُخْلَصُ إليه] ^(٢) فصمد مُعَاذ بن الجُوح ^(٣) إلى أبي جهل وأبو جهل يرتجز

ما تَنْفِمْ الحَرْبُ العَوَانُ مِنِّي بَاذِلُ عَامِنٍ حَدِيثُ سَنِي

لَمَثَلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

فَضْرِبَهُ طَرَحَ رِجْلَهُ مِنَ السَّاقِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عِكْرَمَةُ بن أبي جهل فَضْرِبَهُ عَلَى
عَاتِقِهِ طَرَحَ يَدَهُ مِنَ الْعَاتِقِ ، وَبَقِيَتْ الْجِلْدَةُ . فَوَضَعَ مُعَاذٌ عَلَيْهَا رِجْلَهُ وَتَمَطَّى
[بِهَا] ^(٤) عَلَيْهَا حَتَّى قَطَعَهَا . وَضْرِبَهُ مَعَ مُعَاذٍ مُعَوِّذٌ وَعُوفٌ ابْنَا عَفْرَاءَ فَتَنَقَّلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذًا سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ وَدَرَزَعَهُ . وَلَمَّا وَضَعَتْ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْتَمَسَ أَبُو جَهْلٍ فَوَجَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مَسْعُودٍ فِي آخِرِ رَمَقٍ ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِهِ وَضْرِبَهُ فَقَطَعَ رَأْسَهُ وَأَتَى بِسَلْبِهِ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّ بِقَتْلِهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ قَدْ أَنْجَزْتَ مَا وَعَدْتَنِي فَتَتَّمْ عَلَى
نِعْمَتِكَ . وَيُقَالُ إِنَّ مُعَاذًا وَمُعَوِّذًا ابْنَا عَفْرَاءَ أَثْبَتَا أبا جَهْلٍ ، وَضْرَبَ ابْنُ مَسْعُودٍ
عُنُقَهُ فِي آخِرِ رَمَقٍ ، وَقَدْ رَأَى فِي كِتْفَيْهِ آثَارَ السَّيَاطِ . فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى مَصْرَعِ ابْنِي عَفْرَاءَ ^(٥) فَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنِي عَفْرَاءَ ، فَإِنَّهُمَا قَدْ شَرِكَا فِي

(١) وَيُقَالُ ضُبَيْرَةُ بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ

(٢) زِيَادَةُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ٤٥٠ بِتَصَرُّفٍ قَلِيلٍ : وَالْأَصْلُ غَيْرُ مَطْرُودٍ

(٣) وَيُسَمَّى : «مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ» كَمَا سَيَأْتِي فِي السِّيَاقِ ، فَأَعْرَفَهُ

(٤) زِيَادَةُ يَتِمُّ بِهَا الْمَعْنَى

(٥) يَعْنِي عُوفُ بْنُ عَفْرَاءَ وَأَخَاهُ مُعَوِّذًا . وَأَمَّا مُعَاذٌ فَلَمْ يَقْتُلْ يَوْمَ بَدْرٍ . وَسِيَاقُ كَلَامِهِ

مُضْطَرَبٌ كَمَا تَرَى

قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر ، فقيل : يا رسول الله ، ومن قتله
 معهما ؟ قال : الملائكة ، ودافه^(١) ابن مسعود . وقال صلى الله عليه وسلم : اللهم
 اكفني نوفل بن خويلد ؛ فأسره جبار بن صخر ولقيه على قتله ، فقال عليه
 السلام : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه . وقتل على أيضاً العاص بن سعيد .
 وانقطع سيف عكاشة بن محصن فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوداً فإذا
 هو سيف أبيض طويل ، فقاتل به حتى هزم الله المشركين ، فلم يزل عنده حتى
 هلك . وانكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قضيماً كان في يده من عراجين ابن طاب^(٢) فقال : اضرب به ؛ فإذا سيف
 جيد ، فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما تصافوا للقتال : من قتل قتيلاً فله كذا ،
 ومن أسيراً فله كذا . فلما انهزم [المشركون]^(٣) كان الناس ثلاث فرق :
 فرقة قامت عند خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه فيها ، وفرقة أغارت
 على النهب تنتهب ، وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا

فرق المسلمين

وكان سعد بن معاذ ممن أقام على خيمة النبي صلى الله عليه وسلم [فقال للنبي
 صلى الله عليه وسلم]^(٣) : ما متعناً أن نطلب العدو زهادة في الأجر ولا جبن^(٤)
 عن العدو ، ولكن خفنا أن يعرَى^(٥) موضعك فتميل عليك خيل من خيل
 المشركين ورجال من رجالهم ؛ وقد أقام عند خيمتك وجوه من المهاجرين والأنصار

اختلاف المسلمين
 في الغنائم ، وما
 نزل من القرآن
 في ذلك

(١) داف الصريع : أجهز عليه وحرّر قتله

(٢) العراجين جمع عرجون : وهي شاربخ النخل ، وابن طاب : ضرب من النخل

بالمدينة

(٣) زيادة لا بد منها

(٤) في الأصل : «جبناً»

(٥) أى يخلو من يعرسه

ولم يشذَّ أحد منهم ، والناس كثير ؛ ومتى تعطِ هؤلاء لا يبق لأصحابك شيء ، والأسرى والقتلى كثير ، والغنيمة قليلة . فاختلفوا فأنزل الله تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » (الأنفال : ١) السورة ، فرجع الناس وليس لهم من الغنيمة شيء . ثم أنزل الله تعالى « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ » (الأنفال : ٤١) فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقال : لما اختلفوا في غنائم بدر أمر صلى الله عليه وسلم بها أن^(١) تردَّ في القسمة ، فلم يبق منها شيء إلا ردَّ ، فظن أهل الشجاعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضعهم بها دون أهل الضعف . ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن تقسم بينهم على سواء فقال سعد : يا رسول الله ، أتعطى فارس القوم الذى يحميمهم مثل ما تعطى الضعيف ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ثكلتك أمك ، وهل تنصرون إلا بضعفائكم ؟ ونادى مناديه : من قتل قتيلا فله سلبه ، ومن أسر أسيرا فهو له ؛ فكان يعطى من قتل قتيلا سلبه . وأمر بما وجد في العسكر وما أخذوا بغير قتال فقسمه بينهم ، ويقال أمر أن تردَّ الأسرى والأسلاب وما أخذوا في الغنم ؛ ثم أقرع بينهم في الأسرى ، [وقسم] ^(٢) الأسلاب التى ينفل ^(٣) الرجل نفسه في المبارزة ، وما أخذوه من العسكر قسمه بينهم . والثبت من هذا : أن كل ما جعله لهم فإنه سلمه لهم ، وما لم يجعل قسمه بينهم

وجمعت الغنائم واستعمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن كعب بن عمرو المازنى وقسمها بسير^(٤) ، وقيل بل استعمل عليها خباب بن

جمع الغنائم
وقدرها وقسمتها

(١) في الأصل : « بأن »

(٢) هكذا هو في الأصل : ولعل الصواب « أقرع بينهم في الأسرى والأسلاب التى

ينفل ... » بحذف هذا الحرف

(٣) في الأصل « لفنل » ، نقل نفسه : أعطاه الفل وهو الغنيمة

(٤) موضع بين بدر والمدينة

- الْأَرْتِ؛ وَكَانَ فِيهَا إِبِلٌ وَمَتَاعٌ وَأَنْطَاعٌ وَثِيَابٌ، وَكَانَتْ السَّهْمَانُ^(١) عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَسَبْعَةِ عَشَرَ سَهْمًا، وَالرِّجَالُ ثَلَاثِمِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَالْخَيْلُ فَرَسَانِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ؛ وَثَمَانِيَةُ نَفَرٍ لَمْ يَحْضُرُوا ضَرْبَ لَهْمٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِمْ وَأُجُورِهِمْ. ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَهُمْ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ — خَلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنَتِهِ رُقَيَّةَ فَتَاتَ يَوْمَ قَدَمِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ — وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بَعَثَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَتَحَسَّسَا^(٢) الْعِيرَ تِلْقَاءَ الْحَوْرَاءِ؛ وَمِنَ الْأَنْصَارِ: أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ خَلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ خَلَفَهُ عَلَى قُبَاءَ وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ أَمْرَهُ بِأَمْرِ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ كَسَرَ بِالرَّوْحَاءِ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ كَسَرَ بِالرَّوْحَاءِ. وَرَوَى أَنَّ سَعْدَانَ بْنَ عَبَادَةَ ضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ، وَضَرَبَ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكِ السَّاعِدِيِّ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ، وَضَرَبَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلِرَجُلٍ آخَرَ، وَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ لَمْ يُجْمَعْ عَلَيْهِمْ. وَضَرَبَ أَيْضًا لِأَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا قَتَلُوا بَيْدَرَ وَكَانَتْ الْإِبِلُ الَّتِي أَصَابُوا مِائَةً بَعِيرٍ وَخَمْسِينَ بَعِيرًا، وَكَانَ مَعَهُمْ أَدَمٌ كَثِيرٌ حَمْلُهُ لِلتَّجَارَةِ فَغَنِمَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَأَصَابُوا قَطِيفَةً حُمْرَاءَ. وَكَانَتْ الْخَيْلُ الَّتِي غَنِمَتْ عَشْرَةَ أَفْرَاسٍ، وَأَصَابُوا سِلَاحًا وَظَهْرًا وَجَمَلَ أَبِي جَهْلٍ فَصَارَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَضْرِبُ فِي إِبِلِهِ وَيَغْزُو^(٣) عَلَيْهِ حَتَّى سَاقَهُ فِي هَدْيٍ^(٤) الْحُدَيْبِيَّةِ. وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيٌّ^(٥) مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ

(١) جمع سهم، وهو التصيب، وفي الأصل: «وكان»

(٢) في الأصل: «يتحسسا»

(٣) في الأصل: «يفزا»

(٤) الهدى: ما أهدى إلى بيت الله الحرام من النعم لئلا ينحر

(٥) الصفي: ما يختاره الرئيس في الحرب من الغنم، ويصطفيه لنفسه قبل القسمة من فرس أو سيف أو غيرها، والجمع، صفايا. وسير بك كثيرا فذكره

يُقَسِّمَ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَتَنَقَّلَ سَيْفُهُ ذَا الْفَقَارِ وَكَانَ لِمُنْبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَزَا إِلَى بَدْرٍ بِسَيْفٍ وَهَبَهُ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَقَالُ لَهُ الْعَضْبُ ، وَدَزَعَهُ ذَاتِ الْفُضُولِ . وَأَخَذَ^(١) مَمَالِيكَ حَضَرُوا بَدْرًا وَلَمْ يُسْهِمِ لَهُمْ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ : غُلَامٌ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَغُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَغُلَامٌ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ . وَيُقَالُ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَوَالِي عَشْرُونَ رَجُلًا . وَاسْتَعْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُقْرَانَ غُلَامَهُ عَلَى الْأَسْرَى فَأَخَذُوهُ^(٢) مِنْ كُلِّ أَسِيرٍ مَا لَوْ كَانَ حَرًّا مَا أَصَابَهُ فِي الْمَقْسَمِ

وَأَسْرَسَهَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قُفْرٍ بِالرَّوْحَاءِ مِنْ مَالِكِ بْنِ الدُّخَشْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَجَدَهُ فَلْيَقْتُلْهُ . فَوَجَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقْتُلْهُ ، وَأَمَرَ فَرُبِطَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ثُمَّ قَرَنَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمْ يَرْكَبْ خُطْوَةً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ . وَأَسْرَأَبُو بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ مَعْبِدُ بْنُ وَهَبٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ^(٣) ابْنُ لَيْثٍ ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَقَالَ : أَتُرَوْنَ يَا عُمَرُ أَنْكُمْ قَدْ غَلَبْتُمْ !! كَلَّا ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى . فَقَالَ عُمَرُ : عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ !! أَتَتَكَلَّمُ وَأَنْتَ أَسِيرٌ فِي أَيْدِينَا ! ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ أَبِي بُرْدَةَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؛ وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا بُرْدَةَ قَتَلَهُ

وَلَمَّا أَتَى بِالْأَسْرَى كَرِهَ ذَلِكَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، كَأَنَّهُ شَقَّ عَلَيْكَ الْأَسْرَى أَنْ يُؤْسَرُوا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَاحِدًا » ، يُقَالُ أَحَذَى الرَّجُلُ مِنَ الْفَنِيمَةِ : أَيِ اعْطَاهُ مِنْهَا وَوَهَبَ لَهُ شَيْئًا

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَأَخَذُوهُ »

(٣) هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ ، وَمَعْبِدُ هَذَا مِنْ بَنِي كَلْبٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثٍ (انْظُرْ ابْنَ هِشَامٍ ج ١ ص ٥١١)

أسر سهيل بن عمرو وفراشه ثم يأسره رسول الله

أسر الأسرى يوم بدر

الله ، كانت أوَّلَ وقعةٍ التقينا فيها والمشركون ، فأحببتُ أن يُذِلَّهم الله ، وأن نُثخنَ فيهم القتلَ

قتل النضر بن
الحارث

وأُسرَ المقدادُ بن الأسود النضر بن الحارث ، فعرضَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأثيل ، وقد سار من بدر فقتله على رضى الله عنه بالسيف صبراً .
وأُسرَ عمرو بن أبي سُفيان بن حرب ، فقبل لأبي سُفيان : ألا تقدي عمرأ ؟
فقال : حنظلةُ قتل وأفتدي^(١) عمرأ ؛ فأصاب بمالي وولدي ؟ لا أفعل ، ولكن أنتظر حتى أصيبَ منهم رجلاً فأفديه . فأصاب سعد بن النعمان [بن زيد]^(٢)
ابن أَسْكَالٍ أحد بني عمرو بن عوف جاء معتمراً ، فلما قضى عمرته صَدَرَ —
وكان معه المنذر بن عمرو — ، فطلبهما^(٣) أبو سُفيان فأدرك سعداً فأُسرَ وفاتهُ
المنذر . ففى ذلك يقول ضَرَار بن الخطاب :

أُسرَ الممرَكين
سعد بن النعمان

١٠

تَدَارَكْتَ سَعْدًا عَنوةً فَأُسْرَتُهُ . وكان شِفَاءً لو تدارَكَتْ مُنْذِرًا
وقال فى ذلك أبو سُفيان

أَرْهَطَ ابْنُ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَفَاقَدْتُمْ ، لَا تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلَا^(٤)
فَإِنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَذِلَّةٌ^(٥) لَنْ لَمْ يَفُكُوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبَلَا

فَفَادَوْهُ سَعْدًا بَابْنِهِ عَمْرُو . ولما أُسِرَ سُهَيْل بن عمرو قال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه : يارسول الله ، انزعِ ثَنِيَّتَهُ يَذْلَعُ^(٦) لسانهُ فلا يقومُ عليك خطيباً أبداً ،

مقالة عمر فى
سُهَيْل بن عمرو

(١) فى الأصل : « وأفتديه »

(٢) زيادة من نسبه

(٣) فى الأصل : « فطلبهم »

(٤) فى الأصل : « تفاعدتم » ، وتفاقدتم فى دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضاً

(٥) يروى : « فإن بنى عمرو لثام أذلة » ، وهى أجود

(٦) دلح لسانه يدلح : اندلق من فمه وسقط واسترخى

- فقال صلى الله عليه وسلم : لا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا ؛ وَلَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ . فقام سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو حِينَ جَاءَهُ وَفَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَكَّةَ كَأَنَّهُ كَانَ سَمْعَهَا ، فَقَالَ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَلَغَهُ كَلَامُ سُهَيْلٍ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ! يَرِيدُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ . وَكَانَ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ يَقُولُ : أَتَى جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَظَرَ فِي الْأَسْرَى أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ ، أَوْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءُ ، أَوْ يَسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ فِي قَابِلٍ عِدَّتُهُمْ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ فَقَالَ ، مَا أَعْلَمُهُ جَبْرِيلُ ، قَالُوا : بَلَى نَأْخُذُ الْفِدْيَةَ نَسْتَعِينُ بِهَا وَيُسْتَشْهَدُ مَنْ نَا فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ عِدَّتَهُمْ بِأُحُدٍ . وَلَمَّا حُبِسَ الْأَسْرَى بَعَثُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِيَكْلَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِمْ ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَكْلُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ ، وَيُلَيِّنُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ أَوْ يُفَادِيَهُمْ ، وَأَخَذَ عَمْرُؤُ يَحْتِثُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ ، فَقَبِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ . وَأَمَّنْ أَبَا عَزَّةَ عَمْرُؤُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ ^(١) الْجُمَحِيِّ الشَّاعِرَ وَأَعْتَقَهُ بَعْدَ مَا أُعْطِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا يُقَاتِلَهُ وَلَا يُكْتَرُ عَلَيْهِ أَبَدًا . وَأَمْرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُلُوبِ فَعُورَتْ وَطَرِحَتْ الْقَتْلَى فِيهَا إِلَّا [مَا كَانَ مِنْ] ^(٢) أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ فَانْهَكَهُ فَانْتَفَخَ ، وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُلْقَوْهُ تَزَايَلُ ^(٣) . ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ : يَا عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، يَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ ^(٤) رَبُّكُمْ حَقًّا وَمَا قَالَهُ

تخيير رسول الله
في أمر الأسرى

طرح قتل بدر
في القليب

موقف رسول
الله على قتل بدر
وما قاله

(١) في الأصل : « عمر بن عبد الله بن عمير »

(٢) زيادة ، وهي حق السياق

(٣) تزايل : تفرق لجه وتفتك

(٤) في الأصل : « ما وعد »

- فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ؟ ينس القوم كنتم لنبئكم ؛ كذبتموني
وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقالتتموني ونصرني الناس !
قال [المسلمون] ^(١) : يا رسول الله تنادي قوماً قد ماتوا ! قال : قد علموا أن
ما وعدهم ربهم حق . وقال السدي عن مقسم ^(٢) عن ابن عباس : وقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قتلى بدر فقال : جزاكم الله عنى من عصابة شرّاً ، فقد
خوّنتموني ^(٣) أميناً وكذبتموني صادقاً . ثم التفت إلى أبي جهل فقال : لهذا أعتى
على الله من فرعون ، إن فرعون لك ^(٤) أيقن بالهلكة وحّد الله ، وإن هذا لما
أيقن بالهلكة دعا باللات والعزى . وكان انهزام القوم حين زالت الشمس ، فأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وأمر عبد الله بن كعب يقبض الغنائم ويحملها ^(٥)
وندب نفرّاً من أصحابه أن يعينوه ، ثم صلى العصر وراح فرّاً بالأثيل قبل غروب
الشمس فنزل وبات به . وكان ذكوان بن عبد قيس ^(٦) يحرس المسلمين تلك
الليلة حتى [إذا] ^(٧) كان آخر الليل ارتحل . فلما كان بعرق الظبية أمر عاصم
ابن ثابت بن أبي الأتلع فضرب عنق عقبة بن أبي معيط ، ويقال بل أمر على
ابن أبي طالب فضرب عنقه ، والأول أشهر . ولما نزل بسير وهو شغب بالصّفراء
قسم الغنائم بين أصحابه ، وتنفل سيفه ذا الفقار وكان لمنّبه بن الحجاج فكان صفته .
وأخذ سهمه مع المسلمين وفيه جمل أبي جهل . وكان مهزياً ^(٨) ، فكان يغزو

قصة الغنائم

(١) زيادة ، وهي حق السياق
(٢) السدي الكبير ، إسماعيل بن عبد الرحمن ، ومقسم مولى ابن عباس
(٣) في الأصل : « خزنتموني »
(٤) في الأصل « لما لها »
(٥) في الأصل : « وحملها »
(٦) في الأصل : « ذكوان بن قيس »
(٧) زيادة لا بد منها
(٨) نسبة إلى مرة بن حيدان ، وهم قبيلة عظيمة تُنسب إليهم الإبل

بشرى أهل
المدينة بنصر
رسول الله

عليه ويضرب في لقاحه^(١) . وبالصفراء مات عبدة بن الحارث رضى الله عنه . واستقبل طلحة وسعيد بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بترابان^(٢) [فيما بين ملل والسيالة] وهو منجد من بدر يريد المدينة . وقدم زيد بن حارثة وعبد الله ابن رواحة من الأثيل إلى المدينة فجاء يوم الأحد شد^(٣) الضحى فنادى عبد الله : يا معشر الأنصار ، أبشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين وأسرهم ؛ ثم اتبع دور الأنصار فبشروهم . وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القسواء^(٤) يبشر أهل المدينة فلم يصدق المناقون ذلك وشنعوا ؛ وقدم شقران الأسرى وهم في الأصل سبعون . وتلقى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروحاء يهنئونه بفتح الله ، قدم المدينة صلى الله عليه وسلم مؤيداً مظفراً منصوراً قد أعلی الله كلمته ومكّن له وأعز نصره ، ودخلها من ثنية الوداع في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رمضان فتلقاه الولائد بالدفوف وهن يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

فأذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمناقين واليهود ، فلم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق إلا خضع عنقه . وأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة ، ومن ثم دخل عبد الله بن أبي بن سلول^(٥) وجماعته من المناقين في دين الإسلام تقيّة^(٦)

إسلام المناقين

(١) اللقاح جمع لقوح : وهي الناقة تنتج

(٢) في الأصل : « بفرثا » الطبرى ج ٢ ص ٢٩٦ ، والزيادة بعده من ابن سعد ج ٣ ص ٢٧٩

(٣) شدّ الضحى ، وشدّ النهار وفي شدّهما : وذلك حين يرتفع قبل الزوال

(٤) في الأصل : « العصرا »

(٥) في الأصل : « أبي بن سلول » ، وهكذا يكتبها أكثرهم بالألف قبل « بن » ،

وسلول جدّه

(٦) في الأصل : « مقيد » . والتقية : إظهار الصلح والاتفاق ، وإظهار الخلاف

والمعاندة ، حذراً أو جبناً

- وناحت قريش على قتلاها بمكة شهراً ، وجزّ النساء شعورهن . وجعل صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحج لعمير بن وهب بن خلف ابن وهب الجمحي — وهو المضرب — إن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحمل بدينه ويقوم بعياله ، وحمله على بيع وجّهه . فقدم عمير المدينة ودخل المسجد متقلداً سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدخله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما أقدمك ، يا عمير ؟ قال : قدمت في أسير عندكم تقاتر بونا فيه ، قال : فما بال السيف ؟ قال : قبّحها الله من سيوف ؛ وهل أغنت من شيء ؟ إنما أنسيته ^(١) حين نزلت وهو في رقبتي . فقال : اصدق ، ما أقدمك ؟ قال : ما قدمت إلا في أسيري ، قال : فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ؟ فزِعَ عمير فقال : ماذا شرطت له ؟ قال تحملت له بقتلي على أن يقضي دينك ويقول عيالك ، والله حائل بينك وبين ذلك . قال عمير : أشهد أنك رسول الله وأنت صادق . وأسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : علموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيره . فعاد عمير إلى مكة يدعوا الناس إلى الإسلام فأسلم معه بشر كثير
- ١٥ وقدم جبير بن مطعم في فداء الأسرى ، وقدم أربعة عشر من قريش ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم فداء الرجل أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف ؛ ومنهم من من عليه لأنه لا مال له . وبعت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع بقلادة لها كانت لخديجة رضي الله عنها من جزع ظفار ^(٢) — مع أخيه عمرو بن الربيع فرق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا إليها متاعها

نوح قريش على قتلاها

خبر عمير بن وهب ومقدمه المدينة لقتل رسول الله . ثم إسلامه وعودته إلى مكة

مقدم جبير بن مطعم في فداء أسرى قريش

خبر زينب بنت رسول الله في فداء زوجها

(١) في الأصل : « نسيته »

(٢) الجزع : خرز فيه سواد ، وياض كأنه عين ، وظفار : بلدة باليمن

فَعَلْتُمْ ، قالوا : نعم ، فَأُطْلِقُوا أَبَا الْعَاصِ وَرَدُّوا الْقِلَادَةَ إِلَى زَيْنَب . وَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَ زَيْنَب فَوَعَدَهُ ذَلِكَ ؛ وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النَّعْمَانِ أَخُو خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ . وَفَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّسَائِبِ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَعُبَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُلْقَمَةَ بِغَيْرِ فِدْيَةٍ ، وَقَدْ أَسْرَهُمَا سَلْمَةُ بْنُ أَسْلَمِ بْنِ حَرِيشِ الْأَشْهَلِيِّ لِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهَا ، وَلَمْ يَقْدَمْ لَهَا أَحَدٌ .

أسرى فريش ،
وفداؤهم بتعليم
الغلمان الكتابة

وكان في الأسرى من يكتب ، ولم يكن في الأنصار من يحسن الكتابة ، وكان منهم من لا مال له ، فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلي سبيله . فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابة في جماعة من غلمان الأنصار . خرج الإمام أحمد من حديث عكرمة عن ابن عباس قال : كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله ^(١) صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ، قال : فجاء غلام يبكي إلى أبيه ^(٢) فقال ما شأنك ؟ قال : ضربني معلّم ، قال : الخبيث !! يطلبُ بدخل بدر ^(٣) ؛ والله لا تأتيه أبداً : وقال عامر الشفيعي : كان فداء الأسرى [من] ^(٤) أهل بدر أربعين أوقية أربعين أوقية ، فن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين ، فكان زيد بن ثابت [ممن] ^(٤) علم

عدة من
استشهد يوم بدر

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر : ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار . وقُتِلَ من المشركين سبعون وأسر سبعون ، وقيل أربعة وسبعون أخصى منهم تسعة وأربعون أسيراً

قتل عصماء
بنت مروان

وكانت ^(٥) عصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد تحت يزيد بن زيد بن حصن

(١) في الأصل : « النبي » ، وهذا نس المسند ج ١ ص ٢٤٧

(٢) في الأصل : « قال »

(٣) في الأصل : « الخبيث بدخل ، والدخل : الثأر أو العداوة والحقد

(٤) زيادة للسياق

(٥) هذه كما سماها ابن هشام « غزوة عمير بن عدي لقتل عصماء بنت مروان » ، وعدّها في أواخر السرايا ج ٢ ص ٩٩٥

- الخطميّ ، وكانت تُؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعييب الإسلام وتحريض على النبي صلى الله عليه وسلم وقالت شعراً ، فنذّر عُمر بن عدّي بن خرشة بن أميّة بن عامر بن خطمة [واسمه عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس الخطميّ] لئن رُدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة ليقْتُلُنّها . فلما رجع صلى الله عليه وسلم من بدر جاءها عُمر لَيْسَلاً حتى دَخَلَ عليها ^(١) بيتها [وحولها نفرٌ من ولدها نيامٌ ، منهم مَنْ تَرَضَّعُ في صدرها ، فحسها بيده — وكان ضريب البصر — ونحى الصبي عنها] ^(٢) ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ، وأتى فصلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم . فلما انصرف نظر إليه وقال : أقتلت ابنة مروان ؟ قال : نعم يا رسول الله [فقال نصرت الله ورسوله يا عُمر ، فقال : هل على شيء من شأنها يا رسول الله ؟ فقال] ^(٣) : لا ينتطح فيها عزّان . فكانت هذه الكلمة أوّل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال لأصحابه : إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجلٍ نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا إلى عُمر بن عدّي ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : انظروا إلى هذا الأعمى الذى تشرى ^(٤) فى طاعة الله تعالى فقال [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٥) : لا تقل الأعمى ولكنه البصير . فلما رجع عُمر وجد بنيها فى جماعة يدفنونها ^(٦) فقالوا : يا عمر أنت قتلتها ؟ قال نعم فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ، فوالذى نفسى بيده لو قُلتُم بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى أموت أو

(١) فى الأصل : « فى »

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٨

(٣) زيادة لا بد منها ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٩٦

(٤) تشرى : إذا شرى (أى باع) نفسه فى طاعة الله ، ومنه المرأة جمع شارم

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) هذه الكلمة غير واضحة ، وهكذا قرأناها

أَقْتُلَكُمْ . فيومئذ ظهر الإسلامُ في بني خَطْمَةَ فُدِحَ حِثَّانُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيِّ .
وكان قَتْلُ عَصَاءٍ لِحَسِّ بْنِ قَبِيْنٍ مِنْ رَمَضَانَ مَرْجِعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
بَدْرٍ عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا

وقام رسولُ الله قبل يومِ الفِطْرِ بيومين خطيباً فَعَلَّمَ النَّاسَ زَكَاةَ الْفِطْرِ ، فرض زكاة الفطر
• وخرج إلى المُصَلَّى يومِ الفِطْرِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفِطْرِ وَالْعَزَّةِ ^(١) بَيْنَ يَدَيْهِ ؛
وهي أولُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا فِي يَوْمِ الْعِيدِ

ثم كان قَتْلُ أَبِي عَفَّكَ الْيَهُودِيَّ فِي شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ عَشْرِينَ شَهْرًا ، وكان
شَيْخًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قَدْ بَلَغَ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ ^(٢) ، وكان يُحَرِّضُ عَلَى
عَدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ شَعْرًا ؛ فَتَدَرَّ سَالِمُ
ابْنُ عُمَيْرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ النَّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ أَسْرَى الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدُ الْبَكَّاوِينَ ^(٣) مِنْ بَنِي النَّجَّارِ لِيَقْتُلْنَهُ أَوْ يَمُوتَ دُونَهُ ،
وطلب له غِرَّةً ^(٤) ، حَتَّى كَانَتْ لَيْلَةُ صَائِفَةٍ — وَنَامَ [أَبُو عَفَّكَ] ^(٥) بِالْفِئَاءِ فِي
بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ — فَأَقْبَلَ ^(٦) سَالِمٌ فَوَضَعَ السِّيفَ عَلَى كَبِدِهِ فَقَتَلَهُ

ثم كان إِجْلَاءُ بَنِي قَيْنُقَاعَ ^(٧) — أَحَدِ طَوَائِفِ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ — فِي شَوَّالٍ
بعد بَدْرٍ ، وَقِيلَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ ، وَجَعَلَهَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بَعْدَ غَزْوَةِ « قَرَارَةَ »
١٥

(١) الْعَزَّةُ : عَصًا قَصِيرَةً فِي سَنَانٍ ، وَلَهَا زُجٌّ فِي أَسْفَلِهَا ، وَهَذِهِ الْعَزَّةُ ، كَانَتْ
تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ لِلزَّيْدِ بْنِ الْعَوَّامِ ، قَدِمَ بِهَا مِنَ الْحَبَشَةِ
فَأَخَذَهَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « سَنَةُ سَنَةٍ »

(٣) الْبَكَّاوُونَ : سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ لِيَسْتَحْمِلَهُمْ لَغْزْوَةِ تَبُوكَ ،
فَقَالَ : لَا أَجِدُ مَا أَحْكُمُ عَلَيْهِ ، فَتَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَزَّةٌ »

(٥) زِيَادَةٌ لِلِإِبْضَاحِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « أَقْبَلَ »

(٧) فِي الْأَصْلِ : « قَيْنُقَاعٌ »

غزوة بني قينقاع
والجلاء

- الكُذْرُ . وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجراً وادَّعَتْهُ يَهُودُ كُلُّهَا وَكُتِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا ، وَالْحَقَّ كُلَّ قَوْمٍ بِخُلَفَائِهِمْ ، وَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَمَانًا ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ شُرُوطًا مِنْهَا : أَلَّا يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا . فلما قَدِمَ مِنْ بَدْرَ بَغَتْ يَهُودُ وَقَطَعَتْ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَهْدِ ، فَجَمَعَهُمْ [بسوق بني قَيْنُقَاع] ^(١) وقال : يا معشرَ يَهُودَ ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يَوْعِظَ اللَّهُ بِكُمْ مِثْلَ وَفْعَةِ قُرَيْشٍ ^(٢) ، فوالله إنكم لتعلمون أني رسول الله ، فقالوا : يا مُحَمَّدُ ، لَا يُغَرِّكَ مِنْ لَقِيَتَ ، إِنَّكَ قَهَرْتَ قَوْمًا أَغْمَارًا ^(٣) ، وَإِنَّا وَاللَّهِ أَصْحَابُ الْحَرْبِ ، وَلَنْ قَاتِلْتُنَا لَتَعْلَمَنَّ أَنَّكَ لَمْ تُقَاتِلْ مِثْلَنَا . فبَيْنَا هُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ — مِنْ إِظْهَارِ الْعَدَاوَةِ وَنَبْذِ الْعَهْدِ — جَاءَتْ امْرَأَةٌ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَوْقِ بَنِي قَيْنُقَاعِ فَجَلَسَتْ عِنْدَ صَانِعٍ ^(٤) فِي حُلِيِّ لَهَا ، فَجَاءَ أَحَدُ بَنِي قَيْنُقَاعِ ١٠ فَحَلَّ دِرْعَهَا مِنْ وَرَائِهَا بِشَوْكَةٍ وَلَا تَشْعُرُ ، فَلَمَّا قَامَتْ بَدَتْ عَوْرَتُهَا فَضَحِكُوا بِهَا ^(٥) ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ بَنُو قَيْنُقَاعِ وَقَتْلُوهُ وَنَبَذُوا الْعَهْدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَارَبُوا ، وَتَحَصَّنُوا ^(٦) فِي حِصْنِهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ » . (الأنفال : ٥٨) فقال صلى الله عليه وسلم : أَنَا أَخَافُ ^(٧) بَنِي قَيْنُقَاعِ ١٥

سبب لاجلهم

(١) زيادة للايضاح

(٢) هذه الجملة من قوله « قبل » إلى « قريش » كانت مؤخره بعد قوله « لاني

رسول الله »

(٣) في الأصل : « أغماراً » ، والفسر : الجاهل الفر الذي لا غناء عنده ولا رأى

ولا تجربة ولا علم له بحرب ولا أمر

(٤) في الأصل : « صانع »

(٥) في الأصل : « منها »

(٦) في الأصل : « وانحصنوا »

(٧) في الأصل : « أخافه من »

فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت النصف من شوال بعد بدر ببضع وعشرين يوماً ، وهم سبعمائة مقاتل : منهم ثلاثمائة مُتَدَرِّعُونَ بِدُرُوعِ الْحَدِيدِ ، ولم يكن لهم حصون ولا معاقل إنما كانوا تُجَّاراً وصَاغَةً ، وهم حُلَفَاءُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُلُولٍ ، وكانوا أَشْجَعَ يَهُودَ . فكانوا أَوَّلَ مَنْ غَدَرَ مِنَ الْيَهُودِ ، فحاصروهم خمس عشرة ليلةً حتى نزلوا على حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهم فَرُبَطُوا ، واستَعْمَلَ على رِبَاطِهِمْ وَكِتَافَهُمْ ^(١) الْمُنْذَرُ بْنُ قُدَّامَةَ السَّلْمِيِّ مِنْ بَنِي غَنَمِ ابْنِ السَّلَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ؛ ثُمَّ خَلَّى عَنْهُمْ بِشَفَاعَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُلُولٍ ، وأمرهم أَنْ يُجْلُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَأَجْلَاهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ ؛ وَقِيلَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ؛ وَقَبِضَ أَمْوَالَهُمْ . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ سِلَاحِهِمْ ثَلَاثَ قِسِيٍّ ^(٢) وَهِيَ الْكَتُومُ وَالرَّوْحَاءُ وَالْبَيْضَاءُ ، وَأَخَذَ دِرْعَيْنِ : الصُّغْدِيَّةَ وَفِضَّةً ، وَثَلَاثَةَ أَسْيَافٍ وَثَلَاثَةَ أَرْمَاحٍ . وَوَجَدُوا فِي مَنَازِلِهِمْ سِلَاحًا كَثِيرًا وَآلَةً الصِّيَاغَةَ ، وَخَمْسَ ^(٣) مَا أَصَابَ مِنْهُمْ وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى أَصْحَابِهِ . وَخَرَجُوا بِفِدَى ثَلَاثٍ فَلَحَقُوا بِأَذْرِعَاتٍ ^(٤) بَنَسَاهُمْ وَذَرَارِيهِمْ ، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى هَلَكُوا ؛ وَقَالَ الْحَاكِمُ : هَذِهِ وَبَنِي النَّضِيرِ وَاحِدَةٌ وَرُبَّمَا اشْتَبَهَا عَلَى مَنْ ^(٥) لَا يَتَأَمَّلُ

وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ بَنِي قَيْثُقَاعٍ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذَرِ ، وَحَمَلَ لَوَاءَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ أَيْبُضٌ ؛ وَلَمْ تَكُنِ الرَّاياتُ يَوْمَئِذٍ

(١) الْكَتَافُ : التَّكْيِيفُ

(٢) جَمْعُ قَوْسٍ

(٣) أَخَذَ خَمْسَ الْقَنِيمَةِ ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي آيَةِ الْأَنْفَالِ : ٤١ ، كَمَا مَضَى ، وَهُوَ أَوَّلُ

خَمْسَ خَمْسٍ بَعْدَ بَدْرٍ

(٤) هِيَ مَدِينَةٌ بِأَطْرَافِ الشَّامِ قَبْلَ الْحِجَازِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « اشْتَبَهَا عَلَى وَلَا يَتَأَمَّلُ »

غزوة السويق

ثم كانت غزوة السويق ، خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحد الخامس من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً في مائتين من المهاجرين والأنصار ؛ واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر ، ففَكَبَ ^(١) خمسة أيام . وذلك أن المشركين لما رَجَعُوا إلى مكة من بدر حَرَّمَ أبو سفيان صَخْرَ بن حرب الدُّهْنَ حَتَّى يَثَارَ من محمد وأصحابه بَمَنْ أُصِيبَ من قومه . فخرج في مائتي راكب ، وقيل في أربعين راكباً ، فجاؤوا بنى النَّضِير — في طرف المدينة — ليلاً ، ودخلوا على سَلَامِ بنِ مِشْكَمٍ فسقى أبا سفيان خَمْراً وأخبره من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرج [أبو سفيان] ^(٢) سَخَرًا فوجد رجلاً من الأنصار في حَرْثٍ قَتَلَهُ وأَجِيرُهُ — وهذا الأنصاري هو مَعْبِد بن عمرو — وحرَّقَ بَيْتَيْنِ بِالْعُرَيْضِ ، وحرَّقَ حَرْثًا لَمْ يَذْهَب . فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمن معه في أثره ، وجعل أبو سفيان وأصحابه يُلقون جُرُبَ السَّوِيقِ ^(٣) — وهي عامَّةُ أَزْوَادِهِمْ — يتخَفَّفون منها لسرعة سَيْرِهِمْ خوفاً من الطَّلَب . فجعل المسلمون يأخذونها . فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ لهذا

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة . وصَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأَضْحَى بالمصَلَّى ، وضَحَّى بِشَاةٍ ، وقيل بِشَاتَيْنِ ، وضَحَّى معه ١٥ ذَوُوا الْيَسَارِ . قال جابر : ضَحَّيْنَا فِي بَنِي سُلَيمَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ أَضْحِيَّةً ؛ وَهُوَ أَوَّلُ عِيدٍ ضَحَّى فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أول عيد ضحَّى فيه رسول الله

(١) في الأصل : « فكَات »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) الجُرُبُ جمع جراب : وهو وعاء يكون فيه الزاد ، والسويق : يتخذ من الخنطة

والشعير

وكتبَ صلى الله عليه وسلم في هذه السنة المعاقل^(١) والديات ، وكانت
معلقةً بسيفه

ويقال : فيها بنى على فاطمة رضى الله عنهما ، وعلى رأس اثنين وعشرين شهراً
ثم كانت غزوة قرارة الكدُر ؛ ويقال قرقرة بنى سليم وغطفان ، خرج
إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم للنصف من الحرم على رأس ثلاثة وعشرين
شهراً ؛ هذا قول محمد بن عمر الواقدي ؛ وقال ابن إسحاق كانت في شوال
سنة اثنين . وقال^(٢) ابن حزم لم يُقَمْ مُنْصَرَفَه من بدر بالمدينة إلا سبعة أيام ، ثم
خرج يريد بنى سليم وحمل لواءه على بن أبي طالب رضى الله عنه ، واستخلف
على المدينة عبد الله بن أم مكتوم . وذلك أنه بلغه أن بقرارة الكدُر جمعاً من
غطفان وسليم ، فأخذ عليهم الطريق فلم يجد في الجبال أحداً ، فأرسل في أعلى
الوادي نيراً من أصحابه واستقبلهم في بطن الوادي فوجد رعاءً^(٣) فيها غلامٌ يقال
له يسار ، فسألهم فأخبره يسار أن الناس ارتفعوا إلى المياه ، فانصرف وقد ظفر
بالنم^(٤) يريد المدينة . فأدركه يسار وهو يصلى الصبح فصلى وراءه ، وطابت به
أنفس المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وأعتقه . وقدم المدينة ، وقد
غاب خمس عشرة ليلة ، وأخذ خمس النعم — وكانت خمسمائة — وقسم باقيها ؛
وقيل بل أصاب كل رجل منهم سبعة أبعرة — وكانوا مائتي رجل ، وكان
قسماً بصرارٍ على ثلاثة أميال من المدينة

ثم كان قتل كعب بن الأشرف اليهودي لأربع عشرة من شهر ربيع الأول
سرية قتل كعب
ابن الأشرف

(١) المعاقل والديات : ما شرع الله العوض في الجناية وغيرها

(٢) في الأصل : « ويقال »

(٣) جمع راع

(٤) في الأصل : « بنعم » ، ويريد نعم الرعاة

سبب قتله

على رأس خمسة عشر شهراً . وذلك أنه كان من بني نَبهان من طيء حليفاً
لبنى قُرَيْظَةَ ، وأمه من بني النَّضير ، وكان عدواً لله ولرسوله يهجو النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه ، ويُحَرِّضُ عليهم كُفَّار قريش في شعره . ثم خرج إلى مكة
بعد بدرٍ فجعل يريّ [قتلى بدرٍ ويُحَرِّضُ] ^(١) قريشاً ، وعاد إلى المدينة . فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئتَ — في إعلانه
الشَّرَّ وقوله الأشعار — وقال : من لي بأبن الأشرف قد آذاني . فقال محمد بن
مَسْلَمَة : أنا به يا رسول الله ، وأنا أقتله ، قال : فافعل . وأمره بمشاورة سعد بن
مُعَاذ ، فاجتمع محمد بن مَسْلَمَة وفرنّ من الأوس منهم : عُبَادُ بنِ بَشْرٍ بن وقش بن
رُعْبَة بن زَعُورٍ بن عبد الأشهل ، وأبو نائلة سِلْكَانُ بن سلامة [بن وقش] ^(٢) ،
والحارثُ بن أوس [بن مُعَاذ ، وأبو عُبْس بن جَبْر أحد بني حارثة] ^(٣) فقالوا : ١٠
يا رسول الله ، نحن نقتله فأذن لنا فلنقتل ، قال : قولوا ^(٤) . فأتاه أبو نائلة وهو في
نادى قومه — وكان هو ومحمد بن مَسْلَمَة أخويه من الرضاعة ^(٥) — فتحدثا وتناشدا
الأشعار حتى قام القوم فقال له : كان قدومُ هذا الرجل علينا من البلاء ؛ حاربنا
العربُ ورمتنا عن قوسٍ واحدة ، وتقطعت السبلُ عنا حتى جُهدت الأنفس ،
وضاع العيال ؛ فقال كعب : قد كنتُ أحدثك بهذا أن الأمرَ سيصيرُ إليه ؛ ١٥
قال أبو نائلة : ومعى رجالٌ من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردتُ أن آتيك بهم
فَنبتاع منك طعاماً وتمراً ، ونزهنك ما يكون لك فيه ثقة ، واكتم عنا ما حدثتك
من ذِكر محمد ؛ قال : لا أذكرُ منه حرفاً ، لكن اصدقني ، ما الذي تريدون

(١) زيادة للإيضاح

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٢١ ، وابن هشام ج ٢ ص ٥٥١

(٣) قال يقول : كناية عن بعض الكذب في الحديث

(٤) يريد ، أخوى كعب بن الأشرف

في أمره ؟ قال : خذ لانه والتدجى عنه ، قال : سررتنى ، فماذا ترهنوننى ؟ قال :
الحلقة^(١) ، فرضى . وقام أبو نائلة من عنده على ميعاد ، فأتى أصحابه فأجمعوا أن
يأتوه إذا أمسى لميعاده ، وأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم ، فمشى معهم ووجههم
من البقيع^(٢) وقال : امضوا على بركة الله وعونه ؛ وذلك بعد أن صلوا العشاء في ليلة
مُقَمَّرَةٍ مثل النهار . فأتوا ابن الأشرف فهتف به أبو نائلة — وكان حديث عهد
بعرُس^(٣) — فوثب ونزل من حصنه إليهم . فجعلوا يتحادثون ساعة ، ثم مشوا
قَبْلَ شَرْجِ العجوز^(٤) ليتحادثوا بقية ليلتهم ؛ فأدخل أبو نائلة يده في رأس
كعب وقال : ما أطيب عطرِكَ هذا !! ثم مشى ساعة وعاد لمثلها وأخذ بقرون^(٥)
رأسه فضر به الجماعة بأسياهم ، ووضع محمد بن مسلمة مغولا^(٦) معه في سريرة
كعب حتى انتهى إلى عانتة ، فصاح صيحةً أسمعت جميع أطام اليهود ، فأشعلوا
نيرانهم . واحتز الجماعة رأس كعب واحتملوه وأتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم — وقد قام يصلى ليلته بالبقيع — فلما بلغوه كبروا فكبر صلى الله عليه
وسلم ثم قال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله . ورموا برأس
كعب بين يديه ، فحمد الله على قتله ، وتفل على جرح الحارث بن أوس ، وكان
قد جرح ببعض سيوف أصحابه فبرأ من وقته . وأصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الليلة التي قتل فيها ابن الأشرف فقال : مَنْ ظَفِرْتُمْ به من رجال يهود
فاقتلوه ؛ نفحات اليهود فلم يطلع عظيم من عظمائهم ولم ينطلقوا

(١) الحلقة : السلاح عامة والدروع خاصة

(٢) البقيع : (بقيع الغرقد) بالمدينة

(٣) الضبير في الجملة لابن الأشرف

(٤) شرج العجوز : موضع بقرب المدينة

(٥) القرون : ضفائر الرأس

(٦) المغول : سيف دقيق قصير ماض يكون في جوف سوط ، ليشده الفاتك على
وسطه ليقتال به الناس

مقتل ابن سُنينة

وكان ابنُ سُنَيْنَةَ من يهود بني حارثة حليفًا لحُوَيْصَةَ بن مسعود ، فعَدَا [أخوه] ^(١) مُحْيِصَةَ [بن مسعود] ^(٢) على ابن سُنينة قَتَلَهُ ، فجعل أخوه حُوَيْصَةَ يضربه ويقول : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ أَقْتَلْتَهُ ^(٣) !! أَمَّا وَاللَّهِ لِرُبِّ شَحِيمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ ، فقال محيصة : وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ الَّذِي أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُكَ [قال : أَوَاللَّهِ لَوْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ بِقَتْلِي لَقَتَلْتَنِي ؟ قال : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ لَضَرَبْتُهَا ، قال : وَاللَّهِ إِنْ دِينَا بَلَغَ بِكَ هَذَا لَعَجَبٌ ، فَأَسْلَمَ حُوَيْصَةَ] ^(٤)

فجاءت يهودُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يَشْكُونُ ذَلِكَ ^(٥) ، فقال : إِنَّهُ لَوْ فَرَّ كَمَا قَدْ فَرَّ غَيْرُهُ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ مَا اغْتِيلَ ، وَلَكِنَّهُ نَالَ مَنَا الْأَذَى وَهَاجَنَا بِالشَّعْرِ ، وَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا كَانَ السَّيْفُ . وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ [بَيْنَهُمْ وَ] ^(٦) بَيْنَهُمْ كِتَابًا يَنْتَهَوْنَ إِلَى مَا فِيهِ ، فَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ كِتَابًا . وَحَذِرَتْ يَهُودُ وَخَافَتْ وَذَلَّتْ مِنْ يَوْمِ قَتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ

غزوة ذي أمر بنجد

ثم كانت غَزْوَةُ ذِي أَمْرٍ ^(٧) بَنَجْدَ ؛ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ الْحَمِيسِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ ؛ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ ؛ وَمَعَهُ أَرْبَعَاةٌ وَخَمْسُونَ ، فِيهِمْ عِدَّةُ أَفْرَاسٍ . وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنْ جَمَعَ — مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ ، وَبَنِي مُحَارِبِ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسٍ — بَذَى أَمْرًا قَدْ تَجَمَّعُوا

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « قَتَلَهُ »

(٣) نظن أنها زيادة لا بد منها

(٤) يعني قتل ابن الأشرف ، وفي الأصل : « يشكوا »

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « أمو »

يريدون أن يصيبوا من أطرافه صلى الله عليه وسلم : جمعهم دُعُثُورُ بن الحارث من بني^(١) محارب ، فأصاب [رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٢) رجلاً منهم بذى القصة يقال له جَبَّار من بني ثعلبة فأسلم ، وسار معهم يَدُهُمْ على عَوْرَاتِ القوم حتى أهبطهم من كَثِيبٍ ، فهِرَبَتِ الْأَعْرَابُ فوق الجبال . فنزل صلى الله عليه وسلم ذَا أَمْرٍ ، فَأَصَابَهُمْ مَطَرٌ كَثِيرٌ ، فذهب صلى الله عليه وسلم لحاجته فأصابه الْمَطَرُ فَبَلَ ثَوْبَهُ فَزَعَهُ وَنَشَرَهُ عَلَى شَجَرَةٍ لِيَجِفَّ وَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا ، وَالْأَعْرَابُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَبَادَرُ دُعُثُورٌ وَأَقْبَلَ مُسْتَعِلاً عَلَى السَّيْفِ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ مَشْهُوراً وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَنْ يَمْنَعُكَ مَنَى الْيَوْمِ ؟ قَالَ : اللَّهُ . وَدَفَعَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَدْرِهِ فَوَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مَنَى الْيَوْمِ ؟ قَالَ : لَا أَحَدٌ ، وَأَسْلَمَ ، وَحَلَفَ لَا يُكْثِرُ عَلَيْهِ جَمْعاً أَبَداً ثُمَّ أَذْبَرَ ، فَأَعْطَاهُ سَيْفَهُ . فَأَتَى قَوْمَهُ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ؛ وَفِيهِ نَزَلَتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » (المائدة : ١١)^(٣) . وعاد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فَكَانَتْ غَيْبَتُهُ أَحَدَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ١٥

وفي ربيع الأول هذا تزوج عثمان بن عفان رضى الله عنه بأم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل بها في جمادى الآخرة رضى الله عنها ثم كانت غزوة بني سُكَيْمٍ بِبُحْرَانَ^(٤) من ناحية القُرْمُع . خرج صلى الله عليه وسلم غزوة بني سليم بالقرْمُع

(١) في الأصل : « الحارث بن محارب »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) في الأصل : « عنكم الآية »

(٤) في الأصل في المواضع كلها : « نجران »

- عليه وسلم في السادس من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً في ثلاثمائة رجل ، واستخلف على المدينة ابن أُم مكتوم ، ولم يُظهِر وَجْهًا . فَأَغْدَ (١) السَّيْرَ ، حتى إذا كان دُونُ بُحْرَانَ (٢) بَلِيلَةً لَقِيَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْقَوْمَ افْتَرَقُوا ، فحَبَسَهُ مَعَ رَجُلٍ وَسَارَ حَتَّى وَرَدَ بُحْرَانَ (٣) وَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ ؛ فَأَقَامَ أَيَّامًا وَرَجَعَ وَلَمْ يَلْقُ كَيْدًا ؛ وَأَرْسَلَ (٤) الرَّجُلَ . فَكَانَتْ غَيْبَتُهُ عَشْرَ لَيَالٍ ٥
- ثم كانت سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْقَرَدَةِ (٥) — وَهِيَ أَوَّلُ سَرِيَّةٍ خَرَجَ فِيهَا زَيْدٌ أَمِيرًا ، سَارَ لَهْلَالِ جَمَادَى الْآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا — يُرِيدُ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَقَدْ نَكَبَ (٥) عَنِ الطَّرِيقِ — وَسَلَكَ عَلَى جِهَةِ الْعِرَاقِ يَرِيدُ الشَّامَ بِتِجَارَةٍ فِيهَا أَمْوَالٌ لِقُرَيْشٍ — خَوْفًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْتَرِضَهَا . فَقَدِمَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ عَلَى كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ فِي ١٠
- بَنِي النَّضِيرِ فَشَرِبَ مَعَهُ ، وَمَعَهُمُ سَلِيطُ بْنُ النَّمَانِ (٦) يَشْرَبُ ، وَلَمْ تَكُنِ الْخَمْرُ حُرْمَتًا ، فَذَكَرَ نُعَيْمُ خُرُوجَ صَفْوَانَ فِي عَيْرِهِ وَمَا مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَخَرَجَ [سَلِيطُ] (٧) مِنْ سَاعَتِهِ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْسَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي مَائَةِ رَاكِبٍ فَأَصَابُوا الْعَيْرَ وَأَفْلَتَ أَعْيَانُ الْقَوْمِ . فَقَدِمُوا بِالْعَيْرِ فَخَمَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَلَغَ الْخُمْسُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى أَهْلِ ١٥
- السَّرِيَّةِ . وَكَانَ فِيهِمْ أُسْرَفَرَاتُ بْنُ حَيَّانٍ فَأَسْلَمَ

سرية زيد بن
حارثة إلى
القردة

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَأَغْدَ » ، وَأَغْدَ : أَسْرَعَ

(٢) فِي الْأَصْلِ فِي الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا : « بُحْرَان »

(٣) أَرْسَلَهُ : أَطْلَقَهُ

(٤) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ج ٢ ص ٢٤ ، « وَالْقَرَدَةُ » ، مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ بَيْنَ الرَّبَذَةِ وَالْقَمْشَرَةِ نَاحِيَةِ ذَاتِ عِرْقٍ »

(٥) نَكَبَ : عَدَلَ

(٦) لَمْ أَجِدْ « سَلِيطُ بْنُ النَّمَانِ » هَذَا فِي الصُّبْحَةِ ؛ وَلَمْ أَجِدِ الْخَبَرَ

(٧) زِيَادَةُ لِلإِيضَاحِ

- وفي شعبان من هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ؛ وقال أبو عبيد سنة اثنتين ؛ ويقال بعد أحد .
 وتزوج زينب أم المساكين في رمضان قبل أحد بشهر . وفي نصف رمضان ولد الحسن بن علي رضى الله عنهما
- ٥ ثم كانت غزوة أحد يوم السبت لسبع خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً ، وقيل كانت لأحدى عشرة ليلة خلت من شوال ؛ وقيل كانت للنصف منه ؛ وعن مالك بن أنس : كانت بعد بدر بسنة ؛ وعنه أيضاً كانت على أحد وثلاثين شهراً من الهجرة
- وهي وقعة امتحن الله عز وجل فيها عباده المؤمنين واختبرهم ، وميز فيها بين المؤمنين والمنافقين . وكان فيها من دلائل النبوة : تحقيق قول النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن خلف : بل أنا أقتلك ، فقتله ؛ ورد عَيْن قتادة إلى موضعها بعد سقوطها ؛ وغسل الملائكة لحنظلة وظهور ذلك للأَنْصار^(١) ، فأروا الماء يقطر من رأسه رفعا للجنابة التي كانت عليه ؛ وما اعتراهم من الثعاس مع قرب العدو منهم ، وذلك خلافاً عادة من انهزم من عدوه
- ١٥ واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم . وذلك أنه لما عاد المشركون من بدر إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة — وكذلك كانوا يصنعون — لم يُحرِّكها ولا فرقتها ، فطابت أنفُس أشرافهم أن يُجهِّزوا منها جيشاً كثيفاً لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابعوها . وكانت ألف بعير ، والمال خمسون ألف دينار ، وكانوا يربحون في الدينار ديناراً ، فأخرجوا منها أرباحهم . فنزل فيهم قول الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ
- ٢٠

(١) في الأصل : « وظهر ذلك الأنصار »

كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ « (الأقال : ٣٦) ^(١) .

بشعة فريش
تستفر العرب

وَبَقُوا — عمرو بن العاص ، وهُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَب ، وابن الزُّبَيْرِ ، وأبا عَزَّة عمرو بن عبد الله الجُمَحِيُّ الذي مَنَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر — إلى العرب يَسْتَنْفِرُونَهَا ، فَالْبُوا العرب وجمعوها . وخرجوا من مكة ومعهم ٥ الظُّنْ ^(٢) — وهنَّ خمس عشرة امرأة — وخرج نساء مكة ومعهنَّ الدُّفُوفُ يَبْكِينَ قتلى بدر وَيُنْحَنَ عليهم . وحشدت بنو كِنانة ، وعقدوا ثلاثة أُلُوية ، وخرجوا من مكة لخمس مَضِينَ من شوال في ثلاثة آلاف [رجل فيهم سبعمائة دارع ، ومعهم مائتا فرس] ^(٣) وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة ^(٤) .

خروج فريش
من مكة

وكتبَ العَبَّاسُ بن عبد المطلب كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ١٠ رجل من بني غِفَار يُخْبِرُهُ بذلك ، فقدم عليه وهو بَقْبَاءَ فقرأه عليه أُبَيُّ بن كَعْب واستَكْتَمَ أَبْيَا ^(٥) . ونزل [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٦) على سَعْدِ بن الرَّبِيع فأخبره بكتاب العَبَّاس فقال : والله إني لأَرْجُو أن يكونَ في ذلك خيرٌ ^(٧) . وقد أَرْجَبَتِ اليهود والمُناقِقُونَ وشاعَ الخبرُ . وقَدِمَ عمرو بن سالم الخُزَاعِيُّ في نفرٍ وقد فارَقُوا قريشاً من ذِي طُوًى ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبرَ وانصرفوا . ١٥

كتاب العباس
إلى رسول الله

(١) في الأصل : ثم يَغْلِبُونَ ، الآية «

(٢) الظُّنْ ، جمع ظَمِينة : وهي المرأة تكون في هَوْدَجها ، وينون الزوجات

(٣) الذي بين القوسين هو في الأصل هكذا [ومائتا فرس وسبعمائة دارع] ، والذي

أثبتناه هو ترتيبُ القول

(٤) من الظن التي سلف ذكرها

(٥) في الأصل « ابنا »

(٦) زيادة للإيضاح

(٧) في الأصل : « خيراً »

- وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلاً إلى مكة وحرّض قُرَيْشًا وسارَ معها وهو يَعِدُهَا أَنَّ قَوْمَهُ يُوَازِرُونَهُمْ — واسم أبي عامر هذا : عَبْدُ عَمْرٍو ^(١) بن صَيْفِيٍّ الرَّاهِبِ ، وكان رأسَ الأَوْسِ في الجاهليّةِ ، وكان مُتَرَهِّبًا ، فلما جاء الإسلام خُذِلَ فلم يدخل فيه ، وجاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة فدعا عليه ، فخرج من المدينة إلى مكة . وهَمَّت قُرَيْشٌ وهي بالأبواء أن تَنْدِشَ قبرَ أَمَنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثم كفهم الله عنه
- وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسًا ومُؤَنِّسًا ابْنِي فَضَالَةَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ عَيْنَيْنِ ، فاعترضا لقريش بالعقيق ^(٢) ، وعادا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه . ونزل المشركون ظاهراً المدينة يوم الأربعاء فَرَعَتْ إِبِلُهُمْ أَمَارَ الْحَرِثِ وَالزَّرْعِ يوم الخميس ويوم الجمعة حتى لم يتركوا خضراء . وَبَعَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنَ الْجَمُوحِ فنظر إليهم وعاد وقد حَزَرَ عَدَدَهُمْ وما معهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : لَا تَذْكُرُوا مِنْ شَأْنِهِمْ حَرْفًا ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، اللَّهُمَّ بِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَصُولُ
- وخرج سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ يوم الجمعة فلقى عشرة أفراسٍ طليعةً فراشقهم بالنبل وبالحجارة حتى انكشَفُوا عَنْهُ ، وعادا إلى قومه بنى عبد الأشهل فأخبرهم ما لَقِيَ . وباتت وُجُوهُ الأَوْسِ والخزرج ليلة الجمعة لست مضين من شِوَالٍ عليهم السلاحُ في المسجد بباب النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خوفاً من بَيَّاتِ ^(٣) الْمُشْرِكِينَ ؛ وَحُرِسَتِ الْمَدِينَةُ حتى أصبحوا
- ورأى صلى الله عليه وسلم رُؤْيَا ، فلما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناسُ خَطَبَ

خبر أبي عامر
الفاسق

بث العيون

الناوشة قبل أحد

رؤيا رسول الله
وخطبته

(١) في الأصل : « عمرو بن صيني »

(٢) العقيق : وادٍ على ثلاثة أميالٍ من المدينة

(٣) البيا : أن يوقعوا بالناس ليلاً

على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها النَّاسُ ، إني رأيتُ في منامي رؤيا : رأيتُ كَأَنِّي في دِرْعِ حَصِينَةٍ ، ورأيتُ كأنَّ سيفي ذا الْفَقَارِ انْقَصَمَ ^(١) من عند ظُبَّتِهِ ^(٢) ، ورأيتُ بقرأ تَذْبَحُ ؛ ورأيتُ كَأَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا . فقال النَّاسُ : يا رسول الله ، فما أَوَّلُهَا ؟ قال : أما الدَّرْعُ الحَصِينَةُ فالمدينةُ ، فامكثُوا فيها ، وأما انقِصامُ سيفي من عند ظُبَّتِهِ فصِيبَةُ في نفسي ، وأما البقرُ المَذْبُوحُ فقتلى في أصحابي ، وأما أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا فكَبْشَ الكِتيبةِ تقتله إن شاء الله . وفي رواية : وأما انقِصامُ سيفي فقتل رجل من أهل بيتي . وقال : أشيروا عليَّ . ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من المدينة فواقه عبد الله بن أبي والأكابرُ من الصحابة مُهاجرهم وأنصارهم ، وقال عليه السلام : امكثُوا في المدينة واجعلوا النساءَ والدَّراريَّ في الآطامِ ، فإن دُخِلَ علينا قاتلناهم في الأزقة — ١٠ فنحن أعلمُ بهامَنهم — ورُمُوا من فوق الصياصِ والآطامِ ^(٣) . وكانوا قد شَبَّكُوا المدينةَ بالبُنَيانِ من كل ناحية فهي كالْحِصْنِ . فقال فتیانٌ أُحْدِثُ لم يشهدوا بدرأ وطلبوا الشهادة وأحبُّوا لقاء العدو : اخرج بنا إلى عَدُوِّنَا . وقال حمزة ، وسعدُ ابن عبادَةَ ، والنعمانُ بن مالك بن ثعلبة ، في طائفةٍ من الأنصار : إِنَّا نَخْشَى يا رسول الله أن يظنَّ عَدُوَّنَا أَنَّا كَرِهْنَا الخُروجَ إليهم جُبْنًا عن لقاءهم ، فيكون هذا جرأةً منهم عَلَيْنَا ؛ وقد كنتَ يومَ بدرٍ في ثلاثمائة رجلٍ ففطركَ الله عليهم ، ونحن اليومَ بشرٌ كثيرٌ ؛ قد كُنَّا نَتَمَنَّى هذا اليومَ وندعو الله به ، فساقه الله إلينا في ساحتنا . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا يَرَى من إلحاحهم كَرَهُ ، وقد

اختلافُ المسلمين
في الخروجِ إلى
العدوِّ

كرامية رسول
الله للخروج

(١) انقصر : تكسر وتثلم

(٢) الظبة : حد السيف من قبل ذبابه وطرفه

(٣) الصياص جمع صَيْصِيَّة : وهي الحصون ، والآطام جمع أطم : وهي بيوت من حجارة كانت لأهل المدينة

لبسوا السلاح . وقال حمزة : والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعمُ اليوم طعامًا
 حتَّى أُجالدَهم^(١) بسيفي خارجًا من المدينة ، وكان يوم الجمعة صائمًا ويوم السبت
 صائمًا . وتكلم مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري ، والثَّعْمَان بن مالك بن
 ثعلبة ، وإياس بن أوس بن عتيك ، في معنى الخروج للقتال . فلما أبوا إلا
 ذلك صلى^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة بالناس وقد وعظهم وأمرهم بالجدِّ
 والجهاد ؛ وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ، ففرح النَّاس بالشُّخص^(٣) إلى عدوِّهم ،
 وكرَّه ذلك المخرج كثيرٌ . ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بالناس
 وقد حشدوا ، وحضر^(٤) أهلُ العوالي^(٥) ورَفَعوا النِّساء في الآطام : ودخل صلى
 الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فَعَمَّاه ولبَّسَاهُ . وقد صَفَّ
 الناس له ما بين حجرته إلى منبره ، فجاء سعد بن معاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر فقالا
 للناس : قلتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلتم واستكبرهتموه على الخروج ،
 والأمر ينزل عليه من السماء ، فرُدُّوا الأمر إليه فما أمرَكم فافعلوه ، وما رأيتم فيه
 له هَوًى أو رأى فأطيعوه . فبينما هم على ذلك إذ خرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد لبس لأُمته^(٦) ، ولبس الدرع فأظهرها وحزَمَ وسطها بِمِنْطَقَةٍ^(٧) [مِنْ
 أَدَمٍ]^(٨) من حَمائل سيف ، وأَعْتَمَ ، وتقلَّد السيف . فقال الذين يُلِحُّون :
 ١٥ يا رسول الله ، ما كان لنا أن نُخالفَكَ ، فاصْنَعْ ما بَدَأَكَ ، فقال : قد دَعَوْتُكُمْ

خبرندامة المسلمين
 على استكراهم
 الرسول للخروج

(١) جالد بالسيف ، ضرب به كأنه يجلد بسوط لسرعة ضربه وتتابعه

(٢) في الأصل : « صلى الله »

(٣) الشخص : الخروج

(٤) في الأصل : « حضرو »

(٥) العوالي : منية بينها وبين المدينة ثلاثة أميال

(٦) اللأمة : أداة الحرب ولباسها ، كالرمح والبيضة والمففر والسيف والنبيل

(٧) المنطقة والنطاق ، كل ما يشد به الوسط كالخزام

(٨) الذي بين القوسين كان في الأصل بعد قوله « حَمائل سيف » ، وهذا حق موضعه

إلى هذا الحديث فَأَتَيْتُمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لَنَبِيِّ إِذَا لَبَسَ لَأَمَّتَهُ أَنْ يَضَمَّهَا حَتَّى يَحْكُمَ
اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ ؛ انْظُرُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَأَتَّبِعُوهُ ؛ امْضُوا عَلَى اسْمِ اللهِ فَلَكُمْ
النَّصْرُ مَا صَبَرْتُمْ

- وَوُجِدَ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو [بْنِ عَتِيكَ] ^(١) النَّجَّارِي — وقيل بل هو مُحَرِّزُ بْنُ
عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، وهو قول ابن
الكلبي — قد مَاتَ ، ووضعه عند موضع الجنائز فصلَّى عليه . ثم دَعَا بِثَلَاثَةِ
أَزْمَاحٍ فَقَدَّ ثَلَاثَةَ أَلْوِيَةٍ ، فدفع لواء الأوس إلى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، ولواء الخزرج
إلى حُبَّابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَوْحِ — ويقال إلى سعد بن عُبَادَةَ — ودفع لواء
المهاجرين إلى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؛ ويقال إلى مُصَعبِ بْنِ عُمَيْرٍ ^(٢) رضى الله عنهم .
ثم ركب فرسه وتقلَّد القوس وأخذ قَبَاءَهُ بيده . والمسلمون عليهمُ السلاحُ فيهم مائة ^{١٠}
دَارِعٍ ؛ وخرج السَّعْدَانِ أَمَامَهُ يَمْدُوان — سعد بن عُبَادَةَ وسعد بن مُعَاذَ —
والناس عن يمينه وشماله ، حتى انتهى إلى رأسِ الثَّيَّةِ . [حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّيْخَيْنِ
التَّفَتَ فَنَظَرَ إِلَى] ^(٣) كَتِيبَةٍ خَشَنَاءَ لَهَا زَجَلٌ ^(٤) فقال : ما هذه ؟ فقالوا : هؤلاء
خُلَفَاءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَنِي سُلُولٍ مِنْ يَهُودَ ، فقال : لَا نَسْتَنْصِرُ بِأَهْلِ الشَّرْكِ عَلَى
أَهْلِ الشَّرْكِ ؛ ومضى فَعَسَكَرَ بِالشَّيْخَيْنِ ^(٥) — وهما أُطَمَّانِ — ، والمشركون بحيث ^{١٥}
يرونَهُ ، فاستعدُّوا الحربَ . وَهُمْ بَنُو سَلَمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ أَلَا يَخْرُجُوا إِلَى أَحَدٍ ثُمَّ خَرَجَا .
وكان المسلمون أَلْفًا فِيهِمْ مائة دَارِعٍ ، وفَرَسَانِ أَحَدُهُمَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

الألوية يوم أحد

كتيبة عبد الله
ابن أبي وحلفاؤه
من يهود

خيلُ المسلمين

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « عمرو »

(٣) في الأصل مكان هذا : « رأى » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٢٧

(٤) الزجل : الصوت والجلبة

(٥) موضع سمى كذلك لأن شيخاً وشيخة كانا يجلسان عليه يتناجان هناك

مرضُ الفلمسان
وردتهم عن القتال

وسلم ، والآخراً لأبي بُردة بن نيار . وعرض عليه غلمان : عبدُ الله بن عُمر ،
[بن الخطاب]^(١) ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، والثَّغَمَان بن بَشِير ،
وزيد بن أَرْقَم ، والبراء بن عازب [وعمر بن حزم]^(٢) ، وأُسَيْد بن ظُهَيْر ،
وعرابة^(٣) بن أَوْس ، وأبو سعيد الخُدْرِي ، وسعد بن حَبْطَةَ الأنصاري ، وسُمرّة بن
جُنْدَب ، ورافع بن خَدِيج ، فردّهم ؛ ثم أجاز رافع بن خديج لأنه رام . فقال
سُمرّة بن جندب لزَوْجِ أمّه مَرْثَى بن سنان : أجاز رسولُ الله رافع بن خديج وردّني
وأنا أضْرَعُهُ ؛ فأعلم بذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : تصارعاً ، فصرع
سُمرّة رافعاً فأجازه ؛ ونزل عبدُ الله بن أبي نَاحِيَةٍ

- فلما فرغ العرضُ وغابت الشمس ، أَذَنَ بلالٌ بالمغرب فصلّى رسولُ الله صلى
الله عليه وسلم بأصحابه ، ثم أَذَنَ بالعشاء فصلّى بهم ؛ واستعمل على الحرس محمد بن
مسامة في خمسين رجلاً يَطُوفُونَ بالعسكر . وقال حين صلى العشاء : مَنْ يَحْفَظُنَا
الليلة ؟ فقام ذَكْوَان بن عَبْدِ قَيْسٍ فلبس درعه وأخذَ دَرَقَتَهُ ، فكان يُطِيفُ
بالعسكر ليلته . ويقالُ بل كان يَحْرُسُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقه .
ونام صلى الله عليه وسلم حتى [إذا]^(٤) كان السحرُ قال : أَيْنَ الأدْلَاءُ ؟ مَنْ
رجلٌ يدلُّنا على الطريق يخرجنا على القوم من كَثَبٍ ؟ فقام أبو حُثَمَةَ الحارثي —
ويقال أَوْس بن قَيْطِيٍّ ، ويقال مُحْيِصَةُ ؛ وأبو حُثَمَةَ أثبت — فقال : أنا يا رسول الله
نُفْرَجُ صلى الله عليه وسلم فركب فرسه فسلك به في [حرّة]^(٥) بني حارثة ،

نبوءة رسول الله
بسلّ السيوف

(١) زيادة للإيضاح

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٥٦٠

(٣) في الأصل : « عرامة »

(٤) زيادة لا بد منها

(٥) زيادة مبيّنة من ابن هشام ج ٢ ص ٥٥٩

فَذَبَّ فَرَسُ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ بِذَنْبِهِ فَأَصَابَ كَلَّابٌ^(١) سَيْفَهُ فَسَلَّ سَيْفَهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا صَاحِبَ السَّيْفِ ، شِمُّ سَيْفِكَ ، فَإِنِّي إِخَالُ الشُّيُوفَ سَتُسَلَّ فَيَكْثُرُ سَلُّهَا

- ولبس من الشَّيْخَيْنِ دِرْعًا واحدة حتى انتهى إلى أَحَدٍ ، فلبس دِرْعًا أُخْرَى وَمِغْفَرًا وَيَبِيضَةً فوق المِغْفَر . وَلَمَّا نَهَضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّيْخَيْنِ زَحَفَ •
المشركون على تَعَبْتَةٍ ، وقد رَأَسَ فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ لَقَدَّمَ أَكَابِرَهُمُ الَّذِينَ قُتِلُوا بِبَدْرٍ . وَوَأْفَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدًا وَقَدْ حَانَتِ الصَّلَاةُ وَهُوَ يَرَى الْمُشْرِكِينَ ؛ فَأَذَنَ بِلَالٌ وَأَقَامَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَصْحَابِهِ الصُّبْحَ صُفُوفًا . وَانْخَزَلَ^(٢) ابْنُ أَبِي فِي كَتِيبَةٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُعْصِيَنِ وَيُطِيعُ الْوَلَدَانِ ؟ — حَتَّى عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ ، فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبْعِمِائَةٍ . وَذَكَرَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ ١٠
الْأَنْصَارِ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِمُخْلَفَائِهِمْ مِنْ يَهُودِ نَاقِي^(٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ . وَصَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ وَجَعَلَ الرُّثُمَةَ خَمْسِينَ رَجُلًا ، عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ؛ [وَيُقَالُ بَلْ جَعَلَ عَلَيْهِمْ سَعْدَ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَابْنُ جُبَيْرٍ أَثْبَتٌ^(٤)] ؛ وَجَعَلَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ الرُّثُمَةَ ابْنِ الْعَوَّامِ ، وَعَلَى الْآخَرَى الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو الْفَنَوِيِّ^(٥) ، وَجَعَلَ أَحَدًا خَلْفَ ١٥

انخزال ابن أبي
ورجوعه

تعبته جيش
المسلمين

(١) الكلاب : السهم أو الحلقة التي تكون في قائم السيف وتكون فيها علاقته . وأجود ما يروى هذا النص « فَأَصَابَ كَلَّابٌ سَيْفَهُ فَاسْتَلَّهُ »
(٢) انخزل : انقطع ثم انفرد ثم تراجع
(٣) يقالُ آفَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ ، وَآفَى شُرْبِ الْمَاءِ : مُتَعَدِّيًا بِنَفْسِهِ وَبِحَرْفِ الْجُرْ
(٤) هذه الجملة بين القوسين كانت في الأصل بعد قوله « الفَنَوِيُّ » ، وهذا حق موضعها
(٥) هكذا هو في الأصل : « الفَنَوِيُّ » ، وهو خطأ ، فليس في الصحابة من هو « المنذر ابن عمرو » إلا « المنذر بن عمرو بن مُخَنِيسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَوْذَانَ » ... ، الْأَنْصَارِيُّ الْحَزْرَجِيُّ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ ؛ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ « الْمُعْتَنُقُ لِلْمَوْتِ » يَوْمَ بَدْرٍ مَعُونَةٌ ، وَكَانَ عَلَى مَيْسِرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ ، وَذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ نَسْ أَسَدُ الْغَابَةِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَجِدُ الْأَصْلَ الْمَطْبُوعَ مِنْهُ مُحَرَّفًا تَحْرِيفًا كَبِيرًا (انظر ترجمته)

تعبئة المشركون
يوم أحد

ظهره واستقبل المدينة . وأقبل المشركون : عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَلَى
مَيْسَرَتِهِمْ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ؛ وَلَهُمْ مَجْبَتَانِ مَائَتَا فَارَسٍ ؛ وَعَلَى الْخَيْلِ صَفْوَانُ
ابْنُ أُمَيَّةَ ، وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ؛ وَعَلَى رُمَاهِمُ — وَكَانُوا مَائَةً — عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي (١) رَيْبَعَةَ . وَدَفَعُوا لَوَاءَهُمْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ : وَاسْمُهُ (٢)

تسوية صفوف
المسلمين

عَبْدُ الْعُزَّى بْنِ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ . وَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى رِجْلَيْهِ يُسَوِّي الصُّفُوفَ حَتَّى كَانُوا يُقَوِّمُ بِهِمُ الْقِدَاحَ ، إِنْ رَأَى صَدْرًا خَارِجًا
قَالَ : تَأَخَّرَ . فَلَمَّا اسْتَوَتْ دَفَعَ اللَّوَاءَ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُثَيْرٍ فَتَقَدَّمَ بِهِ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خطبة رسول الله
يوم أحد

ثُمَّ قَامَ نَخَطَبَ (٣) النَّاسَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَوْصِيكُمْ بِمَا أَوْصَانِي [بِهِ]
اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالتَّنَاضُحِ عَنْ مَحَارِمِهِ . ثُمَّ إِنَّكُمْ بِمَنْزِلِ أَجْرٍ
وَذُخْرٍ لِمَنْ ذَكَرَ الَّذِي عَلَيْهِ ثُمَّ وَطَّنَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْجِدِّ وَالنَّشَاطِ ،
فَإِنَّ جِهَادَ الْعَدُوِّ شَدِيدٌ كَرِيهٌُ : قَلِيلٌ مَنْ يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ رُشْدَهُ ؛
فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ عَصَاهُ . فَافْتَتَحُوا (٤) أَعْمَالَكُمْ
بِالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ ، وَالتَّمَسُّوْا بِذَلِكَ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ . وَعَلَيْكُمْ بِالَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ فَإِنِّي
حَرِيصٌ عَلَى رَشْدِكُمْ . وَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ وَالتَّنَازُعَ وَالتَّثَبُّطَ (٥) مِنْ أَمْرِ الْعَجْزِ
وَالضَّعْفِ [وَهُوَ] مِمَّا لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَلَا يُعْطَى عَلَيْهِ النَّصْرَ وَلَا الظَّفَرَ . يَا أَيُّهَا

(١) في الأصل : « ابن ربيعة »

(٢) يعني اسم أبي طلحة

(٣) هذه الخطبة من رواية الواقدي ، كما ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
ج ٣ ص ٣٦٥ . وكل ما بين الأقواس فهو زيادة من ابن أبي الحديد ، وانظر أيضاً مغازي
الواقدي ص ٢٢٠

(٤) في ابن أبي الحديد : « فاستفتحوا »

(٥) في ابن أبي الحديد : « التثبُّط »

الناس ! حَدِّدْ فِي صَدْرِي ^(١) أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَفَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَرَغِبَ
 لَهُ عَنْهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ ؛ وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ عَشْرًا ؛ وَمَنْ
 أَحْسَنَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ أَوْ آجِلِ آخِرَتِهِ ؛ وَمَنْ
 كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلَيْهِ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ
 مَرِيضًا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا ؛ وَمَنْ اسْتَغْفَى عَنْهَا ^(٢) اسْتَغْفَى اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ غَفِيٌّ حَمِيدٌ . ٥
 مَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يَقْرِبُكُمْ
 إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ . وَإِنَّهُ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي ^(٣) الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّهُ
 لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوِفِيَ أَقْصَى رِزْقِهَا ، لَا يُنْقَصُ مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا .
 فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَأَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاؤُهُ أَنْ تَطْلُبُوهُ
 بِمَعْصِيَةِ رَبِّكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ الْحَلَالَ ١٠
 وَالْحَرَامَ ، غَيْرَ أَنَّ بَيْنَهُمَا شُبُهًا ^(٤) مِنَ الْأَمْرِ لَمْ يَعْلَمَهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ
 عَصَمَ اللَّهُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عِرْضَهُ وَدِينَهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِيهَا كَانَ كَالرَّاعِي إِلَى
 جَنْبِ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ . وَلَيْسَ مَلِكٌ إِلَّا وَلَهُ رَحِمَى ، أَلَا وَإِنَّ رَحِمَى اللَّهِ
 مُحَارِمُهُ . وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى ^(٥) تَدَاعَى إِلَيْهِ سَائِرُ
 جَسَدِهِ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

١٥

(١) فِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مُقَدِّفٌ فِي قَلْبِي أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ
 فَرَغِبَ عَنْهُ اجْتِئَاءً مَا عِنْدَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ » . وَفِي الْمَغَازِي : « جَدَّدَ ... » .
 وَقَوْلُهُ : « حَدَّدَ ... » ، أَيُّ قَدْ امْتَنَعَ بِي وَلَزِمَنِي ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَمْرٌ حَدَدَ ، لَا يَحِلُّ
 أَنْ يَرْتَكِبَ ، وَيَسْتَعْمِلُونَهُ بِمَعْنَى قَوْلِهِمْ « حَرَامٌ ، وَمَعَاذَ اللَّهِ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَغْفَى عَنِ اللَّهِ » وَالَّذِي أُثْبِتَنَاهُ هُوَ مِنْ نَصِّ الْمَغَازِي وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ

(٣) الرُّوحُ نَدَى الْقَلْبِ ، وَالنَّفْثُ : شَبِيهُ بِالْغَفْرِ ، يَرِيدُ أَلْتِي فِي قَلْبِي ، أَوْ أَوْحَى إِلَيَّ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مُشَبَّهَاتٌ » ، وَهَذَا مِنَ الْمَغَازِي وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا اشْتَكَى » مَكْرُورَةٌ

وأول من أنشب الحرب أبو عامر [عبد عمرو] ^(١) . طلع في خمسين من قومه مع عبيد قريش فنادى : يَا لِلْأَوْس ^(٢) ، أنا أبو عامر . فقالوا له : لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق ! فقال : لقد أصاب قومي بعدي شر ! فتراموا بالحجارة ساعة حتى ولّى . ودعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز فبرز له على رضى الله عنه فقتله ، فكبّر المسلمون وسرّ النبي صلى الله عليه وسلم بقتله : فإنه هو كبش الكتيبة

نساء المشركين
وغناؤهم

وكانت نساء المشركين — قبيل النقاء الجمعين — أمام صفوفهم يضربن بالأكبار والدفاف والغرايل ^(٣) ، ثم يرجعن فيكن في مؤخر الصف ؛ فإذا دنا القوم بعضهم من بعض تأخر النساء وقمن خلف الصفوف . فجعلن كلما ولّى رجلاً حرّضنه وذكرنه قتلاً بهم ببذر ؛ ويقلن :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمَشِي عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تَقْبَلُوا نَعَانِقِ أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقِ
فِرَاقٌ غَيْرِ وَاقِعٍ

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع قولهنّ قال : اللهم إني بك أجول وأصول ، وفيك أقاتل ، حسبي الله ونعم الوكيل . ويُقال إن هنداً قامت في النسوة يضربن الدفوف وتقول :

وَيْهَا بَنَى عَبْدِ الدَّارِ وَيْهَا مُحَاةَ الْأَذْبَارِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَارِ

(١) في الأصل : « عمرو » ، وهذا هو أبو عامر الفاسق ، سباه كذلك رسول الله ، وكان يقال له في الجاهلية : « أبو عامر الراهب » ، واسمه : « عبد عمرو بن صبيح بن مالك ابن النعمان أحد بني ضبيعة »

(٢) في ابن أبي الحديد والمغازي : « فنادى بالأوس » ، وفي ابن هشام « فنادى : يا معشر الأوس »

(٣) الأكبار جمع كسبر : وهو طبل له وجه واحد ؛ والدفاف والدفوف جمع دُف : وهو شبيه بالطبل صغير ؛ والغرايل جمع غرّال : وهو نوع منها كالدف يضرب عليه النساء أيضاً

وتقول :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْسِي عَلَى النَّمَارِقِ

- [إلى آخره ... ، النَّمَارِقُ ، جمعُ نَمْرَقَةٍ ؛ بضم النون والراء ، وربما كسرت النون ، حكاه يعقوب : وهي الوَسَائِدُ ، وقد تُسمَّى الطَّنْفِسَةُ التي فوق الرَّحْلِ نَمْرَقَةً . ويُقال في قولها « نحنُ بناتُ طارق » : إنما أرادت بناتُ الأمرِ الواضح ٥ المضيء كإضاءة النّجم ، وذلك من قوله تعالى « والسماء والطَّارِقِ »]

- وكان قُزَيمان^(١) يُعرَف بالشّجاعة وقد تأخر ، فعيرته نساء بني ظفر فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوي الصفوف حتى انتهى إلى الصف الأول . فكان أول من رمى من المسلمين بسهم ، فجعل يرسل نبلاً كأنها الرّماح ، ويكثرت كتيبت^(٢) الجمل ، ثم فعل بالسيف الأفاعيل حتى قتل سبعة ، وأصابته جراحة فوقع ، فناداه قتادة بن النعمان : أبا الغيداق ، هنيئاً لك الشهادة ! فقال : إني والله ما قاتلتُ يا أبا عمرو على دين ، ما قاتلتُ إلا على الحفاظ^(٣) أن تسير قريش إلينا حتى تطأ سعفنا^(٤) ؛ ثمّ تحامل على سيفه فقتل نفسه . فدكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : من أهل النار ؛ إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وتقدّم صلى الله عليه وسلم إلى الرّماة^(٥) فقال : احموا لنا ظهورنا ، فإننا نخاف أن نؤتّى من ورائنا ، والزّموا مكانكم لا تبرّحوا منه ؛ وإذا رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم ؛ وإن رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ١٥

خبر قُزَيمان

خبر الرماة
يوم أحد

(١) في مغازي الواقدي : « وكان قُزَيمان من المنافقين ، وكان قد تخلف عن أحد ؛ فلما أصبح عيره نساء بني ظفر ... » ص ٢٢١
(٢) كتّ يكت كتيباً : دفع من صدره صوتاً شديداً يكون من شدة الغيظ
(٣) الحفاظ والحفيظة : الغضب والأنفة
(٤) السعف جمع سعفة : وهي النخلة ، يريد أن تطأ زرعنا وأرضنا
(٥) تقدم إلى فلان : أي أمره أمراً حافظاً

ولا تدفعوا عنا . اللهم إني أشهدك عليهم . وأرسلت خيولهم بالنبل ، فإن الخيل لا تقدم^(١) على النبل

وكان الرماة تحمي ظهور المسلمين ، ويرشقون خيل المشركين بالنبل فلا تقع إلا في فرس أو رجل فتولّي الخيل هوارب . وشدّ المسلمون على كتائب المشركين فجعلوا يضربون حتى اختلّت صفوفهم . وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أبو شيبة عثمان بن طلحة ، فحمل عليه حمزة فقتله . فحمله أخوه أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فقتله . فحمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الألقح فقتله . فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله . فنذرت أمهم سلفة بنت سعد بن الشهيد — وكانت مع نساء المشركين — أن تشرب في قحف رأس عاصم الخمر ؛ وجعلت لمن جاء به مائة من الإبل . ثم تداول حمل لوائهم عدة ، وكلهم يقتلون . وقال الزبير بن بكار : حدثني أبو الحسن الأثرم ، عن أبي عبيدة ، قال : كان لواء المشركين يوم أخذ مع طلحة ابن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على بن أبي طالب رضى الله عنه . وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط الشلمي ثم البهزي [بزاي]

حمل لواء
المشركين
ومصارعهم

لله أي مذّبي عن حرمة
أعني ابن فاطمة الميم الخولا
جاءت يدك لهم بعاجل طعنة
فتركت طلحة للجبين مجذلاً
وشدّدت شدة بأسل فكشفتهم
بالجرّ إذ يهوون أخول أخولا
وعملت سيفك بالدماء ولم تكن
لترده حارّان حتى ينهلا

قال : ثم أخذ اللواء بعد طلحة أخوه أبو سعد بن أبي طلحة فقتله سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ؛ ثم أخذ اللواء أخوها عثمان بن أبي طلحة وهو أبو شيبة ،

(١) في الأصل : « تقوم »

- فقتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ؛ ثم أخذ اللواء مُسافر بن أبي طلحة ، فقتله عاصم [بن ثابت] ^(١) بن أبي الأفلح : رماه فلماً أحسن بالموت دفع اللواء إلى أخيه الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة فرماه أيضاً عاصم [بن ثابت] ^(١) بن أبي الأفلح ، فلما أحسن الموت دفع اللواء إلى أخيه كلاب بن طلحة فقتله قُزَمان عديد ^(٢) بنى ظفر من الأنصار ؛ ثم أخذ اللواء الحارث بن أبي طلحة فقتله قُزَمان ؛ ٥ فأخذ اللواء أَرْطاة بن شَرْحِيل ^(٣) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قتل مُصْعَب بن عُمَيْر . ثم أخذ لواء المشركين أبو يَزِيد بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله قُزَمان أيضاً . ثم أخذ اللواء القَاسِط ابن شَرِيح ^(٤) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله قُزَمان أيضاً ، فذلك ١٠ عشرة ، وقيل سبعة من صليبتهم مشركون قُتلوا يوم أُحُد . ثم أخذ اللواء « صَوَّاب » غلام لم حبشي فقالوا له : [لا] ^(٥) نَوَّاتِن من قبلك . فْقُطِعَتْ يمينه فأخذ اللواء بشماله . فْقُطِعَتْ فالتزم القناة ، وقال : قَضَيْتُ مَا عَلَى ؟ قالوا : نعم ؛ فرماه قُزَمان فقتله . ووقع اللواء فتفرق المشركون . فأخذت اللواء عَمْرَةُ بنت عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّة ، [قال السَّكَلِيُّ : عَمْرَةُ بنت الحارث بن الأسود بن عبد الله ١٥ ابن عامر بن عوف بن الحارث بن عبد مَنَاة بن كِنَانَة] فأقامته ؛ فتراجع المشركون فقال حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه ، يُعَيِّرُ بنى مخزوم بالفرار ، ويذكر صَبْرَ بنى عبد الدار :

(١) زيادة من نسبه

(٢) يقال فلان عديد بنى فلان : أى مُبعد فيهم ، وليس منهم صليبة

(٣) هكذا فى ابن سعد أيضاً ؛ وفى الواقدي وابن هشام : « عَبْدُ شَرْحِيل »

(٤) فى الأصل : « القاسط ثم شرحيل » ، وهذا صوابه من ابن هشام ج ٢ ص ٦١٠

(٥) فى الأصل : « نَوَّاتِن » بغير « لا »

صَلَّى الْبَاسَ مِنْهُمْ إِذْ فَرَزْتُمْ عُصْبَةً مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٍ
عَمْرَةً تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَاةٍ مِنَ الْقَنَا مَخْزُومٍ^(١)
لَمْ تَطِقْ حَمْلَهُ الزَّعَانِفُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءَ النُّجُومُ^(٢)

وقال في صُواب :

فَفَخَرْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لِوَاءٍ حِينَ رُدَّ إِلَى صُؤَابٍ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ لِأَلَامٍ مَنْ مَشَى فَوْقَ الثَّرَابِ^(٣)

وقال في إقامة الحارثية اللواء ، وفي سياق الأحابيش معهم :

إِذَا عَظَلْ سَيْقَتْ إَلَيْنَا كَأَنَّهُمْ جِدَايَةَ شِرْكَ مُعَلَّمَاتِ الْحَوَاجِبِ
أَقْمَنَا لَمْ ضَرْبًا مُبِيرًا مُنْكَلًّا وَخُزْنَاَهُمُ بِالطَّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَلَوْلَا لِوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْنَ الْجَلَالِبِ

قال أبو عبيدة فيما سمع من علي :

أَقْمَنَا لَكُمْ ضَرْبًا طَلْحَفًا مُنْكَلًّا وَخُزْنَاَكُمْ بِالطَّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

عصيان الرماة
ودولة الحرب
على المسلمين

وما ظفر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في موطنٍ قط ما ظفّره وأحبابه يوم أُحُدَ
حتى عصوا الرسولَ وتنازعوا في الأمر . لقد قُتِلَ أصحاب اللواء ، وانكشفَ
المشركون مُنْهَزِينَ لَا يَلُؤُونَ ، ونسأوهم يدعون بالويل بعد ضرب الدِّفَافِ والفرح ،
ولكنَّ المسلمين أُتُوا مِنْ قِبَلِ الرُّمَّةِ . فَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ لَمَّا انْهَزَمُوا وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ :
يَضَعُونَ السِّلَاحَ فِيهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، وَوَقَعُوا يَنْتَهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ ، قَالَ بَعْضُ الرُّمَّةِ
لِبَعْضٍ : لِمَ^(٤) تُقِيمُونَ هَاهُنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ ؟ قَدْ هَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ ، وَهَؤُلَاءِ إِخْوَانُكُمْ

(١) في الديوان وابن هشام وغيرهما « تسعة تحمل ... »

(٢) في الأصل : « اللواء كريم » ، وهذه هي الرواية

(٣) في الأصل : « لا لم »

(٤) في الأصل : « لا »

- يَتَهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ ! فَادْخُلُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ فَأَغْنَمُوا مَعِ إِخْوَانِكُمْ . قَالَ بَعْضُهُمْ :
 أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَكُمْ : اِحْمُوا ظُهُورَنَا ، وَلَا تَبْرَحُوا
 مَكَانَكُمْ ؛ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقَتِّلُ فَلَا تَنْصُرُونَا ، وَإِنْ غَنِمْنَا فَلَا تَشْرَكُونَا ، اِحْمُوا
 ظُهُورَنَا ؟ فَقَالَ الْآخَرُونَ : لَمْ يَرِدْ رَسُولُ اللَّهِ هَذَا . وَانْطَلَقُوا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَعَ
 أَمِيرِهِمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ إِلَّا دُونَ الْعَشْرَةِ . وَذَهَبُوا إِلَى عَسْكَرِ الْمُشْرِكِينَ يَتَهَبُونَ ،
 وَكَانَتِ الرِّيحُ أَوَّلَ النَّهَارِ صَبَاً فَصَارَتْ دَبُوراً . وَبَيْنَمَا الْمَسْلُومُونَ قَدْ شَغِلُوا بِالنَّهْبِ
 وَالْغَنَائِمِ ؛ إِذْ دَخَلَتِ الْخِيُولُ تَنَادَى فُرْسَانُهَا بِشَعَارِهِمْ : يَا لِلْعَزَى [يَا لِهَيْلٍ^(١)] ،
 وَوَضَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ السِّيُوفَ وَهُمْ آمِنُونَ ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ فِي يَدَيْهِ أَوْ حِضْنِهِ شَيْءٌ قَدْ
 أَخَذَهُ ، فَقَتَلُوا فِيهِمْ قِتْلًا ذَرِيعًا ، وَتَفَرَّقَ الْمَسْلُومُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَتَرَكَوْا مَا اتَّهَبُوا ،
 وَخَلَوْا مِنْ أَسْرَا . وَكَسَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فِي الْخَيْلِ إِلَى مَوْضِعٍ ١٠
 الرَّثْمَةِ ، فَرَمَاهُمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ مَعَهُ حَتَّى قَتَلَ ، فَجَرَّ دَوَاهُ وَمَثَلَ بِهِ أَقْبَحُ
 الْمَثَلِ^(٢) ، وَكَانَتِ الرَّمَاحُ قَدْ شَرَعَتْ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَتْ مَا بَيْنَ سَرِّهِ إِلَى خَاصِرَتِهِ
 إِلَى عَاتَتِهِ وَخَرَجَتْ حُشْوَتُهُ^(٣) . وَجُرِحَ عَامَّةٌ مِنْ كَانُوا مَعَهُ ، وَانْتَقَضَتْ صَفُوفُ
 الْمُسْلِمِينَ . وَنَادَى إِبْلِيسُ عِنْدَ جَبَلٍ عَيْنَيْنِ^(٤) — وَقَدْ تَصَوَّرَ فِي صُورَةِ جَعَالِ بْنِ
 سُرَاقَةَ — : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ ؛ فَمَا كَانَتْ دَوْلَةٌ أَسْرَعَ مِنْ ١٥
 دَوْلَةٍ^(٥) الْمُشْرِكِينَ . وَاخْتَلَطَ الْمَسْلُومُونَ وَصَارُوا يُقْتَلُونَ ، وَيُضْرَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 مَا يَشْعُرُونَ مِنَ الْعَجَلَةِ وَالذَّهْشِ . وَجَرِحَ أُسَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ جَرَحِينَ ضَرَبَهُ أَحَدُهُمَا

قولهم إن محمدا
 قُتِلَ ، وانتقاض
 صفوف المسلمين

(١) في الأصل : « إِذْ دَخَلَتِ الْخِيُولُ بِالْهَيْلِ تَنَادَى فُرْسَانُهَا بِشَعَارِهِمْ يَا لِلْعَزَى »

(٢) المثل : التَّنْكِيلُ ، وَشِنَاعَةُ التَّقْطِيعِ وَالْبِتْرِ

(٣) الحشوة : الْأَمْعَاءُ الَّتِي هِيَ حَشْوُ الْبَطْنِ

(٤) أَحَدُ جِبَالِ أَحُدَ ، وَيُقَالُ لِيَوْمِ أَحُدَ « يَوْمُ عَيْنَيْنِ »

(٥) الدَّوْلَةُ هُنَا : الْإِتِّقَالُ مِنْ حَالِ الْهَزِيمَةِ إِلَى حَالِ الظَّفَرِ

اختلاط الأمر
على المسلمين ،
فيقتل بعضهم
بعضاً

أبو بُرْدَة [بن نِيَار ^(١)] وما يدرى ؛ وضرب أبو زَعْنَةَ ^(٢) أبا بردة ضربتين وما يشعر . وألقت أسيفُ المسلمين على اليَمَانِ [حُسَيْل بن جابر] وهم لا يعرفونه حين اختلطوا ؛ وحذيفة يقول : أَيْ ، أَيْ ! ! حتى قُتل . فقال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحمُ الرَّاحِمِينَ . فزادته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ؛ وأمر رسول الله بديته أن تُخرج ، فتصدق حذيفةُ بن اليمَانِ بديته على المسلمين .
ويقال إن الذي أصابه عُتْبَةُ بن مسعود

وأقبل الحُبَابُ بن المُنْذِر بن الجُمُوح يصيحُ : يا آل سَلَمَةَ ! ! فأقبلوا إليه عُنْفًا ^(٣) واحدة : لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ ! فيضربُ يومئذٍ جَبَّار بن صَخْر في رأسه وما يدرى ، حتى أظهرُوا الشَّعَارَ بَيْنَهُمْ ^(٤) فجعلوا يصيحون : أَمِتْ أَمِتْ ! فكفَّ بعضهم عن بعض . وقتل مُضْعَب بن عُيَيْر وبيده اللواء ، قتله ابن قميئة واسمه عمرو ، وقيل عبدُ الله

تفرق المسلمين
ثم البُشْرَى
بسلامة رسول الله

وتفرق المسلمون في كل وجه ، وأصعدوا في الجبل لما نادى الشيطانُ : قُتل مُحَمَّد ! فكان أول من بشرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم سالماً كعبُ بن مالك ؛ فجعل يصيحُ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشير إليه بإصبعه على فيه : أَنْ أُسْكُتْ . ودعا بِلَأمَةٍ كَعْب — وكانت صفراء أو بعضها — فلبسها ، ونزع لَأَمَتَهُ فلبسها كعبٌ . وقاتل كعبٌ حتى جرح سبعة عشر جرحاً لشدة قتاله . وصار أبو سفيان بن حرب يقول : يا معشر قريش أيكم قتل محمداً ؟ فقال ابن قميئة :

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « أبو رَعْنَة » ، وأبو زَعْنَةَ اخْتُلِفَ في اسمه ، وكان شاعراً من الحزرج

(٣) يقال أقبلوا مُعْتَفًا مُعْتَفًا : إذا جاءوا متفرقين ، كل طائفة عنق

(٤) في الأصل : « منهم »

أنا قتلته ! قال : نُسَوِّدُكَ^(١) كما تفعل الأعاجم بأبطالها^(٢) . وجعل يطوف بأبي عامرٍ الفاسق في المعركِ ، هل يرى محمداً ؟ وتصفَّح القتلى فقال : ما نرى مضرَّع محمدٍ ؛ كذبَ ابنُ قبيثة . ولقي خالد بن الوليد فقال : هل تبينَ عندك قتلُ محمدٍ ؟ قال : رأيته قبلُ في نفرٍ من أصحابه مضعدينَ في الجبل . قال : [أبوسفيان] ^(٣) هذا حقٌّ ، كذبَ ابنُ قبيثة ، زعم أنه قتله

٥

وجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — وقد أنكشف الناسُ إلى الجبل وهم لا يُلَوْنون عليه — يقول : إلى يا فلان ، إلى يا فلان ؛ أنا رسولُ الله ! فما عرَّجَ واحدٌ عليه . هذا ، والتَّيْلُ يأتيه صلى الله عليه وسلم من كلِّ ناحية وهو في وَسَطِها والله يصرفُها عنه . وعبدُ الله بنُ شهاب الزُّهري يقول : دُلُّوني على محمدٍ فلا نجوتُ إن نجا ! ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ما معه أحدٌ . ثم جاوزَه ١٠ عبدُ الله بنُ شهاب فلقى صفوان بنَ أمية بن خلف^(٤) فقال له : تَرَحَّتَ ! ^(٥) أَلَمْ يَمَكِّنْكَ أَنْ تَضْرِبَ مُحَمَّدًا فَتَقْطَعَ هَذِهِ الشَّافَةَ ، فقد أمكنَكَ الله منه ؟ قال : وهل رأيته ؟ قال : نعم ! إنه إلى جنبك ؛ قال : والله ما رأيته ! أَحْلِفُ أَنَّهُ مَنَّا مَمْنُوعٌ ، خَرَجْنَا أَرْبَعَةً تَعَاهَدْنَا عَلَى قَتْلِهِ فَلَمْ نَخْلُصْ إِلَى ذَلِكَ

نداء رسول الله
المسلمين إليه

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا انكشف المسلمون لم يبقَ معه إلَّا ١٥ نَفِيرٌ^(٦) ، فأحدقَ به أصحابُه من المهاجرين والأنصار . وأنطلقوا به إلى الشعب وما للمسلمين لوائه قائمٌ ولا فئةٌ ولا جمعٌ ، وإن كتابَ المشركين لتَحْوشُهُمْ^(٧)

أمر المسلمين بعد
الهزيمة

(١) نُسَوِّدُكَ : أى نجعل لك سواراً تلبسه كما تفعل الفرس بأساورتها

(٢) في الأصل : « يبطانها »

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) في الأصل : « صفوان بن أمية بن شهاب » ، وهو خطأ

(٥) في الأصل : « فرحت » ، وهذا دعاء من الترح ، وهو الحزن والقهر

(٦) تصغير نفر : وهم الرهط مادون العشرة من الرجال

(٧) من حاش يحوش ، أى أنهم أخذوهم من حواليتهم من كل جانب

مقبلةً ومُدبرةً في الوادى يلتقون ويفترقون : ما يروْن أحداً من الناس يرُدُّهم ؛ ثم رجعوا نحو معسكرهم واشتوروا^(١) في المدينة وفي طلب المسلمين . فبينما هم على ما هم فيه إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه : فكأنهم لم يُصْبهَم شيء حين رأوه سالماً

- وكان ابن قتيبة — لما قتل مُصعب بن عمير وسقط اللواء من يده — : ابتدره^(٢) رجالان من بني عبد الدار سُوَيْبِطُ بن حرملة وأبو الزُّوم^(٣) . فأخذ أبو الزُّوم فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون . ويقال بل دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه . واقتتل الفريقان على الاختلاط من الضُّفوف ، ونادى المشركون بشعارهم [يا للُعْزَى ، يا لهَيْلَ]^(٤) فأوجعوا في المسلمين قتلاً ذريعاً ، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالوا . ولم يزل صلى الله عليه وسلم شبراً واحداً بل وقف في وجه العدو ؛ وأصحابه تثوبُ إليه مرة منهم طائفة ، وتنفرق عنه مرة ، وهو يرْمِي عن قوسه أو بحجر حتى تحاجزوا . وثبت معه خمسة عشر رجلاً : سبعة من المهاجرين هم : أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعلي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، والزبير بن العوام ؛ ومن الأنصار سبعة : الحُبَاب بن المُنْذِر ، وأبو دُجَانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وأُسَيْد بن حضير ، وسعد بن معاذ . ويقال ثبت سعد بن

مانال المفركون
من المسلمين

من ثبت مع
رسول الله من
المسلمين في أحد

(١) هذه عامية استعملها قبل ص (٥٦) ، يريدُ تشاوروا ، وفي الواقدي وغيره « وتآمروا »

(٢) أى سبق إلى اللواء رجلان ...

(٣) هو : « أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار » أخو مصعب ابن عمير ، أمه أم وكد رومية ، وهو من مهاجرة الحبشة . وقتل يوم اليرموك

(٤) زيادة للإيضاح

عُبادة ، ومُحمَّد بن مَسْلَمَة : فيجعلونهما مكان أُسَيْد بن حَضِير ، وسعد بن معاذ
وبايعه يومئذ على الموت ثمانية : ثلاثة من المهاجرين هم : علي ، والزُّبَيْر
وطَلْحَة ؛ وخمسة من الأنصار هم : أبو دُجَانَة ، والحارث بن الصَّمَّة ، وحباب بن
المُنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف فلم يقتل منهم أحد يومئذ . ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعُوهم في آخرهم [حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب من
المُهْرَاس] ^(١) ويقال ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلهم يقول : وجهي دون
وجهك ، ونفسي دون نفسك ، وعليك السلام غير مودَّع ^(٢) . ويقال إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما لَحِمَهُ ^(٣) القتالُ وخلصَ إليه ، ذَبَّ عنه مُصعب بن
عمير ، وأبو دُجَانَة حتى كَثُرَتْ به الجراحة : فجعل صلى الله عليه وسلم يقول . مَنْ
رجلٌ يَشْرِي ^(٤) نفسه ؟ فوثب فتيةٌ من الأنصار خمسةٌ منهم عُمارَة بن زياد بن
السَّكَن قاتل حتى أُثْبِتَ . ^(٥) وفاء ^(٦) فئة من المسلمين قاتلوا حتى أَجْهَضُوا ^(٧)
أعداء الله ، فقال صلى الله عليه وسلم لُمارَة بن زياد : ادنُ مِنِّي ، إلىَّ إلىَّ ! حتى
وسَّدَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدَّمه — وبه أربعة عشر جُرحاً — حتى
مات . وجعل صلى الله عليه وسلم يومئذ يُذَمِّرُ ^(٨) الناس ويَحْضُمُهُمْ على القتال .

المبايعون على
الموت

خبر المدافعين
عن رسول الله

(١) زيادة لا بد منها ، من مغازي الواقدي ص ٢٣٨

(٢) غير مودَّع : غير متروك ، وذلك كما في قوله تعالى : « ما ودَّعَكَ ربك وما قلى »
أى ما تركك وهجرك

(٣) الذى في كتب اللغة « ألحمه القتال » : إذا أنشبه في مضيق الحرب فلم يجد مخلصاً .
والثلاثي « لحه » لا بأس به عندى ، وهكذا جاء في الواقدي وابن أبي الحديد

(٤) أى يبيع نفسه للموت

(٥) أثبت : أى جرح جراحة أثبتته في مكانه فلم يتحرك

(٦) يقول رجعت

(٧) أجْهَضُوا : أى غلبوا فتحوهم فأبْجَلُوا فزالوا عن مواقعهم

(٨) يذمرهم : يشجعهم ويحرضهم

وكان رجال من المشركين قد أذلقوا^(١) المسلمين بالرَّمَى، منهم حِجَّان [بن قيس]^(٢) ابن العَرِقة وأبو أسامة الجُشمي؛ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لسعد بن أبي وقاص: أُرِم فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. ورمى حِجَّان بن العَرِقة بسهم فأصاب ذيل أم أيمن^(٣) — وقد جاءت تسقى الجرحى — فانكشف عنها فاستغرب^(٤) في الضحك؛ فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم. فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهمًا لا نضل له فقال: أُرِم؛ فوقع السهم في نحر حِجَّان فوقع مستلقيًا وبدت عورتُه، فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذُه، ثم قال: استغاد^(٥) لها سعد! أجاب الله دعوتك، وسدد رميتك

خبر حِجَّان بن
العَرِقة وأم
أيمن

وكان مالك بن زُهَيْر — أخو^(٦) أبي سلمة الجُشمي — هو وحِجَّان بن العَرِقة قد أكثرا^(٧) في المسلمين القتل بالنبل، فرمى سعد بن أبي وقاص مالكًا أصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فقتله. ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عن قوسه حتى صارت شظايا فأخذها قتادة بن النعمان فلم تزل عنده. وأصيب عَيْنُ قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها وردّها فعادت كما كانت ولم تضرب عليه بعدها. وكان يقول بعد ما أَسَن: هي أقوى عيني! وكانت أحسنهما. وباشر صلى الله عليه وسلم

خبر عين قتادة

(١) في الأصل: «أولقوا»، وأذلقوم: أفلقوم وأجهدوم

(٢) في الأصل: «حسان»، والزيادة من نُسبه. والعَرِقة جدته، وهي جدة خديجة رضي الله عنها أم أمها هالة. وسميت العَرِقة لطيب ريحها إذا عرقت

(٣) أم المؤمنين زوج نبي الله صلى الله عليه وسلم

(٤) في الأصل: «استغربت»

(٥) أي انتصف

(٦) في الأصل: «أخا»

(٧) في الأصل: «أكثروا»

- مباشرة صلى الله عليه القتال
- القتال ورمى بالنبل حتى فَنِيَتْ نَبْلُهُ ، وَتَكَسَّرَتْ سِيَّةُ^(١) قَوْسِهِ . وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا انْقَطَعَ وَتَرَهُ وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِ قِطْعَةٌ تَكُونُ شِبْرًا فِي سِيَةِ الْقَوْسِ ؛ فَأَخَذَ الْقَوْسَ عُكَّاشَةُ بْنُ مَخْصَنٍ لِيُوتِرَ^(٢) لَهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا يَبْلُغُ الْوَسْرُ ؛ فَقَالَ مُدَّهُ يَبْلُغُ ! قَالَ عُكَّاشَةُ : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، لَمَدَدْتُهُ حَتَّى بَلَغَ وَطَوَيْتُ مِنْهُ كَيْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا عَلَى سِيَةِ الْقَوْسِ . ثُمَّ أَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْسَهُ فَمَا زَالَ يُرَامِي الْقَوْمَ ٥ — وَأَبُو طَلْحَةَ يَسْتُرُهُ مُتَرَسًّا عَنْهُ — حَتَّى تَحَطَمَتِ الْقَوْسُ . وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ قَدْ نَثَرَ كِنَانَتَهُ — وَفِيهَا خَمْسُونَ سَهْمًا — بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَ رَامِيًا وَكَانَ صَيِّتًا^(٣) — فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا ؛ فَلَمْ يَزَلْ يرمى بها وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَلْفِهِ بَيْنَ رَأْسِهِ وَمَنْكِبِهِ يَنْظُرُ إِلَى مَوَاقِعِ النَّبْلِ حَتَّى فَنِيَتْ نَبْلُهُ وَهُوَ يَقُولُ : ١٠ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ جَمَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . فَإِنْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَأْخُذَ الْعُودَ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقُولُ : أَرْزُمِ يَا أَبَا طَلْحَةَ ! فَيَرْمِي بِهَا سَهْمًا جَيِّدًا . وَرُمِيَ يَوْمَئِذٍ أَبُو رُفَيْمٍ الْفِغَارِيُّ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَحْرِهِ ، فَبَصُقَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَرَأَ ، وَصُحِّيَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُنْحَوْرُ
- سبب تسمية أبي رُم : المنحور
- وكان أربعة من قريش قد تعاهدوا وتعاهدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفهم المشركون بذلك ، وهم : عبد الله بن شهاب ، وعُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وعَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ ، وَأَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ [وزاد بعضهم وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي] . وَرُمِيَ عُتْبَةُ يَوْمَئِذٍ رَسُولُ اللَّهِ
- المتعاهدون من قريش على قتل رسول الله

(١) سِيَةِ الْقَوْسِ : للقوس طرفان يكون فيهما الوتر مشدوداً ، فكل طرف سية

(٢) أَيْ لِيَشُدَّ لِقَوْسِهِ وَتَرَاهَا

(٣) رَفِيعَ الصَّوْتِ ، جَهِيرِهِ

خبر ما أصاب
رسول الله من
الجراحة يوم أحد

صلى الله عليه وسلم بأربعة أحجار فكسر رباعيته ^(١)، أشطى ^(٢) بآطنها اليمنى السفلى، وشج في وجنتيه حتى غاب حلق المغفر ^(٣) في وجنته، وأصيبت ركبته: جُحِشتا ^(٤)؛ وكانت حفرها أبو عامر كالحنادق يكيدها المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على بعضها ولا يشعر به. والنبت أن الذي رمى وجنته صلى الله عليه وسلم ابن قميئة، والذي رمى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص. وأقبل ابن قميئة — وهو يقول: دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ، فَوَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ ^(٥) لَنْ رَأَيْتُهُ لَأَقْتُلَنَّهُ — فعَلِمَ بالسيف، ورماه عتبة بن أبي وقاص مع تجليل ^(٦) السيف — وكان عليه درعان. فوقع صلى الله عليه وسلم في الحفرة التي أمامه على جنبه فجُحِشت ركبته، ولم يصنع سيف ابن قميئة شيئا إلا وهن الضربة بثقل السيف، فقد وقع لها صلى الله عليه وسلم وانهض، وطلحه يحمله من ورائه، وعلى أخذ بيده حتى استوى قائما. ويقال: الذي شج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنبه ابن شهاب، والذي أشطى رباعيته وأدعى شفته عتبة بن أبي وقاص، والذي دعى وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنته ابن قميئة. وسال الدم من شجته التي ^(٧) في جنبه حتى أخضل الدم لحيته صلى الله عليه وسلم

(١) الرباعية: إحدى الأسنان الأربعة في مقدم الفم من أعلى وأسفل، وأشطى: كسّر، فصارت لها شظية

(٢) المغفر: حلق وزرّد ينسج من الدروع على قدر الرأس، وتُسبغ على العنق والعاتقين فتقيهما، ويتقنع بها المسلح

(٣) جُحِشت الركبة: أصابها ما تنسجج منه جلدها يكون بها كالخدش أو أكبر من ذلك

(٤) هذا كناية عن يمين هذا المصرك، كأن يقول: واللات والعزى

(٥) في الأصل: «تحليل»، وهذا من قولهم كجّله إذا علاه، ويريد مع ما كان يفعله ابن قميئة

(٦) في الأصل: «الذي»

- وكان سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنه يغسل الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بَنِيهِمْ ؟ وهو يدعوهم إلى الله عز وجل ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ» (١) (آل عمران : ١٢٨) . وقال :
- أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ (٢) عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا فَأَ (٣) رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا وَجَهَ رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ . وقال : اللَّهُمَّ لَا يَحُولُنَّ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ! فَمَا حَالَ الْحَوْلِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ رِماةٍ أَوْ جَرَّحِهِ صلى الله عليه وسلم : فَمَاتَ عَتَبَةُ ، وَقُتِلَ ابْنُ قَيْثَةَ فِي الْمَعْرَكَةِ . ويقال بل رَمَى بِهِمْ فَأَصَابَ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتْلَهُ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالَهُ ، أَقَمَّاهُ اللَّهُ ؟ فَعَمِدَ إِلَى شَاةٍ يَحْتَلِبُهَا فَنَطَحَتْهُ بِقَرْنِهَا وَهُوَ مُعْتَقِلُهَا فَقَتَلَتْهُ ، فَوُجِدَ مَيْتًا بَيْنَ الْجِبَالِ . وكان عدوُّ اللَّهِ قد رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [وهو رجل من بني الْأَدْرَمِ (٤) من بني فِهْر] . وأقبلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زُهَيْرٍ — حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى تِلْكَ الْحَالِ — بِرُكُضٍ فَرَسَهُ مَقْنَعًا فِي الْحَدِيدِ يَقُولُ : أَنَا ابْنُ زُهَيْرٍ ! ذُكِنِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَوَاللَّهِ لَا أَقْتُلُنَّهُ أَوْ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ . فقال له أَبُو دِجَانَةَ : هَلُمَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِ مُحَمَّدٍ بِنَفْسِهِ . ١٥
- وَضَرَبَ فَرَسَهُ عَمْرُقَبًا (٥) ثُمَّ عَلَاهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خبر موت كل
من رمى رسول
الله أو جرحه

(١) في الأصل : « عليهم الآية »

(٢) في الأصل : « غضب على »

(٣) أى « فهُ »

(٤) هم بني تميم الأدرم ، وهو تميم بن غالب بن فهر ، وهو من قريش الطواهر وليس من الأبطحيين

(٥) عرقب الدابة : قطع عرقوبها ، وهو الوتر الذى خلف الكعبين من مفصل القدم والساق من ذوات الأربع ، وتلك عادتهم إذا جرى البأس

ينظر إليه ويقول : اللهم أرض عن أبي خَرَشَةَ كما أنا عنه راض . وكان أبو دجانة قد ترس عنه صلى الله عليه وسلم بظهره ، وثبل يقع فيه وهو لا يتحرك رضى الله عنه

نزع الحلق
من وجنته

ولما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب أقبل أبو بكر رضى الله عنه يسعى ، فوافاه طلحة بن عبيد الله ، وبدر^(١) أبو عبيدة بن الجراح فأخذ ثنيتيه حلقة المغفر فنزعها ، وسقط على ظهره وسقطت ثنيتيه ؛ ثم أخذ الحلقة الأخرى [فكان أبو عبيدة في الناس أثرم^(٢)] . ويقال إن الذي نزع الحلقين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن وهب بن كلفة ، ويقال أبو اليسر ، وأثبت ذلك : عقبة بن وهب ، فيما ذكره الواقدي . وقال غيره : الصحيح أن أبا عبيدة بن الجراح وعقبة بن وهب عالجها حتى طارت ثنيتا أبي عبيدة في معالجته لهما ، فكان أحسن أهتم خلق . ولما نزعنا جعل الدم يسيل ، فجعل مالك بن سنان [وهو والد أبي سعيد الخدري] يملج الدم فيه ثم ازدرد^(٣) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحب أن ينظر إلى من خالط دمه دمي فلينظر إلى مالك بن سنان . وقيل له : تشرب الدم ؟ فقال : نعم ! أشرب دم رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مس دمه دمي لم تصبه النار

مسح فاطمة الدم
عن وجهه

وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء ، فلما رأت الذي بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه . وذهب على رضى الله عنه يأتي بماء وقال لفاطمة : أمسكي هذا السيف غير ذميم . فأتي بماء في مجته^(٤) ،

(١) بدر : أسرع فسبق

(٢) في الأصل : « وكان أثرم » ، وهذه عبارة الواقدي في مغازيه ص ٢٤٣ ، وهي حق المعنى ، والأثرم : الأهم الذي سقط مقدّم أسنانه

(٣) مَلَج الصبي أمّه : تناول الثدي بأدنى الفهر ثم مصّه يرتضع . وازدرد : ابتلع

(٤) المَجْن : الترس

فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يشرب منه — وكان قد عطش — فلم يستطع ،
ووجد ريحاً من الماء كرهها فقال : هذا ماء آجن^(١) ؛ فمضمض منه فاه للدم الذي
فيه ، وغسلت فاطمة عن أيها الدم . ورأى صلى الله عليه وسلم سيف علي مختضباً
فقال : إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ،
وسهل بن حنيف ، وسيف أبي دجانة غير مذموم

- ٥ وخرج محمد بن مسleme يطلب مع النساء ماء — وكُنَّ قد جئن أربع عشرة
امراًة منهن فاطمة عليها السلام ، يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ، ويسقين
الجرحى ، ويدأوينهم^(٢) . ومنهن أم سليم بنت ملحان ، وعائشة أم المؤمنين
رضي الله عنها على ظهورهما القرب ، ومنهن سمينة بنت جحش وكانت تسقى العطشى
وتدأوى الجرحى ، ومنهن أم أيمن تسقى الجرحى — فلم يجد محمد بن مسleme
عند النساء ماء . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عطش عطشاً شديداً ،
فذهب محمد إلى قناة حتى استقى من حسي^(٣) ، فأتى بماء عذب فشرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير . وجعل الدم لا ينقطع ؛ وجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقول : لن ينالوا منا مثلاً حتى تستلموا الركن . فلما رأت فاطمة الدم
لا يرقأ^(٤) — وهى تغسله وعلى يصب الماء عليها بالمجن — أخذت قطعة حصير
١٥ فأحرقتة حتى صار رماداً ؛ ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم ؛ ويقال داوته
بصوفة محترقة . وكان صلى الله عليه وسلم بعد دأوى الجرح فى وجهه بعظم بال

النساء يحملن
الطعام ويسقين
الجرحى

دواء جرح
رسول الله

(١) آجن الماء فهو آجن : تغير طعمه ولونه وريحه ، وفسد

(٢) فى الأصل : « ويدأوين »

(٣) الحسى : رمل متراكم أسفل صخر صلد ، فإذا مطر الرمل تشيف ماء المطر ،
فإذا انتهى إلى الصخر الذى أسفله أمسك الماء ، ومنع الرمل حر الشمس أن ينشف
الماء ، فإذا اشتد الحر ثبت وجه الأرض عن ذلك الماء كمنع بارداً عذبا نبعراً

(٤) فى الأصل : « يرقى »

حتى يذهب أثره . ومكث يجدُ وهنَ ضربته ابن قميئة على عاتقه شهراً أو أكثر من شهر

- وأقبل يومئذ أبيُّ بن خلف يركضُ فرسه حتى [إذا] ^(١) دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترض له ناسٌ من المسلمين ليقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم : استأخروا عنه ! وقام وحرَّبتُه في يده فرماه بها بين سابعة ^(٢) البيضة والذرع فطعنه ^(٣) هناك ، فوقع عن فرسه وكسر ضلعٌ من أضلاعه ، فاحتملوه فمات — لَمَّا وَلَوْ [قافلين] ^(٤) — بالطريق . وفيه نزلت « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى » (الأنفال : ١٧) . وكان أبيُّ بن خلف قدِم المدينة في فداء ابنه وقد أُسريوم بدْر ، فقال : يا محمد ! إنَّ عندي فرساً أُجِلُّها فرَكاً ^(٥) من ذُرَّة كلِّ يوم أَقْتَلُك عليها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أَقْتَلُك عليها إن شاء الله . ويقال قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته بالمدينة فقال : أنا أَقْتَلُه عليها إن شاء الله . وكان صلى الله عليه وسلم في القتال لا يلتفت وراءه ؛ فكان يقول لأصحابه : إني أَخْشَى أن يَأْتِيَ أبيُّ بن خلف من خلفي ، فإذا رأيتُموه فَأَذِنُونِي . فإذا بآبِي يركضُ على فرسه ، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه فجعل يصيحُ بأعلى صوته : يا محمد ، لا نَجُوتُ إن نَجُوتَ ! فقال القوم : يا رسول الله ! ما كنتَ صانعاً حين يغشاك ، فقد جاءك ! وإن شئتَ عطفَ عليه بعضنا . فأبى صلى الله عليه وسلم ، ودنا أبيُّ ؛ فتناول صلى الله عليه وسلم الحربة من

(١) زيادة للسياق

(٢) السابغ والسابعة والتسفة : رفوف البيض من الزرد يبق بها الرجل مغمفه

(٣) في الأصل : « قطعه »

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) أُجِلُّها : قال ابن الأثير « أعلفها إياه » فوضع الإجلال موضع الإعطاء ، وأصله

من الجليل « يعني الغالي . والفرق : مكيال لهم ضخم

قتل رسول الله
أبي بن خلف

الحارث بن الصمة ، [ويقال من الزبير بن العوام] ، ثم انتفض [بأصحابه] ^(١) كما ينتفض البعير ، فتطير عنه أصحابه — ولم يكن أحد يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جدَّ الجدُّ — ، ثم أخذ الحربة فطعنه بها في عنقه وهو على فرسه فجعل يخور كما يخور الثور ؛ ويقول له أصحابه : أبا عامر ! والله ما بك بأس ، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره ! فيقول : لا واللآت والعزى ، لو كان هذا الذي بي بأهل [ذى] ^(٢) المجاز لما أتوا أجمعون ! أليس قال لأتئلتك ؟ فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم أصحابه في الشعب . وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه : مات أبي بن خلف ببطن رابغ ؛ فإني لأسير ببطن رابغ — بعد هوى ^(٣) من الليل — إذا نارٌ تأجج لي فهبتها ، فإذا رجل يخرج ١٠ منها في سلسلة يجذبها يصيح : العطش ! وإذا رجل يقول : لا تسقه ، فإن هذا قتيل رسول الله ، هذا أبي بن خلف . فقلت : ألا سحقاً ^(٤) . ويقال مات بسرِف . ويقال لما تناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من الزبير حمل أبي على رسول الله ليضربه ، فاستقبله مصعب بن عمير يحول بنفسه دون رسول الله ، فضرب مصعب وجه أبي ، وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة بين ١٥ سابعة البيضة والدرع فطعنه هناك ، فوقع وهو يخور

وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي على فرس أبلق يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه لامة ^(٥) كاملة — ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قتل عثمان بن
عبدالله الخزومي

(١) زيادة للسياق والإيضاح

(٢) الهوى : الساعة الممتدة من الليل

(٣) مسحاً : يدعو عليه يقولُ مُبِداً من رحمة الله

(٤) اللامة : كل سلاح المقاتل ، ما يقاتل به وما يتقى به

مُوجَّهٌ إِلَى الشَّعْبِ — وهو يصيح : لا نَجُوتُ إِنْ نَجُوتَ ! فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعَثَرَ بُعْثَانُ فَرَسَهُ فِي تِلْكَ الْحَفْرِ فَيَقَعُ ، وَيَخْرُجُ الْفَرَسُ عَائِراً^(١) فَأَخَذَهُ الْمَسَاهِدُونَ فَعَقَرُوهُ . ومشى الحارثُ بن الصَّمَّةِ إِلَيْهِ فَاضْطَرَبَا^(٢) سَاعَةً بِسَيْفَيْهِمَا ، ثُمَّ ضَرَبَهُ الْحَارِثُ عَلَى رِجْلِهِ قَبْرَكَ ، وَدَفَّقَ^(٣) عَلَيْهِ وَأَخَذَ دَرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ وَسَيْفَهُ — وَلَمْ يُسْمَعْ بِأَحَدٍ^(٤) سَلَبَ يَوْمئِذٍ غَيْرَهُ — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَانَهُ^(٥) . وكان عبدُ الله بن جَحْشٍ أَسْرَهُ بَيْطُنَ نَخْلَةٍ ، فَافْتَدَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَادَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى قَدِمَ فَقَتَلَهُ اللَّهُ بِأَحَدٍ

[وَيَرَى مَصْرَعَهُ]^(٦) عُبَيْدُ بْنُ حَاجِزٍ الْعَامِرِيُّ [فَأَقْبَلَ] يَعْدُو فَضْرَبَ ١٠ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ جَرْحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، فَاحْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ . وَوَثَبَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكَُ ابْنِ خَرْشَةَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى عُبَيْدٍ فَنَاوَشَهُ سَاعَةً ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ ذَبْحًا ، وَلَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ^(٧)

وكان سهل بن حنيف ينضح بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام : تَبَلَّوْا سَهْلًا فَإِنَّهُ سَهْلٌ . ونظر صلى الله عليه وسلم إلى أبي الدرداء

سهيل بن حنيف
ينضح بالنبل عن
رسول الله

(١) عار الفرس يُعِيرُ : انقلت فذهب على وجهه ، وتباعد عن صاحبه وبقي يتردد في مذاربه ، وهو عائر كذلك

(٢) ضاربُهُ ، وتضاربا ، واضطربا : إذا جالدهُ بالسيف وثاقفه

(٣) دَفَّقَ عَلَى الْقَتِيلِ ، ودَفَّقَ : أجهز عليه وحرَّرتَه

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بِأَحَدٍ »

(٥) أَحَانَهُ : رماه إلى حينه ، أى هلاكه ، يعنى أهلكه

(٦) هذه الزيادة تصل المعنى ببعضه ، وكان في الأصل : « وَأَقْبَلَ عَيْدٌ ... » ،

وهي من الواقدي ص ٢٤٩

(٧) فِي الْأَصْلِ : « رَسُولُ اللَّهِ »

رضى الله عنه والناس مُنْهَزِمُونَ فقال : نَعَمْ الْفَارِسُ عَوِيْرٌ غَيْرُ أَفَّةٍ ^(١) . ويقال لم يشهد أبو الدرداء أحدًا . ولقي أبو أُسَيْرَةَ بن الحارث بن علقمة رجلا فاختلفا ضَرْبَاتٍ ^(٢) حتى قتله أبو أُسَيْرَةَ ؛ فأقبل خالد بن الوليد على فرسٍ أَدْهَمَ أَغْرَ فطعن أبا أُسَيْرَةَ من خلفه : خَرَجَ الرُّمْحُ من صدره فمات

قتال طلحة بن
عبيد الله

- وقاتل طلحة بن عُبَيْدِ اللَّهِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالاً شديداً •
— حين انهزم عنه أصحابه وكرَّ المشركون فأحدقوا به من كل ناحية — وصار
يُذْبُ بالسيف من بين يديه ومن ورائه وعن يمينه وعن شماله : يدورُ حوله
يُتَرَّسُ بنفسه دون رسول الله ، وإن السيوف لتغشاها ، والتَّيْلُ من كل ناحية ،
وإن هو إلا جُنَّةٌ بنفسه لرسول الله حتى انكشفوا . فجعل صلى الله عليه وسلم
يقول لطلحة : قد أَوْجَبَ ^(٣) . وكان طلحة أعظم الناس غناءً عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ . ورعى مالك بن زُهَيْرُ الجُشَمَى بسهمٍ يُريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فاتَّقَى طَلْحَةَ بيده عن وجهه المقدَّس فأصاب خَنْصَرَهُ فَشَلَّ
خَنْصَرُهُ . وقال حين رماه : حَسَّ ^(٤) ! فقال صلى الله عليه وسلم : لو قال بسم الله
لدخل الجنة والناسُ يَنْظُرُونَ ! من أحبَّ أن ينظرُ إلى رجلٍ يمشي في الدنيا
وهو من أهل الجنة فليَنْظُرْ إلى طلحة بن عبيد الله ؛ طَلْحَةُ ممن قَضَى نَجْبَهُ ^(٥) . ١٥

(١) في الأصل : « غير أنه كذا » ، وغير أفَّة : يعنى غير جبان ولا ثقيل ، ولا يضجرُ
من الشدة فيقول : أف أف

(٢) في الأصل : « ضرباته »

(٣) يعنى قد أوجب لنفسه الجنة بدفاعه عن رسول الله

(٤) حَسَّ : كلمة كانوا يقولونها إذا أصاب أحدهم شيء أمصَّه أو أحرقه ، كالجرة
والضربة ونحوها

(٥) النَجْبُ : النَّذْرُ (هنا) ، وكان طلحة قد كَذَرَ فالزم نفسه قبل أن يصدُق أعداء
الله في الحرب كقوفى بذلك ولم يفسخ

ولما جال المسلمون تلك الجؤلة ثم تراجعوا ، أقبل رجلٌ من بني عامر بن لوئى — يقال له شَيْبَةُ بن مالك بن المضرب — يصيحُ : دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ! فَضَرَبَ طَلْحَةَ عِرْقُوبَ فَرَسِهِ فَأَكْتَسَعَتْ^(١) به ، ثم طعنَ حَدَقَتَهُ وَقَتْلَهُ . وَأَصِيبَ يَوْمِئِذٍ طَلْحَةُ فِي رَأْسِهِ : ضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ضَرْبَةً وَهُوَ مُقْبِلٌ وَأُخْرَى وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُ فَتَرَفَ الدَّمُ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ ؛ فَنَضَحَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَاءَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى أَفَاقَ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : خَيْرًا ، هُوَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ^(٢)

وكان علي بن أبي طالب يذُبُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية ، وأبو دجاجة مالك بن خراشة بن لؤذان بن عبد ود بن ثعلبة الأنصاري يذُبُّ من ناحية ، وسعد بن أبي وقاص يذُبُّ طائفةً . وانفرد علي بفرقة فيها عكرمة بن أبي جهل ، فدَخَلَ وسطهم بالسيف — فضرب به وقد اشتملوا عليه — حَتَّى أَفْضَى إِلَى آخِرِهِمْ ، ثُمَّ كَرَّ فِيهِمْ ثَانِيًا حَتَّى رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ . وَكَانَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ مِنَ الْجَوْحِ يَحْوِشُ الْمُشْرِكِينَ كَمَا تُحَاشُ الْغَنَمُ ، وَاشْتَمَلُوا عَلَيْهِ حَتَّى قِيلَ قَدْ قُتِلَ ، ثُمَّ بَرَزَ وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ وَافْتَرَقُوا عَنْهُ ، وَجَعَلَ يَحْمِلُ عَلَى فِرْقَةٍ مِنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَهْرُبُونَ^(٣) مِنْهُ . وَكَانَ يَوْمِئِذٍ مُعَلِّمًا بِعَصَابَةِ خُضْرَاءَ فِي مَغْفَرِهِ .

وطلع يومئذٍ عبد الرحمن^(٤) بن أبي بكر الصديق فقال : من يُبَارِزُ ؟
وارتجز فقال :

خبر عبد الرحمن
بن أبي بكر ،
وكان مشركا

(١) في الأصل : « فَاكْتَسَعَتْ » ، وَاكْتَسَعَتْ بِهِ : سَقَطَتْ مِنْ نَاحِيَةِ مُؤَخَّرِهَا وَرَمَتْ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ

(٢) جَلَلٌ : هَيْئَةٌ قَلِيلَةٌ

(٣) في الأصل : « لَيَهْزُمُونَ »

(٤) بعض هذا الخبر — الشعر الذي فيه — يذكره ابن هشام في بدرج ١ ص ٤٥٣ ، وذكر الواقدي ص ٢٥٣ خبر عبد الرحمن غير الشعر لم يذكره

لَمْ يَبْقَ إِلَّا شِكَّةٌ^(١) وَيَغُوبُ وَصَارِمٌ يَقْتُلُ ضَلَالُ الشَّيْبِ
وفي رواية : « وَنَاشَى يَشْرَبُ أَرْحَامَ الشَّيْبِ » . فَنَهَضَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عنه وهو يقول : أَنَا ذَلِكَ الْأَشْيَبُ ! ثُمَّ ارْتَجَزَهُ فَقَالَ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسْبِي وَدِينِي وَصَارِمٌ تَقْضَى بِهِ يَمِينِي

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : لَوْلَا أَنَّكَ أَبِي لَمْ أَنْصَرَفْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شِمٌّ سَيْفُكَ ، وَارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، وَمَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ
وَكَانَ شِمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ الْخَزَوِيُّ لَا يَرْمِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [بِبَصَرِهِ]^(٢) يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا رَأَاهُ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ يَذُبُّ بِسَيْفِهِ ،
حَتَّى غَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَسَ بِنَفْسِهِ دُونَهُ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ ؛
فَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا وَجَدْتُ لَشِمَّاسٍ شَبَهًا إِلَّا الْجَنَّةَ^(٣)

خبر شماس بن
عثمان

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ التَّوَلُّيَةِ قَيْسُ بْنُ مُحَرَّرٍ ، [وَيُقَالُ
قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُدَيٍّ بْنِ جُشَمٍ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ] مَعَ طَائِفَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
فَصَادَفُوا الْمُشْرِكِينَ فَدَخَلُوا فِي حَوْسِهِمْ ، فَمَا أَفْلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قُتِلُوا . وَلَقَدْ
ضَارَبَهُمْ قَيْسٌ حَتَّى قَتَلَ نَفَرًا فَمَا قَتَلُوهُ إِلَّا بِالرَّمَاكِ : نَظَمُوهُ ، وَوُجِدَ بِهِ أَرْبَعُ
عَشْرَةَ ضَرْبَةً قَدْ جَافَتْهُ^(٤) ، وَعَشْرُ ضَرْبَاتٍ فِي بَدَنِهِ

أول من أقبل
بعد الهزيمة

وَكَانَ عَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجَلَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَنَمٍ بْنِ سَالِمٍ
ابْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزَرَجِ ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَغَرِّ ، وَأَوْسُ بْنُ أَرْقَمَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ —

خبر الداعين إلى
القتال

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَا صَارِمٌ »

(٢) زِيَادَةُ لِلْسِّيَاقِ ، ابْنُ سَعْدٍ ج ٣ ص ١٧٥

(٣) الْجَنَّةُ : مَا يَسْتَرُّ بِهِ مِنْ أَدَاةِ الْحَرْبِ كَالدَّرْعِ وَالتَّرْسِ

(٤) جَافَتْهُ : أَصَابَتْ جَوْفَهُ وَخَالَطَتْهُ

يرفعون أصواتهم ، فيقول عباسٌ : يا معشرَ المسلمين ! الله ونبيكم ! هذا الذي أصابكم بمَعْصِيَةِ نبيكم ؛ فيوعِدُكم النصرَ فما ^(١) صبرْتُمْ . ثم نَزَعَ مِغْفَرَهُ وخلع درّعه وقال لخارجة بن زيد : هل لكَ فيهما ؟ قال : لا ، أنا أريدُ الذي تريد . فخالطوا القومَ جميعاً ، وعباسٌ يقولُ : ما عُذَرْنَا عندَ رَبَّنَا إِنْ أُصِيبَ رسولُ الله مِنَّا عَيْنٌ تَطْرَفُ ؟ فيقولُ خارجة : لا عُذْرَ لَنَا عندَ رَبَّنَا ولا حُجَّةَ . فقتَلَ سُفْيَانُ بن عبد شمس السلميَّ عبّاساً ، وأخذت ^(٢) خارجة الرّماحُ ، فخرج بضعة عشر جرحاً ، وأجهزَ عليه صفوان بن أميّة . وقتل ^(٣) أوس بن أرقم رضى الله عنهم

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ : مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السِّيفَ بِحَقِّهِ ؟ قالوا : وما حقُّه ؟ قال : يضربُ به العدوُّ ؛ فقال عمرُ رضى الله عنه : أنا يا رسولَ الله ؛ فأعرضَ عنه . ثمَّ عرضَ بذلك الشرطَ فقام الزُّبيرُ رضى الله عنه فقال : أنا ؛ فأعرضَ عنه حتى وَجَدَا ^(٤) في أنفسهما . ثمَّ عرضَ الثالثة فقال ذو المُشَهَّرَةِ أبو دجاجة : أنا يا رسولَ الله آخُذُهُ بِحَقِّهِ . فدفعه إليه ، فصدّقَ به حينَ لَقِيَ العدوَّ ، فأعطى السيفَ حقَّه ؛ فما قَاتَلَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ قِتَالِهِ . لقد كان يضربُ به حتّى إذا كَلَّ عليه شَحَذَهُ على الحجارة ، ثم يضربُ به في العدوِّ حتى رَدَّهُ كَأَنَّهُ مِنْجَلٌ . وكان حينَ أعطاهُ السيفَ لبسَ مُشَهَّرَةٍ فأَعْلَمَ بها ؛ وكان قومه يعلمون — لما بَلَوْا منه — أَنَّهُ إِذَا لَبَسَ تِلْكَ الْمُشَهَّرَةَ لَمْ يَبْقَ فِي نَفْسِهِ غَايَةٌ . فخرج يمشى بين الصَّفَيْنِ واختالَ في مِشْيَتِهِ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصل : « ما »

(٢) في الأصل : « وأخذ »

(٣) في الأصل : « وقيل »

(٤) وجد يحدُّ : غضبَ أو أحسَّ الغضبَ في ضميره

حين رآه : إِنَّ هَذِهِ لِمِشْيَةٍ يُبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ ، وَيُقَالُ كَانَ يُعْلَمُ رَأْسَهُ بِعَصَابَةٍ حَمْرَاءَ

ولقي رُشَيْدُ الْفَارَسِيِّ مَوْلَى بَنِي مُعَاوِيَةَ ^(١) رَجُلًا مِنَ الْمَشْرِكِينَ قَدْ ضَرَبَ سَعْدًا مَوْلَى حَاطِبٍ جَزَلَهُ ^(٢) بِأُثْنَتَيْنِ ، فَضْرَبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ قَتَلَهُ ، فَاعْتَرَضَ لَهُ أَخُوهُ يَعْدُو قَتَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْسَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ . ٥ وَكَفَّاهُ يَوْمَئِذٍ وَلَا وَلَدَ لَهُ

خبر رُشَيْدِ
الْفَارَسِيِّ

وكان عمرو ^(٣) بن ثابت بن وَقَشٍ بن زُعْبَةَ [بن زُعُورَا] ^(٤) بن عبد الأشهل الأنصاري شاكراً في الإسلام — حتى كان يومُ أُحُدٍ فَأَسْلَمَ وَقَاتَلَ حَتَّى أُثْبِتَ ، فَوُجِدَ وَهُوَ بآخر رَمَقٍ فَقَالُوا : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : الْإِسْلَامُ ! آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي وَحَضَرْتُ ، فَرَزَقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ . ومات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

خبر عمرو بن
ثابت

وكان مُخَيَّرِيقُ مِنْ أَخْبَارِ يَهُودَ ، فَقَالَ يَوْمَ السَّبْتِ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ! وَاللَّهِ إِنْكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيٌّ ، وَأَنَّ نَصْرَهُ عَلَيْكُمْ لِحَقٍّ ! ثُمَّ أَخَذَ سِلَاحَهُ وَحَضَرَ أُحُدًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَ . وَقَالَ حِينَ خَرَجَ : إِنْ أُصِيبْتُ فَأَمْنُوَالِي لِحَمْدٍ يَضَعُهَا حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ — : فَهِيَ عَامَّةُ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ١٥ وَقَالَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُخَيَّرِيقُ خَيْرُ يَهُودَ

خبر مخيريق
(خير يهود)

وخرَجَ عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة وهو أعرج وهو يقول : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي !! فَقُتِلَ شَهِيدًا . واستشهد

خبر عمرو بن
الجموح وولده
وما كان من
أمر امرأته

(١) في الأصل : « بنى معاوية » ، وبنو معاوية من الأنصار ثم من الأوس

(٢) جَزَلَ الصَّيْدَ وَالرَّمْلَ بِالسَّيْفِ : قَطَعَهُ قِطْعَتَيْنِ

(٣) في الأصل : « عمر »

(٤) زيادة من نسبه

ابنُه خَلَادُ بْنُ عَمْرٍو ، وعبد الله بن عمرو بن حرام [بن ثعلبة بن حرام الأنصاري
 الخزرجي] ^(١) ، أبو جابر بن عبد الله ، فحملتهم هِنْدُ بنت عمرو بن حرام
 — زوجة عمرو بن الجموح — على بغير لها تريد بهم المدينة ، فلقيتها عائشة
 رضى الله عنها — وقد خرجت في نسوة تستزوح الخبر ، ولم يضرب
 الحجاب يومئذ — فقالت لها : عندك الخبر ، فما وراءك ؟ قالت : أمّا رسول
 الله فصالح ، وكلُّ مُصيبة بعده جَلَلٌ ؛ واتخذ الله من المؤمنين شهداء ، وردَّ
 الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان
 الله قوياً عزيزاً . قالت عائشة : من هؤلاء ؟ قالت أخى وأبى خَلَادُ وزوجى
 عمرو بن الجموح ؛ قالت : فأين تذهبين بهم ؟ قالت : إلى المدينة أقبرهم فيها ؛
 ثم قالت : حل ^(٢) — : تزجر بغيرها فبرك ، فقالت عائشة : لِمَا عليه ^(٣) ! قالت :
 ماذا ك به ، لربما حل ما يحمل البعيران ، ولكنى أراه لغير ذلك . وزجرته فقام ^(٤)
 فوجهته راجعة إلى أحد فأسرع ؛ فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته
 بذلك فقال : فإنَّ الجمل مأمور ، هل قال شيئاً ^(٥) ؟ قالت ^(٦) : إنَّ عمرأ لما وجّه
 إلى أحد قال : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِ خَزْيَانَ ^(٧) وارزقنى الشهادة ! فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإِذْلك الجمل لا يمضى ؛ إِنْ مِنْكُمْ يامعشر الأنصار

(١) زيادة من نسبه

(٢) حل : زجر تزجر به الناقة إذا حثتها على السير

(٣) تقول : برك للذى عليه من الحمل

(٤) فى الأصل بعد قولها « فقام » ، « وبرك » ولا معنى لها

(٥) الضمير فى قوله : « قال » للشهيد الذى على الجمل زوجها عمرو بن الجموح ، ولم
 يذكره صلى الله عليه وسلم لأنه كان يشير إليه

(٦) فى الأصل : « قال »

(٧) فى الأصل : « خربا » ، وفى الواقى « خزينا » ، ولعل الذى أمتهناه هو

- من لو أقسم على الله لأبره : منهم عمرو بن الجوح . ياهند ! ما زالت الملائكة
مُظِلَّةً على أخيك من لدن قتل إلى الساعة ينظرون أين يُدفن . ثم مكث صلى الله
عليه وسلم حتى قبرهم . ثم قال : ياهند ! قد تراققوا^(١) في الجنة ، عمرو بن الجوح ،
وابنك خلاد ، وأخوك عبد الله . قالت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني معهم
وقال جابر بن عبد الله : كان أبي أوَّلَ قتيلٍ قُتل من المسلمين يوم أحد ،
قتله سفيان بن عبد شمس أبو أبي الأعور السلمي ؛ فصرخ عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل الهزيمة
- وكانت أمُّ عُمارة [نُسَيْبَةُ بنت كعب بن عمرو بن عوف^(٢) بن مبذول بن
عمرو بن غنم بن مازن بن النجَّار] امرأة غزيرة بن عمرو بن عطية ابن خنساء
ابن مبذول [بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجَّار]^(٣) — : قد شهدت أحداً هي
وزوجها وابنها ، ومعاشن^(٤) لتسقى الجرحى . فقاتلت وأبليت بلاءً حسناً
يومئذ — وهي حاضرة ثوبها على وسطها — حتى جرحت اثني عشر جرحاً ، بين
طعن برمح أو ضربة بسيف : وذلك أنها كانت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هي وابناها عبد الله وحبيب ابنا زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن
مبذول ، وزوجها غزيرة بن عمرو — يذبُّون عنه ؛ فلما انهزم المسلمون جعلت
تُبَاشِر القتال وتذبُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ، وترمي بالقوس .
ولما أقبل ابنُ قبيثة — لعنه الله — يريد النبي صلى الله عليه وسلم كانت فيمن
اعترض له ، فضرَّ بها على عاتقها ضربةً صار لها فيما بعد ذلك غورٌ أجوف ،

أوَّل قتيل من
المسلمين يوم
أحد

خبر أم عماره
وقتلها يوم أحد

(١) في الأصل : « توافقوا »

(٢) في الأصل مكان « عوف » « خنساء » وهو خطأ في نسبها ، وإنما أشكل على
الناسخ أو المؤلف من قبل نسب زوجها كما ترى بعد

(٣) زيادة من نسبه

(٤) الشن : الخنك القديم من كل آنية صُنعت من جلد كالسقاء والقرية

وضربته هي ضربات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَمَقَامُ نُسَيْبَةَ بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان . وقال : ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تُقاتل دوني . وقال لابنها عبد الله بن زيد : بارك الله عليكم من أهل بيت ؛ مقام أمك خير من مقام فلان وفلان ، ومقام ربيك [يعني زوج أمه] خير من مقام فلان وفلان ، ومقامك خير من مقام فلان وفلان ، رحمكم الله أهل بيت ؛ قالت أم عمار : ادع الله أن ترافقك في الجنة ؛ قال : اللهم^(١) اجعلهم رفقاء في الجنة ؛ قالت : ما أبالي ما أصابني من الدنيا

وخرج حَنْظَلَةُ^(٢) بن أبي عامر [بن عمرو بن صَيْفِي بن مالك بن أمية^(٣) ابن ضُبَيْعَةَ بن زيد بن^(٤) عوف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس] — وهو حنظلة الغسيل — إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوّى الصفوف بأحد ، فلما انكشف المشركون ضرب فرس أبي سفيان بن حرب فوق علي^(٥) الأرض وصاح ، وحنظلة يريد ذبحه ، فأدركه الأسود بن شعوب^(٦) فحمل على حنظلة

(١) في الأصل مكان « اللهم » ما نصه « أبو مالك بن الأوس اجعلهم » ، وهو كلام لا معنى له . والصواب ما أثبتناه ، ولا ندرى من أين أتت بهذه الكلمات فوضعها هنا ، وانظر ابن سعد ج ٨ ص ٣٠٣ والواقدي ص ٢٦٨
(٢) هذا حنظلة غسيل الملائكة ، وذلك أبوه « أبو عامر » الفاسق الذي مرّ خبره (١١٥)

(٣) في الأصل : « أمه »

(٤) في الأصل : « زيد بن مالك بن عوف » وهو خطأ ، والصواب حذف مالك

(٥) في الأصل : « فوق الأرض »

(٦) هكذا في الأصل ، وفي الواقدي ص ٢٦٨ ، فأما ابن هشام فيقول : « شدّاد بن الأسود وهو ابن شعوب » ج ٢ ص ٥٦٨ ، ويقول ابن حجر في ترجمة : « أبو بكر بن شعوب الليثي » : اسمه شدّاد ، وقيل الأسود ، وقيل هو شدّاد بن الأسود ، وأما شعوب فهي أمه باتفاق . . . وهي خزاعية وقيل كنانية ، وفي البخاري أنها كلبية . وفي ترجمة « شدّاد بن شعوب » : واسم أبيه « الأسود بن عبد شمس بن مالك من بني ليث بن بكر ابن كنانة »

خبر حنظلة
(غسيل الملائكة)

بالرُّمَح فأنفذه ، ومشى حنظلةُ إليه في الرُّمَح وقد أثبتته ثم ضرب به الثانية فقتله ؛
ونجا أبو سفيان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني رأيتُ الملائكة تُغسِّل
حنظلةَ بن [أبي] ^(١) عامر بين السماء والأرض بماء المُنْزِل في صحافِ القِصَّة . قال
أبو أُسَيْد السَّاعِدِيُّ : فذهَبْنَا إليه . فإذا رأسُه يَقْطُرُ ماءً . فلَمَّا أُخْبِرَ النَّبِيُّ صلى الله
عليه وسلم بذلك أُرْسِلَ إلى امرأته فسألها ، فأخبرته أنه خرج وهو جُنُبٌ

خبر هند بنت عتبة

وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف — زوجةُ
أبي سفيان بن حرب — أوَّلَ مَنْ مَثَلَ بِقَتْلِ المسلمين ، وأمرت نساء المشركين أن
يُمَثِّلْنَ بهم . فجدَّ عن الأنوف والآذان ، فمثَّلْنَ بالجميع إلا حنظلة الغسيلُ

أوَّل من دَخَلَ
المدينة بعد الهزيمة

ولمَّا صاح إبليسُ : إنَّ محمداً قد قُتِلَ — : تفرَّقَ الناسُ ، فمنهم من وَرَدَ
المدينة ؛ فكان أوَّل من دخلها بهذا الخبر أبو عبادة سعد بن عثمان بن خُلدَة بن مُحمَّد ^{١٠}
ابن عامر بن زُرَيْق الأنصاري ، ثم وَرَدَ بعده رجالٌ . فجعل النساء يقلن : عن
رسول الله تفرُّون !! وجعل ابنُ أمِّ مكتوم يقول : عن رسول الله تفرُّون !!
وحثَّتْ أمُّ أَيْمَنَ في وجوه بعضهم التُّراب وتقول : هاك المِغْزَلَ ، أغْزِلْ به ،
وهلمَّ سيفك ! وقيل ، إن المسلمين لم يعدوا الجَبَل — وكانوا في سفحه — :
لم يجاوزوه ^(٢)

١٥

وأقبل [أبو] ^(٣) أمية بن أبي خُذَيْفَة بن المُغيرة وهو يقول : يومٌ بيوم بدرٍ .
وقتل رجالا من المسلمين فضربه عليٌّ رضي الله عنه فقتله

وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذٍ : أنا ابن العواتك ^(٤) . وقال أيضاً

(العواتك)

(١) في الأصل : « ابن عامر »

(٢) في الأصل : « لم يجاوزوه »

(٣) في الأصل ، وفي الواقدي : « أمية » وصوابه من ابن هشام ج ٢ ص ٦١١

(٤) العواتك جمع عاتكة : اسمه يُتَّخَذُ للنساء ، والعاتكة في أصل اللغة المنضمخة

بالطيب حتى يعلّقَ بها رَدْعُهُ وصفرته ، فهي كذلك لصفاتها وحرمتها . والعواتك من =

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ومر أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن
غنم بن عدي بن النجار — وهو عم أنس بن مالك — بنفر من المسلمين قعود
فقال : ما يُقعدكم ؟ قالوا : قُتل رسول الله ! قال : فما تَصْنَعُونَ بالحياة بعده ؟
قوموا فموتوا على ما مات عليه ! ثم جالد بسيفه حتى قُتل رضى الله عنه . فوجد
به سبعون ضربة ، وما عُرِف حتى عرّفته أخته^(١)

ومر مالك بن الدخشم على خارجة بن زيد بن أبي زهير وهو قاعد ، في
حُشْوَتِهِ^(٢) ثلاثة عشر جرحاً ، كلها قد خلصت إلى مقتل فقال : أما علمت أن
محمدًا قد قُتل ! فقال خارجة : فإن^(٣) كان محمدًا قد قُتل فإن الله حي لا يموت ؛
لقد بلغ [محمد] ^(٤) ، فقاتل عن دينك . ومر على سعد بن الربيع بن عمرو بن
أبي زهير الأنصاري أحد الثقباء^(٥) — وبه اثنا عشر جرحاً كلها قد خلص إلى
مقتل — فقال علمت أن محمدًا قد قُتل ! فقال سعد : أشهد أن محمدًا قد بلغ
رسالة ربه ، فقاتل عن دينك فإن الله حي لا يموت

وقال منافق : إن رسول الله قد قُتل فأرجعوا إلى قومكم فإنهم داخلوا
البيوت . وأقبل ثابت بن الدحداحة^(٦) [ويقال ابن الدحداح] بن نعيم بن غنم
من قتل يوم أحد

= جدّات رسول الله اللاتي ولدنه اثنتا عشرة : اثنتان من قریش ، وثلاث من سليم ، واثنتان
من عدوان ، وكنائس ، وأسديّة ، وهذليّة ، وقضاعيّة ، وأزدية ... ونعم ما ولدن

(١) قالوا : عرفته بحسن بكتانه ، وحسن تكتانيه

(٢) يعنى أمعاءه التي تحشو بطنه

(٣) فى الأصل : « وإن » ، وهذا نصّ الواقدي ، وهو أجود

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) كان نقيب بنى الحارث بن الخزرج هو وعبد الله بن رواحة

(٦) فى الأصل : « الدحداجة » وكذلك « الدحداح »

ابن إياس بن بُكَيْرٍ والمسلمون أَوْزَاعٌ^(١) قَدْ سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ فَصَاحَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! إِلَيَّ إِلَيَّ ، أَنَا ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحَةِ ، إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، فَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ . فَتَهَضَّ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَحَمَلَ بِهِمْ عَلَى كَتِيبَةٍ فِيهَا : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالرَّمْحِ ٥ قَتَلَهُ وَقَتَلَ مِنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَيَقَالُ إِنْ هَؤُلَاءِ آخِرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ووصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشعب مع أصحابه ، فلم يكن هناك قتالٌ

- ١٠ وكان وَحْشِيُّ عَبْدًا لَابْنَةِ الْحَارِثِ^(٢) بن عامر بن نَوْفَلٍ ، وَيُقَالُ لَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَةُ الْحَارِثِ : إِنْ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ أَنْتَ قَتَلْتَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ فَأَنْتَ حُرٌّ — : إِنْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا ، أَوْ حَمْزَةَ ، أَوْ عَلِيًّا ، فَإِنِّي لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ كُفْرًا لِأَبِي غَيْرَهُمْ . فَكَمَنَّ لِحَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى صَخْرَةٍ ، وَقَدْ اعْتَرَضَ لَهُ سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ [وَأَسْمُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ عَمْرُو بْنُ نَضْلَةَ بْنِ غُبْشَانَ بْنِ سُلَيْمٍ] — وَهُوَ ابْنُ أُمِّ أُنْمَارٍ — فَاحْتَمَلَهُ وَرَمَى بِهِ وَبَرَكَ عَلَيْهِ فَشَحَطَهُ شَحَطَ^(٣) الشَّاةِ . ١٥
- ثُمَّ قَامَ حَتَّى بَلَغَ الْمَسِيلَ فَزَلَّتْ رِجْلُهُ عَنْ جُرْفٍ ، فَهَزَّ وَحْشِيُّ حَرْبَتَهُ وَضَرَبَ بِهَا خَاصِرَةَ حَمْزَةَ خَرَجَتْ مِنْ مِثَانَتِهِ فَلَحَقَ بِرَبِّهِ . فَأَتَاهُ وَحْشِيُّ فَشَقَّ بَطْنَهُ وَأَخْرَجَ كَبِدَهُ فَجَاءَ بِهَا إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ فَقَالَ لَهَا : مَاذَا لِي إِنْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِيكَ ؟

خبر وحشي ومقتل حمزة

(١) أَوْزَاعٌ : متفرقون غير مجتمعين

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرْبِ »

(٣) شَحَطَهُ يَشْحَطُهُ : ذَبَحَهُ

قالت : سَلِّى ^(١) !! فقال : هذه كَبِدُ حِمْرَةٍ ! فَمَضَمَتَهَا ثُمَّ لَفَظَتْهَا ، وَنَزَعَتْ ثِيَابَهَا وَحُلِيِّهَا فَأَعْطَتْهُ وَحْشِيًّا ، وَوَعَدَتْهُ إِذَا جَاءَ مَكَّةَ أَنْ تُعْطِيَهُ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ ، وَقَامَتْ مَعَهُ حَتَّى أَرَاهَا مَصْرَعَ حِمْرَةٍ فَقَطَعَتْ مَذَا كَبِرَهُ ، وَجَدَّعَتْ أَنْفَهُ وَقَطَعَتْ أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَتْ مَسْكَتَيْنِ وَمِعْضَدَيْنِ وَخَدَمَتَيْنِ ^(٢) حَتَّى قَدِمَتْ بِذَلِكَ مَكَّةَ ، وَكَبِدُهُ مَعَهَا . وَفِي الْمُسْنَدِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ : فَنَظَرُوا فَإِذَا حِمْرَةٌ قَدْ مُبْقِرَتٌ بَطْنُهُ ، وَأَخَذَتْ هِنْدٌ كَبِدَهُ فَلَا كَتَمَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُ مِنْهَا شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا ؛ قَالَ : مَا كَانَ اللَّهُ لِيُدْخَلَ مِنْ حِمْرَةِ النَّارِ . وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ : إِنْ اللَّهُ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ أَنْ تَذُوقَ مِنْ لَحْمِ حِمْرَةٍ شَيْئًا أَبَدًا . وَيُرْوَى أَنَّ هِنْدًا لَمَّا أَخْرَجَتْ كَبِدَ حِمْرَةٍ لَا كَتَمَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسَيِّمَهَا فَلَفَظَتْهَا ، ثُمَّ عَلَتْ عَلَى صَخْرَةٍ مُشْرِفَةً فَصَاحَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا بِمَا قَالَتْ مِنَ الشَّعْرِ حِينَ ظَفَرُوا بِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهَجَّاهَا حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا

وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا فَعَلَ عَمِّي ؟ وَيَكْرَرُ ذَلِكَ .
نَفْرَجُ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ فَأَبْطَأَ ؛ نَفْرَجَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَنْهُ فَوَجَدَ حِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَقْتُولًا ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَفْرَجَ يَمْشِي حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا أَغْيِظُ إِلَيَّ مِنْ هَذَا ! فَطَلَعَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [يَا زُبَيْرُ] ^(٤) أَغْنِ عَنِّي أَمْلِكُ . هَذَا ، وَحِمْرَةٌ يُخْفَرُ

(١) كل ما على الإنسان من ثياب وحلي فهو سلب ، ويقول ابن هشام ج ٢ ص ٥٨١ إن هندا أعطت وحشياً خدماً وقلادتها وقرطها

(٢) المسكة وجمعها المسك : السوار تجعله المرأة في يديها وإنما يكون من الذهب والفضة والعاج ، والمِعْضَدَةُ والمِعْضَدُ : الدمع يكون كالسوار تجعله على عضدها بين الكتف والمرفق ؛ والخدمة وجمعها الخدم : الخلل الخلل تجعله في رجلها

(٣) أخت حمزة ، وعمه نبي الله ، وأم الزبير بن العوام حوارى رسول الله

(٤) زيادة لا بد منها ، وقوله : أغنى عني أى اكفى

له فقال : يا أُمَّه ! إن في الناس تكشفاً ؛ فقالت : ما أنا بفاعلة حتى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رآته قالت : يا رسول الله ، أين ابنُ أُمِّي حمزة ؟ قال : هو في الناس ؛ قالت : لا أَرْجِعُ حتى أنظرُ إليه . فجعل الزبير يُجْلِسُها حتى دُفِنَ حمزة رضى الله عنه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لا أن يَحْزُنَ نساءنا ذلك لَتَرَ كُفاهُ للعافية^(١) حتى يُحْشَرَ يوم القيامة من بَطُونِ السَّباعِ وحواصلِ الطَّيْرِ . ويقالُ لما أُصِيبَ حمزة رضى الله عنه جاءتُ صفيةُ بنتُ عبد المطلب رضى الله عنها تَطْلُبُهُ فَخَالَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ الْأَنْصَارُ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : دَعَوْها ؛ فَجَلَسَتْ عِنْدَهُ فَجَعَلَتْ إِذَا بَكَتْ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَإِذَا نَشَجَتْ نَشَجَ^(٢) . وكانت فاطمةُ عليها السلام تبكى ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم كلما بكى يبكى ، وقال : لن أُصابَ بِمِثْلِكَ أَبَداً . ١٠ ثم قال : أَبْشِرَا ! أَنَا نِي جَبْرِيلُ وَأُخْبِرُنِي أَنَّ حِمَزَةَ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ السَّعِيَّةِ : حِمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ

بكاء رسول الله
على حمزة

ورأى صلى الله عليه وسلم به مثلاً شديداً فأحزنه ذلك المثل ، ثم قال : لئن ظفِرتُ بِقَرِيشٍ لَأُمَثِّلَنَّ بِثَلَاثِينَ مِنْهُمْ فَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » (النحل ١٢٦) [فعفاً ١٥ رسول الله] ^(٣) فلم يُمَثَّلْ بِأَحَدٍ . وجعل أبو قتادة الأنصاري يُريد أن ينال من قريش ، لما رأى من غمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل حمزة وما مُثِّلَ به ،

المثلة بحمزة

(١) العافية ، وواحدها عاف : كل ما جاء يطلب الفضل والرزق من الناس والدواب والطيور والسباع ، ويريدُ هنا السباع والطيور ، أكلة اللحم والجيف
(٢) نشج نشيجاً : والنشيجُ أشدُّ البكاء ويرتفعُ معه الصوتُ ، ويتدردُّ النفس .
(٣) هذا نصُّ الواقدي ، وهو أنهم

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشير إليه أَنْ اجْلِسْ — وكان قائماً — فقال
صلى الله عليه وسلم : اُحْتَسِبُكَ عِنْدَ اللَّهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! إِنْ قُرَيْشًا أَهْلُ
أَمَانَةٍ ، مِنْ بَغَاهُمُ الْعَوَائِرَ كَبَّهَ^(١) اللَّهُ لِفِيهِ ؛ وَعَسَى أَنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَنْ
تَحْقِرَ عَمَلَكَ مَعَ أَعْمَالِهِمْ وَفَعَالِكَ مَعَ فَعَالِهِمْ ، لَوْلَا أَنْ تَبْطُرَ^(٢) قُرَيْشٌ لِأَخْبَرَتُهَا
بِمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا غَضِبْتُ إِلَّا اللَّهَ وَلِرَسُولِهِ
حِينَ نَالُوا مِنْهُ مَا نَالُوا ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقْتَ ، بئْسَ الْقَوْمُ
كَانُوا لِنَبِيِّهِمْ

وقال عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمُر^(٣) بن صبرة بن مرة بن كبير^(٤)
ابن غنم بن دودان^(٥) بن أسد بن خزيمه الأسدي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ هَؤُلَاءِ
الْقَوْمُ قَدْ نَزَلُوا حَيْثُ تَرَى ، وَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ أَنْ
نَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا فَيَقْتُلُونَنِي وَيَقْرُونَنِي وَيَمْتَلُونَ بِي ، فَأَلْقَاكَ مَقْتُولًا قَدْ صُنِعَ هَذَا
بِي ، فَتَقُولُ : فِيمَ^(٦) صُنِعَ بِكَ هَذَا ؟ فَأَقُولُ : فِيكَ ؛ وَأَنَا أَسْأَلُكَ^(٧) أُخْرَى :
أَنْ تَلِيَ تَرِكَتِي مِنْ بَعْدِي فَقَالَ : نَعَمْ . فَخَرَجَ حَتَّى قُتِلَ وَمُثِّلَ بِهِ ، وَدُفِنَ هُوَ
وَحِزَّةُ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَوَلِيَ تَرِكَتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

مقتل عبد الله بن
جحش وخبره

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَكْبَهَ »

(٢) بَطِيرٌ يَبْطُرُ بَطْرًا ، وَالْبَطْرُ : الطَّيْفَانِ عِنْدَ النِّعَمَةِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « رِثَابُ بْنُ نَعْمَانَ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « كَثِيرٌ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « دَاوُدَ »

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فِيمَ »

(٧) يَعْنِي بِالْحَطَابِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٨) وَحِزَّةُ خَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ : أُمُّهُ أَمِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أُخْتُ حِزَّةَ وَعَمَّةُ

وسلم فاشترى لابنه^(١) مالا بخير، فأقبلت أخته حمئة بنت جحش . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حنّ ! احتسبي ؛ قالت : من يا رسول الله ؟ قال : خالك حمزة ؛ قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ؛ قالت : من يا رسول الله ؟ قال : أخوك ؛ قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ، قالت : من ، يا رسول الله ؟ قال : مُضْعَب بن عُمَيْر ، قالت : واحزنّاه !! وفي رواية أنها قالت : واعقرّاه !! فقال صلى الله عليه وسلم : إن للزوج من المرأة مكاناً ما هو لأحد ! ثم قال لها : لم قلت هذا ؟ قالت : يا رسول الله ، ذكرتُ يَتَمَ بنيه فرأيتُ . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لولده أن يُحسنَ عليهم الخلف ، فتزوَّجت طلحة فولدت له محمد بن طلحة ، فكان أوصل الناس ١٠ لولدها . وكانت حمئة خرجت يومئذٍ إلى أحدٍ مع النساء يسقين الماء

طالع رسول الله
على أصحابه في
الشعب

وطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه في الشعب بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفأ في الدرع [وكان صلى الله عليه وسلم إذا مشى يتكفأ تكفؤاً]^(٢) — وقد بدّن وظاهر بين درعين — وكان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله ، فما صلى الظهر يومئذٍ بأصحابه إلا جالساً . وقد حمله طلحة رضي الله عنه — حين انتهى إلى الصخرة — حتى ارتفع عليها . ثم مضى إلى أصحابه ومعه نفر الذين ثبتوا معه ، فلما رأوهم ولّوا في الشعب ظناً أنهم من المشركين ، حتى جعل أبو دجانة يُليحُ إليهم بعمامة حمراء على رأسه فعرفوه فرجعوا ، أو بعضهم

(١) هكذا هو في ابن سعد أيضاً ، وفي الواقدي : « لأمه »

(٢) زيادة للبيان ، وهي صفة مشية نبي الله . والتكفؤ التمايل إلى قدام كما تتكفأ السفينة في مشيها ، وذلك أنه كان إذا مشى تقلع من قوته ، فكانما يمشي على صدور قدميه ، وكأنه ينحط من صلب

وكان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم — وطلعوا وهو بينهم إلى الشعب —
أربعة عشر: سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار

سرور المسلمين
بسلامة رسول
الله

فسرّوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كأنهم لم تُصِبْهم في أنفسهم مُصِيبَةٌ .
وبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ رَدَّ الْمَشْرِكُونَ فَإِذَا هُمْ فَوْقَهُمْ ، وَإِذَا كِتَابُهُمْ قَدْ أَقْبَلَتْ ،
فَنَدَبَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ . فَعَدَّوْا إِلَيْهِمْ فَانْكَشَفُوا ،
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ
فَلَئِنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » (آل عمران : ١٤٤) ^(١) .
وأبو سفيان في سفحِ الجبل فقال صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا ؛
فَانْكَشَفُوا ^(٢) ١٠

خبر النعاس

وَأَلْقَى اللَّهُ النَّعَاسَ عَلَى مَنْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ سَلَمٌ ^(٣) لَمَنْ
أَرَادَهُمْ ، لَمَّا بِهِمْ مِنَ الْحُزْنِ ، فَنَامُوا ثُمَّ هَبُّوا مِنْ نَوْمِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ تُصِِبْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ
نَكْبَةٌ . وَقَالَ مُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَيُقَالُ بِشِيرٍ ، بَنُ مُلَيْلٍ بْنُ زَيْدٍ بْنِ الْعَطَّافِ بْنِ
ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ الْأَنْصَارِيِّ : لَوْ كَانَ لَنَا
مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنِ
عَلَى أَحَدٍ » الْآيَاتِ (من آل عمران : ١٥٣ — ١٥٥) . قَالَ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو
ابْنِ عَبَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ ^(٤) بَنُ سَوَادِ بْنِ غَنَمٍ بَنُ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ :
لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَئِذٍ — فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي — إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ

(١) في الأصل : « الرسل ، الآية »

(٢) في الأصل : « ما انكشفوا »

(٣) السَّكَمُ : مذعنون خاضعون ، وذلك لما غلبهم من الهزيمة ، والسَّكَمُ : الأسير

(٤) في الأصل : « غزيرة » لم أجد في نسبه غزيرة ، وهذا من ابن هشام ج ١ ص ٥٠١

صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النعاسُ أَمَنَةً ؛ ما منهم رَجُلٌ إِلَّا يَغِطُّ غَطِيطًا
حتى إنَّ الجَحْفَ (١) لَتَتَنَاطَحُ . ولقد رأيتُ سيفَ بشر بن البراء بن معرُور
سَقَطَ من يده وما يشعُرُ به حتى أخذه بعد ما تَثَلَّمَ ؛ وإنَّ المشركينَ لَتَحْتَنَّا .
وقال أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن
عُدَيِّ بن عمرو بن مالك بن النَجَّار الأنصارى : أَلْقَى عَلَيْنَا النُّعَاسُ ، فَكَنتُ
أَنْعَسَ حَتَّى سَقَطَ سِنِيٌّ مِنْ يَدِي . وكان النُّعَاسُ لم يُصِبْ أَهْلَ النَّفَاقِ وَالشَّكِّ
يَوْمَئِذٍ ، فَكُلُّ (٢) مُنَافِقٍ يَتَكَلَّمُ بِمَا فِي نَفْسِهِ ؛ وَإِنَّمَا أَصَابَ النُّعَاسُ أَهْلَ
الْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ

ولما تَحَاجَزُوا أَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ بنُ حَرْبٍ الانصرافَ ، وأقبل على فرسٍ حتى
أَشْرَفَ على المسلمين في عُرْضِ الجبلِ فَنَادَى بأعلى صوته : أَعْلُ هُبَلُ ائِمَّ صَاح : ١٠
أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ يَوْمَ يَوْمٍ بَبْذِرْ ،
أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُولٌ ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ، وَحَنْظَلَةٌ بِحَنْظَلَةٍ (٣) . فقال عمر رضى الله
عنه : أَجِيبُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فقال : بلى ؛ فَأَجِبْهُ ! فقال أبو سفيان : أَعْلُ هُبَلُ !
فقال عمر : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ! قال أبو سفيان : إِنَّمَا قَدْ أَنْعَمْتَ فَعَالَيَ عَنْهَا ، ثُمَّ قَالَ :
أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ فقال عمر رضى
الله عنه : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ، وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ ، وَهَذَا عُمَرُ . فقال أبو سفيان : يَوْمَ
يَوْمٍ بَبْذِرْ ، أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُولٌ وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ؛ فقال عمر : لَا سَوَاءَ !
قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاكُمْ فِي النَّارِ ؛ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ ذَلِكَ ، لَقَدْ
خَبْنَا إِذَا وَخَسَرْنَا ! لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ ! فقال عمر : اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى

خبر أبي سفيان
ومقاتله ، وردَّ
عمر

(١) الجَحْفُ جمع جحفة : وهى الترس من الجلد
(٢) فى الأصل : « وكل » ، وهذه من الواقدي ، وهى أجود
(٣) يريد حنظلة ولده ، وحنظلة تغسيل الملائكة

لَكُمْ ! قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : إِنَّهَا قَدْ أَنْعَمْتَ يَا أَبْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ ^(١) عَنْهَا ، ثُمَّ إِلَى
 يَا أَبْنُ الْخَطَّابِ أَكَلَّمْتُكَ ؛ فَقَامَ عَمْرُ فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : أَشَدُّكَ بَدِينَكَ ، هَلْ قَتَلْنَا
 مُحَمَّدًا ؟ قَالَ عَمْرُ : اللَّهُمَّ لَا ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ ؛ قَالَ : أَنْتَ عِنْدِي
 أَصْدَقُ مِنْ ابْنِ قَيْثَةَ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ : إِنَّكُمْ وَاجِدُونَ فِي
 قَتْلَاكُمْ عُنْتًا وَمَثَلًا ، أَلَا إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَنْ رَأْيِ سَرَاتِنَا . ثُمَّ أَدْرَكَتْهُ حِمْيَةُ
 الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ : أَمَا إِذَا ^(٢) كَانَ ذَاكَ فَلَمْ نَكْرَهُهُ ثُمَّ نَادَى : أَلَا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ
 بِدِرْأٍ ^(٣) الصَّفْرَاءِ عَلَى رَأْسِ الْخَوْلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ
 نَعَمْ ! فَقَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَعَمْ !

بدر الموعِد

انصراف
 المشركين وخفاة
 رسول الله من
 مباغطة المدينة

فَانْصَرَفَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَخَذُوا فِي الرَّحِيلِ . فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ أَنْ يُغَيَّرَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَهَلَكَ الدَّرَارِيُّ
 وَالنِّسَاءُ ، فَبَعَثَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ لِيَنْظُرَ : إِنْ رَكِبُوا الْإِبِلَ وَجَنَّبُوا الْخَيْلَ
 فَهُوَ الظَّنُّ ، وَإِنْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَجَنَّبُوا الْإِبِلَ فَهِيَ الْفَارَةُ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْ سَارُوا إِلَيْهَا لِأَسِيرَنَّ إِلَيْهِمْ ثُمَّ لَا تَأْجِزَنَّهُمْ . فَذَهَبَ سَعْدُ
 يَسْعَى إِلَى الْعَقِيقِ فَإِذَا هُمْ قَدْ رَكِبُوا الْإِبِلَ وَجَنَّبُوا الْخَيْلَ ، بَعْدَ مَا تَشَاوَرُوا نَهَبَ
 الْمَدِينَةَ فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ أَلَّا يَفْعَلُوا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا يَغْشَاهُمْ ؛ فَعَادَ
 فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَدِمَ أَبُو سَفْيَانَ مَكَّةَ فَلَمْ يَصِلْ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى أَتَى هُبَلًا فَقَالَ : قَدْ أَنْعَمْتَ
 وَنَصَرْتَنِي وَشَفَيْتَ نَفْسِي مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . وَحَلَقَ رَأْسَهُ
 فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ مَكَّةَ بِخَبَرِ أَحَدٍ وَانْكَشَافِ الْمُشْرِكِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

قدوم أبي سفيان
 مكة

أول من قدم إلى
 مكة بخبر أحد

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بِدِرْءٍ »

[أبي] (١) أمية بن المغيرة فكره أن يأتيتهم بهزيمة أهلهم ، فقدم الطائف وأخبر أن أصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا . ثم قدم وحشي مكة فأخبرهم بمصائب المسلمين وقد سار أربعا على راحلته . ووقف على الثنية التي تطلّع على الحجون فنادى : يامعشر قريش ! أبشروا ؛ قد قتلنا أصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط ؛ وجرحنا محمداً فأثبتناه بالجراح ؛ وقتل حمزة ؛ فسروا بذلك

٥. وقتل من المسلمين بأحد أربعة وسبعون : أربعة من قريش وسائرهم من الأنصار ؛ ويقال خمسة من قريش . وقتل من المشركين أربعة وعشرون ، وأسر من المشركين أبو عزة عمرو (٢) بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة ابن جحج ، ولم يؤسر منهم غيره . فقال : يا محمد ، من على ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ؛ لا ترجع إلى مكة تمشح عارضيك تقول : خدعت [وفي رواية سخرت] محمداً مرتين . ثم أمر به عاصم ابن ثابت فضرب عنقه . ويقال إن المشركين لما انصرفوا تركوا بحمراء الأسد في أول الليل ساعة ، ثم رحلوا وتركوا أبا عزة نائماً مكانه حتى ارتفع النهار ، ولحقه المسلمون وهو مستنهب يتلدد ، وكان الذي أخذه عاصم بن ثابت فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه

ذكر من قتل
من المسلمين
والمشركين
خبر أبي عزة
الجمعي

١٥

ولما انصرف المشركون أقبل المسلمون على أمواتهم ، فكان حمزة رضى الله عنه فيمن أتى به أو لا فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : رأيت الملائكة تغسله ، لأن حمزة كان جنباً ذلك اليوم . ولم يغسل صلى الله عليه وسلم الشهداء وقال : لفوهم بدمائهم وجراحهم ، فإنه ليس أحد يخرج في الله إلا جاء يوم

خبر قتل المسلمين
يوم أحد

(١) في الأصل : « بن أمية »

(٢) في الأصل : « عمر »

القيامة جُرحه لَوْنُهُ لونُ دمٍ وريحُهُ ريحُ مسكٍ ، ثم قال : ضَعُومٌ ، أنا الشَّهيدُ على هؤلاء يومَ القيامةِ . فكان حمزةُ أوَّلَ من كَبَّرَ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ثم جمع إليهِ الشهداء . فكان كَلِّماً أَتَى بِشَهِيدٍ وَضِعَ إلى جنب حمزة فَصَلَّى عليه وعلى الشهداء ، حتى صلى عليه سبعين مرَّةً ؛ ويقالُ كان يؤتى بتسعةٍ وحمزةُ عاشرُهُم فيصَلِّي عليهم ثم تُرْفَعُ التسعة وحمزةُ مكانَهُ ؛ ويؤتى بتسعةٍ آخرين فيوضَعون إلى جنب حمزة فيصَلِّي عليهم حتى فعل ذلك سبعَ مرَّاتٍ . ويقالُ كَبَّرَ عليهم تسعاً وسبعاً وخمساً . وقيل لم يُصَلِّ عليهم ؛ خرَّجه أبو داود من حديث جابر وأنس وأبن عبَّاس رضی الله عنهم : وهو مذهب مالكٍ ، واللَّيْثُ ابن سعد ، والشَّافِعِيُّ ، وأحمد ، وداود^(١) ، ألا يصَلِّي على المقتول في المعركة ؛ وقال فقهاء الكوفة والبصرة والشَّام : يصَلِّي عليهم ١٠

خبر دفن القتل
ودفن حمزة

وقال صلى الله عليه وسلم للمسلمين : احفروا وأوسعوا وأحسنوا ، وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر ، وقدموا أكثرهم قرآنًا ؛ فكانوا يقدمون أكثرهم قرآنًا في القبر . ولَمَّا وَارَوْا حمزة رضي الله عنه أمرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِبُرْدَةٍ تَمُدُّ عليه وهو في القبر ، فجعلت البُرْدَةُ إِذَا خَمَّرُوا^(٢) رأسه بدت قدماه ، وَإِذَا خَمَّرُوا رِجْلَيْهِ يَنكَشِفُ وَجْهُهُ ، فقال صلى الله عليه وسلم : غَطُّوا وَجْهَهُ ؛ وجعل على رِجْلَيْهِ الحَرَمَلَ^(٣) . فبكى المسلمون وقالوا : يا رسولَ الله ! عمُّ رسولِ الله لا نَجِدُ له ثوبًا ؟ فقال : تُفْتَحُ الْأَرْيَافُ وَالْأَمْصَارُ فيُخْرَجُ إليها الناسُ ثم

(١) يريد : أبا سليمان ، داود بن علي بن خلف الأصبهاني ، المعروف بالظاهري . وكان أكثر الناس تعصباً للشافعي ، وكان صاحبَ مذهبٍ مستقلٍّ ، وأتباعه يعرفون بالظاهرية . ولد ببغداد سنة ٢٠٢ وتوفي بها في ذي القعدة سنة ٢٧٠

(٢) خَمَّرَ وَجْهَهُ : غَطَّاهُ

(٣) الحرمل : نبات طيبُ الريح

يَتَّبِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ . إِنَّكُمْ بَأَرْضِ حِجَازٍ^(١) جَرَدِيَّةٌ [الجَرَدِيَّةُ: التي ليس بها شئ من الأشجار]^(٢) والمدينة خَيْرٌ لَّهِمْ لو كانوا يعلمون . والذي نفسى بيده لا يَصِيرُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَائِهَا^(٣) وَشِدَّتِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً أو شهيداً يوم القيامة ومرت صلى الله عليه وسلم على مُضَنَّبِ بْنِ عُمَيْرٍ وهو مقتولٌ في بُرْدَةٍ^(٤) فقال : لقد رأيتك بمكة وما بها أحدٌ أرقَّ حُلَّةً ولا أحسنَ لِمَةً منك ، ثم أنت شَعِثُ الرَّأْسِ فِي بُرْدَةٍ . ثم أمر به فُقِرَ

مصعب بن ميمر

وكان كثيرٌ من الناس حلوا موتاهم إلى المدينة فدفنهم ، فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ؛ فلم يردُّ أحدٌ إلا رجلاً واحداً أدركه المنادى ولم يُدْفَن ، وهو شماس بن عُثْمَانَ الْخَزُومِيُّ

- ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من دَفْنِ أَصْحَابِهِ رَكِبَ فَرَسَهُ وخرج ، والمسلمون ١٠ حوله : عَانَتْهُمْ جَرْحِي ، ولا مِثْلَ لَبْنِي^(٥) سَلَمَةُ وَبَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، ومعه أربع عشرة امرأة . فلما كانوا بأصل الْحَرَّةِ قال : اصْطَفُوا فَنُتْنِي عَلَى اللَّهِ ؛ فاصْطَفَ الرجال صَفَيْنِ خَلْفَهُمُ النِّسَاءُ ثم دَعَا فقال : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، اللَّهُمَّ لا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ ولا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ ، ولا مانعَ لِمَا أُعْطِيتَ ولا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، ولا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَّتْ ولا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، ولا مَقْرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ ولا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَعَافِيَتِكَ . اللَّهُمَّ

موقف المسلمين
للتناء على الله

(١) حِجَاز : تَحْجِزُ بَيْنَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ ، وهى أرض الحِمْيَرِ وَالْجَبَالِ
(٢) هذه زيادة من نُسَخِ الْوَاقِدِيِّ ص ٦٠١ ، وَالْجَرَدُ : فضاء من الأرض لا تَبْتَ فيه
(٣) اللَّأَوَاءُ : الْمَشَقَّةُ وَالشَّدَّةُ وَضِيقُ الْعِيشِ
(٤) الْبُرْدَةُ وَجَعُهَا بُرْدٌ : شِمْلَةٌ شَبِيهُةُ النَّدِيلِ مِنْ صُوفٍ مَرَبَّعَةٍ سَوْدَاءَ مَخْطُوطَةٍ صَغِيرَةٍ خَشَنَةٍ مِنْ مَلَابِسِ الْأَمْهَرَابِ تَلْتَحِفُ بِهَا . وهى غيرُ الْبُرْدِ ، وَجَعُهَا بُرْدٌ : فَذَلِكَ قَوْلُ جَيْدٍ فِيهِ خَطُوطٌ مِنَ الْوَشْمِ ، مِنْ رَفِيعِ الثِّيَابِ
(٥) فِي الْأَسْلَ : « وَلَا مِثْلَ بَنِي . . . » ، وَهَكَذَا هِيَ فِي الْوَاقِدِيِّ ص ٣٠٤

إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّعِيمَ الْمَقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ
الْخَوْفِ . وَالْغَنَى يَوْمَ الْفَاقَةِ ، عَانِذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ مَا أَنْطَيْتَنَا ^(١) وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ
مَنَا . اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَأَجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ . اللَّهُمَّ عَذِّبْ كُفْرَةَ أَهْلِ
الْكِتَابِ الَّذِينَ يُكْذِّبُونَ رَسُولَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ . اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ
رَجْسَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ . آمِينَ

دخول رسول
الله إلى المدينة

وَأَقْبَلَ حَتَّى طَلَعَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَى قَتْلِهِمْ فَقَالَ :
لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكَ لَه ! أَخْرَجَ النِّسَاءَ يَنْظُرْنَ إِلَى سَلَامَتِهِ ، فَقَالَتْ أُمُّ عَامِرٍ
الْأَشْهَلِيَّةُ : كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ . وَجَاءَتْ أُمُّ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ [وَهِيَ كَبِشَّةٌ] ^(٢)
بِنْتُ رَافِعٍ [بْنِ مَعَاوِيَةَ] ^(٣) بَنُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْجَرِ ، وَهُوَ خَدْرَةٌ ،
ابْنُ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ [تَعَدُّوْهُ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ وَقَفَ عَلَى فَرَسِهِ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخَذَ بَعِنَانِ الْفَرَسِ فَقَالَ سَعْدُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أُمِّي ! فَقَالَ : مَرْحَبًا بِهَا . فَدَنَتْ حَتَّى تَأْتَلَّتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ : أُمَّا إِذْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا فَقَدْ أَشَوْتُ ^(٤) الْمُصِيبَةَ . فَعَزَّاهَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمْرِو بْنِ مُعَاذٍ ابْنِهَا ثُمَّ قَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ ! أَبْشِرِي وَبَشْرِي أَهْلِيهِمْ
أَنْ قَتَلَاهُمْ تَرَاثَمُوا فِي الْجَنَّةِ جَمِيعًا — وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا — وَقَدْ شَفَعُوا فِي
أَهْلِيهِمْ ؛ قَالَتْ : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِمْ بَعْدَ هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَتْ :

(١) أَنْطَى : لَقِيَ يَمِينَةَ حَمِيرِيَّةَ فِي « أُعْطِي » ، وَقَدْ شَرَّفَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِأَخْذِهَا فِي كَلَامِهِ مَرَّاتٍ

(٢) فِي ابْنِ هِشَامٍ « كَبِشَّةٌ » ج ٢ ص ٦٩٨

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ لِسَانِهَا

(٤) أَشَوْتُ : تَرِيدُ هَابِتَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكَ شَبَّوِي ، أَيْ هَبَّيْنِ

- ادعُ يا رسول الله لمن خلفوا ، قال : اللهم اذهب حزن قلوبهم ، وأجبر مضيتهم ، وأحسن الخلف على من خلفوا ؛ ثم قال : خلّ أبا عمرو والدابة . نخلّ سعدُ الفرس فتبعه الناسُ فقال : يا أبا عمرو ، إن الجراح في أهل دارك فاشية ، وليس منهم مجروحٌ إلا يأتي يوم القيامة جرحه كأغزر ما كان : اللون لونُ الدم ، والريحُ ريحُ المسك ، فمن كان مجروحاً ، فليقرّ في داره وليداو جرحه ، ولا يبلغ معي بيتي ، غزوةً متى . فنأى فيهم سعدٌ : غزوةً من رسول الله ألاّ يتبّع رسول الله جريحٌ من بني عبد الأشهل ؛ فتخلف كلُّ مجروح . مباتوا يُوقدون الثيران ويداونون الجراح ، وإنّ فيهم لثلاثين جريحاً . ومضى سعدٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء بيته فما نزل عن فرسه إلاّ حملاً ، واتكأ على سعد بن عبادة وسعد بن معاذ حتى دخل بيته . فلما أذن بلال بصلاة المغرب ١٠ خرج على مثل تلك الحال يتوكأ على السعدين فصلّى ثم عاد إلى بيته

خبر البكاء على حمزة

- ومضى سعد بن معاذ إلى نسائه فساتهنّ حتى لم تبق امرأة إلا جاء بها إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكّين حمزة رضي الله عنه بين المغرب والعشاء ، والناس في المسجد يُوقدون الثيران يتكمدون^(١) بها من الجراح . وأذن بلال رضي الله عنه حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس بلال عند بابه حتى ذهب ثلث الليل ، ثم ناداه : الصلاة ، يا رسول الله ! فهبّ صلى الله عليه وسلم من نومه وخرج ، فإذا هو أخفّ في مشيته منه حين دخل . وسمع البكاء فقال : ما هذا ؟ فقيل : نساء الأنصار يبكين على حمزة فقال : رضي الله عنكنّ وعن أولادكنّ ؛ وأمر أن تُردّ النساء إلى منازلهنّ ،

(١) تكمدُ العضو : تسخينه بخرق أو قطن ، فاذا تابع ذلك على موضع الوجع وجد له راحة ، وذلك الكمد . واليكادة : الحرفة التي توضع على موضع الوجع

فرجعنَ بعدَ لَيلٍ معَ رِجالهنَّ . وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم رجع إلى بيته ، وقد صفَّ له الرجالُ ما بين بيته إلى مُصَلَّاهُ يمشى وحده حتى دَخَلَ ، وباتتْ وجوه الأوس والخزرج على بابهِ في المسجدِ يحرسونه فرَقاً^(١) من قريش أن تكررَ . ويقال إنَّ مُعاذ بن جَبَل رضى الله عنه جاء بنساء بنى سَلَمَةَ ، وجاء عبد الله بن رواحة رضى الله عنه بنساء بلحارث [بن الخزرج]^(٢) فقال صلى الله عليه وسلم : ما أَرَدْتُ هَذَا ! ونهاهنَّ الغَدَ عن النَّوحِ أَشدَّ النَّهي

وجعلَ عبد الله بنُ أبي سُلُول والمُنافِقونَ يَشْمَتونَ معه وَيُسَرُّونَ بما أَصاب المسلمين ، وَيُظهِرونَ أَقْبَحَ القَوْلِ . فيقولُ ابْنُ أَبِي لابنه عبد الله — وهو جريحٌ قد باتَ يَكْوَى الجِراحةَ بالنَّارِ — : ما كَانَ خُرُوجُكَ معه إلى هذا الوجهِ برأى ! عَصَانِي مُحَمَّدٌ وَأَطَاعَ الْوَلَدَانِ ؛ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ إلى هَذَا ؛ فقال ابنه : الَّذِي صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ^(٣) وللمُسلمينَ خَيْرٌ

وأظْهَرَتِ الْيَهُودُ الْقَوْلَ السَّيِّئَ فقالوا : ما مُحَمَّدٌ إِلَّا طَالِبُ مُلْكٍ ! ما أَصِيبَ هَكَذَا نَبِيٌّ قَطُّ ! أَصِيبَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَصِيبَ فِي أَصْحَابِهِ ! ! وَجَعَلَ الْمُنَافِقُونَ يُخَدِّلُونَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَصْحَابَهُ وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالتَّفَرُّقِ عَنْهُ ، ويقولون : لو كَانَ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ عِنْدَنَا — ما قُتِلَ . وسمعَ عُمَرُ بنَ الْخَطَّابِ رضى الله عنه ذلكَ في أَمَاكِنَ ، فَمَشَى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْتَأْذِنُهُ فِي قَتْلِ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ من يَهُودٍ وَالْمُنَافِقِينَ ، فقال عليه السلام : يا عُمَرُ ، إِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُ دِينِهِ وَمُعِزُّ نَبِيِّهِ ؛ وَلِلْيَهُودِ ذِمَّةٌ فَلَا أَقْتُلُهُمْ ؛ قالَ فَهؤلاءِ الْمُنَافِقُونَ !! قالَ : أَلَيْسَ يُظْهِرونَ شَهَادَةً أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قالَ : بَلَى ، يا رَسُولَ اللَّهِ ! وَإِنَّمَا

(١) فرَقاً : خوفاً

(٢) زيادة بالإيضاح

(٣) في الأصل : « ولسوله »

ما قالت اليهود
والمُنافِقونَ شِمتاً
بقتلِ أَحَدٍ

يَقُولُونَ ذَلِكَ تَعُوذًا مِنَ السَّيْفِ ، فَقَدْ بَانَ لَنَا أَمْرُهُمْ ، وَأَبْدَى اللَّهُ أَصْعَانَهُمْ عِنْدَ هَذِهِ النَّكْبَةِ ! فَقَالَ : نُهَيْتُ عَنْ قَتْلِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؛ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنَّ قُرَيْشًا لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ حَتَّى نَسْتَلِمَ الرُّكْنَ

وَنَزَلَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ

ما نزل من
القرآن في غزوة
أُحُدٍ

الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ » مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى آخِرِهَا (آلِ عِمْرَانَ : ١٢١) —

٢٠٠) وَكَانَ قَدْ نَزَلَ قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ قَوْلُهُ تَعَالَى « إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ مُدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ » (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُضِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (آلِ عِمْرَانَ : ١٢٦) ^(١) ، فَلَمْ يَصْبِرُوا وَانْكَشَفُوا ؛ فَلَمْ يُدِّدْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَلَكَ وَاحِدٍ يَوْمَ أُحُدٍ

وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَدْ انْهَزَمَ وَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ وَنَافَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَخَلَهَا ، وَأَتَى عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : وَيْحَكَ أَهْلَكْتَنِي وَأَهْلَكَتَ نَفْسَكَ ، وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ . ثُمَّ سَأَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَلَّهُ ثَلَاثًا فَإِنْ وُجِدَ بَعْدَهُنَّ قَتِلَ . فَجَهَّزَهُ عَثْمَانُ ، وَخَرَجَ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَأَدْرَكَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْجَمَّاءِ فَرَمَيَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ ؛ وَكَانَ هُوَ الَّذِي مَثَلَ بِحِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خبر معاوية بن
المغيرة وكان هو
الذي مثل بحمزة

« ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ حِمْرَاءِ الْأَسَدِ » يَوْمَ الْأَحُدِ صَبِيحَةَ أُحُدٍ . وَذَلِكَ أَنَّ

غزوة حمراء
الأسد

(١) فِي الْأَصْلِ : يَبْدَأُ آيَةَ هَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى « إِنِّي مُدِّدُكُمْ بِثَلَاثَةِ . . . » ، وَيُنْتَهِي بِهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « بُشْرَى لَكُمْ » . وَقَوْلُهُ فِي أَوَّلِ آيَةِ « إِنِّي مُدِّدُكُمْ » ، هَكَذَا نَفْسُ الْوَاقِدِيِّ ص ٣١١ ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هَكَذَا نَزَلَتْ أَوَّلَ مَا نَزَلَتْ ، ثُمَّ نَزَلَتْ بَدَأَ عَلَى قِرَاءَةِ الْمُصْحَفِ

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني^(١) أوفى باب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الأحد ، وبلال على الباب بعد ما أذن وهو ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج أخبره المزني أنه أقبل من أهله حتى كان بمكلا إذا قرئش قد نزلوا ، فسمع أبا سفيان وأصحابه يشترون^(٢) ليرجعوا حتى يستأصلوا من بقي ، وصفوان يأتي ذلك عليهم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر لهما ذلك ، قالا : اطلب العدو يا رسول الله ، ولا يقتحمون على الذرية . فلما صلى الصبح يوم الأحد — ومعه وجوه الأوس والخزرج ، وقد باتوا في المسجد على بابيه — أمر بلالا فنادى : إن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس

خروج جرمي
أحد للغزو

١٠. فخرج سعد بن معاذ إلى داره يأمر قومه بالمسير وكلها جريح فقال : إن رسول الله يأمركم أن تطلبوا عدوكم . فقال أسيد بن حضير — وبه سمع جراحات يريد أن يداويها — سمعا وطاعة لله ولرسوله ؛ وأخذ سلاحه ولم يعرج على دواء ، ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء سعد بن عبادة قومه ؛ وجاء أبو قتادة إلى طائفة فبادروا جميعا . وخرج من بني سلمة أربعون جريحا — ١٥ بالطفييل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا^(٣) ، وبخراش بن الصمة عشر جراحات — حتى وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما رأهم : اللهم أرخم بني سلمة

اللواء

ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءه إلى أبي بكر ، وقيل لعلي ،

(١) هذا خبر الواقدي ص ٣١٧ ، وأما غيره فذكر غير ذلك في أمر بدء غزوة

حراء الأسد

(٢) هو يكثر من استعمال هذا الحرف العامي ، انظر ص (٥٦) و (١٣١)

(٣) في الأصل « جريحا »

رضى الله عنهما ، واستخلفَ على المدينة ابنُ أمِّ مكتومٍ ، وأقام على حرسه
عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ

خبر عبد الله
ورافع ابني سهل

وكان عبدُ الله ورافعُ ابنا سهل بن رافع بن عدى بن زيد بن أمية بن زيد
الأنصاريين ، رجعا من أحد وبهما جراحٌ كثيرةٌ فخرجا يزحفان ، فضعف رافعُ
فحمله عبدُ الله على ظهره عُقْبَةً وَمَشَى عُقْبَةً (١) فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أتياه وقال : إن طالت بكم مدةٌ كانت لكم مراكبٌ من خيلٍ وبغالٍ
وإبلٍ ، وليس ذلك بخير لكم . ولم يخرج أحدٌ لم يشهد أحدًا سوى جابر بن عبد الله ،
واستأذنه رجالٌ لم يخرجوا أحدًا فلم يأذن لهم

خروج رسول
الله

ولما اجتمع الناسُ رَكَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في المسجد
ودعا بفرسه على باب المسجد — وعليه الدرع والمِغْفَر — فركب ، وإذا بطلحة
رضي الله عنه ، فقال : يا طلحةُ ! فأسرع ولبس سلاحه — وبه تسع
جراحات — وأقبل فقال له صلى الله عليه وسلم : أين ترى القوم الآن ؟ قال :
هم بالمَيْكَلَةِ ؛ قال : ذلك الذي ظننتُ ، أما إنهم — يا طلحةُ — لن ينالوا معًا
مثل أمسٍ حتى يفتحَ الله مكةَ علينا

الطلائع

وبعث صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفرٍ من أسلم طليعةً في آثار القومِ هُم : ١٥
سَلَيْطٌ (٢) ونُعْمَانُ ابنا سفيان بن خالد بن عوف بن دارم وآخر [من أسلم من
بنى عُوَيْرَ ، لم يُسمَّ] (٣) ، فقتلوا ، ومضى صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى
عسكرُوا بحمراء الأسد . وكان عامَّةُ زادهم التمرُ . وحلَّ سعدُ بن عبادة رضي

(١) العُقْبَةُ : التوبة والمرّة بعد المرّة . والعُقْبَةُ أيضًا السيرُ مقدار فرسخين

(٢) في الأصل : « سَلَيْطٌ »

(٣) زيادة من الواقدي ص ٣٢٨

الله عنه ثلاثين بعيراً حتى وافت الحراء ، وساق جُزْراً لِيَنْحَرَ . وكان صلى الله عليه وسلم يأمرُ في النهار بِجَمْعِ الحطَب ، فإذا أمسوا أمرَ أن تُوقَدَ النَّيرانُ ؛ فيوقدُ كلُّ رجلٍ ناراً ، فلقد أوقدوا خمسمائة نارٍ حتى رُؤِيتْ من مكانٍ بعيدٍ . وذهبَ ذكر معسكر المسلمين ونيرانهم في كل وجهٍ ، فكان ذلك مما كَبَتَ الله به عدوهم

خبر معبد الخزاعي
وانصرف
المركبين

ولقي معبدُ بن أبي معبد الخزاعي — [وهو يومئذٍ مُشْرِكٌ ، وكانت خزاعة

سَلماً للنبي عليه السلام] ^(١) — رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، لقد

عزَّ علينا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك ، ولودِدْنَا أن الله أعلى

كعبك ، وأن المصيبة كانت بغيرك . ثم مضى فوجد أبا سفيان وقریشاً بالروحاء

وهم مُجمعون على الرجوع ، فأخبرهم أن محمداً وقومه وأصحابه قد تركهم يتحرقون

عليهم ^(٢) مثل النيران ، وأنهم في طلبهم ؛ فانصرفوا سراعاً خائفين من الطلب

لهم . وبعث أبو سفيان مع نفرٍ من عبد القيس مرَّ بهم يريدون المدينة ، أن يعلموا ^(٣)

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أجمعوا الرجعة إليه . فلما بلغوه صلى الله عليه

وسلم ذلك قال : حَسْبُنَا اللهُ ونعم الوكيلُ . فنزل في ذلك قوله تعالى « الذين

قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا

اللهُ وَنعمَ الْوَكِيلُ » (آل عمران : ١٧٣) ^(٤) ، وقوله تعالى « الذين استجابوا

لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ »

(آل عمران : ١٧٢) ^(٥) . وبعث معبدُ الخزاعي رجلاً فأخبر رسول الله صلى الله

(١) زيادة للبيان لا بد منها ، من الواقدي ص ٣٢٩

(٢) في الأصل : « عليكم »

(٣) في الأصل مكان « أن يعلموا » ، « وهو يعلم »

(٤) في الأصل : « ... فَاخْشَوْهُمْ ، الآية »

(٥) في الأصل : « ... القرع ، الآية »

عليه وسلم بانصراف أبي سفيان ومن معه خائفين ، فانصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد ثلاثٍ

سرية أبي سلمة
ابن عبد الأسد
إلى قِطَن

- ثم كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قِطَن : وهو جبل بناحية فيد به ماء لبني أسد بن خزيمة بنجد ، وذلك في الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً :
- دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهلل الحرم واستعمله على خمسين ومائة رجل ، وعقد له لواء ، وأمره أن يرد أرض ^(١) بني أسد ، وأن يُغيّر عليهم قبل أن تلاقى عليه مجموعهم ، وأوصاه ومن معه بتقوى الله ؛ فسار . وكان الذي هبج هذا أن رجلاً من طيء — يقال له الوليد بن زهير بن طريف — قدم المدينة ، وأخبر أن طليحة وسلمة ابني ^(٢) خويلد تركهما قد سارا — في قومه ومن أطاعهما —
- لحرب رسول الله . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، بعث أبا سلمة . ١٠ وخرج الطائي معه دليلاً ونكّب بهم عن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً حتى انتهوا بعد أربع إلى قِطَن ، فوجدوا سرّحاً فأخذوه وثلاثة رعاء ممالك . ونذر بهم ^(٣) القوم فتفرقوا في كل وجه . وورد أبو سلمة الماء وقد تفرقوا عنه ، فبعث في طلب النعم والشاء فأصابوا منها ولم يلقوا أحداً ، فأنحدروا إلى المدينة . وأعطى أبو سلمة الطائي الذي دلّم رضاه من الغنم ، ثم أخرج صفياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً ، ثم أخرج الخمس ، وقسم ما بقي بين أصحابه فأقبلوا بها إلى المدينة . ١٥ ويقال كان بين المسلمين وبين القوم قتال قتل فيه رجل من المشركين ، واستشهد مسعود بن عمرو

غزوة بئر معونة ثم كانت غزوة بئر معونة — وهي ماء لبني عامر بن صعصعة ، وقيل قرب

(١) في الأصل : « يرد بأرض »

(٢) في الأصل : « بني »

(٣) نذر بالعدو نذراً : علم بمكانه لغيره وخافه

خبر أبي براء
ملاعب الأسنّة

حرّة بنى سليم — فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا . وسبها أن عامر بن مالك
ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — أباً براء مَلَاعِبَ الأَسْنَةِ —
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له فرسين وراحلتين ، فقال :
لَا أَتَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ ؛ وَرَدَّهَا . وعرض عليه الإسلام فلم يُسَلِّمْ ولم يُبْعِدْ وقال :
يا محمد ، إني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً ؛ وقومى خلفي ، فلو أنك بعثت نفراً
من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما
أعزّ أمرك ! فقال صلى الله عليه وسلم : إني أخاف عليهم أهل نجد ! فقال عامر :
لَا تَخَفْ عَلَيْهِمْ ، أَنَا لَهُمْ جَارٌ أَن يَعْرِضَ لَهُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ

خبر القراء
وخروجهم إلى
بئر معونة

وكان من الأنصار سبعون رجلاً شبّبة^(١) ، يُسَمَّونَ القُرَاءَ : كانوا إذا
أُتُوا أتوا ناحية من المدينة فتدارسوا وصلّوا ، حتى إذا كان وجّاه الضبيح^(٢)
استعذبوا من الماء وحطّبوا من الخطب فجاءوا به إلى حُجْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ؛
فكان أهلهم يظنون أنهم في المسجد ، وأهل المسجد يظنون أنهم في أهلهم .
فبعثهم النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، وأمر عليهم المنذر بن عمرو بن حنيس بن حارثة
ابن لوذان بن عبّيد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن
الخزرج الأنصاري الساعدي : أَحَدَ الثَّقَبَاءِ ؛ وَكَتَبَ مَعَهُمْ كِتَابًا . فساروا ودليلهم^{١٥}
المُطَلَّبُ من بنى سليم ، حَتَّى [إذا]^(٣) كانوا ببئر معونة — وهو ماء من مياه بنى
سليم — عسكرُوا بها وسرّحوا ظهّهم ، وبعثُوا فِي سَرَحِهِمُ الْحَارِثَ بْنَ الصَّمَّةِ
ابن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر ، وهو مُبَذُولٌ ، بن مالك بن النّجّار ؛ وعمرُو
ابن أُمَيَّةَ بْنَ خُوَيْلِدٍ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ إِيَّاسَ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ نَاشِرَةَ بْنَ كَعْبِ بْنِ جُدَى

(١) كشّبة : شبّان ، جمع شاب

(٢) أى تلقاء وجه الصبح ، وذلك أوّل النهار قبيل الفجر

(٣) زيادة للسياق

ابن ضَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة [جُدَى بضم الجيم وفتح الدال] الضَمْرِيُّ .
 وقَدَّموا حَرَامَ بن مِلْحَانَ ، وهو مالك ، بن خالد بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب^(١)
 ابن عامر بن غَنَم بن مالك بن النَجَّار الأنصاري بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه
 وسلم إلى عامر بن الطُّفَيْل في رجالٍ من بني عامر ، فلم يَقرَأوا الكتابَ ؛ ووُثِبَ
 عامر بن الطُّفَيْل على حَرَامٍ فقتله . واستصرخَ بني عامر فأَبَوْا — وكان أبو براء ٥
 بناحية نجد — ، فاستصرخَ قبائلٌ من سُليم — عُصَيَّة ورِعْلًا^(٢) — فنَفَرُوا
 معه حتى وَجَدُوا القُرَاءَ فقاتَلُوهم ، فقتلوا رضى الله عنهم إلا المُنْذِر بن عمرو فإنهم
 آمَنُوهُ إن شاء ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ أمانهم حتى يَأْتِيَ مَقْتَلَ حَرَامٍ ، فلما أَتَى مَضْرَعَهُ
 قَاتَلَهُمْ حتى قَتَلَ . وأَقْبَلَ الحارثُ [بن الصَّمَّة] ^(٣) وعمرُو بن أُمَيَّة بالسَّرح والحِمْيَلُ
 واقفةً ، فقاتلهم الحارثُ حتى قَتَلَ ما قَتَلَ منهم عِدَّةً . وأعتقَ عامرُ بن الطُّفَيْلُ ١٠
 عمرو بن أُمَيَّة عن أُمِّهِ وَجَزَّ ناصيته

خبر عامر بن
الطفيل ومقتل
القراء

وكان ممن قُتِلَ يومئذٍ عامرُ بن فُهَيْرَة : طعنه جَبَّار بن سُلَيم بن مالك بن جَعْفَر
 ابن كِلَاب الكلابي بالرمح ثم انتزعه ، فذُهِبَ بعامرٍ في السماء حتى غابَ عنه ؛
 وهو يقول : فُزْتُ والله ! فأَسْلَمَ جَبَّارٌ لما رَأَى من أَمْرِ عامرٍ

ولَمَّا بَلَغَ رسولُ اللَّهِ خبرُ بئرِ مَعُونَة ، جاءَ معها في ليلةٍ واحدةٍ مُصَابُ [خُيَيب
 ابن عدي] ^(٤) ومَرْتَدُ بن أبي مرثد وبعثَ مُحَمَّد بن مَسْلَمَة ؛ ففَعَلَ يقول : هذا عَمَلُ
 أَبِي بَرَاء ، قد كُنْتُ لَهَذَا كَارِهاً . ودعا على قَتَلَتِهِمْ بعد الرِّكْمَةِ من الصُّبْحِ في
 صُبْحِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ التي جاءَ الخَبْرُ فيها ، فلما قال : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، قال : اللَّهُمَّ

دعاء رسول الله
على أصحاب
القدر

(١) في الأصل : « جنيد »

(٢) في الأصل : « رعل »

(٣) زيادة للبيان

(٤) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٣٧

أَشَدُّ وَطْأَتِكَ عَلَى مُضَرَ؛ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي لِحْيَانَ وَزَغْبٍ وَرِغْلٍ وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ
فَانِهِمْ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي لِحْيَانَ وَعَضَلَّ وَالْقَارَةَ؛ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .
غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأُسْلَمَ سَالَمَهَا اللَّهُ . ثُمَّ سَجَدَ . فَقَالَ ذَلِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ،
وَيُقَالُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، حَتَّى نَزَلَتْ « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ » (آل عمران : ١٢٨) ^(١)

وَلَمْ يَجِدْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَى مَا وَجَدَ ^(٢) عَلَى قَتْلَى بَنِي
مَعُونَةَ ؛ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ قُرْآنًا نُسِخَ بَعْدَ مَا قُرِئَ مُدَّةً « بَلِّغُوا قَوْمَنَا [عَنَّا] » ^(٣)
أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ

وَأَقْبَلَ أَبُو بَرَاءٍ فَبَعَثَ ابْنَ أَخِيهِ لَبِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ بِفَرَسٍ هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّهُ وَقَالَ : لَا أَقْبِلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ ، قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ بَعَثَ
يَسْتَشْفِيكَ مِنْ وَجَعٍ بِهِ [وَكَانَتْ بِهِ الدُّبَيْلَةُ] ^(٤) . فَتَنَاولَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَدْرَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَغَلَّ فِيهَا ثُمَّ نَاولَهُ وَقَالَ : دُفْئًا ^(٥) بِمَا تَمَّ أَسْقَاهَا إِيَّاهُ .
فَفَعَلَ فَبَرَأَ . وَيُقَالُ بَعَثَ إِلَيْهِ بِعُكَّةٍ ^(٦) عَسَلٍ فَلَمْ يَزَلْ يَلْعَقُهَا حَتَّى بَرَأَ . وَشَقَّ
عَلَى أَبِي بَرَاءٍ مَا فَعَلَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ١٥

وَقَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا لَقِيَ بِصُدُورِ
مَقْتُلِ الْمُشْرِكِينَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « ... شَيْءٌ ، الْآيَةُ »

(٢) وَجَدَ يَجِدُ وَجَدًا : حَزَنَ

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٣٧

(٤) الدُّبَيْلَةُ ؛ خُرَّاجٌ وَدُمْلٌ كَبِيرٌ نَظْمُهُمْ فِي الْجُوفِ فَتَقْتُلُ صَاحِبَهَا

(٥) دَافَ الدَّوَاءَ يَدُوفُهُ : خَلَطَهُ بِالْمَاءِ أَوْ بَلَّغَهُ بِهِ فَأَذَابَهُ

(٦) الْعُكَّةُ : أَصْفَرُ مِنَ الْقُرْبَةِ تَكُونُ لِلْسَّمَنِ وَالْعَسَلِ ، يُكْتَنَزَانِ فِيهَا

قَنَاة^(١) رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي كِلَابٍ قَدْ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَكَسَاهُمَا وَأَمَنَهُمَا ، فَقَتَلَهُمَا
لِلَّذِي أَصَابَتْ بَنُو عَامِرٍ مِنَ الْقُرَاءِ — فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَشِّرْ
مَا صَنَعْتَ ! قَتَلْتَ رَجُلَيْنِ قَدْ كَانَ لهما مِنِّي أَمَانٌ وَجِوَارٌ ! لَا دِينَئَهُمَا . وَأَخْرَجَ
دِينَئَهُمَا دِيَةَ حَرِّينِ مُسْلِمِينَ ، فَبَعَثَ بِهِمَا وَبَسَلَبِهِمَا إِلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ

- ثم كانت غزوة الرَجِيع : وهو ماله لَهْذِيلُ بَيْنَ مَكَّةَ وَعُسْفَانَ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ ،
وَذَلِكَ فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا . وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي لِحْيَانَ جَعَلَتْ فَرَائِضَ
لِعَضَلٍ وَالْقَارَةَ [رَحْمٌ مِنْ بَنِي الْهُوْنِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ ، إِخْوَةُ بَنِي أَسَدَ بْنِ
خُزَيْمَةَ] عَلَى أَنْ يَقْدَمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكَلِّمُوهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِمْ
نَفَرًا يَدْعُونَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ لِيَقْتُلُوا مِنْ قَتْلِ سَفْيَانَ بْنِ نُبَيْشَحٍ الْهُذَلِيَّ ، وَيُدْبِعُوا
سَائِرَهُمْ عَلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ . فَقَدِمَ سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنْ عَضَلٍ وَالْقَارَةِ مُقَرَّرِينَ بِالْإِسْلَامِ ،
فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ فِينَا إِسْلَامًا فَاشْيَا ، فَابْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ
يُقَرِّبُونَا الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُونَا فِي الْإِسْلَامِ . فَبَعَثَ مَعَهُمْ سِتَّةَ ، وَقِيلَ عَشْرَةَ ، وَهُوَ
الْأَصَحُّ كَمَا وَقَعَ فِي كِتَابِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ مَرْثَدُ
ابْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ [وَيُقَالُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ] فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا
بِمَاءِ لَهْذِيلِ — يَقَالُ لَهُ الرَجِيعُ قَرِيبٌ مِنَ الْهَدَّةِ — لَقِيَهُمْ^(٢) مَائَةٌ فِي أَيْدِيهِمْ
السِّبُوفُ فَقَامُوا لِيُقَاتِلُوهُمْ ، فَقَالُوا : مَا نَزِيدُ قِتَالَكُمْ ، وَلَا نَزِيدُ إِلَّا أَنْ نَصِيبَ
مِنْكُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ثَمَنًا ، وَلَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَا نَقْتُلُكُمْ . فَاسْتَأْسَرَ خُبَيْبُ
ابْنُ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ

غزوة الرجيع
(سرية مرثد بن
أبي مرثد)

عضل والقارة

خروج مرثد
وأصحابه إليهم
ومقتلهم

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَصْدَرُ قَبَاء » ، وَالصَّوَابُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ وَالْوَاقِدِيِّ . وَقَنَاةٌ : أَحَدُ
أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ الثَّلَاثَةِ عَلَيْهِ حَرْثٌ وَمَالٌ ، وَيُقَالُ لَهُ وَادِي قَنَاةَ ، وَصُدُورُ الْوَادِي : أَعَالِيهِ
وَمَقَادِمُهُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَلَقِيَهُمْ »

خبر عاصم بن ثابت
حسمى الدبر

الأنصاريّ البياضيّ ، وعبدُ الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلويّ ؛ وأبى
أبو سليمان عاصم بن ثابت ، ومرثدّ ، وخالد بن أبي البكير ، ومعتب بن عبيد :
أن يقبلوا جوارهم . ورماهم عاصم حتى فنيّت نبله ، ثم طاعنهم حتى كسر
رُمحهُ ، ثم كسرَ عَمْدَ سيفه وقاتل حتى قُتل . فبعث الله عليه الدبر^(١) فحمتهُ ، فلم
يَدُنْ منه أحدٌ إلا لدغت وجهه ؛ ثم بعث الله في الليل سيلاً فاحتلمه فذهب
به فلم يقدرُوا عليه . وذلك أنه كان قد نذر ألاّ يمسّ مشركاً ولا يمسّه مشرك .
وكانوا يريدون أن يحزّوا رأسه ليذهبوا به إلى سُلَافَة بنت سعد بن الشَّهيد
لتشرب في قَفَّةٍ قَحْفِهِ^(٢) الحمر ؛ فإنّها نذرتُ إن أمكَّها الله منه أن تفعل ذلك ،
من أجل أنه قتل لها أُنثى في يومٍ واحدٍ

خبر الأسرى يوم
الرجيع

خبر خبيب بن
عدى بمكة

وَقَتَلُوا^(٣) مُعْتَباً ؛ وخرجوا بِخُبَيْبِ بْنِ عَدَى بْنِ مَالِكِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
مُجَدَّةَ بْنِ جَحْجَجِ بْنِ كُلْفَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ،
وعبد الله بن طارق ، وزيد بن الدثنة ، وهم مَوْثِقُونَ بِأَوْتَارِ قَسِيهِمْ . فنزع عبد الله
ابن طارق يده من رباطه وأخذ سيفه ، فقتلوه رجماً بالحجارة وقبروه بمِرَّ الظَّهْرَانِ .
وقدموا مكةَ بِخُبَيْبِ بْنِ عَدَى فابْتاعَ خُبَيْباً حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِهَابٍ ثَمَانِينَ مِثْقَالاً ذَهَباً ؛
ويقال بِخَمْسِينَ فَرِيضَةً^(٤) ؛ ويقال اشترته أُنثَى^(٥) الحارث بن عاصم بن نوفل

(١) الدُّبُور (والباء غير مشددة) ، والدُّبُرُ : الزنايرُ من النَّجْلِ . ويسمى عاصم
رضي الله عنه لذلك « حسمى الدبر »

(٢) القَفَّةُ : القرعة اليابسة . القَحْفُ : ما ينفلق من الجمجمة فيبين ، ولا يُدعى
قِحْفاً حتى يبين ، ولا يقولون لجميع الجمجمة قِحْفاً إلا أن يتكسر منه شيء أو تُقَطَّعَ منه
قطعة ، فيقال لذلك التَّكْسَرُ قَحْفٌ

(٣) في الأصل : « وقتل »

(٤) الفريضة : البعيرُ المأخوذُ في فرض الزكاة ، سمي كذلك لأنه فرض واجب على
رب المال ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعيرُ فريضةً في غير الزكاة

(٥) في الأصل : « اشتراه ابنه الحارث » ، وهو خطأ ، وهذا هو الصواب ، والحارثُ
هذا من قتل المشركين بيدٍ ، وقتله خبيب بن إسماعيل لا خبيب هذا

- بمائه من الإبل . [وكان حُجَيْرُ بن أبي إهاب قد ابتاعَ خَيْبَ بن عديّ لزوج
أخته عَقْبَةَ بن الحارث بن عامر بن نوفل ، لِيَقْتُلَهُ بأبيه : قُتِلَ يومَ بدر] ^(١) .
واشترى زيدا صفوان بن أمية بخمسين فريضة ليقْتُلَهُ بأبيه ؛ ويقال إنه شرك فيه
أناسٌ من قريش . وحبس حُجَيْرٌ خبيباً — لأنه كان في ذى القعدة وهو شهرٌ
حرامٌ — فأقامَ محبوساً في بَيْتِ مَآوِيَةَ ، مولاةِ بنى عبد مناف . وحُبسَ زيد
عند نسطاس مولى صفوان بن أمية ؛ ويقال عند قوم من بنى مُجَمِّع . فرأت مَآوِيَةُ
خبيباً وهو يأكل عِنَباً من قِطْفٍ مثلِ رأسِ الرَّجُلِ في يده ، وما في الأرض
يومئذ حَبَّةٌ عنب ، فعلتُ أنه رَزَقُ رزقه الله ، فأسلمت بعد ذلك . وكان يَجْهَرُ
بالقرآن فيَسْمَعُهُ النساءُ فَيَبْكِينَ ، فلما أعلته مَآوِيَةُ — بعد انسلاخ الأشهر
الحُرُمِ — بَقَلَهُ ، ما اكترتَ لَنُكِّ ! وأما خشيتُ أُمِّكُ غَدْرِي حين
أبي حُسَيْن ^(٢) مَوَلَى بنى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ،
فقال له — مُمَارِحًا له : وأبيك إنك لجرِي ! أما خشيتُ أُمِّكُ غَدْرِي حين
بعثتُ معك بجديدةٍ ، وأنتُم تريدون قَتْلِي ؟ فقالت مَآوِيَةُ : يا خبيب ، إنما أمنتُك

(١) الذي بين القوسين من ابن سعد ج ٢ ص ٤٠ ، والواقدي ص ٣٤٨ ، وأما
الأصل فهو هكذا : « وكان خبيب قد قتل عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل فأرادوا قتله
به » ، وهذا خطأ كله ، فإن خبيب بن عدي لم يقتل الحارث كما ذكرت قبل ، وعقبة بن
الحارث بن عامر بن نوفل هو في عداد من أسلم يوم الفتح ، ومات في خلافة ابن الزبير ،
فهو لم يُقتل يوم بدر . وفي ابن سعد والواقدي أنه اشتراه « لابن أخيه » ، وهذا خطأ
أيضاً ، فإن ابن سعد ج ٥ ص ٣٣١ ، وابن الأثير في « ترجمة أم يحيى بنت أبي إهاب » يروون
عن عقبة أنه قال : « تزوجتُ أم يحيى بنت أبي إهاب » ، قال فدخلت علينا امرأة سوداء
فزعمت أنها أرضعتنا جميعاً ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عني ، فقلت :
إنها كاذبة ، فقال : وما يدريك بأنها كاذبة ، وقد قالت ما قالت ؟ دعها عنك . فالصواب
إذن ما ذكرناه إن شاء الله

(٢) في الأصل : « أبي الحسين بن الحارث » ، وهو خطأ محض ؛ والصواب أنه
مولاهم ، وهو يعرف بأبي حسين ، وأبي حسن ، وأبي حسان مولى بني نوفل

بأمان الله ؛ فقال : ما كنت لأقتله ! ثم أخرجوه في الحديد إلى التنعيم^(١) ومعه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة ، ومعه زيد بن الدثنة ، فصلّى خبيب ركعتين أتمهما من غير أن يطوّل فيهما — وكان أوّل من سنّ الركعتين عند القتل — ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً . ثم أوثقوه رباطاً وقالوا : ارجع عن الإسلام ونخلّي سبيلك فقال : لا إله إلا الله ! والله ما أحبّ أني رجعت عن الإسلام وأنّ لي مافي الأرض جميعاً ! قالوا : فتحبّ أن محمداً في مكانك وأنت جالس في بيتك ؟ فقال : والله ما أحبّ أن يشاك محمدٌ شوكةً وإني جالس في بيتي ؛ ففعلوا يقولون : يا خبيب ، ارجع ! قال : لا أرجع أبداً . قالوا : أما واللّات والعزى لنن لم تفعل لنقتلنك ! قال : إن قتلي في الله لقليل^(٢) ؛ ففعلوا وجهه من حيث جاء فقال : ما صرّفكم وجهي عن القبلة ؟ ثم قال اللهم إني لا أرى إلا وجهه عدوً ، اللهم ليس هاهنا أحدٌ يبلغُ رسولك عني السلام فبلغه أنت عني السلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو جالس مع أصحابه ، وقد أخذته غمّة^(٣) — : وعليه السلام ورحمة الله ، ثم قال : هذا جبريل يُقرئني من خبيب السلام . ثم أحضروا أبناء من قُتل ببدر — وهم أربعون غلاماً — فأعطوا كلّ غلامٍ رُمحاً فطعنوه برماحهم فاضطرب على الخشبة ، وقد رفعوه عليها ، وانفكت فصّار^(٤) وجهه إلى الكعبة فقال : الحمد لله . فطعنهُ أبو سُرّوعة — واسمه عُقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي — حتّى أخرجها من ظهره ، فكث ساعة يُوحّد

(١) التنعيم : موضع بمكة بعد حدود الحرم ، وهو في الحِلّ بينها وبين جبل سرف

(٢) في الأصل : « لقليل »

(٣) الغمّة : الواحدة من الإغماء ، كالغشبة

(٤) في الأصل : « وصار » ، والفاء ههنا أجود

ويشهد أن محمداً رسولُ الله ثم مات رضى الله عنه
وتولى قتل زيد نسطاس . وقد روى أن غزوة الرجيع كانت قبل
بئر معونة

- غزوة بني النضير
- ثم كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهراً
من مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ويقال كانت في مجدي الأولى ^(١) سنة أربع ؛
وروى عقيل بن خالد وغيره عن ابن شهاب قال : كانت غزوة بني النضير بعد بدر
بسته أشهر . سببها : أن عمرو بن أمية الضمري لما قتل الرجلين من بني عامر
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعين في ديتهما — لأن
بني النضير كانوا حلفاء بني عامر ، وكان ذلك يوم السبت — فصلى في مسجد
قباء ومعه رهط من المسلمين . ثم جاء بني النضير ومعه دون العشرة من أصحابه ^(٢)
فوجدوهم في ناديتهم ، فجلس يكلمهم أن يعينوه في دية السكلايين اللذين قتلتهما
عمرو بن أمية ، فقالوا : نفعل ، اجلس حتى نطعمك . ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مستند إلى بيت ؛ فخلا بعضهم إلى بعض ، وأشار عليهم حي بن أخطب أن
يطرحوا عليه حجارة من فوق البيت الذي هو تحته فيقتلوه . فانتدب لذلك
عمرو بن حجاج ليطرح عليه صخرة ، وهياً الصخرة ليُرسلها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأشرف بها ؛ فجاء الوحي بما هموا به ، فنهض صلى الله عليه وسلم
سريعاً كأنه يريد حاجة ومضى إلى المدينة . فلما أبطأ لحق به أصحابه — وقد
بعث في طلب ^(٣) محمد بن مسلمة — فأخبرهم بما هممت به يهود ؛ وجاء محمد بن
مسلمة فقال : اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم : [إن رسول الله أرسلني

(١) في الأصل : « الأول »

(٢) في الأصل : « وأصحابه »

(٣) في الأصل : « طلبه »

إليكم] ^(١) أن أخرجوا من بلده ، فإنكم قد نقضتم العهد بما همتم به من القدر ، وقد أجلتكم عشراً ، فمن روى بعد ذلك ضربت عنقه

أمر إجماع
النضير

فأخذوا يتجهزون في أيامه ، ثم بعث حبي بن أخطب مع أخيه جدى ^(٢) بن أخطب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : إننا لا نخرج فليصنع ما بدا له ! وقد غره عبد الله بن أبي بآن أرسل إليه سويداً وداعساً بأن يقيم بنو النضير ولا يخرجوا : فإن معى من قومي وغيرهم [من العرب] ^(٣) ألفين ، يدخلون معكم فيموتون من آخرهم دونكم . فلما بلغ جدى رسالة أخيه حبي كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر من معه وقال : حاربت يهود ؛ ونادى مناديه بالمسير إلى بني النضير

مسير رسول الله
إليهم ، وحصارهم

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فصلى العصر بفضاء بني النضير وقد قاموا على جذر ^(٤) حصونهم ومعهم التبل والحجارة ، ولم يأتهم ابن أبي واعتزلتهم ^(٥) قريظة فلم تمنهم بسلاح ولا رجال ؛ وجعلوا يرمون يومهم بالتبل والحجارة حتى أمسوا . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء — وقد تنكأ أصحابه — رجع إلى بيته في عشرة من أصحابه ، وعليه الدرع والمغفر وهو على فرس . واستعمل علياً رضى الله عنه على العسكر ؛ ويقال بل استعمل أبا بكر رضى الله عنه . وبات المسلمون محاصريهم يكبرون حتى أصبحوا . وأذن بلال رضى الله عنه بالمدينة ، فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس في فضاء بني خطمة ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم

(١) زيادة لا بد منها ، من الواقدي ص ٣٥٧

(٢) في الأصل : « حدى »

(٣) من الواقدي

(٤) في الأصل : « جنر »

(٥) في الأصل : « اعتزلهم »

قال بنى النصير

وَحَلَّتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَّةُ آدَمَ أَرْسَلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، فَضَرَبَهَا بِلَالٌ وَدَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَرَمَى عَزْرُوكَ — مِنَ الْيَهُودِ — فَبَلَغَ نَبْلُهُ الْقُبَّةَ ، فَخَوَّلَتْ حَيْثُ لَا يَصِلُهَا النَّبْلُ . وَلَزِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّرْعَ وَظَلَّ مُحَاصِرَهُمْ سِتَّ لَيَالٍ مِنْ ربيعِ الأوَّلِ . وَحِينَئِذٍ حُرِّمَتْ الْحَرَّةُ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ . وَقَدْ عَلِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ فِي بَعْضِ شَأْنِكُمْ ! فَعَنْ قَلِيلٍ جَاءَ بِرَأْسِ عَزْرُوكَ : وَقَدْ كَمَنَ لَهُ حَتَّى خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ يَطْلُبُ غِرَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ شُجَاعًا رَامِيًا ، فَشَدَّ عَلَيْهِ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتْلَهُ ، وَفَرَّ الْيَهُودُ . فَبَعَثَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا دُجَانَةَ وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ ، فِي عَشْرَةِ فُادَرَكُوا الْيَهُودَ الَّذِينَ فَرُّوا مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلُوهُمْ ، وَأَتَوْا بِرُؤُوسِهِمْ ١٠ فَطَرَحَتْ فِي بَعْضِ الْبِئَارِ ^(١) . وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ التَّمَرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ

تعميق نخلهم ،
وشرط إجلائهم

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّخْلِ فَقُطِعَتْ وَحُرِّمَتْ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى ذَلِكَ أَبَا لَيْلَى الْمَازِنِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ ، فَشَقَّ عَلَى يَهُودَ قَطْعُ النَّخْلِ . وَبَعَثَ حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ يُخْرِجُ وَمِنْ مَعَهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا أَقْبَلُهُ الْيَوْمَ ، وَلَكِنْ اخْرُجُوا مِنْهَا وَلَكُمْ [دِمَاؤُكُمْ وَ] ^(٢) مَا حَمَلَتْ الْإِبِلَ إِلَّا الْحَلَقَةَ ^(٣) ، فَلَمْ يَقْبَلْ حُيَّيُّ ؛ وَحَالَفَتْ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ مَعَهُ . وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ يَامِينُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ كَعْبٍ [ابْنُ عَمِّ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ] ^(٤) ، وَأَبُو سَعْدِ بْنِ وَهَبٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْبِئَار » ، وَالْبِئَارُ : هِيَ الْآبَارُ تَكْتِيرُ بِئْرَ

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٤١

(٣) الْحَلَقَةُ : السَّلَاحُ كُلُّهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ » ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ==

ونزلاً فأحرزاً أموالهما ، ثم نزلت يهودُ على أنَّ لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة .
وجعل يامينُ لرجلٍ من قيسٍ عشرةَ دنانير — ويقال خمسة أوسقٍ من تمرٍ حتى
قتل عمرو بن جحاشٍ غيلةً ، فسُرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقتله

- وأقامَ على حصار يهودَ خمسة عشر يوماً حتى أجلاهم وولَّى إخراجهم محمد بن كيف كان جلاؤهم
مسلمة . وكانوا في حصارهم يُحرِّبونُ بيوتهم [بأيديهم]^(١) مما يليهم ، والمسلمون
يُحرِّبون ما يليهم ويُحرِّقون ، حتى وَقَعَ الصِّلح ؛ فجعلوا يَحْمِلُونَ الخُشبَ وَيَحْمِلُونَ
النِّساءَ والذَّرِّيَّةَ ، وشَقُّوا سوقَ المدينة والنِّساءَ في الهَوادِجِ عليهنَّ الحريرُ والدِّيابِجُ
وحُلِيُّ الذهبِ والمَعْصِفَاتُ وهُنَّ يَضْرِبْنَ بالدُّفوفِ ويَزْمُرْنَ بالتراميرِ تَجَلُّدًا
— وكبارهم يومئذٍ حِيْثُ بنُ أخطب ، وسَلَّامُ بنُ أَبِي الحُقَيْقِ — وقد صَفَّاهم
النَّاسُ وهم يَمْرُؤُونَ ، فكانوا على ستمائة بعيرٍ فنَزَلَ أَكْثَرُهم بِخَيْبَرٍ فدانت لهم ،
وذهبت طائفةٌ منهم إلى الشَّامِ . فكان مَنَّ صار منهم إلى خَيْبَرٍ أَكْثَرُهم كحيِّ
ابن أخطب ، وسَلَّامُ بنُ أَبِي الحُقَيْقِ ، وكنانة بن الرِّبِيعِ بنُ أَبِي الحُقَيْقِ ، وحرَن
المنافقون لخروجهم أَشدَّ الحزن

- وقبضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الأموالَ والحلقةَ : فوجدَ خمسين درعاً ، أموال بني النضير
وخمسين بَيْضَةً ، وثلاثمائة سَيْفٍ وأربعين سَيْفًا . وقال عمر رضى الله عنه : ألا
تُخَمِّسُ ما أَصَبْتَ ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا أَجْعَلُ شيئاً جَعَلَهُ اللهُ لى دونِ
المُؤْمِنِينَ — بقوله « مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ كُنِيَ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ

= ولكنى لم أجده في غيرها كذلك ، وكلهم يقول : « يامين بن عمير بن كعب ، ابن عم عمرو
ابن جحاش » ، وانظر ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٤ ، والإصابة وغيرها
(١) زيادة من ابن سعد

مِنْكُمْ» (الحشر: ٧) ^(١) كهيئة ما وقع فيه الشَّهْمَانُ للمُسْلِمِينَ . وكانت بَنُو النَّضِيرِ مِنْ صَفَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهَا حَسًّا لِنَوَائِبِهِ ، وَكَانَ يُنْفَقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا : كَانَتْ خَالِصَةً لَهُ ؛ فَأَعْطَى مَنْ أُعْطِيَ مِنْهَا ، وَحَبَسَ مَا حَبَسَ ؛ وَكَانَ يَزْرَعُ تَحْتَ النَّخْلِ ، وَكَانَ يَدْخُلُ مِنْهَا قُوتَ أَهْلِهِ سَنَةً مِنْ الشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ لِأَزْوَاجِهِ وَبَنِي الْمُطَلَّبِ ^(٢) ، وَمَا فَضَلَ جَعَلَهُ فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ . ٥
وَاسْتَعْمَلَ عَلَى أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ ، وَكَانَتْ صَدَقَاتُهُ مِنْهَا وَمِنْ أَمْوَالِ مُخَيَّرِيقَ

المهاجرون
والأنصار

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَحَوَّلَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِلَى الْمَدِينَةِ تَحَوَّلَ الْمُهَاجِرُونَ ، فَتَنَافَسَتْ فِيهِمُ الْأَنْصَارُ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى اقْتَرَعُوا فِيهِمُ بِالشَّهْمَانِ ، فَمَا نَزَلَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا بَقْرَعَةً ، ١٠
فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ فِي دُورِ الْأَنْصَارِ وَأَمْوَالِهِمْ

خبر قسمة أموال
بني النضير على
المهاجرين دون
الأنصار

فَلَمَّا غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ بَعَثَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنُ شِمَاسٍ فِدْعَا الْأَنْصَارَ كُلَّهَا — الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ — فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ الْأَنْصَارَ وَمَا صَنَعُوا بِالْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْزَالَهُمْ إِيَّاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَاثْرَتَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ أُحْبِبْتُمْ قَسَمْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَىَّ مِنْ ١٥
بَنِي النَّضِيرِ ؛ وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّكْنَى فِي مَسَاكِينِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَإِنْ أُحْبِبْتُمْ أُعْطِيْتُهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ دُورِكُمْ . فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَلْ تَقْسِمُهُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَيَكُونُونَ فِي دُورِنَا كَمَا كَانُوا . وَنَادَتْ الْأَنْصَارُ : رَضِينَا وَسَلَّمْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « ... الْقَرَى ، الْآيَةُ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ »

اللَّهُمَّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار . وقسم ما أفاء الله عليه على المهاجرين دون
الأنصار إلا رجلين كانا محتاجين : سهل بن خنيفة بن واهب بن العكيم بن
ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خنّاس [ويقال خنساء] بن عوف بن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ، وأبو دُجانة سَمَّاك بن خَرَشَةَ ،
ويقال سَمَّاك بن أوس بن خَرَشَةَ بن لَوْذَان بن عبدود [بن زيد]^(١) بن ثعلبة
الأنصاري . وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق ، وكان سيفاً له ذِكْرٌ .
ووسّع صلى الله عليه وسلم في الناس من أموال بني النضير . وأنزل الله تعالى في
بني النضير « سورة الحشر »

وفي مجادى الأولى^(٢) مات عبد الله بن عثمان من رقية

١٠ وفي شوال من هذه السنة تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُمّ سلمة
رضي الله عنها

ثم كانت غزوة بدر الموعدة لَهلال ذي القعدة على رأس خمسة وأربعين
شهرًا . وسببها أن أبا سفيان ابن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أُحُد نادى :
مَوْعِدُ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ بِدْرُ الصَّفْرَاءِ رَأْسَ الْحَوْلِ نَلْتَقِي فِيهِ فَنَقْتُلُ ؛ فقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه — وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم — : نعم ، إن
شاء الله . وكانت بدرُ الصَّفْرَاءِ مجمعاً للعرب في سوق يقام لَهلال ذي القعدة إلى
ثمانٍ منه . فلما دنا الموعِدُ كره أبو سفيان الخروجَ وأحبَّ ألا يُوافي رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم الموعِدَ ؛ وكان يُظهر أنه يريد الغزو في جمعٍ كثيفٍ ، فيبلغُ
أهل المدينة عنه أنه يجمعُ الجُمُوعَ ويسير في العربِ ، فتأهبَّ المسلمون له .

سوق بدر
الصفراء
كراهية أبي
سفيان الخروج
إلى الموعِد

(١) زيادة من نسبه

(٢) في الأصل : « الأول »

وقدِمَ^(١) نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فأخبر أبا سفيان^(٢) وقریشاً بتهيؤ المسلمين لحربهم . وكان عاماً^(٣) جَدْباً ، فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين ، واعتلَّ بجذب الأرض . وجعل له عشرين فريضةً توضع تحت يدِ سهيل بن عمرو ، على أن يُخَذِّلَ المسلمين عن المسير لموعده وحمله على بعير . فقدم المدينة وأرجف بكثرةِ جُوع أبي سفيان حتى رعبَ^(٤) المسلمين ، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرُّعْبَ في قلوب المسلمين ولم تثق لهم نية في الخروج . واستبشَرَ المنافقون واليهود وقالوا : مُحمَّد لا يغلبُ ! — مِنْ هذا الجَمْع — ، فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى خشي ألا يخرج معه أحدٌ . وجاءه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما — وقد سمعا ما سمعا — وقالا : يا رسولَ الله ، إنَّ الله مُظهرُ دينه ومُعزُّ نبيِّه ، وقد وعدنا القومُ موعداً ، ولا نحبُّ أن نتخلف . فيرون أن هذا جُبُنٌ ، فسروا لموعدهم ؛ فوالله إن في ذلك لخيرَةً . فسُرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : والذي نفسى بيده لأخرجنَّ وإن لم يخرج معي أحدٌ . فبصر الله المسلمين وأذهب ما كان رعبهم الشَّيطانُ ، وخرجوا بتجارَات لهم إلى بدرٍ فرجحت رجماً كثيراً

رسالة أبي سفيان
نعيم بن مسعود
لتخذيل المسلمين

واستخلف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة ، وسار في ألف وخمسمائة ، فيهم عشرة أفراسٍ . وحمل لواءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فاتَّهَوْا إلى بدرٍ ليلة هلال ذى القعدة ، وقام الشوق صبيحةَ الهلال فأقاموا ثمانية أيامٍ والسوقُ قائمةٌ . وخرج أبو سفيان من مكة في ألفين

خروج المسلمين
إلى بدر

(١) في الأصل : « وقد »

(٢) في الأصل : « فأخبر أبا سفيان » مكررة

(٣) في الأصل : « عامه »

(٤) رعبه ورعبه : ملأه خوفاً

- معهم خمسون فرساً ثم رجعوا من حَجَّنة ، [وذلك أن أبا سُفْيَانَ بدا له الرُّجُوع
 فقال : يا مَقْشَرُ قَرِيشٍ ، ارجِعوا فَإِنَّهُ لَا يُصْلِحُنَا إِلَّا عَامٌ خَصِيبٌ غَنِيْدَقُ نَزْعِي
 فِيهِ الشَّجَرُ وَنَشْرَبُ فِيهِ اللَّبَنَ ، وَإِنَّ عَامَكُمْ هَذَا عَامٌ جَدْبٌ ، فَإِنِّي رَاجِعٌ
 فَارْجِعُوا . فَرَجَعَ النَّاسُ ، فَسَمَّاهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ « جَيْشَ السَّوِيْقِ » : يَقُولُونَ إِنَّمَا
 خَرَجْتُمْ تَشْرَبُونَ السَّوِيْقَ ^(١) . وَقَامَ مَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ [— وَيَقَالُ
 مَخْشِيُّ بْنُ عَمْرٍو —] وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ فِي سَوَاقِهِمْ ، وَالسُّلَمُونَ أَكْثَرُ ذَلِكَ الْمَوْسَمِ
 قَالَ : يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، فَمَا أَعْلَمُكُمْ إِلَّا أَهْلَ الْوَسْمِ !!
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا مَوْعِدُ أَبِي سُفْيَانَ وَقِتَالُ
 عَدُوِّنَا ، وَإِنْ شِلْتُمْ مَعَكُمْ ذَلِكَ نَبَذْنَا إِلَيْكُمْ وَإِلَى قَوْمِكُمُ الْعَهْدَ ثُمَّ جَالَدْنَاكُمْ ^(٢)
 قَبْلَ أَنْ نَبْرَحَ مَنْزِلَنَا هَذَا . قَالَ الضَّمْرِيُّ بَلْ نَكْفُ أَيْدِيَنَا عَنْكُمْ وَتَتَمَسَّكَ بِحِلْفِكَ
 وَانْطَلَقَ ^(٣) مَعْبِدُ بْنُ أَبِي مَعْبِدٍ الْخَزَاعِيُّ سَرِيعًا — بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمَوْسَمِ ^(٤) —
 إِلَى مَكَّةَ ، وَأَخْبَرَ بِكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَوْسَمِ وَأَنَّهُمْ الْفَنَانُ ، وَأَخْبَرَهُمْ
 بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلضَّمْرِيِّ . فَأَخَذُوا فِي الْكَيْدِ وَالنَّفَقَةِ
 لِقِتَالِ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَجْلَبُوا مِنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ ،
 وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ ، وَضَرَبُوا الْبَقْعَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَلَمْ يُتْرَكْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ
 بِمَالٍ ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ أَقْلٌ مِنْ أَوْقِيَةِ لَفْزٍ الْخَنْدَقِ

خبر مجدي بن
عمرو وبني ضمرة

معبد الخزاعي
ينذر أهل مكة

(١) هذه زيادات مكان سقط لم نعرفه ، وكذلك رأينا أن نضعه من ابن هشام وابن
 سعد ، وفي الأصل بعد قوله : « حجنة » ، هكذا : « ويقال مخشي » بأنه عام جدب وقام مجدي
 ابن عمرو من بني ضمرة والناس مجتمعون ... »
 (٢) في الأصل : « جادلناكم » ، وجالده بالسيف مجالدة : ضاربه به وفاتله
 (٣) في الأصل : « فانطلق » وهذه أجود
 (٤) في الأصل : « الموسم »
 (٥) في الأصل : « فأخذوا للكيد والنفقة لقتال ... » ، وهذه عربية الكلام
 (٢٤ — إمتاع الأسماع)

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « الَّذِينَ قَالُوا لَكُمْ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » (آل عمران : ١٧٣) ^(١)
يعنى نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكانت غيبته عنها ست عشرة

ليلة . وذكر أبو محمد بن حزم أن بذراً الموعد بعد ذات الرقاع .

- ثم كانت سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق حتى قتل سحر ليلة الاثنين لأربع خلون من ذي الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً ، وقيل كان قتله في جمادى الأولى سنة ثلاث . وكان سبب ذلك أن أبا رافع كان قد أجنب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب ، وجعل لهم الجعل ^(٢) العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم — فإنه كانت له رئاسة قريظة بعد يوم بُعاث ^(٣) — فبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك بن الحارث بن قيس ابن هيثمة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ^(٤) — وكانت أمه بخير يهودية أرضعته — وبعث معه أربعة هم : عبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة ، والأسود بن الخزاعي ^(٥) ، ومسعود بن سنان ؛ وأمرهم بقتله ، ونهى عن قتل النساء والولدان . فاتهموا إلى

سرية عبد الله
ابن عتيك لقتل
أبي رافع اليهودي
وسبب ذلك

(١) في الأصل إلى قوله : « فَاخْشَوْهُمْ »

(٢) في ابن سعد : « الجعل » ، وهو الجمع

(٣) في الأصل : « بُعاث »

(٤) هكذا نسبة بعضهم ، وقد اختلف العلماء في هذا النسب ؛ فهم جعلوه من الأوس ، والذي يدل عليه سياق حديث ابن إسحاق وغيره أن الذين قتلوا ابن أبي الحقيق كلهم من الخزرج ، لأن الخزرج كحيت أن تذهب الأوس بفضل قتل كعب الأشرف اليهودي ؛ فرغبوا إلى رسول الله في قتل ابن أبي الحقيق اليهودي ، فأذن لهم فخرج إليه هؤلاء النفر ؛ فهم الخزرج إذن . وتحقيق النسب : « عبد الله بن عتيك بن قيس بن الأسود بن ممرى ابن كعب بن غنم بن سلمة بن الخزرج »

(٥) ويقال فيه أيضاً : « خزاعي بن الأسود » من حلفاء الخزرج

خَيْرٌ وَنَزَلُوا عَلَى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ [بن عتيك] ^(١) لَيْلًا — وَقَدْ تَلَقَّيْتَهُمْ بِتَمَرٍ وَخُبْزٍ — فَكَمْتُمْوَا حَتَّى هَدَّاتِ الرَّجُلُ ، ثُمَّ خَرَجُوا . وَاسْتَفْتَحُوا عَلَى أَبِي رَافِعٍ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ — وَكَانَ يَرُطَنُ بِالْيَهُودِيَّةِ — : جِئْتُ أَبَا رَافِعٍ بِهَدِيَّةٍ . فَتَنَحَّيْتُ لَهُ فَدَخَلَ بَيْنَ مَعِهِ — وَأَبُو رَافِعٍ نَائِمٌ — فَطَلَوْهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَقَدْ صَاحَتِ الْمَرْأَةُ ؛ وَاتَّكَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ بِسَيْفِهِ عَلَى بَطْنِهِ حَتَّى بَلَغَ الْفَرَّاشَ ، وَهَلَكَ . فَنَزَلُوا ، وَنَسِيَ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ قَوْسَهُ فَرَجَعَ فَأَخَذَهَا ، [فَوَقَعَ مِنَ الدَّرَجَةِ] ^(٢) فَانْفَكَّتْ رِجْلُهُ فَاحْتَمَلُوهُ . وَقَامَ الصَّاحُحُ وَأَتَتْ يَهُودٌ ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ أَبُو ذُوؤَيْبٍ ^(٣) الْحَارِثِيُّ فِي آثَارِ الْقَوْمِ وَمَعَهُ جَمْعٌ فَنَجَّاهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ . وَقَدْ كُنُوا يَوْمَئِذٍ حَتَّى سَكَنَ الطُّلُبُ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ : أُنْفَلَحَتِ الْوُجُوهُ ! فَقَالُوا : أُنْفَلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : أَقْتُلْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، كُلُّنَا يَدَّعِي قَتْلَهُ . وَأَرَوْهُ أَسْيَافَهُمْ فَقَالَ : هَذَا قَتْلُهُ ، هَذَا أَثَرُ الطَّعَامِ فِي سَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ . فَكَانَتْ غَيْبَتُهُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ . وَيُقَالُ كَانَتْ هَذِهِ السَّرِّيَّةُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ

تعلم زيد بن ثابت
كتابة يهود

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ يَهُودٍ ، وَقَالَ : لَا آمَنُ أَنْ يَبْدُلُوا كِتَابِي . وَوُلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — فِي قَوْلٍ بَعْضُهُمْ — لِلْيَالِ خُلُونِ مِنْ شَعْبَانَ

(١) زيادة للإيضاح . وفي السطر التالي قوله « فكنوا » ، في الأصل : « فأكنوا »

(٢) زيادة لأبد منها للبيان ، واعلم أن قد اختلف فيمن وثقت رجليه منهم ، فبعضهم

يقول : عبد الله بن عتيك ، وكان سيء البصر . ابن هشام ج ٢ ص ٢١٥

(٣) في ابن سعد : « أبو زينب »

غزوة ذات
الرقاع

ثم كانت غزوة ذات الرقاع : سُمِّيت بذلك لأنها كانت عند جبل فيه بُقْعٌ
حُمْرٌ وبيضٌ وسودٌ كأنها رقاع ؛ وقيل سُمِّيت بذلك لأنهم رَقَعُوا رَأْيَاتِهِمْ ؛ ويقال
أيضاً ذات الرقاع شجرةً بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع . وَأَصَحُّ الْأَقْوَالِ
ما رواه البخاري^(١) من طريق أبي موسى قال : خرجنا مع النبي^(٢) صلى الله
عليه وسلم في غزاة^(٣) — ونحن ستُّهُ نفرٌ يَبْنَتَانَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ — فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا ،
وَنَقَبَتْ قَدَمَايَ^(٤) وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي ، وَكُنَّا^(٥) نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخَرَقَ ، فَسُمِّيتْ
غزوة ذات الرقاع لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الْخَرَقِ عَلَى أَرْجُلِنَا^(٦)

ما فيها من دلائل
النبوّة

وفي هذه الغزاة ظهرَ من أعلام النبوة : ظهورُ بركة الرسول في أكل أصحابه
من ثلاثِ بيضاتٍ حتّى شَبِعُوا ولم تنقص ، وسَبَقُ جَلِ جَابِرٍ بَعْدَ تَخَلُّفِهِ ، وَبُرْءُ
الصَّبِيِّ مِمَّا كَانَ بِهِ ، وَقِصَّةُ الْأَشْأَتَيْنِ^(٧) ، وقصة غَوْرَثَ [بن الحارث]^(٨) ، وقصة ١٠
الجلل لما برك يشكو

المخرج إلى
الغزوة

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لعشر خلون من المحرم
على رأس سبعة وأربعين شهراً ، وقَدِمَ حِمْصَراً يوم الأحد لخمس بقين منه ، وغاب
خمس عشرة ليلة . وسببها أن [قادماً — قَدِمَ بِجَلْبٍ لَهُ]^(٩) من نجد إلى المدينة —

(١) ج ٥ ص ١١٣ ، وسأذكر الحديث بلفظ البخاري

(٢) في الأصل : « رسول الله »

(٣) في الأصل « غزوة » ، وكذلك في بعض نسخ البخاري

(٤) نقبت رجلاه : إذا رَقَّ جِلْدُهَا ، وَتَنَفَّطَتْ مِنْ شِدَّةِ الْمَشْيِ

(٥) في الأصل : « فكُنَّا »

(٦) وتنمة نس البخاري : « وحدّث أبو موسى بهذا ثم كرهه ذاك ، قال : ما كنتُ

أصنعُ بأن أذكره ؟ كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفساهُ »

(٧) في الأصل : « الأشأتين » ، والأشأَةُ : الواحدة من صغار النخل ، وجمعه أشاء

(٨) زيادة لليسان

(٩) في الأصل : « قداماً قادماً بجلب » ، والجلبُ : ما يُجلبُ — يؤتى به — من خيل

ولابل وغنم ومتاع وسبي لباع

أخبر أن بني أنمار بن بغيض ، وبني سَعْد بن ثعلبة بن ذُبْيَان بن بغيض ، قد
 جَمَعُوا لِحَرْبِ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْبَعَاءَةٍ ، وَقِيلَ فِي سَبْعَاءَةٍ ،
 وَقِيلَ ثَمَانِيَّةٍ . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَبَثَّ السَّرَايَا
 فِي طَرِيقِهِ فَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا ، ثُمَّ قَدِمَ مَحَالَّهُمْ وَقَدْ ذَهَبُوا إِلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَأَطْلُوكَ
 عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَخَافَ الْفَرِيقَانِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ٥

- وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا صَلَّاهَا
 يَوْمَئِذٍ ؛ وَقَدْ خَافَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَطَائِفَةً خَلْفَهُ
 وَطَائِفَةً مُوَاجِهَةً الْعَدُوَّ ، فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّتِي خَلْفَهُ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا ،
 فَصَلَّاهَا خَلْفَهُ رُكْعَتَيْنِ وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمُوا . وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمْ
 رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ، وَالطَّائِفَةُ الْأُولَى مُقْبِلَةً عَلَى الْعَدُوِّ ؛ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً ثَبَتَ
 جَالِسًا حَتَّى أَتَمُّوا لَأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ
 وَالْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ . وَهُوَ مُشْكِلٌ ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ الشَّافِعِيِّ
 وَأَحْمَدَ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ : أَنَّ سَوَّلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبَسَهُ الْمُشْرِكُونَ
 يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فَصَلَّاهُنَّ جَمِيعًا ، وَذَلِكَ قَبْلَ
 نَزُولِ صَلَاةِ الْخَوْفِ . قَالُوا : وَإِنَّمَا نَزَلَتْ صَلَاةُ الْخَوْفِ بِعُسْفَانَ كَمَا رَوَاهُ أَبُو عِيَّاشَ
 الزُّرَقِيُّ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُسْفَانَ فَصَلَّى بِنَا الظُّهْرَ ؛ وَعَلَى
 الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالُوا : لَقَدْ أَصْبَنَّا مِنْهُمْ غَفْلَةً ، ثُمَّ قَالُوا : إِنْ لَمْ
 صَلَاةٌ بَعْدَ هَذِهِ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ . فَنَزَلَتْ — يَعْنِي صَلَاةَ
 الْخَوْفِ — بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، فَصَلَّى بِنَا الْعَصْرَ فَفَرَّقْنَا فِرْقَتَيْنِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .
 أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(١) . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

تحقيق القول في
 صلاة الخوف
 متى كانت

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٥٩ ، ٦٠ ، وشرح سنن أبي داود ج ١ ص ١٨١ ،
 وشرح سنن النسائي ج ٣ ص ١٨٦ و ١٧٧

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نازلاً بين صَجَنان^(١) وعُسفان مُحاصِرَ
المشركين ، قال المشركون : إن هؤلاء صلاةٌ هي أهمُّ إليهم من أبنائهم وأبنكارهم ،
أجمعوا أمرهم ثمَّ ميّلوا عليهم مَيْلَةً واحدةً . فجاء جبريلُ عليه السلام فأمره أن
يقسم أصحابه نصفين ، وذَكَرَ الحديثَ . رواه النسائي^(٢) والترمذي وقال :
حسنٌ صحيحٌ . وقد عُلِمَ بلا خلاف أن غزوةَ عُسفان كانت بعد الخندق فاقْتَضَى
هذا أن ذات الرِّقاع بعدها بلٌ بعد خيبر . ويؤيِّد ذلك أن أبا موسى الأشعريَّ
وأبا هريرة رضي الله عنهما شهداها : أمّا أبو موسى الأشعريُّ فإنه قدّم بعد خيبر ،
وقد جاء في الصحيحين عنه : أنه شهد غزوةَ ذات الرِّقاع ، وأنهم كانوا يَلْقُون
على أرجلهم الخرقَ لَمَّا نَقِبَتْ ، فسُمِّيَتْ بذلك ؛ وأمّا أبو هريرة ، فمن مروان بن
الحكم أنه سأل أبا هريرة : هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ
الخوف ؟ قال : نعم ! قال : متى ؟ قال : عام غزوة نجدٍ ، وذكر صفةً من صفات
صلاة الخوف . أخرجه^(٣) الإمامُ أحمد وأبو داود والنسائي . وإنما جاء
أبو هريرة مسلماً أيامَ خيبر

وكذلك قال عبدُ الله بن مُعَرٍّ ، قال : غزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبلَ نجدٍ ، فذكر صلاةَ الخوف . وإجازةُ^(٤) عبدِ الله في القتال كانت
عامَ الخندق . وقد قال البخاري : إن ذات الرِّقاع بعدَ خيبر ، واستشهد
بِقِصَّةِ^(٥) أبي موسى وإسلام أبي هريرة . وقال ابن إسحاق : إنها كانت في

(١) في الأصل : « صحنان »

(٢) شرح سنن النسائي ج ٣ ص ١٧٤

(٣) في الأصل : « أرجه »

(٤) في الأصل : « وإجازة »

(٥) في الأصل : « بقصة » ، ونس البخاري ج ٥ ص ١١٣ « باب غزوة ذات

الرقاع ... وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر »

مُجَادَى الْأَوَّلَى بعد غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ بِشَهْرَيْنِ . وقد قال بعضُ من أَرَّخَ : إنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ أَكْثَرُ مِنْ سَمَرَةٍ ، فَوَاحِدَةٌ كَانَتْ قَبْلَ الْخَنْدَقِ ، وَأُخْرَى بَعْدَهَا

وقد قيل : إنَّ قِصَّةَ جَمَلِ جَابِرٍ وَبَيْعِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ . وفي ذلك نظرٌ ، لِأَنَّهُ جَاءَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِعَالَ بْنَ سُرَاقَةَ بِشِيرًا إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَلَامَتِهِ وَسَلَامَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَصَابَ فِي مُحَالَمِ نِسْوَةٍ مِنْهُنَّ جَارِيَةٌ وَضَيْئَةٌ كَانَتْ زَوْجَهَا يُحِبُّهَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَلَفَ زَوْجُهَا لِيُطْلَبَنَّ مُحَمَّدًا ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى يُصِيبَ مُحَمَّدًا ، أَوْ يُهْرِقَ فِيهِمْ دَمًا ، أَوْ يَتَخَلَّصَ صَاحِبَتَهُ . فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرِهِ فِي عَشِيَّةِ ذَاتِ رِيحٍ فَتَزَلَّ فِي شَعْبٍ فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يُكَلِّلُنَا ^(١) اللَّيْلَةَ ؟ فَقَامَ عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكَلِّلُكَ ! وَجَعَلَتِ الرِّيحُ لَا تَسْكُنُ ، وَجَلَسَا عَلَى فَمِ الشَّعْبِ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَيُّ اللَّيْلِ ^(٢) أَحَبُّ إِلَيْكَ [أَنْ أَكْفِيكَهُ ، أَوْ لَهُ أَمَّ آخِرُهُ] ^(٣) ؟ قَالَ : [بَلْ] ^(٤) أَكْفِي أَوَّلَهُ . فَنَامَ عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَقَامَ عَبَادُ بْنُ بَشْرٍ يُصَلِّي ، وَأَقْبَلَ عَدُوَّ اللَّهِ يَطْلُبُ غِرَّةً وَقَدْ سَكَنَتِ الرِّيحُ . فَلَمَّا رَأَى سَوَادَهُ مِنْ قَرِيبٍ قَالَ . يَعْلَمُ اللَّهُ إِنَّ هَذَا لَرِيئَةٌ

خبر الريشة: عباد
ابن بشر وعمار
ابن ياسر

(١) كَلَّاهُ يَكَلِّاهُ : حَفَظَهُ وَحَرَسَهُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اللَّيْلَةُ »

(٣) فِي الْأَصْلِ كَانَ الَّذِي بَيْنَ الْأَقْوَاسِ : « أَنْ أَكْفِيكَ أَوَّلَهُ وَتَكْفِيَنِي آخِرَهُ » ، وَهُوَ

لَفْظٌ مُضْطَرَبٌ ، وَالصَّوَابُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٦٦٥

(٤) زِيَادَةُ لِلِسِّيَاقِ أَجُود

القوم ! ففوق له سهماً فوضعه فيه ، فانتزعه [فوضعه] ^(١) ؛ ثم رماه بآخر فوضعه فيه ، فانتزعه فوضعه ؛ ثم رماه الثالث فوضعه فيه . فلما غلبه الدم ركع وسجد ، ثم قال لصاحبه : اجلس فقد أتيت ! فجلس عتار ؛ فلما رأى الأعرابي أن عتاراً قد قام علم أنهم قد نذروا به . فقال عتار : أي أخى ! ما منعك أن توقظني في أول سهم رمى به ؟ قال : كنت في سورة أقرأها — وهي سورة الكهف — فكرهت أن أقطعها حتى أفرغ منها ، ولولا أني خشيت أن أضيع ثغراً أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصرفت ولو أتني على نفسي . ويقال : بل هو عمارة بن حزم ، وأثبتتهما عباد بن بشر

خبر فرخ الطائر وجاء رجل بفرخ طائر ، فأقبل أبواه ، أو أحدهما ، حتى طرح نفسه في يدي الذي أخذ فرخه . فعجب الناس من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنفعبون من هذا الطائر ؟ أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه ! والله لرؤسكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه

ورأى صلى الله عليه وسلم رجلاً وعليه ثوبٌ مُنخَرِقُ فقال : أماله غير هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! إن له ثوبين جديدين في العيبة ^(٢) ، فقال له : خذ ثوبيك . فأخذ ثوبيه فلبسهما ثم أدبر فقال صلى الله عليه وسلم : أليس هذا أحسن ؟ ماله ضرب الله عنقه ! فسمع ذلك الرجل فقال : في سبيل الله يا رسول الله ! فقال صلى الله عليه وسلم : في سبيل الله . فضربت عنقه بعد ذلك في سبيل الله وجاءه علبة ^(٣) بن زيد الحارثي بثلاث بيضات وجدها في مفحص ^(٤)

خبر صاحب الثوب الغلث

خبر البيضات

(١) زيادة للبيان والسياق

(٢) العيبة : وعاء من آدم يعمل فيه المتاع والثياب

(٣) في الأصل : « غلبة »

(٤) مفحص النعام والقطا وسواهما : ما تفحصه من الأرض برجليها لتتخذ منه

سجماً تبيض فيه وتفرخ

نَعَامٍ ، فَأَمَرَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِعَمَلِهَا . فَوُثِبَ فَعَمِلَهَا وَأَتَى بِهَا فِي قِصْعَةٍ ، فَأَكَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مِنْهُ بَغِيرَ خُبْزٍ وَالْبَيْضُ فِي الْقِصْعَةِ كَمَا هُوَ ، وَقَدْ أَكَلَ مِنْهُ عَامَّتُهُمْ

- وقيل إن حديثَ غَوْرَثَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ ^(١) ، وَقِيلَ كَانَ فِي خَبَرِ غَوْرَثَ غَزْوَةِ ذَاتِ الرَّقَاعِ الَّتِي بَعْدَ الْخَنْدَلِ — لَمَّا أُخْرِجَا فِي الصَّحِيحَيْنِ ^(٢) عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرَّقَاعِ ، قَالَ : كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرْكُنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ — وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ — فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) فَاخْتَرَطَهُ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَخَافُنِي ؟ قَالَ : لَا ! قَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ ^(٤) ! قَالَ : فَتَهَدَّدُهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَغْمَدَ السَّيْفَ وَعَلَّقَهُ . قَالَ : فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ تَأَخَّرُوا ، وَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الْآخَرَى رَكَعَتَيْنِ . قَالَ : فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَلِلْقَوْمِ رَكَعَتَانِ . وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ

- ١٥ قَالَ الْبَلَاذُرِيُّ : وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ حَرَّمَ الْحَرُّ ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ دُومَةَ الْجَنْدَلِ . خَرَجَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا فِي أَلْفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَبَاعُ بْنُ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيُّ . وَسَبَبُهَا أَنْ

تحریم الحر
غزوة دومة
الجندل

(١) فِي الْأَصْلِ : فِي هَذَا الْمَكَانِ : « وَقِيلَ كَانَ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ » مَكْرَرَةً

(٢) الْبَخَارِيُّ ج ٥ ص ١١٥ ، وَشَرَحَ مُسْلِمٌ ج ٦ ص ١٢٩

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فَأَخَذَ السَّيْفَ » ، وَهَذَا نَسْخٌ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ : اللَّهُ ! » ، وَهَذَا نَسْخٌ

سبب غزوة
دومة الجندل

- رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يَدْنُو إلى أَذْنَى الشَّأْمِ ، وقيل له : إنها طَرَفٌ من أَفْوَهِ الشَّأْمِ ، فلو دَنَوْتُ لها كان ذلك مما يُفْزِعُ قَيْصَرَ . وَذُكِرَ لَهُ أَنَّ دُومَةَ الْجَنْدَلِ جَمْعٌ كَثِيرٌ [من الضَّافَةِ] ^(١) ، وَأَنَّهُمْ يَظْلِمُونَ مِنْ مَرَّةٍ بِهِمْ ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَدْنُوا ^(٢) مِنَ الْمَدِينَةِ . فَدَبَّ النَّاسُ وَسَارَ مُعْذَا ^(٣) لِلْسَّيْرِ وَنَكَبَ عَنْ طَرِيقِهِمْ ، فَكَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ ^(٤) وَيَكْمُنُ النَّهَارَ ، وَمَعَهُ دَلِيلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ يُقَالُ لَهُ مَذْكُورٌ . فَلَمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دُومَةِ الْجَنْدَلِ يَوْمٌ أَوْ لَيْلَةٌ ، هَجَمَ عَلَى مَاشِيَتِهِمْ [وَرُعَاتِهِمْ فَأَصَابَ مِنْ أَصَابٍ] ^(٥) وَفَرَّ بَاقِيَهُمْ ، فَتَفَرَّقَ أَهْلُ دُومَةِ لَمَّا بَلَغَهُمُ الْخَبْرُ ، وَنَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَاحَتِهِمْ فَلَمْ يَجِدْ بِهَا أَحَدًا . فَأَقَامَ أَيَّامًا وَبَثَّ سَرَايَاهُ ، فَعَادَتْ يَلْبَلُ وَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا ، وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ ربيع الآخر

١٠

موادعة عيينة
ابن حصن

- وَوَادَعَ فِي طَرِيقِهِ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ الْفَزَارِيَّ وَفِي لَيَالٍ بَقِيَ مِنْ شَوَالٍ تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ ، وَقِيلَ تَزَوَّجَهَا سَنَةً اثْنَيْنِ بَعْدَ بَدْرٍ ، وَقِيلَ قَبْلَ بَدْرٍ وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ . وَقِيلَ تَزَوَّجَهَا سَنَةً ثَلَاثٍ ، وَيُقَالُ سَنَةً خَمْسَ ، وَقِيلَ تَزَوَّجَهَا سَنَةً ثَلَاثَ مَعَ زَيْنَبَ أُمَّ الْمَسَاكِينِ . وَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ^{١٥} بِتَعْلَمِ كِتَابِ الْيَهُودِ . وَفِيهَا رَجَمَ الْيَهُودِيَّ وَالْيَهُودِيَّةَ . وَفِي جُمَادَى الْآخِرَةِ

زواجه بزَيْنَب
بنت جَحْشٍ ،
ونزول آية
الحجاب

(١) هذه الزيادة حق الكلام : ابن سعد ج ٢ ص ٤٤ . والضَّافَةُ من الناس : الذي يجلبُ الميرةَ والمتاعَ إلى المدنِ : والمكاري الذي يُكْرِى الأُمُحَالَ : وكانوا يومئذ قومًا من الأنباطِ يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرها

(٢) في الأصل : « يدنو »

(٣) في الأصل : « نعدا » ، وأغذَّ السَّيْرَ : أسرع فيه لإسراعاً

(٤) في الأصل : « بالليل »

(٥) في الأصل مكان ما بين القوسين « فأصاب منها » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٤٤

خَسَفَ الْقَمَرُ وَصَلَّى صَلَاةَ الْخُسُوفِ . وَزُلْزِلَتْ ^(١) الْمَدِينَةُ . وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ سِتٍّ ، وَجَعَلَ بَيْنَهَا سَبَقًا وَمَحَلًّا

ثم كانت غزوة المريسيع ، ويقال غزوة بني المصطلق وهم بنو جذيمة بن كعب بن خزاعة ، فجذيمة هو المصطلق . والمريسيع ماء لخزاعة بينه وبين الفرع نحو من يوم ، وبين الفرع والمدينة ثمانية برود ^(٢) . وكانت في سنة ست من الهجرة ، وقيل في سنة خمس . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وقال ابن هشام : استعمل أبا ذرٍّ ، ويقال نميلة بن عبد الله اللثمي . ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وقيل إلى عمار بن ياسر ^(٣) ، وراية الأنصار إلى سعد ابن عباد ١٠

وسببها ان الحارث بن أبي ضرار بن حبيب [بن الحارث بن عائد] ^(٤) بن مالك بن جذيمة [بن سعد] ^(٥) بن كعب بن خزاعة سيد بني المصطلق — جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه ومن العرب [جمعاً] ^(٥) كبيراً ، فتهيئوا ^(٦) ليسيروا إليه ، وكانوا ينزلون ناحية الفرع . فبلغ خبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث بريد بن الحارث بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج ١٥

(١) في الأصل : « زلزل »

(٢) البرد جمع بريد : والبريد أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والبل أربعة آلاف ذراع

(٣) في الأصل : « ودفع راية المهاجرين إلى بكر رضي الله عنه » مكررة

(٤) زيادة من نسه ولسب ابنته « جويرية » أم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « تهيئوا »

ابن سعد بن رزاح بن عدى بن سَهْم بن مَازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم
ابن أَفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي — يَعْلَمُ عِلْمَ ذَلِكَ ، فَأَتَاهُ بِخَبَرِهِمْ .
فَنَدَبَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ عَدُوِّهِمْ ، فَأَسْرَعُوا الْخُرُوجَ ، وَقَادُوا ثَلَاثِينَ فَرَسًا
مِنْهَا : عَشْرَةٌ لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَشْرُونَ لِلْأَنْصَارِ ، وَلرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَسَانِ هُمَا : لِرِزَازٍ وَالظَّرِبِ . وَخَرَجَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِيُصِيبُوا مِنْ عَرَضِ
الدُّنْيَا وَلِقُرْبِ السَّفَرِ عَلَيْهِمْ .

فلقي صلى الله عليه وسلم في طريقه رجلاً من عبد القيس فأسلم ، وسأل :
أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ
وَقْتِهَا . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ إِلَى الْوَقْتِ الْآخِرِ

إسلام رجل من
عبد القيس

- فَأَصَابَ عَيْنًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ بَعْدَ أَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَبَى . ١٠
وَاتَهَيَّأَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُرَيْسِيعِ [وَهُوَ مَاءٌ لَخْرَاعَةٍ مِنْ نَاحِيَةِ قُدَيْدٍ إِلَى
السَّاحِلِ] وَقَدْ بَلَغَ الْقَوْمَ مَسِيرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتْلَهُ عَيْنِهِمْ ، فَتَفَرَّقَ
عَنِ الْحَارِثِ مَنْ كَانَ قَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ أَفْنَاءِ ^(١) الْعَرَبِ . وَضُرِبَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمَ ، وَكَانَ مَعَهُ مِنْ نِسَائِهِ عَائِشَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَصَفَّ
أَصْحَابَهُ وَقَدَّحُوا لِلْحَارِثِ لِلْحَرْبِ ، وَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ : ١٥
قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَمْنَعُوا بِهَا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ . فَأَبَوْا وَرَمَوْا بِالنَّبْلِ ، فَرَمَى
الْمُسْلِمُونَ سَاعَةً بِالنَّبْلِ ثُمَّ حَمَلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَمَلَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَمَا أَفْلَتَ مِنْهُمْ
إِنْسَانٌ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ عَشْرَةً وَأَسْرَ سَائِرَهُمْ ، وَسُبَيْتُ النِّسَاءِ وَالذَّرِيَّةُ ، وَغُنِمَتْ
الْأَبِلُ وَالشَّاءُ . وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يُقَالُ لَهُ هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ :

الانتهاء إلى
المريسيع ولقاء
المدو

خبر مقتل هشام
ابن صُبابَةَ خطأ

(١) يقال قوم من أفناء القبائل : أى نزاع من ههنا وههنا ؛ فهم أخلاط لا يُدري من
أى قبيلة هم

أصابه رجلٌ من الأنصار من رهطِ عبادة بن الصّامت ، وهو يرى أنه من العدو^(١) ، فقتله خطأً

وكان شعارهم يا مَنْصُورَ أُمِّتٍ أُمِّتٍ . وقيل بل أغار عليهم صلى الله عليه شعار المسلمين وسلم وهم غارون^(٢) ونعمهم تسقى على الماء . والحديث الأول أثبت .

وكان من خبر الرجل الذي قُتل : أنه خرج هشام بن صُبابَة في طلب العدو ، فرجع في ریحٍ شديدة فوجد رجلاً [من رهط عبادة بن الصّامت] يقال له أَوْس [فقتله وهو يظنه مشركاً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُخرج دِيته ؛] ويقال قَتَلَهُ رَجُلٌ من بني عمرو بن عَوْفٍ [فقدم أخوه مقيس بن صُبابَة من مكة مسلماً فيما يظهر يطلب دية أخيه ، فأمر له النبي صلى الله عليه وسلم بالدية فقبضها ، ثم عدا على قاتلي أخيه فقتله ، ثم ارتدَّ ولحق بقریش وقال شعراً ١٠ فاهدر صلى الله عليه وسلم دمه ، حتى قتلته نُمَيْلة [بن عبد الله الليثي]^(٣)

يومَ الفتح

وأمر صلى الله عليه وسلم بالأسرى فكتفوا ، واستعمل عليهم بُرَيْدة بن الأسرى والضمَام الحَصْب ، وأمر بما وُجدَ في رحالهم من متاعٍ وسلاحٍ فجميع ، وسيقت النعم والشاء واستعمل عليها شقران : مَوْلَاه . واستعمل على القسَم — مقسم الخمس ١٥ وسُهْمَان المسلمين — مُحَمِّية بن جَزء^(٤) بن عبْدِ يَفُوث بن عَوْيج بن عمرو بن زُبَيْد الأصغر الزُبَيْدِيّ ، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمسَ من

(١) في الأصل : « العدو »

(٢) الغار : الغافل

(٣) زيادة للبيان والإيضاح ، وكان نُمَيْلة من قوم مقيس ؛ فقالت أخت مقيس :

لعمري لقد أخزى نُمَيْلة رَهْطَهُ وفجع أضيافَ الشَّاءِ مَقْيِسَـ

فلله عينا من رأى مثل مَقْيِسٍ إذا النفساءُ أصبحتْ لم تُخَرَّسَـ

(٤) في الأصل : « جز »

جميع الغنم فكان يليه محمية بن جزء^(١)، وكان يجمع إليه الأخماس . وكانت الصدقات على حديثها ، أهل النية بمغزل عن الصدقة ، [وأهل الصدقة]^(٢) بمغزل عن النية . فكان يعطى من الصدقة لليتيم والمساكين والضعيف ، فإذا احتلم اليتيم نقل إلى النية وأخرج من الصدقة ووجب عليه الجهاد ، فإن كره الجهاد وأباه لم يعط من الصدقة شيئاً وخطى بينه وبين أن يكتسب لنفسه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع سائلاً : فأتاه رجلان يسألانه من الخمس فقال^(٣) : إن شئتما أعطيتكما منه ، ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب وفرق السبي ، فصار في أيدي الرجال ، وقسم المتاع والنعم والشاء ، وعدلت الجزور بعشر من الغنم ، وبيعت رثة المتاع فبمن يزيد ، وأسهم للفرس سهمان ولصاحبه سهماً ، وللراجل سهماً ، وكانت الإبل التي بعير وخسة ١٠ آلاف شاة ، وكان السبي مائتي أهل بيت

نسة الغنم

وصارت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن له — فكتبها على تسع أواق من ذهب . فبينما النبي صلى الله عليه وسلم على الماء إذ دخلت عليه تسأله في كتابتها وقالت : يا رسول الله ! إني امرأة مسلمة وتشهدت وأنسبت ، وأخبرت بما جرى لها ، واستعانتني في ١٥ كتابتها ، فقال : أو خير من ذلك ؛ أو دى عنك كتابتك وأتزوجك ! قالت : نعم ! فطلبها من ثابت فقال : هي لك يا رسول الله . فأدى ما عليها وأعتقها وتزوجها . وخرج الخبر إلى الناس وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكهم ووطئوا نساءهم ، فقالوا : أصهار النبي ! فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي .

خير جويرية
بنت الحارث
وزواج رسول
الله بها وبركتها
على قومها

(١) في الأصل : « جز »

(٢) في الأصل : « بمغزل عن الصدقة بمغزل عن النية »

(٣) في الأصل : « وقال »

- وكانت جُويرية رضى الله عنها عظمة البركة على قومها . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل أسير من بنى المصطلق ؛ ويقال جعل صداقها عتق أربعين من قومها ، وقيل كان السبي منهم من رضى الله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء ، ومنهم من افتدى ، وذلك بعد ما صار السبي في أيدي الرجال ، فافتدت المرأة والذرية بست فرائض ، وكانوا قد مروا المدينة ببعض السبي ، فقدم عليهم أهلهم فافتدوهم ، فلم تبقى امرأة من بنى المصطلق إلا رجعت إلى قومها . قال الواقدي : وهذا الثبت . وقيل إن الحارث افتدى ابنته جُويرية من ثابت بن قيس بما افتدى به امرأة من السبي ، ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فأنكحها . وكان اسمها برة ، فسماها^(١) صلى الله عليه وسلم جُويرية^(٢) قال الواقدي : وأثبت هذا عندنا حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى عنها كتابتها وأعتقها وتزوجها
- وُسئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة عن العزل فقال : خبر العزل ما عليكم أن لا تفعلوا ! ما من نسمة كائنة يوم القيامة إلا وهى كائنة . فقال رجل من اليهود لأبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، وقد خرج بجارية يبيعهما في السوق : لعلك تريد بيعهما وفي بطنها منك سخله^(٣) ؟ فقال : كلا ، إني كنت أعزل عنها . فقال : تلك المؤودة الصغرى ! فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال : كذبت يهود
- وَبَيْنَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَاءِ الْمُرَيْسِيعِ إِذْ أَقْبَلَ سِنَانُ بْنُ وَبَرٍ الْجُهَنِيُّ — وَقِيلَ : هُوَ سِنَانُ بْنُ تَيْمٍ اللَّهِ ، وَهُوَ مِنْ جُهَيْنَةَ بْنِ سُوْدٍ بْنِ أَسْلَمَ — حَلِيفُ الْأَنْصَارِ —

(١) في الأصل : « فسمي »

(٢) في الأصل : « جويرية »

(٣) السخله : ولد الغنم ساعة تضعه أمه ، وهو هنا كناية عن حملها

فداء أسرى بنى المصطلق

خبر العزل

خبر جهجاه وسان على الماء

ومعه فتیان من بنی سالم یستقون ، [وعلى] ^(١) الماء جمع من المهاجرين والأنصار . فأدلى دلوّه ، وأدلى جهجاءه بن مسعود بن سعد بن حرام الغفاريّ — أجيبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه — دلوّه ، فالتبست دلو سنان ودلو جهجاءه وتنازعا . فضرب جهجاء سناناً فسال الدم فنادى : يا للخزرج ! وثارت الرجال ، فهرب جهجاء وجعل ينادى فى العسكر : يا قريش ! يا لكناثة ! ٥ فأقبلت قريش وأقبلت الأوس والخزرج وشهرو السلاح حتى كادت تكون فتنة عظيمة ؛ فقام رجال فى الصلح فترك سنان حقه

تنازعهما
واختلاف
المهاجرين
والأنصار

وكان عبد الله بن أبيّ جالساً فى عشرة من المنافقين فعصب وقال : والله ما رأيت كاليوم مذلة ! والله إن كنت لكارهاً لوجهى هذا ولكن قومى قد غلبونى . قد فعلوها ، قد نافرونا ^(٢) وكاثرونا فى بلدنا ، وأنكروا منّنا ^(٣) . ١٠ والله ما صرنا وجلابيب ^(٤) قريش هذه إلا كما قال القائل : « سمن كلبك يا كلك » . والله لقد ظننت أنى سأموت قبل أن أسمع هاتفاً يهتف بما هتف به جهجاء وأنا حاضر لا يكون لذلك منى غير ^(٥) . والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . ثم أقبل على من حضر من قومه فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم ! أحللتهم بلادكم ، ونزلوا منازلكم ، وآسيتهم ^(٦) فى ١٥

تحريض عبد الله
ابن أبيّ
وما كان من
مقالته فى ذلك

(١) زيادة للسياق

(٢) نافره : خاصمه وفاخره ؛ فيكون أحدهما أعز نقرأ من صاحبه

(٣) المنّة : الإحسان والنعمة

(٤) الجلابب : لزار يشتمل به فيغطى الجسد ، وهو من خشن اللباس يلبسه الفقراء ، وكان المهاجرون لما هاجروا — على ما هم عليه من الخلّة والعيلة — كان ذلك أكثر لباسهم فيما يرى ، فجعل المنافقون يسمونهم « الجلابب » ، كناية عن فقرهم وقتلهم وغربتهم ، وجعلوا ذلك نبراً وتهزواً

(٥) فى الأصل : « لا يكون ذلك منى غير » ، والفسير : الاسم من قولك غيرت المعنى تغييراً ، يريد لا يكون منى لهذا العدوان دفع أو تغيير أو قصاص

(٦) آسيتهم : يريد سويتهم بينكم وبينهم فى هذه الأموال

أَمْوَالَكُمْ حَتَّى اسْتَغْنَوْا . أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ [عَنْهُمْ مَا] ^(١) بِأَيْدِيكُمْ لَتَحْوَلُوا ^(٢) إِلَى غَيْرِ بِلَادِكُمْ ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَوْا مَا فَعَلْتُمْ حَتَّى جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَغْرَاضًا ^(٣) لِلْمَنَايَا فَقُتِلْتُمْ دُونَهُمْ ، فَأَيَّتَمَّتْ أَوْلَادُكُمْ وَقَلَّتُمْ وَكَثُرُوا

- وكان زيد بن أرقم حاضراً — وهو غلام لم يبلغ أو قد بلغ — فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وعنده نفر من المهاجرين والأنصار ، فتغير وجهه ثم قال : يا غلام ، لعلك غضبت عليه ؟ قال : لا والله ، لقد سمعت منه . قال : لعله أخطأ سمعك ! قال : لا يا نبي الله . قال : فلعله شبه عليك ؟ قال : لا والله ، لقد سمعت منه يا رسول الله . وشاع في العسكر ما قال ابن أبي ، حتى ما كان للناس حديث إلا هو . وأنب جماعة من الأنصار زيد بن أرقم فقال — في جملة كلام — : وإني لأرجو أن ينزل الله على نبيه ، حتى تعلموا أني كاذبٌ أم غيري . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله ! مر عبادة بن بشر فليأتك برأسه . فكره ذلك وقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . وبلغ الخبر ابن أبي ، خلف بالله ما قال من ذلك شيئاً ؛ ثم مشى ^(٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف بالله ما قال . وأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك السير ، ورحل في ساعة لم يكن يرتحل فيها . فأقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فئ شجرة عنده غليم أسود ينجز ظهره ^(٥) فقال : يا رسول الله ! كأنك تشتكي ظهرك !

إبلاغ زيد بن أرقم رسول الله مقالة عبد الله ابن أبي

رحيل رسول الله بعد مقالة المناقير

(١) في الأصل : « لو أمسكتم بأيديكم » ، ولا بأس به ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٦

(٢) في الأصل : « لتحلوا »

(٣) في الأصل : « أغراضاً » . وفي الأصل أيضاً : « دونه »

(٤) في الأصل : « مشى مشى » مكررة

(٥) غمز الأعضاء : عصرها وتكبيسها للين ، يقال منه جارية غمّازة حسنة

الغمز للأعضاء

فقال : تَفَحَّمتُ بِي النَّاقَةُ^(١) اللَّيْلَةَ . فقال عمر : يا رسول الله ، إِيذَنُ^(٢) لِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَ ابْنِ أَبِي فِي مَقَالَتِهِ . فقال : لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَتَلَ أَصْحَابَهُ وَيُقَالُ : لَمْ يَشْعُرْ أَهْلُ الْعَسْكَرِ إِلَّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ طَلَعَ عَلَى رَاحِلَتِهِ — : وَكَانُوا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَكَانَ لَا يَرُوحُ حَتَّى يُبْرَدَ^(٣) ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ ابْنُ أَبِي رَاحِلَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهِ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَيُقَالُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ — فقال : خَرَجْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتَ تَرُوحُ فِيهَا ! قَالَ : أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ ابْنُ أَبِي ، زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الْأَعْزُ مِنْهَا الْأَذْلَ ؟ قَالَ : فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْرِجُهُ إِنْ شِئْتَ ، فَهُوَ الْأَذْلُ وَأَنْتَ الْأَعْزُ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَفُقَ بِهِ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ وَإِنْ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الْخَرَزَ ، مَا بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ إِلَّا خَرَزَةٌ وَاحِدَةٌ عِنْدَ يَوْشَعَ الْيَهُودِيِّ لَيَتَوَجَّوْهُ ، فَمَا يَرَى إِلَّا قَدْ سَلَبَتْهُ مُلْكُهُ

طلوع رسول
الله على العسكر .
ومقالة سعد بن
عبادة

وَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ — وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ يِعَارِضُهُ بِرَاحِلَتِهِ يَرِيدُ وَجْهَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِثُّ رَاحِلَتَهُ فَهُوَ مُغْدًى فِي الْمَسِيرِ — إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَسُرِّيَ^(٤) عَنْهُ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ حَتَّى ارْتَفَعَ مِنْ مَقْعَدِهِ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : وَفَتْ^(٥) أُذُنُكَ يَا غَلَامَ ، وَصَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ ! وَنَزَلَ فِي ابْنِ أَبِي « إِذَا جَاءَكَ الْمُتَأَفِّقُونَ » (السورة كلها) .

تصديق الله خبر
زيد بن أرقم

(١) تَفَحَّمتُ بفلان دابته : إِذَا نَدَّتْ بِهِ فَلَمْ يَضْبُطْ رَأْسَهَا ، وَبَعْدًا طَوَّحَتْ بِهِ فِي وَهْدَةٍ

(٢) إِيذَنُ : هُوَ الْأَمْرُ مِنْ أَذِنَ لَهُ بِأَذْنٍ

(٣) أَيْ يَدْخُلُ فِي السَّبَرِ بَعْدَ هِدَاةِ الْحَرِّ

(٤) سُرُوتُ التَّوْبِ : خَلَعَتْهُ وَنَضَوْتَهُ ، وَمِنْهُ سُرِّيَ عَنْهُ ، أَيْ كُشِفَ عَنْهُ مَا كَانَ

يَلْقَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ عَشْيَةِ الْوَحْيِ وَجْهَهُ

(٥) قَالُوا فِي قَوْلِهِ : « وَفَتْ أُذُنُكَ » : كَأَنَّهُ جَعَلَ أُذُنَهُ فِي السَّمَاعِ كَالضَّامِنَةِ بِتَصْدِيقِ

مَا حَكَتْ ، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ الْخَبَرِ ، صَارَتْ الْأُذُنُ كَأَنَّهَا وَافِيَةٌ بِضَمَانِهَا ، خَارِجَةٌ مِنْ التَّهْمَةِ فَبِأُذُنِهِ إِلَى اللِّسَانِ

وكان عبادة بن الصّامت قبل ذلك قال لابن أبيّ: إيت رسول الله يستغفر لك .
فلوى رأسه معريضا ، فقال له عبادة والله ليَنزِلَنَّ في لَيَّ رأسك قرآنٌ يصلي به .
ومرَّ عبادة بن الصّامت بابن أبيّ — عشية راح رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المريسيع ، وقد نزل فيه القرآن — فلم يسلم عليه ؛ ثم مرَّ أوس بن خولي
فلم يسلم عليه ، فقال : إن هذا الأمر قد تمَّ لأنما عليه . فرجعا إليه فأنبأه (١)
وبكته بما صنع ، وبما نزل من القرآن إكذابا لحديثه ، فقال : لا أعود أبداً

حديث عبد الله
ابن عبد الله بن
أبي عن أبيه
وخبره

وجاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبيّ فقال : يا رسول الله ، إن كنت
تريد أن تقتل (٢) أبي فيما بلغك عنه فمُرني به ، فوالله لأحملنَّ إليك رأسه قبل
أن تقوم من مجلسك هذا . والله لقد علمت الخرج ما كان فيها (٣) رجلٌ أبرُّ
بوالده (٤) مني ، وإني لأخشى — يا رسول الله — أن تأمر غيري فيقتله ،
فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس فأقتله فأدخل النار ؛
وعفوك أفضل ، ومثك أعظم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردتُ
قتله ، وما أمرتُ به ، ولتحسنَّ صحبته ما كان بين أظهرنا . فقال : يا رسول
الله ! إن أبي كانت هذه البُحيرة قد اتسقوا (٥) عليه ليُتَوَجَّه ، فجاء الله بك
فوضعه ورفعنا بك ، ومعه قومٌ يُطِيفون (٦) به يُذكِّرونه أموراً قد غلب الله
عليها . وقال عبد الله في ذلك شِعْراً

(١) في الأصل : « فأنبأه »

(٢) في الأصل : « يقتل »

(٣) في الأصل : « ما كان فيها ما كان رجل »

(٤) في الأصل : « بوالدي »

(٥) البحيرةُ تصغيرُ البحيرة ، وهي الأرض والبلدة ، والعربُ تسمى المدن والقرى
البحار ، والبحيرة هنا هي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتسقوا : أي اصطالحوا على
ذلك واجتمع أمرهم فيه

(٦) أطافوا به : أحاطوا به يسعون عليه من نواحيه

سير رسول الله

ولما خرجوا من المريسيع قبل الزوال لم يُنسخ^(١) أحدٌ إلا لحاجةٍ أو لصلاةٍ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يستحبُّ راحلته بالسَّوطِ في تراقبها^(٢) حتى أصبحوا، ومدَّوا يومهم حتى انتصفَ النهارُ، ثم راحوا مُردين^(٣). فنزل من الغدِ ماءٌ يقال له بَقعاءٌ، فأخذتهم رِيحٌ شديدةٌ — اشتدَّت إلى أن زالتِ الشمسُ ثم سكنتْ آخرَ النهارِ — حتى أشفقوا منها، وسألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عنها، وخافوا أن يكونَ عِيْنَةُ بنِ حِصْنٍ خالف إلى المدينة، وقالوا: لم تهبْ هذه الرِّيحُ إلا من حَدَثٍ^(٤). فقال صلى الله عليه وسلم: ليس عليكم بأسٌ منها، فإِلا بالمدينة من تَقَبٍ^(٥) إلا عليه مَلَكٌ يجرُسُهُ، وما كان ليُدْخِلُها عدوٌّ حتى تأتوها، ولكنه ماتَ اليومَ مُنَافِقٌ عَظِيمُ الذَّنْقِ بالمدينة، فلذلك عَصَفَتِ الرِّيحُ. وكان موتهُ للمُنافقين غِيظًا شديدًا، وهو رِفَاعَةُ بنُ زَيْدٍ^(٦) بنُ الثَّابُوتِ ١٠ [أحدُ بني قَيْنُقَاعٍ، وكان عَظِيمًا من عَظَاءِ يَهُودَ، وكُفًّا للمُنافقين]^(٧)، ماتَ ذلكَ اليومَ. وكانت هذه الرِّيحُ أيضًا بالمدينة حتى دُفِنَ عدوُّ الله فسكنت

الريح التي أُنذرت
بموت كُفَّ
المُنافقين : رِفَاعَةُ
ابن الثَّابُوتِ

جزع المُنافقين
لموته

وقال عبادة بن الصَّامت يومئذ لابن أبيّ: أبا حُبَابٍ! ماتَ خليلُكَ. قال: أيُّ أَخِلَاتِي؟ قال: مَنْ موتهُ ففتحُ للإسلامِ وأهله! رِفَاعَةُ بنُ زَيْدٍ^(٦) بنُ

(١) في الأصل: « يَنْح »

(٢) في الأصل: « مراقبها »، والتراقى جمع تَرْقُوة: وهي عظم يصل بين ثُغْرَةِ النحر والعاتق من الجانبين تكون للناس وغيرهم، وما تَرْقُوكان

(٣) إذا عَدَا الفرسُ فوجم الأرض رجاً قيل رَدَى يَرْدَى، وأرداه الرجلُ أسرع به: يريد مُسرعين

(٤) الحَدَثُ: أمرٌ عظيمٌ أو نازلةٌ منكورةٌ تحدث

(٥) التَّقَبُّ: الطريقُ بينَ الجبلين كأنه حُفْرٌ بينهما، ويريد طُرُقَ المدينة وما يفضى إليها من جهاتها

(٦) في الأصل: « زيد بن رِفَاعَةَ بنُ الثَّابُوتِ »، وهذا صوابه من سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٧، وصحيح مسلم

(٧) زيادة للإيضاح من ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٧. وفي الأصل: « قال رِفَاعَةُ ... »

التَّابُوتُ ؛ قال : يَا وَيْلَاهُ ! كَانَ وَاللَّهِ وَكَانَ وَكَانَ ، وَجَعَلَ يَذْكُرُ . فقال له عُبَادَةُ : اعتَصِمْتَ وَاللَّهِ بِالذَّنْبِ الْأَبْتَرِ^(١) ! قال : مَنْ خَبَّرَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِمَوْتِهِ ؟ قال : رسول الله أخبرنا الساعة أنه مات هذه الساعة . فَأَسْقَطَ فِي يَدَيْهِ وَانصَرَفَ كَثِيبًا حَزِينًا . فلما دَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا عَدُوَّ اللَّهِ مَاتَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ

٥ وَفَقَدَتْ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الْقَصَوَاءَ — مِنْ بَيْنِ الْإِبِلِ وَهِيَ سَارِحَةٌ ، فَتَطَلَّبَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ لُصَيْتٍ [الْقَيْنِقَاعِيُّ]^(٢) وَكَانَ مُنَافِقًا : أَفَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِ نَاقَتِهِ ! فَأَنْكَرَ الْقَوْمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَأَسْمَعُوهُ كُلَّ مَكْرُوهِ ، وَهَمُّوا بِهِ ؛ فَهَرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَوِّذًا بِهِ وَقَدْ جَاءَهُ الْوَحْيُ بِمَا قَالَ ، فَقَالَ — وَالْمُنافِقُ يَسْمَعُ — : إِنْ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ شَمِتَ أَنْ ضَلَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ : أَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِهَا ؟ فَلَعَمْرِي إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُخْبِرُ بِأَعْظَمَ مِنْ شَأْنِ النَّاقَةِ ! وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْبَرَنِي بِمَكَانِهَا ، وَإِنَّهَا فِي هَذَا الشَّعْبِ مُقَابِلَكُمْ ، قَدْ تَعَلَّقَ زِمَامُهَا بِشَجَرَةٍ فَأَعْدُوا عَمْدَهَا . فَذَهَبُوا فَأَتَوْا بِهَا مِنْ حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٥ وَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّقِيعِ^(٣) رَأَى سَعَةً وَكَلًّا وَغُدُرًا كَثِيرَةً ، فَأَمَرَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ أَنْ يُخَفِّرَ بِهِ بَرًّا ، وَأَمَرَ بِالنَّقِيعِ أَنْ يُحْمَى ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمَزْنِيَّ ، قَالَ : وَكَمْ أَهْمِي مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَقِمْ رَجُلًا صَيِّتًا — إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ — عَلَى هَذَا الْجَبَلِ ، فحِثُّ انْتَهَى صَوْتُهُ فَأَنْجِهْ لَحِيلَ الْمُسْلِمِينَ وَإِبِلَهُمُ الَّتِي يَغْزُونَ عَلَيْهَا . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَرَأَيْتَ

(١) الذنب الأبتر : أى المقطوع

(٢) ما بين القوسين زيادة من لسه ، وفى الأصل : « بن اللصيب »

(٣) وهو موضع قريب من المدينة ، ثم حماة صمر بن الخطاب من بعده لحيل المسلمين

خبر ناقة رسول
الله التي فقدت ،
ومقالة المنافق

حماية النقيع لحيل
المسلمين

ما كان من سَوَائِمِ^(١) المُسْلِمِينَ ؟ فقال : لا يَدْخُلُهَا . قال : أَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ وَالرَّجُلَ الضَّعِيفَ يَكُونُ لَهُ الْمَاشِيَةُ الْيَسِيرَةُ وَهُوَ يَضْعُفُ عَنِ التَّحَوُّلِ ؟ قال : دَعُهُ يَرْعَى وَسَبَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ ، فَسَبَقَتِ الْقَصَوَاهُ الْإِبِلَ وَعَلَيْهَا بِلَالٌ ، وَسَبَقَ فَرْسُهُ الظَّرْبُ وَعَلَيْهِ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ

- وكان حديثُ الإفك^(٢) . وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ مَنْزِلًا ٥
ليس معه ماءٌ ، وسَقَطَ عَقْدُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ عُنُقِهَا ، فَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ حَتَّى أَصْبَحُوا ؛ وَضَجَرَ^(٣) النَّاسُ وَقَالُوا : حَبَسْتُنَا عَائِشَةَ . فَضَاقَ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَاتَبَ عَائِشَةَ عِتَابًا شَدِيدًا ، وَنَزَلَتْ آيَةُ التِّيْمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَا يُصَلُّونَ إِلَّا فِي بَيْعِهِمْ وَكُنَائِسِهِمْ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا حَتَّى أَدْرَكَتْنِي الصَّلَاةُ . وَنَزَلَتْ آيَةُ التِّيْمِ طُلُوعَ ١٠
الْفَجْرِ ، فَسَحَّ الْمُسْلِمُونَ أَيْدِيَهُمْ بِالْأَرْضِ ، ثُمَّ مَسَحُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَنَاكِبِ ظَهْرًا وَبَطْنًا . وَكَانُوا يَجْمَعُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي سَفَرِهِ . ثُمَّ سَارُوا وَنَزَلُوا مَوْضِعًا دِمْنًا^(٤) طَيِّبًا ذَا أَرَائِكٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ ! هَلْ لَكَ فِي السَّبَاقِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ! فَتَحَزَّزْتُ ثِيَابَهَا ، وَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ اسْتَبَقَا ، فَسَبَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٥
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ؛ فَقَالَ : هَذِهِ بَتْلُكَ السَّبَقَةِ الَّتِي كُنْتَ سَبَقْتَنِي . وَكَانَ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَعَ عَائِشَةُ شَيْءٌ فَقَالَ : هَلُمِّي ! فَأَبَتْ وَسَعَتْ وَسَعَى فِي أَثَرِهَا فَسَبَقَتْهُ^(٥) . خَرَّجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ

بَدَأُ حَدِيثَ
الْإِفْكَ

نَزُولِ آيَةِ التِّيْمِ

مُسَابَقَةِ رَسُولِ
اللَّهِ عَائِشَةَ

(١) السوائم جمع سائمة : وهي الإبل الراعية

(٢) الإفك : الكذب العظيم الموبق

(٣) في الأصل : « ضجى »

(٤) الدمين : الوطى ، اللين

(٥) هلمية : هاتيه ، وسعت : جرت

أبيه ، وعن أبي سلمة عن عائشة أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرٍ : فسأبته فسبته على رجلٍ ، فلما سحلت اللحم سألته فسبته ، فقال : هذه بتلك السبقة . وخرجه ابن حبان به ولفظه : سأبني النبي صلى الله عليه وسلم فسبته ، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سأبني النبي صلى الله عليه وسلم فسبته ، فقال : هذه بتلك . وكانت هذه الغزوة قبل أن يضرب الحجاب

- ٥ وكان يرسل بعير عائشة رضي الله عنها أبو مويهبة^(١) ورجل آخر ، وكانت تقعد في هودج ، فحمل الهودج وهو يظنها فيه — خلفه النساء يومئذ من قلة أكلهن — وساروا وقد ذهبت عائشة لحاجتها وتجاوزت العسكر ، وفي عنقها عقد من جزع ظفار^(٢) فأنسل من عنقها ولا تدري به ، فرجعت تلتمسهُ حتى وجدته ، ثم عادت وليس في العسكر أحد ، فاضطجعت ونامت ، فجاء صفوان بن المطلب بن ربيعة بن خزام بن مخارب بن مرة بن فالح^(٣) بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ابن سليم السلمي ثم الذكواني أبو عمرو — وكان في الساقة — فاسترجع لما رآها ، فاستيقظت وخرت^(٤) وجهها بمليحتها . فلم يكلمها ، وأناخ بعيره وولى عنها حتى ركبته ، وقاد بها حتى أتى العسكر . فقال أصحاب الإفك — وكبيرهم عبد الله بن أبي ابن سلول — ما قالوا ، حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير لعائشة وهي لا تشعر ، حتى أعلمتها أم مسطح ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وكانت أمها خالة أبي بكر رضي الله عنه . فأتت أبويها

تختلف عائشة
ومجيء صفوان
« وحديث
الإفك »

(١) في الأصل : « أبو مويهبة »

(٢) في الأصل : « أظفار » ، وظفار : مدينة باليمن قريبة من صنعاء ؛ والجزع : خرز يمانى كريم فيه يابض وسواد مقطوع

(٣) في الأصل : « فالح »

(٤) خررت وجهها : غطته بخمارها

لِتَسْتَيِقِنَ الْخَبَرَ ، فَوَجَدَتْ عِنْدَهَا الْعِلْمَ بِمَا قَالَهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ ، فَكَتَبَتْ لَيْلَتَهَا حَتَّى أَصْبَحَتْ

وَاسْتَشَارَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَأَسَامَةَ فِي فِرَاقِ عَائِشَةَ ، فَقَالَ
أَسَامَةُ : هَذَا الْبَاطِلُ وَالْكَذِبُ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وَقَالَ عَلِيٌّ : لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ
عَلَيْكَ ، وَالنِّسَاءُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ وَأَطَابَ ، فَطَلَّقْهَا وَأَنْكِحْ غَيْرَهَا . ٥
وَحَلَّاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَرِيرَةَ وَسَاءَ لَهَا فَقَالَتْ : هِيَ أَطْيَبُ مِنِّي طَيْبَ الذَّهَبِ ،
وَاللَّهُ مَا أَعْلَمُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا ، وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَئِنْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَيُخْبِرَنَّكَ
اللَّهُ بِذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّهَا جَارِيَةٌ تَرْتَدُّ عَنِ الْعَجِينَ حَتَّى تَأْتِيَ الشَّاةُ فَتَأْكُلُ عَجِينَهَا .
وَسَأَلَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقَالَتْ : حَاشَى سَمْعِي وَبَصَرِي ، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا ؛
وَاللَّهُ مَا أَكَلَهَا ، وَإِنِّي كَلَّمْتُهَا ، وَمَا كُنْتُ أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ . وَسَأَلَ أُمُّ أَيْمَنَ ١٠
فَقَالَتْ : حَاشَى سَمْعِي وَبَصَرِي أَنْ أَكُونَ عَلِمْتُ أَوْ ظَنَنْتُ بِهَا قَطُّ إِلَّا خَيْرًا

استشارة رسول
الله أصحابه في
فراق عائشة

ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْذِرُنِي مِمَّنْ يُؤْذِينِي فِي
أَهْلِي ؟ وَيَقُولُونَ لِرَجُلٍ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا كَانَ
يَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي إِلَّا مَعِيَ . وَيَقُولُونَ عَلَيْهِ غَيْرَ الْحَقِّ ! فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ
فَقَالَ : أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنْ يَكُ مِنَ الْأَوْسِ آتَكَ بِرَأْسِهِ ، وَإِنْ ١٥
يَكُ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ يُمَضَى لَكَ . فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ — وَقَدْ
غَضِبَ مِنْهُ — فَقَالَ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ ، لَا تَقْتُلْهُ وَلَا تَقْدِرْ^(١) عَلَى قَتْلِهِ .
فَقَالَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ : كَذَبْتَ ، وَاللَّهِ لَيَقْتُلَنَّهُ وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ . وَكَادَتْ تَكُونُ
فِتْنَةً ؛ فَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ أَنْ
أُسْكُتُوا ، وَنَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ ، فَهَدَّاهُمْ وَخَفَّضَهُمْ حَتَّى انْصَرَفُوا ٢٠

خطبة النبي في
أمر الإفك ،
واختلاف الأوس
والخزرج

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَا يَقْتُلْهُ وَلَا يَقْدِرْ »

ودخل على عائشة — وقد مكث شهراً قبل ذلك لا يُوحى إليه في شأنها — فتشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة ، فإنه بلغني كذا وكذا ، فإن كنت بريئة^(١) يُبرئوك الله ، وإن كنت أَلَمْتُ بشيء مما يقولُ الناسُ فاستغفري الله عز وجل ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه . فقالت لآيها : أجب عني رسول الله . قال : والله ما أدري ما أقول وما أُجيبُ به عنك ! فقالت لآمها : أجبني عني . فقالت : والله ما أدري ما أُجيبُ به ! فقالت : إني والله قد علمتُ أنكم سمعتم بهذا الحديث ، فوقع في أنفسكم فصدقتم به ؛ فلئن قلت لكم إني بريئة^(٢) لا تُصدقوني ؛ ولئن اعترفتُ لكم بأمر يعلم الله أني منه بريئة^(٣) لتصدقنني . وإني والله ما أجد لي مثلاً إلا أبا يوسف إذ يقول : « فصبر جميلٌ والله المستعان على ما تصفون » . فقال أبو بكر رضى الله عنه : ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر ، والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبد^(٤) الله ، فيقال لنا في الإسلام ! وأقبل عليها مُغضباً فبكت

فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يغشاه وسجى^(٥) بثوبه ، وجمعت وِسادةً من أدم تحت رأسه ، ثم كَشَفَ عن وجهه وهو يضحك ويمسحُ جبينه وقال : يا عائشة ، إن الله قد أنزل براءتك . فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ

(١) في الأصل : « بريئة »

(٢) في الأصل : « لا يعبد »

(٣) سَجَّى : غَطَّى

عظيم» (النور : ١١) ^(١). فخرج صلى الله عليه وسلم إلى الناس مسروراً ، فصعد المنبر وتلا على الناس ما نزل عليه في براءة عائشة رضى الله عنها . ويقال : كان نزول براءة عائشة رضى الله عنها بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة

وكان الذين خاضوا في الإفك مع ابن أبي : مسطح بن أثانة ، وحسان بن ثابت ، وحننة بنت جحش ، فضر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد . قال الواقدي : وقيل لم يضر بهم ، وهو أثبت

أصحاب الإفك

ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عباد ومن معه ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن عباد طعاماً فأصابوا منه ، وانصرفوا . فكث أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن عباد ونفر معه ، فانطلق به حتى دخل منزل سعد بن معاذ ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن معاذ طعاماً فأصابوا [منه] ^(٢) ، ثم خرجوا ، فذهب من أنفسهم ما كانوا يتقاولوا من ذلك القول

إصلاح رسول الله بين الأوس والخزرج

وكان عبد الله بن أبي ابن سلول [وسلول أمه ؛ وإنما هو أبي بن مالك ابن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج] لما قال : — وذكر جعيل بن سراقه الغفاري ، ويقال الضمري ، وجهجاة بن مسعود ؛ ١٥ ويقال ابن سعيد بن سعد بن حرام بن غفار الغفاري ، وكاناً من فقراء المهاجرين — قال : ومثل هذين يكثر على قومي ، وقد أنزلنا محمداً في ذروة كنانة وعزها ؟ والله لقد كان جعيل يرضى أن يسكت فلا يتكلم ، فصار اليوم يتكلم !

مقالة عبد الله بن أبي في جعيل ابن سراقه

(١) في الأصل إلى قوله : « عصبه منكم ، الآية » . والذي نزل على رسول الله يومئذ عشر آيات من قوله « إن الذين جاءوا بالإفك » إلى قوله « رءوف رحيم » (النور : من ١١ إلى ٢٠)

(٢) زيادة لا بد منها للسياق

ثم كان من كلامه — في صفوان بن المعطل بن ربيعة^(١) بن خُزاعية بن محارب بن مرة بن فالج^(٢) بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة^(٣) بن سليم السلمي — ما كان ، ورميه بالافك : قال^(٤) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري رضي الله عنه :

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا وابن الفريضة أَمْسَى بَيْضَةُ الْبَلَدِ^(٥)

في أبيات أخر . فجاء صفوان بن المعطل — بعد ما قدموا المدينة — إلى جُعيل بن سُرَاقَةَ فقال : انطلق بنا نضرب حسان ، فوالله ما أَرَادَ غَيْرَكَ وَغَيْرِي ؛ وَلَنْحُنُّ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ . فَأَبَى جُعِيلٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَّا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وخرج صفوان مُضِلِّتًا السَّيْفَ ، حتى ضرب حسان بن ثابت في نادى قومه . فوثب الأنصار فأوثقوه رباطاً ، وولى ذلك منه ثابت بن قيس ابن شماس [بن زهير]^(٦) بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر الأنصاري — فمر به عمار بن حزم بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك ابن النجار الأنصاري^(٧) فخلّى عنه . وجاء به وبحسان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال حسان : يا رسول الله ! شَهَرَ عَلَى السَّيْفِ فِي نَادِي قَوْمِي ، ثُمَّ ضَرَبَنِي لِأَنْ أَمُوتَ ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا مَيِّتًا مِنْ جِرَاحَاتِي ! فقال [صلى الله عليه عليه]

(١) مضى في ص (٢٠٧) « رُبَيْضَةُ » بالضاد ، وكذلك ورد في شرح العيني على البخاري وورد في بعض الكتب « رُبَيْعَةُ »

(٢) في الأصل : « فالج »

(٣) في الأصل : « بهثة »

(٤) يريد : « لما قال عبد الله بن أبي هذه الأقوال — قال حسان ... الخ »

(٥) في الأصل : « قد راعوا وقد كثروا » ، وهذه هي الرواية ، انظر ديوانه ص ١٠٤

(٦) زيادة من نسبه

(٧) في هذا الموضع كرّر الناسخ من قوله « فرّ به عمار ... » إلى قوله « بن النجار الأنصاري » . وفي الأصل بعده : « وجاء به وثبت »

مقالته في صفوان

شعر حسان في صفوان

خبر صفوان بن المعطل في ضرب حسان بن ثابت

وسلم^(١) لصفوان : ولم ضربته وحمّلت السلاح عليه ؟ وتغيّظ صلى الله عليه وسلم .
 فقال : يا رسول الله ! آذاني وهجاني وسفه علي^(٢) وحسدني على الإسلام !
 فقال لحسان : أسفّيت على قوم أسلموا ؟ ثم قال : احبسوا صفوان ؛ فإن مات
 حسان فاقتلوه به . فخرجوا بصفوان ؛ وبلغ ذلك سعد بن عبادة ، فأقبل على
 قومه من الخزرج فقال : عمدتُم إلى رجلٍ من قوم رسول الله تؤذونه ، وتهجونّه
 بالشعر ، وتشتّمونه ، فغضب لما قيل له ، ثم أسرّتموه أتبّح الأسر ورسول الله
 بين أظهركم ؟ قالوا : فإب رسول الله أمرنا بحبسهِ وقال : إن مات صاحبكم
 فاقتلوه . قال سعد : والله إن أحبّ الأمرين إلى رسول الله العفو ، ولكن
 رسول الله قد قضى لكم بالحق ، وإن رسول الله ليحبّ أن يُترك صفوان ؛
 والله لا أبرح حتى يُطلق . فقال حسان : ما كان لي من حقّ فهو لك . وأتى
 قومه ، فغضب قيس بن سعد [بن عبادة]^(٣) وقال : عجبا لكم ! ما رأيْتُ كالِيوم !
 إن حسان قد ترك حقّه وتابون أثم ؟ ما ظننتُ أحداً من الخزرج يرُدُّ أبا ثابتٍ
 في أمرٍ يهواه ! فاستحيا القوم وأطلقوا صفوان من الوثاق . فذهب به سعد
 إلى بيته فكساه حُلّة ؛ ثم خرج به إلى المسجد ليُصلّي فيه ، فرآه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال : صفوان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ! قال : من كساه ؟
 قالوا : سعد بن عبادة . قال : كساه الله من ثياب الجنة

حبس صفوان
وما كان من
أمر سعد في
إطلاقه

ثم كَلَّم بعد حسان حتى أقبل في قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال : يا رسول الله ، كلُّ حقٍّ لي قبل صفوان بن مُعطّل فهو لك . قال : قد

عفو حسان عن
حقه قبل
صفوان

(١) زيادة للإيضاح

(٢) سفه عليه : من السفاهة ، أي جهل عليه وسبّه

(٣) زيادة للإيضاح

أَحْسَنْتَ وَقَبِلْتُ ذَلِكَ . وَأَعْطَى حَسَانَ أَرْضًا بَرَّاحًا^(١) وَهِيَ يَبْرَحَا ، وَسِيرِينَ
أُخْتَ مَارِيَةَ^(٢) . وَأَعْطَاهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَائِطًا كَانَ يَجِدُ^(٣) مَالًا كَثِيرًا ، عَوَضًا
بِمَا عَفَا عَنْ حَقِّهِ . وَيُرْوَى أَنَّ حَسَانَ — لَمَّا حُبِسَ صَفْوَان — أَرْسَلَ إِلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا حَسَّانُ أَحْسِنْ فِيمَا أَصَابَكَ . فَقَالَ : هُوَ لَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَعْطَاهُ يَبْرَحَا^(٤) وَسِيرِينَ عَوَضًا

وكان جابر بن عبد الله رفيق عبد الله بن رَوَاحَةَ في غزوة المُرَيْسِيعِ ،
فأقبلَا حتى اتَّهَبَا . إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ مُعْرِسُونَ^(٥) ،
فَتَقَدَّمَ ابْنُ رَوَاحَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَطَرَّقَ أَهْلَهُ ، فَإِذَا مَعَ امْرَأَتِهِ إِنْسَانٌ طَوِيلٌ . فَظَنَّ
أَنَّهُ رَجُلٌ ، وَنَدِمَ عَلَى تَقْدِيمِهِ . وَاقْتَحَمَ الْبَيْتَ رَافِعًا سَيْفَهُ يَرِيدُ أَنْ يَضْرِبَ بِهَا ، ثُمَّ
فَكَرَّ وَادَّكَرَ ، فَنَمَزَ امْرَأَتَهُ بِرَجْلِهِ فَاسْتَيْقَظَتْ وَصَاحَتْ ، فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ،
فَمَنْ هَذَا ؟ قَالَتْ : رَحِيلَةُ^(٦) ، سَمِعْنَا بِقُدُومِكُمْ^(٧) فَدَعَوْتُنَا تُمْسِطُنِي فَبَاتَتْ عِنْدِي .
فَبَاتَ وَأَصْبَحَ ، فَخَرَجَ يَلْقَى^(٨) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَائِرٌ بَيْنَ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَبَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ ، وَثَعْلَبَةَ بْنِ خَلَّاسٍ ، وَزَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَالْتَقَتْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خبر عبد الله بن
رواحه وطروق
أهله ليلا حتى
راه ما راه

(١) فِي الْأَصْلِ « أَرْضًا بَرَّاحًا » . وَالْبَرَّاحُ : الْأَرْضُ الظَّاهِرَةُ الْوَاسِعَةُ لَا بَنَاتَ بِهَا
وَلَا عَمْرَان

(٢) أُمُّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَدَ رَسُولَ اللَّهِ

(٣) الْجِدَادُ صِرَامُ النَّخْلِ ، وَهُوَ قَطْعُ ثَمَرِهَا . يُقَالُ مِنْهُ : جَدَّ مِنْ نَخْلِهِ كَذَا وَكَذَا
وَسَقًا ، أَيْ أَخَذَ مِنْ ثَمَرَتِهَا وَاقْتَطَعَ ، وَأَخْرَجَتْ لَهُ ذَلِكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَرَّاحًا »

(٥) حَمَّاسُ الْمَسَافِرِ : نَزَلُوا مِنْزَلًا يَسْتَرْحِمُونَ ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فِي وَجْهِ السَّحَرِ

(٦) هَكَذَا ، وَلَمْ أَعْرِفْ ضَبْطَهُ وَلَا صَحْتَهُ ، وَهِيَ اسْمُ الْمَاشِطَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهَا

(٧) فِي الْأَصْلِ : « تَقَدَّمَكُمْ »

(٨) فِي الْأَصْلِ : « تَلَقَى »

إلى بشيرٍ فقال : يا أبا النعمان ، إنَّ وجهَ عبدِ الله ليُخبرُكَ أنه كره طُروقَ أهله .
فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسولُ الله : خَبَرُكَ يَا بَنَ رَوَاحَةَ !
فَأخْبَرَهُ فقال صلى الله عليه وسلم : لا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا . فكانَ ذلكَ أوَّلَ ما نهى
عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

النهى عن طروق
النساء ليلا

وكان قدومه صلى الله عليه وسلم من المريسيع إلى المدينة لهلالِ رمضان فغاب
شهرًا إلا ليَلَتَيْنِ

- (تخميم) : قد اختلف في غزوة المريسيع : فذهب الواقدي — كما تقدّم —
إلى ^(١) أنها كانت في شعبان سنة خمس ؛ وقال ابن إسحاق في شعبان من السنة
السادسة وصحّحه جماعة . وفيه إشكالٌ ، فإنه وقع في الصحيحين وغيرهما أن
المَقَاوِلَ لسعد بن عبادٍ سعد بن مُعَاذٍ ، كما تقدّم عند خطبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسبب أهل الإفك . ولا يَخْتَلِفُ أحدٌ في أن سعد بن مُعَاذٍ مات إثرَ
فُرْيَظَةٍ ، وقد كانت عَقِبَ الخَنْدَقِ ، وهي في سنة خمسٍ على الصحيح . ثم حديثُ
الإفك لا يَشُكُّ أحدٌ من علماء الآثار أنه في غزوة بني المُصْطَلِقِ هذه ، وهي
غزوة المريسيع . وقد اختلف النَّاسُ في الجواب عن هذا ، فقال موسى بن
عُقْبَةَ — فيما حكاه البخاريُّ عنه — إن غزوة المريسيع كانت في سنة أربع ؛
وهذا خلافُ الجمهور . ثم في الحديث ما يَنفِي ما قال : لأنها قالت : « وذلك بعد
ما نَزَلَ الحِجَابُ » ، ولا خلاف أن الحِجَابَ نَزَلَ صَبِيحَةَ دُخُولِ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بزَيْنَبَ بنتِ جَحْشٍ ؛ وقد سألَ صلى الله عليه وسلم زَيْنَبَ
عن شأن عائشة في ذلك فقالت : « أَحمي سَمْعِي وبَصَرِي » . قالت عائشة :
« وهي التي كانت تُسَامِينِي من أزْوَاجِ النبي صلى الله عليه وسلم » . وقد ذكر

تحرير الخلاف في
تاريخ غزوة بني
المصطلق

(١) في الأصل : « إلا »

علماء الأخبار أن تزويجه صلى الله عليه وسلم بزَيْنَب كان في ذى القعدة سنة خمس، فَبَطَلَ ما قال موسى بن عُقْبَةَ ، ولم يَنْحَلْ الإشْكَالُ . وقال ابن إسحاق : إنَّ المَرْيَسِم كانت في سنة سِتِّ ، وذكر فيها حديث الإفك ، إلا أنه قال عن الزُّهْرِي ، عن عبيد الله بن عبد الله [بن عُتْبَةَ] ^(١) ، عن عائشة ، فذكر الحديث — قال : فقام أُسَيْدُ بن الحُضَيْر فقال : « أنا أُعْذِرُكَ مِنْهُ » ، ولم يذكر سعد بن مُعَاذَ

قال الحافظ أبو محمد علي بن ^(٢) أحمد بن سعيد بن حزم : وفي مَرْجِعِ النَّاسِ من غزوة بني المصطلق قال أهل الإفك ما قالوا ، وأنزل الله تعالى في ذلك من براءة عائشة رضي الله عنها ما أنزل ، وقد رَوَيْنَا من طُرُقٍ صحاح أن سعد بن مُعَاذ كانت له في شيء من ذلك مُرَاجَعَةٌ مع سعد بن عُبَادَةَ . وهذا عندنا وَهْمٌ ^(٣) ، لأن سعد بن مُعَاذ مات إثر فتح بني قُرَيْظَةَ بلا شك ، وفتح بني قُرَيْظَةَ في آخر ذى القعدة من السنة الرابعة من الهجرة ، وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة — بعد سنةٍ وثمانية أشهرٍ من موته ، وكانت المُقَاوَلَةُ بين الرُّجُلَيْن المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة . وذكر ابن إسحاق ، عن الزُّهْرِي ، عن عبيد الله بن عبد الله ، وغيره ، أن المُقَاوَل لسعد بن عادة إنما كان أُسَيْدُ بن الحُضَيْر ؛ وهذا هو الصَّحِيح . والوَهْمُ لم يَعْرِ ^(٤) منه أحدٌ من بني آدم . والله أعلم

ثم كانت غزوة الخندق : وتُسمَّى الأحزاب . وهي الغزاة التي ابتلى الله

غزوة الخندق
(الأحزاب)

(١) زيادة للبيان ، ابن هشام ج ٢ ص ٧٣١

(٢) في الأصل : « باب »

(٣) الوهم : بالتحريك القَلَطُ

(٤) في الأصل . « يصر » ، وقوله ، يعثر : يريد لم يخل ولم يبرأ

سُبْحَانَهُ فِيهَا عِبَادُهُ الْمُؤْمِنِينَ وَزَلَّ لَهُمْ ، وَثَبَّتَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ ، وَأَظْهَرَ مَا كَانَ يُبْطِنُهُ أَهْلُ النِّفَاقِ وَفَضَّحَهُمْ وَقَرَّعَهُمْ . ثُمَّ أَنْزَلَ تَعَالَى نَصْرَهُ وَنَضَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، وَأَغْرَى جُنْدَهُ ، وَرَدَّ الْكُفْرَةَ بِغَيْظِهِمْ ، وَوَقَّى الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ كَيْدِهِمْ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ — شَرْعًا وَقَدَرًا أَنْ يَغْزُوا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهَا ؛ بَلْ جَعَلَهُمُ الْغُلُوبِينَ ، وَجَعَلَ حِزْبَهُ هُمُ الْغَالِبِينَ ، بِمَنْنِهِ وَفَضْلِهِ

٥

وَكَانَ مِنْ خَبَرِهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَرَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لَثْمَانِ مَضَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ خَمْسٍ ، وَقِيلَ : كَانَتْ فِي شَوَّالٍ مِنْهَا ؛ وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ : كَانَتْ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ خَزَمٍ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ خَمْسٍ ؛ وَذَكَرَهَا الْبُخَارِيُّ قَبْلَ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ . وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ

بدوها

١٠

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ سَارُوا إِلَى خَيْبَرَ ، وَبِهَا مِنْ يَهُودَ قَوْمٌ أَهْلُ عَدَدٍ وَجَلَدٍ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْأَحْسَابِ مَا لِبَنِي النَّضِيرِ . فَخَرَجَ [سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَ] ^(١) حَيْثُ بْنُ أَخْطَبَ ، وَكُنَانَةُ ابْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَهُوَ ذُو بَنِي قَيْسٍ الْوَاهِلِيُّ : مِنَ الْأَوْسِ ، وَأَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ ^(٢) ، فِي بَضْعَةِ عَشْرِ رَجُلًا إِلَى مَكَّةَ يَدْعُونَ قُرَيْشًا وَأَتْبَاعَهَا إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالُوا لِقُرَيْشٍ : نَحْنُ مَعَكُمْ حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا ؛ جُنَّتْ لِنَحَالِفِكُمْ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَقِتَالِهِ . فَتَشَبَّهَتْ قُرَيْشٌ لَذَلِكَ ، وَتَذَكَّرُوا أَحْقَادَهُمْ ^(٣) بَيْدَرٍ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ! أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا مَنْ أَعَانَنَا عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ .

سببها

١٥

(١) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩

(٢) هكذا هو في الأصل ، وكلهم يقول في مكانه « وأبو عمار الواهلي » . ولم أجد ذكر أبي عامر الفاسقي (الراهب) في حديث بعد خبره يوم أحد ، إلا خبر موته عند هرقل وذلك عام حجة الوداع

(٣) في الأصل . « أحقادهم »

وأخرج خمسين رجلاً من بطون قريش كلها وتحالفوا وتعاهدوا — وقد ألقوا
 أكبادهم^(١) بالكعبة ، وهم بينها وبين أستاذها — : ألا يتخذل بعضهم بعضاً ،
 ولتكون كلمتهم واحدة على محمد ما بقي منهم رجل . ثم قال أبو سفيان : يامعشر
 يهود ! أتم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا [نختلف فيه^(٢)]
 نحن ومحمد ، أديننا خير أم دين محمد ؟ فنحن نمار البيت ، وننحر الكوم^(٣) ،
 ونسقي الحجاج ، ونعبد الأصنام ! فقالت يهود : اللهم أتم أولى بالحق منه ؛
 إنكم لتعظمون هذا البيت ، وتقومون على السقاية ، وتتحرون البذن^(٤) ،
 وتعبدون ما كان عليه آباؤكم ، فأنتم أولى بالحق منه . فأنزل الله تعالى في ذلك
 « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيَّةِ وَالطَّاغُوتِ
 وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا » (النساء : ٥١) ^(٥)
 ١٠ واتعدوا لوقت وقته ، وخرجت يهود إلى غطفان ، وجعلت لهم ثمر خيبر
 سنة إن هم نصرهم . وتجهزت قريش ، وسيّرت تدعو العرب إلى نصرها ،

تماهد بطون
 قريش عند
 الكعبة على قتال
 المسلمين

خبر اليهود في
 نصرة المركب

الخروج إلى
 القتال

(١) في الأصل . « أكبادهم » . الكبد من باطن ، وموضعها من ظاهر يسمى
 « كبدًا » أيضاً ، وفي الحديث « فوضع يده على كبدي » وإنما يريد : وضعها على ظاهر
 جني مما يلي الكبد . وكذلك هذا ، فهم ألقوا جنوبيهم من جهة أكبادهم ، وتلك كانت عاداتهم
 في إعظام الدين

(٢) في الأصل : « أخبرونا عما أصبحنا نحن فيه ومحمد » ، وهي عبارة هالكة ، وهذه
 هي الجيدة ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩

(٣) الممار جمع عامر . وهو الذي يعمر البيت ويقوم عليه ، واسم ذلك العمارة ، وقد
 كانت تستطيل بها قريش ، فأنزل الله تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
 كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله ، والله لا يهدي
 القوم الظالمين » (التوبة : ١٩) . والكوم جمع كوما : وهي الناقة المصرفة السنام العاليته
 (٤) البذن جمع بدنة : وهي من الإبل والبقر كالأنحية من الغنم ، تهدي إلى مكة لتنحر ،
 وسميت كذلك لأنهم كانوا يسمونها فتكون بادنة

(٥) الآيات التي نزلت في شأنهم في سورة النساء من (٥١) إلى (٥٥)

الأحزاب
ومنازلهم

وَأَلْبُوا^(١) أَحَابِيشَهُمْ^(٢) وَمَنْ تَبِعَهُمْ . وَأَتَتْ يَهُودُ بْنُ سُلَيْمٍ فَوَعَدُوهُمُ السَّيْرَ مَعَهُمْ ؛ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَسْرَعَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُرَيْةٍ^(٣) . بَنُو ذِيانَ بْنِ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ [وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّقِيطَةِ : يَعْنَى لَا تُعْرِفُ لَهُ أُمٌّ]^(٤) الْفَزَارِيُّ . وَخَرَجَتْ قَرِيشٌ وَمَنْ تَبِعَهَا مِنْ أَحَابِيشِهَا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَعَقَدُوا اللِّوَاءَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ ، وَحَمَلَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَقَادُوا مَعَهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ فَرَسٍ وَكَانَ مَعَهُمْ أَلْفُ بَعِيرٍ وَخَمْسُمِائَةِ بَعِيرٍ . وَلَاقَتْهُمْ سُلَيْمٌ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ فِي سَبْعِمِائَةٍ ، يَقُودُهُمُ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ [حَلِيفُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةٍ وَهُوَ]^(٥) أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ الَّذِي كَانَ مَعَ مَعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ بَصِيفَيْنِ . وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ قَائِدَ قَرِيشٍ . وَخَرَجَتْ بَنُو أَسَدٍ وَقَائِدُهَا طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ . وَخَرَجَتْ بَنُو فَزَارَةَ فِي أَلْفٍ ١٠ يَقُودُهُمُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ . وَخَرَجَتْ أَشْجَعٌ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ يَقُودُهُمُ مَسْعُودُ بْنُ رُخَيْلَةَ ابْنِ عَائِذِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُيَيْبِ بْنِ نُبَيْحِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ قُنْفُذَ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَلْبُوا »

(٢) مُحَبِّسِي جَبَلٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ، اجْتَمَعَ عِنْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَنُو الْمُصْطَلِقِ وَبَنُو الْمُهَوَّنِ بْنِ خَزِيمَةَ لِحَالِفُوا قَرِيشًا ، وَتَحَالَفُوا بِاللَّهِ : إِنَّا لَنَدِ عَلَى غَيْرِنَا مَا سَجَا لَيْلٍ وَوَضَحَ نَهَارٍ ، وَمَا أَرَسَى مُحَبِّسِي مَكَانَهُ . فَسَمِيَ هَؤُلَاءِ « أَحَابِيشَ قَرِيشٍ » بِاسْمِ الْجَبَلِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « جَوْثَةُ »

(٤) اللَّقِيطَةُ : هِيَ أُمُّ حِصْنِ بْنِ بَدْرٍ وَإِخْوَتُهُ — وَهِيَ خَمْسَةٌ : حِصْنٌ ، وَمَالِكٌ ، وَمَعَاوِيَةُ ، وَوَرْدٌ ، وَهَرِيكٌ — وَاسْمُهَا « نَضِيرَةُ بِنْتُ عُصْمِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ وَهَبِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ » ، وَيُقَالُ فِي خَيْرِ تَلْقِيئِهَا بِاللَّقِيطَةِ أَخْبَارٌ ، أَجُودُهَا أَنْ حُذِيفَةَ ابْنِ بَدْرٍ التَّقَطُّهَا فِي جَوَارٍ قَدْ أَضْرَبَتْ بَيْنَ السَّنَةِ — الْجَدْبِ — فَضَبَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَجْبَعَتْهُ غَطَفَهَا إِلَى أَبِيهَا فَتَرَّ وَجَهَا . وَأَمَّا قَوْلُ الْقَرِيزِيِّ ، وَلَا أَدْرَى مِنْ أَيْنَ تَقْلَهُ ؛ فَهُوَ خَطَأٌ ، فَاسِدُ التَّوْجِيهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَا فَرْقَ فِيهِ

(٥) زِيَادَةُ الْبَيَانِ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٤٧

بكر بن أشجع بن ريث^(١) بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان^(٢) [وقال ابن إسحاق : هو مشعر بن رخیلة بن نؤيرة بن طريف بن سحمة^(٣) بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع] . وخرجت بنو مرة في أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف^(٤) [بن أبي حارثة بن مرة بن نسيبة بن غنيط بن مرة بن عوف] بن سعد^(٥) [بن دبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ؛ وقيل لم يحضر بنو مرة . وكانوا جميعاً عشرة آلاف ، وأقبلت قريش في أحاليشها ومن تبعها من بني كنانة^(٦) حتى نزلت وادي العقيق ، ونزلت غطفان بجانب أحد ومعه ثلاثمائة فرس . فسارت قريش ركابها في عضاه^(٧) وادي العقيق ، ولم تجد لخليها هناك شيئاً إلا ما سحلت من علفها ، وهو الدرة . وسارت غطفان إبلها إلى الغابة في أثلها وطرفائها^(٧) . وكان الناس قد حصدوا زرعهم قبل ذلك بشهر . وأدخلوا حصادهم وأتبانهم . وكادت خيل غطفان وإبلها تهلك من الهزال . وكانت المدينة إذ ذاك جديبة

وكانت خزاعة عند ما خرجت من مكة : أتى ركبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — في أربع ليالٍ — حتى أخبروه ، فندب الناس وأخبرهم خبر عبدوهم ، وشاورهم : أيبرز من المدينة ، أم يكون فيها ويخندق عليها ، أم يكون قريباً والجبل وراءهم ؟ فاختلفوا . وكان سلمان الفارسي يرى رسول الله صلى الله عليه

مشورة رسول
الله حين بلغه
خبر خروج
الأحزاب .
وإشارة سلمان
بمفر الخندق

(١) في الأصل : « أيت »

(٢) في الأصل : « عيلان »

(٣) في الأصل : « سمحة » ، ابن هشام ج ٢ ص ٦٧٠

(٤) زيادة لا بد منها ، من نسيه

(٥) زيادة لا بد منها يقتضيها السياق ، واعتمدنا في تحريرها على ابن هشام ج ٢ ص ٦٧٣

(٦) العضاه : ضروب من الشجر عظام لها شوك ترعاه الإبل فيؤذي شفاهاها

(٧) الأثل والطرفاء : شجران متشابهان ، ليس لهما شوك

وسلم يَتَّبِعُهُ بالمقام بالمدينة — وَيُرِيدُ^(١) أَنْ يَتَرُكَهُمْ حَتَّى يَرِدُوا ، ثُمَّ يُحَارِبُهُمْ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي طَرَفِهَا — فَأَشَارَ بِالْخَنْدَقِ فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ ، وَذَكَرُوا يَوْمَ أُحُدٍ فَأُحِبُّوا الثَّبَاتَ فِي الْمَدِينَةِ . وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِلْدِ ، وَوَعَدَهُمُ النَّصْرَ إِنْ هُمْ صَبَرُوا وَاتَّقَوْا وَأَمَرَهُمُ بِالطَّاعَةِ

خبر حفر الخندق

- وَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ — وَمَعَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ — فَأَزْتَادَ مَوْضِعًا ٥
يَنْزِلُهُ ، وَجَعَلَ سَلْعًا^(٢) خَلْفَ ظَهْرِهِ ، وَعَمِلَ فِي [حَفْرِ]^(٣) الْخَنْدَقِ لِيُنْشِطَهُمْ ،
وَنَدَّبَ النَّاسَ وَخَبَّرَهُمْ بِدُنُوِّ عَدُوِّهِمْ ، وَعَيَّنَ حَفْرَ الْخَنْدَقِ فِي الْمَرَادِ^(٤) وَعَسَّكَرَ
بِهِمْ إِلَى سَفْحِ سَلْعٍ . فَتَبَادَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْعَمَلِ ، وَقَدْ اسْتَعَارُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ
آلَةً كَثِيرَةً — مِنْ مَسَاحِي وَكَرَازِينَ وَمَكَاثِلَ^(٥) — لِلْحَفْرِ فِي الْخَنْدَقِ ؛
وَوَكَّلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْخَنْدَقِ قَوْمًا يَحْفَرُونَهُ . وَكَانَ الشَّبَابُ ١٠
يَنْقُلُونَ التُّرَابَ ، وَيُخْرِجُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي نَقْلِ التُّرَابِ وَعَلَى رُءُوسِهِمُ
الْمَكَاثِلَ ، وَيَرْجِعُونَ بِهَا بَعْدَ إِنْقَاءِ التُّرَابِ مِنْهَا وَقَدْ مَلَأَوْهَا حِجَارَةً مِنْ جَبَلِ
سَلْعٍ : وَهِيَ أَعْظَمُ سِلَاحِهِمْ ، يَرْتُمُونَ بِهَا

- وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُ التُّرَابَ فِي الْمَكَاثِلِ وَالْقَوْمُ
يَرْتَجِزُونَ^(٦) ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
١٥

هَذَا الْجَمَالُ لَا جَمَالَ خَيْرَ هَذَا أَبْرُ رَبَّنَا وَأَظْهَرُ

(١) هذا الحرف في الأصل مما يقرأ بين « يريد » و « يدبر » ، فأثبتنا الأول

(٢) سلع : جبل قريب من المدينة

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) في الأصل : « الزاد » ، والمراد : الموضع الذي ارتاده لهم لحفر الخندق

(٥) المساحي جمع مسعاة : وهي الجسرة من حديد . والكرازين جمع كرزين :
وهي الفأس لها رأس واحد . والمكاثيل جمع مكاتل : وهو الزنبيل أو القفصة

(٦) أي يرتسمون بالرجز من أوزان الشعر

أخبار المسلمين
يوم حفر الخندق

وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَأَوْا مِنَ الرَّجُلِ فُتُورًا ضَحِكُوا مِنْهُ . وَتَنَافَسَ النَّاسُ فِي سُلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : سُلْمَانُ مِنَّا — وَكَانَ قَوِيًّا عَازِقًا بِحَفَرِ الْخَنْدَقِ — وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : هُوَ مِنَّا وَنَحْنُ آخِرُهُ ^(١) . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سُلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ . وَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ عَمَلَ عَشْرَةِ رِجَالٍ حَتَّى عَانَهُ ^(٢) قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعَصَعَةَ فَلَبِطَ بِهِ ^(٣) . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُرُوهُ فَلْيَتَوَضَّأْ ، وَلْيَتَنَسَّلْ بِهِ ؛ وَيَكْفِ الْإِنَاءَ خَلْفَهُ ؛ فَفَعَلَ فَكَأَنَّمَا حُلَّ مِنْ عِقَالٍ . وَجَعَلَ لِسُلْمَانَ خَمْسَ أَذْرُعٍ طَوْلًا وَخَمْسًا فِي الْأَرْضِ ففَرَغَهَا وَحْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ . وَحَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلَ التُّرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ . وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ : أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ ضَرَبَ فِي الْخَنْدَقِ قَالَ :

بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ بَدِينَا وَلَوْ عَبْدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا

حبذا ربًّا وحبذا دينًا ^(٤)

وَكَانَ بَنُو سَلَمَةَ نَاحِيَةً يَحْفَرُونَ وَيَرْتَجِزُونَ ، فَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَلَّا يَقُولَ شَيْئًا ، وَعَزَمَ عَلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَقَالَ : لَا يَغْضَبُ أَحَدٌ مِمَّا قَالَ صَاحِبُهُ ، لَا يَرِيدُ بِذَلِكَ سُوءًا ، إِلَّا مَا قَالَ كَعْبٌ وَحَسَّانُ فَإِنَّهُمَا يَجِدَانِ ذَلِكَ ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ : « لِاخْوَتِهِ » ، وَآخِرَتُهُ : يَرِيدُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا آخِرَ مَنْ نَزَلَ بِهِمْ بَعْدَ تَطَوُّفِهِ فِي بِلَادِ اللَّهِ

(٢) عَانَ الرَّجُلَ يَعْنِيهِ عَيْنًا : أَصَابَهُ بِالْعَيْنِ حَسَدًا

(٣) يَقَالُ ، لَبِطَ بِفُلَانٍ : إِذَا مُصْرَعٍ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حَسِيٍّ أَوْ أَمْرٍ يَفْشَاهُ مُفَاجَأَةً

(٤) هَذَا كَلَامٌ لَمْ أَجِدْهُ فِي أَيِّ يَدٍ مِنْ أَصُولِ الْكُتُبِ ، وَلَا أَدْرِي مَا هُوَ

(٥) هَذَا خَبَرٌ نَاقِصٌ مُضْطَرَبٌ ، وَلَمْ أَعْرِفْ أَصْلَهُ وَلَا كَيْفَ رِسَالَتِهِ

وكان جُعَيْلُ بْنُ سُرَّاقَةَ رجلاً صالحاً ، وكان [اسمه] ^(١) ذَمِيماً قبيحاً ، وكان يعمل في الخندق ، فقَبَّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه يومئذٍ وسمَّاهَ عَمْرًا ؛ وجعل المسلمون يرتجزون ويقولون :

تغيير اسم
جُعَيْلُ
ونسبته (عمرًا)

سَمَّاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرًا وكان للبائسِ يَوْمًا ظَهْرًا

وكان زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بن الضَّحَّاكِ الأنصاريُّ فيمن ينقلُ الترابَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَّا إِنَّهُ نَعَمَ الْفُلَامُ ! وغلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ فِي الْخَنْدَقِ — وكان القُرْءُ شَدِيدًا ^(٢) — فَأَخَذَ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ سِلَاحَهُ وهو لَا يَشْعُرُ ؛ فَلَمَّا قَامَ فَرَزَعَ . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا رُقَادٍ ! نِمْتَ حَتَّى ذَهَبَ سِلَاحُكَ ! ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِسِلَاحِ هَذَا الْفُلَامِ ؟ قَالَ عُمَارَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ عِنْدِي . قَالَ : فَرُدَّهُ عَلَيْهِ . وَنَهَى أَنْ يُرْوَعَ الْمُسْلِمُ ، وَ[لَا] ^(٣) يُؤْخَذَ مَتَاعُهُ [جَادًا وَلَا] ^(٤) لَاعِبًا

سبب النهي
عن أن يروّع
المسلم أو يؤخذ
سلاحه

وَلَمْ يَتَأَخَّرْ عَنِ الْعَمَلِ فِي الْخَنْدَقِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعمر رضي الله عنهما يَنْقُلَانِ التُّرَابَ فِي ثِيَابِهِمَا مِنَ الْعَجَلَةِ ، إِذْ ^(٥) لَمْ يَجِدَا مَكَاتِلَ لِعَجَلَةِ الْمُسْلِمِينَ — ؛ وَكَانَا لَا يَتَفَرَّقَانِ فِي عَمَلٍ وَلَا مَسِيرٍ وَلَا مَنْزِلٍ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَعْمَلُ فِي الْخَنْدَقِ :

اللَّهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
[فَأَنْزَلَ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا]

(١) زيادة يقتضيهما السياق ، وجعل : تصغيرُ جُعَلٍ : وهو شبيه بالخنساء ، يتبع القَدْرَ يكفُّ عليه

(٢) القُرْءُ : البرد

(٣) زيادة للسياق ، من الإصابة في ترجمة « زيد بن ثابت »

(٤) في الأصل : « إذا »

إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَنَا^(١)

يردد ذلك

وَضَرَبَ بِالْكَرَزِينَ فَصَادَفَ حَجْرًا فَصَلَّ^(٢) الْحَجَرُ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقِيلَ : مِمَّ تَضَحِكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَضَحَكُ مِنْ قَوْمٍ يُؤْتَى بِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فِي الْكَبُولِ^(٣) ، يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ كَارِهُونَ .

وَضَرَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَعُولِ فَصَادَفَ حَجْرًا صَلْدًا ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ الْمَعُولَ فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَذَهَبَتْ أَوَّلُهَا بَرَقَةً إِلَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرَقَةً إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرَقَةً نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَكُسِرَ الْحَجَرُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأُولَى قُصُورَ الْيَمَنِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الثَّانِيَةِ قُصُورَ الشَّامِ ، وَرَأَيْتُ فِي الثَّلَاثَةِ قَصْرَ كِسْرَى الْأَبْيَضَ بِالْمَدَائِنِ . وَجَعَلَ يَصِفُهُ لِسَلْمَانَ فَقَالَ : صَدَقْتَ ! وَالَّذِي بَشَّرْتُكَ بِالْحَقِّ إِنَّ هَذِهِ لَصِفَتُهُ ! وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذِهِ فُتُوحٌ يَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي ؛ يَا سَلْمَانُ لَتَفْتَحُنَّ الشَّامَ وَيَهْرُبُ هِرَقْلُ إِلَى أَقْصَى مَمْلَكَتِهِ ، وَتَظْهَرُونَ عَلَى الشَّامِ وَلَا يُنَازِعُكُمْ أَحَدٌ ، وَلَتَفْتَحُنَّ الْيَمَنِ ، وَلَتَفْتَحُنَّ هَذَا الْمَشْرِقَ وَيُقْتَلُ كِسْرَى فَلَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ

وَلَمَّا كَمَلَ الْخَنْدَقُ صَارَتِ الْمَدِينَةُ كَالْحِصْنِ ، وَرَفَعَ الْمُسْلِمُونَ النِّسَاءَ وَالصَّبَّيَّانَ فِي الْأَطَامِ

ورأى جابر بن عبد الله رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفر ،

البركة في طمام جابر

(١) زيادة : البخاري ج ٥ ص ١١٠

(٢) صلّ الحجر : سمع صوته يتردد في صليل الفأس

(٣) الكبول ، جمع كبول : وهو القيد من الحديد أعظم ما يكون

ورآه خَيْصًا^(١) ، فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَأَخْبَرَهَا مَا رَأَى مِنْ خَمَصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الشَّاةُ وَمُدٌّ مِنْ شَعِيرٍ ، قَالَ : فَأُطْعِنِي وَأَصْلِحِي . فَطَبَخُوا بَقِضَهَا ، وَشَوَوْا بَعْضَهَا ، وَخَبَزُوا الشَّعِيرَ . ثُمَّ أَتَى جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ صَنَعْتُ لَكَ طَعَامًا فَأَتَيْتُ أَنْتَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ . فَسَبَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ بَيْنَ أَصَابِعِ جَابِرٍ ثُمَّ قَالَ : أَجِيبُوا جَابِرًا يَدْعُوكُمْ . فَأَقْبَلُوا مَعَهُ ، فَقَالَ جَابِرٌ فِي نَفْسِهِ : وَاللَّهِ إِنَّهَا الْفَضِيحَةُ ! وَأَتَى الْمَرَأَةَ فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ : أَنْتَ دَعَوْتَهُمْ أَوْ هُوَ ؟ فَقَالَ : بَلَى هُوَ دَعَاهُمْ ! قَالَتْ : دَعَاهُمْ ، فَهُوَ أَعْلَمُ . وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرَ أَصْحَابِهِ ، وَكَانُوا فَرَقًا : عَشْرَةَ عَشْرَةَ . ثُمَّ قَالَ لَجَابِرٍ : اغْرِفُوا وَغَطُّوا الْبُرْمَةَ ، وَأَخْرَجُوا مِنَ التَّنُورِ الْخُبْزَ ثُمَّ غَطُّوه . ففعلوا ، وجعلوا يغرِفُونَ وَيُقَطُّونَ الْبُرْمَةَ ١٠ ثُمَّ يَفْتَحُونَهَا فَمَا يَرَوْنَهَا^(٢) تَقَصَّتْ شَيْئًا ؛ وَيُخْرِجُونَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ وَيُقَطُّونَهُ فَمَا يَرَوْنَهُ يَنْقُصُ شَيْئًا ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَأَكَلَ جَابِرٌ وَأَهْلُهُ

مرض الفلامان
ولما جازتهم

وَعَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغِلْمَانَ وَهُوَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ ، فَأَجَازَ مَنْ أَجَازَ وَرَدَّ مَنْ رَدَّ . فَكَانَ مِنْ أَجَازَ [عَبْدُ اللَّهِ]^(٣) بَنُ عُمَرَ [بَنُ الْخَطَّابِ]^(٤) ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ؛ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ^(٥) ؛ وَمِنْهُمْ إِلَّا ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً . ١٥ وَكَانَ الْغِلْمَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا يَعْمَلُونَ مَعَهُ ثُمَّ أَمَرَهُمْ^(٥) فَرَجَعُوا إِلَى أَهْلِهِمْ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ؛ وَزَعَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ فِي سَبْعِمِائَةٍ ؛ وَهَذَا غَلَطٌ . وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ — يَعْنِي فِي الْخَنْدَقِ —

عدة المسلمين
يوم الخندق

(١) الخَيْصُ : الضَّائِرُ الْبَطْنُ مِنَ الْجُوعِ ، وَالْخَمَصُ : ضَمُّرُ الْبَطْنِ مِنَ الْجُوعِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَرَوْنَهَا »

(٣) زِيَادَةُ لِلإِبْرَاحِ

(٤) وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي خَبَرِ أَخِي ج ٢ ص ٦٠

(٥) فِي الْأَصْلِ : « أَمَرَهُمْ »

في ثلاثة آلاف ، وقد قيل في تسعائة فقط ؛ وهو الصحيح الذي لا شك فيه ؛
والأولُ وهم

ومن شدة اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العمل : كان يضربُ مرّةً بالمِعْوَل
ومرّةً بالمسحاةِ يعرف بها الترابُ ؛ ومرّةً يحمل التراب في المِكتل . وبلغ يوماً
منه التعبُ مبلغاً جلّس ؛ ثمّ اتكأ على حَجَرٍ بشقه الأيسر فنام ، فقام أبو بكر
وعمر رضي الله عنهما على رأسه يمتنعان الناس أن يمرّوا به فينبّهوه ؛ ثم فزع
ووثب فقال : ألا أفزعتموني ! وأخذ الكرزين يضربُ به وهو يقول : اللهم
إنّ العيشَ عَيْشُ الآخرة ، فأغفر للأَنْصارِ ^(١) والمُهَاجِرَةِ ؛ اللهم ألّعن عَصَلًا
والقارة . فنهّم كلفوني أنقلُ الحجارة ^(٢) . وفرغَ حفرُ الخندق في ستة أيامٍ

١٠ وعسكر فجعل سلعاً خلف ظهره والخندق أمامه . ودفع لواء المهاجرين
إلى زيد بن حارثة ؛ ولواء الأنصار إلى سعد بن عبادة . وضرب له قُبّة من آدم .
وعاقب بين ثلاث من نسائه ؛ وكانت عائشة أياما ؛ ثم أمّ سلمة ؛ ثم زينب بنت
جَحْشٍ ؛ وبقيّة نسائه في الآطام

١٥ وكان حُيَّي بن أخطب يقولُ — لأبي سفيان بن حرب ولقريش في مسيره
معه — : إنّ قومي قُرَيْظَةَ معكم ، وهم أهلُ حَلَقَةٍ وافرَةٍ ، وهم سبعائة مُقاتِلٍ
وخسون مُقاتِلًا . فلما دَنَوْا قال له أبو سفيان : إئتِ قومك حتى ينقضوا العهدَ
الذي بينهم وبين محمّد . فأتى بني قُرَيْظَةَ — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قدّم المدينة صالح قريظة والنضير ومن معهم من يهود ألا يكونوا معه ولا

(١) في الأصل : « لي الأنصار »

(٢) هكذا روى ١ وقد روى الثقات ، ولم يذكروا هذا الكلام من قوله : « اللهم
المن ... الخ » وهو كلام هالك ليس بشيء

اجتهاد رسول
الله في العمل يوم
الخندق

مواقف المسلمين

خبر حي بن
أخطب وأبي
سفيان

عهد بني قريظة

- عليه ؛ ويقال : صالحهم على أن ينصروه ^(١) دمه ^(٢) ، ويُقيموا على معاقبتهم ^(٣) الأولى التي بين الأوس والخزرج — فأتى كعب بن أسد ، وكان صاحب عقد بني قريظة وعهداها ^(٤) . فكرهت قريظة دخول حيي بن أخطب إلى دارهم ، فإنه كان يحب الرياسة والشرف عليهم ، وكان يشبهه بأبي جهل في قريش ^(٥) . فلقيه عزال بن سموأل ^(٦) أول الناس ، فقال له حيي : قد جئتكم بما تستريح به من محمد ، هذه قريش قد دخلت وادى العتيق ، وغطفان بالزغبة ! فقال عزال ^(٧) : جئتنا والله بذل الدهر ! فقال : لا تقل هذا ! ثم أتى كعب بن أسد فقال له : إنك امرؤ مشعوم ، وقد شأمت ^(٨) قومك حتى أهلكتهم ، فارجع عنا ! فما زال به حيي حتى لآن له ونقض العهد ، وشقوا الكتاب الذي كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم [بينه و] ^(٩) بينهم ، واستدعى رؤساءهم — وهم : ١٠ الزبير بن باطنا ، ونبش بن فيس ، وعزال بن سموأل ^(١٠) ، وعقبة بن زيد ، وكعب ابن زيد — وأعلمهم بما صنع من نقض العهد ؛ فلحمتهم ^(١١) الأمر لما أراد الله بهم من هلاكهم

- فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبته ، — والمسلمون على خندقهم يتناوبونه ، معهم بضعة وثلاثون فرسا ، والفرسان يطوفون على الخندق — إذ ١٥
- نقض بني قريظة العهد ومجاهرتهم بالعداوة

(١) في الأصل : « دمه منهم » ، ودمه : غشيه وفاجأه
(٢) معاقبتهم جمع معقولة : أي على مراتب آبائهم ، وأصل ذلك من الماقل التي هي الدريات ، وكانت تؤدى على المراتب في الجاهلية
(٣) في الأصل : في هذا المكان : « محي بن أخطب » ، وهو تكرار لا معنى له
(٤) في الأصل : « وكان يشبهه في قريش بأبي جهل » والذي أثبتناه هو عربية الكلام
(٥) في الأصل : « غزال »
(٦) في الأصل : « شوم » ، وقد شمت
(٧) زيادة لا بد منها
(٨) لحه : ضيق عليه حتى تشيب فيه وكثر في به . وفي الأصل « لحه »

جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! بلغنى أن بنى قريظة قد نقضت العهد وحازبت . فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . وبعث الزبير بن العوام رضى الله عنه إليهم لينظر ، فعاد بأنهم يصلحون حصونهم ، ويدربون ^(١) طرقهم وقد جمعوا ما شئتهم ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : إن لكل نبي حواريًا ، وإن حواريي ^(٢) الزبير . ثم بعث سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وأسيد بن حضير لينظروا ما بلغه عن بنى قريظة ، وأوصاهم — إن كان حقاً — أن يلقنوا له [أى يلقنوا] لئلا ^(٣) يفت ذلك فى أعضاد المسلمين ويورث وهناً . فوجدوهم مجاهرين بالعداوة والغدر ، فتسأبوا . ونال اليهود — عليهم لعائن ^(٤) الله — من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسبهم سعد بن معاذ وانصرفوا عنهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماوراءكم ؟ قالوا : عضل والقارة ! [يعنون غدرهم بأصحاب الرجيع] . فكبر صلى الله عليه وسلم وقال : أبشروا بنصر الله وعونه

بنة الزبير بن
العوام لاستطلاع
خبر بنى قريظة ،
وتسميته
(حواري)
رسول الله

وانتهى الخبر إلى المسلمين ، فاشتد الخوف وعظم البلاء ، ونجم النفاق وفشل الناس : وكانوا كما قال الله تعالى « إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا » (الأحزاب : ١١) ^(٥) وتكلم قوم بكلام

وعب المسلمين
يوم الأحزاب

مقالة المنافقين

(١) درّب الطريق : ذلّه ووطّأه ، من الدّرب وهو الطريق . ولم أجده ، واللغة لا تأباه كما قالوا من الطريق طرق ، ومن الباب بوب

(٢) فى الأصل : « حواريي » ، والذي أثبتناه أجود

(٣) فى الأصل : « لئن لا »

(٤) هكذا بالأصل : يريد جمع لفنة ، وهى لا تجمع إلا على لعان ولعنات . وأما

هذه فعامية

(٥) فى الأصل : إلى قوله تعالى « الحناجر »

قبيح ، فقال مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ^(١) [ويقال له ابنِ بَشْر ، ويقال ابنِ بُشَيْر] بن حُلَيْل [ويقال ابنِ مُلَيْل] بن زَيْد بن ^(٢) الْعَطَّاف بن ضُبَيْعَة بن زَيْد بن مالك ابن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس الأنصاري : يَعِدُّنَا مُحَمَّدٌ [أَنْ نَأْكُلَ] ^(٣) كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَأَحَدُنَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَذْهَبَ لِحَاجَتِهِ ! مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا !

•

وَهَمَّتْ بَنُو قُرَيْظَةَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى الْمَدِينَةِ لَيْلًا ؛ وَبَعَثَ حَيَّ بْنَ أخطب إلى قريشٍ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهُمْ أَلْفُ رَجُلٍ وَمِنْ غَطَفَانَ أَلْفٌ ، فَيُغَيِّرُوا بِهِمْ . فَنَجَّاهُ الْخَبْرُ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظُمَ الْبَلَاءُ . وَبَعَثَ سَلَمَةَ بْنَ أُسْلَمَ بْنَ حَرِيشِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري — فِي مِثْقَى رَجُلٍ ، وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ يَحْرُسُونَ الْمَدِينَةَ ١٠ وَيُظْهِرُونَ التَّكْبِيرَ ، وَمَعَهُمْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَكَانُوا يَدْبِتُونَ بِالْخَنْدَقِ خَائِفِينَ ، فَإِذَا أَصْبَحُوا أَمِنُوا . وَكَانَ الْخَوْفُ عَلَى الذَّرَارِيِّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ أَشَدَّ مِنْ الْخَوْفِ مِنْ قَرِيشٍ وَغَطَفَانَ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ رَدَّ بَنِي قُرَيْظَةَ عَنِ الْمَدِينَةِ بِأَنَّهَا كَانَتْ تُحْرَسُ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوَاتِ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ النَّهْمَانِ ١٥ ابْنَ أُمَيَّةَ بْنَ إِسْرَى الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنَ عمرو بن عَوْفِ بْنِ مالك بن الأوس الأنصاري لِيَنْظُرَ غَرَّةَ لَبْنَى قُرَيْظَةَ ، فَكَمَنَّ ^(٤) لَهُمْ ، فَحَمَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَقَدْ أَخَذَهُ النَّوْمُ ، فَأَمْسَكَهُ اللَّهُ مِنَ الرَّجُلِ وَقَتْلَهُ ؛ وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ .

من أخبار يهود
يوم الأحزاب

(١) في الأصل : « قريش »

(٢) في الأصل : بعد قوله « ابن مليل » ما نصه : [بن الأزعر العطاف] ، وهو خطأ ، فإن مُلَيْلًا هَذَا ، هُوَ أَخُو الْأَزْعَرِ ، وَكَلَامًا ابْنُ زَيْدِ بْنِ الْعَطَّافِ

(٣) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٣٥٧ ، ج ٢ ص ٦٧٥

(٤) في الأصل : « فأكمن »

وخرج نَبَّاشُ بْنُ قَيْسٍ فِي عَشْرَةٍ مِنَ الْيَهُودِ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ ؛ فَفَطِنَ بِهِمْ نَقَرٌ مِنْ أَصْحَابِ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ فَرَمَوْهُمْ حَتَّى هَزَمَوْهُمْ . وَرَمَى سَلَمَةُ فَيَمَنَ مَعَهُ فَأَطَافَ بِمَحْصُونِ يَهُودَ نِفَافُوهُ ؛ وَظَنُّوا أَنَّهُ الْبَيَاتُ

بنو حارثة الذين
قالوا إن ييوتنا
عورة

وَبَعَثَتْ بَنُو حَارِثَةَ بِأَوْسَ بْنِ قَيْظِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : إِنَّ يَبُوتَنَا عَوْرَةٌ ؛ وَلَيْسَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ مِثْلَ دَارِنَا ؛ لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ غَطَفَانَ أَحَدٌ يَرُدُّهُمْ عَلَيْنَا ؛ فَأَذِنَ لَنَا فَلَنَزَجِعَ إِلَى دُورِنَا فَنَمْنَعَ ذَرَارِينَا وَنَسَاءَنَا . فَأَذِنَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَلَغَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَأْذِنَ لَهُمْ ؟ إِنَّا وَاللَّهِ مَا أَصَابَنَا وَإِيَّاهُمْ شِدَّةٌ قَطُّ إِلَّا صَنَعُوا هَكَذَا . فَرَدَّاهُمْ . وَقَالَ ابْنُ السَّكَلِيِّ : وَأَبُو مُلَيْلٍ ^(١) بْنُ الْأَزْعَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْعَطَّافِ بْنِ ضُبَيْعَةَ شَهِدَ بَدْرًا ؛ وَهُوَ الَّذِي قَالَ : « يَبُوتُنَا عَوْرَةٌ » يَوْمَ الْخَنْدَقِ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَبُو مُلَيْلٍ سُلَيْكُ بْنُ الْأَعَزِّ ^(٢)

حراسة رسول
الله ثلثة يخافها
من الخندق

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَلِفُ إِلَى ثُلَمَةٍ فِي الْخَنْدَقِ يَحْرُسُهَا ^(٣) ، فَإِذَا آذَاهُ الْبَرْدُ دَخَلَ قُبَّتَهُ فَأَذْفَأَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي حِضْنِهَا ، فَإِذَا دَفِئٌ خَرَجَ إِلَى تِلْكَ الثُّلَمَةِ يَحْرُسُهَا وَيَقُولُ : مَا أَخْشَى عَلَى النَّاسِ إِلَّا مِنْهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً فِي حِضْنِ عَائِشَةَ قَدِ دَفِئٌ وَهُوَ يَقُولُ : لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ ! لَجَاءَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهِذِهِ الثُّلَمَةِ فَاحْرُسْهَا . وَنَامَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَابْنُ مَلِيلٍ »

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَنَا أَخْفَى أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَقَعَ فِيهِ تَصْغِيفٌ وَتَحْرِيفٌ . وَجَوَّزَ ابْنُ فَتْحُونَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي بَعْدَهُ » . « وَالَّذِي بَعْدَهُ هُوَ : أَبُو مَلِيلِ بْنِ الْأَزْعَرِ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَيَحْرُسُهَا »

وقام صلى الله عليه وسلم ليله في قُبَّتِهِ يُصَلِّي . ثم خَرَجَ فقال : هذه خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ تُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ ! ثم نادى : يَا عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ ! قال : لَبَّيْكَ ! قال : مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قال : نَعَمْ ، أنا في نَفَرٍ حَوْلَ قُبَّتِكَ . فبعثه يُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ ، وأعلمه بِخَيْلِ تُطِيفُ بِهِمْ . ثم قال : اللَّهُمَّ أَدْفَعْ عَنَّا شَرَّهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ ، وَاغْلِبْهُمْ لَا يَغْلِبُهُمْ غَيْرُكَ

•

وكان المشركون يَتَنَاقَبُونَ بَيْنَهُمْ : فَيَغْدُو أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَغْدُو خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمًا ، وَيَغْدُو عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمًا ، وَيَغْدُو هُبَيْرَةُ ابْنُ أَبِي وَهَبٍ يَوْمًا ، وَيَغْدُو عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَوْمًا ، وَيَغْدُو ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ يَوْمًا ، فَلَا يَزَالُونَ يُجِيلُونَ خَيْلَهُمْ ، وَيَتَفَرَّقُونَ مَرَّةً وَيَجْتَمِعُونَ مَرَّةً أُخْرَى ، وَيُنَاقِشُونَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُقَدِّمُونَ رُمَاتِهِمْ فَيَرْمُونَ . وَإِذَا أَبُو سُفْيَانُ فِي ١٠ خَيْلٍ يُطِيفُونَ بِمَضِيقٍ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى رَجَعُوا

نوبة الممركين
عند الخندق

وكان عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ أَلْزَمَ النَّاسَ لُقْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمُرُهَا . وكان أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ يَحْرُسُ فِي جَمَاعَةٍ ، فَإِذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي نَحْوِ الْمَائَةِ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَرَامَاهُمْ حَتَّى وَلَوْ ، وكان المسلمون يَتَنَاقَبُونَ الْحِرَاسَةَ ، وكانوا فِي قُرٍّ شَدِيدٍ وَجُوعٍ . وكان عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ١٥ كَثِيرًا مَا يَطْلُبَانِ غِرَّةً ، وَمَضِيقًا مِنَ الْخَنْدَقِ يَقْتَحِمَانِهِ ، فَكَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَهُمَا وَقَائِعُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي . وكان شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ : يَا خَيْلَ اللَّهِ . وجاء فِي بَعْضِ اللَّيَالِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ [بْنِ أَبِي قَيْسٍ] ^(١) فِي خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ ، وَمَعَهُ مَسْعُودُ بْنُ رُخَيْلَةَ ^(٢) ابْنُ نُؤَيْرَةَ بْنِ طَرِيفٍ بْنُ سُحْمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ أَشْجَعِ بْنِ

طلب الممركين
مضيقاً من
الخندق وردم

شعار المهاجرين

(١) زيادة للإيضاح ؛ ويقال فيه أيضاً : « عمرو بن عبد ود بن أبي قيس »

(٢) في الأصل : « دخيلة » ، وانظر ص (٢١٨ — ٢١٩)

رَيْثُ بْنُ غَطَفَانَ فِي خَيْلِ غَطَفَانَ ، فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ . وَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَرْعُهُ وَمِغْفَرُهُ ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَخَرَجَ ، فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمُ الْجِرَاحَةُ . فَرَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَامَ ؛ وَإِذَا بِضِرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ فِي عِدَّةٍ ؛ فَرَكِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسِلَاحِهِ ثَانِيًا ؛ فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى وَلَّوْا وَفِيهِمْ جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ ٥

الخوف يوم
الحنق وشدة
البلاء

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : شَهِدْتُ مَعَهُ مَشَاهِدَ فِيهَا قِتَالٌ وَخَوْفٌ — الثَّرِيسِيْعَ وَخَيْبَرَ ، وَكُنَّا بِالْحُدَيْبِيَةِ ، وَفِي الْفَتْحِ ، وَحُنَيْنٍ — لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ أَتَعَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَخَوْفَ عِنْدَنَا مِنَ الْخَنْدَقِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ ، وَأَنْ قُرَيْظَةَ لَا نَأْمَنُهَا عَلَى الذَّرَارِيِّ : فَالْمَدِينَةُ تُحْرَسُ حَتَّى الصَّبَاحِ ، نَسْمَعُ تَكْبِيرَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا حَتَّى يُضْبِحُوا خَوْفًا ، حَتَّى رَدَّاهُمُ اللَّهُ بِغَيْظِهِمْ لَمْ^(١) يَنَالُوا خَيْرًا . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَغَيْرُهُ : كَانَ لَيْلُنَا بِالْخَنْدَقِ نَهَارًا ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَنَاقَشُونَ بَيْنَهُمْ ، فَيَعْدُو أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمًا ، وَيَعْدُو هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ^(٢) يَوْمًا ، وَيَعْدُو عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَوْمًا ، وَيَعْدُو ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ

رماة المفرقين

يَوْمًا ، حَتَّى عَظُمَ الْبَلَاءُ وَخَافَ النَّاسُ خَوْفًا شَدِيدًا . وَكَانَ مَعَهُمْ رُمَاةٌ يُقَدِّمُونَهُمْ إِذَا غَدَوْا ، مُتَفَرِّقِينَ أَوْ مُجْتَمِعِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ : وَهُمْ حِجَابُ بْنُ الْعَرِيقَةِ وَأَبُو أُسَامَةَ الْجُسَمِيُّ فِي آخِرِينَ . فَتَنَّاوَسُوا يَوْمًا بِالنَّبْلِ سَاعَةً ، وَهُمْ جَمِيعًا فِي وَجْهِ وَاحِدٍ وَجَاهٍ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ قَائِمٌ بِسِلَاحِهِ عَلَى فَرَسِهِ . فَرَمَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَنْ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنُ أَبِي لَهَبٍ » ، وَهُوَ خَطَأٌ صَرَفَ

حِبَّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ بِهِمْ فَأَصَابَ أَعْكَلَهُ^(١) وقال : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي النَّارِ . ويقال : بَلَّ رَمَاهُ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ

إصابة سعد بن معاذ وهي الإصابة التي قتله

ثم أجمع رؤساء المشركين أَنْ يَغْدُوا جَمِيعًا ، وجاءوا يُريدون مَضِيقًا يُقْحِمُونَ خَيْلَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، حتى أَتَوْا مَكَانًا ضَيْقًا أَغْفَلَهُ الْمُسْلِمُونَ فَلَمْ تَدْخُلْهُ خِيُولُهُمْ . وَعَبْرَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَتَوَفَّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزْزُومِيُّ ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ [هو ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسِ بْنِ كَبِيرٍ بْنِ عَمْرٍو آ كُلِ السَّقْبِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبٍ^(٢)] بَنُ فِهْرٍ بْنِ مَالِكِ الْفَهْرِيِّ ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ [، وَهُبَيْرَةُ ابْنُ أَبِي وَهَبٍ ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ - وقام سائرهم وراء الخندق . فَدَعَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ إِلَى الْبِرَازِ - وَكَانَ قَدْ بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَحَرَّمَ الدِّهْنَ حَتَّى يَثَارَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ - ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيْفَهُ وَعَمَّهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّهِ عَلَيْهِ ! فخرج له وهو راجِلٌ ، وَعَمْرُو فَارِسًا ، فَسَخَّرَ بِهِ عَمْرُو ، وَدَنَا مِنْهُ عَلِيٌّ ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ قَتَلَهُ عَلِيٌّ ، فَوَلَّى أَصْحَابَهُ الْأَدْبَارَ . وَسَقَطَ تَوَفَّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فَرَسِهِ فِي الْخَنْدَقِ ، فَرُمِيَ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قُتِلَ . وَمَرَّةً^(٣) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَالزُّبَيْرُ فِي إِثْرِ الْقَوْمِ فَنَاقَشُوهُمْ سَاعَةً ؛ وَسَقَطَتْ دُرْعُ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ ، فَأَخَذَهَا الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اقتحام المشركين مضيقاً من الخندق ، وقتلهم وردتهم

ثم وَافَى الْمُشْرِكُونَ سَحَرًا ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَصْحَابَهُ ،

تعبئة المسلمين

(١) الْأَكْلُ : عِرْقٌ فِي الْبَدَنِ ، يُقَالُ لَهُ عِرْقُ الْحَيَاةِ ، وَنَهْرُ الْبَدَنِ ، وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ ، فَإِذَا قُطِعَ لَمْ يَرَقْ الدَّمُ ، وَفِي كُلِّ عَضْوٍ لَهُ اسْمٌ عَلَى حَدِّهِ . فَهُوَ فِي الْفَخْذِ النِّسَاءُ ، وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرُ ... »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَجَار »

(٣) يُقَالُ مَرَّةً فِي أَثَرِهِ : أَيْ أُسْرِعَ

تخلف المسلمين
عن الصلاة يوم
الخنندق

فقاتلوا يومهم إلى هوي من الليل : وما يقدر رسول الله ولا أحد من المسلمين أن يزولوا من موضعيهم ، وما قدر صلى الله عليه وسلم على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء ؛ فجعل أصحابه يقولون : يا رسول الله ! ما صليتنا ! فيقول : ولا أنا والله ما صليت ! حتى كشف الله المشركين ؛ ورجع كل من الفريقين إلى منزله . وقام أسيد بن حضير في مائتين على شفير الخندق ؛ فكررت خيل المشركين يطلبون غرّة — وعليها خالد بن الوليد — فناوشهم ساعة ؛ فزرق^(١) وحشي الطفيل بن النعمان [وقيل الطفيل بن مالك بن النعمان]^(٢) بن خنساء الأنصاري السلمي بمزراقه ، فقتله كما قتل حمزة رضى الله عنه بأحد

إقامة الصلاة التي
شغلوا عنها

١٠ فلما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع قبته أمر بلالاً فأذن وأقام للظهر ، وأقام بعد لكل صلاة إقامة ، فصلى كل صلاة كأحسن ما كان يصلها في وقتها ؛ وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف ، [وذلك قوله تعالى : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » ٢٣٨] ؛ فإن خفتم فرجلًا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون » (البقرة : ٢٣٩)]^(٣) . وقال يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم : شغلنا المشركون ١٥ عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً . وفي حديث جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما شغل يومئذ عن صلاة العصر . وفي حديث أبي سعيد وعبد الله بن مسعود : أنه شغل يومئذ عن أربع صلوات ، الظهر والعصر والمغرب والعشاء . وفي مرسّل سعيد بن المسيّب : أنه شغل عن

(١) الميزراق : رمح قصير ، وزرق به : رماه به فطعنه

(٢) قال ابن حجر حين ذكر « الطفيل بن النعمان » و « الطفيل بن مالك بن النعمان » : وأنها اثنان ، وأن الثاني ابن عم الأول

(٣) في الأصل : « قبل أن تنزل صلاة الخوف فرجالاً أو ركبانا ... »

الظهر والعصر. فاحتمل أن يكون كله صحيحاً ، لأنهم حُصِرُوا في الخندق وسُغِلُوا بالأحزاب أياً ما . ومثل حديث جابر في ذلك حديثٌ على رضى الله عنه ، وهو حديثٌ ثابتٌ من طرقٍ عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ، ملأ الله قلوبهم وبطونهم — أو بيوتهم — نارا

٥

وأرسلت بنو مخزوم يطلبون جيفة نوفل بن عبد الله : يشترونها ، وأعطوا فيها عشرة آلاف درهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هي جيفة حمار ! وكره ثمنه ، فخلل بينهم وبينه . وفي رواية أن أبا سفيان بعث يديته مائة من الإبل ، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : خذوه ، فإنه خبيث الدية خبيث الجثة

١٠

طلب الممركين
جيفة نوفل بن
عبد الله

وخرجت طليعتان للمسلمين ليلاً فالتقيا — ولا يشعر بعضهم ببعض ، ولا يظنون إلا أنهم العدو — فكانت بينهم جراحة وقتل ، ثم نادوا بشعار الإسلام « حم لا ينصرون » ، فكف بعضهم عن بعض . وجاءوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جراحكم في سبيل الله ، ومن قتل منكم فإنه شهيد . فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم

١٥

اقتال الطليعتين
من المسلمين

وكان رجال يستأذنون أن يطلعو إلى أهليهم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أخاف عليكم بني قريظة . فإذا ألحوا يقول : من ذهب منكم فليأخذ سلاحه . وكان نقي حديث عهد بعرس ، فأخذ سلاحه وذهب ، فإذا امرأته قائمة بين البائنين ، فهياً لها الرنح ليطلعنها فقالت : أكفف حتى ترى ما في بيتك ! فإذا بحية على فراشه ، فركز فيها رنحه فاضطربت ، وخر الفتى ميتاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما أخبر بذلك — : إن بالمدينة جنًا قد

٢٠

خبر الفتى الذي
ذهب إلى أهله

أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَأَذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بِمَذَلِكِ فَأَقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ

- وكان المسلمون قد أصابهم مجاعة شديدة ، وكان أهلهم يَبْعَثُونَ إليهم بما قَدَرُوا عليه ، فأرسلت عَمْرَةُ ابْنَةُ رَوَاحَةَ ابْنَتَهَا بِجَفْنَةٍ تَمَرٍ عَجْوَةٍ فِي ثَوْبِهَا إِلَى زَوْجِهَا بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَإِلَى أَخِيهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ — فَوَجَدَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ : تَعَالَى يَا بُنَيَّةُ ! مَا هَذَا مَعَكَ ؟ فَأَخْبَرَتْهُ ، فَأَخَذَهُ فِي كَفِّهِ وَنَثَرَهُ عَلَى ثَوْبٍ بُسِطَ لَهُ ، وَقَالَ لِحِجَالِ ابْنِ سُرَاقَةَ : اصْرُخْ ، يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ . فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ يَأْكُلُونَ مِنْهُ حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ وَإِنَّهُ لَيَفِيضُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ . وَأُرْسِلَتْ أُمُّ مُعْتَبِ الْأَشْهَلِيَّةِ ^(١) بِقَعْبَةٍ فِيهَا حَيْسٌ ^(٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ مَعَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَأَكَلَتْ حَاجَتَهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِالقَعْبَةِ فَنَادَى مُنَادِيهِ : هَلُمَّ إِلَى عَشَائِهِ ! فَأَكَلَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ حَتَّى نَهَلُوا وَهِيَ كَأَمَى

- وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مُحْصُورِينَ بِضِعِّ عَشْرَةِ لَيَالٍ حَتَّى اشْتَدَّ الْكَرْبُ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ؛ اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَاءَ لَا تُعْبِدَ . وَأُرْسِلَ إِلَى عُمَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ — وَهِيَ رَأْسُ غَطَفَانَ — أَنْ يَجْعَلَ لَهُمَا ثَلَاثَ ثَمَرِ الْمَدِينَةِ وَيَرْجِعَا بَيْنَ مَعَهُمَا ، فَطَلَبَا نِصْفَ الثَّمَرِ فَأَتَى عَلَيْهِمُ إِلَّا الثَّلَاثَ ، فَرَضِيًا . وَجَاءَ فِي عَشْرَةٍ مِنْ قَوْمِهِمَا حَتَّى تَقَارَبَ الْأَمْرُ ، وَأُخْضِرَتِ الصَّحِيفَةُ وَالِدَوَاةُ لِيَكْتُبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّلَاحَ — وَعَبَّادُ بْنُ بَشَرَ فَأَتَمَّ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْنَعٌ

(١) لم أجد لها ترجمة ولا خبراً

(٢) القعبة : حقة مطبوقة يوضع فيها السوق والحيس . والحيس : من طعامهم متخذ من التمر والسمن والدقيق والفتيت يخلط ببعضه ببعض

جوع المسلمين
وخبر البركة في
الطعام

موادعة عينة
بن حصن ثم
تقضى ذلك

في الحديد — ، فأقبل أُسَيْدُ بْنُ حُصَيْرٍ ، وَعُيَيْنَةُ مَادُّ رَجُلِيهِ فَقَالَ لَهُ : يَا عَيْنَ
 الْهَجْرَسِ^(١) ، أَقْبِضْ رَجُلَيْكَ . أَتَمُدُّ رَجُلَيْكَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ لَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ لَأَنْفَذْتُ حِصْنَيْكَ بِالرُّمْحِ ! ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْكَ ، إِنْ كَانَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ فَاْمُضِ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ
 إِلَّا السَّيْفَ . مَتَى طَمِعْتُمْ بِهَذَا مِثْنًا ؟ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ
 مُعَاذٍ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَاسْتَشَارَهُمَا خُفْيَةً ، فَقَالَا : ^(٢) إِنْ كَانَ هَذَا أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ
 فَاْمُضِ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَمْرًا لَمْ تُؤْمَرْ فِيهِ وَلَكَ فِيهِ هَوًى فَسَمِعْ وَطَاعَةٌ ، وَإِنْ كَانَ
 إِنَّمَا هُوَ الرَّأْيُ فَمَا لَمْ عِنْدَنَا إِلَّا السَّيْفُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي
 رَأَيْتُ الْعَرَبَ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ فَقُلْتُ أَرْضِيهِمْ وَلَا أَقَاتِلُهُمْ . فَقَالَا :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ إِنْ كَانُوا لَيَأْكُلُونَ الْعِلَازِ^(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْجَهْدِ ، مَا طَمِعُوا
 بِهَذَا مِثْنًا قَطُّ : أَنْ يَأْخُذُوا ثَمَرَةً إِلَّا بِشِرَاءٍ أَوْ قِرْمَى ! فَبَيْنَ أَتَانَا اللَّهُ بِكَ وَأَكْرَمَنَا
 بِكَ ؛ وَهَذَا نَا بِكَ ، نُعْطِي الدَّيْنَةَ ! لَا نُعْطِيهِمْ أَبَدًا إِلَّا السَّيْفَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شُقَّ الْكِتَابُ . فَشَقَّهُ سَعْدٌ ، فَقَامَ عُيَيْنَةُ وَالْحَارِثُ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْجِعُوا ، بَيْنَنَا السَّيْفُ — : رَافِعًا صَوْتَهُ

وكان نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ بن عامر بن أُنَيْفٍ بن ثَعْلَبَةَ الْأَشْجَعِيُّ صَدِيقًا
 لِبَنِي قُرَيْظَةَ ، وَقَدِمَ مَعَ قَوْمِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ أُجْدَبَ الْجَنْابُ^(٤) وَهَلَكَ

خبر نسيم بن
 مسعود الأشجعي
 في تخذيل
 الأحزاب

(١) الْهَجْرَس : ولد الثعلب ، وقيل ضرب دون الثعلب وفوق البربوع . ويقال
 هو القيردُ

(٢) في الأصل : « فقال »

(٣) الْعِلَازِ : وبر يخلطُ بدماء الحَكَم والقُرَاد والابِل ، ثم يشوونه بالنار
 ويأكلونه . كان أهل الجاهلية يتخذونه في سنى المجاعة والقطط

(٤) في الأصل : « حتى أُجْدَبَ الجَنَاب » ، ولعل الذي أُجْدَبَهُ هو الصواب .
 والجَنَابُ : الناحية والمنزل

الخَفُّ والكُرَاع^(١) ، قَدَفَ اللهُ في قلبه الإسلام . فَأَتَى رسول الله صلى الله عليه وسلم كَيْلًا فَأَسْلَمَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُخَذِّلَ النَّاسَ . وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يَقُولَ^(٢) . فَتَوَجَّهَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُقَاتِلُوا مَعَ قَرَيْشٍ وَغَطَفَانَ حَتَّى يَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَقَبِلُوا رَأْيَهُ ، وَاسْتَكْتَمَهُمْ بِحَيْثِهِ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ فِي رَجَالِ قَرَيْشٍ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ قُرَيْظَةَ قَدْ نَدِمَتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا ، وَأَنَّهُمْ رَاسَلُوا مُحَمَّدًا بِأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ^(٣) مِنْ أَشْرَافِ قَرَيْشٍ وَغَطَفَانَ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسَلِّمُونَهُمْ^(٤) إِلَيْهِ لِيَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، حَتَّى يَرُدَّ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى دِيَارِهِمْ ، وَيَكُونُونَ مَعَهُ حَتَّى يَرُدُّوا قَرَيْشًا عَنْهُ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُجِيبُوا قُرَيْظَةَ إِلَى إعْطَاءِ الرُّهْنِ ، وَسَلَّمَهُمْ كَيْتَمَانَ أَمْرَهُ . ثُمَّ جَاءَ إِلَى غَطَفَانَ وَأَعْلَمَهُمْ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ بِمَا أَعْلَمَ بِهِ قَرَيْشًا عَنْهُمْ ، وَحَذَرَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ رَهْنًا . فَأَرْسَلَتْ يَهُودُ عَزَّالَ^(٥) بَنَ سَمَوَّالٍ إِلَى قَرَيْشٍ بِأَنَّ التَّوَاءَ قَدْ طَالَ وَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا ، وَالرَّأْيُ أَنْ يَتَوَاعَدُوا عَلَى يَوْمٍ تَزْحَفُ فِيهِ قَرَيْشٌ وَغَطَفَانٌ وَهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ لِذَلِكَ مَعَهُمْ حَتَّى يُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ بَرَهَانًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ يَخَافُونَ : إِنْ أَصَابَكُمْ مَا تَكْرَهُونَ رَجَعْتُمْ وَتَرَكْتُمُونَا . فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ بِجَوَابٍ . وَجَاءَ نُعَيْمٌ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي عِنْدَ أَبِي سَفْيَانَ وَقَدْ جَاءَهُ رَسُولُكُمْ يَطْلُبُ مِنَ الرَّهْنِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، فَلَمَّا وَلَّى رَسُولُكُمْ قَالَ : لَوْ طَلَبُوا مِنِّي عَنَاقًا^(٦) مَا رَهَنْتُهَا ! فَلَا تُقَاتِلُوا مَعَهُ حَتَّى تَأْخُذُوا الرُّهْنَ ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُقَاتِلُوا مُحَمَّدًا — وَانصَرَفَ أَبُو سَفْيَانَ — تَكُونُوا عَلَى مُوَادَعَتِكُمْ

(١) يريد : هلكت مواشيهم وأنعامهم

(٢) أى أن يقول ما يشاء إذا طلب الحيلة والخدعة

(٣) في الأصل : « يأخذوا »

(٤) في الأصل : « يسلمون »

(٥) في الأصل : « غزال »

(٦) العناق : الأنتى من أولاد المغزى إذا أنت عليها سنة

الأولى . فلما كان ليلة السبت بعث أبو سفيان بعكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة أن يخرجوا غداً ليناجزوا محمداً جميعاً ، فقالوا : إن غداً السبت ، لا نقاتل فيه ولا نعمل عملاً ، وإنا مع ذلك لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهائنا من رجالكم لثلاث برحوا ، فإننا نخشى إن أصابتكم الحرب أن تشرؤوا^(١) إلى بلادكم وتدعونا إلى محمد ، ولا طاقة لنا به . فتحققت قريش صدق ما قال لهم . وأرسلت غطفان إلى بني قريظة بمسعود بن ربيعة في رجال بمثل ما راسلهم أبو سفيان ، فأجابهم بمثل^(٢) ما أجابوا عكرمة . فتحققت غطفان وبني قريظة ما قاله نعيم ، ويئس كل منهم من الآخر ، واختلف أمرهم

وأخذ أبو سفيان ومن معه يلومون حبي بن أخطب ، فأثنى بني قريظة فلم يجد منهم موافقة له ، وأبوا أن يقاتلوا مع قريش حتى يأخذوا سبعين رجلاً من قريش وغطفان رهائنا عندهم

اختلاف
الأحزاب

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الأحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، أهزم الأحزاب ، اللهم أهزمهم . وكان دعاؤه عليهم يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الأربعاء ، فعرف الشؤر في وجهه . فلما كان ليلة السبت ، بعث الله الرياح على الأحزاب حتى ما يكاد أحدكم يهتدي لموضع رحله ، ولا يقر لهم قدر ولا بناء . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى أن ذهب ثلث الليل . وكذلك فعل ليلة قتل كعب بن الأشرف . وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه الأمر أكثر من الصلاة

دعاء رسول الله
على الأحزاب
وهبوب الرياح
عليهم

(١) شمر إلى بلده : تهاً غف فر فأسرع السيرة

(٢) في الأصل : « بمثل ماما »

وَبَعَثَ حَدِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ وَمَا يَقُولُونَ .
 فَدَخَلَ عَسْكَرَهُمْ فِي لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ فَإِذَا هُمْ مُصْطَلُونَ عَلَى نَارٍ لَهُمُ وَالرَّيْحُ
 لَا تَقْرَهُ لَهُمْ قِدْرًا وَلَا بِنَاءً ؛ وَهُمْ يَشْتَوِرُونَ^(١) فِي الرَّحِيلِ حَتَّى ارْتَحَلُوا . وَأَقَامَ
 عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي مَائَتِي فَارِسٍ جَرِيدَةً^(٢) . ثُمَّ ذَهَبَ حَدِيفَةُ
 إِلَى غَطَفَانَ فَوَجَدَهُمْ قَدْ ارْتَحَلُوا ؛ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا
 كَانَ السَّحَرُ لَحِقَ عَمْرُو وَخَالِدٌ بِقَرَيْشٍ ، وَلَحِقَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِمَحَلَّتِهَا^(٣) .
 فَكَانَتْ مَدَّةُ حَصَارِ الْخَنْدَقِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَقِيلَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، وَقِيلَ
 قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ . وَأَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ رَحِيلِ الْأَحْزَابِ ، فَأَذِنَ لِلْمُسْلِمِينَ
 فِي الْأَنْصِرَافِ ، فَلَحِقُوا بِمَنَازِلِهِمْ

خبر الرِّيح ،
 وتفرق الأحزاب
 ورجوعهم

مدة حصار
 الخندق

وَكَتَبَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِيهِ : « بِأَسْمِكَ
 اللَّهُمَّ . فَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَقَدْ سَرْتُ إِلَيْكَ فِي جَمْعِنَا وَإِنَّا نُرِيدُ إِلَّا
 نَعُودَ^(٤) أَبَدًا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ كُمْ^(٥) ، فَرَأَيْتُكَ قَدْ كَرِهْتَ لِقَاءَنَا ، وَجَعَلْتَ مَضَاقِي
 وَخَنَادِقَ ؛ فَلَيْتَ شِعْرِي مِنْ عَمَلِكَ هَذَا ؟ فَإِنْ نَزَجِعْ عَنْكُمْ فَلَكُمْ مِنَّا يَوْمَ
 كِيَوْمِ أُحُدٍ » . وَبَعَثَ بِهِ مَعَ أَبِي أُسَامَةَ الْجُسَمِيِّ ، قَرَأَهُ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّتِهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : « مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى
 أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدِيمًا غَرَّكَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . أَمَّا مَا ذَكَرْتَ —

كتاب أبي سفيان
 إلى رسول الله ،
 ورد رسول الله

(١) قلنا قبل إنها عامية ، يتخذها المؤلف مكان « يتشاورون » ، انظر ص (٥٦) و (١٣١) و (١٦٧)

(٢) يقالُ : « خيل جريدة » : لا رجالة فيها

(٣) المحلة : منزل القوم حيث يحلون

(٤) في الأصل : « ألا نعود إليك » ، والصوابُ حذف « إليك » ، ولا

فسد المعنى

(٥) في الأصل : « نستأصلهم »

أَنَّكَ سِرْتَ إِلَيْنَا فِي جَمْعِكُمْ، وَأَنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَعُودَ حَتَّى تَسْتَأْصِلَنَا — فَذَلِكَ أَمْرٌ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَيَجْعَلُ لَنَا الْعَاقِبَةَ حَتَّى لَا تَذْكُرَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى .
وَأَمَّا قَوْلُكَ : مَنْ عَلِمَكَ الَّذِي صَنَعْنَا مِنَ الْخَنْدَقِ ؟ فَإِنَّ اللَّهَ أَلْهَمَنِي ذَلِكَ لِمَا أَرَادَ مِنْ غِيْظِكَ وَغِيْظِ أَصْحَابِكَ ؛ وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ تُدَافَعُنِي بِالرَّاحِ ، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ أَكْثِرُ فِيهِ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَإِسَافَ وَنَائِلَةَ وَهَبِلَ^(١) ، حَتَّى أَذْكَرَكَ ذَلِكَ »

وَيُقَالُ كَانَ فِي كِتَابِ أَبِي سَفْيَانَ : « وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي لَقِيتُ أَصْحَابَكَ نَاجِيًا^(٢) وَأَنَا فِي عَيْرٍ لِقْرِيشٍ فَمَا خَصَّ أَصْحَابَكَ مِنَّا شَعْرَةً ، وَرَضُوا مِنَّا بِمُدَافَعَتِنَا بِالرَّاحِ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ فِي عَيْرٍ قَرِيشٍ حَتَّى لَقِيتُ قَوْمِي — فَلَمْ تَلْقُنَا — فَأَوْفَعْتُ بِقَوْمِي وَلَمْ أَشْهَدْهَا مِنْ وَقْعَةٍ . ثُمَّ غَزَوْتَكُمْ فِي عُقْرِ دَارِكُمْ فَقَتَلْتُ وَحَرَقْتُ [يَعْنِي ١٠ غَزْوَةَ السَّوْبِقِ] . ثُمَّ غَزَوْتُكَ فِي جَمْعِنَا يَوْمَ أُحُدٍ ، فَكَانَتْ وَقَعَتُنَا فِيكُمْ مِثْلَ وَقَعَتِكُمْ بِنَا بَبْدَرٍ . ثُمَّ سَرَرْنَا إِلَيْكُمْ فِي جَمْعِنَا وَمَنْ تَأَلَّبَ إِلَيْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَلَزِمْتُمُ الصَّيَاصِي وَخَنَدَقْتُمُ الْخَنَادِقَ »

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى — فِي شَأْنِ الْخَنْدَقِ يَذْكُرُ نِعْمَتَهُ وَكِفَايَتَهُ عَدُوَّهُمْ ، بَعْدَ سُوءِ الظَّنِّ مِنْهُمْ ، وَمَقَالَةً مِنْ تَكَلُّمٍ بِالتَّفَاقُ — قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ١٥ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » (الْأَحْزَابُ : ٩) (الْآيَاتُ (مِنْ ٩ — إِلَى ٢٧))^(٣)
وَقَتْلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ سِتَّةُ نَفَرٍ ، ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ هُمْ : سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأَنْسُ بْنُ أُوسٍ ، وَعَتِيكَ بْنُ عَمْرِو ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ ؛ وَاثْنَانِ مِنْ بَنِي

ما نزل من القرآن
في شأن الخندق

ذكر من قتل من
المسلمين

(١) هذه أسماء أصدانهم كلها

(٢) في الأصل : « باصا »

(٣) في الأصل : إلى قوله تعالى : « لم تروها ، الآيات »

جُشَمَ بن الخَزْرَجِ ثم من بني سَلَمَةَ هـ : الطُّفَيْلُ بن الثُّعْمَانِ ، وَثَلَبَةُ بنُ عَنَمَةَ^(١) ؛
 وواحد من بني النَّجَّارِ ثم من بني دِينَارٍ [هو]^(٢) : كَعْبُ بنُ زَيْدٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ
 غَرَبَ قَتْلَهُ^(٣) . وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ هـ : مُنَبِّهُ بنُ عُمَانَ بنِ عَبِيدِ بنِ
 السَّبَّاقِ بنِ عَبْدِ الدَّارِ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَاتَتْ مِنْهُ بِمَكَّةَ ، وَنَوَفَلُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْمُفَيْرَةِ
 ابنِ مَخْزُومٍ ، وَعَمْرُو بنُ عَبْدِ وَدٍّ قَتَلَهُ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ . وَلَمْ تَغْزُ كُفَارُ قَرِيشِ
 المسلمين بعد الخَنْدُقِ

ثم كانت غزوةُ بني قُرَيْظَةَ : خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الأربعاء لسبعِ خَلَوْنَ من ذى الحجة سنة خمس ، واستخلف على المدينة ابن
 أم مكتوم ، وحصرهم خمساً وعشرين ليلة ، وقيل خمسة عشر يوماً ، وقيل شهراً .
 وسببُ ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رَجَعَ مِنَ الْخَنْدُقِ دخل بيتَ
 عائشة رضي الله عنها^(٤) فاغتسل ، ودعا بالمِجْمَرَةِ لِيَتَجَمَّرَ^(٥) ، وقد صلى الظهر .
 فأتاه جبريل عليه السلام وقتَ الظهر — على بَغْلَةٍ عليها رِحَالَةٌ ، عليها^(٦) قَطِيفَةٌ ،
 وعلى ثَنَائِيَاهُ النَّعْمُ^(٧) — فوقفَ عندَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ فَنَادَى : عَذِيرُكَ^(٨) مِنْ
 مُحَارِبٍ . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرَعًا ، فقال : أَلَا أَرَأَيْكُمْ وَضَعْتَ
 الْأُمَّةَ وَلَمْ تَضَعْهَا الْمَلَائِكَةُ بَعْدُ ؟ لَقَدْ طَرَدْنَاكُمْ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ
 أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمَزْلُزِلْ بِهِمْ حُصُونَهُمْ . [ويقال

(١) في الأصل : « غنمة »

(٢) زيادة

(٣) غَرَبَ : أى لا يعرفُ راميهِ ، أو أُنْهَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي

(٤) في الأصل : « عنه »

(٥) المِجْمَرَةُ : التى يوضع فيها الجمرُ والبخورُ . ويتجَمَّرُ : يتبخَّرُ بالعود

(٦) في الأصل : « وعليها » . وهذه أولى وأجود

(٧) النَّعْمُ : الغُبَارُ

(٨) عَذِيرُكَ : أى هاتِ مَنْ يَعَذْرُكَ وَيُنْصِرُكَ ، وهو هنا تنبيهٌ وتحذيرٌ

الخروج إلى قريظة

جاءه على فرسٍ أبلق [. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضى الله عنه
فدفع إليه لواءه ، وكان اللواء على حاله لم يُحَلَّ من مَرَجِه من الخندق . وبعث
بلاّ رضى الله عنه فأذن في الناس : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرُكم
ألاَّ تُصلُّوا العصرَ إلَّا في بني قُريظة

- و عن قتادة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ مُنَادياً : يا خَيْلَ
الله اركبى . ولبس الدرع والمِغْفَر والبيضة ، وأخذ قنّاةً بيده ، وتقلّد الترس ،
وركب فرسه . وحفّ به أصحابه وقد لبسوا السّلاح وركبوا الخيل : وكانت ستة
وثلاثين فرساً ، وكانت له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراسٍ معه . وقيل خرج
صلى الله عليه وسلم وهو راكبٌ على حمارٍ عُرْمِي^(١) . وسارَ فمرَّ بنفَرٍ من
بني النّجّار قد صَفُّوا وعليهم السّلاحُ ، فقال : هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ قالوا : نعم ! دَحِيَّةُ
الكَلْبِيِّ ؛ مرّةً على بَغْلةٍ عليها رِحالَةٌ ، عليها^(٢) قَطِيفَةٌ من إِسْتَبْرَقٍ ، فأمرنا بلبسِ
السّلاح ، فأخذنا سِلاحنا وصَفَفْنَا ، وقال لنا : هَذَا رسول الله يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ !
فقال : ذَلِكَ جِبْرِيلُ

وصول على إلى
حصن بني قريظة
وسفاهة يهود

- وانتهى إلى بني قُريظة ، وقد سبق على في نَفَرٍ من المهاجرين والأنصار ،
وغرّزَ الرّاية عند أَصْلِ الحِصْنِ . فاستقبلهم يَهُودُ يَشْتُمُونَ رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأزواجه ، فسكّتَ المسلمون وقالوا : السَّيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . فلما رأى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجَعَ إليه ، وأمرَ أبا قتادة الأنصاري أن
يَلْزِمَ اللّوَاءَ

وسارَ صلى الله عليه وسلم إلى يَهُودَ ، وقال يومئذٍ : الحربُ خُذعةٌ .

مسيرة إليهم
وما قاله

(١) حمار عُرْمِي ، وفرس عُرْمِي : لا سراج عليه
(٢) في الأصل : « وعليها »

- وَتَقَدَّمَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ! لَا نَبْرَحُ حُضْنَكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا جُوعًا، إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرِ. قَالُوا: يَا ابْنَ الْحُضَيْرِ! نَحْنُ مَوَالِيكَ دُونَ الْخَزَرَجِ! وَخَارُوا. فَقَالَ: لَا عَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَلَا إِلَيَّ^(١). وَدَنَا صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ وَقَدْ تَرَسَّ عَنْهُ أَصْحَابُهُ. فَقَالَ: يَا إِخْوَةَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَعِبْدَةَ الطَّوَاغِيتِ! أَتَشْتُمُونَنِي؟ فَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ: مَا فَعَلْنَا! وَيَقُولُونَ:
- ٥ يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا كُنْتَ جَهُولًا! وَتَقَدَّمَتِ الرُّمَاءُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: يَا سَعْدُ، تَقَدَّمْ فَارْمِهِمْ. فَرَمَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ سَاعَةً، وَيَهُودُ تَرَامِيهِمْ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَّ عَلَى فَرَسِهِ فِيمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ. وَبَاتُوا وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِأَحْمَالٍ تَمُرٍ فَأَكَلُوا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْهُ: نِعَمَ الطَّعَامُ التَّمَرُ
- ١٠ واجتمع المسلمون عنده عِشَاءً؛ وَمِنْهُمْ مَنْ صَلَّى، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ حَتَّى جَاءَ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَمَاعَبَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ. ثُمَّ غَدَا سَحَرًا وَقَدَّمَ الرُّمَاءَ وَعَبَأَ أَصْحَابَهُ، فَأَحَاطُوا بِحُصُونِ يَهُودِ وَرَامَوْهُمْ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ وَهُمْ يَرْمُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ حَتَّى أَمْسَوْا، فَبَاتُوا حَوْلَ الْحُصُونِ. فَنَزَلَ نَبَّاشُ بْنُ قَيْسٍ وَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى مَا نَزَلْتُ عَلَيْهِ بَنُو النَّضِيرِ: لَهُ الْأَمْوَالُ
- ١٥ وَالْحَلَقَةُ، وَيَحْقِنُ دِمَاءَهُمْ، وَيَخْرُجُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ بِالنِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ، وَلَهُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلَقَةَ؛ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ. وَعَادَ نَبَّاشُ بْنُ قَيْسٍ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ بِأَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَذَكَرَهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِنُبُوءَتِهِ، فَلَمْ يَقْبَلُوا رَأْيَهُ. فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ثُمَّ يَخْرُجُوا فَيَقَاتِلُوا حَتَّى يُقْتَلُوا أَوْ يَظْفَرُوا، فَأَبَوْا ذَلِكَ. فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ
- ٢٠

(١) الْإِلَّ: الْعَهْدُ وَالْحَلْفُ وَالْقِرَابَةُ وَالْجِيوَارُ

تقدم الرماة ،
وبدء الرماةتعبئة المسلمين
حول الحصونمفاوضة يهود
للمصلحمشورة كعب بن
أسد اليهودي

أَنْ يَخْرُجُوا لِيَالَةِ السَّبْتِ وَالْمُسْلِمُونَ آمِنُونَ فَيَبَيِّتُونَهُمْ قَالُوا : لَا نُحِلُّ السَّبْتَ .
واختلفوا وَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا

ذكر من أسلم
من يهود يوم
بنى قريظة

ونزل منهم [ثعلبة بن سَعْيَةَ ، وأسيد بن سَعْيَةَ] ^(١) ، وأسيد بن عُبيد
وأسلموا ؛ وَأَمَّنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . ونزل عمرو بن سَعْدَى ، [وكان
أبى أَنْ يَدْخُلَ مع بنى قُرَيْظَةَ فِي غَدْرِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقال :
لَا أَغْدِرُ بِمُحَمَّدٍ أَبَدًا . فَبَاتَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ تِلْكَ
الليْلَةَ . ثُمَّ ذَهَبَ] ^(٢) فَلَمْ يُدْرَ أَيْنَ هُوَ ! وقيل : [إِنَّهُ كَانَ أُوثِقَ بِرُمَّةٍ فِيمِنْ أُوثِقَ
من بنى قُرَيْظَةَ حِينَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَصْبَحَتْ رُمَّتُهُ
مُلَقَاةً وَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ !] ^(٣)

فلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحَصَارُ طَلَبُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ^(٤) ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ
فَقَالُوا لَهُ : مَا تَرَى ؟ إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ أَتَى إِلَّا أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حُكْمِهِ ! قَالَ : فَأَنْزَلُوا .
وَأَمَّا إِلَى حَلْقِهِ ، هُوَ الذَّبْحُ ، ثُمَّ نَزَلَ — وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَهُ — وَقَدْ نَدِمَ عَلَى
مَا كَانَ مِنْهُ ، فَرَّ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى سَارِيَةٍ . وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ وَذَهَابَهُ ، فَقَالَ : دَعُوهُ حَتَّى يُحْدِثَ اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ ،
وَلَوْ جَاءَ فِي اسْتِغْفَرْتُ لَهُ ، وَأَمَّا إِذَا ^(٥) لَمْ يَأْتِنِي وَذَهَبَ فَدَعُوهُ . فَكَانَ كَذَلِكَ ١٥

خير أبي لبابة في
مشورة اليهود

(١) في الأصل في مكان ما بين القوسين : « ثعلبة بن أسيد ابنا سعيد » ، وقال ابن
إسحاق بعد ذكر هؤلاء الثلاثة « وهم نفر من هذيل ، ليسوا من بنى قريظة ولا النضير ،
نسبهم فوق ذلك : هم بنو عم القوم » ج ٢ ص ٦٨٧

(٢) في الأصل : « ونزل عمرو بن سعدى فلم يدري أين هو » . وهذا قول غير بين
فاستوفينا من ابن هشام ج ٢ ص ٦٨٧

(٣) في الأصل : « وقيل وجدت رُمته » فاستوفينا من ابن هشام ج ٢ ص ٦٨٨ ،
والرُمَّة : قطعة حبل يُشَدُّ بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القتل للقصاص

(٤) وذلك أنهم كانوا حلفاء أبي لبابة ، وكان لهم نصيباً ، فرق لهم حين استشاروه

(٥) في الأصل : « إذا »

خمس عشرة ليلة، — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمله على القتال، فاستعمل بذلك أسيد بن حضير — ولم يزل مُرْتَبَطًا حتى تاب الله عليه، وأنزل فيه: «وَأَخْرُؤْنَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (التوبة: ١٠٢) ^(١). ويقال نزلت: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (الأفقال: ٢٧) ^(٢).

ويقال نزلت فيه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» (المائدة: ٤١) ^(٣). والأوّل أثبت.

نزول بنى قريظة
على حكم رسول
الله . وكتافهم
وما وجد عندهم

ثم نزلت يهود على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بأسراهم فكتفوا رباطًا — وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة — ونحووا ناحية، وأخرج النساء والذرية من الحصون فكانوا ناحية، واستعمل عليهم عبد الله بن سلام. ^{١٠}
وجمعت أمتعتهم وما وجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والنياب، فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف، وثلاثمائة درع، وألفاً رُمح، وألف وخمسمائة ترس وحجفة، وأثاث كبير وآنية كثيرة، وخمر وجرار سكر ^(٤)، فحريق ذلك كله ^(٥) ولم يُخمس. ووُجد من الجمال النواضح ^(٦) عِدَّةٌ، ومن الماشية شئ كثير، فجمع هذا كله ^{١٥}

طلب الأوس
حلفاء بنى
قريظة

وطلبت الأوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لهم بنى قريظة

(١) في الأصل: «... يتوب عليهم، الآية»

(٢) في الأصل: «... والرسول، الآية»

(٣) في الأصل: «بأفواههم، الآية»

(٤) السكر: النبيذ من التمر أو غيره مما يُسكر

(٥) في الأصل: «كلها»

(٦) النواضح جمع ناضح: وهو البعير أو الحمار أو الثور الذي يُسْتَقَى عليه الماء

- فَانْتَقَعُوا حُلُفَهُمْ ، كَمَا وَهَبَ لَابْنِ أَبِي [بَنِي] قَيْنَقَ (١) حُلُفَاءَهُ . فَقَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ فِيهِمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ! قَالَ : فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ . . . وَسَعْدٌ يَوْمئِذٍ فِي الْمَسْجِدِ فِي خَيْمَةِ رُفَيْدَةَ ؛ وَيُقَالُ كُفَيْبَةُ (٢) بِنْتُ سَعْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى وَتَلُمُ الشَّعْثَ ، وَتَقُومُ عَلَى الضَّائِعِ الَّذِي لَا أَحَدَ لَهُ ، وَكَانَ لَهَا خَيْمَةٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فِيهَا مُنْذِرُ جَرْحٍ . فَخَرَجَتْ الْأَوْسُ خَمْلُوهُ عَلَى حِمَارٍ ، وَجَعَلُوا وَهُمْ حَوْلَهُ يَقُولُونَ لَهُ : يَا أَبَا عَمْرٍو ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لَتُحْسِنَ فِيهِمْ فَأَحْسِنْ ، فَقَدْ رَأَيْتَ ابْنَ أَبِي وَمَا صَنَعَ فِي حُلُفَائِهِ . وَأَكْثَرُوا فِي هَذَا وَشَبَّهَهُ ، وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ آتَى لِسَعْدٍ أَلَّا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأِيْمٍ . فَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَنْصَارِيِّ : وَأَقْوَمَاهُ ! وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْهُمْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَوْسِ فَنَعَى لَهُمْ قُرَيْظَةَ . فَلَمَّا جَاءَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ قَالَ : قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ ! فَقَامُوا لَهُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ صَفَّيْنِ يُحْيِيهِ كُلُّ مَنْهُمْ . [وَيُقَالُ إِنَّمَا عَنَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : « قُومُوا لِسَيِّدِكُمْ » الْأَنْصَارَ دُونَ قُرَيْشٍ] . وَقَالَتِ الْأَوْسُ الَّذِينَ حَضَرُوا : يَا أَبَا عَمْرٍو ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ وَلَّاكَ الْحُكْمَ فَأَحْسِنْ فِيهِمْ ، وَإِذَا كُرِّبَ لَاءُهُمْ عِنْدَكَ . فَقَالَ سَعْدٌ : أَرْضَوْنَ بِحُكْمِي لِبَنِي قُرَيْظَةَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ! فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ أَنَّ الْحُكْمَ مَحْكَمٌ ، ثُمَّ قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ التَّوَاثِي ، وَتُسَبَّى النِّسَاءُ وَالذَّرِّيَّةُ ، وَتُقَسَّمِ الْأَمْوَالُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تحكيم سعد بن
معاذ في بني
قريظة

خيمة ربيعة التي
كانت تدأوى
الجرحى

قدوم سعد
وحكمه في بني
قريظة

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « كفيته »

لقد حَكَمْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ^(١)

خبر قريظة بعد
حكم سعد ،
وما جرى في
قتلهم

فَأَمَرَ بِالسَّبْيِ فَنَسَقُوا إِلَى دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَالنِّسَاءِ وَالذَّرِّيَّةِ إِلَى دَارِ ابْنَةِ
الْحَارِثِ ؛ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهَا فَقِيلَ : كَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ بْنِ
[رَبِيعَةَ]^(٢) بْنِ حُبَيْبٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَكَانَتْ تَحْتَ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، ثُمَّ
خَلَفَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ . وَأَمَرَ بِأَهْمَالِ التَّمْرِ فَفَنِثَرَتْ عَلَى بَنِي
قُرَيْظَةَ ، فَبَاتُوا يَكْدُمُونَهَا كَدَمَ الْحُمْرِ^(٣) . وَأَمَرَ بِالسَّلَاحِ وَالْأَنْثَاثِ وَالْمَتَاعِ وَالثِّيَابِ
فَحُمِلَ ، وَبِالْإِبِلِ وَالغَنَمِ فَفُتِرَكَتْ^(٤) هُنَاكَ تَرْعَى الشَّجَرِ . ثُمَّ غَدَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَالْأَسْرَى مَعَهُ ، وَاتَى إِلَى
السُّوقِ ، فَأَمَرَ بِخُدُودِهِ فَخُدَّتْ^(٥) ، وَحُفِرَ فِيهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَجَلَسَ مَعَهُ عَلَيْهِ
أَصْحَابُهُ ، وَدَعَا^(٦) بِرِجَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَكَانُوا يَخْرُجُونَ أَرْسَالًا تُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ .
وَكَانَ الَّذِينَ يَلُونُ قَتْلَهُمْ عَلَى الْوُثْيِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَلَمَّا جِئَ بَعْدُ اللَّهُ حَيٌّ
ابْنُ أَخْطَبِ [بِنْتُ سَعْيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ أَبِي حُبَيْبٍ
ابْنِ النَّضِيرِ بْنِ النَّحَامِ بْنِ نَاحُومٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ سَبْطِ لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ ،
ثُمَّ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ]^(٧) ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

مقالة حي بن
أخطب عند قتله

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَبْعَ أَرْقَعَةٍ » ، وَالرَّوَايَةُ مَا أَثْبَتْنَاهُ ، وَقَدْ قَالُوا : جَاءَ بِهِ عَلَى التَّذْكِيرِ
كَأَنَّهُ ذَهَبٌ إِلَى مَعْنَى السَّقْفِ . وَالْأَرْقَعَةُ : السَّمَوَاتُ ، جَمْعُ رَقِيعٍ وَهِيَ السَّمَاءُ تَلِيهَا السَّمَاءُ كَأَنَّهَا
تَرْقَعُهَا طَبَقًا بَعْدَ طَبَقٍ

(٢) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ نَسَبِ « عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ » ، إِذَا صَحَّ أَنَّهَا ابْنَةُ عَمِّهِ
(٣) كَدَمَ يَكْدُمُ : قَبِضَ عَلَى الشَّيْءِ بِأَدْنَى فَهْ يَعْضُهُ وَيَقْضِيهِ كَمَا يَكْدُمُ الْحَارَ . وَكَانَ
ذَلِكَ فَعْلُهُمْ إِذْ كَانُوا فِي كَيْتَافِهِمْ ، لَا تَخْلُصُ إِلَى التَّمْرِ أَيْدِيهِمْ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَبُتِرَكَتْ »

(٥) الْحُدُودُ جَمْعُ حَدٍّ ، كَالْأَخْدُودِ : الْحَفْرَةُ فِي الْأَرْضِ ، وَخُدَّتْهُ يَخْدُتُهُ : حَفَرَهُ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « دَعَى »

(٧) فِي الْأَصْلِ فِي مَكَانٍ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي نَسَبِ حَيِّ بْنِ أَخْطَبِ « بِنْتُ رِيَّةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ وَائِلِ بْنِ رَاشِدَةَ بْنِ جَزِيلَةَ بْنِ نَجْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أَشْرَسَ بْنِ شَيْثِ بْنِ الْكُؤُنِ » . =

- صلى الله عليه وسلم : أَلَمْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ؟ فقال : بلى ! والله ما لمتُ نفسي في عداوتك ، ولقد التَمَسْتُ العِزَّ في مَظَانِّهِ ، وأبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُمَكِّنَكَ مِنِّي ، ولقد قَلَقْتُ كُلَّ مُقَلِّقٍ ، وَلَكِنَّهُ مِنْ يَخْذُلِ اللَّهُ يُخْذَلِ . ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس ! لا بُأسَ بامرِ اللَّهِ ، قَدَّرْهُ وَكُتِبَ ، مَلَحَمَةٌ كُتِبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ! فَأَمَرَ فُضْرِبَتْ عَنْقُهُ . ثم أَتَى بَعْرَالَ ^(١) بنَ سَمَوَّالٍ ، وَنَبَّاشَ ^٥ ابنَ قَيْسٍ فَضْرِبَتْ أَعْنَاقُهُمَا . وقد جَابَذَ ^(٢) نَبَّاشٌ الَّذِي جَاءَ بِهِ ، حَتَّى قَاتَلَهُ وَدَقَّ أَنْفَهُ فَأَرَعَفَهُ ^(٣) ، فقالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي جَاءَ بِهِ : لِمَ صَنَعْتَ بِهِ هَذَا ؟ أَمَا كَانَ السَّيْفُ كَفَايَةً ! ثم قال : أَحْسِنُوا إِسَارَهُمْ ، وَقَيِّلُوهُمْ وَأُسْقُوهُمْ ^(٤) ، لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السَّلَاحِ . وَكَانَ يَوْمًا صَائِفًا ، فَقَيِّلُوهُمْ وَسَقَوْهُمْ وَأَطْعَمُوهُمْ ؛ فَلَمَّا أَبْرَدُوا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَتَلَ مِنْ بَقِيٍّ مِنْهُمْ ١٠
- وسألت أم المنذر سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصارية رسول الله صلى الله عليه وسلم في رفاة بن سموأل فقال : هو لك ؟ فأسلم . وجاء سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالا : يا رسول الله ، إن الأوس قد كرهت قتل بني قريظة لِمَكَانِ حِلْفِهِمْ . فقال سعد ابن معاذ : ما كرهه من الأوس أحدٌ فيه خيرٌ ، فمن كرهه فلا أرضاه الله . فقام أسيد بن حضير فقال : يا رسول الله ، لا تَبْقَيْنَ دَارَ مَنْ دُورِ الأوس إِلَّا فَرَقْتَهُمْ ١٥ فيها . ففرقهم في دور الأنصار فقتلهم . وضرب رسول الله عنق كعب بن أسد بين

أمر رسول الله
بالإحسان إلى
الأسرى

إسلام رفاة
بن سموأل

كراهة بعض
الأوس قتل
قريظة ، ثم
تفريق الأسرى
في الأوس

وهذا تخليط كله . وقد نقلنا لك نسبه من نسب أم المؤمنين زوج رسول الله « صفية بنت حيي ابن أخطب » رضي الله عنها

(١) في الأصل « بغزل »

(٢) جابذ : جاذب

(٣) أرعفه : أسال الدم من أنفه ، والرعايف : سيل الدم منه

(٤) قَيِّلُوهُمْ : أريحوهم بالقبولة ، وهي راحة نصف النهار عند حرّ الشمس

يَدِيهِ . وَأَمْرُ بَيْنَانَةَ امْرَأَةِ الْحَكَمِ الْقُرْطِيِّ — وَهِيَ مِنَ السَّبْيِ — فَقُتِلَتْ ، لِأَنَّهَا
 أَلْقَتْ مِنْ حِصْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَاطًا رَحَى^(١) بِإِشَارَةِ زَوْجِهَا عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 كَانُوا يَسْتَتِظِلُّونَ فِي فَيْئِهِ ، فَشَدَخَتْ رَأْسَ خَلَادِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
 حَارِثَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَغَرِّ فَاتَتْ . وَأَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ أَنْبَتَ مِنْهُمْ ، وَتَرَكَ مِنْ لَمْ يُنْبِتْ ، وَتَمَادَى الْقَتْلُ فِيهِمْ إِلَى
 اللَّيْلِ فَقَتَلُوا عَلَى شُعْلِ السَّعْفِ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمُ التُّرَابُ فِي الْخَنَاقِ . وَكَانَ مِنْ
 شُكِّ فِيهِ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ بَلَّغٌ ، نَظَرَ إِلَى مُؤْتَمِرِهِ : فَإِنْ كَانَ أَنْبَتَ قَتِلَ ، وَإِلَّا
 تَرَكَ فِي السَّبْيِ . وَكَانُوا سِتْمَانَةَ ، [وَقِيلَ مَا بَيْنَ السِتْمَانَةِ إِلَى السَّبْعَانَةِ ، وَقِيلَ كَانُوا
 سَبْعَانَةَ وَخَمْسِينَ] ، وَلَمَّا قَتَلُوا صَاخَتْ نِسَاؤُهُمْ ، وَشَقَّتْ جُيُوبُهَا ، وَنَشَرَتْ
 شَعُورَهَا ، وَضَرَبَتْ خُدُودَهَا ، وَمَلَأَتْ الْمَدِينَةَ ١٠

وَسَأَلَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الزُّبَيْرِ بْنِ
 بَاطًا فَقَالَ : هُوَ لَكَ . فَلَمْ يَرْضَ بِالْحَيَاةِ وَطَلَبَ أَنْ يُلْحِقُوهُ بِأَحَبِّتِهِ ، فَضَرَبَ
 الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عُنُقَهُ . وَطَلَبَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ فَرُدُّوا إِلَيْهِ إِلَّا الْحَلَقَةَ ،
 فَكَانُوا مَعَ آلِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِيحَانَةَ بِنْتَ
 زَيْدٍ لِنَفْسِهِ صَفِيًّا وَعَزَلَهَا حَتَّى تُسَلِّمَ ، فَمَا زَالَ بِهَا [ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْيَةَ]^(٢) حَتَّى
 أَسْلَمَتْ ، فَبَعَثَهَا إِلَى بَيْتِ أُمِّ الْمُنْذِرِ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسٍ حَتَّى حَاضَتْ ثُمَّ طَهَّرَتْ .
 فَجَاءَهَا وَخَيَّرَهَا : أُمِيعَتْهَا وَتَزَوَّجَهَا أَوْ تَكُونَ فِي مِلْكِهِ يَطْوُهَا بِالْمِلْكِ ؟
 فَاخْتَارَتْ أَنْ تَكُونَ فِي مِلْكِهِ ، وَقِيلَ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا

(١) فِي الْأَصْلِ بَعْدَ قَوْلِهِ « بَاطًا » رَاءٌ مُفْرَدَةٌ فِي آخِرِ السَّطْرِ ، وَفِي أَوَّلِ السَّطْرِ الَّذِي
 يَلِيهِ أَلِفٌ مُوصُولَةٌ مَكْنًى (١) ، وَأَوَّلُ هَذَا السَّطْرِ ضَائِعٌ فِي التَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ ، وَلِهَذَا كَلَّمَةُ
 هِيَ « رَحَى » كَمَا كَتَبْنَا

(٢) فِي الْأَصْلِ مَكَانَ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « ابْنُ سَعِيدٍ »

قتل بنانة
اليهودية وسببه

قتل كل من
أنبت ، وبكاء
نساء يهود

خبر الزبير بن باطا

إسلام ریحانة
بنت زيد

بيع المتاع وقسمة
النعم

وأمر بالمتاع فبيع في من يزيد ، وبيع السبي ، وقسمت النخل أسهماً .
 وكانت الخيل ستاً وثلاثين فرساً ، فأقسمهم : للفرس سهمان ، ولصاحبه سهم ،
 وللراجل سهم . وقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراس فلم يضرب إلا
 سهماً واحداً . وأقسم لخالد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، وقد قُتل تحت الحصن
 طريحاً عليه رحي فشدخته شدّاً شديداً . وأقسم لأبي سنان بن محصن [واسمه
 وهب بن عبد الله ، ويقال عبد الله بن وهب ، ويقال عامر ؛ ولا يصح ، ويقال .
 اسمه وهب بن محصن] بن حُرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن
 أسد بن خزيمه ، وعلى هذا فهو أخو عسكاشة بن محصن ، وهو أصح ما قيل فيه .
 ومات ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصرهم ، وكان يُقاتل مع المسلمين .
 وكان المسلمون ثلاثة ^(١) آلاف ، فكانت سهمان الخيل والرجال على ثلاثة ١٠
 آلاف واثنين وسبعين سهماً : للفرس سهمان ولصاحبه سهم . وأقسم يومئذ
 على الأموال فجزئت خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها لله ، ونفرت السهمان ،
 وكذلك الرثة ^(٢) والإبل والغنم والسبي ؛ ثم فُض أربعة أسهم على الناس
 وأخذ في رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء اللاتي حضرن القتال ولم
 يسهم لهن . وهن : صفية بنت عبد المطلب ، وأم عمارة ، وأم سكيطر ، وأم ١٥
 العلاء الأنصارية ، والشميرة بنت قيس الأنصارية ، وأم سعد بن معاذ ؛ وهى :
 كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر ، وهو خذرة ، بن عوف
 بن الحارث بن الخزرج

ترك في رسول
الله للنساء

ولما بيعت السبايا والذرية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة إلى

أمر السبي

(١) في الأصل : « ثلاثة ، ثلاثة » مكررة

(٢) الرثة : متاع البيت الرديء الدون

الشَّام مع سعد بن عُبادة^(١)، يبيعهم ويشتري بهم سلاحاً وخَيْلاً. واشترى عثمانُ ابن عفان وعبدُ الرحمن بن عوف رضي الله عنهما طائفةً، فكانت يوجد عند العجائز المال ولا يوجد عند الشَّوابِّ، فربح عثمان مالا كثيراً لأنَّه صار في سهم العجائز. ويقال لما قسم صلى الله عليه وسلم جعل الشَّوابَّ على حدة، والعجائز على حدة، وخيَّر عبد الرحمن وعثمان فأخذ عثمان العجائز. واشترى أبو السَّحْم اليهوديُّ امرأتين — مع كلِّ واحدة ثلاثة أطفال — بخمسين ومائة دينار، وجعل يقول: أَلَسْتُ على دينِ يهود؟ فتقول المراتان: لا نفارق دينَ قومنا حتى نموتَ عليه؛ وهُنَّ يَبْكِينَ. وكان السَّبْيُ ألقاً من النساء والصِّبيان، فأخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خُمُسَهُ قبلَ بَيْعِ المَغَنَمِ، فجزأ السَّبْيَ خمسةَ أجزاء: فأخذ خُمُساً، فكان يَعْتَقُ منه، وَيَهَبُ منه، ويُحْدِمُ منه من أراد. وكذلك صنعَ بما أصاب من رِثَتِهِمْ: قُسِمَتْ قبلَ أن تُباع. وكذلك التَّخْلُ عَزَلَ خُمُسَهُ. وكلُّ ذلك يُسَهَّمُ عليه خمسة أجزاء ويكتب في سهم منها فَيْئَتُهُ، ثم^(٢) يُخْرِجُ السَّهْمَ، فحيث طارَ سهمُه أخذه ولم يتخَيَّر. وصار الخُمُسُ إلى تَحْمِيَةِ بن جَزْءِ الزُّبَيْدِي، وهو الذي قَسَمَ المَغَنَمَ بين المسلمين. ونهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُفَرَّقَ في القَسَمِ والبَيْعِ بين النساءِ والنِّسَاءِ، وقال: لا يُفَرَّقُ بين الأمِّ وولَدِها حتى يَبْلُغُوا؛ فقليل: يا رسولَ الله! وما بَلُوغُهُمْ؟ قال: تَحْيِضُ الجاريةُ وَيَحْتَلِمُ الغلامُ. وكان يَفَرَّقُ يومئذٍ بين الأختين إذا بَلَغَتَا، وبين الأمِّ وابنتها إذا بَلَغَت.

النهي عن
التفريق بين
النساء والولد
حتى يبلغوا

(١) هكذا في الأصل، ولم أجده في غيره من كتب أصحاب السير في غزوة بني قريظة. بل الذي أعرفه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث «سعد بن زيد الأشهلي» بسبايا من سبأيا بني قريظة إلى نجد فابتاع بها خيلاً وسلاحاً. ذكر ذلك صاحب أسد الغابة في ترجمته (٢) في الأصل: «ويكتب في سهم منها معدم» الكلمات الأخيرة غير منقوطة ولا بيّنة، وهكذا قرأناها

وكانت الأمُّ وولدها الصَّغارُ تُباع من المشركين من العرب ، ومن يهود المدينة وتيماء وخيبر ، يخرجون بهم . وإذا كان الولدُ صغيراً ليس معه أمُّه لم يُبَّع من المشركين ولا من يهود إلا من المسلمين . فكانت أموالُ بني قُرَيْظَةَ أولَ فيءٍ وقع فيه الشَّهْمَان والخُمُسُ

- ولما حَكَم سعدُ بن مُعَاذٍ رضي الله عنه في بني قُرَيْظَةَ ، رَجَعَ إلى خِيَمَةِ رُفَيْدَةَ بنت سعد الأَسَلَمِيَّة — وكان قد كوى جُرْحَهُ بالنار فانتفخت يده ، وسال الدَّمُ فَحَسَمَهُ أُخْرَى فانتفخت يده ، فسأل الله أن يُبْقِيَهُ حتى يقاتل بني قُرَيْظَةَ — فانفجر جُرْحُهُ ومات بعد ما عاذه النبي صلى الله عليه وسلم فَحُمِلَ إلى منزله . وغسَّله الحارثُ بن أَوْس بن مُعَاذٍ ، وأَسِيدُ بن حُضَيْرٍ ، وسَلَمَةُ بن سلامة بن وقش بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمُّ سعد تبكى وتقول :
- ١٠

[وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدًا صَرَامَةً وَحَدًّا
وَسُوْدُ دَا وَمَجْدًا وَفَارِسًا مُعْدًا
سُدَّ بِهِ مَسَدًا يَقْدُهَا مَا قَدًّا] ^(١)

- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلُّ البواكي يكذبُ إلا أُمُّ سعدٍ . ثم كَفَّنَ في ثلاثة أثوابٍ وحُمِلَ في سَرِيرٍ . فَحَمَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم [جِنَازَتَهُ] ^(٢) وهو بين عمودَي سَرِيرِهِ حتى رُفِعَ من داره إلى أن خرج ، ومشى أمامَ جِنَازَتِهِ ، ثم صَلَّى عليه . ونزل في قبره أربعة نفرٍ : الحارثُ بن أَوْس بن
- ١٠

(١) في الأصل مكان هذه التَّدْبِية ما نصه : « ويل سعدٍ سعدًا ، براعةً وجداً ، بعد أيدى له ومجداً ، مقدم سُدَّ به مَسَدًا » ، وهي إحدى روايات الخبر . وهذا الذي أثبتناه هو الذي اجتمعت عليه الرواية

(٢) زيادة للسياق من ابن سعد ج ٣ قسم ٢ ص ١٠ . والجنَازة : سرير الميت ، أو الميت نفسه

موت سعد بن
معاذ ، وبكاء
أمه ، وحزن
رسول الله على
سعد ثم دفنه

مُعَاذ ، وَأَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَأَبُو نَائِلَةَ ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ ؛ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ عَلَى قَدَمَيْهِ عَلَى قَبْرِهِ . وَلَمَّا وُضِعَ فِي لَحْدِهِ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَسَبَّحَ ثَلَاثًا ، فَسَبَّحَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثًا حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ ^(١) ، ثُمَّ كَبَّرَ ثَلَاثًا وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : تَضَاقِقَ عَلَى صَاحِبِكُمْ قَبْرُهُ ، وَضُمَّ ضَمَّةٌ لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا سَعْدٌ ، ثُمَّ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ . وَجَاءَتْ أُمُّ سَعْدٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي اللَّحْدِ وَقَالَتْ : أَحْتَسِبُكَ عِنْدَ اللَّهِ . وَعَزَّاهَا ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرِهِ . وَجَلَسَ نَاحِيَةً وَالْمُسْلِمُونَ يَرُدُّونَ تَرَابَ الْقَبْرِ حَتَّى سَوَّى وَرُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، ثُمَّ وَقَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا ، ثُمَّ انصَرَفَ

١٠. وسار حُسَيْلُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْأَشْجَعِيُّ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قَدِمَ خَيْبَرَ ، فَأَعْلَمَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَكِئَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَيَهُودَ بْنَ النَّضِيرِ ، وَيَهُودَ خَيْبَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلَ مُقَاتِلَةَ قُرَيْظَةَ صَبْرًا بِالسَّيْفِ ، وَسَبَى النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ . فَقَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَكَانَتْ لَهُ رِيَاسَةُ بَنِي النَّضِيرِ بَعْدَ يَوْمِ بُعَاثٍ ^(٣) : هَذَا كُلُّهُ عَمَلُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ ، لَا قَامَتْ يَهُودِيَّةٌ بِالْحِجَازِ أَبَدًا ! وَصَاحَ نِسَاؤُهُمْ وَأَقْمَنَ الْمَأْتِمَ ، وَفَرَّعَتِ الْيَهُودُ إِلَى سَلَامٍ لِيَرَوْا رَأْيَهُ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ ١٥ بِأَنْ يَسِيرُوا مَعَهُ ، وَيَهُودُ تَبَاءَ وَفَدَكَ وَوَادَى الْقُرَى — وَلَا يُجْلِبُوا مَعَهُمْ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ — حَتَّى يَغْزُوا مُحَمَّدًا فِي عُقْرِ دَارِهِ ، فَوَاقَقُوهُ عَلَى ذَلِكَ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، فِي قَوْلِ طَائِفَةٍ

زواجه زينب
بنت جحش

(١) الْبَقِيعُ : بَقِيعُ الْقَرْقَدِ ، وَهُوَ مَدَافِنُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَعَزَّاهَا »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مُبَقَّاتٌ »

وفيهما فَرَضَ الْحَجُّ ، وقيل سنة ست ، وقيل سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ،
وقيل غير ذلك

فرض الحج

ثم كانت سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ أَصْعَدٍ^(١) بن حرام بن حُيَيْب بن
مالك بن غنم بن كعب بن تيم بن نفاثة بن إياس^(٢) بن يزبوع بن البرك بن
وبرة [ويُعرف بالجهني وليس بجهني] ، ولكنه من وبرة من قضاة ،
وجُهينة أيضاً من قضاة]^(٣) — إلى سُفْيَانَ بْنِ خَالِدٍ بْنِ نُبَيْحٍ الْهَذَلِيِّ ،
ثم اللَّحْيَانِيِّ

سرية عبد الله
بن أنيس إلى
سفيان بن خالد
ابن نُبَيْح
الهذلي

خرج إليها يوم الاثنين لخمس خلون من الحرم على رأس أربعة وخمسين
شهرا^(٤) ، فغاب اثنتي عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم .
وكان قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّ سُفْيَانَ بْنَ خَالِدٍ بْنِ نُبَيْحٍ
الْهَذَلِيَّ ثم اللَّحْيَانِيَّ نَزَلَ عُرْنَةً وما حولها في ناس فجمع لحربه ، وضوى إليه^(٥)
بشر كثير من أفناء العرب . فبعث عبد الله بن أنيس وحده ليقتله ، وقال له :
أنتسب إلى خراة . [فقال عبد الله بن أنيس : يا رسول الله ! انعتني لي حتى

خروجه إليه
وسببه

صفة ابن نبيح

(١) في الأصل : « ابن إسحاق » . وانظر أسد الغابة والإصابة

(٢) في الأصل : « أنيس »

(٣) هذا الذي بين الأقواس كان في الأصل بعد قوله : « الهذلي ثم اللحْياني » . وهذا
هو حق مكانه . وعبد الله بن أنيس يقال له : الأنصاري والسلمي والجهني والقضاعي .
وعرف بالجهني لأن ولده البرك بن وبرة دخلوا في جهينة من قضاة فكانوا في عيادهم

(٤) قال ابن سعد ج ٢ ص ٣٥ — ٣٦ : « على رأس خمسة وثلاثين شهراً من
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وهو الصواب . وقد فاتنا أن ننسبه إلى ذلك في
ص (١٧٤) في خبر سرية مرثد بن أبي مرثد ، فإنه ذكر أن سبب السرية هو قتل سفيان
ابن نبيح الهذلي ، فكان الصواب أن يكون خبر سرية عبد الله بن أنيس هذه في موضعها قبل
سرية يوم الرجيع . وكانت على رأس ستة وثلاثين شهراً
(٥) ضوى إليه : مال إليه وانضم

أَعْرَفَهُ^(١) قَالَ إِذَا رَأَيْتَهُ هَبْتَهُ وَفَرَّقْتَ مِنْهُ وَذَكَرْتَ الشَّيْطَانَ ، وَآيَةٌ [مَا يَبْنِيكَ وَبَيْنَهُ]^(٢) أَنْ تَجِدَ لَهُ قُسْعَرِيرَةً إِذَا رَأَيْتَهُ . وَأُذِنَ لَهُ أَنْ يَقُولَ مَا بَدَأَ لَهُ ، وَكَانَ أُنَيْسٌ لَا يَهَابُ الرِّجَالَ . فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ ، حَتَّى [إِذَا]^(٣) كَانَ بِيْطُنَ عُرْتَةَ لَقِيَ سَفِيَّانَ يَمْشِي : وَرَاءَهُ الْأَحَابِيشُ ، فَهَابَهُ ، وَعَرَفَهُ بِالنَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ ، فَصَلَّى وَهُوَ يَمْشِي يُؤَمِّيُ إِيْمَاءَ بَرَأْسِهِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ : مَنْ الرِّجُلُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ خَزَاعَةَ ؛ سَمِعْتُ بِجَمْعِكَ لِمُحَمَّدٍ فُجْتُكَ لَا كُونَ مَعَكَ . وَمَشَى مَعَهُ يَمُحَاذُهُ وَيُنَشِدُهُ ، وَقَالَ : عَجَبًا لِمَا أَحْدَثَ مُحَمَّدٌ مِنْ هَذَا الدِّينِ الْمُحْدَثِ ، فَارَقَ الْآبَاءَ وَسَفَهَ أَجْلَاهُمْ ! فَقَالَ سَفِيَّانُ : لَمْ يَلْقَ مُحَمَّدٌ أَحَدًا يُشَبِّهُهُ ! حَتَّى أَتَاهُ إِلَى خِيَابِهِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ . فَقَالَ : هَلَمْ يَا أَخَا خَزَاعَةَ . فَدَنَا مِنْهُ وَجَلَسَ عِنْدَهُ حَتَّى نَامَ النَّاسُ ، فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ رَأْسَهُ وَاخْتَفَى فِي غَارٍ ، وَالْحَيْلُ تَطْلُبُهُ فِي كُلِّ وَجْهِ . ثُمَّ سَارَ اللَّيْلَ وَتَوَارَى فِي النَّهَارِ إِلَى أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : أَفْلَحَ الْوَجْهُ ! قَالَ : أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَوَضَعَ الرَّأْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ عَصًا وَقَالَ : تَخَصَّرَ^(٤) بِهَذِهِ فِي الْجَنَّةِ ، فَإِنَّ الْمُتَخَصَّرِينَ فِي الْجَنَّةِ قَلِيلٌ . وَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى أُدْرِجَتْ فِي أَكْفَانِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ

قتله

(١) زيادة يقتضيهما السياق ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٨١ ، وابن سعد ج ٢ ص ٣٦

(٢) في الأصل : « وآية ذلك أن تجد » ، وهذه أدلة على السياق

(٣) زيادة للسياق

(٤) تخصر : حل المحصرة في يده ، والمحصرة : العصا يتوكأ عليها ، أو يعملها

الملك يشير بها

غزوة القرطاء

ثم كانت غزوة القرطاء من بني بكر^(١) بن كلاب ، بناحية ضريبة بالبكرات ، وبين ضريبة والمدينة سبع ليالٍ . خرج فيها محمد بن مسلمة لعشر خلون من المحرم ، فغاب تسع عشرة ليلة ، وقدم الليلة بقيت من المحرم . وكان في ثلاثين رجلاً ، فسار الليل وكن النهار^(٢) ، [حتى إذا]^(٣) كان بالشرية^(٤) لقي طلعاً من محارب ؛ فأغار عليهم وقتل نفرًا منهم وفر سائرهم ، واستاق نعامًا وشاء ، ومضى . وقدم عباد بن بشر عينا لينظر بني بكر^(١) بن كلاب ، فلما أتاه بخبرهم شن الغارة عليهم ، وقتل منهم عشرة ، واستاق النعم والشاء ، وقدم المدينة : وهي خمسون ومائة بعير ، وثلاثة آلاف شاة . فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وقسم ما بقي ، فعُدل الجزور بعشر من النعم

١٠

غزوة بني لحيان

ثم كانت غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة ، بناحية عسفان . خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم للال ربيع الأول سنة ست في مائتي رجل ، ومعهم عشرون فرسا ، يريد بني لحيان ليأخذ بثأر أصحاب الرجيع^(٥) . فسكروا من ناحية الجرف في أول نهاره ، وأظهر أنه يريد الشام ، ثم راح مبرداً حتى انتهى إلى حيث كان مصاب عاصم بن ثابت وأصحابه بين أمجر وعسفان ١٥ ببطن غران^(٦) ؛ وبينها وبين عسفان خمسة أميال . وقد هرب بنو لحيان ،

(١) في الأصل : « من بني أبي بكر »

(٢) في الأصل : « وأكن »

(٣) زيادة للسياق

(٤) القرية : موضع في طريق نجد ، وضريبة التي ذكرها قبل من نجد ، وفي

الأصل : « القرية »

(٥) مضى خبرهم في ص (١٧٤)

(٦) في الأصل : « عفران »

فَأَقَامَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ وَبَثَّ السَّرَايَا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَحَدٍ . فَأَتَى عُسْفَانَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ بَعَثَ فَارِسَيْنِ حَتَّى بَلَغَا كُرَاعَ الْغَمِيمِ ثُمَّ كَرَّآ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسَ فَبَلَغَ كُرَاعَ الْغَمِيمِ وَرَجَعَ ، وَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا يَبْلُغُ قُرَيْشًا فَيَذْعُرُهُمْ ، وَيَخَافُونَ أَنْ نَكُونَ نُزَيْدَهُمْ . وَكَانَ حُثَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ يَوْمئِذٍ فِي أَيْدِيهِمْ ، نَفَخُوا أَنْ يَكُونَ قَدْ جَاءَ لِيُخَلِّصَهُ . وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ غَابَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَكَانَ يَخْلُفُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . وَقَالَ فِي مُنْصَرَفِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ : آتِيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ عَلَى الْأَهْلِ ! اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ . اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا بِلَاغًا صَالِحًا يَبْلُغُ إِلَى خَيْرٍ ، مَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا . وَهَذَا أَوَّلُ مَا قَالَ هَذَا الدُّعَاءَ

وَصَحَّحَ جَمَاعَةٌ أَنَّ غَزْوَةَ بَنِي لِحْيَانَ هَذِهِ كَانَتْ بَعْدَ قُرَيْظَةَ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ فِي جُمَادَى الْأُولَى . وَصَحَّحَ ابْنُ حَزْمٍ أَنَّهَا فِي الْخَامِسَةِ

وَكَانَتْ غَزْوَةُ الْغَابَةِ : وَيُقَالُ غَزَاةٌ ذِي قَرَدٍ [وَيُقَالُ قُرْدٌ بِضَمَّتَيْنِ] ، وَهُوَ غَزْوَةُ الْغَابَةِ ١٥
مَاءٍ عَلَى بَرِيدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : ^(١) كَانَتْ بَعْدَ بَنِي لِحْيَانَ بَلْبَالٍ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : كَانَتْ قَبْلَ خَيْبَرَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَفِي مُسَلِّمٍ نَحْوُهُ . وَفِيهِ نَظَرٌ لِاجْتِمَاعِ أَهْلِ السَّيْرِ عَلَى خِلَافِهِ

وَسَبَبُهَا أَنْ لِقَاكَ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَتْ عَشْرِينَ لِقَاحَةً : سَبَبُهَا مِنْهَا مَا أَصَابَ فِي ذَاتِ الرَّقَاقِ ، وَمِنْهَا مَا قَدِمَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ مِنْ نَجْدٍ — وَكَانَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو عُبَيْدٍ الْبَرِّ »

(٢) اللَّقَاحُ جَمْعُ لِقَاحَةٍ : وَهِيَ النَّاقَةُ أَوَّلُ تَلَاجُهَا فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ ، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْصَرِمَ الصَّيْفُ عَنْهَا

تَرَعَى الْبَيْضَاءَ فَرَبُّوْهَا إِلَى الْغَابَةِ ، وَكَانَ الرَّاعِي يُؤَوِّبُ بِلَبِنِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْمَرْبِ . فَاسْتَأْذَنَ أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُكَلِّيلِ بْنِ صُعَيْبِ بْنِ حَرَامِ بْنِ غِفَارِ الْغِفَارِيِّ ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخُرُوجِ إِلَى لِقَائِهِ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الصَّاحِيَةِ أَنْ تُغَيِّرَ^(١) عَلَيْكَ ، وَنَحْنُ لَا نَأْمَنُ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَذَوِيهِ . وَهُوَ فِي طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِهِمْ ، فَلَمَّا أُلْحَ عَلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَكَأَنِّي بِكَ قَدْ قُتِلَ ابْنُكَ وَأُخِذَتْ أَمْرَأَتُكَ ، وَجِئْتَ تَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاكَ . فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّرْحِ ، جَمَلَتْ سَبْحَةُ فَرَسِ الْمُقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو^(٢) لَا تَقْرُ ، ضَرْبًا بِيَدَيْهَا وَصَهِيلًا ، فَيَقُولُ أَبُو مَعْبُدٍ : وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا لَشَأْنًا ! فَيَنْظُرُ آرِيَهَا^(٣) فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ عِلْفًا ، فَيَقُولُ : عَطَشَى ! فَيَغْرِضُ الْمَاءَ عَلَيْهَا فَلَا تَرِيدُهُ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَسْرَجَهَا وَلَبِسَ سِلَاحَهُ وَخَرَجَ ، حَتَّى صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٠ الصُّبْحِ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا . وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ ، وَرَجَعَ الْمُقْدَادُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَفَرَسُهُ لَا تَقْرُ . فَوَضَعَ سَرَجَهُ وَسِلَاحَهُ وَاضْطَجَعَ . فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ : إِنَّ الْخَيْلَ قَدْ صُبِّحَ بِهَا^(٤) !

ليلة السرح

وَكَانَتْ لِقَاحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رُوِّحَتْ وَعُطِّنَتْ وَحُلِبَتْ عَتَمَتُهَا^(٥) ، وَأَخَذَقَ بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنُ حِصْنٍ فِي أَرْبَعِينَ فَارِسًا مِنْ ١٥ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ ، [وَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ الَّذِي أَغَارَ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ

فارة ابن عينة على السرح

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَغْيِيرُهُ »

(٢) هُوَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَكَنْيَتُهُ أَبُو مَعْبُدٍ ، كَمَا سَيَأْتِي بَعْدَ

(٣) الْآرَى : مَرْبُطُ الدَّابَّةِ وَمُغْلَقُهَا

(٤) صُبِّحَ بِهَا : أَيُ اغْتَرِبَ عَلَيْهَا بَقِيَّةُ لَيْلَةٍ مَعَ وَجْهِ الصُّبْحِ

(٥) رُوِّحَتْ : أَيُ رُدَّتْ إِلَى مَرَايحِهَا الَّتِي تَبَيَّنَتْ فِيهِ ، وَعُطِّنَتْ : أَيُ سُقِيَتْ ثُمَّ

رُجِمَتْ إِلَى مَاوَاهَا . وَالْعَتَمَةُ : تِلْكَ اللَّيْلُ الْأُولَى ، وَكَانُوا يَحْلُبُونَ لِقَاحَهُمْ وَقْتُ الْعَتَمَةِ ، فَسَمَوْا الْحَلَابَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَتَمَةً ، سَمَوْا اللَّبَنَ بِاسْمِ الْوَقْتِ

عبدُ الله بن عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ [، وهم نِيَامٌ]، فأشرف لهم ابنُ أبي ذَرٍّ فقتلوه وساقوا اللقاح . فجاء أبو ذَرٍّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فتَبَسَّمَ

خبر سلمة بن
الأكوع

وكان سلمةُ بن عمرو [بن] ^(١) الأكوع — [واسمه سنان] — بن عبد الله

ابن قُشَيْرٍ بن خُزَيْمَةَ بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفضى الأسلمي قد غدا إلى الغابة للّقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم [بفرسٍ لطلحة بن عبيد الله] لِيُلبَنَهُ ^(٢)

لَبَنُهَا . فلقى غلامَ عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه — وكان في إبله فأخطأوا

مَكَانَهَا — فأخبره أن لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أغار عليها ابن عُيَيْنَةَ

في أربعين فارساً ، وأنهم رأوا إمداداً بعد ذلك أمدَّ به ابن عُيَيْنَةَ . فرجع سلمة

إلى المدينة وصرخ على ثنية الوداع بأعلى صوته : يا صَبَاحاه ! ثلاثاً ؛ ويقال نادى :

الْفَزَعُ الْفَزَعُ ! ثلاثاً . ووقف على فرسه حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الحديد مُقَنَّمًا فوق فواقفًا . [وقيل رَكِبَ فرساً عُمرِيًّا لأبي طلحة يقال له مندوب ،

فلما انصرف قال : إِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَجْرًا] ^(٣)

(١) زيادة لا بدّ منها

(٢) هذه الكلمة في الأصل : « لأن يلبنه » تدخل العين في الهاء المتصلة من جهتها ،

ثم الألف الأخيرة قد ألصقت بها هاء ، ونبرت نبرة قبلهما ، ولم نر لهذه المجعلة لإقراءتها « لأن يلبنه » ثم جعلناها « لِيُلبَنَهُ » ، ولم أجِدْ الكلمة في خبر من أخبار سلمة بن الأكوع .

وَأَلْبَنَهُ : سَقَاهُ اللَّبَنَ ، والمبارة بين الأقواس هي حقّ الكلام ، وكانوا يلبنون خيلهم اللبن

لكراماتها ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٥٩ ، وابن هشام ج ٢ ص ٧١٩

(٣) هكذا ذكر المقرئ ، ولا تدرى من أين وقعت له هذه الرواية ، وليس هذا

— فإِن نرى — موضعها . فإن خبر فرس أبي طلحة قد رُوِيَ في أكثر الكتب الصحاح ،

ولم يذكر أحد أنه كان في هذه الفزوة . وفي الحديث لفظ يدل بيانا على أن ذلك كان في فزع

لم يأت بعده ما يروع المسلمين ، ففي البخاري ج ٤ ص ٢٠٢ من حديث أنس بن مالك قال :

« كان بالمدينة فزع فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً لأبي طلحة فقال : ما رأينا

من شيء ، وإن وجدناه لَبَجْرًا » . وبعد هذا الحديث حديث آخر بغير لفظه فيه قال :

« لم تراعوا ، إنه لبحر » . فهذا كما ترى شيء غير مستقيم لمن تدبره

نداء الفرع ليلة
الشرح

[ونودي : يا خيل الله اركبي ! وكان أول ما نودي بها] ^(١) ، فكان أول من أقبل إليه المقداد بن عمرو وعليه السلاح شاهراً سيفه . فعقد له لواء على رُمحه وقال : امض حتى تلحقك الخيول ، إنّا على أثرك . فخرج حتى أدرك أخريات العدو ، فظفر له بفرس . وأدرك مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الخزاري فتطاعنا برُمحيهما ، ثم فرّ مسعدة . فنصب مقداد اللواء ، ولحقه أبو قتادة — معلماً بعمامة صفراء على فرس له — فتسارعا ساعة ، فاستحث أبو قتادة فرسه حتى غاب ، وقد أدرك مسعدة فقتله

وخرج سلمة بن الأكوع على رجله يعدو : يسبق الخيل ، حتى لحق العدو فرمام بالنبل والخيل تكرر عليه وهو يقول :

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكُوْعِ الْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ ١٠

[حتى انتهى بهم إلى ذي قرد] ، ولحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء ، وكانوا ثمانية أفراس ، وكان المقداد أمير الفرسان ^(٢) [وقيل بل أميرهم سعد بن زيد الأشهلي ^(٣)] . فقال سلمة : يا رسول الله ! إن القوم عطاش ، وليس لهم ماء دون أحساء كذا وكذا ، فلو بعثتني في مائة رجل استنفذت

وصول رسول
الله إلى ذي قرد

(١) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٥٨ ، ولا بد منها لسياق الكلام ، وإلا فإن تلفيق الروايات الذي اتخذ المبرزي هنا قد أفسد معانيها جميعاً . وفي الأصل بعد الزيادة : « وكان » وجعلناها « فكان »

(٢) في هذا الموضع اضطراب شديد ، وقد آثرنا أن نضعه هذا الوضع ، وبهذه الزيادة ليتساقط المتن ويستوى . وفي الأصل بعد قوله « اليوم يوم الرضع » ما يأتي : « حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء » وكانوا ثمانية أفراس ، وكان المقداد أمير الفرسان حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قرد » ؛ وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٨٠ . (٣) في الأصل : « مسعدة بن زيد » ، وليس في الصحابة من اسمه مسعدة . وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٥٩ ، وديوان حسّان ص ١٠٨ ، وسيأتي كذلك (٢٦٢)

ما بأيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم ! فقال : مَلَكْتَ فَأَسْجِجْ^(١) !
ثم قال : [إِنَّهُمْ الْآنَ]^(٢) لَيَقْرُونَ فِي غَطَفَانٍ . وذهب الصريح^(٣) إلى بني
عمر بن عوف فجاءت الأمداد ، فلم تزل الخيل تأتي ، والرجال على أقدامهم ،
و[على]^(٤) الإبل ، والقوم يعتقبون البعير والحمار ، حتى انتهوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنى قرَدٍ ، فاستنقذوا عشر لقائح — منها جمل أبي جهل —
وأملت القوم بصر

وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم الثقاب يحملها سعد . وكان قد
أدرك محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن
خزيمة — القوم مهيبا^(٥) ، فطاعنهم ساعة^(٦) بالرمح فقتله مسعدة بن حكمة .
وأقبل عباد بن بشر على أوبار بن عمرو بن أوبار^(٧) وقتله ، فقتله عباد ؛ وقيل :
بل قتله عكاشة بن محصن

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي قتادة لما أدركه فقال : اللهم بارك
له في شعره ، وبشره ، وقال : أفلح وجهك ! فقال : ووجهك يا رسول الله !

دعاء رسول الله
لأبي قتادة

(١) أسجج : سهل وأحسن ، وهذا مثل في الفو عند القدرة ، أي ظفرت
فأحسن الفو

(٢) زيادة لا يبد منها ، من ابن سعد ج ٢ ص ٥٨ ، وقوله « يقرون » : من القرى ،
وهو ما يقدم للضيف

(٣) الصريح : صوت المستصرخ المستغيث ، أو المستغيث نفسه

(٤) زيادة للسياق

(٥) في الأصل : « بهيقا » ولا معنى لها ولا وجه . وقد رأيت أن أقرأها كذلك
لمقاربة الرسم . وأهاب بالقوم : صاح بهم ليقفوا فهو مهيب . وقد قال ابن هشام ج ٢ ص
٧٢١ ، إن محرز لما أدرك القوم : « وقف لهم بين أيديهم ثم قال : قنوا معصر بني الكعبة !
حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والأنصار »

(٦) في الأصل : « ساعيد » ، هكذا مشكولة ، وهو فاسد

(٧) في الأصل : « آثار بن عمرو بن آثار »

ثم قال : قتلَ مسعدة ؟ قال : نعم ! قال : ما هذا بوجهك ؟ قال : سَهْمٌ رُمِيَتْ به يا رسولَ الله ! قال : فاذنُ مني ! فدنا منه فبصق عليه فمأ ضرب عليه قطُّ ولا فاح^(١). فمات أبو قتادة ، وهو ابن سبعين سنة ، وكان ابنُ خمس عشرة^(٢) سنة . وأعطاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فرساً مسعدةً وسلاحه وقال : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهِ

٥

أصحاب الحبل

واستعمل صلى الله عليه وسلم يومئذ على الخيل سعد بن زيد الأشهلي وقدمه أمامه ، فلحق القومَ وناولهم ساعة : هو والمقداد بن عمرو ، ومعاذ بن ماعص ، وأبو قتادة ، وسلمة بن الأكوع ، فحمل سعدٌ على حبيب بن عيينة بن حصن فقتله وأخذ فرسه ؛ وقيل قتل حبيب بن عيينة المقداد . وكان شعارُ المسلمين يومئذ : أَمِيتْ أَمِيتْ

١٠

صلاة الخوف

وصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاةَ الخوف : فقام إلى القبلة وصَفَّ طائفةً خلفه ، وطائفةً مُواجهَةً العدو ؛ فصلى بالطائفة التي خلفه ركعةً وسجدتين ثم انصرفوا ، وقاموا بمقام أصحابهم ؛ وأقبل الآخرون فصلى بهم ركعةً وسجدتين وسلم . فكان لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ، ولكل رجلٍ من الطائفتين ركعةً

١٥

تاريخ الغزوة

وكانت غزاةُ ابن عيينة ليلة الأربعاء ثلاث خلون من ربيع الأول سنة ست . تفرج صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وأقام بذي قرد يوماً وليلة . وقسم في كل مائة من أصحابه جزوراً ينحرونها ، وكانوا خمسمائة ؛ ويقال كانوا سبعمائة

(١) في الأصل : « فاح » ، وهذا هو الصواب . فاح الجرحُ أو الشجة فهي تفيحُ ؛ إذا نفخت بالدم فسال منها
(٢) في الأصل : « خمسة عشرة »

حراسة المدينة ،
ولإمداد سعد بن
عبادة المسلمين

وأقام سعد بن عبادة — في ثلاثمائة من قومه — يحرسون المدينة خمس ليالٍ حتى رجع صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين . وأمدّ المسلمين سعد بن عبادة رضى الله عنه بأحمال تمرٍ وبعشر جزأثر بذي قرد : بعث بذلك مع ابنه قيس بن سعد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ! بعثك أبوك فارساً ، وقرى المجاهدين ، وحرّس المدينة من العدو ! اللهم ارحم سعداً وآل سعد ! ثم قال : نعم المرء سعد بن عبادة ! فقالت الأنصار : يا رسول الله ! هو يئتنا وسيدنا وابن سيدنا . كانوا يطعمون في المحل^(١) ، ويحملون الكل^(٢) ، ويقرؤون الضيف ، ويعطون في النّائبة ، ويحملون عن العشيرة^(٣) . فقال : خيار الناس في الإسلام خيارهم في الجاهليّة إذا فقهوا في الدين

الرجوع الى
المدينة وخبر
امرأة أبي ذرّ

١٠ ورجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليلة الاثنين وقد غاب عنها خمس ليال . فأقبلت امرأة أبي ذرّ على ناقته القصواء^(٤) — وكانت في السرح — فدخلت عليه فأخبرته من أخبار الناس ، ثم قالت : يا رسول الله ! إنّي نذرتُ إنْ نجّاني الله عليها أنْ أحرّها فأكل من كبدها وسنّامها ! فتبسّم وقال : بئس ما جرّيتها ! أنْ حلك الله عليها ونجّاك [بها]^(٥) ثم تنحّري عنها ! إنه لا نذر في مَعْصية الله ، ولا فيما لا تملكين ، إنما هي ناقة من إبلى ، فارجى إلى أهلك على بركة الله

خبر الهدية

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه لقحتك السمّاء على بابك . فخرج مستبشراً ، فإذا رأسها بيد ابن أخى عيينة بن حصن ، فلما نظرت عرقها

(١) المحل : الجذب والقحط

(٢) في الأصل : « يحملون في الكل » . والكل : الفقير يثقل على صاحبه فهو

عيال عليه

(٣) يحملون هنا : من الحالة وهي الدية والغرامة يحملها أشراهم وأغنياؤهم

(٤) اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٢ ، والعبارة بها أبلغ

فقال : أَيْمَ بَكَ^(١) ؟ قال : يا رسول الله ! أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ هَذِهِ اللَّقْحَةَ . فَتَبَسَّمَ وَقَبَضَهَا مِنْهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ أَوَاقٍ فِضَّةً ، فَتَسَخَّطَ . فَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ الظُّهْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ أَهْدَى لِي النَّاقَةَ مِنْ إِبِلِي ، أَعْرَفُهَا كَمَا أَعْرَفُ بَعْضَ أَهْلِي ثُمَّ أَثْبِتُهُ عَلَيْهَا ، مِظْلًا يَتَسَخَّطُ عَلَيَّ ! وَلَقَدْ هَمَمْتُ إِلَّا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ . وَفِي رَوَايَةٍ : أَوْ ثَقَفِيٍّ أَوْ دَوْسِيٍّ .

ووقع في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع في هذه القصة قال : فرجعنا إلى المدينة فلم نلبث إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر . وذهب قوم إلى أن غزوة المرسيع كانت في شعبان ، بعد غزوة الغابة هذه

وفي غزوة الغابة نودي عند ماجاء الفزع : يا خيل الله اركبي : ولم يكن يُقال قبلها

بعض تاريخ
الغزوة

يا خيل الله
اركي

ثم كانت سرية عكاشة بن محصن بن حُرثان بن قيس بن مرة بن كعب بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه — الأسدي — إلى القمير : وهو ماء لبني أسد على ليلتين من قيد في ربيع الأول سنة ست . خرج في أربعين رجلاً يُعْذُّ السَّيْرَ فَنَذَرَ بِهِ الْقَوْمَ فَهَرَبُوا ، وَاتَهَى إِلَى عَلِيٍّ بِلَادِهِمْ فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا . وَبَثَّ سَرَايَاهُ فَظَفَرُوا بِنَعَمٍ فَاسْتَسَاقُوا مِائَتِي بَعِيرٍ وَعَادُوا

سرية عكاشة
ابن محصن إلى
القمير

ثم كانت سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة — موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً — يُرِيدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَبَنِي عُوَالٍ مِنْ ثَعْلَبَةَ^(٢) : وَهُمْ مِائَةٌ رَجُلٌ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ . فَسَارَ فِي عَشْرَةِ حَتَّى وَرَدُوا لَيْلًا وَنَامُوا ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْمِائَةُ رَجُلًا مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ فَفَزِعُوا ، وَرَامَوْهُمْ سَاعَةً بِالْثَبَلِ ، ثُمَّ حَمَلَتِ الْأَعْرَابُ

سرية محمد بن
مسلمة إلى ذي
القصة

(١) يريد : أي شيء بك ، وهذه لفظة يستعملونها كذلك ، وفي الحديث : أَيْمُ هُوَ يا رسول الله ؟ : أي ما هو ، وأَيْمَ تقول ؟ : أي شيء تقول
(٢) في الأصل : « ثعلب » ، وهو خطأ ، فهم من بني سعد بن ثعلبة بن ذبيان

سرية أبي عبيدة
بن الجراح إلى
ذى القصة

بالرماح عليهم فقتلهم ، وسقط محمد بن مسleme جريحاً ، فحُمِلَ بعد ذلك إلى المدينة
ثم كانت سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة في شهر ربيع الآخر
سنة ست . خرج في ليلة السبتِ ومعه أربعون رجلاً ، فغاب ليلتين . وكانت
بلادُ بني ثعلبة وأنمار قد أجذبت ، فتتبع بنو محاربٍ وثعلبة وأنمارٍ سحابةً وقعت
بالمراض إلى تغلّسين ، [والمراضُ على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة] ، وأنجموا أن
يُغيروا على سرح المدينة ببطن هيفاً^(١) : [موضعٌ على سبعة أميالٍ من المدينة] .
فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة رضى الله عنه بمن معه ، بعد
ما صلوا صلاة المغرب . فمشوا ليلاً حتى وافوا ذى القصة مع عمارة الصبح^(٢) ، فأغاروا
على القوم فأعجزوهم هرباً . وأخذوا رجلاً ، وأستاقوا نعماً ، ووجدوا رثّةً من
متاع ، وعادوا . فخمّس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الفنيمة ، وقسم باقيها .
وأسلم الرجل وترك لحاله

سرية زيد بن
حارثة إلى العيص

وكانت سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى العيص : على أربع ليالٍ
من المدينة ، في جمادى الأولى منها ، ومعه سبعون ومائة راكبٍ ، ليأخذوا عيراً
لقريشٍ قد أخذت طريقَ العراق ، ودليلها فرات بن حيان العجلي . فظفر بها
زيدٌ ، وأسر أبا العاص بن الربيع ، والمغيرة بن معاوية بن أبي العاص ،
ووجد فضةً كثيرةً لصقوان بن أمية . وقدم المدينة ، فأجارت زينب [بنت
رسول الله]^(٣) عليها السلام زوجها أبا العاص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
المؤمنون يدُّ على مَنْ سواهم ، يُجير عليهم أديانهم ، وقد أجرتنا مَنْ أجارت . وردَّ
عليه كلٌّ ما أخذَ له من المال . فعادَ إلى مكة ، وأدّى إلى كلِّ ذى حقٍّ حقه ،

إسلام أبي العاص
زوج زينب
بنت رسول الله

(١) في الأصل : « هيفاً » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٦٢

(٢) عمارة الصبح : بقية ظلمة الليل ، قبل أن تدبّ الشمس

(٣) زيادة للإيضاح

وأسلم . ثم قَدِمَ المدينة مهاجراً ، فردَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليه زينبَ بذلك النكاح . وأفلتَ المُغيرة بن معاوية فتوجَّه إلى مكة ، فأخذَه خَوَّاتُ بن جُبَيْر أسيراً — وكان في سبعة نفرٍ مع سعد بن أبي وقَّاص — فدخلوا به المدينة بعد العصر ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها : احتفظي عليك^(١) بهذا الأسير . وخرج . فلَهتْ عائشة مع امرأةٍ بالحديث ، فخرج وما شعرتُ به . فدخلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فلم يره وسألها ، فقالت : غفلتُ عنه ، وكان هُنا آنفاً ! فقال : قطعَ اللهُ يدَكَ . وخرجَ فصاح بالناس ، فخرجوا في طلبه حتى أخذوه وأتوا به . فدخلَ صلى الله عليه وسلم على عائشة وهي تُقَلِّبُ يدها فقال : ما لك ؟ قالت : أنظرُ كيف تُقطعُ يدي ! قد دَعَوْتُ عَلَى بدَعَوَتِكَ ! فاستقبلَ صلى الله عليه وسلم القبلةَ ورفعَ يديه ثم قال : اللهمَّ إنا أنا ١٠ بَشَرٌ أَغْضَبُ وَأَسْفُ^(٢) كما يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، فَأَيْثُمُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بدعوةٍ فَأَجَلُّهَا لَهُ رَحْمَةً

إفلات المغيرة بن معاوية من أسر عائشة

خبر دعاء رسول الله على عائشة

وكانت سَرِيَّةُ زيد بن حارثة إلى الطَّرَفِ : ماء على سِتَّةِ وثلاثين مِيلاً من المدينة بناحية نَخْلٍ من طريق العراق — في جُمادى الآخرة منها ، ومعه خمسة عشر رجلاً يريد بنى ثعلبة ، فأصاب لهم نَعَمًا وشاء . وقَدِمَ من غير قتالٍ ١٥ بعشرين بعيراً ، ثم غاب أربع ليالٍ

سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرَفِ

وكانت سَرِيَّةُ زَيْدٍ أيضاً إلى حِمْصَى وراء وادى القَرَى ، في جُمادى الآخرة هذا . وسَبَّيْهَا أَنْ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ بِجَارِزَةٍ وَكُسُوةٍ ، فَلَقِيَهُ بِحِمْصَى الْهَنْدِيُّ بْنُ عَارِضٍ وابْنُهُ عَارِضُ بْنُ الْهَنْدِيِّ فِي جَمْعٍ مِنْ جُذَامٍ ،

سرية زيد بن حارثة إلى حِمْصَى ، وسببها

(١) في الأصل : « عليه »

(٢) أسف بأسف أسفاً : غضب غضباً شديداً في حزن ولهفة .

فَأَخَذُوا مَا مَعَهُ . وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ بِسَمَلٍ ^(١) ثَوْبٍ ، [وَيُقَالُ بَلْ نَفَرَ إِلَيْهِ الثَّعْمَانُ
ابْنُ أَبِي جَعَالٍ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ نَخْلَصَ لَهُ مَتَاعُهُ بَعْدَ حَرْبٍ] . فَبَعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا عَلَى خَمْسِمِائَةِ رَجُلٍ وَمَعَهُ دِحْيَةٌ ، فَكَانَ يَسِيرُ
لَيْلًا وَيَكُنُّ نَهَارًا ، حَتَّى هَجَمَ مَعَ الضُّبُعِ عَلَى الْهَنْدِ وَأَبْنَيْهِ فَقَتَلَهُمَا ، وَاسْتَأْذَنَ
أَلْفَ بَعِيرٍ وَخَمْسَةَ آلَافٍ شَاةٍ ، وَمِائَةَ مَا بَيْنَ امْرَأَةٍ وَصَبِيٍّ . فَأَذْرَكَ بَنُو الضُّبَيْبِ
— وَقَدْ كَانُوا أَسْلَمُوا وَقَرَأُوا مِنَ الْقُرْآنِ — وَحَدَّثُوهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ . ثُمَّ
قَدِمَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ الْجُدَامِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمَدِينَةَ ، فَذَكَرَ لَهُ مَا صَنَعَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَرَضُوا بِأَخْذِ مَا أَصَابَ لَهُمْ مِنَ
الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، وَأَغْضَوْا عَمَّنْ قُتِلَ . فَبَعَثَ مَعَهُمْ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَمَعَهُ سَيْفُهُ أَمَارَةً — لِيَرُدَّ عَلَيْهِمْ زَيْدٌ مَا أَخَذَ لَهُمْ . فَردَّ جَمِيعَ ذَلِكَ بَعْدَ
مَا فَرَغَ فِيمَنْ مَعَهُ ، وَقَدْ وَطَّئُوا النِّسَاءَ

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى كَلْبٍ بِدُومَةٍ
الْجَنْدَلُ فِي شَعْبَانٍ مِنْهَا ، لِيَدْعُوْهُ كَلْبًا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَعَهُ سَبْعُمِائَةِ رَجُلٍ . فَأَقْعَدَهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَنَقَضَ عِمَامَتَهُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ ، ثُمَّ عَمَّمَهُ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ ، وَأَرْزَخَى
بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا فَأَعْتَمَّ يَا ابْنَ عَوْفٍ ! ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : أَغْدُ بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . لَا تَقُلْ ^(٢) وَلَا تَغْدِرْ
وَلَا تَقْتُلْ وَلِيدًا . ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّقُوا خِمْسًا قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ
بِكُمْ : مَا تُقْصِ مِثْلَ الْقَوْمِ إِلَّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ ^(٣) وَقُصِّصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، وَمَا نَكَّثَ قَوْمٌ عَهْدَهُمْ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عُدُوَّهُمْ ، وَمَا مَنَعَ

(١) ثوب سملي : بال دخول

(٢) غلَّ يقلَّ : خان فسلَّ لنفسه بعض الغيبة

(٣) السنين جمع سنة : يراد بها القحط والجذب ، والعام الذي يكون مجدباً

سرية عبد الرحمن
بن عوف إلى
كلب بدومة
الجنديل يدعوهم
إلى الإسلام

الخمس المهلكات

قوم الزكاة إلا أمسك الله عنهم قطرة السماء : ولولا البهائم لم يسقوا ، وما
ظهرت الفأحشة في قوم إلا سخط الله عليهم الطاعون ، وما حكم قوم بغير
آي القرآن إلا ألبسهم^(١) شيعا وأذاق بعضهم بأس بعض

فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل ، ودعا أهلها ثلاثة أيام إلى
الإسلام وهم يأبون إلا محاربتة . ثم أسلم الأصمغ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن
ابن ضمضم الكلبي : وكان نصرانياً وهو رأس القوم ، فكتب عبد الرحمن
ابن عوف بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رافع بن مكيث ،
وأنه أراد أن يتزوج فيهم ، فكتب إليه أن تزوج تماضر ابنة الأصمغ ،
فتزوجها ، فهي أول كلبية تزوجها قرشي ، فولدت له أبا سلمة ، [العتية]^(٢) ،
وهي أخت النعمان بن المنذر لأمته^(٣) . وأقبل بعدما فرض الجزية على من
أقام على دينه

إسلام الأصمغ
ملك كلب ،
وزواج
عبد الرحمن بن
عوف تماضرا بقة

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بني سعد بن بكر^(٤)
وكانوا بفدك في شعبان منها ، ومعه مائة رجل . وقد أجمعوا [يعني بني سعد بن
بكر]^(٥) على أن يمدوا يهود خيبر . فسار ليلاً وكن نهاراً ، حتى [إذا]^(٥) انتهى

سرية علي بن
أبي طالب إلى بني
سعد بن بكر

(١) ألبسهم : من قولهم لبس الأمر أي خلط بعضه ببعض ، يريد يخلطهم فيجعلهم
فرقاً متباينين مختلفين متباغضين

(٢) هكذا رسم هذه الكلمة في الأصل ولم أهد لصواب أقرؤها به ، وربما وضع
الكلام بحذفها

(٣) ولعل المقرئ يريد أن تماضر بنت الأصمغ هي أخت النعمان بن المنذر لأمته ، ولم
أجد هذا القول فيما بين يدي من الكتب ، وكل ما وجدته في ذلك أن أم تماضر هي :
« جويرية بنت وبرة بن رومانس من بني كنانة بن عوف بن عنبرة بن زيد اللات بن ربيعة
من كلب » . انظر ترجمتها في ابن سعد ج ٨ ص ٢١٨

(٤) في الأصل : « بني عبد الله سعد بن بكر » ، والذي أثبتناه هو نص ابن سعد ج ٢

ص ٦٥

(٥) زيادة للبيان والإيضاح . وفي الأصل بعده : « حتى انتهى »

إلى ماء بين خيبر وفدك يقال له الهمج ، وجد عينا لبني سعد قد بعثوه إلى خيبر — لتجعل لهم يهود من ثمرها كما جعلوا لغيرهم ، حتى يقدموا عليهم — فدلهم على القوم بعدما آمنوه . فسار على حتى أغار على نعيمهم وضمتها ، وفرت رعاتها فأندرت القوم . وقد كانوا تجمعوا مائتي رجل ، وعليهم وبر بن عليم^(١) ، فتفرقوا . واتى على بن معن فلم ير منهم أحدا ، وساق النعم : وهي خمسمائة بعير وألفا شاة . فعزل الخمس وصفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا تدعى [الحفدة]^(٢) ، ثم قسم ما بقي ، وقدم المدينة

سرية زيد بن
حارثة إلى أم
قرفة، وسببها

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية ، بناحية وادي القرى : على سبع ليال من المدينة ، في رمضان سنة ١٠ ست . وسببها أن زيدا خرج في تجارة إلى الشام ، [ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم]^(٣) ، فخرج عليه — دوين وادي القرى — ناس من بني بدر من فزارة فضربوه ومن معه حتى ظنوا أنهم قد قتلوه ، وأخذوا ما كان معه ؛ ثم تحامل حتى قدم المدينة . فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى بني فزارة ، فكان يكمن نهاره ويسير ليله ، ونذرت بهم بنو بدر فاستعدوا لهم . فلما كان زيد ومن معه على مسيرة ليلة أخطأ بهم دليلهم الطريق ، حتى صبحوا القوم فأحاطوا بهم . فقتل سلمة بن الأكوع رجلا منهم ، وأخذ [سلمة بن]^(٤) سلامة بن وقش ، [ويقال بل سلمة بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان] ، جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وأُمها أم قرفة : فاطمة بنت ربيعة

(١) في الأصل : « وبر بن عليم »

(٢) لم أجدها إلا في ابن سعد ج ٢ ص ٦٥ وهي هناك « الحفدة » ، ولا أدري صواب ضبطهما

(٣) زيادة للبيان والإيضاح من ابن سعد ج ٢ ص ٦٥

(٤) هذه الزيادة لا يبد منها ، فليس في الصحابة سلامة بن وقش

- ابن بدر، وغنموا. ثم قدموا المدينة، ففرع زيد بن حارثة الباب، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزئ ثوبه عرياناً حتى أعتنقه وقبله، وسأله فأخبره بما ظفّر الله. وقتل في هذه السرية عبد الله بن مسعدة، وقيس بن الثعنان ابن مسعدة بن حكمة بن مالك [بن حذيفة] ^(١) بن بدر، أحد بني قرفة. وأم قرفة قتلتها قيس بن المحضر [اليغمري] ^(٢) قتلاً عتيفاً: ربط بين رجلها حبلاً، ثم ربطها بين بعيرين [ثم زجرهما فذهبا فقطعاها] ^(٣)، وهي عجوز كبيرة. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأسها فدير به في المدينة ليعلم قتلها، ويصدق قول رسول الله في قوله لقريش: «أرأيتُمْ إِنْ قَتَلْتُ أُمَّ قَرْفَةَ؟» فيقولون: «أَيَكُونُ ذَلِكَ؟» ^(٤) وكان زوجها مالك بن حذيفة بن بدر. وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلمة بن الأكوع ابنة أم قرفة، فوهبها ١٠ لحزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهي مشركة وهو مشرك، فولدت له: عبد الرحمن بن حزن، وكانت جميلة.
- ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم ^(٥) بخيبر، وكان من يهود، في شوال سنة ست. وكان قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك في رمضان في ثلاثة نفر ينظرون إلى خير وما تكلم به يهود، فوعى ١٥ ذلك وعاد بعد إقامة ثلاثة أيام، فقدم لليلتين منه، فأخبر رسول الله صلى

سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر

(١) زيادة من النسب

(٢) زيادة، وفي ابن هشام ج ٢ ص ٨٩٠ «المسحر»

(٣) زيادة لتمام المعنى من ابن سعد ج ٢ ص ٦٥

(٤) كانت العرب تقول، إذا رأوا أمراً عجيباً فعله أحدهم غير متهيّب: «لو كنت أمراً من أم قرفة ما زدّت»، وضربوا بها المثل فقالوا: «أمنع من أم قرفة» و «أمن من أم قرفة». وذلك أنها كانت في بيت شرف في قومها، وأنّه كان يُعلق في بيتها محسوت سيفاً لحسين فارساً، كلهم لها محرم. وكانت هذه الممارسة تسب رسول الله وتكثر

(٥) وفي ابن هشام ج ٢ ص ٩٨٠ «اليسير بن زارم» و «زارم» أيضاً

الله عليه وسلم بما ندبته إليه . وكان أسير قد تأمر على يهود بعد أبي رافع ، فقام
 فيهم يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسار في غطفان فجمعها ليسير
 إلى المدينة . فقدم بخبره خارجه بن حنبل الأشجعي^(١) . فندب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلاً ، واستعمل عليهم عبد الله
 ابن رواحة رضى الله عنه . فقدموا خيبر ، وبعثوا إلى أسير فأمّنهم حتى يأتوه^(٢)
 فيما جاءوا فيه ، فأتوه وقالوا له : إن رسول الله بعثنا إليك أن تخرج إليه
 فيستعملك على خير ويحسن إليك . فطمع في ذلك ، وخرج في ثلاثين من
 يهود ، ثم ندم في أثناء الطريق حتى عرف ذلك منه . وهم بمعد الله بن
 أنيس — وكان فيمن خرج مع ابن رواحة — فقتل عبد الله بفدّره
 وبأدّره ليقتله ، فشجّه أسير ثم قتل . ومالوا على أصحابه فقتلوا كلهم ،
 إلا رجلاً واحداً فرّ منهم ؛ ولم يصب أحدٌ من المسلمين . وقدموا المدينة
 — وقد خرج لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتحصّب^(٣) أخبارهم —
 فحدثوه الحديث ، فقال : نجّاكم الله من القوم الظالمين . ونفث في شجرة عبد الله
 ابن أنيس فلم تفتح^(٤) بعد ذلك ولم تؤذِهِ ، وكان العظم قد نُقل^(٥) . ومسح على
 وجهه ودعا له ، وقطع له قطعة من عصاه فقال : أمسك هذه علامة بيني وبينك

(١) خارجه بن حنبل ، لم أجده ترجمه ولا خبراً ولا ذكراً ، ولا رأيت أحداً من
 أصحاب السير ذكره في خبر هذه السرية . وأخفى أن يكون هو خارجه بن الحبر الأشجعي :
 ذكره ابن هشام فيمن شهد بدرآج ١ ص ٥٠٠ ، وترجم له صاحب أسد الغابة ، وابن
 حجر في الإصابة وقال : « هو حارثة بن حبر الأشجعي » وترجم له فيه

(٢) في الأصل : « يأتونه »

(٣) تحسب الخبر واحتسبه : تطلبه وتحسسه وتعرفه

(٤) في الأصل : « تفتح » ، وفاحت الشجرة : نفعت بالدم

(٥) نقلت الضربة العظم : كسرتة حتى يخرج منه فراش العظام ، وهي قشور تكون
 على العظم دون اللحم ، وتسمى هذه الضربة ، المنقلة

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرِفُكَ بِهَا ، فَإِنَّكَ تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَخَضَّراً^(١) . فَجُعِلَتْ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ تَلِيٌّ جِلْدُهُ . وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ قَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! لَا أَرَى أُسِيرَ بْنَ زَارِمٍ ! أَيْ أَقْتُلُهُ

سرية كرز بن
جابر

- ثم كانت سرية كُرْز بن جابر بن حِسل بن لَاحِب بن حبيب بن عمرو بن شَيْبَانَ بن محارب بن فهر بن مالك القُرَشِيُّ القَهْرِيُّ — لَمَّا أُغِيرَ عَلَى لِقَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْجَدْرِ — فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتٍّ — وَهِيَ عَلَى سِتَّةِ أُمِّيَّالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُرَيْيْنَةَ ثَمَانِيَةٍ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فَأَسْلَمُوا ، وَاسْتَوْبَأُوا الْمَدِينَةَ . وَطَحَلُوا ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٢) إِلَى لِقَاحِهِ — وَكَانَ سَرَّحُ الْمُسْلِمِينَ بِذِي الْجَدْرِ نَاحِيَةً قُبَاءَ قَرِيبًا مِنْ عَيْرٍ ، تَرْغَى هُنَاكَ — فَكَانُوا فِيهَا حَتَّى^(٣) صَحَّحُوا وَسَمِنُوا — وَكَانُوا اسْتَأْذَنُوهُ ١٠ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَأَذِنَ لَهُمْ — فَغَدَوْا عَلَى اللَّقَاحِ فَاسْتَقَوْهَا . فَيُذِرُكُمُ يَسَارَ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ نَفَرٌ قَتَلْتَهُمْ ، فَأَخَذُوهُ فَقَطَعُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ وَغَرَزُوا الشَّوْكَ فِي لِسَانِهِ وَعَيْنَيْهِ حَتَّى مَاتَ ، وَأَنْطَلَقُوا بِالسَّرْحِ . فَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى حَارٍ لَهَا حَتَّى تَمُرَّ بِيَسَارٍ فَتَجِدُهُ^(٤) تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَمَا بِهِ رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا فَأَخْبَرَتْهُمْ ، فَخَرَجُوا نَحْوَ يَسَارٍ ١٥ حَتَّى جَاءُوا بِهِ إِلَى قُبَاءَ مَيْتًا . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِثْرِهِمْ عَشْرِينَ فَارِسًا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرِ الْفِهْرِيِّ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى

(١) أى يحمل المخضرة وهي العصا

(٢) زيادة لا بد منها لتمام الكلام ، من ابن هشام ج ٢ ص ٩٩٩ ، وابن سعد ج ٢ ص ٦٧ . واستوبأ الأرض : استوخها ووجدتها وبثه . وطحل : شكا الوجع من طحاله

(٣) في الأصل : « حتى إذا » ، والسياق في حذف إذا

(٤) هذه الكلمة في الأصل مضطربة ممبججة

أدركهم الليل فباتوا بالحرّة ، وأصبحوا لا يدرون أين يسلكون ؛ فإذا هم
بأمرأة تحمل كتيّف بعير فأخذوها ، فقالوا : ما هذا معك ؟ قالت : مررتُ بقوم
قد نحروا بعيراً فأعطوني هذا . ودلّتهم على موضعهم فأتوهم ، فأحاطوا بهم وأسروهم
جميعهم ، وربطوهم ، وأردفُوهم^(١) على الخيل حتى قدّموا بهم المدينة — وقد
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغابة^(٢) — فأتوه بهم . فقطعت أيديهم
وأرجلهم ، وسَمَل^(٣) أعينهم ، وصلّبوا بالزّغابة

فنزلت هذه الآية : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ
فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ
خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ » (المائدة : ٣٣)^(٤) فلم تُسَمَل بعد ذلك عين ، ولا بعث صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك بعثاً إلا نهاهم عن المثلة . وروى جعفر بن محمد ، عن أبيه ،
عن جده^(٥) : لم يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم لساناً قط ، ولم يسمَل عيناً ،
ولم يزد على قطع اليد والرجل

ولما ظفر المسلمون باللقاح خلفوا عليها سلمة بن الأكوع ومعه أبورهم
الغفاري ، وكانت خمس عشرة لقحة غزاراً . فلما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم
من الزّغابة إذا اللقاح على باب المسجد تحان^(٦) ، فلما نظر إليها تفقد منها لقحة

(١) أردفه : جملة رديفاً ، فأركبه خلفه

(٢) في الأصل : « بالغابة »

(٣) سَمَل العين : فقأها

(٤) في الأصل : « ... فساداً ، الآية »

(٥) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعلي بن
الحسين يروى عن جده علي بن أبي طالب حديثاً مرسلًا

(٦) هذا الحرف في الأصل غير منقوط ، وهكذا قرأناه ، ولم يذكر أصحاب اللغة =

يقال لها الحنَاء ، وقد نحرَّها القوم ، فردَّها إلى ذى الجَدْر فكانت هناك ، وكان
لبنها يروحُ به سلمةُ بن الأَكوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلَّ
ليلة وطَبُّ^(١) لبنٍ

- عُشْرَةُ الحديبية ثم كانت عُمرَةُ الحديبية [على مقربة من مكة] ^(٢) . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في النَّوم أنه دخل البيت ، وحلَّق رأسه ، وأخذ مفتاح البيت ، وعرف مع المعرفين ^(٣) ؛ فاستنفر الصحابة إلى العُمرَة ، فأسرعوا وتجهَّأوا للخروج . وقَدِم عليه بُسرُ بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي في ليالٍ من شوال مُسلماً ، فقال له : يا بُسرُ ! لا تَبْرَحْ حتى تخرُج معنا ، فإننا إن شاء الله مُعْتَمِرُونَ . فأقام ، وأبتاع بُدْنًا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فكان يَبْعَثُ بها إلى ذى الجَدْرِ حتى حَضَرَ خُرُوجُه ، فأمر بها فجلبت إلى المدينة ، وسلمها إلى نَاجِيَةِ بن جُنْدُب بن عُميْر بن يَغمِر بن دَارِم بن عمرو بن وائلة بن سهم ^(٤) بن مازن ابن سلامان بن أسلم بن أفضى الأسلمي ليقدمها إلى ذى الحُلَيْفة . وخرج المسلمون لايشكُّون في الفتح — للرؤيا المذكورة — ، وليس معهم سلاحٌ إلا السيوف في القُرب . وساق قومُ الهَدْي ^(٥) : منهم أبو بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفَّان ، وطلحةُ بن عبيد الله ، وسعد بن عبادَة رضوان الله عليهم ١٥
- وقال عُمر بن الخطَّاب رضى الله عنه : أتتخشى يا رسول الله علينا من كلام عمر بن أمّ السَّلاح

إسلام بسر بن سفيان ، وهراؤه الهدي لرسول الله

سلاح المسلمين وهديهم

كلام عمر بن أمّ السَّلاح

= هذا البناء ، وهو لا يتكرر . وهو من ألحنين (تفاعل) ، إذا سمع بعضها صوت بعض حنَّ ، فتردَّد حنينها وترجَّعته

(١) الوطْبُ : سقاء من جلد يكون للبن خاصة

(٢) الذى بين القوسين كان فى الأصل بعد قوله : « وطبُّ لبن » ، وهذا حق مكانه

(٣) عَرَفَ : وقف بعرفة فى الحج

(٤) فى الأصل : « وائلة بن تيم »

(٥) الهدي : ما يهدى من النعم إلى بيت الله الحرام فيشعر ، فى الحج

أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَأَصْحَابِهِ وَلَمْ تَأْخُذْ لِلْحَرْبِ عُدَّتُهَا ؟ فَقَالَ : مَا أَدْرِي ، وَلَسْتُ أَحِبُّ أَجْلُ السَّلَاحِ مُعْتَمِرًا . وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ حَمَلْنَا يَارَسُولَ اللَّهِ السَّلَاحَ مَعَنَا ، فَإِنْ رَأَيْنَا مِنَ الْقَوْمِ رَيْبًا كُنَّا مُعِدِّينَ لَهُمْ ! فَقَالَ : لَسْتُ أَجْلُ السَّلَاحِ ، إِنَّمَا خَرَجْتُ مُعْتَمِرًا

٥ واستخلفَ على المدينة ابنُ أمِّ مكتومٍ . وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ يَوْمَ الْخُرُوجِ لَهْلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ . هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ؛ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الزُّهْرِيُّ ، وَقَتَادَةُ ، وَمُوسَى ابْنُ عُقْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَالْوَاقدِيُّ . وَأُخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ فَقَعْنَهُ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ فِي رَمَضَانَ ، وَكَانَتِ الْحُدَيْبِيَّةُ فِي شَوَالٍ . وَعَنْهُ : أَنَّهَا كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ

١٠ قَالَ الْوَاقدِيُّ : فَاغْتَسَلَ فِي بَيْتِهِ ، وَلَبَسَ ثَوْبَيْنِ مِنْ نَسَجِ صُحَّارٍ ^(١) ، وَبَدَأَ الْجِهَازَ لِلْعِمْرَةِ وَرَكِبَ رَاكِلَتَهُ الْقَضَوَاءَ مِنْ عِنْدِ بَابِهِ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ . فَصَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِالْبُدْنِ فَجَالَّتْ ^(٢) ، ثُمَّ أَشْعَرَ مِنْهَا ^(٣) عِدَّةً — وَهِيَ مُوجَّهَاتٌ إِلَى الْقِبْلَةِ — فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ أَمَرَ نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ بِإِشْعَارِ مَا بَقِيَ ، وَقَلَدَ ^(٤) كَفَلًا نَعْلًا ، وَهِيَ سَبْعُونَ بَدَنَةً : مِنْهَا جَمَلٌ أَبِي جَهْلٍ الَّذِي غَنِمَهُ يَوْمَ بَدْرٍ . وَأَشْعَرَ الْمُسْلِمُونَ بُدْنَهُمْ ، وَقَلَدُوا النَّعَالَ فِي رِقَابِهَا . وَبَعَثَ بُسْرَ بْنَ سُفْيَانَ عَيْنًا لَهُ ، وَتَقَدَّمَ عَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ طَلِيعَةً فِي عَشْرِينَ فَرَسًا ، وَيُقَالُ جَعَلَ أَمِيرَهُمْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِي

لإشعار الهدى
وتقليده

(١) مصحار : قرية باليمن كانت تعمل بها الثياب وتنسب إليها
(٢) جَلَّتْ البدنة : أُلْقِيَ عَلَيْهَا مُبْرَدًا أَوْ غَيْرُهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : «أَنَّهُ كَانَ يَجَلُّلُ مُبْدَنَهُ الْقَبَاطِيَّ» : وَهِيَ ثِيَابٌ مِنْ كَتَانٍ بَيْضَ رَفَاقٍ كَانَتْ تَعْمَلُ بِمِصْرَ
(٣) أَشْعَرَ الْبَدَنَةَ : أَغْلَمَهَا ، وَهُوَ أَنْ يُشَقَّ جُلْدُهَا أَوْ يُطْعَمَهَا فِي سَنَامِهَا فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ بِمِضْعٍ حَتَّى يَظْهَرَ الدَّمُ ، وَيُصْرَفُ أَنَّهَا كَهْدَى
(٤) قَلَدَ الْبَدَنَةَ : عَلَّقَى فِي مُعْتَقِهَا عُرْوَةً مَزَادَةً أَوْ خَلَقَى نَعْلًا فَيُعْلَمُ أَنَّهَا هَدَى

- ثم صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَرَكَبَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ^(١) ، فَلَمَّا أَنْبَعَثَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ أَخْرَمَ فَلَبَّى : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ » . وَأَخْرَمَ عَائَتُهُ النَّاسَ بِإِخْرَامِهِ . وَسَلَكَ طَرِيقَ الْبَيْدَاءِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْفٌ وَسِتَّمِائَةٌ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٌ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٌ . ٥
- وَأَرْبَعُ نِسْوَةٍ : أُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأُمُّ عُمَارَةَ ، وَأُمُّ مَنِيعٍ — أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدَى [بَنِي سِنَانِ بْنِ نَابِيٍّ^(٢)] بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأُمُّ عَامِرِ الْأَشْهَلِيَّةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانُوا سَبْعِمِائَةً . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَهَذَا وَهُمْ شَدِيدُ الْأُبْتَةِ ، قَالَ : وَالصَّحِيحُ بِلَا شَكٍّ مَا بَيْنَ أَلْفٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةٍ
- وَمَرَّ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِالْأَعْرَابِ بَنِي بَكْرِ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ فَاسْتَنْفَرَهُمْ ، ١٠ فَتَشَاغَلُوا بِأَبْنَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ : أَيْرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَغْزُوَ بَنَاءً^(٣) إِلَى قَوْمٍ مُعَدِّينَ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ ؟ وَإِنَّمَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَكَلَةُ جَزُورٍ^(٤) ! لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا ! قَوْمٌ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ وَلَا عَدَدًا ! ثُمَّ قَدِمَ نَاجِيَةُ ابْنِ جُنْدُبٍ مَعَ الْهَدْيِ فِي فَتْيَانٍ مِنْ أَسْلَمَ ، وَمَعَهُمْ هَدْيُ الْمُسْلِمِينَ . وَلَقِيَ بِالرَّوْحَاءِ طَائِفَةً مِنْ بَنِي نَهْدٍ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ، وَبَعَثُوا إِلَيْهِ بَلَدِينَ مِنْ نَعْمِهِمْ فَقَالَ : ١٥

لإحرام رسول
الله من ذي
الحليفة

عدد المسلمين

عدد النساء

مقالة بني بكر
ومزينة وجهينة

هدية بني نهد

(١) في الأصل : « بالحديبية »

(٢) في الأصل مكان ما بين القوسين : [بن أبي بن عمرو] ، والذي ذكرناه هو نص ابن سعد ج ٨ ص ٢٩٨ ، وفي أسد الغابة بحذف « سنان » ، وفي الإصابة كما في أسد الغابة ، إلا أنه جعل مكان « نابي » « ياسر »

(٣) في الأصل : « أيريد محمدًا يغزونا »

(٤) هذا كناية عن قلة عددهم ، فإن أكلة الجزور لا يزيدون على العشرة (انظر ص ٧٧ ، خبر حزر عدة المشركين يوم بدر) . ومن كنايتهم في ذلك أيضاً « مام إلا أكلة رأس » : أي قليل قدر ما يشبعهم رأس واحد

- لا أقبل هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ . وَرَدَّه ، فَأَتَاعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ . وَأَتَاعُوا ثَلَاثَةَ أَضْبٍ^(١) فَأَكَلَ مِنْهَا قَوْمٌ أَجَلَةً . وَسَأَلَ الْمُحْرَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا فَقَالَ : كُلُوا ، فَكُلُّ صَيْدِ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ فِي الْإِحْرَامِ تَأْكُلُونَهُ إِلَّا مَا صَدْتُمْ أَوْ صَيْدَ لَكُمْ . وَرَأَى أَبُو قَتَادَةَ بِالْأَبْوَاءِ حِمَارًا وَخَشِيًا — وَكَانَ مُحِلًّا^(٢) — فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ، فَأَكَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَجَاءَهُ يَوْمَئِذٍ الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ ابْنِ قَيْسِ اللَّيْثِيِّ بِحِمَارٍ وَخَشِيٍّ أَهْدَاهُ لَهُ فَرَدَّه وَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَرُدُّهُ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ . وَأَهْدَى لَهُ إِيْمَاءُ بْنُ رَحْصَةَ بْنُ خُرَيْبَةَ الْغَفَارِيُّ مِائَةَ شَاةٍ ، وَبَعِيرَيْنِ يَحْمَلَانِ لَبَنًا : بَعَثَ بِهِمَا مَعَ ابْنِهِ خُفَافِ بْنِ إِيْمَاءَ ، فَفَرَّقَ ذَلِكَ وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ . وَأَهْدَى لَهُ مِنْ وَدَّانِ بَنِي^(٣) [وَهُوَ حَبٌّ أَبْيَضٌ كَالْحِمَصِ] وَعِترٌ وَضَغَائِيسُ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ الضَّغَائِيسَ^(٤) وَالْعِترَ وَأَعْجِبُهُ ، وَأَدْخَلَ مِنْهُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ١٠
- وَرَأَى بِالْأَبْوَاءِ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنَ عَدِيٍّ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ الْبَلَوِيِّ وَرَأْسُهُ يَتَهَانَتْ قَلًا وَهُوَ مُحْرَمٌ ، فَقَالَ : هَلْ تَوُذِّيكَ هَوَامُّكَ يَا كَعْبُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : فَأَخْلِقْ رَأْسَكَ . وَفِيهِ نَزَلَتْ : « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ » ١٥
- الآيَةُ (البقرة: ١٩٦)^(٥) ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَذْبَحَ شَاةً ،

(١) أَضْبٌ وَضَبَابٌ جَمْعُ ضَبٍّ : هُوَ مِنْ حَشَرَاتِ الْبَرِّ سَبَطُ الْخَلْقِ أَحْرَشُ الذَّنْبِ مَفْقَرُهُ ، وَذَنْبُهُ ذَوْعَقْدٌ وَأَطْوَلُهُ يَكُونُ قَدْرُ شَبْرٍ ، وَلَوْنُهُ إِلَى الصُّحْمَةِ : وَهِيَ غُبْرَةٌ مَشْرَبَةٌ سَوَادًا ، وَإِذَا تَسَمَّيْنَ أَصْفَرَ صَدْرُهُ ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا الْجَنَادِبَ وَالْجُرَادَ وَالْعُشْبَ وَلَا يَأْكُلُ الْهَوَامَّ . وَكَانَتِ الْأَعْرَابُ يُحْرِصُونَ عَلَى صَيْدِهِ وَأَكَلِهِ

(٢) الْمُحِلُّ : الرَّجُلُ غَيْرُ الْمُحْرَمِ الَّذِي لَمْ يَتَلَبَّسْ بِأَسْبَابِ الْحَيْجِ وَأَحْكَامِهِ

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ أَهْتَدِ لَصَوَابِهَا أَوْ تَصْحِيفِهَا

(٤) الْعِترُ : شَجَرَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْبَتُهَا نَجْدٌ وَتَهَامَةٌ لَهَا ثَمَرٌ صَفَرٌ تَوْكُلُ غَضَّةً . وَالضَّغَائِيسُ : الْقَتَاةُ الصَّغَارُ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَفِيهِ نَزَلَتْ ، فَفِدْيَةٌ ... »

رد هدية
المفركين

الصييد في الحرم

هدية إيماء بن
رحضة

خبر كعب الذي
آذاه القمل
وهو محرم

- أَوْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ يُطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ : لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدَّيْنِ ، أَىَّ ذَلِكَ فَعَلَ أَجْرَاهُ . وَيُقَالُ : إِنَّ كَعْبَ بْنَ عَجْرَةَ أَهْدَى بَقَرَةً قَلْدَهَا وَأَشْعَرَهَا وَعَطِبَ ^(١) مِنْ نَاجِيَةِ بْنِ جُنْدُبٍ بَعِيرٍ مِنَ الْهَدْيِ ، فَجَاءَ بِالْأَبْوَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : أَنْتَ رَهَا ^(٢) ، وَأَصْبَغُ قَلَانِدَهَا فِي دَمِهَا ، وَلَا تَأْكُلْ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَيْتِكَ مِنْهَا ، وَخَلَّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهَا •
- وَلَمَّا نَزَلَ الْجُحْفَةَ لَمْ يَجِدْ بِهَا مَاءً ، فَبَعَثَ رَجُلًا فِي الرِّوَايَا إِلَى الْخَجَرَارِ ، فَرَجَعَ بِهَا وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْضِيَ رُعبًا ! فَبَعَثَ رَجُلًا آخَرَ بِالرِّوَايَا ، فَرَجَعَ وَذَكَرَ كَمَا ذَكَرَ الْأَوَّلُ . فَبَعَثَ آخَرَ وَخَرَجَ الشَّقَاءُ مَعَهُ ، فَاسْتَقَوْا وَأَتَوْا بِالْمَاءِ . ثُمَّ أَمَرَ بِشَجَرَةٍ يُقَمُّ ^(٣) مَا تَحْتَهَا ، وَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : إِنِّي كَأَنَّ لَكُمْ فَرَطًا ^(٤) ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ ^(٥) تَضَلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ١٠
- وَبَلَغَ أَهْلَ مَكَّةَ خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَوْهُمْ ذَلِكَ ، وَتَشَاوَرُوا . ثُمَّ قَدَّمُوا عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ — وَيُقَالُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ — عَلَى مَائَتِي فَارِسٍ إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ ، وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ أَطَاعِهِمْ مِنَ الْأَحَاشِيشِ ، وَأَجْلَبَتِ ثَقِيفٌ مَعَهُمْ . وَوَضَعُوا الْعِيُونَ عَلَى الْجِبَالِ ، وَهُمْ عَشْرَةُ رِجَالٍ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالصَّوْتِ : فَعَلَ مُحَمَّدٌ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى يَنْتَهَى ذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ بِبَلَدَحَ . ١٥
- وَخَرَجُوا إِلَى بَلَدَحَ وَضَرَبُوا بِهَا الْقَبَابَ وَالْأَبْنِيَةَ ، وَمَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ ، فَعَسَكُرُوا هُنَاكَ ؛ وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى مَنْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دُخُولِ

مَا عَطِبَ مِنَ
الهدى

نزول الجحفة

خطبة رسول الله

بلاغ خبر المسلمين
إلى أهل مكة
وخروجهم إليهم

(١) عطب البعير : اعترته آفة تمنعه من السير

(٢) الضمير هنا راجع إلى « البدنة » ، وهى هذا البعير الذى عطب

(٣) قَمَّ الكَنَاسَةُ : كَنَسَهَا

(٤) الْفَرَطُ : التَّقَدُّمُ إِلَى الْمَاءِ يُسَبَقُ الْوَرَادُ ، فِيهِمْ لَهُمُ الْأُرْسَانُ وَالذَّلَالَةُ ،

وَيَعْلَا الْحَيَاضَ وَيَسْتَقِي لَهُمْ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « لَنْ »

إجماع قريش على
منع المسلمين من
دخول مكة ،
ومشورة المسلمين

مكة ومحاربتة . وَرَجَعَ بُسْرُ بْنُ سُفْيَانَ مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ عَلِمَ خَبَرَ الْقَوْمِ ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ عُسْفَانَ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ . وَاسْتَشَارَ [رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(١) النَّاسَ : هَلْ يَمْضِي لَوَجْهِهِ وَيُقَاتِلُ مَنْ صَدَّه عَنِ الْبَيْتِ ، أَوْ يُخَالِفُ الَّذِينَ اسْتَنْفَرُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيُصِيبُهُمْ ؟ فَأَشَارَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَمْضُوا لَوُجُوهَهُمْ ، وَيُقَاتِلُوا مَنْ صَدَّهُمْ . وَقَالَ الْمَقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَقُولَ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : « أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ » وَلَكِنْ « أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ » ^(٢) مُقَاتِلُونَ . وَاللَّهُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ سَرَتْ إِلَى بَرِّكَ الْعِمَادُ لَسَرْنَا مَعَكَ مَا بَقِيَ مَنَا رَجُلٌ . وَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَرَى أَنَّ نَضِيدَ ^(٣) لِمَا خَرَجْنَا لَهُ ، فَمَنْ صَدَّنَا قَاتِلَنَاهُ . فَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَخْرُجْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا خَرَجْنَا عُمَارًا

بدیل بن ورقاء
وخبیر قریش

وَلِقِيَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَرْمِيِّ بْنِ عَاصِرِ بْنِ مَازِنِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ [وَهُوَ لَحِيٌّ] ^(٤) الْخَزَاعِيُّ — فِي نَفَرٍ مِنْ خَزَاعَةَ ، مِنْهُمْ الْحَلِيسُ بْنُ عَلَقَمَةَ الْحَارِثِيُّ ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، فَقَالَ ^(٥) : يَا مُحَمَّدُ ! لَقَدْ اغْتَرَرْتَ بِقِتَالِ قَوْمِكَ حَلَايِبَ ^(٦) الْعَرَبِ ، وَاللَّهُ مَا أَرَى مَعَكَ أَحَدًا لَهُ وَجْهٌ ، مَعَ أَنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا لَا سِلَاحَ مَعَكُمْ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَضَضْتَ بَبْطَرِ اللَّاتِ ! فَقَالَ بُدَيْلُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا يَدُكَ لَكَ عِنْدِي لِأَجْبُشُكَ ،

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « معكم » . وقد مضى مثل هذا الخبر في غزوة بدر ص ٧٤

(٣) صمد الأمر وصمد إليه : قصده واعتمده

(٤) في الأصل : « عمرو لحى بن ربيعة »

(٥) القائل هو بدیل بن ورقاء

(٦) الحلايب : الجماعات يجتمعون للنصرة والإغاثة ، من قولهم إذا جاء القوم من كل

وجه فاجتمعوا لحرب أو غير ذلك : قد أحبلوا . ويريد بدیل أنهم أشتات من أفناء العرب

- فوالله ما أتهم أنا ولا قومي ألا أكون أحب أن يظهر محمد . إني رأيت قريشاً
مقاتلتك عن ذراريتها وأموالها ، قد خرجوا إلى بلدح فاضطربوا^(١) الأبنية ،
معهم العوذ المطافيل^(٢) ، وترافدوا على الطعام^(٣) يطعمون الخزير^(٤) من جاءهم ،
يتقوون به على حربك ؛ قر رأيك^(٥) . وكانت قريش قد ترافدوا وجمعوا أموالاً
يطعمون بها من صوى إليهم من الأحاييس . وكان يطعم في أربعة أمكنة : في
دار الندوة لجماعتهم ، وكان صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن
أبي جهل ، وحويطب بن عبد العزى كل منهم يطعم في داره

- ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى المسلمين ، فصفا خيله فيما بينهم
وبين القبلة ؛ فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر في خيله ، فقام
بإرائه وصف أصحابه . وحانت صلاة الظهر فأذن بلال وأقام ، صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأصحابه مستقبل القبلة وهم خلفه ، يزكع بهم ويسجد ،
ثم قاموا ؛ فكانوا على ما كانوا عليه من التعبئة . فقال خالد بن الوليد : قد
كانوا على غمرة ، لو كنا حملنا عليهم أصبنا منهم ! ولكن تأتى الساعة صلاة
هى أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم ! فنزل جبريل عليه السلام بين الظهر
والعصر بهذه الآية : « وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ »

دنو خالد بن
الوليد في
المركبين للقاء
المسلمين

صلاة الخوف

(١) اضطرب البناء : ضربه ، ونصبه ، وأقامه
(٢) العوذ جمع عائد : وهى الحديثة النتاج من الطباء والإبل وغيرها . والمطافيل جمع
مطفل : وهى ذات الطفل من الإنسان والوحش . ويريد : معهم النساء والأطفال
(٢) ترافدوا : أعان بعضهم بعضاً
(٤) الخزير والخزيرة : اللحم الغائب ، يؤخذ فيقطع صفراً في القدر ثم يلقي عليه
دقيق ثم يُعَصَّد
(٥) ر : فعل الأمر من « رأى »

وَلَمَّا طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
وَأَسْلِحَتْهُمْ ، وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَعَتِكُمْ
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ
مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ، وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا « (النساء : ١٠٢) (١) . فَانْتَ الْعَصْرُ ، فَأَذَّنَ

بلالٌ وأقام ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مُوْاجِهًا الْقِبْلَةَ وَالْعَدُوَّ أَمَامَهُ ،
فكَبَّرَ وَكَبَّرَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا ، ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدَ
الصفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَقَامَ الْآخَرُونَ يَحْرُسُونَهُ . فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ السُّجُودَ بِالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، قَامَ وَقَامُوا مَعَهُ ، وَسَجَدَ الصَّفُّ الْمُوَخَّرَ السَّجْدَتَيْنِ ،
ثُمَّ اسْتَأْخَرَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُوَخَّرَ فَكَانُوا يَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامُوا جَمِيعًا . ثُمَّ رَكَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكَعَ الصَّفَّانِ
جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ ، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُوَخَّرَ يَحْرُسُونَهُ
مُقْبِلِينَ عَلَى الْعَدُوِّ . فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ ، سَجَدَ الصَّفُّ الْمُوَخَّرُ
السَّجْدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَقِيَتَا عَلَيْهِمْ ، وَاسْتَوَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فَتَشَهَّدَ ثُمَّ سَلَّمَ

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول : هذه أول صلاة صلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الخوف . وقال سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،
عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ : أَنَّهُ كَانَ — يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ — مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، فَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى هَكَذَا . وَذَكَرَ أَبُو عِيَّاشٍ
أَنَّهَا أَوَّلُ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ — يَعْنِي ابْنَ
عَبَّاسٍ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « ... فَلْتَقِمِ الْآيَةَ »

جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَوَّلَ صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ، ثم صلاها بعدُ بعُسْفَانَ ، بينهما أربع سنين . قال الواقدي : وهذا أثبتُّ عندنا ^(١)

- فلما أَمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تَيَامَنُوا في هذا العَصَلِ ^(٢) ،
- فإن عِيون قريش بِمَرِّ الظَّهْرَانِ أو بَضْجَنَانِ ، فأَيُّكُمْ يَعْرِفُ نَتِيَّةَ ذَاتِ الْحَنْظَلِ ؟
- فقال بُرَيْدَةُ بنُ الْحُصَيْبِ : أنا ، يا رَسُولَ اللَّهِ ! فقال : أَسَلْتُ أَمَامَنَا . فأَخَذَ بُرَيْدَةُ في العَصَلِ ، قَبَلَ جِبَالَ سُراوِعَ قَبْلِ الْمَغْرِبِ ، فَسَارَ قَلِيلًا ^(٣) وَحَارَ . فَنَزَلَ حِزْمَةُ بنِ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ فَسَارَ بِهِمْ قَلِيلًا ، ثُمَّ لَمْ يَدْرِ أَيْنَ يَتَوَجَّهُ . فَسَارَ بِهِمْ عَمْرُو ابْنِ [عَبْدِ] ^(٤) نَهْمٍ الْأَسْلَمِيِّ . حَتَّى بَلَغَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا مِثْلُ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ اللَّيْلَةِ ، إِلَّا مِثْلُ الْبَابِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ
- لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : « اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ » ^(٥) . ثُمَّ قَالَ : لَا يَجُوزُ هَذِهِ الثَّنِيَّةُ أَحَدٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ . فَجَعَلَ النَّاسُ يُسْرِعُونَ
- فَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الثَّنِيَّةِ قَالَ : مَنْ كَانَ مَعَهُ ثِقْلٌ [أَي دَقِيقٌ] فَلْيَصْطَنِعْ ^(٦) .
- فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَأَيْنَا مَعَهُ ثِقْلٌ ؟ إِنَّمَا كَانَ عَامَّةُ زَادِنَا التَّمَرُ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا نَخَافُ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ تَرَانَا ! فَقَالَ : لِيَنَّهُمْ لَنْ يَرَوْكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ سَيُغَيِّبُكُمْ ^(٧) عَلَيْهِمْ . فَأَوْقَدُوا النَّيرانَ ، وَاصْطَنَعَ مَنْ أَرَادَ أَنْ

مسير المسلمين إلى
ثنية ذات
الحنظل وحيرة
الدليل

خبر التنية وأن
من جازها
غُفِرَ له

طعام المسلمين

(١) انظر : صلاة الخوف ص (١٨٩) ، وص (٢٦٢)

(٢) في الأصل : « تَنَامَنُوا » . والعَصَلُ : الرَّمْلُ الملتوى المَعُوجُ

(٣) في الأصل : « لَيْلًا »

(٤) زيادة لا بُدَّ منها . وَنَهْمٌ : صَنَمٌ كَانَ لَهُمْ ، فَتَعَبَّدُوا لَهُ

(٥) آية البقرة : ٥٨ . وقوله تعالى « قُولُوا حِطَّةٌ » : أَي قُولُوا لِلَّهِ « لَتَكُنْ مِنْكَ اللَّهُمَّ حِطَّةٌ » ، فَيَحِطُ اللَّهُ عَنْهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَخَطَايَاهُمْ وَيَغْفِرُ لَهُمْ

(٦) اصْطَنَعَ : أَي اتَّخَذَ صَنِيعًا ، وَالصَّنِيعُ : الطَّعَامُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٧) يُغَيِّبُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ كَغَيَّبِي عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَمَغَيَّبِي : خَفَى ، أَي سُمِّيَ خَفِيَكُمْ وَيُضْلِمُهُمْ عَنْكُمْ

يَضْطَنَعُ : فَلَقَدْ أَوْقَدُوا خَمْسَ مِائَةِ نَارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِلرَّكْبِ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا رُوَيْكِبًا وَاحِدًا عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ أَلْتَفَتَ عَلَيْهِ رِجَالُ^(١) الْقَوْمِ : لَيْسَ مِنْهُمْ . فَطُلِبَ فِي الْعَسْكَرِ فَإِذَا بِهِ نَاحِيَةً ، وَهُوَ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ مِنْ أَهْلِ سَيْفِ الْبَحْرِ^(٢) ، قَدْ أَوَى إِلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ — وَقَدْ قِيلَ لَهُ مَا قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : وَيْحَكَ ! أَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرُ لَكَ ! فَقَالَ : بَعِيرِي أَهْمٌ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفَرَ . وَكَانَ قَدْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ . فَقَالَ سَعِيدٌ : تَحْوَلْ عَنِّي ، لَا حَيَاكَ اللَّهُ ! فَأُتِيَ بِطَلَبِ بَعِيرِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي جِبَالِ سُراوِعَ إِذْ زَلِقَتْ نَعْلُهُ فَتَرَدَّى فَمَاتَ وَأَكَلَتْهُ السَّبَاعُ

١٠ وقال يومئذ : أَنَا كُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمْ قَطَعَ السَّحَابَ ، هُمْ خَيْرُ مَنْ .
على الأرض

وسار حتى^(٣) دنا من الحُدَيْبِيَّةِ — وَهِيَ طَرَفُ الْحَرَمِ ، عَلَى تِسْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ ، فَوَقَعَتْ يَدَا رَاحِلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَنِيَّةٍ تَهْبِطُ عَلَى غَائِطٍ^(٤) الْقَوْمِ ، فَبَرَكَتْ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : حَلَّ حَلٌّ . [يَزْجُرُونَهَا] — فَأَبَتْ أَنْ تَتْبَعَتْ ، فَقَالُوا : خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ^(٥) ! فَقَالَ : إِنَّمَا مَا خَلَّاتُ ، وَلَا هُوَ لَهَا بَعَادَةٌ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْقَيْلِ . أَمَا وَاللَّهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خُطَّةً فِيهَا تَعْظِيمُ حُرْمَةِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا . ثُمَّ زَجَرَهَا فَقَامَتْ ؛ فَوَلَّى رَاجِعًا حَتَّى نَزَلَ بِالنَّاسِ عَلَى تَمَدٍّ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « رِجَالٌ »

(٢) سَيْفِ الْبَحْرِ : سَاحِلُهُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَسَارَ فَلَمَّا » ، وَهَذِهِ أَجُودُ وَهِيَ نَصُّ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٦٩

(٤) الْغَائِطُ : الْمَكَانُ الْمُنْتَخِصُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُنْخَفِضُ مَعَ طَمَئِنَّةٍ

(٥) خَلَّاتِ النَّاقَةَ : بَرَكَتْ وَحَرَّاتٌ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فَلَمْ تَبْرَحْ مَكَانَهَا ، وَلَا يُقَالُ إِلَّا فِي الْإِنَاثِ . أَمَا الْجَمَلُ فَيُقَالُ لَهُ : أَلَسَّ

الفُفْرَانِ

خبر الرجل
المحروم من
غفران الله

أهل اليمن

الدنو من
الحديبية ، وخبر
راحلة رسول
الله

١٠. ثماد^(١) الحُدَيْبِيَّة [ظَنُون] قليل الماء . واشتكى الناس قلة الماء ، فاتزَع سَهْمًا من كِنَانَتِهِ فَأَمَرَ بِهِ فغُرِزَ فِي التَّمَدِّ ، فحَاشَتْ لَهُم بِالرَّوَاءِ^(٢) حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ بِعَطَنٍ^(٣) ، وَإِنَّهُمْ لَيَغْتَرِفُونَ بِأَيْتِهِمْ جُلُوسًا عَلَى شَفِيرِ الْبَيْتِ . وَكَانَ الَّذِي نَزَلَ بِالسَّهْمِ نَاجِيَةُ بْنُ جُنْدُبٍ ؛ وَقِيلَ نَاجِيَةُ بْنُ الْأَعْجَمِ ، وَقِيلَ خَالِدُ بْنُ عُبَادَةَ^(٤) الْغِفَارِيُّ ، وَقِيلَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ . وَكَانَ عَلَى الْمَاءِ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ؛ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَأَوْسُ [بْنِ خَوْلِيٍّ]^(٥) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ ، فَقَالَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ : وَيَحْكُ يَا أَبَا الْحُبَابِ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تُبَصِّرَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ! أُبْعِدْ هَذَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا . فَقَالَ أَوْسٌ : قَبِّحَكَ اللَّهُ وَقَبِّحَ رَأْيُكَ ! فَأَقْبَلَ ابْنُ أَبِيٍّ^(٦) يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَيُّ أَبَا الْحُبَابِ ! أَيْنَ رَأَيْتَ مِثْلَ مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ ؟ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ! قَالَ : فَلِمَ قُلْتَ مَا قُلْتَ ؟ فَقَالَ ١٠. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . فَقَالَ ابْنُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اسْتَغْفِرْ لَهُ ! فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَمُطِرَ الْمُسْلِمُونَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ مِرَارًا وَكَثُرَتِ الْمِيَاهُ ، وَمُطِرُوا مَطَرًا مَا أَبْتَلَتْ مِنْهُ أَسْفَلَ النَّعَالِ فَنَوْدَى : إِنَّ الصَّلَاةَ فِي الرَّحَالِ . وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبْحَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءَ^(٧) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَقْبَلَ

خبر جيشان الماء
من التمد

مقالة المنافقين في
دليل النبوة

المطر ، والصلاة
في الرحال

(١) التمد جمع تمَد : وهو حفرة في جلد من الأرض يكون فيها ماء قليل لا يمدده شيء . والزيادة التي بعد من ابن سعد ج ٢ ص ٧٠ ، والظنون : قليل الماء لا يوتق بمائه
(٢) الرواء : الماء الكثير العذب الذي فيه للواردين رى
(٣) رواية ابن هشام وغيره « حتى ضرب الناس عليه بعطن » ، أى حتى بركت الإبل حول الماء بعد ما رويت . وتأويل « صدرت » هنا أى حتى شربت فرجعت فبركت حول الماء
(٤) فى الأصل : « عباد »
(٥) زيادة للبيان
(٦) فى الأصل : « فأقبل أبى »
(٧) السماء : المطر

على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال :
أصبح من عبادى مؤمن^١ بى [كافر^٢ بالكوكب ، ومؤمن^٣ بالكوكب كافر
بى]^(١) ؛ فأمّا من قال : مُطِرْنَا بفضلِ الله ورحمته ، فذلك مؤمن^٤ بى كافر
بالكوكب ، وأمّا من قال : مُطِرْنَا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر^٥ بى مؤمن^٦
بالكوكب . وكان ابن أبيّ قال : هذا نوء الخريف ، مُطِرْنَا بالشعرى

وأهدى عمرو بن سالم وبُسر بن سُفيان الخُزاعِيَّانَ بالحدِيثِية إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم غنماً وجزوراً ، وأهدى عمرو بن سالم لسعد بن عبادَةَ جُزْراً ،
وكان صديقاً له . فجاء سعدٌ بالغنم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أن
عمراً أهداها له ، فقال : وعمرو قد أهدى إلينا ما ترى ، فبارك الله فى عمرو ! ثم
أمرَ بالجزُر^(٢) تُنَحَّرَ وتُقسَمَ فى أصحابه ، وفرَّقَ الغنمَ فيهم من آخرها . فدخل
على أمّ سلمة من لحم الجزُر^(٣) كنعجو ما دخل على رجلٍ من القوم ، وشركَ
عليه السلام فى شاته ، فدخل على أمّ سلمة بعضُها . وأمرَ صلى الله عليه وسلم للذى
جاء بالهديّة بكُسوة

ولما اطمأنَّ بالحدِيثِية ، جاءه بُدَيْلُ بن وَرْقَاءَ وركبٌ من خُزاعة — وهم
عِيبة^(٣) نُصَحَ رسول الله بتهامة ، منهم المُسلم ومنهم المُوَادِع ، لَا يُخْفُونَ عليه
بتهامة شيئاً — فسلمُوا . ثم قال بُدَيْلُ : جئناك من عند قومك كعب بن لؤيٍّ
وعامر بن لؤيٍّ ، قد استغفروا لك الأحابيشَ ومن أطاعهم ، معهم العوذُ المطافيلُ

(١) فى الأصل : « أصبح من عبادى مؤمناً بى وكافراً » وقد رددنا الحديث إلى أصله
وهو من حديث زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه ، مسند أحمد ج ٤ ص ١١٧

(٢) فى الأصل : « الجزور »

(٣) العيبة : وعاء من جلد يكون فيها التاع يصبونه . وعيبة نصيح : كناية عن قلوبهم
وما فيها من المودة والنصح لرسول الله والمسلمين

خبر بدیل بن
ورقاء مع رسول
الله

— [النساء^(١) والصبيان] — يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُحْلُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَبِيدَ خَضِرَاؤُهُمْ^(٢). فقال صلى الله عليه وسلم: إنا لم نأت لقتال أحدٍ، إنما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه. وقرئش قوم قد أضرت بهم الحرب ونهكتهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة يأمنون فيها، ويحلون فيما بيننا وبين الناس — والناس أكثر منهم —، فإن ظهر أمرى على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو يقاتلوا وقد جموا^(٣). والله لأجهدن على أمرى هذا إلى أن تنفرد سألتي أو يُنفذ الله أمره! فعاد بديل ورُكبه إلى قريش، وقد تواصوا ألا يسألوا بديلًا عما جاء فيه. فلما رأى أنهم لا يستخبرونه قال: إنا جئنا من عند محمد، أتخبون أن نخبركم؟ فقال عكرمة بن أبي جهل، والحكم بن أبي العاص: لا، والله مآلنا حاجة بأب نخبرونا عنه، ولكن أخبره عنا: أنه لا يدخلها علينا عامه هذا أبدًا حتى لا يبتقى منا رجلٌ

فأشار عليهم عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف [واسمه قيس] بن مُنَبِّه بن بكر بن هوازن بن عكرمة ابن خَصَفَةَ بن قَيْس عِيلَان بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدَّ بن عَدْنَان — أن يسمِعوا كلام بديل، فإن أعجبهم قبلوه، وإلا تركوه. فقال صفوان بن أمية، والحارث ابن هشام: أخبرنا بالذي رأيتم والذي سمعتم. فأخبروهم بمقالة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عروة بن مسعود: فإن بديلًا قد جاءكم بخطة رُشدٍ، لا يرُدُّها أحدٌ إلا أخذ شرًّا منها. فاقبلوها منه، وابعثوني حتى آتيكم بمصدقها،

سماع المبركين
مقالة بديل

(١) في الأصل: « والنساء »

(٢) خضراؤهم: أي دماؤهم وسوادهم وجماعهم

(٣) جَمَّ: استراح، يريد استراحوا وكثروا واجتمعوا

بشعة قريش عروة
ابن مسعود إلى
رسول الله

وَأَكُونْ لَكُمْ عَيْنًا . فَبَعَثُوهُ . قَالَ : يَا مُحَمَّد ! إِنِّي تَرَكْتُ قَوْمَكَ عَلَى أَعْدَادٍ ^(١) مَاءِ الْحَدِيثِ قَدْ اسْتَنْفَرُوا لَكَ ، وَهُمْ يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُحْلُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَجْتَاحَهُمْ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ قِتْلِهِمْ بَيْنَ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ تَجْتَاحَ قَوْمَكَ — فَلَمْ نَسْمَعْ بِرَجُلٍ أُجْتَاحَ أَصْلَهُ قَبْلَكَ — أَوْ بَيْنَ أَنْ يَخْذُلَكَ مَنْ نَرَى مَعَكَ ، فَإِنِّي لَا أَرَى مَعَكَ إِلَّا أَوْبَاشًا ^(٢) مِنَ النَّاسِ لَا أَعْرِفُ وُجُوهَهُمْ وَلَا أَنْسَابَهُمْ .

فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : أَمْصَصْ بَبْظِرِ اللَّاتِ ! ائْتِنَا نَخْذُلُهُ ؟ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ عِنْدِي لَأَجَبْتُكَ ! وَطَفِقَ عُرْوَةُ يَمْسُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ يَكْلِمُهُ ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنُ أَبِي عَامِرٍ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مُعْتَبٍ بْنُ مَالِكٍ — قَامَتْ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ ، فَفَرَعَ يَدَ عُرْوَةَ [وَهُوَ عَمَّهُ] وَقَالَ : أَكْفُفْ يَدَكَ عَنْ مَسِّ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْكَ . فَلَمَّا فَرَغَ عُرْوَةُ مِنْ كَلَامِهِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ لِبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ ، عَادَ إِلَى قَرِيشٍ فَقَالَ : يَا قَوْمُ قَدْ وَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى وَهَرَقْلَ وَالنَّجَاشِيِّ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ أَطْوَعُ فِيمَنْ هُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ، وَاللَّهِ مَا يُشِدُّونَ ^(٣) إِلَيْهِ النَّظَرَ ، وَمَا يَرْتَفِعُونَ عِنْدَهُ الصَّوْتُ ، وَمَا يَكْفِيهِ إِلَّا أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَمْرٍ فَيَفْعَلُ ، وَمَا يَتَنَحَّمُ وَمَا يَبْصُقُ إِلَّا وَاقَعَتْ فِي يَدَيَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَمْسَحُ بِهَا جِلْدَهُ ، وَمَا يَتَوَضَّأُ مِنْ وَضْوءٍ إِلَّا أَزْدَحَمُوا عَلَيْهِ أَهْيُهُمْ يَظْفَرُونَ مِنْهُ شَيْءًا . وَقَدْ حَزَرْتُ الْقَوْمَ ، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَرَدْتُمْ السَّيْفَ بَذَلُوهُ لَكُمْ ، وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُبَالُونَ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ إِذَا مَنَعُوا صَاحِبَهُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ

(١) الأعداد جمع عدد : هو من العيون والآبار ما قدّم عهده ، وكانت له مادة تمدّه فهو كثير الماء لا ينزح

(٢) الأوباش والأوشاب (وبهما روى الخبر) : الضروب المختلفة المتفرقة من الناس وغيرهم

(٣) أى يُشِدُّونَ . أَشَدَّ إِلَيْهِ النَّظَرَ : أَحَدَهُ

رَأَيْتُ نَسِيَّاتٍ^(١) مَعَهُ ، إِنْ كُنَّ لَيْسَ لَهُنَّ أَبْدًا عَلَى حَالٍ ، فَرَوَا رَأْيَكُمْ . وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ ، فَمَادُّوهُ^(٢) . يَأْتِيهِمْ . أَتَبَلَّوْا مَا عَرَضَ فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ ، مَعَ أَنِّي أَخَافُ أَلَّا تُنْصَرُوا عَلَيْهِ . رَجُلٌ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ مُعَظِّمًا لَهُ مَعَ الْهَدْيِ يَنْحَرُهُ وَيَنْصَرِفُ ! فَقَالُوا : لَا تَنْكَلِمُوا بِهِذَا يَا أَبَا يَعْفُورَ ! لَوْ غَيْرُكَ تَكَلَّمَ بِهِذَا ! وَلَكِنْ نَرُدُّهُ فِي عَامِنَا هَذَا وَيَرْجِعُ إِلَى قَابِلٍ

٥

ثم جاء مكرز بن حفص بن الأخيف بن علقمة بن عبد الحارث بن الحارث ابن مُنْقِذ بن عمرو بن مَعِيص بن عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر — فلما طَلَعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ [وفي رواية : هَذَا رَجُلٌ فَاجِرٌ] . وجاء ، فَكَلَّمَهُ بَنَحْوِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، وَعَادَ بِذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ . فَبَعَثُوا الْخَلِيسَ بْنَ عُلْقَمَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْأَوْقَحِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ١٠ ابْنِ كِنَانَةَ الْحَارِثِيُّ الْكِنَانِيُّ سَيِّدَ الْأَحَابِيشِ وَرَأْسَهُمْ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْهَدْيَ ، [وفي رواية يَتَأَلَّمُونَ]^(٣) ، أَبْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ . فَبَعَثُوهُ فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ فِي الْوَادِي — عَلَيْهِ الْقَلَادُ ، قَدْ أَكَلَ أَوْ بَارَهُ [مِنْ طُولِ الْخَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ^(٤)] ، يَرْجِعُ الْحَنِينُ ؛ وَاسْتَقْبَلَهُ الْقَوْمُ فِي وَجْهِهِ يُكَبُّونَ ، وَقَدْ أَقَامُوا نِصْفَ شَهْرٍ فَتَفَلَّوْا وَشَعَثُوا^(٥) — رَجِعَ ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ ١٥ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى . فَقَالَ لِقُرَيْشٍ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ !

بعثة مكرز بن
حفص إلى
رسول الله

بعثة الخليس
سيد الأحابيش

(١) نسيات : تصغير لسوة للتقيل والتعظيم

(٢) مادُّه : جعل بينه وبينه مُدَّةً مُهْدِنَةً

(٣) تَأَلَّمَهُ : تَنَسَّكَ وَتَعَبَّدَ

(٤) زيادة للبيان من ابن هشام ج ٢ ص ٧٤٣ وابن سعد ج ٢ ص ٧٠ . وَحِيلَ الْهَدْيُ : الْمَوْضِعُ أَوْ الْوَقْتُ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ نَحْرُهُ

(٥) التَّقْلُ : تَرَكَ التَّطِيبَ بِالطَّيِّبِ ، وَتَقِيلُ : تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ مِنْ تَرَكَ الطَّيِّبَ طَوِيلًا . وَشَعَثَ : تَلَبَّدَ شَعْرَهُ وَاغْبَرَّ وَتَفَرَّقَ وَانْتَفَقَ مِنْ طَوْلٍ مَا تَرَكَ فَلَمْ يَدَّهْنْ

رَأَيْتُ الْهَدْيَ فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْبَارَهُ مَعْكُوفًا^(١) عَنْ مَحَلِّهِ ، وَالرُّجَالَ قَدْ تَقَلَّوْا وَقَمَلُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ ! أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَيَّ هَذَا حَالْفَنَّاكُمْ وَلَا عَاقِدُنَاكُمْ : عَلَى أَنْ تَصُدُّوا عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ لَهُ مُعَظَّمًا لِحُرْمَتِهِ مُؤَدِّيًّا لِحَقِّهِ ، وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُخَلَّنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ ، أَوْ لَا نَفَرَنَّ بِالْأَحَابِيشِ نَفَرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ! قَالُوا : كُلُّ مَا رَأَيْتَ مَكِيدَةً مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَأَكُفِّفْ عَنَّا حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا بَعْضَ مَا نَرْضَى بِهِ . وَفِي رَوَايَةِ الزُّبَيْرِ بْنِ [بَكَّارٍ]^(٢) أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ قَالَ : يَا قَوْمُ ! الْهَدْيُ ! الْبُذْنُ ! الْقَلَائِدُ ! الدِّمَاءُ ! فَقَالَتْ قَرِيشٌ : مَا نَعْجَبُ مِنْكَ ، وَلَكِنْ نَعْجَبُ مِنْمَا إِذْ أَرْسَلْنَاكَ ، إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ

- ١٠ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَرِيشٍ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْكَعْبِيِّ الْخَزَاعِيَّ — عَلَى جَمَلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ الثَّلَبُ — لِيُبَلِّغَ أَشْرَانَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِرًا . فَعَقَرَ الْجَمَلَ عِكْرْمُهُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ؛ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، فَمَنَعَهُ مِنْ هُنَاكَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَرَجَعَ . فَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَ عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَشَارَ بَعَثَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَبَعَثَهُ لِيُخْبِرَهُمْ : إِنَّا لَمْ نَأْتِ^(٣) لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا جِئْنَا زُورًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعَظِّمِينَ لِحُرْمَتِهِ ، وَمَعَنَا الْهَدْيُ نَنْحَرُهُ وَنَنْصَرِفُ . فَأَبْرَأَ عَلَى عُثْمَانَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَحَّبَ بِهِ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَأَجَارَهُ ، وَحَمَلَهُ مِنْ بَلَدَحَ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ : أَقْبِلْ وَأَدِيرْ وَلَا تَخَفْ أَحَدًا ، بَنُو سَعِيدِ

بعثة رسول الله
خراش بن أمية
إلى قريش

بعثة عثمان بن
عطل

(١) عكفه يعكفنه : حبسه ، ومعكوفاً : محبوساً

(٢) في الأصل يياض مكان ما بين القوسين ، ولعل الذي أبتناه هو المراد

(٣) في الأصل : « إِنَّمَا لَمْ يَأْتِ »

أَعِزَّةُ الْحَرَمِ ! فَبَلَغَ عُمَانُ مَنْ بِمَكَّةَ مَا جَاءَ فِيهِ ، فَقَالُوا جَمِيعًا : لَا يَدْخُلُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا أَبَدًا

- وكان يتناوب حراسة المسلمين بالحُدَيْبِيَّةِ ثلاثةٌ : أَوْسُ بْنُ خُوَلَيْ ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ . فَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ مِكَرَزَ بْنَ حَفْصٍ عَلَى خَمْسِينَ رَجُلًا لِيَصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً ، فَظَفَرُوا بِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَجَاءَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بَعْدَ إِقَامَةِ عُمَانِ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا — أَنَّهُ قُتِلَ ، وَقُتِلَ مَعَهُ عَشْرَةُ رِجَالٍ مُسْلِمُونَ قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ لِيَرَوْا أَهَالِيَهُمْ . وَبَلَغَ قُرَيْشًا حَبْسُ أَصْحَابِهِمْ ، فَجَاءَ جَمْعٌ مِنْهُمْ وَرَمَوْا بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ ، فَرَمَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ فَارِسًا . وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ زُنَيْمٌ ، وَقَدْ أَطْلَعَ الثَّانِيَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ
- ١٠

حراسة المسلمين
وأسر بعض
المعركين

فَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَاصِرِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ حِشْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤْمِيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ ^(١) ، وَحُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، وَمِكَرَزَ بْنَ حَفْصٍ [لِيَصَالِحُوهُ] ^(٢)

بدء الصلح

- وَأَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَازِلَ بَنِي مَازَنَ بْنِ النَّجَّارِ ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ جَمِيعًا ، فَجَلَسَ فِي رِحَالِهِمْ . وَقَدْ بَلَغَهُ قَتْلُ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِالْبَيْعَةِ . فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ حَتَّى تَدَاكُّوا ، فَسَاقَتْ لَهُمْ مَتَاعٌ إِلَّا وَطَنُوهُ ، ثُمَّ لَبَسُوا السَّلَاحَ ، وَهُوَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ . وَقَامَتْ أُمُّ تُعْمَارَةَ إِلَى عَمُودٍ كَانَتْ تَسْتَقِلُّ بِهِ فَأَخَذَتْهُ بِيَدِهَا ، وَشَدَّتْ سَكِينًا فِي وَسْطِهَا . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ ، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَ بِيَدِهِ ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى أَلَّا يَفِرُّوا ؛ وَقِيلَ : بَايَعَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ . وَيُقَالُ : ٢٠

تحرّك المسلمين
إلى منازل بني
مازن بعد خبر
مقتل عثمان .
والبيعة

(١) في الأصل : « فِهْر »

(٢) زيادة لا بدّ منها . انظر الطبري ج ٣ ص ٧٦ ، ٧٨

أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ وَهَبُ بْنُ مُحْصَنٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبَايَعُكَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى بَيْعَةِ سِنَانٍ ، فَبَايَعُوهُ [إِلَّا] ^(١) الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ اخْتَبَأَ تَحْتَ بَطْنٍ بَعِيرٍ

- فلما جاء سهيل بن عمرو ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سهيل أمرهم ! فقال سهيل : يا محمد ! إن هذا الذي كان — من حبس أصحابك ، وما كان من قتال من قاتلك — لم يكن من رأي ذوى رأينا ؛ بل كُنَّا له كارهين حين بلغنا ، ولم نعلم به — وكان من سفهائنا . فأبعث إلينا بأصحابنا الذين أسرت أول مرة والذين أسرت آخر مرة . قال : إني غير مُرْسِلِهِمْ حَتَّى تُرْسِلُوا ^(٢) أصحابي . قال : أنصفتنا . فبعث سهيل ومن معه إلى قريش بالشَّيْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةِ التَّيْمِيِّ فَبَعَثُوا بِنِ كَانَ عِنْدَهُمْ ؛ وَهُمْ : عُثْمَانُ وَعَشْرَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ أُسِرُوا . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ تَحْتَ شَجَرَةٍ خَضِرَاءَ ، وَقَدْ نَادَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ قَدْ نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ وَأَمَرَ بِالْبَيْعَةِ ، فَأَخْرَجُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ فَبَايَعُوا . فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَمَنْ مَعَهُ ، وَرَأَتْ عُيُونُ قُرَيْشٍ سُرْعَةَ النَّاسِ إِلَى الْبَيْعَةِ وَتَشْمِيرَهُمْ إِلَى الْحَرْبِ ، اشْتَدَّ رُغْبُهُمْ وَخَوْفُهُمْ ، وَأَسْرَعُوا إِلَى الْقَضِيَّةِ ^(٣) . وَلَمَّا جَاءَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ — حِينَ بَايَعَ النَّاسُ — قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ عُثْمَانَ ذَهَبَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ ، فَأَنَا أَبَايَعُ لَهُ . فَضَرَبَ بِيَمِينِهِ شِمَالَهُ

وبعثت قريش إلى عبد الله بن أبي ابن سلول : إن أحببت أن تدخل

(١) زيادة لا بد منها للسياق

(٢) في الأصل : « ترسل »

(٣) القضية : الحكم ، يعني حكم الصلح

بشاة سهيل بن عمرو إلى رسول الله في الصلح والأسرى

البَيْعَةُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَخَوْفُ الْمَشْرِكِينَ

بعثة قريش إلى عبد الله بن أبي

فتطوف بالبيت فأفعل . فقال له ابنه : يا أبت ! أذكرك الله أن تفضحنا في كل موطن ! تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فأبى حينئذ ، وقال : لا أطوف حتى يطوف رسول الله . فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فسر به

- وارجع سهيل وحويطب ومكرز فأخبروا قریشاً بما راوا من سرعة المسلمين إلى التمتع^(١) . فأشار أهل الرأي بالصلح على أن يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعود من قابل فيقيم ثلاثاً . فلما أجمعوا على ذلك أعادوا سهيلاً وصاحبيه ليقرروا هذا . فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : أراد القوم الصلح . وكلم رسول الله ، فأطال الكلام وتراجعا ، وارتفعت الأصوات . وكان صلى الله عليه وسلم يومئذ جالسا متربعا ، وعبد بن بشر ، وسلمة بن أسلم بن ١٠ حريش مقنعان بالحديد قائمان على رأسه . فلما رفع سهيل صوته قالا : اخفض من صوتك عند رسول الله ! وسهيل بارك على ركبتيه^(٢) رافع صوته ، والمسلمون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس

رجوع سهيل
للى قریش
وعودتهم إلى
رسول الله

- فلما اصطلحوا ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! ألسنا بالمسلمين ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ! فقال : ١٥ فعلاَم^(٣) نعطى الدنينة في ديننا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا عبد الله ورسوله ، ولن أخالف أمره ، ولن يضيعني . فذهب عمر إلى أبي بكر رضى الله عنهما فقال : يا أبا بكر ! ألسنا بالمسلمين ؟ قال بلى ! قال : فلم نعطى

خير الصلح ،
وغضب عمر بن
الخطاب

(١) التمتع : موضع بمكة في الحل ليس في الحرم

(٢) في الأصل : « ركبته »

(٣) في الأصل : « فلى ما »

الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا ؟ فَقَالَ : أَلَزَمَ غَرْزَهُ ! ^(١) فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَا أَمَرَ بِهِ ، وَلَنْ يُخَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ . وَلَقِيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْقَضِيَّةِ أَمْرًا كَبِيرًا ، وَجَعَلَ يَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامَ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا رَسُولُهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي ! وَيَرُدُّ ذَلِكَ . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا تَسْمَعُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ مَا يَقُولُ ! تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَتَمُّهُمْ رَأْيُكَ ! فَجَعَلَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ حِينًا . وَكَانَ ^{كراهية المسلمين الصلح} الْمُسْلِمُونَ يَكْرَهُونَ الصَّلَاحَ ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا وَلَا يَشْكُونُ فِي الْفَتْحِ ، لَوْ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ حَلَقَ رَأْسَهُ ، وَأَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ فَأَخَذَ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ وَعَرَّفَ مَعَ الْمَعْرِفِينَ . فَلَمَّا رَأَوْا الصَّلَاحَ دَاخِلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٍ عَظِيمٍ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ . فَجَعَلَ اللَّهُ عَاقِبَةَ الْقَضِيَّةِ خَيْرًا . فَأَسْلَمَ فِي الْهُدْنَةِ أَكْثَرُ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ — مِنْ يَوْمِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ — ، وَمَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحٌ أَعْظَمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ كَانَتْ قَدْ حَجَزَتْ بَيْنَ النَّاسِ . فَلَمَّا كَانَتْ الْهُدْنَةُ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَدَخَلَ فِي تِلْكَ الْهُدْنَةِ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَانُوا يَقُومُونَ بِالشَّرْكِ ، وَمَا يُحَدِّثُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَشْبَاهُهُمَا ، وَفَنَّا الْإِسْلَامَ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْعَرَبِ . وَكَانَتِ الْهُدْنَةُ إِلَى أَنْ نَقَضُوا الْعَهْدَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا

خبر أبي جندل
ابن سهيل بن
عمرو

وَبَيْنَمَا النَّاسُ قَدْ اصْطَلَحُوا وَالْكِتَابُ لَمْ يُكْتَبْ ، أَقْبَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِشْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيُّ — وَقَدْ أَفْلَتَ يَرْسُفُ فِي الْقَيْدِ مُتَوَشِّحًا

(١) الْغَرْزُ : هُوَ لِلنَّاقَةِ وَرَحْلُهَا كَالرَّكَابِ لِلْفَرَسِ وَسَرَّجُهَا . وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ « الزَّمْ غَرْزَهُ » : اعْتَلَقَ بِهِ وَأَمْسَكَهُ ، فَاتَّبَعَ قَوْلَهُ وَلَا تَخَالَفْهُ وَلَا تَفَارِقْهُ

- السيف خلال أسفل مكة ، فخرج من أسفلها حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكتب أباه سهيلاً . وكان سهيل قد أوثقه في الحديد وسجنه ، فخرج من سجن سهيل ، واجتنب الطريق وركب الجبال حتى هبط بالحديبية . ففرح المسلمون به وتلقوه حين هبط من الجبل فسلموا عليه وآووه ؛ فرفع سهيل رأسه فإذا بابنه أبي جندل ، فقام إليه فضرب وجهه بغصن شوك وأخذ بتليبيه^(١) .
- فصاح أبو جندل بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ! أأردُّ إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزاد المسلمين ذلك شراً إلى ما بهم ، وجعلوا يبيكون لكلام أبي جندل . فقال حويطب بن عبد العزى لمكرز بن حفص : ما رأيتُ قوماً قطُّ أشدَّ حباً لمن دخل معهم من أصحاب محمدٍ لمحمدٍ وبعضهم لبعض ! أما إنى أقول لك : لا نأخذ من محمد نصفاً أبداً بعد هذا اليوم ، حتى يدخلها ١٠
- عنوة^(٢) ! فقال مكرز : وأنا أرى ذلك . وقال سهيل بن عمرو : هذا أول من قاضيتك عليه^(٣) ، ردّه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إننا لم نقض الكتاب بعد ! فقال سهيل : والله لا أكتبك على شيء حتى تردّه إلى . فردّه عليه ، وكلّمه أن يتركه ، فأبى سهيل وضرب وجهه بغصن من شوك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هبّ لي ، أو أجزه من العذاب ! فقال : ١٥
- والله لا أفعل . فقال مكرز وحويطب : يا محمد ؛ نحن نجيرك . فأدخلاه فسطاطاً فأجاراه فكف عنه أبوه . ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فقال :

رد أبي جندل
إلى أسرى المشركين

(١) في الأصل : « بلبته » . يقال في الخصومة ، أخذ بتليبيه وتلايبه : إذا جمع عليه ثوبه الذي هو لابس ، من عند صدره ونحره ، ثم قبضه وجره إليه .

(٢) النصّ : الإنصاف ، يريد لا يعطينا من الحقّ مثل الذي يستحقّ لنفسه .

وعنوة : أى بالقهر والغلبة والإذلال .

(٣) قاضى : من القضاء وهو الحكم والفصل . وقوله بعد : « لم نقض » أى لم تنته من أحكامه .

- يا أبا جندل ! أصبر واحتسب . فإن الله جاعل لك ولن معك رجاً ومخرجاً . إننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم على ذلك عهداً ، وإننا لا نقدر . وعاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! أأنت برسول الله ؟ قال بلى ! قال ألسنا على الحق ؟ قال : بلى ! قال : أليس عدونا على الباطل ؟ قال بلى ! قال : فلم نعطى الدنية في ديننا ؟ فقال : إني رسول الله ، ولن أعصيه ولن يضيعني . فأطلق إلى أبي بكر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك ، فأجابه بنحو ما أجاب به رسول الله ، ثم قال : ودع عنك ما ترى يا عمر . فوثب إلى أبي جندل يمشى إلى جنبه ، وسهيل يدفعه ، وعمر يقول : أصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب ! وإنما هو رجل ! ومعه ^(١) السيف يحرضه على قتل أبيه . وجعل يقول : يا أبا جندل ! إن الرجل يقتل أباه في الله ! والله لو أدر كنا أباءنا لقتلناهم في الله ، فرجلٌ برجلٍ . فقال له أبو جندل : مالك لا تقتله أنت ؟ قال عمر : نهاني رسول الله عن قتله وقتل غيره . قال أبو جندل : ما أنت أحق بطاعة رسول الله مني ! وقال عمر ورجالٌ معه : يا رسول الله ! ألم تكن حدثتنا أنك تدخل المسجد الحرام ، وتأخذ مفتاح الكعبة ، وتعرف مع المعرفين ؟ وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحن ! فقال : قلت لكم في سفرٍكم هذا ؟ قال عمر : لا . فقال صلى الله عليه وسلم : أما إنكم ستدخلونه ، وأخذ مفتاح الكعبة ، وأحلق رأسى وروؤوسكم ببطن مكة ، وأعرف مع المعرفين . ثم أقبل على عمر رضى الله عنه وقال : أنسيتم يوم أحدٍ ، إذ تصعدون ولا تلون على أحدٍ ، وأنا أدعوكم في أخراكم ؟

مقالة المسلمين
لرسول الله في
الصلح

(١) في الأصل : « ومعك » ، وهذا هو الصواب ، وذلك أن عمر كان يمدني قائم سيفه من أبي جندل ، ويقول عمر : « رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية » . ابن هشام ج ٢ ص ٧٤٨

أُنْسِيتُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ؟ أُنْسِيتُمْ يَوْمَ كَذَا ؟ أُنْسِيتُمْ يَوْمَ كَذَا ؟ وَالْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! مَا فَكَّرْنَا فِيمَا فَكَّرْتَ فِيهِ ، وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِأَمْرِهِ مِنَّا . فَلَمَّا دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْقَضِيَّةِ ^(١) وَحَلَّقَ رَأْسَهُ قَالَ : هَذَا الَّذِي وَعَدْتُكُمْ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ ، أَخَذَ الْمِفْتَاحَ وَقَالَ : أَدْعُوا إِلَيَّ ٥
عمر بن الخطاب ! فقال : هَذَا الَّذِي قُلْتَ لَكُمْ . فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَقَفَ بَعْرَةَ فَقَالَ : أَيُّ عَمْرٍ ! هَذَا الَّذِي قُلْتَ لَكُمْ . قَالَ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ! مَا كَانَ فَتَحُ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ .

فتح الحديبية
وخبر أبي بكر

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول : ما كان فتحٌ أعظمَ في الإسلام من فَتْحِ الْحَدِيثِيَّةِ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَوْمِئِذٍ قَصُرَ رَأْيُهُمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَرَبِّهِ . ١٠
وَالْعِبَادُ يَعْمَلُونَ ، وَاللَّهُ لَا يَعْجَلُ كَعَجَلَةِ الْعِبَادِ حَتَّى تَبْلُغَ الْأُمُورُ مَا أَرَادَ . لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى سَهِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَائِمًا عِنْدَ النَّحْرِ يُقَرِّبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ بُدْنَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْحَرُهَا بِيَدِهِ ! وَدَعَا الْخَلَّاقَ لَخَلْقِ رَأْسِهِ ، فَأَنْظَرُ إِلَى سَهِيلٍ يَلْقُظُ مِنْ شَعْرِهِ ، وَأَرَاهُ يَضَعُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ! وَأَذْكَرُ إِبَاءَهُ أَنْ يُقَرَّرَ يَوْمَ الْحَدِيثِيَّةِ بِأَنْ يُكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ! وَإِبَاءَهُ أَنْ يُكْتَبَ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ! فَحَمَدْتُ اللَّهَ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ . فَصَلَّوْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الَّذِي هَدَانَا بِهِ ، وَأَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ

كتاب الصلح

فَلَمَّا خَصَرَتِ النَّوَاةُ وَالصَّحِيْفَةُ — بَعْدَ طَوْلِ الْكَلَامِ وَالْمُرَاجَعَةِ — دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْسَ بْنَ خُوَلِيٍّ يَكْتُبُ ، فَقَالَ سَهِيلُ : لَا يَكْتُبُ إِلَّا ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ ، أَوْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ . فَأَمَرَ عَلِيًّا فَكَتَبَ ، فَقَالَ : أَكْتُبْ ، ٢٠

(١) هي مُعْمَرَةُ الْقَضِيَّةِ ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا بَعْدَ غَزْوَةِ وَادِي الْقُرَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فقال سهيل : لا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ ، أَكْتُبُ مَا نَكْتُبُ ،
بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فضاقَ المسلمون من ذلك وقالوا : هو الرحمن ، والله لا نَكْتُبُ إِلَّا
الرَّحْمَنَ . قال سهيل : إذا لا أَقَاضِيهِ عَلَى شَيْءٍ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أَكْتُبْ ، بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . فقال سهيل : لَوْ
أَعْلَمَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْتُكَ وَاتَّبَعْتُكَ ، أَفَتَرْغَبُ عَنْ اسْمِكَ وَاسْمِ أَبِيكَ ،
محمد بن عبد الله ؟ فضجَّ المسلمون منها ضَجَّةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى حَتَّى ارْتَفَعَتْ
الْأَصْوَاتُ ، وَقَامَ رِجَالٌ يَقُولُونَ : لَا نَكْتُبُ إِلَّا مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ! وَأَخَذَ أُسَيْدُ بْنُ
حُضَيْرٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِيَدِ الْكَاتِبِ فَأَمْسَكَهَا وَقَالَا : لَا تَكْتُبُ
إِلَّا مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِلَّا فَالسَيْفُ بَيْنَنَا . عَلَامَ نَعْطِي هَذِهِ الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا ؟
١٠ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْفَضُهُمْ ^(١) وَيُؤَمِّمُهُمْ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ : اسْكُتُوا .
وجعل حُوَيْطِبٌ يَتَعَجَّبُ تَمَا يَصْنَعُونَ ، ويقول لمُكْرَزَ : مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَحْوَطَ
لِدِينِهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
فَأَكْتُبْ ، فَكُتِبَ :

« بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرِو ،
١٥ اضْطَلَحَا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ وَيَكْفُتُ بَعْضُهُمْ عَنْ
بَعْضٍ ، عَلَى أَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ ^(٢) ، وَأَنَّ بَيْنَنَا عَيْنَةً مَكْفُوفَةٌ ^(٣) . وَأَنَّهُ

(١) يَخْفَضُهُمْ : يَسْكُتُهُمْ وَيَهْوِّنُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ ، مِنَ الْخَفْضِ : وَهُوَ الدَّعَى وَالسَّكُونُ

(٢) الْإِسْلَالُ : السَّرِقَةُ الْخَفِيَّةُ وَالرَّشْوَةُ ، وَيُقَالُ هُوَ الْغَارَةُ الظَّاهِرَةُ بِسَلِّ السُّيُوفِ .
وَالْإِغْلَالُ : الْحَيَاةُ

(٣) الْعَيْنَةُ : وَعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ يُصَنُّ فِيهِ الْمَتَاعُ ، وَالْمَكْفُوفَةُ : الْمَرْجُوعَةُ الْمَقْوودَةُ .
وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ بَيْنَهُمْ فِي هَذَا الصُّلْحِ صَدْرًا مَقْوودًا عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ثَقِيًّا مِنَ
الْفِيلِ وَالْقَدْرِ وَالْحِدَاعِ ، فَهُمْ فِي مُوَاعِدَةٍ وَمُكَافَأَةٍ عَنِ الْحَرْبِ يَجْرِيَانِ بِمَجْرَى الْمَوَدَّةِ الَّتِي
تَكُونُ بَيْنَ التَّصَافِيينَ يَثِقُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ .

من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل . وأنه من أتى محمداً منهم بغير إذن وليه رده محمد إليه ، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يرؤوه . وأن محمداً يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ، ويدخل علينا من قابل في أصحابه فيقيم بها ثلاثاً ، لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر : السيوف في القرب »

٥

شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ابن أبي وقاص ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومحمد بن مسلمة ، وخويطب ابن عبد العزى ، ومكرز بن حفص بن الأخيف ، وكتب على صدر الكتاب

شهود الكتاب

فقال سهيل : يكون عندي . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل عندي !

نسخة كتاب
الصلح، ودخول
خزاعة في عهد
رسول الله ،
وبني بكر في
عهد قريش

- ثم كتب له نسخة ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب الأول ، وأخذ ١٠ سهيل نسخته . ووثب من هناك من خزاعة فقالوا : نحن ندخل في عهد محمد وعقده ، ونحن على من وراءنا من قومنا . ووثبت بنو بكر فقالوا : ندخل مع قريش في عهدها وعقدها ، ونحن على من وراءنا من قومنا . فقال خويطب لسهيل : بادأنا أحوالك بالعداوة ، وقد كانوا يتسترون منا ، قد دخلوا في عقد محمد وعقده ! وقال سهيل : ما هم إلا كغيرهم ، هؤلاء أقاربنا ولحمتنا^(١) قد دخلوا مع محمد ، قوم اختاروا لأنفسهم أمراً فما نصنع بهم ؟ قال خويطب : نصنع بهم أن ننصر عليهم خلفاءنا بني بكر ! قال سهيل : إياك أن تسمع هذا منك بكر ، فإنهم أهل شوأم ، فيقعوا بخزاعة ، فيغضب محمد لحلفائه ، فينتقض العهد بيننا وبينه
- وقال عبد الله بن نافع ، عن عاصم بن عمر ، عن عبد الله بن دينار^(٢) ؛ عن ابن

مدة الهدنة

(١) اللحمة : القرابة والنسب الشايب المتلاحم

(٢) في الأصل : « بن ديه » ، ولم أجده ، وعبد الله بن دينار هو مولى ابن عمر ، ويروى عنه عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولعل هذا هو الصواب

عمر قال : كانت الهدنة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة بالحديبية أربع سنين . خرجه الحاكم وصححه ، وفي كتاب عمر بن شبة في أخبار مكة : كانت سنتين

- فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب ، وأطلق سهيل وأصحابه ، قال : قوموا فأنحروا وأحلقوا وحلوا^(١) فلم يجبه أحدٌ إلى ذلك . فردّها ثلاث مرّات ، فلم يفعلوا . فدخل على أمّ سلمة رضي الله عنها وهو شديد الغضب ، فأضطجع ، فقالت : مالك يا رسول الله ؟ مراراً ، وهو لا يجيبها ، ثم قال : عجبا يا أمّ سلمة ! إني قلتُ للناس انحروا وأحلقوا وحلوا مراراً ، فلم يجبني أحدٌ من الناس إلى ذلك ، وهم يسمعون كلامي ، وينظرون في وجهي ! فقالت : يا رسول الله أنطلق أنت إلى هديك فأنحره ، فإنهم سيقتمدون بك . فأضطجع^(٢) بثوبه وخرج ، فأخذ الحربة ويّم هديه ، وأهوى بالحربة إلى البدنة رافعاً صوته : بسم الله والله أكبر . ونحّر . فتوآب المسلمون إلى الهدي ، وازدحموا عليه ينحرونه ، حتى كاد بعضهم يقع على بعض . وأشرك صلى الله عليه وسلم بين أصحابه في الهدي ، فنحّر البدنة عن سبعة ، وكان الهدي سبعة بدنة ، وقيل مائة بدنة . وكان الهدي دُونَ الجبال التي تطلّع على وادي الثنية ، عرض له المشركون فردّوا وجوه البدن ، فنحّر رسول الله بَدَنَهُ حَيْثُ حبسوه ، [وهي الحديبية] . وشرّد جمل أبي جهل من الهدي وهو يرعى — وقد قلّد وأشعر ، وكان نجيباً مهزّياً — فمرّ من الحديبية حتّى انتهى إلى دار أبي جهل بمكة . وخرج في إثره عمرو بن عنمة^(٣) بن عدّي بن نابت السلمي الأنصاري ، فأبى سفيهاً مكة أن يعطوه

خبر أمر رسول
الله المسامين
بالنحر والحلق
والإحلال

نحّر الهدي

(١) كلّ من إحرامه : خرج منه

(٢) اضطجع بثوبه : أدخله من تحت إبطه الأيمن ، فغطى به الأيسر

(٣) في الأصل : « غنمة »

- حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه إليه . فدفعوا فيه مائة ناقة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَوْ لَا أَنَّنَا سَمَيْنَاهُ فِي الْهَدْيِ فَعَلْنَا . ونَحَرَهُ عَنْ سَبْعَةٍ . ونَحَرَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ بِدَنَاتٍ سَاقُوها . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُضْطَرِبًا^(١) فِي الْحِلِّ ، وَإِنَّمَا يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ . وحَضَرَهُ مِنْ يَسْأَلُ مِنْ لُحُومِ الْبُذْنِ مُعْتَرًّا^(٢) ، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ لَحُومِهَا وَجُلُودِهَا .
- وَأَكَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَدْيِهِمْ وَأَطْعَمُوا الْمَسَاكِينَ . وبعثَ صلى الله عليه وسلم من الهدى بعشرين بَدَنَةً لَتُنَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ مع رجلٍ من أَسْلَمَ ، فنَحَرَهَا عِنْدَ الْمَرْوَةِ وِفَرَّقَ لِحْمَهَا . فلما فَرَّغَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من نَحْرِ الْبُذْنِ ، دَخَلَ قُبَّةَ لَهُ مِنْ أَدَمٍ حِمْزَاءٍ ، فِيهَا الْخَلَّاقُ فَخَلَقَ رَأْسَهُ . ثم أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنْ قُبَّتِهِ وَهُوَ يَقُولُ :
- رَحِمَ اللَّهُ الْمَخْلُوقِينَ ! قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالْمُقَصِّرِينَ ! قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ الْمَخْلُوقِينَ !
- ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ . وَرَمَى بِشَعْرِهِ عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ بِجَنْبِهِ مِنْ سَمَرَةٍ خَضِرَاءَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ الشَّعْرَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَيَتَحَاصُّونَ^(٣) فِيهِ . وَأَخَذَتْ أُمُّ عِمْرَةَ طَاقَاتٍ مِنْ شَعْرِ ، فَكَانَتْ تَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ وَتَسْقِيهِ حَتَّى يَبْرَأَ . وَخَلَقَ نَاسٌ وَقَصَّرَ آخَرُونَ . وَكَانَ الَّذِي خَلَقَهُ [صلى الله عليه وسلم]^(٤) خِرَاشٌ
- ابْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْكَعْبِيِّ ، فَلَمَّا خَلَقُوا بِالْحَدِيدِيَّةِ وَنَحَرُوا ، بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا عَاصِفًا فَأَحْتَمَلَتْ أَشْعَارَهُمْ فَأَلْقَتْهَا فِي الْحَرَمِ

دعاء رسول
الله للمخلوقين
والمقصرين

وخرجت يومئذ أم كلثوم بنت عتبة بن أبي مغيط ، وهي عاتق^(٥) لم تزوج ،

خبر أم كلثوم
بنت عتبة

(١) من قولهم اضطرب بناء أو خيمة : نصبها وأقامها ، يريد نازلاً

(٢) المعتز : الفقير الذي يطيف بك يتعرّض لمروءك

(٣) تحاصر القوم : اقتسموا ، فأخذ كل واحد منهم حصته

(٤) زيادة للبيان

(٥) العاتق : الشابة التي لم تنب من والديها ولم تزوج

فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِجْرَتَهَا وَلَمْ يَرُدَّهَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدِمَتِ
الْمَدِينَةَ ، فَتَزَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ بَضْعَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَيُقَالُ عَشْرِينَ يَوْمًا ،
ثُمَّ انْصَرَفَ . فَلَمَّا نَزَلَ عُسْفَانَ أَرْمَلَ ^(١) الْمُسْلِمُونَ مِنَ الزَّادِ ، وَشَكَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ
بُلِغُوا ^(٢) مِنَ الْجُوعِ ، وَسَأَلُوا أَنْ يَنْحَرُوا مِنْ إِبِلِهِمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَفْعَلْ ،
فَإِنَّ يَكُ فِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ ظَهَرَ يَكُنْ أَمْثَلُ ، وَلَكِنْ أَدْعُهُمْ بِأَزْوَادِهِمْ ، ثُمَّ أَدْعُ
لَهُمْ فِيهَا اللَّهَ . فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ ، ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ
كَانَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ زَادٍ فَلْيَنْتِزِعْهُ عَلَى الْأَنْطَاعِ . فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِالتَّمْرَةِ
الْوَّاحِدَةِ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ ؛ وَيُؤْتَى بِالْكَفِّ مِنَ الدَّقِيقِ وَالْكَفِّ مِنَ
السَّوِيقِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ قَلِيلٌ . فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ أَزْوَادُهُمْ وَأُتِيتْ مُوَادُّهُمْ مَشَى صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا فَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَاتِ ، ثُمَّ قَالَ : قَرَّبُوا أَوْعِيَتَكُمْ ! فَجَاءُوا
بِأَوْعِيَتِهِمْ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنَ الزَّادِ حَتَّى إِنْ أَحْدَمَ لَيَأْخُذُ مَا لَا يَحِجُّ
لَهُ مَحْمَلًا

ثُمَّ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّحِيلِ ، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا مُطِرُوا مَا شَاءُوا
وَهُمْ صَائِفُونَ ^(٣) ، فَنَزَلَ وَنَزَلُوا مَعَهُ فَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ . وَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَحْطَهُمْ . فَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ، فَجَلَسَ اثْنَانِ وَذَهَبَ وَاحِدٌ مُعْرِضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ خَبَرَ الثَّلَاثَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :

(١) أَرْمَلَ الْمَسَافِرُ : نَفِدَ زَادُهُ

(٢) مُبْلِغٌ (مَبْنِي لِلْجَهْلِ) : أَدْرَكَتْهُ مَشَقَّةٌ فَبَلَّتْ مِنْهُ وَجْهَهُ

(٣) صَافٍ بِالسَّكَنِ : أَقَامَ بِهِ صَيْفًا أَوْ مَرَّ بِهِ

إقامة المسلمين
بالحديبية ، وما
أصابهم من
الجوع

الطر

أَمَّا وَاحِدٌ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَتَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا
الثَّالِثُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ

- وَبَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَسَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَالَ : تَكَلِّتُكَ أَتُكُّ يَا عَمْرُؤُ !
بَدَرَتْ ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ثَلَاثًا ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ ! وَحَرَّكَ بَعِيرَهُ حَتَّى تَقْدَمَ ٥
النَّاسَ ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيهِ قُرْآنٌ ، فَأَخَذَهُ مَا قُرْبَ وَمَا بَعْدَ : لِمَرَجَعْتَهُ
بِالْحَدِيثِيَّةِ وَكَرَاهَتِهِ الْقَضِيَّةِ . وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَهْمُومًا مُتَقَدِّمًا عَلَى النَّاسِ ^(٢) ، إِذَا
مُنَادَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَادِي : يَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ! فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ
مَا اللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ . ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ، فَرَدَّ
عَلَيْهِ السَّلَامَ وَهُوَ مُسْرُورٌ ثُمَّ قَالَ : أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعْتُ ١٠
عَلَيْهِ الشَّمْسُ . فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ
سُورَةَ الْفَتْحِ . فَرَكَضَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ! حَتَّى تَوَافَوْا
عِنْدَهُ وَهُوَ يَقْرَأُهَا . وَيُقَالُ : لَمَّا نَزَلَ بِهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : نَهْنُتُكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَلَمَّا هَتَّاهُ جِبْرِيلُ هَتَّاهُ الْمُسْلِمُونَ . وَكَانَ نَزُولُ سُورَةِ الْفَتْحِ بِكَرَاعِ
الْعَمِيمِ ؛ وَيُقَالُ : نَزَلَتْ بِضَجْنَانٍ . وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّا ١٥
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، قَالَ : خَيْرٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْحَدِيثِيَّةُ ، مَنْحَرُهُ وَحَلْقُهُ .
وَقِيلَ : نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ مُنْصَرَفَةً مِنْ خَيْرٍ

وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ
جَاءَ أَبُو بَصِيرٍ — عُتْبَةُ بْنُ أُسَيْدٍ [وَقِيلَ : عُبَيْدُ بْنُ أُسَيْدٍ] بْنِ جَارِيَةَ بْنِ أُسَيْدٍ

سؤال عمر
سكوت رسول
الله عن جوابه ،
ونزول سورة
الفتح

خبر فرار أبي
بصير من أسر
المركبين

(١) بدره سجيل إليه ، وفي الأصل : « ندرت »

(٢) في الأصل : « للناس »

- ابن عبد الله بن [أبي] ^(١) سلمة بن عبد الله بن غيرة بن عوف بن قسي [وهو
ثقيف]، خليف بني زهرة — مسلماً، قد أنفلت من قومه، وسار على قدميه
سبعاً. وكتب الأخنس بن شريق، وأزهر بن عبد عوف الزهري إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتاباً مع خنيس بن جابر من بني عامر، واستأجراه ب بكرين
لبون، وحمله على بصير؛ وخرج معه مولى يقال له كوثر، وفي كتابهما ذكر
الصلح، وأن يرّد عليهم أبا بصير. فقدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام، فقرأ أبي بن
كعب الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه: «قد عرفت
ما شأركناك عليه — وأشهدنا بيننا وبينك — من ردّ من قدم عليك من
أصحابنا، فابعث إلينا بصاحبنا». فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بصير أن
يرجع معهم ودفعه إليهما، فقال: يا رسول الله! تردّني إلى المشركين يفتنوني
في ديني! فقال: يا أبا بصير، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا
يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولن المسلمين فرجاً
ومخرجاً. فقال: يا رسول الله! تردّني إلى المشركين! قال: أنطلق يا أبا بصير؛
فإن الله سيجعل لك مخرجاً. ودفعه إلى العامري وصاحبه. فخرج معهما، وجعل
المسلمون يسرون إلى أبي بصير: يا أبا بصير، أبشر! فإن الله جاعل لك
مخرجاً، والرجل يكون خيراً من ألف رجل، فافعل وأفعل: يأمرؤنه بالذين
معه. فأتيا به عند صلاة الظهر إلى ذي الحليفة، فلقى أبو بصير
في مسجد لها ركعتين صلاة المسافر. ومعه زاد له من تمر يحمله، ثم أكل منه
ودعا العامري وصاحبه ليا كلاً معه، فقدما سفرة فيها كسر وأكلوا جميعاً.
وقد علق العامري سيفه في الجدار، وتحادثوا. فقال أبو بصير: يا أخا بني عامر!

كتاب قريش في
أمر أبي بصير

ردّ أبي بصير
إلى المشركين

قصة العامري

(١) زيادة من أسد الغابة

ما أسمك؟ قال: خنيس. قال: ابن من؟ قال: ابن جابر. قال: يا أبا جابر،
أصارم سيفك هذا؟ قال: نعم! قال: ناولنيه أنظر إليه إن شئت. فناوله.
فأخذ أبو بصير بقائم السيف — والعامري ممسك بالجفن — فعلاه به حتى
برد. وخرج كوثر هارباً يعدو نحو المدينة، وأبو بصير في أثره فأعجزه، حتى
سبقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورسول الله جالس في أصحابه بعد العصر،
إذ طلع كوثر يعدو، فقال: هذا رجل قد رأى دُعراً! وأقبل حتى وقف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويحك! مالك؟ قال: قتل صاحبكم صاحبي،
وأفلت منه ولم أكذ! وأقبل أبو بصير فأناخ بعير العامري بباب المسجد،
ودخل متوشحاً سيفه، فقال: يا رسول الله! وقت دمي، وأدى الله عنك،
وقد أسلمتني بيد العدو، وقد امتنعت بديني من أن أقتن، ويُعبث^(١) بي أو
أكذب بالحق. فقال عليه السلام: ويل أمه محش^(٢) حرب لو كان معه
رجال! وقد سلب العامري ورخله وسيفه ليخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: إني إذا خستته رأوا^(٣) أني لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه، ولكن
شأنك بسلب صاحبك. ثم قال لكوثر: ترجع به إلى أصحابك؟ فقال:
يا محمد! مالي به قوة ولا يدان! فقال صلى الله عليه وسلم لأبي بصير: أذهب
حيث شئت

مرجع أبي بصير
إلى المدينة

نفرج حتى أتى العيص، فنزل منه ناحية على ساحل البحر على طريق
غير قريش إلى الشام. وعند ما خرج لم يكن معه إلا كف تمر فأكله ثلاثة

خروج أبي بصير
إلى العيص

(١) في الأصل: «وتبعث»

(٢) حش النار: حرّتها لتستمر، ومحش حرب: موقد نار الحرب يورثها بنفسه
جائلاً في حومتها

(٣) يعني: رأيت قريش

أيامهم ، وأصابَ حَيْثَنَاءُ قَدْ أَلْقَاهَا الْبَحْرُ بِالسَّاحِلِ فَأَكَلَهَا . وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ قَدْ حُبِسُوا بِمَكَّةَ خَبْرُهُ ، فَتَسَلَّلُوا إِلَيْهِ . وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَصِيرٍ : وَيْلُ أُمِّهِ مَحْشُ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رَجَالٌ ! وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ بِالسَّاحِلِ . فَاجْتَمَعَ عِنْدَ أَبِي بَصِيرٍ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ مُسْلِمًا ؛ فَكَانُوا بِالْعَيْصِ ، وَضَيَّقُوا عَلَى قَرِيشَ ، فَلَا يَنْظُرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ ، وَلَا تَمُرُّ عَيْرٌ إِلَّا أَقْتَطَعُوهَا . وَمَرَّ بِهِمْ رَكْبٌ يَرِيدُونَ الشَّامَ ، مَعَهُ ثَمَانُونَ بَعِيرًا ، فَأَخَذُوا ذَلِكَ ، وَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِيَمَةُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا . وَكَانُوا قَدْ أَهْرَأُوا عَلَيْهِمْ أَبَا بَصِيرٍ ، فَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ وَيُقْرِئُهُمْ وَيُجَمِّعُهُمْ ، وَهُمْ لَهُ سَامِعُونَ مُطِيعُونَ . فغَاظَ قَرِيشًا صَنِيعُ أَبِي بَصِيرٍ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، وَكَتَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ بِأَرْحَامِهِمْ إِلَّا أَدْخَلَ أَبَا بَصِيرٍ إِلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ : فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمْ . فَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ بِأَصْحَابِهِ مَعَهُ . فَجَاءَهُ الْكِتَابُ وَهُوَ يَمُوتُ ، فَجَعَلَ يَقْرَأُهُ ، وَمَاتَ وَهُوَ فِي يَدِهِ فَدَفَنُوهُ . وَأَقْبَلَ أَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ سَبْعُونَ ، فِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَمَاتَ بَعَقِبَ قُدُومِهِ ، فَبَكَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

١٥ وكانت أُمُّ كَلْثُومُ بِنْتُ عُقْبَةَ ^(١) بِنْتُ أَبِي مُعَيْطٍ قَدْ أَسْلَمَتْ بِمَكَّةَ ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى بَادِيَةِ أَهْلِهَا [لَهَا بِهَا أَهْلٌ] ^(٢) ، فَتُقِيمُ أَيْامًا بِنَاحِيَةِ التَّنْعِيمِ ثُمَّ تَرْجِعُ . حَتَّى أَتَجَمَّعَتْ عَلَى الْمَسِيرِ مُهَاجِرَةً ، فَخَرَجَتْ كَأَنَّهَا تَرِيدُ الْبَادِيَةَ عَلَى عَادَتِهَا ، فَوَجَدَتْ رَجُلًا مِنْ خَزَاعَةَ فَأَعْلَمَتْهُ بِإِسْلَامِهَا ، فَأَرْكَبَهَا بِعِيرَةٍ ، حَتَّى أَقْدَمَهَا الْمَدِينَةَ بَعْدَ ثَمَانِي لَيَالٍ . فَدَخَلَتْ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَأَعْلَمَتْهَا أَنَّهَا جَاءَتْ مُهَاجِرَةً ، وَتَخَوَّفَتْ

هجرة أم كلثوم
بنت عقبة إلى
المدينة

(١) في الأصل : « عتبة »

(٢) هكنا في الأصل ، والذي بين القوسين تكرار

أن يرُدَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة أعلمته ، فرحَّبَ بأم كلثوم وسهَّلَ ، فذكرت له هجرتها ، وأنها تخافُ أن يرُدَّها ، فأنزل الله فيها آية المحنة : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَاسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَلَا مَا أَنْفَقُوا ، ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (المتحنة : ١٠) ^(١)

ما نزل فيها من
القرآن

فكان ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم يرُدُّ من جاءه من الرِّجَالِ ، ولا يرُدُّ من جاءه من النساء . وقدم أخواتها من غَدٍ قدومها — الوليدُ وعمارةُ أبنا عتبة بن أبي معيط — فقالا : يا محمد ! ف لَنَا بشرطنا وما عاهدتنا عليه . فقال : قد نُقِضَ ذلك . فَأَصْرَفَا إِلَى مَكَّةَ فَأَخْبَرَا قَرِيشًا ، فلم يبعثوا أحداً ، وَرَضُوا بِأَنْ تُحْبَسَ النِّسَاءُ

طلبُ قريش رد
أم كلثوم

ويقال إن أُمَيَّةَ بنتِ إِشْرَ الأنصاريِّ ، ثم من بنى عمرو بن عوف ، كانت تحت حَسَّانَ بن الدَّحْدَاحِ ^(٣) [أو ابن الدَّحْدَاحَةِ] وهو يومئذ مُشْرِكٌ ، ففرت ^(٤) من زوجها بمكة ، وأتت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تريد الإسلام ، فهم

فرار أمية بنت
بشر وهجرتها
إلى المدينة

(١) في الأصل : « ... فامتنحنوهن » ، الآية

(٢) في الأصل : « وكان »

(٣) في الأصل هكذا : « كانت ثابت بن الدحداح » ، والصواب ، « كانت تحت » ، وأما قوله « ثابت بن الدحداح » فهو خطأ محض . فإن ثابتاً رضى الله عنه استشهد يوم أحد ، قتله خالد بن الوليد ، وقد مرَّ ذلك في ص (١٥١ — ١٥٢) . والتصحيح الذي ذكرناه من ترجيحها في أسد الغابة ، والإصابة

(٤) في الأصل : « أتت »

أن يردّها إلى زوجها ، حتى أنزل الله تعالى « فَأَمْتَحِنُونَهُنَّ »^(١) . ثم زوجها رسول الله سهل بن حنيف ، فولدت له عبد الله بن سهل .

وأنزل الله تعالى : « وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ »^(٢) ، فطلق عمر بن الخطاب امرأتين هما : قُرَيْبَةُ بنت أبي أمية ، [بن المغيرة]^(٣) ، فتزوجها معاوية ابن أبي سفيان^(٤) ، والأخرى أم كلثوم بنت جبرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن حبيش بن حرام بن حُبَشِيَّة بن سلول بن كعب الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة . وطلق عياض بن غنم الفهري أمّ الحكم بنت أبي سفيان بن حرب ، فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي ، فولدت له عبد الرحمن ابن أمّ الحكم ؛ وكلّهم يومئذ مشرك . ولم يعلم أن امرأة من المسلمين لحقت بالمشركين

١٠ وفي هذه السنة السادسة ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رُسُلَهُ إلى الملوك بكتبه

فأرسل حاطب بن أبي بلتعة [عمرو ، وقيل راشد] بن مُعَاذ اللَّخْمِيّ إلى المقوقس بمصر

١٥ وأرسل شجاع بن وهب [ويقال ابن أبي وهب] بن ربيعة بن أسد بن صُهَيْب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسديّ إلى الحارث بن أبي شير القسائي

وأرسل دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن

بعثة دحية الكلبي إلى قيصر الروم

(١) انظر (٣٠٦) آية المتحنة

(٢) في الأصل : « قريبة بنت أمية » ، والذي أميته هو الصواب ، والزيادة بين القوسين

من نسبها

(٣) ونقل ابن حجر في الإصابة عن البلاذري : أن معاوية تزوجها بعد أن أسلم

الخَزَج^(١) [وهو زيدُ مَنَاة] بن عامر بن بكر بن عامر الاكبر بن عوف بن
عُذْرَةَ بن زيد اللّات بن رُفَيْدَةَ بن ثَوْر بن كلب الكلبيّ، إلى قيصر ملك الرُّوم
وأرسل سَلِيطَ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن
حِشَل بن عامر بن لُؤَيّ القرشيّ العامريّ، إلى هُوَذَةَ بن عليّ الحنفيّ، وإلى ثُمَامَةَ
ابن أُنَال [وهما]^(٢) رئيسا اليمامة

بعثة سليط بن
عمرو إلى اليمامة

وبعث عبد الله بن حُذَافَةَ بن قيس بن عديّ بن سعد بن سَهْم القرشيّ
السهميّ، إلى كِسْرَى ملك فارس
وأرسل عمرو بن أُمَيَّة بن خُوَيْلِد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن نَاشِرَةَ^(٣)
ابن كَعْب الضمريّ، إلى النجاشيّ ملك الحبشة

بعثة عبد الله بن
حُذَافَةَ إلى
كسرى

بعثة عمرو بن
أمية إلى النجاشيّ

وأرسل العلاء بن الحضرميّ [واسمه عبد الله] بن عُبَاد [وقيل عبد الله بن
عمار، وقيل عبد الله بن ضمار، وقيل عبد الله بن عبيدة بن ضمار] بن مالك؛
وقيل: العلاء بن عبد الله بن عمار بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عُوَيْف
ابن مالك بن الخَزَرَج بن أبيّ بن الصّدْف، إلى المُنْذِر بن ساوى ملك البحرين.
وقيل إن إرساله كان سنة ثمان

بعثة العلاء بن
الحضرميّ إلى ملك
البحرين

فأما المُقَوْس، فإنه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهدى إليه
أربع جوارى، منهنّ مارية

رد المقوس

وأما قيصر [واسمه هِرَقْل]، فإنه قبل أيضاً الكتاب واعترف بالنبوة،
ثم خاف من قومه فأمسك

رد قيصر

وأما الحارث بن أبي شمر الغسانيّ، فإنه لما أتاه الكتاب قال: أنا سائر

رد الحارث بن
أبي شمر

(١) في الأصل: «الخزرج»

(٢) زيادة للسياق

(٣) في الأصل: «عتيك بن باصرة»

إليه [يعنى مُحَارِبًا] . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بَلَغَهُ ذلك عنه :
بَادَ مُلْكُهُ

وأما النَّجَاشِيُّ ، فإنه آمَنَ برسولِ الله وأَتَبَعَهُ ، وأَسْلَمَ على يدِ جَعْفَرِ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وأَرْسَلَ أَبْنَهُ فِي سِتِّينَ مِنَ الْحَبْشَةِ فَعَرَقُوا فِي الْبَحْرِ .
وَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُزَوِّجَهُ بِأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ
ابْنِ حَرْبٍ — وَكَانَتْ مُهَاجِرَةً بِالْحَبْشَةِ مَعَ زَوْجِهَا عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ فَتَنَصَّرَ
هَنَّاكَ — فَرَزَّوَجَهُ إِيَّاهَا ، وَقَامَ بِصَدَاقِهَا : أَرْبَعًا مِائَةَ دِينَارٍ مِنْ عِنْدِهِ

وأما كَسْرَى أَبَرْوَيْزَ بْنِ هُرْمُزٍ ، فإنه مَزَّقَ الْكِتَابَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ
صلى الله عليه وسلم : مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ . فَسَلَّطَ عَلَيْهِ أَبْنَهُ شِירוَيْهَ فَقَتَلَهُ
وَأَمَّا هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ ، فَبَعَثَ وَفْدًا بَأَنْ يُجْعَلَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم
الْأَمْرَ بَعْدَهُ حَتَّى يُسَلَّمَ ، وَإِلَّا قَصَدَهُ وَحَارَبَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :
اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِ ! فَمَاتَ بَعْدَ قَلِيلٍ

وأما الْمُنْذِرُ بْنُ سَاوَى ، فإنه أَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ
وَفِي مُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ سَحَرَ لَبِيدٌ^(١) ابْنَ الْأَعْصَمِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ،
عَلَى مَالٍ جَعَلَهُ لَهُ مِنْ بَقِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ

وَكَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرُودٍ ،
مَشَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِخَيْبَرَ بْنِ قَانِيَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ مُهْلِلِ بْنِ عُبَيْلِ بْنِ
عَوْصِ بْنِ إِرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ^(٢) . وَكَانَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ مَصْرَهَا

(١) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ج ١ ص ٣٥٢ « لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ ، وَهُوَ الَّذِي أَخَذَ رَسُولُ اللهِ
صلى الله عليه وسلم عَنْ نِسَائِهِ » . وَالْأَخْذَةُ : نَوْعٌ مِنَ السَّحَرِ يَتَخَذُونَهُ لِمَنْعِ الرِّجَالِ
عَنِ النِّسَاءِ

(٢) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : « وَذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيُّ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِخَيْبَرَ بْنِ قَانِيَةَ بْنِ =

رد المنذر صاحب
البحرين
سحر لبيد بن
الأعصم لرسول
الله

غزوة خيبر

أول الخروج
إلى خيبر

ويقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهِلال ربيع الأول . وقُتل عن الإمام مالك : أَنَّ خيبر كانت في سنة ست ، وإليه ذهب أبو محمد بن حزم ، والجمهور على أَنَّها كانت في سنة سبع . وأمر أصحابه بالتهيؤ للغزو ، واستنفر مَنْ حوله يَغْزُونَ معه . وجاءه المخَلَّفون عنه في غزوة الحُدَيْبِيَّة ليُخْرِجُوا معه رَجَاءَ الْغَنِيمَةِ ، فقال : لا تَخْرُجُوا مَعِيَ إِلَّا رَاغِبِينَ فِي الْجِهَادِ ، وَأَمَّا الْغَنِيمَةُ فَلَا . وبعث منادياً فنادى : لا يَخْرُجَنَّ معنا إِلَّا رَاغِبٌ فِي الْجِهَادِ . واستخلف على المدينة سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ ، وقيل : أبا ذَرٍّ ، وقيل : نُعَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ . وكان يَهُودُ خَيْبَرَ لا يَظُنُّونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَغْزِيهِمْ ، لِمَنْعَتِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ وَعَدَدِهِمْ . كانوا يخرجون كلَّ يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفاً ثم يقولون : محمدٌ يغزونا ! هيهات هيهات ! فَعَمَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَخْرَجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حتى نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ لَيْلاً

ما كانت تفعله
يهود قبل غزو
المسلمين

ولما أشرف على خيبر قال لأصحابه : قِفُوا . ثم قال : قولوا : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَمَتْ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَمَتْ ، [وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَمَتْ] ^(١) ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَّتْ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرِ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا [وَشَرِّ أَهْلِهَا] ^(١) وَشَرِّ مَا فِيهَا ! ثم قال : أَدْخُلُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ . وَعَرَّسَ بِمَنْزِلَتِهِ سَاعَةً

دعاء رسول الله
لما أشرف على
خيبر

وكانت يَهُودُ يَقُومُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ الْفَجْرِ ، فَيَلْبَسُونَ السِّلَاحَ وَيَصُفُّونَ الْكِتَابَ . وَخَرَجَ كِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى غَطَفَانَ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى نَصْرِهِمْ وَلَهُمْ نِصْفُ ثَمَرِ خَيْبَرَ سَنَةً . فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

خير يهود وغزو
المسلمين

== مهلائيل بن إرم بن عييل [وعييل أخو عاد] بن عوس بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهو عم الربكة وزرود وشقرة بنات يثرب . وكان أول من نزل هذا الموضع « (١) زيادة في سائر الروايات

وسلم بساحتهم ، لم يتحركوا تلك الليلة ، ولم يصح لهم ديك ، حتى طلعت الشمس ، فأصبحوا وأنشدتهم تخفيق . وفتحوا حصونهم ، [وغدوا إلى أعمالهم] ^(١) ، معهم المساحي والكرازين والمكاتل ، فلما نظروا المسلمين قالوا : محمدٌ والحخيس ^(٢) !! وولوا هارين إلى حصونهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الله أكبر ! خربت خير ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين -

وقاتل يومه ذلك إلى الليل أهل النطاة ^(٣) ، فلما أمسى تحول بالناس إلى الرجيع ^(٤) . وكان يغدو ^(٥) بالمسلمين على راياتهم . وكان شعارهم : يامنصور أميت . وأمر بقطع نخلمهم ، فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا أربعاة عذق ^(٦) ، ثم نادى بالنهي عن قطعها . ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل خير أخذته الشقيقة ^(٧) ، فلم يخرج إلى الناس

قال الواقدي : وجلس محمود بن مسلمة الأنصاري تحت حصن ناعم يتبع

مقتل محمود بن مسلمة

- (١) زيادة للسياق من ابن سعد ج ٢ ص ٧٧ ، وقد شرحنا الألفاظ التي تلي ذلك في ص ٢٢٠
- (٢) الحخيس : الجيش يكون خمس فرق ، المقدمة ، والقلب ، والمينة ، والميسرة ، والساقة
- (٣) كانت خير ذات زرع ونخل كثير ، وكان بها عدة حصون ، وهذه أسماءها : حصن النطاة [وهو هذا] ، وحصن القسوس [وكان لأبي الحقيق وولده] ، وحصن ناعم ، وحصن الشقي ، وحصن الوطيلج [ويقال : الوطيلة أيضاً] ، وحصن الكتيبة ، وحصن السلاليم ، وحصن الصمب بن معاذ ، وحصن قلعة الزبير ، وحصن أبي ، وحصن القزار ، وسيبر بك بعض أسماء هذه الحصون فاذكرها
- (٤) هذا المكان المسمى « بالرجيع » قرب خير ناحية الشام ، وهو غير « الرجيع » الذي لهذيل بين مكة والطائف ، حيث غدرت عضل والقارة فقتلوا السبعة الذي بعثهم رسول الله ومنهم عاصم حمي الدبر ، وقد مضى ذكرهم وذكر الموضع في ص ١٧٤
- (٥) في الأصل : « يغدو »
- (٦) العذق : النخلة يحملها
- (٧) الشقيقة : صداع يأخذ في مقدم الرأس ونصفه وأحد جانبي الوجه

فَيْئَهُ^(١)، وَقَدْ قَاتَلَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ يَوْمًا صَافً^(٢)، فَدَلَّى عَلَيْهِ مَرْحَبٌ [اليهودى]^(٣) رَحَى فَهَشَمَتِ الْبَيْضَةَ، وَسَقَطَتْ جِلْدَةً جَبِينَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَنَدَرَتْ^(٤) عَيْنُهُ. فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ الْجِلْدَةَ كَمَا كَانَتْ، وَعَصَبَهَا بِثَوْبٍ. وَتَحَوَّلَ إِلَى الرَّجِيعِ خَشِيَةً عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْبَيَاتِ، فَكَانَ مُقَامَهُ بِالرَّجِيعِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ لِلْقِتَالِ، وَيَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَقَاتِلُ أَهْلَ النَّطَاةِ يَوْمَهُ^(٥)، فَإِذَا أَمْسَى رَجَعَ إِلَى الرَّجِيعِ. وَمَنْ جُرِحَ يُحْمَلُ إِلَى الْعَسْكَرِ لِيُدَاوَى. فَجُرِحَ أَوَّلَ يَوْمٍ خَمْسُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

اليهودى
المتأمن

وَنَادَى يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ النَّطَاةِ بَعْدَ لَيْلٍ: أَنَا آمِنٌ وَأُبَلِّغُكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ! فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَلَّهُ عَلَى عَوْرَةِ يَهُودٍ. فَدَعَا أَصْحَابَهُ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ، فَغَدَوْا عَلَيْهِمْ، فَظَفَرَهُمُ اللَّهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَكُ فِي النَّطَاةِ شَيْءٌ ۖ ۱۰ مِنَ الذُّرِّيَّةِ. فَلَمَّا أَتَاهُمَا إِلَى الشَّقِّ وَجَدُوا فِيهِ ذُرِّيَّةً، فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِيِّ زَوْجَتَهُ

حراسة المسلمين
وضع النطاة

وَكَانَتْ الْحِرَاسَةُ نُوْبًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ حِصْنَ النَّطَاةِ، فَوُجِدَ فِيهِ مَنَجْنِيقٌ، فُنُصِبَ عَلَى حِصْنِ النَّزَارِ^(٦)، فَفَتَحَهُ اللَّهُ. وَنَازَلَ الْمُسْلِمُونَ حِصْنَ نَاعِمٍ فِي النَّطَاةِ، فَهَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ. فَعَمِدَ ۱۵ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ فَحْمَلُوا عَلَى يَهُودٍ، فَقَتَلَهُ مَرْحَبٌ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَحِلُّ الْجَنَّةُ لِعَاصٍ. ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالْقِتَالِ. وَكَانَ لِيَهُودٍ عَبْدٌ

(١) فى الأصل: « فئته ». والنسيء: الظلّ يأتى فينسخُ الشمسَ من المكان

(٢) اليوم الصائف: الشديد الحرّ، من الصيف

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) ندر: سقط من جوف شيء أو من بين أشياء فظهر، وخرج

(٥) فى الأصل: « قومه »

(٦) فى الأصل: « البراز »

حبشي اسمه يسار ، في ملك عامر اليهودي ، يرمى له غنماً ، فأقبل بالغنم حتى أسلم ، ورد الغنم لصاحبها ، وقاتل حتى قتل شهيداً

وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الرايات ، ولم تكن راية قبل خير ، إنما كانت الألوية . فكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم سوداء تدعى العقاب : من بُرد لعائشة رضى الله عنها ، ولواؤه أبيض . ودفع راية إلى علي ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سعد بن عباد رضى الله عنهم

وكان عيينة بن حصن قد أقبل مدداً ليهود بطفان في أربعة آلاف ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يرجع وله نصف ثمر خير ، فأبى أن يتخلى عن حلفائه . فبعث الله على غطفان الرعب ، فخرجوا على الصعب والدلول^(١) ، فذل عند ذلك عدو الله كفانة بن أبي الحقيق ، وأيقن بالهلكة

وجم^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحصون ، وألح على حصن ناعم بالرمي ، ويهود تقاتل . ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الطرب^(٣) ، وعليه درعان ومغفر وبيضة ، وفي يده قناة وترس . وقد دفع لواءه إلى رجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ، فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ؛ ودفع لواء الأنصار إلى رجل منهم فرجع ولم يصنع شيئاً . فحث صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد ، وسالت كتائب يهود : أمامهم الحارث أبو زينب يهذ^(٤) الناس هذا . فساقهم صاحب راية الأنصار حتى أتهوا إلى

(١) الصعب من الدواب : الذي لم يركب ، فهو شديد عاص . والدلول : السهل الذي ذل بالركوب حتى أسمع . وقوله ، « خرجوا على الصعب والدلول » : كناية عن هربهم في كل وجه لا يبالون شدائد ما يأتون ولا يسهول ، من شدة رعبهم

(٢) جم على حصونهم : أي لزم مكانه منها ولم يبرحه

(٣) في الأصل : « الضرب »

(٤) في الأصل : « بهذا » ، والهد : الإسراع

الحِصْن فدخلوه . وخرج أُسَيْرِيقْدُمُ يَهُودَ ، فَكَشَفَ الْأَنْصَارَ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْقِفِهِ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْسَى مَهْمُومًا . [وخرج مع ذلك سعد بن عبادَة ^(١)] ، فقال صلى الله عليه وسلم : لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، لَيْسَ بَفَرَّارٍ . أَبَشِّرْ يَاحْمَدُ بْنَ مَسْلَمَةَ ! غَدًا — إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى — يُقْتَلُ قَاتِلُ أَخِيكَ ، وَتَوَلَّى عَادِيَةَ يَهُودَ ^(٢) .

فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَهُوَ أَرْمَدٌ — ، فَقَالَ [عَلِيٌّ] ^(٣) : مَا أَبْصِرُ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا ! فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٤) : افْتَحْ عَيْنَيْكَ ! فَفَتَحَهُمَا ، فَتَفَلَّ فِيهِمَا ، فَمَا رَمَدَ بَعْدَهَا . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ ، وَدَعَا لَهُ وَمَنْ مَعَهُ بِالنَّصْرِ . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ أَبُو زَيْنَبٍ — أَخُو مَرْحَبٍ — فَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ وَثَبَّتَ عَلِيٌّ ، فَاضْطَرَّ بِأَضْرَابَاتِ قَتْلِهِ عَلِيٌّ . وَانْهَزَمَ الْيَهُودُ إِلَى حِصْنِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ مَرْحَبٌ فَحَمَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَضَرَبَهُ ، فَاتَّقَاهُ بِالْتُّرْسِ ، فَأُطِنَ ^(٥) تُرْسٌ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَتَنَاولَ بِأَبَا كَانَ عِنْدَ الْحِصْنِ فَتَرَسَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ، وَبَعَثَ رَجُلًا يُبَشِّرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَتْحِ حِصْنِ مَرْحَبٍ . وَيُقَالُ إِنَّ بَابَ الْحِصْنِ جُرِّبَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَحْمِلْهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا . وَرَوَى — مِنْ وَجْهِ ضَعِيفٍ —

بعثة على لفتح
حصن ناعم

مقتل أبي زينب
اليهودي

خبر مرحب
اليهودي ومقتله

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل ، ولا أدري ما أراد : وقد نقل صاحب السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٩ ، نص كلام الإمتاع ، ولم يذكر هذه العبارة . ولعله أراد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بعد ذلك ومعه سعد بن عبادَة — وهو أحد أصحاب الرايات في يوم خيبر — فقال ما قال ، مما ذكر بعد ذلك

(٢) العادية : أول من يعدو إلى القتال من الرجال والفرسان

(٣) زيادة للبيان

(٤) أطن الترس : أي ضربها ضربة شديدة فقطعها ، وسُمع في صوت القطع طنين الضربة

عن جابر : ثمَّ اجتمع عليه سبعون رجلاً ، فكان جهدهم أن أعادوا الباب .
وعن أبي رافع : فلقد رأيتني في نفرٍ مع سبعة — أنا ثامنهم — نجهدُ أن نقلبَ
ذلك البابَ فما استطعنا أن نقلبه . وزعم بعضهم : أنَّ حملَ عليٍّ بابَ خيبر
لا أصل له ، وإنما يُروى عن رِباعِ الناس . وليس كذلك ، فقد أخرجه ابن
إسحاق في سيرته عن أبي رافع ، وأنَّ سبعة لم يَقْلِبُوهُ . وأخرجه الحاكمُ من
طُرُقٍ منها : عن أبي علي الحافظ ، حدثنا الهيثم بن خلف الدَّوْرِيّ ، حدثنا إسماعيل
ابن موسى الفزاريّ [نسيب] ^(١) السُّدِّيّ ، حدثنا المطَّلِب بن زياد ، حدثنا ليث بن
أبي سُلَيْم ، حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن حُسَيْن ، عن جابر : أنَّ عليًّا حملَ
البابَ يومَ خيبر ، وأنه جُرِّبَ بعد ذلك فلم يَحْمِلْهُ أربعون رجلاً

خبر مرحب
وأسير وياسر
ومقتلهم

ويقال إنَّ مرحباً برَزَ كالقحل الصَّوُول يدعو للبراز ، فخرج إليه محمد بن
مسلمة فتجاوَّلاً ساعة ، وضربَ محمدٌ مرحباً فقطعَ رجليه وسقطَ ، فرَّ به عليٌّ
رضي الله عنه فضرَبَ عُنُقَهُ وأخذَ سَلْبَهُ ، فأعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
سَلْبَهُ محمدَ بنَ مسلمة . وبرَزَ أُسَيْرٌ ، فخرج له محمد بن مسلمة فقتله محمدٌ ، ثم برَزَ
ياسرٌ ، وكان من أشدائهم ، فقال :

قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرُ أَتَى يَاسِرُ شَاكِيَ السَّلَاحِ بَطْلٌ مُعَاوِرُ
إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تُبَادِرُ وَأَخْجَمَتْ مِنْ صَوْلَتِي الْمَخَاطِرُ ^(٢)
إِنَّ حِمَايَ فِيهِ مَوْتُ حَاضِرُ

فقتله الزُّبيرُ رضي الله عنه وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرُ أَتَى زَبَارُ قَرَمٌ لِقَوْمٍ غَيْرُ نِكْسٍ فَرَارُ

(١) زيادة لا بد منها ، من ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٣٥

(٢) في الأصل : « من صولة » ، ورواية الطبري ج ٣ ص ٩٣ « من صولتي المفاوير »

وَأَبْنُ سَحْمَةَ الْمَجْدِ وَأَبْنُ الْأَخْيَازِ يَأْسِرُ! لَا يَغْرُزُكَ جَمْعُ الْكُفَّارِ
جَمْعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْجَرَّازِ^(١)

[وفي رواية: « فَإِنَّهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْمَوَّازِ »]. فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: أَبْشَرُوا! قَدْ تَرَحَّبْتُ خَيْرُ وَتَيَسَّرَتْ^(٢). وبرز عامرٌ فقتله عليٌّ

وأخذ سلاحه. ولما قُتِلَ مَرْحَبٌ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جُعَيْلَ بْنَ

سُرَاقَةَ الْغِفَارِيِّ يُبَشِّرُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ: أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ فَرَائِضَ الْبَنَاتِ، وَأَنَّ

مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ قَدْ قُتِلَ قَاتِلَهُ. فسُرَّ بذلك، ومات في اليوم الذي قُتِلَ فِيهِ مَرْحَبٌ،

بعد ثلاث من سقوط الرِّحَى عليه

وكان النَّاسُ قد أقاموا على حِصْنِ النَّطَاةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ لَا يُفْتَحُ، وَجَهَدَهُمُ

الْجُوعُ، فَبِعَثُوا أَسْمَاءَ بِنْتِ حَارِثَةَ بِنْتِ هِنْدَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ غِيَاثَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو

ابْنِ عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَفْصَى الْأَسْلَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

نَشْكُوا الْجُوعَ وَالضَّعْفَ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا! فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَفْتَحْ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حِصْنٍ

فِيهِ، أَكْثَرَهُ طَعَامًا وَأَكْثَرَهُ وَدَكَاً. وَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ

الْجُوحِ، وَنَدَبَ النَّاسَ. فَمَا رَجَعُوا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ

مُعَاذٍ. وَأَقْبَلَتْ غَنَمٌ لِيَهُودَ، وَهُمْ فِي حِصَارِ حِصْنِ الصَّعْبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ؟ فَقَالَ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو

ابْنِ عَبَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ^(٣) سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ!

وَخَرَجَ يَسْعَى مِثْلَ الظُّلَى، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِهِ! فَادْرَكَ الْغَنَمَ وَقَدْ

(١) في الأصل: « وَجَمْعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْجَارِ »، وهذه الرواية أجود، انظر الطبري

ج ٣ ص ٩٣

(٢) وذلك لقتل مرحب ويأسر

(٣) في الأصل: « عمرو بن غزية بن سواد » وليس في كتاب من الكتب الأصول

كلها، ذكر « غزية » بين عمرو وسواد

البصري بقتل
قاتل محمود بن
مسلمة

فتح حصن
الصعب بن معاذ
بعد الجوع
والجهد

خبر أبي اليسر
في إطعام المسلمين

- دَخَلَ أَوْلَاهَا الْحِصْنَ ، فَأَخَذَ شَاتَيْنِ مِنْ آخِرِهَا وَأَحْتَضَنَهُمَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَدَوًّا .
فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُبِحَتَا^(١) وَقُسِمَتَا ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ الْمَسْكَرِ الْمُحَاصِرِينَ الْحِصْنَ إِلَّا أَكَلَ مِنْهَا ، وَكَانُوا عَدَدًا^(٢) كَثِيرًا . وَخَرَجَ
مِنْ الْحِصَنِ عَشْرُونَ حِمَارًا أَوْ ثَلَاثُونَ ، فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ وَانْتَحَرَوْهَا^(٣) ، وَطَبَخُوا
لِحَوْمِهَا . فَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَسَأَلَ ،
فَأَخْبَرَ خَبِيرَهَا . وَأَمَرَ فَنُودِيَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَهَاكُمْ عَنْ لُحُومِ الْإِنْسِيَّةِ^(٤)
فَاكْفَيْتُهَا الْقُدُورَ ، وَعَنْ مُتَعَةِ النِّسَاءِ ، وَعَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ وَمَخْلَبٍ . وَذَبَحَ
الْمُسْلِمُونَ فَرَسَيْنِ قَبْلَ فَتْحِ حِصْنِ الصَّعْبِ فَأَكَلُوا
- ١٠ وَقَتِلَ عَامِرُ بْنُ سِنَانٍ الْأَنْصَارِيُّ — عَمُّ سَلَمَةَ^(٥) بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكُوْعِ
[وَسِنَانٌ هُوَ الْأَكُوْعُ] — ، وَقَدْ لَقِيَ يَهُودِيًّا فَبَدَرَهُ بِضَرْبَةٍ ، فَأَتَقَى عَامِرٌ
بِدَرَقَتِهِ ، فَنَبَا سَيْفُ الْيَهُودِيِّ عَنْهُ ، وَضَرَبَ عَامِرٌ رَجُلَ الْيَهُودِيِّ قَطْعًا ،
وَرَجَعَ السَّيْفُ عَلَيْهِ ، فَزَفَّ فَمَاتَ . قَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : حَبِطَ عَمَلُهُ ! قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ ، إِنْهُ
جَاهِدٌ^(٦) مُجَاهِدٌ ، وَإِنَّهُ لَيَعُومُ فِي الْجَنَّةِ عَوْمَ الدُّعْمُوسِ^(٧)
- ١٥ وَلَمَّا أَقَامَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى حِصْنِ الصَّعْبِ يَوْمَيْنِ ، عَدَا بِهِمُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ
فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَمَعَهُ الرَّايَةُ ، فَقَاتَلَهُمْ أَشَدَّ قِتَالٍ . وَبَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

نحر الحجر الإنسية
ونحرهم لها

التهى عن متعة
النساء وكل ذي
ناب ومخلب

مقتل عامر بن
سنان

خبر حصن
الصعب

(١) في الأصل : « قد لحقا »

(٢) في الأصل : « عداداً »

(٣) انتحر الدابة ونحرها : طعنها في نحرها فذبحها

(٤) يعني الحُمر الإنسية غير الوحشية

(٥) في الأصل : « مسلمة »

(٦) الجاهد : الجاد في أمره

(٧) الدعوموس : ذو وية تقوم في الماء غوصاً سهلاً

وسلم فتراموا بالنبل ، وقد ترس المسلمون على رسول الله . ثم حلت اليهود حملة منكرة ، فأنكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو واقف قد نزل عن فرسه ، ومدع^(١) يمسك الفرس ، وثبت الحباب برأيته يرايهم على فرسه . فندب رسول الله الناس وحضهم على الجهاد فأقبلوا حتى زحف بهم الحباب . واشتد الأمر ، فانهزمت يهود وأغلقتوا الحصن عليهم ، ورموا من أعلى جذره بالحجارة رميا كثيرا^(٢) ، فتباعد عنهم المسلمون ، ثم كرّوا . فخرجت يهود وقاتلوا أشد قتال ، فقتل ثلاثة من المسلمين ، ثم هزمهم الله تعالى . وأقتحم المسلمون الحصن يقتلون ويأسرون . فوجدوا فيه من الشعير والتمر والسمن والعسل والزيت والودك كثيرا . فنادى مُنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا وأغلفوا ولا تحتملوا [يعنى لا تخربوا به إلى بلادكم] . ١٠ فأخذوا من ذلك الحصن طعامهم ، وعلف دوابهم ، ولم يمنع أحد من شيء ، ولم يُحسّن . ووجدوا بزاً في عشرين عكماً^(٣) مخزومة من متاع البين^(٤) ، ووجدوا خَوَاجِي سَكْرٍ^(٥) ، فأمر بالسَّكْرِ فكسّر في خَوَاجِيهِ . ووجدوا آنية من نحاسٍ وفخار كانت يهود تأكل فيها وتشرب ، فقال عليه السلام : أغسلوها ، وأطبخوها ، وكلوا فيها ، وأشربوا . وأخرجوا منها غنماً وبقرًا وحُمراً ، وآلة الحرب ، ومنجنيقاً ، ودبابات ، وعدة ، وخمسمائة قطيفة ، وعشرة أحمال

غنم حصن
الصعب

(١) مدع : عبد أسود أهداه لرسول الله رفاعه بن زيد الجندائي ، وهو من أهل النار ، وحديثه في البخاري ج ٥ ص ١٣٨

(٢) في الأصل : « كثيراً »

(٣) العكم : ثوب يسطر ويوضع فيه المتاع ويشد عليه ويحزم ، وهو المعروف عندنا (بالقبة)

(٤) في الأصل : « البين »

(٥) الخاية ، وجمعها الخواي : الحلب الكبير ، وهو كالدين . والسكر : ما يسكر من الخمر

كشوب^(١) فأحرق . وشرب الخمر رجل من المسلمين يُقال له « عبد الله الحمار^(٢) » ،
نخفقته^(٣) رسول الله بنعليه ، وأمر من حضره نخفقوه^(٤) بنعلهم . ولعنه عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم : فإنه يُحبب الله ورسوله
ثم راح عبد الله كأنه أحدكم ، جلس معهم

وتحوّلت يهود إلى قلعة^(٥) الزبير ، فزحف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح قلعة الزبير
إليهم وحصرهم — وكانوا في حصن منيع — مدة ثلاثة أيام حتى فتحه ، وكان
آخر حصون النبطاة

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنفال والعسكر أن يحوّل من
الرجيع إلى مكانه الأول بالشق ، وبه عدّة حصون ، فنازلها حتى فتحها . ووُجد
في حصن منها صفيّة بنت حيّ وأبنة عمّها ، ونسيّات معها وذراي ، يبلغ عدّة
الجميع زيادة على ألفين . وصالح كنانة بن أبي الحقيق رسول الله صلى الله عليه
وسلم [على] ^(٦) أهل الكتيبة ، فأمن الرجال والنزّية ، ودفعوا إليه الأموال
من الذهب والفضّة والحلقة والثياب إلا ثوباً على إنسان ، بعد ما حصرهم
أربعة عشر يوماً . وقال مالك ، عن ابن شهاب : والكتيبة أكثرها عنوة ،
وفيها صلح . قال ابن وهب : قلت لمالك : وما الكتيبة ؟ قال : من أرض خيبر ،

(١) هكذا هو في الأصل ولم أدر ما هو ؟

(٢) اسمه عبد الله ، والحمار لقب ، وكان يُضْحِك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وكان من عمله أن يهدي الهدايا إلى رسول الله ، ويكون هو قد اشتراها من أصحابها وأجلهم
ثم يأتي بعد ذلك رسول الله ومعه صاحب الهدية فيقول له : يا رسول الله ، أعطه
ثمها !!

(٣) خفقه بالسوط والسيف والنعل والعصا : ضربه ضرباً خفيفاً

(٤) في الأصل : « نخفقوم »

(٥) في الأصل : « قطعة »

(٦) زيادة لأبد منها ، وحصون الكتيبة هي : القموص ، والوطيح ، وسُلالم ، والكتيبة

- وهي أربعون ألف عَذَقٍ . فَوُجِدَ خمسمائة قوسٍ عربية ، ومائة دِرْعٍ ، وأربعمائة سيف ، وألف رِمَحٍ . وسأل [رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] ^(١) كنانة بن أبي الحقيق عن الأموال — وكان قد قال صلى الله عليه وسلم حين صالحه : بَرِئْتُ منكم ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله إن كَتَمْتُمُونِي شيئاً — فقال كنانة : يا أبا القاسم ! أنفقناه في حربنا فلم يَبْقَ منه شيء ! وأكَّد الأيمان ، فقال رسولُ الله : بَرِئْتُ منكم ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله إن كان عندكم ؟ قال : نعم ! ثم قال صلى الله عليه وسلم : وكلُّ ما أَخَذْتُ من أموالكم ، وأَصْبَغْتُ من دِمَائِكُمْ ، فهو حِلٌّ لِي ولا ذِمَّةَ لكم ؟ قال : نعم ! وأشهد عليه عِدَّةٌ من المسلمين ومن يهود . فذلَّه سَعْيُهُ ^(٢) بن سلام ابن أبي الحقيق على خَرِبَةٍ ، فَبِعَثَ عليه السلام الزُّيَيْرَ في نَفَرٍ مع سَعْيَةٍ ^(٣) حتى حَفَرَ ، فإذا كُنْزٌ في مَسْكٍ ^(٤) جَمَلٍ ، فيه حُلِيٌّ . فَأَتَى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر الزُّيَيْرَ أن يعذَّبَ كنانةَ حتى يستخرجَ كلَّ ما عنده ، فعذَّبه الزُّيَيْرُ حتى جاءه بِمالٍ ، ثم دفعه إلى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه محمود . وعذَّبَ ابن أبي الحقيق الآخر ، ثم دَفَعَ إلى وِلَاةِ بَشْرِ بن البراء ^(٥) فقتلَ به ، وقيل ضَرَبَ عُنُقَهُ . واستَحَلَّ صلى الله عليه وسلم بذلك أموالهما ، وسَبَى ذَرَارِيَهُمَا . ووُجِدَ في المَسْكِ : أسوَرَةُ الذَّهَبِ ، ودَمَالِجُ الذَّهَبِ ، وخَلَاخِلُ الذَّهَبِ ، وأَقْرَطَةُ ذَهَبٍ ، ونَظْمٌ من جَوْهَرٍ وزُمُرُودٍ ، وخَوَاتِمُ ذَهَبٍ ، وفتَحَ بِجَرَعِ ظَفَارٍ مُجَرَّعٍ ^(٦)

ما كتبه ابن أبي
الحقيق من
أموال يهود
وما كان فيه من
الفنائ

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « ثعلبة »

(٣) المسك : الجِلْدُ يكون مِسْلَاخَ الدَابَّةِ أو الفم

(٤) سيأتي خبر مقتل بشر بن البراء بالسِّمِّ بعد قليل في ص (٣٢١)

(٥) في الأصل : « وفتح بجرج ظفار مجرع » . والفَسَخُ جمع فتخة ، وهي حلقة

تلبس في الإصبع كالخاتم ، (وهي المعروفة ههنا بالدبلة) ، وكانت لساء الجاهلية يتخذونها

في عقرهن . وجَزَعُ ظفار ، مضى ذكره في ص ٢٠٧

بالذهب . [وذكر]^(١)

وكانت صَفِيَّةُ بنت حُجَيٍّ تحتَ كِنَانَةَ بن أبي الحَقِيق ، فسبها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وبعث بها مع بلالٍ إلى رَحْلِهِ . فمرَّ بها وبأُبنَةِ عَمِّها على القَتْلَى ، فصاحت ابنةُ عَمِّها صِيحاً شديداً ، فكَرِهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما صَنَعَ بلالٌ وقال : ذهبت منك الرَّحمة ؟ تمرُّ بجاريةٍ حديثَةِ السنِّ على القَتْلَى !! فقال : يا رسولَ الله ! ما ظَنَنْتُ أنكَ تكرهُ ذلك ، وأُحِبُّتُ أن ترى مصارعَ قومِها ! فدفعَ ابنةَ عَمِّ صَفِيَّةٍ إلى دِحْيَةِ الكَلْبِيِّ ، وأعتقَ صَفِيَّةَ وتزوَّجها ، وجعلَ عَتَقَها صدَاقَها

ثمَّ إنَّ زينبَ ابنةَ الحارثِ اليهوديةَ أُخْتُ مَرْحَبٍ ، ذَبَحَتْ عَنَزاً لها وطَبَخَتْها وسمَّتها ، فلما صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المغربَ وأنصرفَ إلى منزله ، وجدَّ زينبَ عند رَحْلِهِ فقدَّمت له الشاةَ هديةً . فأمرَ بها فوضعت بين يديه ، وتقدَّم هو وأصحابه إليها ليأكلوا . فتناولَ الدَّرَاعَ ، وتناولَ بِشْرُ بن البراءِ عَظْماً ، وأنْتَهَسَ^(٢) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثمَّ أزدردَ ، وقال : كفُّوا أيديكم ، فإنَّ هذه الدراعَ تُخَبِّرُنِي أنَّها مسمومةٌ ! فقال بِشْرُ بن البراء : واللهِ يا رسولَ الله ، وَجَدْتُ ذلك من أُكَلَّتِي^(٣) التي أُكَلْتُ ، فما مَنَعَنِي أن أَلْفِظَها^(٤) إِلَّا كَرَاهِيَةً أَنْفَضُ عَلَيْكَ طَعَامَكَ . فلم يَرِمْ^(٥) بِشْرُ من مكانه حتى تَغَيَّرَ ثم مات . ودعا

خبر الشاة
المسمومة التي
أكل منها
رسول الله ،
وقلت بهر بن
البراء

(١) هكذا جاءت هذه الكلمة في المكان بين الكلامين ، ولا أدري أي معطوفة على ما قبلها ، أم هي مقطوعة منه ، وفي صلتها — بالذي يحییءُ بعدها من الكلام — سقط ؟ وأي ذلك كان ، فالكلام مستقيم ما حذف

(٢) انتَهَسَ اللحم : انتزعه بمقدِّم الشايبا وتعرَّقه ، وازدردَ : ابتلَع

(٣) الأكلة : اللقمة يأكلها ، ويُفتح أوَّلها أيضاً بمعناها

(٤) لفظ اللقمة : طرحها من فيه

(٥) لم يَرِم : لم يفارق مكانه ولم يَبْرَحْه

رسول الله زينب وقال : سَمِيتِ الذَّرَاعَ ؟ قالت : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ قال : الذَّرَاعُ !
قالت . نَعَمْ ! قال : وما حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قالت : قَتَلْتُ أَبِي وَعُمِّي وَزَوْجِي ،
وَنِلْتُ مِنْ قَوْمِي مَا نِلْتُ ، قَتَلْتُ : إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَتُخْبِرُهُ الشَّاةُ ، وَإِنْ كَانَ مَلِكًا
أَسْتَرْحَنًا مِنْهُ ! فقيل : أَمَرَ بِهَا فَقَتَلْتَ ثُمَّ صُلِبَتْ ، كما رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وقيل :

- عَقَّا عَنْهَا . وقد اختلفت^(١) الآثارُ في قتلها : ففي صحيح مسلم أنه لم يقتلها ، وهو
مروى عن أبي هريرة وجابر . وفي أبي داود أنه قتلها . وعن ابن عباس دفعها إلى
أولياء بشر بن البراء بن معرور ، وكان أكل منها فمات بها ، فقتلوا . وقال ابن
سحنون : أجمع أهل الحديث أن رسول الله قتلها . وكان نفر ثلاثة قد وضَعُوا
أيديهم في الطعام ولم يُصَيِّبُوا مِنْهُ شَيْئًا ، فَأَمَرَهُم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَحْتَجَمُوا أَوْسَاطَ رُؤُوسِهِمْ ، واحتجم صلى الله عليه وسلم تحت كتفه اليسرى ،
وقيل على كاهله ، حججه أبو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ وَالشَّفَرَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم في
مَرَضِ مَوْتِهِ : مَا زَالَتْ أَكَلَةُ خَيْرٍ يُصَيِّبُنِي مِنْهَا عِدَادٌ ، حَتَّى كَانَ هَذَا أَوَانٌ أَنْ تَقْطَعَ
أُبْهَرِي^(٢) . ويقال الذي مات مسمومًا من الشاة مُبَشَّرُ بْنُ الْبَرَاءِ ، وبشر أثبت

الاختلاف في
قتل صاحبة
الشاة المسمومة

اجتماع رسول
الله من سم الشاة

- وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَعَانِمٍ خَيْرَ فَرَوَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
وَدَقَةَ بْنِ عُبَيْدٍ^(٣) بن عامر بن بَيَاضَةَ الْبَيَاضِيِّ الْأَنْصَارِيَّ ، فَلَمْ يُحْمَسِ الطَّعَامُ
وَالْأَدَمُ وَالْعَلْفُ ، بَلْ أَخَذَ النَّاسُ مِنْهُ حَاجَتَهُمْ . وكان من احتاج إلى سلاح

مغانم خبير

(١) في الأصل : « واختلف »

(٢) العِدَادُ : احتياجُ وجع اللدغ أو المسموم ، وذلك أنه إذا نَمَتْ له سنة مذ يوم
اللدغ حاج به الألم كأول ما لدغ . ويرى هذا الحديث : « مَا زَالَتْ أَكَلَةُ خَيْرٍ يُصَيِّبُنِي » ،
فهذا أَوَانٌ قَطَعَتْ أُبْهَرِي . فقوله تعادني : من العِدَادِ أَي تراجعتني ويعاودني ألم سمها
في أوقات معلومة . والأبهر : عرق مستبطن في الصلب يخرج من القلب متصل به فإذا
انقطع لم تكن معه حياة ، وانظر من ٢٣٢ (الأكل)

(٣) في الأصل : « ودقة بن عميل » ، والصواب ما أثبتناه ، وما اتفق عليه الرواة
انظر ترجمته في أسد الغابة وابن سعد والإصابة ، وابن هشام وغيرهم

يقاتلُ به ، أخذهُ من صاحبِ المغنمِ ثم ردَّه^(١) إليه . فلما اجتمعت المغنمُ كلها ، جزَّأها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خمسة أجزاء ، وكتب في سهمٍ منها لله ، وسائرُ السهمانِ أغفالٌ . وكان أوَّلُ سهمٍ خرَّجَ ، سهمُ النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يتخَيَّر في الأخماس . ثم أمر ببيع الأخماس الأربعة فيمن يزيده ، فباعها فروة بن عمرو . ودعا فيها صلى الله عليه وسلم بالبركة فقال : اللهم ألقِ عليها النفاق ! فتذاك الناس عليها حتى نفقَ في يومين ، وكان يُظنُّ أنهم لا يتخلصون منه حيناً لكثرة . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خمسة ما أراه الله : فأعطى أهله ، وأعطى رجالاً من بني عبد المطلب ونساءً ، وأعطى اليتيم والسائل . وجمعت مصاحفُ فيها التوراة ، ثم رُدَّتْ عَلَى يَهُود . ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَدُّوا الخِيَّاطَ والمَخِيَّطَ^(٢) ، فإن الغُلُولَ^(٣) عارٌ وشنارٌ ، ونارُ يومِ القيامة ! فعَصَبَ فروةُ رأسه بعصابة ليستظلَّ بها من الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عِصَابَةٌ مِنْ نَارٍ عَصَبَتْ بِهَا رَأْسُكَ ! فطرحَهَا . وسألَ رجلٌ أن يُعْطَى من النَّيِّ شيئاً فقال صلى الله عليه وسلم : لا يَحِلُّ من النَّيِّ خَيْطٌ ولا مَخِيَّطٌ لأحد ، ولا مُعْطَى . وسأله رجلٌ عقلاً فقال : حتى تُقَسِّمَ الغنائمَ ثم أعطيك عقلاً . وقُتِلَ^(٤) كِرْكِرَةُ يومئذٍ ، فقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّهُ الآنَ كَيُحْرَقُ في النَّارِ عَلَى شِمْلَةٍ غَلَّهَا . وتوفَّى رجلٌ من أشجع فلم يُصَلِّ عليه ، وقال : إِنَّ صاحبَكُم غلَّ في سبيلِ الله . فوجدَ في متاعه خَرَزَ^(٥)

(١) في الأصل : « ردَّوه »

(٢) الخياطُ : الخيطُ . والمخيطُ : الإبرة يخاط بها

(٣) غلَّ من الغنم : خان وسرق ، واسم ما يسرق من الغنائم : الغُلُول

(٤) في الأصل : « وقيل »

(٥) في الأصل : « جزو » ، ولم يتوجَّه لنا رأى في صوابها إلا ما كتبناه ، أو أن

تكون « خَزَ لا يساوى ... »

لا يساوي درهمين . واشترى الناس يومئذ تبراً بذهبٍ جزافاً^(١) ، فنهى^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . ووجد رجلٌ في خربةٍ مائتي درهمٍ ، فأخذَ منها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الخمسَ ودفعها إليه .

وسَمِعَ [صلى الله عليه وسلم]^(٣) يومئذ يقول : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

النهى عن أشياء

- الْآخِرِ فَلَا يَسْقِي مَاءَهُ زَرْعٍ غَيْرِهِ ، وَلَا يَبِيعُ شَيْئًا مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى يُعْلَمَ ، وَلَا يَرْكَبُ دَابَّةً مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى إِذَا أُدْبِرَهَا^(٤) رَدَّهَا ، وَلَا يَلْبَسُ ثَوْبًا مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ ، وَلَا يَأْتِ^(٥) امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ حَتَّى تُسْتَبْرَأَ بِحَيْضَةٍ^(٦) ، وَإِنْ كَانَتْ حُمْلَى حَتَّى تَضَعَ الْحَمْلَ . وَمرَّ عَلَى امْرَأَةٍ مُجْحَجَةٍ^(٧) فَقَالَ : لِمَنْ هَذِهِ ؟ فَقِيلَ : لِفُلَانٍ . فَقَالَ : لَعَلَّهُ يَطْوُهَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : كَيْفَ بَوَلَدَهَا ؟ يَرِثُهُ وَلَيْسَ بِأَبْنَاهُ ، وَيَسْتَرْقُوهُ وَهُوَ يَغْذُو^(٨) فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ! لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَلْعَنَهُ لَعْنَةً تَتَّبِعُهُ فِي قَبْرِهِ

وَقَدِمَ أَهْلُ السَّفِينَتَيْنِ مِنَ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ بَعْدَ أَنْ فُتِحَتْ خَيْبَرُ ، فَيَهْمُ جَعْفَرُ

قدوم أصحاب
السفيتين

(١) في الأصل : « وأسرى الناس يومئذ يذهبُ جزافاً »

(٢) في الأصل : « فانهى »

(٣) زيادة للبيان

(٤) أدبر الدابة : إذا أثقل عليها الحمل ، فقرحها القتبُ حتى تدعى . والدابة اسم الفرقة التي تكون من ذلك

(٥) في الأصل : « ولا يأتي »

(٦) استبراء الجارية : أن لا يمسه ولا يطوها حتى تبرأ رحمها ، فتحيض ثم تطهر ، وعندئذ يتبين حالها هل هي حامل أم لا

(٧) في الأصل : « مجحج » . أصله ، أجمجت : السبعة والكلبة فهي مجحج : إذا حملت فاقربت وعظم بطنها ، واستبر ذلك للمرأة استبان حملها

(٨) غذوت الصبي : إذا غذيته ، وجعل ماء الرجل للحمل كالغذاء للجنين ، ومن أجل ذلك لم يحل له أن يستخدمه ويسترقه . وفي الحديث أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تغدوا أولادَ المشركين » ، وذلك نهي المسلمين عن وطء الحبال من السبي

ابن أبي طالب وأبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، في جماعة من^(١) الأشعريين يزيدون على سبعين . وذكر ابن سعد عن الواقدي بسنده : أنهم لما سمعوا خبر هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، رجع معهم ثلاثة وثلاثون رجلاً وثماني نسوة ، فمات منهم رجلان بمكة ، وحُبس بمكة سبعة نفر . وشهد بداراً منهم أربعة وعشرون رجلاً . فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من الهجرة ، كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي يدعو إلى الإسلام مع عمرو بن أمية الضمري ، فأسلم . وكتب إليه أيضاً أن يزوجه أم حبيبة [بنت أبي سفيان]^(٢) — وكانت فيمن هاجر إلى الحبشة — فزوجه إياها . وكتب إليه أيضاً أن يبعث بمن بقي عنده من أصحابه ويحملهم ؛ فحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية ، فأرسوا بساحل بولا^(٣) وهو الجار^(٤) . ثم ساروا حتى قدموا المدينة ، فوجدوا^(٥) رسول الله بخيبر فاتوه ، فقال صلى الله عليه وسلم : ما أدرى بأيهما أنا أسر ؟ قدوم جعفر ، أو فتح خيبر ! ! ثم ضمه وقبل بين عينيه . وهم المسلمون أن يدخلوا جعفرًا ومن قدم معه في سهُمَانِهِمْ ففعلوا . وقدم النُوسِيُّونَ ، معهم أبو هريرة والطفيل بن عمرو وأصحابهم ، وشر من الأشعريين ، فكلَّم رسولُ

كتاب رسول
الله إلى النجاشي
في الإسلام ،
وزواج أم
حبيبة ، ورجعة
المهاجرين

لمشارك القادمين
في غنائم خيبر

(١) في الأصل : « في »

(٢) زيادة للبيان

(٣) ساحل بولا : لم أعرف صواب رسمه أو ضبطه ، ولم أجده في كتب البلدان ،

انظر التعليق التالي

(٤) الجار : مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) بينها وبين المدينة يوم وليلة ،

وهي فرضة كانت تُشرفُ إلى السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين والهند ، ونصف

الجار جزيرة في البحر ونصفها على الساحل . وقد مُسمَّى البحر من مُجْدَّة إلى القلزم كله

باسمها (بحر الجار) ، فلعل بولا هو اسم هذا البحر بلسان الحبشة

(٥) في الأصل : « فوجدوا »

الله صلى الله عليه وسلم أصحابه^(١) فيهم أن يشركوهم في الغنيمة ، فقالوا : نعم ،
يا رسول الله

الحبس وقسمته

وكان الخمس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل مَغْنَمَ غَنِمَهُ المسلمون ،
شَهِدَهُ أو غَابَ عنه . وكان لَا يَقْسَمُ لغائبٍ في مَغْنَمٍ لم يشَهِدْهُ ، إلا أَنَّهُ في بدرٍ
ضَرَبَ لثمانيةٍ لم يشَهِدُوا . وكانت خَيْرُ لأهلِ الحديبية من شَهِدَهَا أو غَابَ عَنْهَا .
قال الله سبحانه : « وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَارِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ »
(الفتح : ٢٠) يعنى خير ، وقد تخلف عنها رجالٌ ، ومات رجلان . وأسهم صلى
الله عليه وسلم لمن تخلف منهم ومن مات ، وأسهم لمن شَهِدَ خَيْرٌ ولم يشَهِدِ الحديبية ،
وأسهم لِرُسُلٍ كانوا يختلفون إلى أهلِ فَدَكٍ ، وأسهم لثلاثةٍ مرضى لم يحضروا القتال ،
وأسهم للذين استشهدوا . وقيل : كانت خَيْرُ لأهلِ الحديبية ، لم يشَهِدَهَا غيرُهم ،
ولم يُسَهِم فيها لغيرهم ، والأول أثبت . وأسهم لعشرةٍ من يهودِ المدينة — غزاهم^(٢)
إلى خير — كسهمانِ المسلمين ، ويقال أَخَذَاهُمْ^(٣) ولم يُسَهِم لهم ، وأعطى ممالك
كانوا معه ولم يسهم لهم

من شهد خيبر
من النساء

وشهد خيبر عشرون امرأة : منهن ، أمُّ المؤمنين أمُّ سَلَمَةَ ، وصَفِيَّةُ بنتُ عبد
المطلب ، وأمُّ أيمن ، وسلمى امرأةُ أبي رَافِعٍ مَولَاةُ النبي صلى الله عليه وسلم ،
وأمرأةُ عاصمِ بنِ عَدِيٍّ ، [وَوَلِدَت بِخَيْرِ سَهْلَةَ بنتُ عاصمٍ] ، وأمُّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ
بنتُ كعبٍ ، وأمُّ مَنِيْعٍ وهى أمُّ شَبَابٍ ، وكَعْبِيَّةُ بنتُ سَعْدِ الأَسَلِيَّةِ ، وأمُّ مُطَاعِ
الأَسَلِيَّةِ ، وأمُّ سُلَيْمِ بنتُ مِلْحَانَ ، وأمُّ الضَّحَّاكِ بنتُ مَسْعُودِ الحَارِثِيَّةِ ، وهنَّ بنت

(١) في الأصل : « وأصحابه »

(٢) غزاهم : حملهم على الغزو

(٣) في الأصل : « أخذاهم » . وأخذوا المملوك والمولى من الغنيمة : أعطاه منها

وَوَهَبَ لَهُ

عمرو بن حرام ، وأُمُّ العلاء الأنصارية ، وأُمُّ عامر الأشهلية ، وأُمُّ عطية الأنصارية ،
وأُمُّ سليط ، وأُمِّيَّة بنت قيس الغفارية ، فرَضَخَ لهنَّ^(١) من النِّئِءِ ولم يسهم لهن .
وولدت امرأة عبد الله بن أنيس فأخذها ومن ولدته

خبر أفراس
المؤمنين
وسهمانها

وقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ثلاثة أفراس : لِزَارُ وَالظَّرِبُ^(٢)

وَالسَّكْب . وقاد المسلمون مائتي فرس ، وقيل ثلاثمائة ، والأول أثبت . فأسهم لمن

لَهُ فَرَسَانِ خَمْسَةَ أَسْهُمٍ : أَرْبَعَةً لِفَرَسَيْهِ وَسَهْمًا لَهُ ، ولم يسهم لأكثر من فَرَسَيْنِ

لِرَجُلٍ وَاحِدٍ . ويقال إنه لم يسهم إلا لفرسٍ واحدٍ ، وهذا أثبت . ويقال إنه

عَرَبَ الْعَرَبِيَّ وَهَجَنَ الْمُهْجِينَ^(٣) يَوْمَ خَيْرٍ ، فأسهم للعربي دون المهجين . وقيل :

لم يكن في عهده عليه السلام هَجِينٌ ، إنما كانت الْعَرَابُ^(٤) ، حتى كان زمنُ

عمر بن الخطاب رضى الله عنه وَفَتَحَتِ الْأَمْصَارُ . ولم يُسْمَعْ أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ضَرَبَ لِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْخَيْلِ لِنَفْسِهِ إِلَّا لِفَرَسٍ وَاحِدٍ ، فكان له صلى

الله عليه وسلم ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ : لِفَرَسِهِ سَهْمَانِ وَلَهُ سَهْمٌ . وَوَلِيَ إِحْصَاءَ النَّاسِ بِخَيْرِ

زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمُ الْفَنَاءُ : وَهُمْ أَلْفٌ

وَأَرْبَعُمِائَةٍ ، وَالْخَيْلُ مِائَتَا فَرَسٍ . وَكَانَتِ السَّهْمَانِ الَّتِي فِي النَّظَاةِ وَالشَّقِّ عَلَى ثَمَانِيَةِ

عَشْرِ سَهْمًا . وَكَانَ مَنْ كَانَ فَارِسًا لَهُ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ فَوَضَى لَمْ تُحَدِّدْ وَلَمْ

تُقَسَّمْ ، إِنَّمَا لَهَا رُؤُوسٌ مُسَمَّوْنَ ، لِكُلِّ مِائَةِ رَأْسٍ يُقَسَّمُ عَلَى أَصْحَابِهِ مَا خَرَجَ

من غَلَّتِهَا

(١) رَضَخَ لَهُ مِنْ مَالِهِ : أَعْطَاهُ عَطَاءً مَقَارِبًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ ، وَاسْمُ مَا يَعْطَى
كَذَلِكَ : الرَضِيعَةُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الضَّرْب »

(٣) الْعَرَبِيُّ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّاسِ : الَّذِي يَكُونُ أَبَوْهُ عَرَبِيًّا عَتِيقًا وَأُمُّهُ عَرَبِيَّةً ، فَإِذَا كَانَتْ

الْأُمُّ غَيْرَ عَرَبِيَّةً ، فَوُلِدَتْهُمَا هَجِينٌ ، وَهُوَ عَيْبٌ يَعْابُ بِهِ

(٤) الْعَرَابُ مِنَ الْخَيْلِ : الْعَرَبِيَّةُ . فَرَّقُوا بَيْنَ الْخَيْلِ وَالنَّاسِ فَقَالُوا فِي النَّاسِ : عَرَبٌ

وَأَعْرَابٌ ، وَفِي الْخَيْلِ : عَرَابٌ

مسافة اليهود
على زرع
خسب

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير، ساقى^(١) يهود على الشطر من
الشمر والزرع، وكان يُزرعُ تحت النخل. وكان يبعث عبد الله بن رواحة
يخرص^(٢) عليهم النخل، ويقول إذا خرص: إن شئتم [فلكم]^(٣)، وتضمنون
نصف ما خرصت؛ وإن شئتم فلنا، ونضمن لكم ما خرصت. وخرص عليهم
أربعين ألف وسقي^(٤). فلما قتل ابن رواحة بمؤتة؛ خرص عليهم أبو الهيثم بن
التيهان؛ وقيل: جبار بن صخر؛ وقيل: فروة بن عمرو. وجعل المسلمون يتقعون^(٥)
في حرثهم ويقلهم بعد المسافة، فشكت يهود ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم؛ فنادى عبد الرحمن بن عوف: الصلاة جامعة؛ ولا يدخل الجنة إلا مسلم.
فاجتمع المسلمون؛ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
إن يهود شكوا إلى أنكم وقعتم في حظائرهم^(٦)؛ وقد أمتأهم على دماهم؛ وعلى
أموالهم التي في أيديهم في أراضيهم؛ وعاملناهم^(٧). وإنه لا تحل أموال المعاهدين
إلا بحقها. فكان^(٨) المسلمون لا يأخذون من بقولهم شيئاً إلا بشمن

شكوى اليهود
من المسلمين
ولانصافهم

(١) المسافة في اصطلاح الشريعة من قولهم ساقى فلاناً كخناه أو كرمه: إذا دفعه
إليه، واستعمله فيه، على أن يعسره ويسقيه ويقوم بما يصلحه من الإبار وغيره، فما أخرج
الله من ثمره، فللعامل فيه سهم مما تفرقه، والباقي لمالك النخل
(٢) كخرص النخل والكرم يخرص خرساً: إذا حزر ما عليه من الرطب تمرأ،
ومن العنب زبيباً، وهو ظن وتقدير بظن، واسم من يفعل ذلك الخارس، وجمعه مخرّاص
(٣) زيادة للسياق

(٤) الوسقي: مكيّلة معلومة عندكم، ويقال: هو يبلغ حجل بعير
(٥) وقع في حرث فلان: إذا نزل بدوابه فيه ترعى غير حذر
(٦) الحظائر جمع حظيرة: وهي ما يحيط بالشيء تكون من قصب أو خشب،
كالخائط من البنيان، فسوّوا ما أحاطوه من زروعهم بما يحظرها — أي ما يمنعها ويحرمها
ويحميها — حظيرة

(٧) المعاملة: أن يدفع إليهم الأرض يقومون عليها بما يحتاج إليه من عمارة وزراعة
وتلقيح وحراسة ونحو ذلك، وهي المسافة التي مرّ ذكرها قبل. ولذلك كانت المسافة في
كلام فقهاء الحجاز، هي المعاملة في كلام فقهاء العراق

(٨) في الأصل: «وكان»

خير الكتبية
وأنها لرسول
الله خالصة

وقيل إن الكتبية كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة، لأنهم لم يوجفوا عليها^(١)، وقيل هي خُصه من خيبر. وكان صلى الله عليه وسلم يُطعم من الكتبية من أطم، ويُنفق على أهله منها، وكانت تخرص ثمانية آلاف وسق تمرًا، فليهود نصفها: أربعة آلاف. وكان يُزرع فيها الشعير، فيُحصد منه ثلاثة آلاف صاع، لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصفه، وليهود نصفه. وربما اجتمع منها ألف صاع نوى^(٢)، هي أيضًا بينهما نصفين. فأطعم من الكتبية كل امرأة من نسائه ثمانين وسقًا تمرًا، وعشرين وسقًا شعيرًا؛ وللعباس بن عبد المطلب مائتي وسق؛ ولفاطمة وعليّ عليهما السلام ثلاثمائة وسق شعيرًا وتمرًا؛ ولأسامة ابن زيد مائة وخمسين وسقًا شعيرًا وتمرًا. وأطعم آخرين. وقسم بين ذوى^(٣) القرى بخيبر: بين بنى هاشم وبنى المطلب فقط

واستشهد بخيبر خمسة عشر رجلاً: أربعة من المهاجرين، والبقية من الأنصار. فقيل: صلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: لم يُصلّ عليهم. وقُتل من يهود ثلاثة وتسعون رجلاً. وأعطى صلى الله عليه وسلم جبَل^(٤) بن جَوَّال الثعلبي كل داجن^(٥) بخيبر، وقيل: إنما أعطاه كل داجن في النطاة، ولم يُعطه من الكتبية ولا من الشق شيئًا

ما نهى عنه
في خيبر

وفي غزاة خيبر نهى صلى الله عليه وسلم: عن أكل الحمار الأهلي. وعن أكل كل ذي ناب من السباع. وأن توطأ الجبال حتى يَضَعْنَ. وعن أن تُباع

(١) أوجف دابته: إذا حثها، وأوجف بها: أسرع. وكل ما لم يوجف عليه المسلمون بجبل ولا ركاب فهو خالص لرسول الله

(٢) نوى: جمع نواة التمر

(٣) في الأصل: « وقسم بينهم ذى القرى »

(٤) في الأصل: « جبلة »، وكان جبل يهوديا وأسلم، وكان شاعرا

(٥) الداجن: هي الشاة التي تعلقها الناس في منازلهم

السَّهَامُ حَتَّى تُنْقَسِمَ . وَأَنْ تُبَاعَ الثَّمَرَةُ حَتَّى يَبْدُوَ صِلَاحُهَا . وَلَعَنَ يَوْمئِذٍ الْوَاصِلَةَ
وَالْمَوْصُولَةَ^(١) ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمَوْشُومَةَ^(٢) ، وَالْخَامِشَةَ وَجَهَهَا^(٣) ، وَالشَّاقَّةَ جَيْبَهَا^(٤) .
وَحَرَّمَ لَحُومَ الْبِغَالِ وَكُلَّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطُّيُورِ . وَحَرَّمَ الْمُجْتَمَةَ^(٥) وَالْخَلِيسَةَ^(٦)
وَالنَّهْبَةَ^(٧) . وَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ

وقدم عباس بن مرداس السامى مكة ، فخبّر أن محمداً سار إلى خيبر ، وأنه
لا يُفْلِتُ . فقال صفوان بن أمية : أنا معك يا عباس . وضوى إليه نفر ، وقال
حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى : إِنَّ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ . ووافقته جماعة ، فتخاطراً^(٨) مائة
بعير . فلما جاء الخبرُ بظهور^(٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حُوَيْطِبُ

بلوغ خبر
خيبر إلى أهل
مكة

(١) رواية الحديث : « الواصلة والمستوصلة » . قالوا ، والواصل : التي تصل شعرها
بشعر امرأة غيرها زوراً ، والمستوصلة التي يفعل بها ذلك . وقد روى عن عائشة أنها قالت :
« ليست الواصلة بالتي تعنون ، ولا بأس أن تعرّى المرأة عن الشعر فتصل قرناً من قرونها
بصوف أسود ، وإنما الواصلة التي تكون بغياً في شبيبتها ، فإذا أسنت وصلتها بالقيادة » .
فالموصولة والمستوصلة لقول عائشة هي التي تبتغي ذلك من الواصلة لتدرج بها إلى الرجال
(٢) الوشم : نقش تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة وتحشوه بالنؤور ، وهو دخان الشحم ،
أو الكحل ، فيثبت على لحمها أزرق أو أخضر . وفي رواية الحديث « الواشمة والمستوشمة » .
والواشمة التي تفعل ذلك لمن تطلبه ، وهي المستوشمة ، وذلك من أمر الجاهلية
(٣) الخامشة : التي تكدح وجهها بأظافرها من الحزن عند النوح فتخمشه وتخدشها ،
وكان من عاداتهن في الجاهلية
(٤) الشاقة جيبها : التي تمرق ثوبها ، وتقطعها طويلاً من عند نحرها إلى أسفلها ، وذلك
أيضاً من جاهليتهن

(٥) المجتممة : هي الشاة أو غيرها مما يجتم ثم يُرمى بالحجارة حتى تموت ثم تؤكل
(٦) في الأصل : « الخلسة » ، والخليسة : هي ما يستخلص من السبع إذا افترسها ،
فتموت قبل أن تذكي ، ويذكر اسم الله عليها . وسميت كذلك لأنها اختلست منه : أي استلبت
من بين أنيابه ومخالبه
(٧) النهبة والنهبي : ما يُنْتَهَبُ من شيء ، كالغنم وغيرها أي يُفْتَارُ عليه
فيُسَاقُ اختلاصاً

(٨) تخاطر القوم على أمر : تراهنوا ، واسم الرهان الخطر

(٩) الظهور : النصر والعلبة

وَحَيْزُهُ^(١) الرَّهْنُ . وكان الذي جاءهم بذلك الحجاج بن علاط السلمي [بن
ثويرة بن حنثر بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز]^(٢)
ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور ، وقد أسلم بخير . [وكان قد
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة ، وكان له بها مالٌ
وأهلٌ ، وتخوف إن علمت قريشُ بإسلامه أن يذهبوا بماله . فأذن له رسول
الله أن يأتي مكة]^(٣) ليجمع ماله

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لما أقبل إلى خيبر ، بعثَ مُحَيِّصَةَ بن
مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجذعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج
الأنصاري إلى فُذَك ، يدعوهم إلى الإسلام . فبعثوا معه بنفَرٍ منهم ، حتى صالحهم
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على أن يُخلوا بينه وبين الأموال ، وأنَّ لهم
نصفَ الأرض . وصارت^(٤) فُذَك خالصةً لرسول الله أبداً ، أخذها بغيرِ إيجابِ
خيَلٍ ولا رِكابٍ

وانصرفَ صلى الله عليه وسلم من خيبر يريد وادي^(٥) القرى . فلما كان
بالصَّهْبَاءِ أعرَسَ بصفية بنت^(٦) الحُجَيِّ مَسَاءً ، وأولم عليها^(٧) بالحِجْسِ والسَّوِيْقِ

(١) في الأصل : « وجيزة » ، والحيز : الناحية ، يريد ومن كان في ناحيته وحزبه
(٢) هكذا عمود النسب ، والذي بين الأقواس من أسد الغابة وغيره . وفي الأصل بعد
« السلمي » ما نصه : « بن عمرو بن سعد بن عمرو بن زهير بن امرئ القيس . . »
(٣) في الأصل : سقط ، وقد استوفينا من خبر الحجاج بن علاط في سيرة ابن هشام
وغيرها بغير لفظه ، والخبر طويل جيّد
(٤) في الأصل : « وضارب »
(٥) في الأصل : « وأخرى »
(٦) في الأصل : « بن حي »
(٦) أولم : اتخذ لعرسها وليمة

مصالحه أهل
فُذَك

لإعراسه بصفية
بنت حي

والتَّمْر^(١). وبات أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه قريباً من قُبَيْتِه ، آخذاً بقائم السيف حتى أصبح ، وهو يحرسه صلى الله عليه وسلم

فلما انتهى إلى وادي القرى — وقد ضوى إليها^(٢) ناس من العرب — استقبله اليهود بالرَّمِي ، فقتل مدغم^(٣) — وهو يحطُّ رَحْلَ النبي صلى الله عليه

وسلم — بسهم. فعبأ عليه السلام أصحابه وصفهم للقتال ، ودفع لواءه إلى سعد بن هُبادة ، وراية إلى الحُبَاب بن المُنذر ، وراية إلى سَهْل بن حُنَيْف ، وراية إلى عَبَاد بن بَشْر. ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا. وبرزوا ، فقتل منهم أحد عشر رجلاً. وبات عليهم وغدا لقتالهم ، فأعطوا بأيديهم^(٤) ، فأخذها عَنوَةً ، وغنم ما فيها فقسَّمه ، وعامل^(٥) يهود على التَّخَل . فطلبت يهودُ تِمْيَاء الصُّلَح فصولحوا

على الجزية ، وأقاموا على أموالهم . وانصرف صلى الله عليه وسلم من وادي القرى ١٠ — وقد أقام أربعة أيام — يريد المدينة ، فلما قُرب منها نزل وعَرَس ، فنام ومن معه عن صلاة الصُّبْح حتى طلعت الشمس ، فأذن بلالٌ ، وركعوا ركعتي الفجر ، ثم صلى بهم حتى إنَّ أحدهم لَيَسْلُتُ^(٦) العَرَقَ عن جبينه من حرِّ الشمس ، فلما سلم قال : كانت أنفسنا بيد الله ، فلو شاء قبضها ، وكان أولى بها ، فلما ردَّها إلينا صائناً . ثم أقبل على بلال — وكان قد قال قبل أن ينام : ألا رجلٌ صالحٌ حافظٌ لعينيَّ يحفظُ لنا صلاة الصُّبْح ؟ فقال بلال : أنا ! ثم نام

غزوة وادي
القرى

مصالحة يهود
تيماء

النوم عن صلاة
الصبح

(١) الحليس : طعام للعرب تتخذه من التمر والأقط والسمن ، وقد يحملون عوض الأقط الدقيق والفتيت . والسويق يُتخذ من الحنطة والشعير

(٢) ضوى إليها : مال إليها واجتمع فيها

(٣) مدغم : غلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص (٣١٨)

(٤) أعطى بيده : سلم من غير قتال

(٥) انظر ص (٣٢٨)

(٦) سَلَّتْ عرقه عن جبينه : أماطته ومسحته بينانه أو يديه

معه ، غلبته عيناه — فقال : مه^(١) يا بلال ! فقال : بأبي وأُمِّي ، قبضَ نفسي الذي قبضَ نفسك ! فتبستَ صلى الله عليه وسلم . وقد قيل إنَّ ذلك كان مرَّجعه صلى الله عليه وسلم من حُنَيْن . والأوَّل قول محمد بن شهاب عن سعيد بن المسيَّب ، وهو أعلم النَّاس بالسيرِ والتَّغازي ، وكذلك سعيد بن المسيَّب ، ولا يُقاس بهما المخالف لهما في ذلك . وروى عن قتادة أنَّ ذلك كان في جيش الأُمراء ، وهذا وهمٌ ، وجيشُ الأُمراء كان في غزوة مؤتة ، ولم يشهدوا النُّبي صلى الله عليه وسلم . وعن عطاء بن يَسار أنها كانت في غزوة تبوك ، وهذا لا يصحُّ ، لأنَّ الآثارَ الصحاحَ على خلافِ قوله مسندةٌ ثابتةٌ ، وقوله مرَّسل

ولما نظر إلى أحدٍ قال : هذا جبلٌ يُحبُّنا ونحبُّه ! اللهمَّ إني حرَّمتُ ما بين
لا بَقِي^(٢) المدينة . ونهى أن يطرُق الرَّجُلُ أهله بعد صلاةِ العشاء . ولما قدِم
المدينة اتَّخذ المنبرَ ، وله درجتان والمُستراحُ . وخطب عليه فخرُ الجذع^(٣) الذي
كان يَسْتَنِدُ إليه إذا خطب

وفي مُجَادَى الأولى من سنة سبعٍ ، ردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته
زينبَ على أبي العاص بن الربيع

ثم كانت سريةُ عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى تُرَبَّة ، في شعبان
سنة سبعٍ . بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلاً إلى عَجَزٍ هَوَازَن
بُتْرَبَّة ، وهي بناحية العَبْلَاء ، على أربع ليالٍ من مكة ، طريقُ صَنْعَاء وَنَجْرَان .
فخرجَ ومعه دليلٌ من بني هِلَال ، فكانوا يسيرون الليلَ ويكْمُنون النَّهارَ ، حتى

(١) مهٌ كَلَّةٌ للاستفهامِ ، بمعنى ماذا

(٢) اللَّابَّةُ : الحَرَّةُ ، وهي الأرضُ الواسعة التي قد ألبستها حجارة سُود ، والمدينة

ما بين حرتين عظيمتين ، وهما لا بَتَّاهَا

(٣) الجذعُ : ساقُ النَّخْلَةِ

جبل أحد ،
واتخاذ المنبر

ردَّ زينب بنت
رسول الله إلى
أبي العاص

سرية عمر بن
الخطاب إلى تُرَبَّة

أَتَوْا مُحَالَهُمْ وَقَدْ فَرَّوْا . فَلَمْ يَلْقَوْا أَحَدًا ، وَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ

ثُمَّ كَانَتْ سَرِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي كَلَابٍ بِنَجْدٍ
بِنَاحِيَةِ ضَرِيَّةٍ ، فِي شَعْبَانِ هَذَا . فَبَيَّتَ نَاسًا مِنْ هَوَازِنَ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ

سرية أبي بكر
إلى بني كلاب

وَسَرِيَّةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ إِلَى فَدَكٍ ، فِيهِ أَيْضًا . وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا لِيُوقِعَ بَنِي
مُرَّةَ ، فَاسْتَأْنَقَ نَعْمًا وَشَاءَ وَانْحَدَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَدْرَكُوهُ لَيْلًا ، وَرَأَوْهُمْ بِالنَّبْلِ ،
حَتَّى فَنَيْتَ نَبْلَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأُحِيطَ بِهِمْ وَأُصِيبُوا . وَاسْتَأْنَقَ الْمُرِّيُّونَ نَعْمَهُمْ وَشَاءَ .
فَتَحَامَلَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى فَدَكٍ ، فَأَقَامَ عِنْدَ يَهُودِيٍّ حَتَّى أُنْذِمَتْ
جِرَاحُهُ ، وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ

سرية بشير بن
سعد إلى بني مُرَّة
بفدك

فَهَيَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَبَعَثَهُ إِلَى مُصَابِ
الْقَوْمِ ، وَمَعَهُ مَائَتَانِ رَجُلٍ ، وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءٌ ^(١) . ثُمَّ بَعَثَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [اللَّيْثِيُّ] ^(٢)
عَلَى مَائَتَيْنِ رَجُلٍ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ ، وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعُكْبَةُ بْنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ،
فَسَارَ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ . فَبَعَثَ الطَّلَاحُ عَلَيْهَا عُكْبَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَأَعْلَمُوهُ خَبَرَهُمْ . ثُمَّ
وَأَقَامَهُمْ ، وَحَصَّ مِنْ مَعَهُ عَلَى الْجِهَادِ ، وَأَوْصَاهُمْ بِالتَّقْوَى ، وَحَمَلَ بِهِمْ عَلَى الْقَوْمِ ،
فَقَاتَلُوا سَاعَةً ثُمَّ حَوَوْا ^(٣) الْمَاشِيَةَ وَالنِّسَاءَ ، وَقَدْ قَتَلُوا الرِّجَالَ . وَمَرَّ أُسَامَةُ بْنُ
زَيْدٍ فِي إِثْرِ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ نَهْيِكُ بْنُ مِرْدَاسٍ ، حَتَّى دَنَا مِنْهُ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ! فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ نَدِمَ . وَأَقْبَلَ إِلَى جَمَاعَتِهِ فَقَالَ لَهُ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : بئسَ
وَاللَّهِ مَا فَعَلْتَ ! تَقْتُلُ أَمْرًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ !! وَسَاقَ النَّعْمَ وَالشَّاءَ وَالسَّبِيَّ ،

سرية الزبير بن
العوام ثم سرية
غالب بن عبد الله
إلى بني مُرَّة أَيْضًا

قتل أسامة الرجل
الذي قال لا إله
إلا الله

(١) فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٩٠ « أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ مِنَ الْكَدِيدِ
مِنْ سَرِيَّةٍ ، قَدْ ظَفَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ : اجْلِسْ .
وَبَعَثَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ ، فَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ الزُّبَيْرَ لَمْ يَغْزُ بِهِذِهِ السَّرِيَّةَ وَاسْتَبْدَلَ بِهِ
(٢) زِيَادَةُ اللَّيْثَانِ
(٣) كَحَوَى الْعَمَى : جَمْعُهُ وَضَعَهُ لِيَهْ

فكانت سهامهم عشرة أبخرة كل رجل ، أو عدلها من الغنم : كل جزور بعشرة . وقدموا المدينة ، فحدث زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبره ، فقال : قتلته ، يا أسامة ، وقد قال : لا إله إلا الله !! فجعل يقول : إنما قالها تنوذاً من القتل ! فقال : أفلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب ؟ فقال أسامة : لا أقتل أحداً يقول لا إله إلا الله أبداً^(١) ٥

سرية غالب بن عبد الله إلى الميعة

ثم كانت سرية غالب بن عبد الله بن مسعر اللثي أيضاً — في رمضان منها — إلى الميعة ، ليوقع بني عوال وبني عبد بن ثعلبة ، في مائة وثلاثين رجلاً ، ومعه يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستاقوا نعاماً وشاء وقتلوا من أشرف لهم ، على ماء يقال له الميعة بناحية نجد ، بعده من المدينة ثمانية برود ، وعادوا بالغنمية ١٠

سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار

ثم كانت سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار في سنة سبع . وذلك أن حُسَيْلَ بن نُوَيْرَةَ الأشجعي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعاً من غطفان بالجناب ، قد واعدوا عيينة بن حصن أن يزحفوا إلى أطراف المدينة . فذكر ذلك لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأشار بإرسال بشير بن سعد ، فعقد له لواء ، وبعث معه ثلاثمائة رجل . وكان حُسَيْلٌ دليلهم . حتى أتوا إلى يمن وجبار وهي نحو الجناب ، والجناب يُعارضُ سَلَّاحَ وخَيْرَ وَوَادِي القرى ، فزلوا بسلاح . ثم دنوا من القوم فأصابوا نعاماً كثيراً ملأوا منه أيديهم ، وتفرق الرعاء فأنذروا أصحابهم ، فرثوا على وجوههم ، فلم يلق بشير أحداً . وعاد بالنعم ، فوجد عينا لعينة فقتله ، ثم لقي جمع عيينة فأوقع بهم وهم لا يشعرون ، ١٥

(١) ذكر ابن سعد ج ٢ ص ٨٦ ، أن خبر أسامة كان في خبر السرية التي تأتي بعد هذا إلى الميعة

فَنَاقَوْشَهُمْ فَانْهَزَمُوا ، وَأَسَرَ مِنْهُمْ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، وَقَدِمَا الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَا
وَتَرَكَا لِحَالِهَا

عمرة القضيّة

ثم كانت عمرة القضيّة ، وتسمّى عمرة القضاء ، وغزوة القضاء ، وعمرة
الصلح ، ويقال لها عمرة القصاص . قال الفريابي : أخبرنا ^(١) ورّقاء ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : « الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ »
وَالْحَرُمَاتُ قِصَاصٌ » (البقرة : ١٩٤) قال : فخرّنت قريش لردّها ^(٢) رسول الله
يومَ الحديبية مُحْرَمًا في ذى القعدة عن البلد الحرام ، فأدخله الله مكة من العام
القابل فقصّى عمرته ، وأقصّه ^(٣) ما حيلَ بينه وبين يومِ الحديبية

أول الجمع للعمرة

وذلك أنّ ذا القعدة لثا أهل في سنة سبع ، أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابه أن يعتَمِرُوا قضاءَ عمرتهم ، وألّا يتخلف أحدٌ من شهد الحديبية ،
فلم يتخلف من أهلها أحدٌ هو حيٌّ ، وخرج سوى أهل الحديبية رجالٌ عُمَارًا .
وكان المسلمون في عمرة القضيّة ألفين . وقال جماعة من العرب : والله يارسول الله
مالنا زاد ، وما من أحدٍ يطعمنا . فأمر المسلمين أن ينفقوا في سبيل الله ، وأن
يتصدقوا ، وألّا يكفّوا أيديهم فيهلكوا ^(٤) . فقالوا : يارسول الله ! بئسَ نتصدق ،
وأحدنا لا يجد شيئاً ؟ فقال : بما كان ، ولو بشقة تمرّة ، ولو بمشقصٍ ^(٥)
يحملُ به أحدُكم في سبيل الله . فأنزل الله تعالى في ذلك : « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » (البقرة : ١٩٥) يعني ترك النفقة في سبيل الله

(١) في الأصل : « نا » وهو اختصار حدثنا أو أخبرنا

(٢) في الأصل : « بردّها »

(٣) أقصّه : أن يعطيه القصاص ويمكنه منه ، والقصاص : أن تمثل مثلاً من

فعل مُفْعِلَ بك ، من قتل أو ضرب أو جرح أو غير ذلك

(٤) في الأصل : « فهلكوا »

(٥) المشقص : السهم العريض النصل

المهدي،
ومسير المسلمين

وساق عليه السلام ستين بدنة، وجعل عليها ناجية بن جندب الأسلمي
ليسير أمامه يطلب الرعي في الشجر، ومعه أربعة فتيان من أسلم. وكان
أبورهم كلثوم بن حصين الغفاري من يسوقها ويركبها. وقد صلى الله عليه وسلم
هديه بيده. وحمل السلاح فيها البيض والدروع. وقاد مائة فرس عليها محمد
ابن مسلمة، وقدم الخيل والسلاح. واستخلف على المدينة أبا ذر الغفاري.
وأحرم من باب المسجد، لأنه سلك طريق الفرع^(١)، ولولا ذلك لأهل من
البيداء، وسار يلقى والمسلمون معه يلبثون. فلما انتهى محمد بن مسلمة بالخيال إلى
مر الظهران، وجد بها نفراً من قريش، فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: يصيح هذا المنزل غداً إن شاء الله. ورأوا سلاحاً كثيراً مع بشير بن
سعد، فأسرعوا إلى مكة، وأخبروا قريشاً ففرعوا، وقالوا: والله ما أحدثنا
حديثاً، فقيم يفرؤنا محمد؟ ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران^(٢)
قدم السلاح إلى بطن يأجج^(٣) وترك معه مائتين من أصحابه، عليهم أوس بن
خولي. وخرج مكرز بن حفص في نفر حتى لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم بطن يأجج^(٣)، فقالوا: يا محمد! والله ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر!
تدخل بالسلاح الحرم! وقد شرطت ألا تدخل إلا بسلاح المسافر، السيوف
في القرب! قال: إني لا أدخل عليهم السلاح. فعاد [مكرز]^(٤) إلى مكة
فخرجت قريش إلى رؤوس الجبال، وقالوا: لا ننظر إليه ولا إلى أصحابه.

بلغ الخبر إلى
قريش

(١) في الأصل: «الفروع»

(٢) في الأصل: «من الظهران»

(٣) في الأصل: «ياحج»، وهو مكان على ثمانية أميال من مكة

(٤) زيادة للإيضاح

وحَبَسَ الْهَدْيَ بِذِي طُوًى ودخلَ عليه السلام مكة من الثَّنيَّةِ ^(١) التي تطلُّعُ على الْحِجُّونَ ، وقد ركب القِصَواءَ ، وأصحابُهُ حوله مُتَوَشِّحُونَ السِّیُوفَ يُلْبِثُونَ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ رَوَاحَةَ أَخَذَ بِرِمَامِ رَاحِلَتِهِ ، فلم يزلَ عليه السلام يُكَلِّبِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ . وقيل : لم يَقْطَعْ التَّلْبِيَةَ حَتَّى جَاءَ عَرُوشُ مَكَّةَ

دخول رسول
الله مكة

- وتحدَّثَتْ قَرِيشٌ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي جُهْدٍ ، وَوَقَفَ مِنْهُمْ جَمَاعَاتٌ عِنْدَ دَارِ النَّذْوَةِ ، فَاضْطَبَعَ ^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرْدَانَهُ ، وَأَخْرَجَ عَضْدَهُ الْيُمْنَى ، ثُمَّ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَسْرَاءَ أَرَامِ الْيَوْمِ قُوَّةً ! فَلَمَّا أَتَاهُ إِلَى الْبَيْتِ — وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَابْنُ رَوَاحَةَ أَخَذَ بِرِمَامِهَا ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ الْمُسْلِمُونَ — دَنَا مِنَ الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ بِمُخْجَنِهِ ^(٣) وَهُوَ مُضْطَبِعٌ بِثَوْبِهِ ، وَهَرُوكِلُ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَشْوَاطِ الْأُولَى ^(٤) .
- وكان ابنُ رَوَاحَةَ يَرْتَجِزُ ^(٥) فِي طَوَافِهِ ، وَهُوَ أَخَذَ بِرِمَامِ النَّاقَةِ ، فقال عليه السلام : إِيهَآ ^(٦) يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ! قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ! فَقَالَهَا النَّاسُ . فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ ، خَرَجَ ^(٧) إِلَى الصَّفَا فَسَعَى عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَسْتُرُونَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَرْمِيَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ يُصِيبَهُ بِشَيْءٍ . وَوَقَفَ عِنْدَ فَرَاغِهِ قَرِيبًا مِنَ الْمَرْوَةِ

طواف المسلمين
بالكعبة

(١) في الأصل : « البنية »

(٢) اضْطَبَعَ : هو أن يدخل الطائفُ بيتَ الله الحرام رداءً من تحت إبطه الأيمن ، وينطى به الأيسر من جهتي صدره وظهره

(٣) المِخْن : عصا معقوفة الرأس كالصولجان . وفي الأصل : « حتى دنا ... »

(٤) هَرُوكِل : أسرع سيراً بين المني والقُدو . والشَّوْطُ : المرة الواحدة من الطواف بالكعبة ، وجمعه أشواط

(٥) ارتجيز : ترنم بالرجز من الشعر

(٦) إذا قلت للرجل : « إيه ، وإيه حَدَّثْنَا » فأنت تستزيده من الحديث ، فإن قلت له : « إيهآ » بالنصب ، فإنما تأمره بالانقطاع والسكوت

(٧) في الأصل : « وخرج »

— وقد وقف الهدى عندها — فقال : هذا المنحَرُ ، وكلُّ فجاج مكة منحَرٌ .
ونَحَرَ عند المَرَوَة . وكان قد أعتَمِر معه قومٌ لم يشهدوا الحُدَيْبِيَّة فلم يُنَحَرُوا ،
وَشَرِكُهُ فِي الْهَدْيِ مِنْ شَهْدِ الْحُدَيْبِيَّةِ . فَمَنْ وَجَدَ بَدَنَةً مِنَ الْإِبِلِ نَحَرَها ،
ومن لم يجدْ بَدَنَةً رُخِصَ لَهُ فِي الْبَقَرَةِ ؛ وكان قد قَدِمَ رَجُلٌ بَيْقَرٍ فَاشْتَرَاهُ النَّاسُ
منه . وحلَّقَ عليه السلام عند المروة ، حلَّقَهُ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ ٥

ثم دخل البيت ، ولم يزل فيه حتى أذن بلالٌ بالظُّهر فوق ظَهْرِ الكَعْبَةِ .
فقال عكرمة بن أبي جهل : لقد أكرم الله أبا الحَكَمِ ! لم يَسْمَعْ هذا العبدُ
يقول ما يقولُ !! وقال صفوان بن أمية : الحمد لله الذي أذهب أبي قبل أن
يرى هذا ! وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم ،
١٠ حين يقوم ابنُ أمِّ بلالٍ يَنهَقُ فوق الكعبة !! وغطَّى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو وَرَجَالُ
مَعَهُ وجوههم حين سمعوا . وقيل لم يدخل عليه السلام الكعبة ، بل أرسل إليهم
فأَبَوْا ، وقالوا : لم يَكُنْ فِي شَرِطِكَ ! فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ فوق الكعبة مرَّةً ولم
يَعُدْ بَعْدُ ، وهو الثَّابِتُ

وخطب مَيْمُونَةَ ، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب ، فتزوَّجها
وهو مُحَرَّمٌ ؛ وقيل تزوَّجها لما أحلَّ . وكلمَ عليُّ بن أبي طالب رسولَ الله صلى الله
١٥ عليه وسلم في عُمارة بنت حمزة — وكانت مع أمِّها سَكَمَى بنتُ عُمَيْسٍ بِمَكَّة —
فقال : عَلَامَ نَتْرُكُ بِنْتَ عَمَّنَا يَتِيمَةً بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَشْرِكِينَ ! نفرج بها ، حتى إذا
دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، أَرَادَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ — وكان وصيَّ حمزة وأخاه أُخُوَّةَ
المهاجرين — أن يأخذها من عليٍّ ، وقال : أَنَا أَحَقُّ بِهَا ، ابْنَةُ أَخِي ! فقال جعفر
٢٠ ابن أبي طالب : الْخَالَةُ وَالِدَةٌ ، وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا لِمَكَانِ خَالَتِهَا عِنْدِي ، أَسْمَاءُ بِنْتُ

نحر الهدى عند
المروة

دخول رسول
الله الكعبة

زواجه ميمونة

خبر عمارة بنت
حمزة

عَمِيْسٌ^(١) ! فقال علىؑ رضوان الله عليهم : أَلَا أَرَأَاكُمْ فِي ابْنَةِ عَمِّي^(٢) ، وَأَنَا
أَخْرَجْتُهَا^(٣) مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَيْهَا نَسَبٌ دُونِي^(٤) ، وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا
مِنْكُمْ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ، أَمَّا أَنْتَ يَا زَيْدُ فَمَوْلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَأَخِي وَصَاحِبِي . وَأَمَّا أَنْتَ يَا جَعْفَرُ فَتَشْبَهُ
خَلْقِي وَخُلُقِي ، وَأَنْتَ يَا جَعْفَرُ أَوْلَى بِهَا ، تَحْتَكُ^(٥) خَالَتَهَا ، وَلَا تُنْكِحِ الْمَرْأَةَ
عَلَى خَالَتِهَا وَلَا عَمَّتِهَا . فَقَضَى بِهَا لَجَعْفَرٍ ، فَقَامَ جَعْفَرُ فَجَبَلَ حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جَعْفَرُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ كَانَ النَّجَاشِيُّ إِذَا أَرْضَى
أَحَدًا قَامَ فَجَبَلَ حَوْلَهُ . فقال على رضي الله عنه : تَزَوَّجْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :
هِيَ ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ !

- ولما كان عند الظهر يؤم الرابع ، أتى سهيل بن عمرو بن حوَيْطِبُ ١٠
ابن عبد العزَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم — في مجلس الأنصار ، وهو
يتحدث مع سعد بن عبادة — فقال : قد أنقضى أجلك ، فاخرج عَنَّا . فقال :
وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكَتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ^(٥) بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ، وَصَنَعْتُ طَعَامًا ؟ فَقَالَا :
لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ . أَخْرَجْ عَنَّا ، نَنْشُدُكَ^(٦) اللَّهَ وَالْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا
وَبَيْنَكَ إِلَّا خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِنَا ! فهذه الثلاثُ قد مَضَتْ ! فغضب سعد بن عبادة ١٥
وقال لسهيل : كَذَبْتَ لَا أُمَّ لَكَ ! لَيْسَتْ بِأَرْضِكَ وَلَا أَرْضِ أَبِيكَ ، وَاللَّهِ لَا يَبْرَحُ
مِنْهَا إِلَّا طَائِعًا رَاضِيًا ! فَتَبَسَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : يَا سَعْدُ ، لَا تُؤَاذِ قَوْمًا

طلب فريش
خروج رسول
الله من مكة

(١) في الأصل : « عميش »

(٢) يريد : أَرَأَاكُمْ تَخْتَلِفُونَ فِي أَمْرِ ابْنَةِ عَمِّي

(٣) في الأصل : « أخرجها »

(٤) في الأصل : « تحبك »

(٥) يريد لإمراسه بزواج مبيونة رضي الله عنها

(٦) نشده : استحللته بالله

زَارُونَا فِي رِحَالِنَا . فَأَسْكَتَ الرَّجُلَانِ ^(١) عَنْ سَعْد . وَرَوَى أَنَّهُمْ بَعَثُوا عَلِيًّا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُخْرِجَ عَنْ بَلَدِهِم

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا رَافِعٍ بِالرَّحِيلِ ، وَقَالَ : لَا يُمَسِّينَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .
وَرَكِبَ حَتَّى نَزَلَ سَرِفَ ، وَخَلَّفَ أَبَا رَافِعٍ لِيَحْمِلَ إِلَيْهِ مَيْمُونَةَ حِينَ يَمْسِي ، فَخَرَجَ
بِهَا مَسَاءً ، وَلَقِيَ عَنَتًا ^(٢) مِنْ سُفَهَاءِ الْمُشْرِكِينَ . فَبَنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
مَيْمُونَةَ بِسَرِفٍ

وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَكَّةَ بَيْتًا ، وَإِنَّمَا ضُرِبَتْ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ بِالْأَبْطَحِ ، وَكَانَ هُنَاكَ
حَتَّى سَارَ مِنْهَا . وَبَعَثَ بِمَائَتِي رَجُلٍ مِنْ طَافُوا بِالْبَيْتِ إِلَى بَطْنِ يَأْجُجٍ ^(٣) ، فَأَقَامُوا
عِنْدَ السَّلَاحِ حَتَّى أَتَى الْآخَرُونَ فَقَضَوْا نُسُكَهُمْ ^(٤) . وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ
وَكَانَتْ سَرِيَّةُ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ السُّلَمِيِّ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ
سَعْدٍ . بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، وَقَدْ
أُنْذِرُوا بِهِ جُمُعُوا لَهُ ^(٥) ، فَقَاتَلُوا حَتَّى قَتَلَ عَامَّةُ أَصْحَابِ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ ، وَأُخْضِرُوا
بِالْجِرَاحِ . ثُمَّ تَحَامَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَدَمُوا أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ

وَفِي صَفَرٍ سَنَةِ ثَمَانَ ، خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُضَيْيَصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيُّ السَّهْمِيُّ ، مِنْ مَكَّةَ — بَعْدَ

(١) أَسْكَتَ الرَّجُلُ (وَهُوَ فِعْلٌ لَازِمٌ) : سَكَتَ سَكُوتًا طَوِيلًا عَلَى غَضَبٍ أَوْ فِكْرَةٍ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَيْنًا » . وَالْعَنَتُ : الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ وَالضَّرَرُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَأْجُجٌ »

(٤) النَّسُكُ : الْعِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ وَكُلُّ مَا يَقْرُبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَقَضَوْا

نُسُكَهُمْ : أَيِ فَرَّغُوا مِنْ طَوَافِهِمْ وَنَجَرَمَ ، وَأَتَمُّوا عُمْرَتَهُمْ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَجِعُوا » . وَهَذِهِ حَقُّ الْمَعْنَى ، فَإِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ فِي سَرِيَّتِهِ

هَذِهِ ، كَانَ فِيمَنْ مَعَهُ عَيْنُ لُبِّ سُلَيْمٍ ، فَتَقَدَّمَ أَهْلَ السَّرِيَّةِ وَأَسْرَعَ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فَأَنْذَرَهُمْ
بِفَارَتِهِ عَلَيْهِمْ وَحَذَرَهُمْ

إسلام عمرو بن
العاص، وخالد بن
الوليد، وعثمان
ابن طلحة

الرحيل، والبناء
بميمونة

مَرَّجِه من الحبشة — يريد المدينة؛ فهاجر، فوجد في طريقه خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر^(١) بن مخزوم القرشي المخزومي، وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدرى، وقد قصدا قصده. فقدموا المدينة، ودخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبايعه خالد أولاً، ثم بايعه عثمان، ثم عمرو على الإسلام. فقال عليه السلام: إن الإسلام يحب ما كان قبله^(٢)، والهجرة تجب ما كان قبلها ٥

وفي صفر هذا كانت سرية غالب بن عبد الله بن [مسعر بن جعفر بن]^(٣) كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكير^(٤) بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الكنانى ثم اللثمي — إلى الكديد ليغير على بنى الملوحة من بنى ليث، في ربيع الأول منها. فخرج في ١٠ بضعة عشر رجلاً حتى [إذا]^(٥) كان بقديد لقي الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ^(٦) بن جابر بن عبد مناف بن شجع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة، [وكان يقال لمالك بن قيس: ابن البرصاء] فأخذه فشده وثاقاً؛ [البرصاء هي أم قيس بن عوف، واسمها: ريطة بنت ربيعة بن رباح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر]، وخلف عليه سويد بن صخر. وأتى الكديد ١٥

سرية غالب بن
عبد الله إلى
الكديد

(١) في الأصل: «عمرو»

(٢) جب الفىء: قطعه، والإسلام والهجرة والتوبة تجب ما قبلها، أى تقطع وتمحو ما كان قبلها من الكفر والمعاصي والذنوب

(٣) هذا سياق نسبه اعتمدناه من كتب التراجم، الإصابة، وأسد الغابة وغيرها. وفي الأصل مكان ما بين القوسين ما يأتى: [بن فقيم بن حزن بن سيار بن عبد الله بن عبيد]. ولم نجد أحداً نسبه كذلك، فمن أجل هذا لم نثبت في المتن

(٤) في الأصل: «بكر»

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل: «عوف»

عند غروب الشمس ، فكمن في ناحية الوادي ، وبعث جندب بن مكيث الجهني ربيثة ، فأتى تلاً مشرفاً على الحاضر^(١) فعلاه وأنبطح ، فخرج رجل من خباء فقال [لامراته]^(٢) : إني أرى على هذا التل سواداً^(٣) ما رأيته عليه [أول من يرمى هذا]^(٤) . ورماه بسهم ثم آخر فما أخطأه ، وثبت مكانه ، فقال : لو كان زائلة^(٥) لقد تحرك بعد ! لقد خالطه سهمي ! ثم دخل خباءه . وراحت ماشية الحى من إبلهم وأغناتهم ، فخلبوا وعطنوا ، حتى إذا اطمانوا شن المسلمون عليهم الغارة ، فقتلوا المقاتلة ، وسبوا الذرية ، واستاقوا النعم والشاء . وكان شعارهم أميت أميت . ثم انحدرُوا بها نحو المدينة ، واحتملوا ابن البرصاء معهم . فجاءهم القوم بما لا قبل لهم به ، وبينهم وبينهم الوادي ، فجاء الله بالسيل حتى ملأ جنبتيه^(٦) ولم يستطع أحدٌ يجوزه . فوقف المشركون ينظرون إليهم ، حتى فاتوهم ولا يقدرّون على طلبهم ، إلى أن قدموا المدينة . فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد ، وذلك في صفر سنة ثمان كما تقدم^(٧)

سرية كعب بن
عمير إلى ذات
أطلاح

ثم كانت سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح من أرض الشام ، وراء وادي القرى ، في خمسة عشر رجلاً ، فقاتلهم حتى قتلوا . وأفلت

(١) الحاضر : الحى الذى يحضره القوم

(٢) زيادة لا بُدَّ منها ، انظر ابن سعد ج ٢ ص ٩٠

(٣) السواد : شخص المي تين هياته ولا يستبين ما هو ، وأكثر ذلك في

سواد الليل

(٤) في الأصل : « ذابلاً » . والزائلة كل شيء من الحيوان يزول عن مكانه ولا يستقر

فيه . وكان جندب قد سكت نفسه لا يتحرك ولا يزول لئلا يحس به فيجهر عليه .

ولفظه في بعض الروايات : « دابة » السند ج ٣ ص ٤٦٨ ، وفي أخرى « ربيثة » ابن سعد

ج ٢ ص ٩٠ ، وجميعها سواء

(٥) جنبه الوادي : جانبه وناحيته وشاطئه

(٦) انظر ص (٣٣٤)

منهم رجلٌ جريحٌ ، فتحامل حتى أتى المدينة فشَقَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم

- سرية شجاع بن وهب إلى السَّيِّ ^{سرية شجاع بن وهب إلى السَّيِّ}
- وكانت سرية شجاع بن وهب [الأسدي] ^(١) إلى السَّيِّ — وهو ماء من ذات عِزْقٍ إلى وَجْرة ، على ثلاث مَراحِل من مكة إلى البصرة ، وخمس من المدينة — يريد بني عامرٍ بناحية رُكْبَةَ في ربيع الأول أيضاً ، على أربعة وعشرين رجلاً . ففَرَجَ حتى أغارَ على القومِ وهم غارُونَ ، فأصابوا نَعْمًا وشاء ، وقَدِموا المدينة . وكانت سِهامُهم خمسة عشرَ بعيراً كلُّ رجلٍ ، وعدَّلوا البعيرَ بعشرة من الغنم . وغابوا خمس عشرة ليلة . وقَدِموا بسبأيا ، فبَهِنَ جاريةٌ وضيئةٌ ، فقدمَ وفَدُّهم مُسلمين ، فردَّوهُنَّ إليهم ، واختارتِ الجاريةُ الوضيئةُ شُجاعَ بن وهبٍ ، وكان قد أخذها بَشَمَنٍ ، فأقامت عنده حتى قُتِلَ باليَمَامَةِ ١٠

- ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلاً إلى حَيٍّ من خَثَمٍ بناحية تَبَالَةَ . فخرجوا على عشرة أبعرةٍ يفتقبونها ، فوجد رجلًا فسأله فلم يُجِبْهُ عن القومِ ، وجعل يصيحُ بالحاضرِ ، فضربَ عنقه . وشنَّ الغارةَ ليلاً فقاتله القومُ قتالاً شديداً حتى أتى قُطْبَةُ عليهم ، وساقَ النعمَ والشاء والنساءَ حتى قدِمَ المدينة . فكانت سِهامُهم أربعة أبعرة لكل رجلٍ أو عدَّلها : عشرة من الغنم عن كل بعير ١٥

- ثم كانت غزوةٌ مؤتةٌ من عمل البلقاء بالشَّامِ دون دِمَشقٍ ، [وهي بضمَّ أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده تاءٌ مُعْجَمَةٌ بَانْتَيْنِ من فوقها] ، كانت في جُمادى الأولى . وسببُ ذلك أنَّ الحارث بن عُمرِ الأزدِي لما نزل مؤتةً بكتابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب بُضْرَى ، أخذه شُرَحْبِيل بن عمرو ٢٠

الأسماء يوم
مؤنة

الغَسَّانِيَّ وَضَرَبَ عُنُقَهُ . فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَدَبَ النَّاسَ ، فَأَسْرَعُوا وَعَسَكُرُوا بِالْجُرُفِ ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمُ الْأَمْرَ ^(١) . فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْرَ جَلَسَ فِي أَصْحَابِهِ وَقَالَ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمِيرُ النَّاسِ ، فَإِنْ قَتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ خُفِّفَ عَنْ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَإِنْ أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَهُمْ رَجُلًا فَيَجْعَلُوهُ ^(٢) عَلَيْهِمْ . وَعَقَدَ لَوَاءَ أَبِيضَ وَدَفَعَهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ . فَوَدَّعَ النَّاسُ الْأَمْرَاءَ ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى مُؤْنَةٍ ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يُنَادُونَ : دَفَعَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ صَالِحِينَ غَانِمِينَ

وداع جيش
مؤنة ووصية
الأسماء

وَشَيَّعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَنْيَةِ الْوَدَاعِ ، ثُمَّ وَقَفَ وَهُمْ حَوْلَهُ ، وَقَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَبِمَنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا . اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . لَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا . وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفِفْ عَنْهُمْ : أَدْعُهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفِفْ عَنْهُمْ ؛ ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَأَخْتَارُوا دَارَهُمْ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَغْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَلَا فِي الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجَزْيَةِ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفِفْ عَنْهُمْ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِنْ أَنْتَ حَاصِرَتْ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَسْتَنْزِلَهُمْ عَلَى حَكْمٍ

(١) في الأصل : « الأسماء »

(٢) في الأصل : « فليجعلوه »

الله فلا تستنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حُكْمِكَ ، فإنَّكَ لا تَدْرِي
أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا ؟ وَإِنْ حَاصَرْتَ أَهْلَ حَصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوكَ عَلَى
أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، فلا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، ولكن
أَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَبِيكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ^(١) ذِمَّتَكُمْ
وَذِمَّةَ آبَائِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ

وَسَيَجِدُونَ رِجَالًا فِي الصَّوَامِعِ مُعْتَزِلِينَ لِلنَّاسِ ، فلا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ ،
وَسَيَجِدُونَ آخَرِينَ فِي رِءُوسِهِمْ مَقَاحِصَ ^(٢) فَاقْلَعُوا بِالسُّيُوفِ . لا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً
وَلَا صَغِيرًا ضَرَعًا ^(٣) ، وَلَا كَبِيرًا فَانِيًا ، وَلَا تُفْرِقَنَّ نَحْلًا ، وَلَا تَقْلَعَنَّ شَجَرًا ،
وَلَا تَهْدِمُوا بَيْتًا

- ١٠ وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مُرْنِي بِشَيْءٍ أَخْفِظُهُ عَنكَ . قَالَ :
إِنَّكَ قَادِمٌ غَدًا بِلَدَا ، السُّجُودُ فِيهِ قَلِيلٌ فَأَكْثِرِ السُّجُودَ . قَالَ : زِدْنِي
يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : اذْكُرِ اللَّهَ ، فَإِنَّهُ عَوْنٌ لَكَ عَلَى مَا تَطْلُبُ ^(٤) . فَقَامَ مِنْ
عِنْدِهِ ، حَتَّى إِذَا مَضَى ذَاهِبًا رَجَعَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ
الْوَتَرَ ^(٥) ! فَقَالَ : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ، مَا عَجَزْتَ فَلَا تَعْجِزَنَّ إِنَّ أَسَاتَ عَشْرًا أَنْ
تُحْسِنَ وَاحِدَةً . فَقَالَ : لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا

من خبر عبد الله
ابن رَوَاحَةَ

١٥

(١) أَخْفَرِ الذِّمَّةَ : نَقَضْهَا ، وَلَمْ يَوْفِ بِهَا ، وَلَمْ يُتِمَّهَا ، وَأَزَالَ خِفَارَتَهَا : أَيْ
أَمَانَهَا وَذِمَّتَهَا

(٢) مَقَاحِصُ جَمْعُ مَفْحَصٍ : وَهُوَ كَالْأَفْخُوسِ ، حَيْثُ تَجْنِثُ الْقَطَا وَتَفْرَخُ . وَمَعْنَى
الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ عَشَّشَ فِي رُءُوسِ هَؤُلَاءِ وَفَرَّخَ ، فَجَعَلَ لَهُ فِيهَا مَقَاحِصَ كَمَقَاحِصِ
الْقَطَا وَالطَّيْرِ ، فَاسْتَوَلْنَ فِيهِمْ ، فَأَلْزَمَهُمْ شِدَّةَ الْغَيِّ ، وَالْإِنْهِيَاكُ فِي الشَّرِّ
(٣) الْفَرْعُ وَالضَّرْعُ : الصَّغِيرُ السِّنِّ الضَّعِيفُ الضَّأْوَى ، يَنْدَلُ مِنْ ضَعْفِهِ ، وَلَا يَدْفَعُ
عَنْ نَفْسِهِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « تَطَالِبُ » ، وَلَا بَاسَ بِهَا

(٥) الْوَتَرُ (بِكسر الواو وفتحها) : الْفَرْدُ الْأَحَدُ . وَكَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ كَمَا تَرَى سَأَلَ
رَسُولَ اللَّهِ شَفْعًا (أَيْ سَوَالَيْنِ) ، فَأَرَادَ أَنْ يُوْتَرَ سَوَالُهُ ، فَيَجْعَلُهُ فَرْدًا غَيْرَ شَفْعٍ

ببوغ المسلمين إلى
مصر ع الحارث
ابن عمير

ومضى المسلمون ، وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينتهوا إلى
مقتل الحارث بن عمير ، وسمع العدو بمسيرهم ، فجمعوا لهم . فقام فيهم رجل من
الأزد يقال له شريحيل [بن عمرو الغساني] ^(١) ، وقدم الطلائع أمامه ^(٢) ، وبعث
أخاه سدوس بن عمرو في خمسين فلقوا المسلمين بوادي القرى فقاتلوه وقتلوه .
• ونزلوا معان [من أرض الشام] ^(٣) ، فبلغهم أن هرقل قد نزل مآب من البلقاء ،
في مائة ألف من الروم ، ومعه من بهراء ووائل وبكر ولخم وجذام مائة ألف ،
عليهم رجل من بني يقال له مالك

أول القتال يوم
مسوّة وخوف
المسلمين ثم إقداهم

فأقاموا ليلتين ، وأرادوا أن يكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر
ليردّهم أو يزيدهم رجالا ، فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال : والله ما كنا
نقاتل الناس بكثرة عدد ، ولا بكثرة سلاح ، ولا بكثرة خيول ، إلا بهذا
الذي أكرمنا الله به ! أنطلقوا ، والله لقد رأينا يوم بدر مامعا إلا فرسان ،
ويوم أحد فرس واحد ! فإنا هي إحدى الحسنين : إنا ظهورهم عليهم ، فذلك
ما وعدنا الله ووعد نبينا ، وليس لوعده خلف ؛ وإما الشهادة ، فنلحق
بالإخوان نرافقهم في الجنان ! فشجع الناس ومضوا إلى مؤتة . فأوا المشركين
ومعهم مالا قبل لهم به من العدد ، والسلاح ، والكرّاع ، والدّيباج ، والحرير ،
والذهب . قال أبو هريرة : وقد شهدت ذلك فبرق بصرى ^(٤) ، فقال لي ثابت
ابن أقرم ^(٥) : يا أبا هريرة ! مالك ؟ كأنك ترى جموعا كثيرة ! قلت : نعم !

(١) زيادة للإيضاح ، وقد مضى ذكره ص (٣٤٤)

(٢) في الأصل : « أو قدم الطلائع مع أمانة »

(٣) زيادة للبيان

(٤) برق البصر : دهش فلم يُبصر ، وتحير فلم يظرف ، من فرح وحيرة

(٥) في الأصل : « بن أقرم »

قال : لم تشهدنا ببدر ! إنا لم ننصر بالكثرة !

وقاتل الأمراء يومئذ على أرجلهم : فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل
وقاتل الناس معه ، والمسلمون على صفوفهم ، وعلى التيمنة قطبة بن قتادة السدوسي ،
وعلى الميسرة عباية^(١) بن مالك ، فقتل زيد طعناً بالرماح

مقتل زيد بن
حارثة

ثم أخذه جعفر فنزل عن فرسه ففرقبتها^(٢) ، ثم قاتل حتى قتل : ضربه رجل
من الروم فقطعه بنصفين ، فوقع أحد نصفيه في كرم ، فوجد في نصفه بضع
وثلاثون جرحاً . وقيل : وجد — مما قبل يديه^(٣) فيما بين منكبيه — اثنتان
وسبعون^(٤) ضربة بسيف أو طعنة برمح ، ووجد به طعنة قد أنفذته

مقتل جعفر بن
أبي طالب

ثم أخذ اللواء بعده عبد الله بن رواحة ، فقاتل حتى قتل

مقتل ابن رواحة

وسقط اللواء ، فاختلف المسلمون والمشركون ، وانهزم المسلمون أسوأ هزيمة ،
وقتلوا ، وأتبعهم المشركون . فجعل قطبة بن عامر يصيح : يا قوم ! يقتل الرجل
مقبلاً أحسن من أن يقتل مدبراً ! فما يثوب^(٥) إليه أحد . ثم تراجعوا ،
فأخذ اللواء ثابت بن أقرم ، وصاح : يا لأنصار ! فاتاه الناس من كل وجه
وهم قليل ، وهو يقول : إلى أيها الناس ! فلما نظر إلى خالد بن الوليد قال : خذ
اللواء يا أبا سليمان ! فقال : لا آخذه ، أنت أحق به ، أنت رجل لك سن^(٦) ،
وقد شهدت بدرأ . قال ثابت : خذه أيها الرجل ! فوالله ما أخذته إلا لك !

سقوط لواء
المسلمين وهرب
المسلمين

أخذ اللواء لخالد
ابن الوليد

(١) في الأصل : « عباية »

(٢) عرقب فرسه : قطع عرقوبها ، وهو الوتر الذي خلف كعبها من مفصل القدم
والساق . وكانت تلك عادتهم إذا حى البأس . قالوا : وكانت فرس جعفر أول فرس عرقت
في الإسلام

(٣) في الأصل : « مما قبل من يديه »

(٤) في الأصل : « اثنتين وسبعين »

(٥) ثاب يثوب : رجع

(٦) في الأصل : « سن »

فأخذه خالدٌ فحمله ساعة ، وجعل المشركون يحملون عليه ، فثبت حتى تكرر^(١) المشركون ، وحمل بأصحابه ففضَّ جمعاً من جمعهم ، ثم دهمه منهم بشرٌ كثير^(٢) ، فأنحاش^(٣) بالمسلمين فأنكشفوا راجعين . وقد قيل : إن ابن رَوَاحَةَ قُتِلَ مساءً . فبات خالدٌ فلماً أصبح غداً ، وقد جعلَ مُقدِّمته ساقَةً ، وساقته مُقدِّمةً ، وميمينته ميسرةً ، وميسرته ميمينته ، [فأنكر المشركون] ^(٤) ما كانوا يعرفون من راياتهم وهياتهم ، فقالوا : قد جاءهم مددٌ !! ورعبوا ، فأنكشفوا منهزمين ، فقتلوا منهم مقتلةً لم يُقتلها قومٌ . والأول أثبت : أن خالداً أنهزم بالناس فسيروا بالفرار ، وتشاءم الناس^(٥) به . فلما سمع أهل المدينة بقُدومهم تلقَّوهم ، وجعلوا يحثون في وجوههم الثرابَ ويقولون : يا فرار ! أفررتُم في سبيل الله ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بفرارٍ ، ولكنهم كُرَّارٌ إن شاء الله !

هزيمة المسلمين
ومرجعهم إلى
المدينة

فانصرفوا إلى بيوتهم فلزموها ، فإنهم كانوا إذا خرجوا صاحوا بهم : يا فرار ! أفررتُم في سبيل الله ؟ وكان الرجل يدقُّ عليهم فيأبؤون فيفتحون له لئلا يقول^(٦) : ألا تقدَّمت مع أصحابك فقتلت ؟ حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل إليهم رجلاً رجلاً ، يقول : أتم الكُرَّارُ في سبيل الله ! وكان بين أبي هريرة وبين ابنِ عمرَ له كلامٌ ، فقال : إلا فراركم يومَ مؤتة ! فما درى ما يقول له

خبر المنهزمين
وما لقوا من
الناس

(١) كرَّره عن الشيء : رده ودفعه وحبسه ، فكرر : ارتدَّ

(٢) في الأصل : « كبير »

(٣) انحاش بهم : جمعهم فتصرف بهم ثم نفر بجمعهم

(٤) في الأصل مكان ما بين الفوسين : « فأنكروا » ، وهذه أينُ للسباق

(٥) أي تشاءموا بخالد

(٦) في الأصل : « تقول »

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما التقى الناس بمؤتة — جلس
على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام ، فهو ينظر إلى معتزكم فقال : أخذ
الراية زيد بن حارثة ، فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت فقال :
الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين ، تحبب إلى الدنيا ! فضى قدما حتى
استشهد . فصلى عليه وقال : استغفروا له ! وقد دخل الجنة وهو يسعى

إخبار رسول
الله عن أهل
القتال يوم مؤتة
زيد بن حارثة

ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان فبأنه الحياة وكره إليه
الموت ، قال : الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تميتني الدنيا ! ثم
مضى قدما حتى استشهد . فصلى عليه ودعا له . ثم قال : استغفروا لأخيك فإنه
شهيد دخل الجنة ، فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة

جعفر بن أبي طالب

ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد^(١) ، ثم دخل الجنة معترضا .
فشق ذلك على الأنصار ، قال : أصابته الجراح . قيل : يا رسول الله ما إعراضه ؟
قال : لما أصابته الجراح نكل^(٢) ، فعاتب نفسه فشجع ، فاستشهد فدخل الجنة
فسرى عن قومه

عبد الله بن رواحة

وقال يومئذ : خير الفرسان أبو قتادة ، وخير الرجال^(٣) سلمة بن الأكوع .
ولما أخذ خالد الراية قال صلى الله عليه وسلم : الآن حمى الوطيس^(٤)

سلمة بن الأكوع

(١) في الأصل : « فاستشهدوا »

(٢) نكل الرجل عن الأمر : جبن وتخاذل

(٣) الرجال : جمع راجل ، وهو الذي لا فرس له ، فهو يركب رجليه في الجهاد

(٤) هذه الكلمة لم تسمع إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وذلك يوم
حنين ، وقيل يوم مؤتة . والوطيس : حفرة تحفر في الأرض فتوقد فيها النار ويصفر
رأسها ، ويحرق فيها خرق للدخان ثم يوضع فيها اللحم ويسد ، ثم يؤتى من القدر
واللحم غاب لم يحترق ، ولحمها شواء . وهذه الكلمة من بليغ المجاز في شدة الحرب
وقيامها واحتدامها

دخول رسول
الله على أهل
جعفر بن أبي
طالب

ودخل صلى الله عليه وسلم على أسماء بنت عميس^(١) امرأة جعفر بن أبي طالب فقال : يا أسماء أين بنو جعفر ؟ فجاءت بهم إليه ، فضمتهم إليه وشتمهم ، ثم ذرفت عيناؤه فبكى ، فقالت : أي رسول الله لعله بلغك عن جعفر شي ؟ فقال : نعم ، قتل اليوم ! فقامت تصيحُ ، واجتمع إليها النساء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا أسماء ! لا تقولِي هُجْرًا^(٢) ، ولا تضرِي في صدري . وخرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهو يقول : وأعتاه ! وقال^(٣) : على مثل جعفر فلتبكي^(٤) الباكية ! ثم قال : أضنعوا لآل جعفر طعامًا ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم . وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نعى لأسماء جعفرًا ، مسح على رأس عبد الله بن جعفر ، وعيناؤه تهرأقان^(٥) الدُموع حتى لحيته تقطر^(٦) ، ثم قال : اللهم إن جعفرًا قد قدم إلى أحسن الثواب ، فأخلفه^(٧) في ذرئته بأحسن ما خلقت أحداً من عبادك في ذرئته ! ثم قال : يا أسماء ، ألا أبشرك ؟ قالت : بلى ، بأبي أنت وأمي ! قال : فإن الله جعل لجعفر جنّاحين يطيرُ بهما في الجنة ! قالت : بأبي وأمي يا رسول الله ! فأعلم الناس ذلك . فقام ، وأخذ بيد عبد الله ابن جعفر ، يمسح بيديه رأس عبد الله حتى رقى المنبر ، وأجلس عبد الله أمامه على الدرجة السفلى ، والحزن يُعرفُ عليه ، فتكلم وقال : إن المرء كثيرٌ بأخيه

خطبته في أمر
جعفر

(١) في الأصل : « عميش »

(٢) الهُجر : التخليط في الكلام أو الإغشاش

(٣) في الأصل : « فقال »

(٤) في الأصل : « فلتبكي »

(٥) كهرأق الماء والدَّمع : أراقه وسفحه وصبّه

(٦) في الأصل : « حتى تقطر لحيته »

(٧) خلفه الله في ولده : كان خليفةً عليهم . ومن أدب الدعاء أن تقول : « خلّف الله عليك » لمن هلك له من لا يفاض عنه كالأب والأمّ والعم ، وتقول : « أخلف الله عليك » ، لمن هلك له ما يفاض منه كالخال والوالد والأهل

وابن عمه . ألا إن جعفراً قد استشهد ، وقد جعل الله له جناحين يطيرُ بهما في الجنة . ثم نزل ، ودخل بيته ، وأمر بطعام يُصنع لآل جعفر ، وأُرسل إلى أخي عبد الله بن جعفر فتغدياً عنده : شعيراً طَحَنَتْهُ سَلْمَى خَادِمُهُ ؛ ثم نَسَفَتْهُ ^(١) ؛ ثم أَنْضَجَتْهُ . وَأَدَمَّتُهُ بَزَيْتٍ ^(٢) ، وجعلت عليه فُلْفُلًا . وأقاما ثلاثة أيام في بيته ، يَدُورَانِ معه في بيوتِ نِسَائِهِ

٥

وغنم المسلمون بعض أمتعة بمؤتة . وجاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم ، فقال : قتلتُ صاحِبَهُ يَوْمَئِذٍ ! فنَفَّلَهُ إِيَّاهُ . وَقَتَلَ خُرَيْمَةَ بنَ ثَابِتٍ يَوْمَئِذٍ رجلاً ، وعليه بَيْضَةٌ فيها ياقوتةٌ ، فأخَذَهَا وَأَتَى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنَفَّلَهُ إِيَّاهَا ، فباعها بمائة دينارٍ . واستشهدَ بِمُؤْتَةِ ثَمَانِيَةِ نَفَرٍ

غنم مؤتة

١٠

ثم كانت غزوةُ ذاتِ السَّلَاسِلِ . [ويقال السَّلْسَلِ] ، وهو ماء وراء وادي القرى من المدينة ، [بينه وبين المدينة] ^(٣) عشرة أيام . وسببها أنَّ جَمْعًا من بَنِي قُضَاعَةَ تَجَمَّعُوا لِيَذْنُوا من أطراف المدينة ، ففقد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن العاص لواءَ أبيض ، وجعل معه رايةً سوداء ، وبعثه في جُمادى الآخرة سنة ثمان على ثلاثمائة من سَرَاةٍ ^(٤) المهاجرين والأنصار ، وأمره أن يستعين بمن مرَّ به من بلادِ بَنِي وَعُذْرَةَ وبلقين . وذلك أنَّ عمرًا كان ذا رَحِمٍ فيهم : كانت أمُّ العاصِ بنِ وائلِ بَلَوِيَّةً ، فأراد عليه السلام يتألفهم بعمرٍ . فسارَ يَكْمُنُ النهارَ ويسيرُ اللَّيْلَ — وكانت معه ثلاثون فرسًا — حتى دنا منهم ،

غزوة ذات السلاسل وسببها

١٥

(١) كَسَفَ الحنطة والشعير : نخله وغربله ونَقَصَه حتى تذهب نساكته وقمره

(٢) أَدَمَّتُهُ بَزَيْتٍ : خلطته به فجعلته إداماً

(٣) زيادة للسياق

(٤) سَرَاةُ القوم : أصحابُ القرب والمروءة منهم ، وأحدهم سَرِي ، وجهه بفتح

السين غير قياسي

فنزل على ماء بأرض جُذام^(١) يقال له السَّلاسل . وكان شتاءً ، فجمع أصحابه الحطَب ليصطلُّوا فنفعهم ، فشَقَّ ذلك عليهم ، حتى كَلَّه بعضُ المهاجرين بغِلظةً ، فقال عمرو : قد أمرت أن تسمع لي وتطيع ! قال : أفعل

وبعث رافع بن مكيث الجهني يُخبرُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن^٥ للقوم جمعاً كثيراً ويستميده ، فبعث أبا عبيدة بن الجراح وعقده لواءً ، وبعث معه سرّاة المهاجرين كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وعدّة من الأنصار . فسار في مائتين ، وأمره أن يكونا جميعاً ولا يختلفا . فلما لحق بعمر ، وأراد أن يؤمَّ الناس ويتقدّم عمرًا ، فقال له عمرو : إنما قدّمت مددًا لي ، وليس لك أن تؤمّني ، وأنا الأمير ! فقال المهاجرون : كلا ! بل أنت أميرُ أصحابك ، وهو أميرُ أصحابه . فقال : لا ! أنتم مدد لنا . فقال أبو عبيدة — وكان حسن الخلق — أنظروا يا عمرو ! تعلمن أن آخر ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : إذا قدّمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا ، وإنك والله إن عصيتني لأطيعنك ! فكان عمرو يصلي بالناس . وسار — وقد صار في خمسمائة — حتى وطئ بلاد بليّ ودوخها ، وكلما انتهى إلى موضعٍ ، بلغه أنه قد كان به جمعٌ فلما سمعوا به تفرّقوا ، حتى انتهى إلى أقصى بلاد بليّ وعُدّة وبلقين . ولقي في آخر ذلك جمعًا ، فقاتلهم ساعة وهزمهم . وأقام أيتامًا يَبُثُّ سراياه ، فيؤتّى بالشاء والنعم ، فينحرون ويذبحون . ولم يكن في ذلك أكثر من هذا ، ولم تكن غنائم تُقسم

وخرج عوف بن مالك الأشجعي يومًا في العسكر ، فمرَّ بقوم^(٢) قد

خبر صاحب
الجزور

(١) في الأصل : « جذام »

(٢) في الأصل : « فن يقوم »

عجزوا عن نَحْرِ جزورهم وعملها ، فقال : أتعطوني عليها وأقسمها بينكم ؟ فجعلوا له عَشِيرًا منها ، فنحرها ، وجَزَّأها بينهم ، وأخذ جُزْءَهُ وأتى به أصحابه ، فطَبَخوه وأَكَلُوهُ . فلما فرغوا ، قال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما : من أين لك هذا اللحم ؟ فأخبرها . فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ! ثم قاما يتَقَيَّآن ، وفعل ذلك الجيش . وقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما لعوف : تعجَّلتُ أخرى ! ٥ ثم أتى أبا عبيدة رضى الله عنه ، فقال له مثل ذلك

صلاة عمرو
بالناس بغير
غُسل

واحتلم عمرو بن العاص رضى الله عنه في ليلة باردة كأشد ما يكون من البرد فقال لأصحابه : ما تَرَوْنَ ؟ قد والله احتلمتُ ، وإن اغتسلتُ ميتا ! فدعا بماء فتَوَضَّأَ وغَسَلَ فَرْجَهُ وَتَيْمَمَ ، ثم قام فصلى بهم . وبعث عوف بن مالك بَرِيدًا^(١) ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ، فقال : عوفُ ١٠ ابن مالك ؟ قال : عوفُ بن مالك يا رسول الله ! قال : صاحبُ الجَزُورِ ! قال نعم ! قال : أخبرني ! فأخبره بمسيرهم ، وما كان بين أبي عبيدة وبين عمرو ، ومُطَاوَعَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ ! ثم أخبره أَنَّ عَمْرًا صَلَّى وهو جُنُبٌ ومعه مائه ، لم يَزِدْ على أَنْ غَسَلَ وَجْهَهُ بماء وتيمم . فلما قدم عمرو وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال^(٢) : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لو اغتسلتُ لَمِتُّ ، ولم أَجِدْ قطُّ بردًا ١٥ مثله ، وقد قال الله : « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » (النساء : ٢٩) ، فضحك صلى الله عليه وسلم ولم يَقُلْ شيئًا

سريةُ الحَبَطِ

ثم كانت سريةُ الحَبَطِ^(٣) أميرها أبو عبيدة عامرُ بن الجراح ، [وقيل :

(١) البَرِيدُ : الرَّسُولُ ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « لِمَا أُبْرِدْتُمْ إِلَى بَرِيدٍ فاجعلوه حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْأَسْمِ »

(٢) في الأصل : « فقال »

(٣) الحَبَطُ : ورقُ العضاء من الطلح ونحوه من الشجر يُخْبَطُ بالعصا (يضرَبُ) فيتناثر ، والورق الساقطُ هو الخَبَطُ . وكانت تُمْلَفُ الإبلُ

عبدُ الله بن عامر بن الجراح^(١)، والصحيح : عامرُ بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أتهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشيُّ الفهريُّ . بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم — في رجب على ثلاثمائة — إلى حَيٍّ من جهينة ، بالقبيلية مما يلي ساحل البحر ، على خمس ليالٍ من المدينة . فأصابهم جوعٌ شديدٌ ، فجمعوا زادهم حتى إن كانوا لَيَقْتَسِمُونَ^(٢) التمرة ، ولم يكن معهم حَمُولَةٌ^(٣) ، إنما كانوا على أَقْدَامِهِمْ ، وأبَاعُوا يَحْمِلُونَ عليها زادهم . فأكلوا الخَبْطَ ، حتى ما كَادُوا^(٤) أن تكون بهم حَرَكَةٌ إليه . فابتاع قَيْسُ ابن سعد بن عبادة خمسَ جزائرَ ، كلُّ جزورٍ بوسقَيْنِ من تمرٍ : يقومُ بها إذا رَجَعَ ، ونَحَرَهَا — كلُّ يومٍ جزوراً — للقوم ، مدةَ ثلاثةِ أيامٍ ، حتى وَجَدُوا حُوتاً يقالُ له العَنْسَبَرُ قد أَلْقَاهُ البحرُ ، فأكلوا منه اثنتي عشرة ليلةً . ثم أمر أبو عبيدة بضلعٍ من أضلاعه فنُصِبَتْ ، ومرت تحتها راحلةٌ برحْلِها فلم تُصِبْها ، وكان يجلسُ في مَأَقٍ^(٥) عَيْنِ الحوتِ الجماعةُ من الناسِ

ثم كانت سريةُ أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خُضْرَةَ ، وهي أرضُ مُحَارِبٍ بنِجْدٍ^(٦) ، أميرها أبو قتادة الأنصاري ، [بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^{١٥} في شعبان منها — في خمسة عشر رجلاً إلى غطفان نحو نجد . فساروا

سرية أبي قتادة
إلى خُضْرَةَ

(١) وهذه الجملة التي بين القوسين مكررة في الأصل

(٢) في الأصل : « ليقْتَسِمُوا »

(٣) الحمولة : ما يحتملُ عليه الناسُ من الدوابِّ كالخيل والبغال والإبل . يريد لم يكن لهم زاد أو ميرة يحملونها على دوابِّ

(٤) في الأصل : « حتى ما كاد وأن يكون »

(٥) في الأصل : « مِيق » . والمَأَقُ : حرفُ العين الذي يلي الأنف . والذي يلي الصديق والأذن يقال له : اللَّحَاطُ

(٦) في الأصل : « ثم كانت مُخْضَرَةُ أرض مُحَارِبٍ سرية أبي قتادة بنجد »

(٧) زيادة لسياق الكلام

ليلاً وكنوا نهاراً؛ حتى أتوا ناحيتهم، فهجموا على حاضر منهم^(١) عظيم، وجرّدوا سيوفهم وكبرّوا، قتلوا رجالاً، واستأقوا النعم، وحلّوا النساء، حتى قدّموا بمائتي بعير، وألف شاة، وسبئ كثير، فزكوا من ذلك الخمس. وقد غابوا خمس عشرة ليلة. وكانت سهماً منهم اثني عشر بعيراً، أو عدّها عن البعير عشرة من النعم

٥

ثم كانت سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم — وهي فيما بين ذى نخشب وذي التروّة، على ثلاثة برّود من المدينة — في رمضان، على ثمانية أنفس. وذلك حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوة الفتح، ليظنّ ظان أنه عليه السلام توجه إلى تلك الناحية، ولأن تذهب بذلك الأخبار. فلقبهم عامر بن الأضبط الأشجعي، فسلم عليهم بتحية الإسلام، فبدر إليه^(٢) ١٠ محمّد بن جثامة اللبني فقتله، وأخذ بعيره وسلبه. ثم لحقوا برسول الله وقد علموا مسيره، فأدركوه بالسفيا ولم يلقوا جمعاً

سرية أبي قتادة
إلى بطن إضم

قتل المسلم

وفيهما نزل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» (النساء: ٩٤)^(٣) ١٥

ما نزل فيه من
القرآن

الاختلاف في
سبب نزول الآية

وقال ابن عبد البر: والاختلاف في المراد بهذه الآية كثير مضطرب جدّاً، قيل: نزلت في المقداد، وقيل: نزلت في أسامة بن زيد، وقيل: في محمّد بن جثامة. وقال ابن عباس: نزلت في سرية؛ ولم يُسم أحدًا. وقيل: نزلت

(١) في الأصل: «على حاضرهم عظيم». والحاضر: الحى يقيمون على ماء عِدَّة

(٢) بدر إليه: سبق إليه وسارح

(٣) في الأصل: «... الحياة الدنيا، الآية»

في غالب الليثي من بني ليث ، يقال له مُلَيْتٌ ، كان على السريّة ^(١) ، وقيل : نزّلت في أبي الدرداء . وهذا اضطرابٌ شديدٌ جدًّا

غزوة الفتح
وسببها

ثم كانت غزوة الفتح . وسببها أن أنس بن زُنيَمَ الدَّيْلِيَّ هَجَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فسمِعَه غلامٌ من خُزاعة فضَرَبَه شَجَّةً ؛ فثار الشرُّ بين بني بكرٍ [حِلْفِ قُرَيْشٍ] ، وبين خُزاعة [حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم] . فلما دخل شعبانُ على رأسِ اثنين وعشرين شهرًا من صلح الحُدَيْبِيَّة — [وقال ابن إسحاق : فمَكَثُوا فِي تِلْكَ الْمَدَنَةِ نَحْوَ السَّبْعَةِ عَشْرَ أَوْ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا] — كَلَّمَتْ بَنُو نَفَاثَةَ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ أَنْ يَعِينُوهَا بِالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ عَلَى خُزَاعَةَ ؛ فَأَمَدُّوهُمْ بِذَلِكَ . وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ ^(٢) ، وَخُوَيْطَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، وَشَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرِو ^(٣) ، وَأَجْلَبُوا مَعَهُمْ أَرْقَاءَهُمْ فَبَيَّتُوا — مَعَ بَنِي بَكْرِ ، وَرَأْسَهُمْ تَوْفَلَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الدَّؤَلِيِّ — خُزَاعَةَ لَيْلًا وَهُمْ آمَنُونَ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ وَعَشْرِينَ رَجُلًا . وَذَلِكَ عَلَى مَا يُقَالُ لَهُ الْوَتِيرُ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ ، وَعَامَّتْهُمْ نِسَاءُ وَصَبِيَّانِ وَضَعْفَةُ الرِّجَالِ ، حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ

(١) مُلَيْتٌ ، وَيُقَالُ أَيْضًا ، مُقْلَيْبٌ . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ مَا نَصَهُ : « وَوَقَعَ ذِكْرُهُ فِي تَفْسِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَمْعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَطِيَّةِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا » وَهُوَ رَجُلٌ اسْمُهُ مَرْدَاسُ خَيْلٍ قَوْمُهُ هَارِثِيُّونَ مِنْ خَيْلِ بَعْثَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ مُقْلَيْبٌ . وَاسْتَدْرَكَهُ أَبُو مُوسَى عَلَى ابْنِ مِنْدَةَ ، وَابْنُ فَتْحُونَ عَلَى الْإِسْتِيعَابِ [لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ] ، لَسَكُنَ ذِكْرُهُ أَبُو مُوسَى بِقَافٍ أَوَّلُهُ ، وَمَوْحِدَةٌ آخِرُهُ ، وَابْنُ فَتْحُونَ بِفَاءٍ أَوَّلُهُ ، وَمُثَنَّاةٌ آخِرُهُ . وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا تَصْحِيفٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ غَالِبُ اللَّيْثِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَتِهِ » . اِنْتَهَى كَلَامُ ابْنِ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ، وَانْظُرْ ص (٣٣٤) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، فِي خَبَرِ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْأَخِيْفُ »

(٣) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ج ٢ ص ٩٧ ، لَمْ يَخْرُجُوا « مُتَنَكِّرِينَ مُتَنَفِّينَ » . وَذَلِكَ خَوْفٌ أَنْ يَبْلُغَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّهُمْ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَالْمَدَّةَ

دار بُدَيْل بن وَرْقَاء ، وقيل حتى انتهوا بهم إلى أنصابِ الحَرَمِ^(١)

وَنَدِمَتْ قَرِيشٌ ، وعرفوا أَنَّ هذا الذي صنعوا نَقَضَ^(٢) للمدَّة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء الحارثُ بن هشام وجماعة إلى صفوان بن أمية ومن كان معه فلاموهم ، وقالوا لأبي سفيان بن حرب : هذا أمرٌ لا بدَّ له من أن يُصْلَحَ . فَأَتَقَفُوا على مَسِيرِهِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ ليزيد في الهدنة ، ويُجَدِّدَ العهدَ ، فخرج لذلك . وقد سار عمرو بن سالم بن حصيرة بن سالم الخزاعي في أربعين راكباً ، من خُزاعة ، حتى دخل المسجد ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابه ، فقامَ يَنْشِدُ شعراً ، وأخبره الخبر واستصرخه^(٣) ، فقام صلى الله عليه وسلم وهو يَجُرُّ ثوبه ويقولُ : لَا نُصِرْتُ إن لم أنصُرْ بني كعبِ بما أنصُرُ منه نفسي !

ندم قريش على
نقض العهد

١٠

وقدم أبو سفيان فقال : يا محمد ! إني كنت غائباً في صلح الحديبية ، فاشددِ العهد وزدنا في المدَّة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولذلك قدِمْتُ يا أبا سفيان ؟ قال : نعم ! قال : هل كان قبلكم حَدَثٌ ؟ قال : معاذ الله ! قال : فنحنُ على مُدَّتِنَا وصالِحِنَا يومَ الحديبية ، لا نغيِّر ولا نُبدِّل

قدوم أبي سفيان
إلى المدينة

ثم قام أبو سفيان فدخل على أبنته أمِّ حَبِيبَةَ^(٤) رضى الله عنها ، فلما ذهب ١٥ ليجلسَ على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوَّته دُونَهُ ، وقالت : أَنْتِ امْرُؤٌ نَجَسٌ مُشْرِكٌ ! فقال : يا بُنَيَّةُ ! لقد أَصَابَكَ بعدى شرٌّ ! قالت : هَذَا نِي الله للإسلام ، وَأَنْتِ يَا أُبَيَّ سَيِّدُ قَرِيشٍ وكبيرُها ، كيف يسقط عنكَ دُخُولُكَ

خبر أبي سفيان
في دار أم المؤمنين
ابنته

(١) أنصابُ الحَرَمِ : محدوده التي تفصلُ بين الحِلِّ والحَرَمِ

(٢) في الأصل : « نَقَضاً »

(٣) استصرخه : استغاثه واستنصره

(٤) أم المؤمنين زوج نبي الله صلى الله عليه وسلم

في الإسلام ؟ وأنت تعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر ! قال : يا عجباه ! وهذا منك أيضاً ! أأترك ما كان يعبد آباؤي ، وأتبع دين محمد ؟

مناشدة أبي
سفيان لكبار
أصحاب رسول
الله

ثم خرج فلقي أبا بكر رضي الله عنه فكلّمه ، وقال : تُكلّم محمداً ، أو تُجِير^(١) أنت بين الناس ! فقال : جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لقي عمر رضي الله عنه فكلّمه بمثل ما كلّم به أبا بكر فقال [عمر]^(٢) : والله لو وجدت الذر^(٣) تُقاتلكم لأعنتها عليكم ! فقال [أبو سفيان]^(٤) : جُزيت من ذي رَحمٍ شراً . ثم دخل على عثمان رضي الله عنه فقال : إنه ليس في القوم أحدٌ أقرب بي رَحماً منك ، فزِدْ في الهدنة وجدّد العهد ، فإن صاحبك لن يرُدّه عليك أبداً ! قال : جوارى من جوار رسول الله ! فدَخَلَ على فاطمة وكلها في أن تُجِير بين الناس ، فقالت : إنما أنا امرأة ! قال : مَرِىْ أَحَدَ أَبْنَيْكَ يُجِيرُ بين الناس ! قالت : إنما هما صَبِيَّان ! وليس مثلهما يُجِيرُ

مناشدة عليّاً
ومشورة عليّ

فأتى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا أبا حسن ! أجز بين الناس أو تُكلّم محمداً يزيد في المدة ! فقال : وَيَحْكُ يا أبا سفيان ! إن رسول الله قد عزم أن لا يفعل ، وليس أحدٌ يستطيع أن يكلمه في شيء يكرهه . قال : فما الرأي ؟ يَسِّرْني^(٤) ، لأنه قد ضاق عليّ ، فمرني بأمرٍ تَرى أنه نافع . قال : والله ما أجِدُ لك شيئاً أمثل من أن تقوم فتُجِير بين الناس ، فإنك سيّد كِنانة . قال : تَرى ذلك مُغنياً عني شيئاً ؟ قال : لا أَظُنُّ ذلك والله ، ولكني لا أجِدُ لك غيره . فقام أبو سفيان بين ظَهريِ الناس فصاح : ألا إني قد أجزتُ بين الناس ، ولا

(١) في الأصل : « وتجير »

(٢) زيادة للبيان

(٣) الذرّ : النمل الأحمر الصغير

(٤) في الأصل : « يسرني »

أظنُّ محمداً يُخَفِّرُنِي ! ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ! ما أظنُّ أن تردَّ جوارى ! فقال : أنت تقولُ ذلك يا أبا سفيان ! ! ثم جاء لسعد ابن عبادَةَ فقال : يا أبا ثابت ، قد عرفتَ الذي كان بيني وبينك ، وأنى كنتُ لك في قومنا جاراً ، وكنتَ لى يبيثُ مثل ذلك ، وأنت سيّد هذه البَحْرة^(١) ، فأجزِ بين الناس وزدْ فى المدة . فقال : يا أبا سفيان ! جوارى فى جوار رسول الله ، ما يُجِيرُ أحَدُهم على رسول الله !

ويقال : خرَجَ أبو سفيان على أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت تقولُ ذلك يا أبا سفيان ! ! ويقال : لما صاح لم يقربِ النبي عليه السلام ، وركب راحلته وانطلق إلى مكة

وكانت قد طالَتْ غَيْبَتُهُ ، وأتته قريش أنه قد أسلم . فلما دخل على هِنْدٍ ١٠ ليلاً قالت : لقد حبست حتى أتته قومك ! فإن كنت مع طول الإقامة جنتهم بنُجَحٍ ، فأنت الرجل ! ثم دنا منها فجلس منها مجلس الرجل من امرأته ، فجعلت تقول : ما صنعت ؟ فأخبرها الخبرَ وقال : لم أجد إلا ما قال لي على ! ! فضربت برجلها فى صدره ، وقالت : قُبِحت من رسول قوم ! وأصبح خلق رأسه عند إسافٍ ونائلة^(٢) ، وذبح لهما ، ومسح بالدم رؤوسهما ، وقال : لا أفارق عبادتكما ١٥ حتى أموت على ما مات عليه أبى

مرجع أبى
سفيان إلى مكة
وما قيل له

وقالت له قريش : ما وراءك ؟ هل جئتنا بكتاب من محمد ، أو زيادة فى مُدَّة أماننا من أن يغزونا ؟ فقال : والله لقد أبى على ، ولقد كلت أصحابه عليه فما قدرتُ على شيء منهم ، إلا أنهم يرمونى بكلمة واحدة . إلا أن علياً قد قال —

(١) البَحْرة : البلدة

(٢) صنمان من أصنام المبركين كانا بمكة

لما ضاقت بي الأمور — أنت سيد كنانة ، فأجر بين الناس ! فنأديت بالجوار ، ثم دخلت على محمد فقلت : إني قد أجزت بين الناس ، وما أظن أن ترد جوارى ! فقال : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ! لم يزدني على ذلك . قالوا : ما زاد على أن تلعب بك تلعباً !! قال : والله ما وجدت غير ذلك

جهاز رسول الله
للفتج

ولما ولي أبو سفيان راجعاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : جهزينا وأخني أمرك . وقال عليه السلام : اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى تأتيهم^(١) بفتة . [وفي رواية : اللهم خذ من قريش الأخبار والعيون حتى تأتيهم بفتة . وفي رواية : اللهم خذ على أبصارهم فلا يروني إلا بفتة ، ولا يسمعون بي إلا فجأة] . وأخذ صلى الله عليه وسلم بالأنقاب^(٢) ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف عليها ويقول : لا تدعوا أحداً يمر بكم تنكروا له إلا ردوتموه . وكانت الأنقاب مسجلة ، إلا من سلك إلى مكة فإنه يحتفظ به ويسأل عنه

ودخل أبو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وهي تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تعمل قمحاً سويقاً ودقيقاً ، فقال : يا عائشة ! أ هم رسول الله يفزؤ ؟ قالت : ما أدري ! قال : إن كان هم بسفر فاذنينا^(٣) تهياً له . قالت : ما أدري ! الله يريد بنى سليم ! الله يريد ثقيفاً ! الله يريد هوازن ! فاستعجمت عليه^(٤) حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله ! أردت سراً ؟ قال : نعم ! قال : أفأجهز ؟ قال : نعم ! قال : فأين تريد يا رسول الله ؟

(١) في الأصل : « تأتيهم »

(٢) الأنقاب جمع نقب : وهو الطريق بين الجبلين ، وأنقاب المدينة مطرقتها التي

تفشي إليها

(٣) آذنه : أعلمه وأخبره

(٤) استعجمت عليه : التوى عليه واستبهم ، فلم يجب سائله بياناً

قال : قريشاً ، وأخف ذلك يا أبا بكر ! وأمر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز ، وطوى عنهم^(١) الوجه الذي يريد . وقال أبو بكر : يا رسول الله ! أوليس بيننا وبينهم مدة ؟ قال : إنهم غدروا ونقضوا العهد ، فأنا غازيهم ، وأطو ما ذكرت لك ! فظان يظن أنه يريد الشام ، وظان يظن ثقيفاً ، وظان يظن هوأزن

- فما أجمع صلى الله عليه وسلم المسير إلى قريش وعلم بذلك الناس ، كتب ٥
حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش ، يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرهم . وكان كتابه إلى ثلاثة نفر : صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، فيقول فيه : « إن رسول الله قد أذن^(٢) في الناس بالغزو ، ولا أراه يريد غيركم ، وقد أحببت أن يكون لي عندكم يد يكتابي إليكم » . وأعطى الكتاب إلى امرأة من مزينة من أهل العرج — [يقال ١٠
لها كنود ، ويقال : سارة ، مولاة عمرو بن صفيق بن هاشم بن عبد مناف] — وجعل لها ديناراً [وقيل : عشرة دنانير] ، على أن تبكفه قريشاً ، وقال : أخفيه ما استطعت ، ولا تمرى على الطريق فإن عليه حرساً^(٣) . فجعلته في رأسها ثم فتكت عليه قرونها^(٤) ، وسلكت على غير نقب^(٥) ، حتى لقيت الطريق بالعقيق . وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب ، ١٥
فبعث علياً والزبير رضي الله عنهما فقال : أدركا امرأة من مزينة ، قد كتبت معها حاطب كتاباً يحذر قريشاً . فخرجا ، فأدركاها ، فاستنزلاها ، وألتمساه^(٦) في

نخبر حاطب بن
أبي بلتعة
ورسلته إلى
قريش

(١) طوى عنه الخبر : أخفاه وستره

(٢) أذن : نادى فيهم لإعلاماً لهم وإعلاناً ودعاء

(٣) في الأصل : « محرساً »

(٤) القرون جمع قرن : وهي غداثر المرأة وضمائرها

(٥) سلكت على غير نقب : أي خرجت من المدينة تسلك طرقاً لا يركبها الناس من

طرق المدينة التي تسمى الأنقاب ، وانظرها في ص (٣٦١)

(٦) في الأصل : « والتمساه »

رحلها فلم يجد^(١) شيئا . فقال لها : إِنَّا نَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا كُذِّبَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَا كُذِّبْنَا ، وَلَتُخْرِجَنَّ هَذَا الْكِتَابَ ! أَوْ لَنَكْشِفَنَّكِ ! فلما رأتُ منهما الجِدَّ قالت : أَعْرِضَا عَنِّي ! فَأَعْرَضَا عَنْهَا ، فَخَلَّتْ قُرُونُ رَأْسِهَا ، فَاسْتَخَرَجَتِ الْكِتَابَ . فجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حاطبا فقال : ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ! والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيَّرتُ ولا بدَّلتُ ، ولكني كنتُ أمريا ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد ، فصانعتهم . فقال عمر رضى الله عنه : قَاتَلَكِ اللَّهُ ! ترى رسول الله يأخذ بالأنقاب ، وتكتبُ إلى قريش تحذِّرهم !! دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ ، فإنه قد نافق . فقال : وما يدريك يا عمر ؟ لعل الله اطلعَ يومَ بدرٍ على أهل بدرٍ فقال : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَاطِبٍ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ » (المنحة : ١)

ومضت سارة إلى مكة ، وكانت مُغْنِيَّةً ، فأقبلت تتغنى بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ارتدت عن الإسلام

دعوة المسلمين
من القبائل

فلما أبان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرسل إلى أهل البادية وإلى من حوله من المسلمين يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان

(١) في الأصل : « فلم يجد »

(٢) في الأصل : « ... تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ، الآية »

بالمدينة . وبعثَ رُسُلًا في كلِّ ناحية حتى قَدِمُوا . فَقَدِمَتْ أَسْلَمُ ، وَغِفَارُ ،
وَمُزَيْنَةُ ، وَجُهَيْنَةُ ، وَأَشْجَعُ ، الْمَدِينَةُ ، وَأَتَتْ بنو سُلَيْمٍ بِقُدَيْدٍ . وَعَسْكَرَ بَيْتُ
أَبِي عَنبَةَ ، وَعَقَدَ الْأُلُويَّةَ وَالرَّايَاتِ

وكان المهاجرون سبعمائة ، ومعهم ثلاثمائة فرس ؛ وكانت الأنصارُ أربعة
آلاف ، ومعهم خمسمائة فرس ؛ وكانت مُزَيْنَةُ أَلْفًا ، فيها مائة فرس ومائة دِرْعٍ ؛
وكانت أَسْلَمُ أربعمائة ، فيها ثلاثون فرسًا ؛ وكانت جُهَيْنَةُ ثمانمائة ، معها خمسون
فرسًا ؛ وكانت بنو كعب بن عمرو خمسمائة . ويُقال : لم يَقْعِدِ رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم الْأُلُويَّةَ وَالرَّايَاتِ حتى أَنتَهَى إلى قُدَيْدٍ

عدة المسلمين

وخرجَ يومَ الأربعاء لعشر خلَوْن من رمضان بعد العصر . وروى أبو خَلِيفَةَ
الْفَضْلُ بن الحُبَابِ ، من حديثِ شُعْبَةَ ، عن قَتَادَةَ ، عن أَبِي نَضْرَةَ ، عن ١٠
أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قال : خَرَجْنَا مع رسولِ الله حينَ فَتَحَ مَكَةَ لسبع عشرة
أو تسع عشرة بَقِيْنَ من رمضان ؛ الحديث . ورواه سَعِيدٌ ^(١) بن أَبِي عَرُوبَةَ ، عن
قَتَادَةَ بِإِسْنَادِهِ ، فقال فيه : خَرَجْنَا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ .
وقال هِشَامٌ عن قَتَادَةَ فيه بِإِسْنَادِهِ : ثَمَانِ عَشْرَةَ . وعن عَطِيَّةِ بن قَيْسٍ ، عن
قُرَظَةَ ^(٢) ، عن أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، قال : آذَنَّا ^(٣) رسولُ الله بِالرَّحِيلِ عامَ ١٥
الْفَتْحِ لِلْيَلْتَيْنِ خَلَّتَا من رمضان ، الحديث

الخروج إلى
الفتح

وخرج المسلمون وقادُوا الخيولَ ، وَأَمْتَطَوْا الإِبِلَ . وكانوا عشرة آلاف
رجل ، وقال الحاكم : اثنا عشر ألفًا . وقدَّم صلى الله عليه وسلم أَمَامَهُ الزُّبَيْرُ بن

مسير المسلمين

(١) في الأصل : « سعد »

(٢) هذا هو « قرظة بن يحيى » أبو الفادية البصري ، مولى زياد بن أبي سفيان

(٣) في الأصل : « آذنا » ، آذنه : أعلمه وأعلنه ودعاه

العَوَّام رضى الله عنه فى مائتين ، فلما كان بالبيداء قال : إني لأرى ^(١) السحاب يستهل ^(٢) بنصر بنى كعب . ولما خرج من المدينة نادى مُنَادِيهِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ ، ومن أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ . وصام هو ، حتى [إذا] ^(٣) كان بالعرج صبَّ على رأسه ووجهه الماء من العطش . فلما كان بالكديد — بين الظهر والعصر أخذَ إناءً من ماء فى يده حتى رآه المسلمون ، ثم أفطر تلك الساعة ، ويقال كان فطره يومئذٍ بعد العصر . وبلغه أن قوماً صاموا ، فقال : أولئك العصاة ! وقال بمرَّ الظهران : إنكم مُصَبِّحُونَ ^(٤) عدوكم ، والفطر أقوى لكم

فلما نزل العرج — والناس لا يدرون أين يتوجه ^(٥) ! إلى قریش ، أو إلى هوازن ، أو إلى ثقیف ؟ وأحبوا أن يعلموا — أتى ^(٦) كعب بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد جلس فى أصحابه ، وهو يتحدث — ليعلم ذلك ، فأنشده شعراً ، فتبسّم ولم يزدْ على ذلك . فلما نزل بقديد قيل : هل لك يا رسول الله فى بيض النساء وأدم الإبل ؟ فقال : إن الله حرّمهم على بيلة الرّيح ، ووكرهم فى لبّات الإبل . [وفى رواية : [إن] ^(٧) الله جرّمهم على بئر الوالد ووكرهم فى لبّات الإبل] . وجاء عيينة بن حصن بالعرج وسار ^(٨) . وكان الأقرع بن حابس قد وافى بالشّقياء فى عشرة من قومه . فلما عقد صلى الله

(١) فى الأصل : « لا أرى »

(٢) استهلَّ السحابُ : إذا أشرق قبل أوّل المطر ، ثم انصبَّ بما فيه

(٣) زيادة للسياق

(٤) فى الأصل : « مصبحوا »

(٥) فى الأصل : « توجه »

(٦) فى الأصل : « فأتى »

(٧) زيادة للسياق

(٨) يريد أنه جاء مُسليماً

منزل رسول الله
بالعرج

عليه وسلم الألوية بقُدَيْد ، نَدِمَ عُيَيْنَةُ أَلَّا يَكُونُ قَدِمَ بِقَوْمِهِ ^(١)

ونظرَ عليه السلام بعدَ مسيره من العَرَجِ إلى كَلْبَةَ تَهْرَ ^(٢) على أولادِها ،
وهُنَّ حولُها يَرْضَعْنَها ، فأمرَ جُعَيْلُ بنَ سُراقَةَ أَنْ يَقومَ حِذاءَها ، لا يَغْرِضُ لها
أحدٌ من الجَيْشِ ولا لأولادِها

خبر الكلبة

وقَدَّمَ من العَرَجِ جَرِيدَةً من خَيْلٍ ^(٣) طَلِيعَةً ، فَأَتَوْا بَعِيْنَ من هَوَازِنَ ،
فَسأَلَهُ عَنْهُمْ فَقَالَ : تَرَكْتُمْ بَيْتَعَاءَ قَدْ جَمَعُوا الْجُمُوعَ وَأَجْلَبُوا الْعَرَبَ ، وَبَعَثُوا
إِلَى ثَقِيفٍ فَأَجَابَتْهُمْ ، فَتَرَكْتُ ثَقِيفًا قَدْ جَمَعُوا الْجُمُوعَ ، وَبَعَثُوا إِلَى جَرَشَ ^(٤)
فِي عَمَلِ الدَّبَابَاتِ ^(٥) وَالْمَنْجَنِيْقِ ، وَهُمْ سَائِرُونَ إِلَى هَوَازِنَ فَيَكُونُونَ جَمِيعًا . فَقَالَ
[رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٦) : وَإِلَى مَنْ جَعَلُوا أَمْرَهُمْ ؟ قَالَ : إِلَى مَالِكِ بْنِ
عَوْفٍ . قَالَ : وَكُلُّ هَوَازِنَ قَدْ أَجَابَ ؟ قَالَ : أَبْطَأَ مِنْ بَنِي عَامِرٍ كَعْبٌ وَكَلَابٌ ؛
وقَدْ سَمَرَتُ بِمَكَّةَ فَرَأَيْتُهُمْ سَاخِطِينَ لِمَا جَاءَ بِهِ أَبُو سُفْيَانَ ، وَهُمْ خَائِفُونَ . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، مَا أَرَاهُ إِلَّا صَدَقْتَنِي ! وَأَمْرُ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَجَسَهُ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ وَفَتَحَهَا فَأَسْلَمَ ، وَشَهِدَ هَوَازِنَ قَتْلَ بَأُوْطَاسَ

الطلائع

(١) وندمه من أجل حبّه أن يعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء على قومه

(٢) كهرت الكلبة على ولدها : نبحت وكهرت عن أنيائها ، تدب عن

أولادها وتدافع

(٣) في الأصل : « من خيل جديدة » . والجريدة : الطائفة من الفرسان ليس

فيها رجالة

(٤) جرش : مدينة — كانت — في أرض البلقاء وحوارن من عمل دمشق ، وكانت

لذ ذاك في يد الروم ، وفتحها مشرك حِمْيَلُ بْنُ حَسَنَةَ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٥) في الأصل : « الدباب » ، والدبابة : كانت على عهدهم آلة مُتَّخِذَةٌ مِنْ جُلُودِ

وختب يدخل فيها الرجال ، ثم يقربونها من الحصن المحاصر ، ثم تدفع في أهل الحصن

والرجال في جوفها — لينقبوه ، وتقيمهم ما يُرْمُونَ بِهِ مِنْ فَوْقِهِمْ . وسميت كذلك لأنها

تدب ديباً

(٦) زيادة للبيان

أبو سفيان بن
الحارث وإسلامه

وقَدِمَ بالأَنْبَاءِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يريد الإسلام ، بعد ما عَادَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرِينَ سَنَةً وَهَجَاهُ ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ قِتَالِهِ . فَلَمَّا طَلَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوَكِبِهِ وَقَفَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَتَحَرَّكَ إِلَى نَاحِيَّتِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ مِرَارًا ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّاسُ وَتَجَهَّمُوا لَهُ ، فَجَلَسَ عَلَى بَابِ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلَازِمُهُ حَتَّى فَتَحَ مَكَّةَ ، وَهُوَ لَا يَكَلِّمُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ هَوَازِنَ ، ثَبَتَ فِيمَنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلِجَامٍ بَغْلَتِهِ ، وَأَخَذَ أَبُو سُفْيَانَ بِالْجَانِبِ الْآخَرَ^(١) ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخُوكَ وَأَبْنُ عَمِّكَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ^(٢) ! فَأَرْضَ عَنْهُ ، أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ عِدَاوَةٍ عَادَانِيهَا . فَقَبَّلَ أَبُو سُفْيَانَ رَجُلَهُ فِي الرُّكَّابِ . فَالْتَفَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَخِي لَعَمْرِي ! ! وَيُقَالُ إِنَّهُ جَاءَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ — أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ — إِلَى فَيْقِ الْعِقَابِ فطردُهما ، فَشَفَعَتْ فِيهِمَا أُمُّ سَلَمَةَ ، وَأَبْلَغَتْهُ عَنْهُمَا مَا رَقَّقَهُ عَلَيْهِمَا ، فَقَبَّلَهُمَا

العباس
ابن عبد المطلب
ومخزومة بن نوفل

وقَدِمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمَخْرَمَةُ بْنُ نُوْفَلٍ ، بِالشَّقِيَا . وَقِيلَ : بَلْ قَدِمَ الْعَبَّاسُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ — وَقِيلَ بِالْجُحْفَةِ — فَأَسْلَمَ ، وَبَعَثَ ثَقْلَهُ^(٣) إِلَى الْمَدِينَةِ . وَمَضَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَامَ مَعَهُ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى رَاحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَكَانَ يَنْزِلُ مَعَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَصْبَحَ فِيهَا بِالْجُحْفَةِ — أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَّةَ ، خَرَجَتْ عَلَيْهِمُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْجَنْبِ »

(٢) مَضَى فِي م (هـ) أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ وَأَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، مِنْ قِبَلِ حَلِيمَةِ السَّعْدِيَّةِ

(٣) الثَّقَلُ مَتَاعُ الْمَسَافِرِ وَحَشَمُهُ

كلبة تهرّ ، فلما دنوا منها استلقّت على ظهرها ، فإذا أطباؤها تشخّب لبناً^(١) .
فذكرها أبو بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذهب كلهم ، وأقبل
دركهم^(٢) . هم سائلوكم بأرحامكم ! وأنتم لا قون بعضهم ، فإن لقيتم أبا سفيان
فلا تقتلوه

منزل المسلمين
بقديد

فلما نزل عليه السلام قديداً لقيته سليم — وهم تسعمائة على الخيول جميعاً ،
مع كل رجل رُمحه وسلاحه ، ويقال إنهم ألف — فجعلهم مُقدّمته مع خالد
ابن الوليد رضى الله عنه . واجتمع المسلمون بمرّ الظهران ، ولم يبلغ قريشاً حرف
واحد من مسيرهم . فأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يوقدوا النيران ، فأوقدوا
عشرة آلاف نار ، وأمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل ليالى فتح مكة ،
وفي غزوة بدر

١٠

وبعثت قريش أبا سفيان يتجسس الأخبار ، وإن لقي محمداً يأخذ لم
منه جواراً ، فإن رأى رقة من أصحابه آذنه بالحرب . فخرج ومعه حكيم بن
حزام وبديل بن ورقاء ، فرأوا الأبنية والعسكر والنيران بمرّ الظهران ، وسمعوا
صهيل الخيل ورغاء الإبل ، فأفزعهم ذلك فزعاً شديداً وقالوا : هؤلاء بنو كعب
جاشتها الحرب^(٣) ! فقال بديل : هؤلاء أكثر من بنى كعب ! فتنجست^(٤)

بقة قريش
أبا سفيان
يتجسس

١٥

(١) الأطباء جمع مطي : حملات الضرع التي فيها اللبن من ذوات الحف والظلف
والخافر والبيع ، وهو كاللدى للمرأة ، إلا أنه كلمة . شخب التدى يشخب : تقبّر
لبنه وسال

(٢) الكلب : داء شبه الجنون ، وسُعَار يأخذ الكلاب فتنبج وتعض ،
فإذا عضت لساناً أصابه مثل ذلك . وهذا كناية عن عناد قريش ومجشونها ولز صاهاها
العداوة لرسول الله بالأحقاد والأضغان والفر . والدر : اللبن يدري به التدى وذلك حين
يسيل . وهذا كناية عن تسهل أعمالهم ، وإقبال خيرهم

(٣) جاشتها الحرب : حاجتها وفكارت بها ، كما تحبش النار القدر فيغل ماؤها

(٤) التنجست والاتجعت والتجعة : طلب الكلاء وساقط الغيث ، وذلك يكون أيام
الربيع حين يهيج العشب

خبر العباس
وقدومه بأبي
سفیان وصاحبيه
على رسول الله

دخولهم على
رسول الله

(٤٧) — إمتاع الأسماع

أمر أبي سفيان
وإسلامه

قد أجزناهم ، أذهب بهم إلى منزلك . فذهب بهم . فلما أذن الصبحُ أذنَ
العسكرُ كلُّهم ، ففرع أبو سفيان من أذانهم وقال : ما يصنعون ؟ أمروا في بشىء !
قال : لا ! ولكنهم قاموا إلى الصلاة ! قال أبو سفيان : كم يصلُّون في اليوم
واللَّيلة ؟ قال : يصلُّون خمسَ صلوات . قال : كثيرٌ والله ! فلما رآهم أبو سفيان
يبتدرون وضوء النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما رأيت يا أبا الفضل مُلكاً
كهذا ! لا مُلكاً ^(١) كسرى ولا مُلكَ بنى الأصفر ! فقال العباس : ويحك
أمن ! قال : أدخلني عليه . فأدخله . فقال : يا محمد ! استنصرتُ إلهي واستنصرتُ
إلهك ، فلا والله ما لقيتُك من مرَّة إلا ظفرتُ على ، فلو كان إلهي حقاً وإلهك
مُبطلاً لقد غلبتُك ! وشهد أن محمداً رسولُ الله

مقالة أبي سفيان
وحكيم بن حزام

ثم قال أبو سفيان وحكيم : يا محمد ! جئت بأوباش الناس — من نعرف ^{١٠}
ومن لا نعرف ^(٢) — إلى عشيرتك وأصلك ! فقال صلى الله عليه وسلم : أنتم
أظلم وأخفُّ ، غدَرتم بعهد الحديبية ، وظأهرتم على بنى كعب بالإثم والعُدوان في
حرمِ الله وأمنه . فقال أبو سفيان وحكيم بن حزام : يا رسول الله ! ^(٣) لو كنتُ
جعلتُ حدَّك ^(٤) ومكيدتك بهوازن ، فهم أبعدُ رحماً ، وأشدُّ لك عداوة ! فقال :
إني لأرجو ^(٥) من ربِّي أن يجمعَ ذلك لي كله : فتح مكة وإعزاز الإسلام بها ، ^{١٥}
وهوازن ، وأن يُغنِّي الله أموالهم وذرائعهم ، فإني راغبٌ إلى الله في ذلك
وقيل : إنَّ أبا سفيان ركب خلف العباس ، ورجع حكيم بن حزام وبدَّيل

(١) في الأصل : « لا ملك كسرى »

(٢) في الأصل : « من تعرف ومن لا تعرف »

(٣) في الأصل : « فقال أبو سفيان : يا رسول الله وحكيم بن حزام »

(٤) في الأصل : « جدك » . الحد : الشدة والمضاء

(٥) في الأصل : « لأرجوا »

خبر عمر بن
الخطاب حين
رأى أبي سفيان

ابن ورقاء . فلما مرَّ العباس بمُمر بن الخطاب ، ورأى أبا سفيان قال : أبا سفيان !
عدُوَّ الله ! الحمد لله الَّذِي أَمَكَّنْ مِنْكَ بِلا عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ . ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يَشْتَدُّ ، فَكَضَّ الْعَبَّاسُ الْبَغْلَةَ حَتَّى اجْتَمَعُوا عَلَى
بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلُوا . فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَذَا
أَبُو سَفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ ، قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِلا عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ ، فَذَعْنِي أَضْرِبُ
عُنُقَهُ . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : إِنْ قَدْ أَجَزْتُهُ ! ثُمَّ التَزَمَ ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ
لَا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةَ أَحَدٌ دُونِي . فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ فِي أَبِي سَفْيَانَ قَالَ الْعَبَّاسُ : مَهْلًا
يَا عُمَرُ ! وَتَلَاَحِيًا ^(٢) ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْعَبَّاسِ : أَذْهَبَ بِهِ فَقَدْ أَجَزْتُهُ ،
فَلْيَبَيْتْ عِنْدَكَ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَيْنَا إِذَا أَصْبَحْتَ . فَقَدَّأَ بِهِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ :
وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ ^(٣) أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : بَابِي أَنْتَ !
مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْظَمَ عَفْوَكَ ! قَدْ كَانَ يَتَّقُ فِي نَفْسِي أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ
إِلَهٌ ^(٤) لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدُ . قَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي
رَسُولُ اللَّهِ ؟ [قَالَ] ^(٥) : بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ! مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْظَمَ
عَفْوَكَ ! أَمَّا هَذِهِ فَوَاللَّهِ إِنْ فِي النَّفْسِ مِنْهَا لَشَيْئًا بَعْدُ . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : وَيْحَكَ !
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ اللَّهِ أَنْ تُقْتَلَ ! فَشَهِدَ
شَهَادَةَ الْحَقِّ

فقال العباس : يا رسول الله ! إنَّكَ قد عَرَفْتَ أبا سفيان وَحُبَّهُ الشَّرَفَ
وَالْفَخْرَ ، أَجْعَلْ لَهُ شَيْئًا . قَالَ : نَعَمْ ! مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ

من دخل دار
أبي سفيان فهو
آمن

(١) التزمه : اعتنقه واحتضنه

(٢) تلاهى الرجلان : تخاصما وتنازما

(٣) آنسى له يأنى : حان وقته

(٤) في الأصل : « إله »

(٥) زيادة يقتضيه السياق

أَغْلَقَ [عَلَيْهِ] ^(١) دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ . وَأَمَرَ أَلَّا يُجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا يُتَّبَعَ مُذْ بَر .
وَمُرَّوَى أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ وَحَكِيمًا قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَدْعُ النَّاسَ إِلَى الْأَمَانِ !
أَرَأَيْتَكَ إِنْ اعْتَزَلْتُ قَرِيشَ وَكَفَّتْ أَيْدِيَهَا ، آمِنُونَ هُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! مَنْ كَفَّ
يَدَهُ وَأَغْلَقَ [عَلَيْهِ] ^(١) بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ . قَالُوا : فَأَبْعَثْنَا تُؤَذِّنُ فِيهِمْ بِذَلِكَ . قَالَ :
أَنْطَلِقُوا ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَدَارَكَ يَا حَكِيمُ ، وَ[مَنْ] ^(١) .
كَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ

رد أبي سفيان
بعد فراقه

فَلَمَّا تَوَجَّهُوا قَالَ الْعَبَّاسُ : إِنِّي لَا آمِنُ أَبَا سَفْيَانَ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ إِسْلَامِهِ
وَيَكْفُرَ ، فَارْدُدْهُ حَتَّى يَفْقَهُ وَيَرَى جُنُودَ اللَّهِ مَعَكَ . فَأَدْرَكَهُ عَبَّاسٌ فُجِسَ ، فَقَالَ :
أَعْدِرًا يَا بَنِي هَاشِمٍ ؟ قَالَ : سَتَعْلَمُ أَنَّا لَسْنَا بِغُدُرٍ ^(٢) ، وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ ،
فَأَصْبَحَ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى جُنُودِ اللَّهِ ، وَإِلَى مَا أُعِدَّ لِلْمُشْرِكِينَ . فُجِسَ بِالْمَضِيقِ —
١٠ دُونَ الْأَرَاكِ إِلَى مَكَّةَ — حَتَّى أَصْبَحُوا . وَقِيلَ : بَلْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْعَبَّاسِ بَعْدَ
مَا خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ : أَحْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا . فَعَدَلَ
بِهِ الْعَبَّاسُ فِي مَضِيقِ الْوَادِي ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا فَنَادَى :
لِتُصْبِحَ كُلُّ قَبِيلَةٍ قَدْ أُرْتَحِلَتْ وَوَقِفَتْ مَعَ صَاحِبِهَا عِنْدَ رَأْيَتِهِ ، وَتُظْهِرَ مَا مَعَهَا مِنَ الْعُدَّةِ
فَأَصْبَحَ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِ ^(٣) ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ،
١٥ فَعَمَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ عَلَى الْمَقْدَمَةِ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الْمَيْمَنَةِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ
الْعَوَّامِ عَلَى الْمِيسِرَةِ ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَلْبِ ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَتَائِبَ .
فَمَرَّتِ الْقَبَائِلُ عَلَى قَادَتِهَا ، وَالْكَتَائِبُ عَلَى رَأْيَاتِهَا . فَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي بَنِي

تعبئة المسلمين
ومرورهم على
أبي سفيان

(١) زيادة للسياق

(٢) غُدُرٌ جمع غَدُورٍ : وهو الغادر

(٣) يقال أصبح فلان على ظهر : أي مضمًا معًا للسفر أو غيره ، فهو غير مطمئن ،

كأنه قد ركب لذلك الأمر ظهراً ، والظَّهْر : ما يركب

سُلَيْم — وهم أَلْف يحمل لواءهم عباس بن مرداس ، وخُفَّاف بن نُدْبَة — فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : خالد بن الوليد . فلما حاذى خالد العباس وأبا سفيان ، كَبَّرَ بَيْنَ مَعَهُ ثَلَاثًا وَمَضُوا . ثم مرَّ على إِبْرَاهِيمَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، في خِصْمَانَةٍ وَمَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ ، فلما حاذَاهَا كَبَّرَ ثَلَاثًا وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ ، فقال [أَبُو سَفْيَانَ] ^(١) : مَنْ هَذَا ؟ قال [العباس] ^(٢) : الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ . قال : ابْنُ أُخْتِكَ ؟ قال : نَعَمْ ! وَصَرَّتْ بَنُو غِفَّارٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ يَحْمِلُ رَايَتَهُمْ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ ، [ويقال : إِيْمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ] ، فلما حاذَوْهُمَا كَبَّرُوا ثَلَاثًا ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : بَنُو غِفَّارٍ . فقال : مَالِي وَلَبَنِي غِفَّارٍ ! ثُمَّ مَضَتْ أَسْلَمُ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ — فِيهَا لَوَاءَانِ يَحْمِلُ أَحَدُهُمَا بَرِيدَةُ بْنُ الْحَصِيبِ ، وَالْآخَرُ نَاجِيَةُ بْنُ الْأَعْمَجِ — فلما حاذَوْهُمَا كَبَّرُوا ، فقال : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قال : أَسْلَمُ . قال : مَالِي وَلَأَسْلَمُ ! مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا تَرَةٌ ^(٣) قَطُّ . قال العباس : هُمْ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ . ثُمَّ صَرَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خِصْمَانَةٍ ، يَحْمِلُ لَوَاءَهُمْ بُسْرُ بْنُ سَفْيَانَ . قال : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قال : بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو . فلما حاذَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثًا . ثُمَّ صَرَّتْ مَزِينَةُ فِي أَلْفٍ — فِيهَا ثَلَاثَةُ أَلْوِيَةٍ وَمِائَةُ فَرَسٍ ، يَحْمِلُ أَلْوِيَتَهَا : النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ ، وَبِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو — فلما حاذَوْهُ كَبَّرُوا ، فقال : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قال : مَزِينَةُ . قال : مَالِي وَلِمَزِينَةٍ ! جَاءَتْني تُفَعَّقِعُ مِنْ شَوَاهِقِهَا ^(٤) ! ثُمَّ صَرَّتْ جُهَيْنَةُ فِي ثَمَانِمِائَةٍ — مَعَهَا أَرْبَعَةُ أَلْوِيَةٍ

(١) زيادة للبيان

(٢) القِترَةُ : الشَّارُ وَالذَّخْلُ . وكُنِيَ أَبُو سَفْيَانَ بِذَلِكَ عَنْ هَوَانِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِزٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصُونُونَهُ بِالذَّمِّ

(٣) الفَقْعَةُ : حِكَايَةُ حَرَكَةِ الْمَاءِ إِذَا سُمِعَ لَهُ صَوْتُ كَالسَّلَاحِ وَمَا إِلَيْهِ . وَالشَّوَاهِقُ جَمْعُ شَاهِقٍ : وَهِيَ الْجِبَالُ الْعَالِيَةُ . وَكَانَتْ مَزِينَةُ مِنْ أَصْحَابِ الْجِبَالِ ، كَانَتْ مَنَازِلَهُمْ فِي جِبَالِ طَيْءٍ وَالْمَيْمِ وَمَا دَانِي هَذِهِ الْبِلَادِ . وَكُنِيَ أَبُو سَفْيَانَ بِذَلِكَ عَنْ أَنَّهُمْ أَجْلَافٌ غِلَاطُ

- يحملها أبو زُرْعَةَ^(١) مَعْبُدُ بن خالد ، وَسُوَيْدُ بن صَخْر ، وَرَافِعُ بن مَكِيث ،
وعبدُ الله بن بدر — فلما حاذَوْها كَبَرُوا ثلاثًا . ثم مَرَّتِ كِنَانَةُ : [بنو لَيْث ،
وضُرَّة ، وسَعْدُ بن بَكْر] في مائتين ، يَحْمِلُ لواءهم أبو واقدِ اللَّيْثِي ، فلما حاذَوْها
كَبَرُوا ثلاثًا ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال : بنو بَكْر . قال : أَهْلُ شُومِ !
هؤلاء الذين غزانا محمدٌ بسببهم ، أما والله ما شُورِزْتُ^(٢) فيه ولا عَلِمْتُه ، ولقد
كنتُ له كارهاً حَيْثُ بَلَغَنِي ، ولكنَّهُ أَمَرُهُ حُمٌّ^(٣) ! قال العباس : قد خَارَ
اللهُ^(٤) لك في غَزْوِ مُحَمَّدٍ لَكُمْ ، ودَخَلْتُمْ في الإسلام كافة . ومَرَّتِ بنو لَيْث — وهم
مائتان وخمسون ، يَحْمِلُ لواءهم الصَّعْبُ بن جَثَّامَةَ — فلما حاذَوْها كَبَرُوا ثلاثًا ،
فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال : بنو لَيْث . ثم مَرَّتِ أَشْجَعُ — وهم ثلاثمائة
معهم لواءان يَحْمِلُهُما^(٥) ، مَعْقِلُ بن سِنان ، ونُعَيْمُ بن مسعود — فقال أبو سفيان :
[من هؤلاء ؟ قال : بنو أَشْجَع . قال]^(٦) : هؤلاء كانوا أَشَدَّ العَرَبِ على مُحَمَّدٍ !
فقال العباس : أَذْخَلَ اللهُ قلوبَهُم الإسلامَ ، فهذا مِن فضلِ الله
فلما طَلَعَت كِتَابَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الخُضراءُ ، طَلَعَ سَوَادٌ
وَعَبْرَةٌ مِن سَنَابِكِ الْخَيْلِ ، ومَرَّ النَّاسُ حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم
على نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَأَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ — وهو يُحَدِّثُهُمَا — ، ومعه
المهاجرون^(٧) والأنصارُ ، — فيها الرِّايَاتُ والألويةُ ، مع كلِّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ

كتيبة رسول
الله

(١) في الأصل : « أبو روعة »

(٢) في الأصل : « شوت » . وهذا من المشاورة

(٣) في الأصل : « جم » . وحمَّ الأمرُ : قُضِيَ وأُنْفِذَ

(٤) خَارَ اللهُ لك : اختار لك خير الأمرين ، فهذا إليه

(٥) في الأصل : « لوان يحملها »

(٦) زيادة

(٧) في الأصل : « المهاجرين »

رايةً ولواء — في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق ، ولعمر بن الخطاب فيها زَجَلٌ^(١) ، وعليه الحديد ، وهو يزَعُها^(٢) . فقال أبو سفيان : لقد أمرَ أمرُ عَدِيٍّ^(٣) بعد قلةٍ وذلةٍ ! فقال العباس : إن الله يرفع ما يشاء بما يشاء ، وإنَّ عُمَرَ ممن رفعه الإسلام

مقالة سعد بن
عبادة لأبي
سفيان

وكان في الكتيبة ألف دارع ، وسعد بن عبادة يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الكتيبة ، فنادى : يا أبا سفيان ! اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحُرمة ، اليوم أذل الله قريشاً ! فنادى أبو سفيان — عند ما حاذاه النبي عليه السلام — : يا رسول الله ، أمرت بقتل قومك ؟ زعم سعد ومن معه كذا — وذكر ما قاله سعد — وإني أنشدك الله في قومك !

عزل سعد عن
راية رسول الله

فأنت أبرُّ الناس ، وأرحم الناس ، وأوصل الناس ! فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : يا رسول الله ! ما نأمن من سعد أن تكون منه في قريش صولة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان ! اليوم يوم الرحمة ، اليوم أعز الله فيه قريشاً ! وأرسل إلى سعد فعزله ، وجعل اللواء إلى قيس بن سعد . فأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بأمارة ، فأرسل صلى الله عليه وسلم بعامته ، فدفع اللواء إلى ابنه قيس . ويقال : دخل سعد بلوائه حتى غرزه بالحججون . ويقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر علياً فأخذ الراية ، فذهب على بها حتى دخل بها مكة فغرزاها عند الركن . وقيل : بل أمر الزبير بن العوام فأخذ اللواء . وصححه جماعة

(١) زَجَل : جلبة وصوت رفيع عال كأنه الرعد

(٢) وزَع الجيش يزعه : رتبته وصفه ، وسوى صفوفه ، وكفّه عن التفرق والانتشار . ومنه الوازع في الحرب ، وهو الموكل بالصفوف يدبر أمرهم وترتيب قتالهم

(٣) أمر أمره : ارتفع شأنه ، وعظم سلطانه

مقالة أبي سفيان
حين رأى مارأى

وقال أبو سفيان : ما رأيتُ مثلَ هذه الكتيبة قطُّ ، ولا خَبَرَ نبيٍّ مُخَبَّرٍ !
مالأحد به طاقةٌ ولا يدان ! لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً !! فقال له
العباس : يا أبا سفيان ! ليس بملك ولكنه نبوةٌ . قال : فنعر^(١) ! قال : فانجُ
ويحك فادرك قومك قبل أن يدخل عليهم

خروج
أبي سفيان إلى
مكة وما كان منه

نفرج أبو سفيان فتقدم الناس كلهم حتى دخل مكة من كداء وهو يقول :
من أغلق بابَه فهو آمن ! حتى أتتهى إلى هند بنت عتبة ، فأخذت برأسه
فقال : ما وراءك ؟ قال : هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد ، وقد جعل
لي : من دخل دارى فهو آمن ! قالت : قبحك الله رسول قوم ! وجعل يضرخ
بمكة : يا معشر قريش ! ويحكم ! إنه قد جاء ما لا قبل لكم به ! هذا محمد
في عشرة آلاف عليهم الحديد ! فأسلموا تسلموا ! قالوا : قبحك الله وافد قوم !
وجعلت هند تقول : أقتلوا وافدكم هذا ، قبحك الله وافد قوم ! فيقول :
ويلكم ! لا تغرنكم هذه من أنفسكم ! رأيت ما لم تروا^(٢) ! رأيت الرجال
والكرع والسلاح ، فما لأحد^(٣) بهذا طاقة !

وذكر عمر بن شبة^(٤) : أن العباس ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مرة^(٥) ليدعو أهل مكة ، فقدمها وقال : يا أهل مكة أسلموا تسلموا ،
قد استبطئتم بأشهب بازل^(٦) . وأعلمهم بمسير الزبير من أعلى مكة ، وبجىء

(١) نعر ينعر : صاح وصوت صوتاً شديداً من خيشومه

(٢) في الأصل : « ما لا تروا »

(٣) في الأصل : « مال أحد »

(٤) في الأصل : « عمرو بن شبة »

(٥) مرة : يريد مرة الظهران

(٦) استبطن الوادى وتبطنه : دخل بطنه . والأشهب : الأبيض ، يريد الجيش
لكثرة سلاحه وحديد يلمع في الشمس . والبازل : هو البعير إذا استكمل السنة الثامنة
وطعن في التاسعة وفطر نابيه ، وذلك وقت نهاية قوته . ومعنى قول ابن عباس : لأنه
قد رُميت بهذا الجيش الصعب ، فنقد فيكم ، ولا طاقة لكم به

خالد بن الوليد من أسفلها ، لقتلهم . ثم قال : مَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، ومن أغلق بابَهُ فهو آمِنٌ ، ومن دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ

واتهَى المسلمون إلى ذِي طُوًى ، فَوَقَّفُوا يَنْظُرُونَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تَلَاحَقَ النَّاسُ . وقد كَانَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو دَعَوْا إلى الْقِتَالِ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ — من قريش وغيرهم — جَمَاعَةٌ عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ ، يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ عَنُودًا أَبَدًا ٥

وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَاءُ — على ناقته الْقَضْوَاءُ ، مُعْتَجِرًا بِشَقَّةِ بُرْدِ حَبْرَةَ ^(١) ، [وفي رواية : وهو مُعْتَجِرٌ بِشَقَّةِ بُرْدِ أسود] ، وعليه عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ ، وَرَايَتُهُ سَوْدَاءُ ، وَلَوَاؤُهُ أَسْوَدُ — حتى وَقَفَ بِذِي طُوًى وَتَوَسَّطَ النَّاسَ ، وَإِنَّ عُنُونَهُ ^(٢) لَيَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّجْلِ أَوْ يَقْرُبُ مِنْهُ ، تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى حِينَ رَأَى مَا رَأَى مِنْ فَتْحِ اللَّهِ وَكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : الْعَيْشُ عَيْشُ الْآخِرَةِ ١٠

وَأَمَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ أَنْ يَدْخَلَ مِنْ كُدَاءٍ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ ، وَأَنْ يَنْصِبَ رَايَتَهُ بِالْحَجَّوْنَ . وَأَمَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخَلَ مِنَ اللَّيْطِ : وَهِيَ كُدَاءٌ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ . [وَيُقَالُ : بَعَثَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ ، وَأَمَرَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَنْ يَدْخَلَ مِنْ كُدَاءٍ] . وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَاخِرَ . وَنَهَى عَنِ الْقِتَالِ . وَيُقَالُ : بَلْ أَمَرَهُمْ بِقِتَالِ مَنْ قَاتَلَهُمْ ، فَتَرَامَوْا بِشَيْءٍ مِنَ النَّبْلِ . فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَنَ النَّاسُ إِلَّا خُرَاعَةً عَنْ ^(٣)

(١) بُرْدُ حَبْرَةَ : ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْبَيْنِ مَوْشَى مَخْطُوط . وَاعْتَجَرَ : لَوَّى الثَّوبَ عَلَى رَأْسِهِ وَاعْتَمَ بِهِ

(٢) الْعُنُونُ : مِنْ لَحْيَةِ الرَّجُلِ مَا نَبَتَ عَلَى الذَّقَنِ وَتَحْتَهُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « غَيْرِ »

بنى بكر . وذكر جماعة أنه لم يؤمنهم . وقيل : أمر بقتل ستة نفر ، وأربع نسوة : عكرمة بن أبي جهل ، وهبار بن الأسود ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ومقيس بن صبابه اللثي ، والحويرث بن نقيذ^(١) بن بجير بن عبد بن قصي ، وهلال بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير ابن تيم بن غالب بن فهر^(٢) ؛ فتيم هو الأدرم^(٣) [وعبد الله بن عبد مناف ، ٥ هو خطل بن خطل الأدرمي] . وهند بنت عتبة بن ربيعة ، وسارة مولاة عمرو ابن هشام ، وقينتين لابن خطل : فرتنا وقريبة ، ويقال : فرتنا وأزنية

قال خالد بن الوليد

فكل الجنود دخل فلم يلق جمعا ، إلا خالد بن الوليد ، فإنه وجد جمعا من قريش وأحايشها : فيهم صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل ابن عمرو ، فنعوه الدخول ، وشهروا السلاح ، ورموا بالنبل ، وقالوا : لا تدخلها ١٠ عنوة أبدا . فصاح خالد في أصحابه وقتلهم ، فقتل منهم أربعة وعشرين رجلا من قريش ، وأربعة من هذيل ، [وقيل : بل قتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا] ؛ وأنهزموا أقبح هزيمة . وقتل من المسلمين ثلاثة

خبر راعش المفرك

وكان راعش^(٤) ، أحد بني صاهلة الهذلي ، [وقيل : حماس^(٥) بن قيس بن خالد أحد بني بكر] ، يُعدُّ سلاحا ، فقالت له امرأته : لم تعد ما أرى ؟ قال : ١٥

(١) في الأصل : « نقيذ » . وبعد هذا في الأصل : [وابن بجير بن عبد بن قصي] ، والصواب حذف واو العطف . وسيأتي بعد في أخبار من أسلم ومن قتل يوم الفتح ، ص ٣٩٣

(٢) في الأصل : « فهم »

(٣) في الأصل بعد قوله « هو الأدرم » ما نصه : « وعبد الله بن عبد مناف بن أسعد ابن جابر بن كبير بن تيم بن غالب بن فهر » ، وهو تكرار من الناسخ

(٤) في ابن هشام وابن كثير وغيرهما : « الرعاش الهذلي »

(٥) في الأصل : « حماس »

لِحَمْدِ وَأَصْحَابِهِ ! فَقَالَتْ لَهُ : مَا أَرَى أَنَّهُ يَقُومُ لِحَمْدِ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُخْدِمَكَ بَعْضَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ :

إِنْ تَقْدُمُوا الْيَوْمَ فَمَا بِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَهُ^(١)
وَدُوْ غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّةِ

٥ ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل ، فهزّمهم خالد بن الوليد . هزيمة الممركين
ففرّ حماس^(٢) منهزمًا حتى دخل بيته ، وقال لامرأته : أغلّقي على بابي ! فقالت :
فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

إِنَّكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
وَاسْتَقْبَلْتَنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَنْقُطُنَ كُلٌّ سَاعِدٍ وَجُجْمَةٍ
ضَرْبًا فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا غَغْمَةٌ لَهُمْ نَهَيْتُ خَلْفَنَا وَهَمَمْنَا
لَمْ تَنْطَلِقْ فِي الْيَوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ^(٣)

١٥ وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، وَأَبُوسُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ وَخَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ يَصِيحَانِ : يَا مُعَشَرَ
قَرِيشٍ ! عَلَامَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ؟ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ وَضَعَ السِّلَاحَ فَهُوَ
آمِنٌ ! فَاتَّحَمَ النَّاسُ الدُّوْرَ ، وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْأَبْوَابَ ، وَطَرَحُوا السِّلَاحَ فِي الطَّرِيقِ ،
فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ . وَيَرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَدَ لِأَبِي رُوَيْحَةَ
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ — أَحَدِ الْفَزْعِ بْنِ شَهْرَانَ بْنِ عَفْرِسَ بْنِ خَلْفِ بْنِ أَفْتَلٍ
[وَهُوَ خَشَمٌ] — لَوَاءً وَأَمَرَهُ أَنْ يَنَادِيَ : مَنْ دَخَلَ تَحْتَ لَوَاءِ أَبِي رُوَيْحَةَ
فَهُوَ آمِنٌ

(١) الألة : الحربة العظيمة التّصل

(٢) في الأصل : « حماس »

(٣) في الأصل : « في اليوم »

قال خالد بن
الوليد

ولما ظهر^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم على نَتِيَّةٍ أَدَاخِرَ ، نظر إلى البَارِقَةِ^(٢)
فقال : ما هذه البَارِقَةُ ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَنْ الْقِتَالِ ؟ فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
قُوتِلَ ، وَلَوْ لَمْ يُقَاتِلْ مَا قَاتَلَ ! فقال : قَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ

ابن خطل

وأقبل ابن خطل من أعلى مكة في الحديد على فرس بيده قناة ، وبنات
سعيد بن العاص قد نَشَرْنَ رُؤُوسَهُنَّ وَيَضْرِبْنَ بِحُمْرِهِنَّ^(٣) وَجُوهَ الْخَيْلِ ،
فقال لمن : أَمَّا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ حَتَّى تَرَيْنَ صَرْبًا كَأَفْوَاهِ الْقِرَادِ^(٤) ! فَلَمَّا
أَنْتَهَى إِلَى الْخُدْمَةِ ، وَرَأَى خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ وَقِتَالَهُمْ ، دَخَلَ رُغْبٌ حَتَّى مَا يَسْتَمْسِكُ
مِنَ الرَّعْدَةِ ، فَأَنْتَهَى إِلَى الْكَعْبَةِ فَنَزَلَ ، وَطَرَحَ سِلَاحَهُ ، وَدَخَلَ بَيْنَ أَسْتَارِهَا .
فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ دِرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ وَبَيْضَتَهُ وَسَيْفَهُ وَفَرَسَهُ ، وَلَحِقَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجُّونِ

١٠

دخول الزبير مكة

وأقبل الزُّبَيْرُ بْنُ جُنَيْنٍ مَعَهُ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى الْحَجُّونِ ، فَغَرَزَ بِهِ الرِّايَةَ . وَلَمْ
يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلَانِ^(٥) أَخْطَا الطَّرِيقَ ، هَا : كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ الْفِهْرِيُّ ،
وخالِد الأشعر الخزاعي

منزل رسول الله
بمكة

ولَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَدَاخِرِ فَنَظَرَ بُيُوتَ مَكَّةَ ،
وَقَفَ لِحَمْدِ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَوْضِعِ قُبَّتِهِ فَقَالَ : هَذَا مَنَزِلُنَا يَا جَابِرُ ،
حَيْثُ تَقَاسَمْتُ عَلَيْنَا قُرَيْشٌ فِي كُفْرِهَا ! وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ قَدْ ضَرَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَجُّونِ قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى الْقُبَّةِ ، فِي

(١) ظهر : ارتفع عليها وركبها

(٢) البارقة : بريق السلاح ولماؤه ، والسيوف تسمى من أجل ذلك البارقة

(٣) الحُمْر جمع حِمَار : هو ما تُغَطَّى بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا

(٤) المزاد جمع مَزَادَة : وهي الظرف الذي يحمل فيه الماء كالقربة . ويريد ضربا

يتفجر منه الدم كما يتفجر ماء المزاد إذا أُرْسِلَ فُتُوهُ

(٥) في الأصل : « إلا رجلين »

يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَعَسَ بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقِيلَ لثَلَاثَ عَشْرَةٍ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ^(١) .
 فَضَى الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بَرَايَتَهُ حَتَّى رَكَزَهَا عِنْدَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ . وَكَانَ مَعَهُ
 أُمُّ سَلَمَةَ وَمَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَا تَنْزِلُ مَنْزِلَكَ
 مِنَ الشَّعْبِ ؟ قَالَ : وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَنْزِلًا ؟ وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 قَدْ بَاعَ مَنْزِلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْزِلَ إِخْوَتِهِ ، وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
 بِمَكَّةَ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَنْزِلْ فِي بَعْضِ بُيُوتِ مَكَّةَ فِي غَيْرِ مَنْزِلِكَ ! فَقَالَ :
 لَا أَدْخُلُ الْبُيُوتَ . فَلَمْ يَزَلْ مُضْطَرِّبًا ^(٢) بِالْحَجَّاجِينَ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا ، وَكَانَ يَأْتِي
 الْمَسْجِدَ مِنَ الْحَجَّاجِينَ لِكُلِّ صَلَاةٍ

وكانت أم هانئ بنت أبي طالب تحت ^(٣) هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ الْخَزَوِمِي ،
 ١٠ فَدَخَلَ عَلَيْهَا حَمَّوَانُ لَهَا — : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ عَمْرُو بْنُ الْغُبَيْرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عُمَرَ ^(٤) بَنَ مُحَمَّدٍ الْخَزَوِمِي ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْغُبَيْرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(٥)
 ابْنِ مُحَمَّدٍ — يَسْتَجِيرَانِ بِهَا ، فَأَجَارَتْهُمَا . فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَخُوها عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 يَرِيدُ قَتْلَهُمَا ، وَقَالَ : تُجِيرِينَ الْمَشْرِكِينَ ؟ فَخَالَتُ دُونَهُمَا وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَتَبْدَأَنَّ بِي
 قَبْلَهُمَا ! فَخَرَجَ وَلَمْ يَكُذِّ ، فَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِمَا بَيْتًا ، وَذَهَبَتْ إِلَى خِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَطْحَاءِ ، فَشَكَتْ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ فَلَمْ تُشْكِمَا ^(٥) ،
 ١٥ وَقَالَتْ لَهَا : لِمَ تُجِيرِينَ الْمَشْرِكِينَ ؟ وَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ^(٦)

خبر لإجارة أم
 هانئ عبد الله
 بن أبي ربيعة
 والحارث بن
 هشام

(١) « وقيل ثلاث عشرة ... » ، هذه الجملة مكررة في الأصل

(٢) مضطرباً : ضارباً قُبَّتَهُ

(٣) في الأصل : « تحب »

(٤) في الأصل : « عمرو »

(٥) شكاه فاشكاه : أى أخذ له منه ما يحب حتى يرضى

(٦) في الأصل : « عليها »

رَهَجَةُ الْغُبَارِ^(١) ، فقال : مَرْحَبًا بِفَاخِتَةِ أُمِّ هَانِيٍّ ! فقالت : ماذا لَقِيتُ من ابنِ أُمِّ عُلَى ! ما كَذَبْتُ أَنْفَلْتُ مِنْهُ ! أَجَرْتُ حَمَوَيْنِ لِي مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، فَتَقَلَّتْ عَلَيْهِمَا لَيَقْتُلُهُمَا ! فقال : ما كان ذلكَ لَهُ ! قد أَمَّنَّا مِنْ أَمْنَتِ ، وَأَجَرْنَا من أَجَرْتِ . ثم أمرَ فاطمةَ عليها السلام فَسَكَبَتْ لَهُ ماءً فاغْتَسَلَ ، وصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُلْتَحِفًا بِهِ ، وَذَلِكَ ضُحَى . وَرَجَعَتْ أُمُّ هَانِيٍّ ٥ فَأَخْبَرْتُهُمَا ، فَأَقَامَا عِنْدَهَا يَوْمَيْنِ ثُمَّ مَضَيَا . وَأَتَى آتٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبْنُ أَبِي رَبِيعَةَ جَالِسَانِ فِي نَادِيهِمَا فِي الْمَلَأِ الْمَرْغَفِ^(٢) ! فقال : لَا سَبِيلَ إِلَيْهِمَا ! قَدْ أَمَّنَّاهُمَا

تجهز رسول
الله للطواف
بالبَيْتِ

وَمَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَأَغْتَسَلَ وَضَفَرَ رَأْسَهُ ضَفًّا ثَرْوَعًا ، [وَقِيلَ : بَلْ أَغْتَسَلَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيٍّ بِمَكَّةَ] ، وَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ ، وَذَلِكَ ضُحَى . وَذَلِكَ فِي الصَّحِيحِينَ ، وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : سَلَّمَ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ . ثُمَّ لَبَسَ السَّلَاحَ وَمِغْفَرًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ النَّاسُ ، فَرَكَبَ الْقَصْوَاءَ ، وَمَرَّ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ يُحَادِّثُهُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ بَيْنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبَّذَا مَكَّةُ مِنْ وَادِي [أَرْضٍ] بِهَا أَهْلِي وَعَوَادِي^(٣) ١٥
[أَرْضٍ] بِهَا أُمِّئِي بِلَا هَادِي [أَرْضٍ] بِهَا تَرْسُخُ أَوْتَادِي^(٤)
حَتَّى أَتَاهِيَ إِلَى الْكَعْبَةِ . فَتَقَدَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِهِ وَكَبَّرَ ،

طوافه

(١) رهجة الغبار : آثارُ الغبار

(٢) الملاء جمع ملاءة : وهي ثوب يُسْتَعْمَلُ بِهِ . وَمُتَصَفِّرٌ : مصبوغ بالمصفر فهو أصفر

(٣) ما بين الألفواس زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٠٢

(٤) في الأصل : « ترسخ »

الأسنام التي
حول الكعبة

فكَبَّرَ المسلمون لتكبيره حتى ارتجَّتْ مكةُ تكبيراً. فأشارَ إليهم : أنِ اسْكُتُوا !
والمشرِّكون فوقَ الجبالِ يَنْظُرُونَ . ثم طافَ ، ومحمد بنُ مَسْلَمَةَ ^(١) أَخَذَهُ بِرِجْلَيْهَا ،
وحولَ الكَعْبَةِ ثلاثمائة وستون صنماً مرصَّعةً بالرصاص — وهُبْلُ أعظمها
وهو وَجْهَ الكَعْبَةِ على بابها ، وإسافُ ونائلةُ حَيْثُ يَنْعَرُونَ وَيَذْبَحُونَ — ،
فَجَعَلَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم كلَّما مرَّ بِصَنَمٍ مِنْهَا يُشِيرُ بِضَيْبٍ فِي يَدِهِ
وَيَقُولُ : « جاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً » . فَيَقَعُ الصَّنَمُ لَوَجْهِهِ .
فطافَ سَبْعاً يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِهِ فِي كُلِّ طَوَافٍ . فَنَقِطُشُ [صلى اللَّهُ عليه
وسلم] ^(٢) — وكان يوماً صائفاً — فاستسقى ^(٣) ، فَأَتَى بِقَدَحٍ مِنْ شَرَابٍ
زَيْبٍ ، فلَمَّا أَذْنَاهُ مِنْ فِيهِ وَجَدَ لَهُ رِيحاً شديدةً فَرَدَّه ، ودَعَا بِمَاءٍ مِنْ زَمْزَمَ
فَضَبَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَوَارِبِهِ ؛ وشربَ منه ، ثم نَأَوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ .
فلَمَّا فَرَغَ مِنْ سُبْعِهِ ^(٤) نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، وجاءَ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ فَأَخْرَجَ
رَاحِلَتَهُ . وأَتَاهُ رسولُ اللَّهِ إلى المقامِ — وهو يَوْمَئِذٍ لاصِقٌ بِالْكَعْبَةِ ، والدَّرْعُ
وَالْمِغْفَرُ عَلَيْهِ ، وَعِمَامَةٌ لَهَا طَرَفٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ — فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى
زَمْزَمَ فَاطَّلَعَ فِيهَا وَقَالَ : لَوْلَا أَنْ يُغْلَبَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلَبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا دَلْوًا !
فَنَزَعَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ . ويقالُ : الَّذِي نَزَعَ الدَّلْوُ
أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ . ولم يَسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَوْمَئِذٍ مُعْتَبَرًا

وأمر بهبْلُ فكُسِّرَ وهو واقِفٌ عليه ، فقال الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ لِأَبِي سَفْيَانَ كَسِرَ هُبْلُ

(١) في الأصل : « سلمة »

(٢) ما بين القوسين كان في الأصل بعد قوله : « صائفاً » ، وهذا موضعه

(٣) استسقى : طلب أن يُسْقَى

(٤) السُّبْعُ والأسبوع : طوافُ المعتمر والحاجِّ بالكعبة سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ

ابن حَرْب : يَا أَبَا سُفْيَانَ ! قَدْ كُسِرَ هُبَلٌ ! أَمَا إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ مِنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ
فِي غُرُورٍ ، حِينَ تَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ ! فَقَالَ : دَعْ هَذَا عَنْكَ يَا ابْنَ الْعَوَّامِ ، فَقَدْ
أَرَى لَوْ كَانَ مَعَ إِلَهٍ مُحَمَّدٍ غَيْرُهُ لَكَانَ غَيْرُ مَا كَانَ

خبر زمزم

ثُمَّ أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُجْلِسَ نَاحِيَةَ مِنْ (١) الْمَسْجِدِ
وَالنَّاسُ حَوْلَهُ ، فَأَتَى بِذَلْوٍ مِنْ زَمْزَمَ فَنَسَلَهَا مِنْهَا وَجْهَهُ ، فَمَا يَقَعُ مِنْهُ قَطْرَةٌ إِلَّا
فِي يَدِ إِنْسَانٍ : إِنْ كَانَتْ قَدَرًا مَا يَحْسُوهَا حَسَاها ، وَإِلَّا تَمَسَّحَ بِهَا . وَالْمُشْرِكُونَ
يَنْظُرُونَ ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا مَلِكًا قَطُّ أَعْظَمَ مِنَ الْيَوْمِ ، وَلَا قَوْمًا أَتَحَقُّ مِنَ الْقَوْمِ
يَتَّصِلُ بِهِ !

إسلام قريش
والبيعة

وَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ فَأَسْلَمُوا طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَصْنَعُ بِنَا
صُنْعَ أَخِي كَرِيمٍ . فَقَالَ : أَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ ! وَقَالَ : مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ
لِإِخْوَتِهِ : « لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ . وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .
ثُمَّ اجْتَمَعُوا لِمُبَايَعَتِهِ ؛ فَجَلَسَ عَلَى الصَّفَا ، وَجَلَسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَسْفَلَ مَجْلِسِهِ
يَأْخُذُ عَلَى النَّاسِ ، فَبَايَعُوا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِيمَا اسْتَطَاعُوا ، فَقَالَ :
لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ . وَتَجَرَّدَ الرِّجَالُ مِنَ (٢) الْأُزْرِ ، ثُمَّ أَخَذُوا الدَّلْوَ فَنَسَلُوا
ظَهَرَ الْكَعْبَةِ وَبَطْنَهَا حَتَّى انْبَعَجَ (٣) الْوَادِي مِنَ الْمَاءِ ، فَلَمْ يَدْعُوا فِيهِ صُورَةً وَلَا
أَثَرًا مِنْ آثَارِ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا مَحْوَهُ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جَلَسَ نَاحِيَةَ
مِنَ الْمَسْجِدِ ، تَوَضَّأَ بِسَجَلٍ (٤) مِنْ زَمْزَمَ قَرِيبًا مِنَ الْمَقَامِ ، وَالْمُسْلِمُونَ يُبَادِرُونَ

غسل الكعبة

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ مِنْ » مَكْرَرَةً

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فِي »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « إِنْ بَعِجَ » . وَانْبَعَجَ : اتَّسَعَ فِيهِ الْمَاءُ وَانْقَرَجَ

(٤) السَّجَلُ : الدَّلْوُ الضَّخْمَةُ

وَضُوءُهُ يَصُبُّوهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَالْمُشْرِكُونَ يَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا مَلِكًا قَطُّ بَلَغَ هَذَا وَلَا شَيْبًا بِهِ !

- ثم أُرْسِلَ بِلَالًا إِلَى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ لِيَأْتِيَهُ بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ فَنَفَعَتْهُ أُمُّهُ ،
 حتى جاء أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَدَفَعَتْهُ إِلَى ابْنِهَا فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَجَمَعَ لَنَا بَيْنَ
 السَّقَايَةِ وَالْحِجَابَةِ ^(١) . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أُعْطِيَكُمْ مَا تُرْزَأُونَ فِيهِ وَلَا أُعْطِيَكُمْ
 مَا تُرْزَأُونَ بِهِ ^(٢) . وَقِيلَ : بَلَى جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بِالْمِفْتَاحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَ رَأْسَ الثَّنِيَّةِ . وَقِيلَ : بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَطْحَاءِ — وَمَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ — لِيَفْتَحَ الْبَيْتَ ، وَلَا يَدْعَ
 صُورَةً إِلَّا لَهَا حَاهَا ، [وَلَا تَمْتَلَا] ^(٣) ، فَتَرَكَ عُمَرَ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى
 حَاهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَعْبَةَ — وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ
 وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ — فَكَثَّ فِيهَا وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَالْمِفْتَاحُ فِي
 يَدِهِ . وَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَذُبُّ النَّاسَ عَنْهُ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَأَخَذَ بَعْضَادَتِيهِ ^(٤) ، وَأَشْرَفَ عَلَى
 النَّاسِ فِي يَدِهِ الْمِفْتَاحِ ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي كُمِهِ ، وَقَالَ — وَقَدْ جَلَسَ النَّاسُ — :

(١) السَّقَايَةُ: سَقَايَةُ الْحَاجِّ ، وَذَلِكَ سَقِيهِمُ الْفَرَابُ ، وَكَانَتْ قَرِيشُ تَسْقِي الْحَاجَّ مِنَ الزَّبِيبِ الْمُنْبُذِ فِي الْمَاءِ . وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ يَلِي سَقَايَةَ الْحَاجِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .
 وَالْحِجَابَةُ : حِجَابَةُ الْكَعْبَةِ ، وَهِيَ السَّدَانَةُ أَيْضًا : وَهِيَ تَوَلَّى حِفْظَهَا ، وَفِي أَيْدِي أَصْحَابِهَا
 تَكُونُ مِفْتَاحُ الْكَعْبَةِ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « كُلُّ مَائِثَةٍ مِنْ مَائِثِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي ،
 لِأَسْقَايَةِ الْحَاجِّ وَسَدَانَةِ الْبَيْتِ »

(٢) رُزِيَ : أَصِيبَ فِي مَالِهِ . وَرَزَاهُ : أَصَابَ مِنْهُ خَيْرًا مَا كَانَ . يَقُولُ رَسُولُ
 اللَّهِ : أُعْطِيَكُمْ مَا يَصِيبُ النَّاسَ مِنْ خَيْرِ أَمْوَالِكُمْ ، وَلَا أُعْطِيَكُمْ مَا تَصِيبُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ
 (٣) هَذِهِ زِيَادَةٌ فِي الْحَبْرِ مِنَ الْأَصْلِ ، وَاجْمَاعُ الرِّوَايَةِ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ عُمَرُ أَنْ يَمْحُو الصُّوَرَ .
 وَأَمَّا خَبَرُ كَسْرِ التَّمَاثِيلِ فِيهِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ بَيَانِهَا

(٤) عَضَادَاتُ الْبَابِ : الْحَشَبَتَانِ الْمَنْصُوبَتَانِ عَنْ يَمِينِ الْبَابِ مِنْهُ وَشِمَالِهِ

خطبة رسول الله
على باب البيت

- الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده :
[يا معشر قريش]^(١) : ماذا تقولون ؟ وماذا تظنون ؟ قالوا : نقول خيراً ونظن خيراً ، أخ كريمة وأبن أخ كريم ، وقد قدرت . فقال : فإني أقول كما قال أخى يوسف : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين »
- ألا إن كل رباً فى الجاهلية ، أودم ، أو مال ، أو مائنة فهو تحت قدمي هاتين إلا سداة البيت وسقاية الحاج . ألا وفي قتيل العصا والسوط الخطأ شبه العمد ، الدية مغلظة مائة ناقة ، منها أربعون فى بطونها أولاً ذها
- إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، وأكرمكم عند الله اتقاكم . ألا إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام بحرام الله ، لم تحل لأحد كان قبلى ، ولا تحل لأحد كان بعدى ، ولم تحل لى إلا ساعة من النهار . ألا لا ينفق صيدها ، ولا يعضد عضاها^(٢) ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد^(٣) ، ولا يفتل خلاها^(٤) . فقال العباس : ألا الإذخر يا رسول الله ، فإنه لا بد منه للقبور وظهور البيوت ! فسكت ساعة ثم قال : ألا الإذخر فإنه حلال
- ولا وصية لو ارث . وأن الولد للفراش وللعاهر الحجر . ولا يحل ١٥
لأمرأة تعطى من مالها إلا بإذن زوجها . والمسلم أخو المسلم ، والمسلمون إخوة . والمسلمون يد واحدة على من سواهم ، يتكافون دماءهم ، يرد عليهم

(١) زيادة لازمة للبيان

(٢) العضاه : شجر عظام له شوك ، وهو ضروب كثيرة . ويمضد : يقطع

(٣) الشقطة : القىء ، تراه ملقى فتأخذه . والمنشد : المرء الذى يعرف الضالة

والشقطة

(٤) الخلا : الحشيش من بقول الربيع ما دام رطباً . واختل : قطع أو نزع

أَقْصَاهُمْ ، وَيَعْقِدُ عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ ، وَمُسِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ ^(١) ، وَمُسِيرُهُمْ ^(٢) عَلَى قَاعِدِهِمْ . وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ . وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ . وَلَا جَلَبٌ وَلَا جَنْبٌ ^(٣) . وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمْ وَبِأَفْنِيَّتِهِمْ . وَلَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَخَالَاتِهَا . وَالْبَيْتَةُ عَلَى مَنْ أَدْعَى ، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ . وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ إِمَامَعٍ ذِي مُحَرَّمٍ . وَلَا صَلَاةٌ بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الصُّبْحِ . وَأَنَّهَا كُمْ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ : يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ ، وَعَنْ لِبَسَتَيْنِ : لَا يَحْتَبِ أَحَدُكُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُفْضِي بِعَوْرَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَلَا يَشْتَمِلُ الصَّمَاءَ ^(٤) ؛ وَلَا إِحَالُكُمْ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُمُوهَا

ثم نزل ومعه المفتاح ، فتتحنى ناحية من المسجد فجلس فقال : ادعوا إلى
عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ ، فدُعِيَ . وكان صلى الله عليه وسلم قال له يوما بمكة ، وهو يدعوه

(١) الشَّدِيدُ : الذى دوابه شديدة قوية . والمضعف : الذى دوابه ضعيفة . يريد أن القوى من الفئزاة يُسَارِمُ الضعيف فيا يكسبه من الغنيمة
(٢) فى الأصل : « متسيرم » . والمسير : الذى أخرج من بلده للغزو ، والقاعد : الذى لم يخرج له

(٣) الجَلَبُ : أن يتخلف الفرس فى السباق ، فيجرك وراءه الفيل . يستحث فيسبق . والجَنْبُ : أن يُجَنَّبَ مع الفرس الذى يسابق فرس آخر عُرْمى ، فيركسل ، حتى إذا دنا تحول راكبه على الفرس المجنوب فأخذ السَّيْقَ . هذا تفسيره فى السباق ، وثمة تفسير آخر لهذين الحرفين فى أمر الزكاة . وذلك أن الجلب : أن يقدم المصدق على أهل الزكاة ، فينزل موضعاً ، ثم يرسل إليهم من يجلبُ إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقاتها ، فنهى عن ذلك ، وأمر أن يأخذ صدقاتهم من أماكنهم وعلى مياهم وبأفنييتهم . والجانب : أن ينزل العامل المصدق بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ، ثم يأمر بالأموال أن تُجَنَّبَ إليه أى تُحَصَّرَ ، فهو عن ذلك . أو أن يُجَنَّبَ رب المال بماله (أى يبعده عن موضعه) ، حتى يحتاج العامل إلى الإبعاد فى اتباعه وطلبه

(٤) الاحتباء : أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ، ويشده عليها ، فهو جالس كأنه مستند . واشتمل : تغطى بشملة ، واشتمل الصماء : أن يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ، ثم يردّه ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن ، ويغطيها جميعاً ، فكذلك يد على يديه ورجليه المنافذ كلها ، كأنها لا تفصل إلى شيء ولا يصل إليها شيء ، كالصخرة الصماء التى ليس فيها خرق ولا صدع

ردّ المفتاح إلى
عثمان بن طلحة

إلى الإسلام ، ومع عُثْمَانَ الْفَتْاحُ ، فقال : لَعَلَّكَ سَتَرَى هَذَا الْفَتْاحَ يَوْمًا بِيَدِي أَضَعُهُ حَيْثُ شِئْتُ ! فقال له عُثْمَانُ : لقد هَلَكْتَ إِذَنْ قُرَيْشٌ وَذَلِكَ ! فقال صلى الله عليه وسلم : بل عَمِرْتُ وَعَزَّتْ يَوْمَئِذٍ ^(١) ! فَأَقْبَلَ عُثْمَانُ ، فقال عليه السلام : خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ تَالِدَةَ خَالِدَةَ ^(٢) ، وَلَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ ! يَا عُثْمَانُ ! إِنَّ اللَّهَ اسْتَأْمَنَكُمْ عَلَى نَبِيِّهِ ، فَكُلُوا بِالْمَعْرُوفِ . فلما وَلَّى عُثْمَانُ نَادَاهُ عليه السلام فرجع إليه ، فقال له : أَلَمْ يَكُنِ الَّذِي قُلْتُ لَكَ ؟ فذكر عُثْمَانُ قَوْلَهُ لَهُ بِحِكْمَةٍ ، فقال : بَلَى ! أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فقال : قُمْ عَلَى الْبَابِ ، وَكُلْ بِالْمَعْرُوفِ . وَدَفَعَ عَلَيْهِ السَّلَامَ السَّقَايَةَ إِلَى الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقال لخالد بن الوليد رضى الله عنه : لِمَ قَاتَلْتَ وَقَدْ نَهَيْتَ عَنِ الْقِتَالِ ؟ فقال : هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَدَأُونَا بِالْقِتَالِ ، وَرَشَقُونَا بِالنَّبْلِ ، وَوَضَعُوا فِينَا السَّلَاحَ ، ١٠ وقد كَفَفْتُ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَأَبَوْا ، حَتَّى إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا قَاتَلْتُهُمْ ، فَظَفَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فقال : فَكُفَّ عَنِ الطَّلَبِ . قال : قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : قَضَاهُ اللَّهُ خَيْرًا

معاينة خالد بن
الوليد من أجل
قضائه

ثم قال : يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ! كُفُّوا السَّلَاحَ ، إِلَّا خُرَاعَةً عَنْ بَنِي بَكْرِ ١٥ إلى صلاة العصر . فَخَبَطُوهُمْ سَاعَةً ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تُجَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ . وَقِيلَ : خَبَطُوهُمْ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْ خُرَاعَةٍ أَحَدٌ . وَبَعَثَ تَمِيمَ بْنَ أُسَيْدٍ الْخُرَاعِيَّ فَجَدَّدَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ . وَدَخَلَ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَعِ [الَهْدَلِيَّ] ^(٣) مَكَّةَ يَرْتَادُ وَيَنْظُرُ

النهي عن القتال
إلا خُرَاعَةً عَنْ
بَنِي بَكْرِ

تجديد أنصاب
الحرم

(١) عَمِيرَ الرَّجُلِ يَعْمُرُ عَمَرًا : عاش وبقي زماناً طويلاً

(٢) تَالِدَةُ : قَدِيمَةٌ أَصْلِيَّةٌ يَتَوَارَثُونَهَا عَنْ آبَائِهِمْ

(٣) زِيَادَةُ لِلْبَيَانِ

— والناس آمنون — فرأه جُنْدُبُ بْنُ الْأَعْجَمِ^(١) الأسلمي ، فقال : جُنْدُبُ بْنُ الْأَدْلَعِ ! قَاتِلُ أَحْمَرَ ؟^(٢) فقال : نعم ! نَفَرَجَ جُنْدُبُ [بِنِ الْأَعْجَمِ]^(٣) يستجيشُ عليه^(٤) حَيَّه ، فَلَقِيَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْكَعْبِيَّ فَأَخْبَرَهُ . فاشتمل خِرَاشٌ على السيفِ ثم أقبل إليه — والناسُ حوله وهو يُحْدِثُهُمْ — فحمل عليه فقتله . ويقال إنه قتله بالمُزْدَلَفَةِ .

خطبته لما كثر
القتل بين خزاعة
وبني بكر

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ، قام خطيباً — الغد من يوم الفتح بعد الظهر — فقال : أيها الناس ! إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين ، فهي حرام إلى يوم القيامة . لا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ، ولا يعضد فيها شجرة . لم تحل لأحدٍ كان قبلي ، ولا تحل لأحدٍ [يكون]^(٥) بعدى ، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار ، ثم رجعت حرمتها بالأمس ، فليبلغ شاهدكم غارتكم . فإن قال قائل : قد قاتل فيها رسول الله ! فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم ! يا معشر خزاعة ! أرفعوا أيديكم عن القتل ، فقد والله

(١) في الأصل : « الأعجم »

(٢) في الأصل : « فقال : جندب بن أحر ، قاتل أحر بأسا » . وهذا نص فاسد ، وقد اعتمدنا في تصحيحه على سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٢ . وقوله : « قاتل أحر بأسا » تحليط ، فإن خبر ابن هشام عن رجل من أسلم قال : « كان معنًا رجل يقال له أحر بأسا ، وكان شجاعا ، وكان إذا نام غط غطيًا منكراً لا يخفى مكانه . . . فإذا مضى الحى صرخوا : يا أحر ! فيثور مثل الأسد لا يقوم لسييله شيء » . فقوله : « أحر بأسا » ، ليس اسمه مركباً كما توهم المقرئ ، وإنما المراد أنه سُمِّيَ (أحر) لبأسه . والعرب تصف الشديد القوى الذى لا يقوم له شيء فتقول مثلاً : مَوْتُ أَحْمَرَ ، لما فيه من المشقة والشدة ، وسنة حراء : شديدة ، قد أجدهت

(٣) في الأصل : « جندب » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، وزدنا ما بين القوسين للإيضاح والبيان

(٤) استجاش قومه : أى أثارهم وجسمهم ، وطلب أن يؤلفهم جيشاً

(٥) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٤

كَثُرَ إِنْ نَفَعَ^(١). وَقَدْ قَتَلْتُمْ هَذَا الْقَتِيلَ ، وَاللَّهُ لَأَدِينَهُ ! فَمَنْ قَتَلَ بَعْدَ مَقَامِي
هَذَا فَأَهْلُهُ بِالْحِيَارِ : إِنْ شَاءُوا فَدَمُ قَتِيلِهِمْ ، وَإِنْ شَاءُوا مَقْلَهُ^(٢). وَيُرْوَى أَنَّهُ
قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : إِنْ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ^(٣) : مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ ، وَمَنْ قَتَلَ
غَيْرَ قَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ بِذُحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٤). وَيَقَالُ : إِنْ قَتَلَ خِرَاشٍ لَجُنَيْدٍ
كَانَ بَعْدَ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَتْلِ ، وَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَوْ
كُنْتُ قَاتِلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ لَقَتَلْتُ خِرَاشًا بِالْهَذَلِ. ثُمَّ أَمَرَ خِرَازَةَ يُخْرِجُونَ دَيْتَهُ ،
فَأَخْرَجُوهَا مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْإِسْلَامِ

أذان بلال على
ظهر الكعبة ،
ومقالة قريش

وَجَاءَتِ الظُّهْرُ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَن يُؤَذَّنَ فَوْقَ
ظَهْرِ الْكَعْبَةِ . وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فَوْقَ رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، وَقَدْ فَرَّ وَجُوهُهُمْ وَتَغَيَّبُوا
خَوْفًا أَنْ يُقْتَلُوا . فَلَمَّا أَدْنَى بِلَالٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ — قَالَتْ جُؤَيْرِيَّةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ : قَدْ لَعَمْرِي رَفَعَ لَكَ ذِكْرُكَ !
أَمَّا الصَّلَاةُ فَسَنُصَلِّي ، وَاللَّهِ لَا نُحِبُّ مَنْ قَتَلَ الْأَحَبَّةَ أَبَدًا ، وَلَقَدْ كَانَ جَاءَ أَبِي
الَّذِي جَاءَ مُحَمَّدًا مِنَ النَّبُوءَةِ فَرَدَّهَا ، وَكَرِهَ خِلَافَ قَوْمِهِ . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْأَسِيدِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ أَبِي فَلَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْيَوْمَ ! وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ :
وَأُكْلَاهُ ! لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ ! قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ بِأَنَّهُ قَتَلَ فَوْقَ الْكَعْبَةِ !
وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ : هَذَا وَاللَّهِ الْحَدَّثُ الْعَظِيمُ ، أَنْ يَصِيحَ عَبْدُ بَنِي جُمَحٍ
عَلَى بَنِيَّةِ أَبِي طَلْحَةَ^(٥) ! وَقَالَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو : إِنْ كَانَ هَذَا سَخَطًا لِلَّهِ فَسَيُغَيِّرُهُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَبُرَ أَنْ يَقَعَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَفْلَهُ » ، وَالْعَقْلُ : دِيَةُ الْقَتِيلِ

(٣) أَعْدَى النَّاسِ : أَجْرَاهُمْ وَأَكْثَرُ تَعْدِيٍّ لِحُدُودِ اللَّهِ

(٤) الذُّحُولُ جَمْعُ ذُحُلٍ : وَهُوَ النَّارُ وَالْعِدَاوَةُ

(٥) الْبَنِيَّةُ : الْبَيْتُ الْمُبْنَى ، يُرِيدُ الْكَعْبَةَ

وإن كان لله رضى فسئقره . وقال أبو سفيان بن حرب : أمّا أنا فلا أقول شيئاً ،
لو قلت شيئاً لأخبرتّه هذه الحصباء ^(١) ! فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره خبرهم

وأناه يعلى بن مُنيّة بأبيه ^(٢) فقال : يا رسول الله ، بايع أبي على الهجرة .
فقال : لا ! بل أبيّعه على الجهاد ، فقد أنقضت الهجرة ٥

وكان سهيل بن عمرو أغلق عليه [بابَه] ^(٣) ، وبعث إلى أبنه عبد الله بن
سهيل أن يأخذ له أماناً ، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : من لقي
سهيل بن عمرو فلا يشدّ النظرَ إليه ^(٤) ! فلعمري إن سهيلاً له عقلٌ وشرفٌ ، وما
مثل سهيل جَهِل الإسلام ، ولقد رأى ما كان يُوضع فيه ^(٥) أنه لم يكن له
بنافع . فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره ، فقال سهيل : كان والله برّاً صغيراً
وكبيراً ! فخرج وشهد حنيناً ، وأسلم بالجعرانة ١٠

وهرب هُبيرة بن أبي وهب زوج أمّ هاني بنت أبي طالب — هو عبدُ الله
ابن الزُّبَيْرِ بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي — إلى
نَجْران . فبعثَ حسان بن ثابتَ بشعر إلى ابن الزُّبَيْرِ فجاء . ولما نظرَ رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم إليه قال : هذا ابن الزُّبَيْرِ ومعه وجهٌ فيه نورُ الإسلام !
فأسلم . ومات هُبيرةُ بنجرانَ مشركاً ١٥

(١) الحصباءُ : الحصى الصغارُ

(٢) أبوه هو : « أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التيمي الحنظلي ، حليف قريش » .
وأما « مُنيّة » التي يُنسب إليها فهي : « منية بنت الحارث بن جابر » ، قيل : هي أمه ،
وقيل : أم أبيه أمية ، وأمّ العوّام والد الزبير بن العوّام أيضاً

(٣) زيادة للبيان

(٤) أشدّ النظرَ إليه : أحدهُ وشدد فيه

(٥) أوْضَع في الأمر : اجتهد فيه واشتدّ وأسرع في إنفاذه ، وأصله من الوَضْع :
هو سير الإبل والدواب سيراً ليس بالشديد

هيرة بن أبي
وهب وابن
الزُّبَيْرِ

وَهَرَبَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي الْقَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَوْيَ الْقُرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ ، فَأَمَّنَهُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
وَمَشَى مَعَهُ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيَالِهِ

حويطب بن
عبد العزى

وَأَسْلَمَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، وَأُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ : أَسْرَأَةُ عِكْرِمَةَ
ابْنِ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْبَعُومُ بِنْتُ الْمُعَذَّلِ ^(١) : أَسْرَأَةُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ
الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَهِنْدُ بِنْتُ مُنَبِّهٍ بْنِ الْحَجَّاجِ : أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
فِي عَشْرِ نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَتَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَبْطَحِ —
وَعِنْدَهُ زَوْجَتَاهُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ ، فِي نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَبَايَعَنَّهُ ، وَلَمْ
تَمَسَّ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ . وَقِيلَ : وَضَعَ عَلَى يَدِهِ ثَوْبًا ثُمَّ مَسَحَ عَلَى يَدِهِ . وَقِيلَ :

إسلام نساء من
قریش

يعتقن ، وخبر
هند بنت عتبة

أَدْخَلَ يَدَهُ فِي قَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهِنَّ فَأَدْخَلْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ . وَقِيلَ : بَلِ
كَانَتْ بَيْعَةُ النِّسَاءِ عَقِيبَ بَيْعَةِ الرِّجَالِ عِنْدَ الصَّفَا . وَرُويَتْ ^(٢) فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِيَ
مُتَنَكِّرَةٌ لِأَجْلِ صَنِيعِهَا بِحَمْزَةٍ — وَكَانَ زَوْجُهَا أَبُو سَفْيَانَ حَاضِرًا — فَعَرَفَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : إِنَّكَ لِهِنْدُ ! فَقَالَتْ : أَنَا هِنْدُ ، فَأَعْفُ عَمَّا
سَلَفَ . فَبَايَعَنَّهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَطَلَبَتْ أُمُّ حَكِيمٍ أَمَانًا لِعِكْرِمَةَ وَقَدْ هَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ ، فَأَمَّنَهُ . فَخَرَجَتْ
إِلَيْهِ حَتَّى قَدِمَ . فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَيُّكُمْ
عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا ، فَلَا تَسُبُّوا أَبَاهُ ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيْتِ يُؤْذِي
الْحَيَّ وَلَا يَبْلُغُ إِلَيْهِ ! فَلَمَّا رَأَاهُ وَثَبَ إِلَيْهِ فَرَحًا ، فَوَقَفَ — وَمَعَهُ أَمْرَاتُهُ مُنْتَقِبَةٌ —
فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرَتْنِي أَنَّكَ أَمْنَتَنِي ! فَقَالَ : صَدَقْتَ ، فَأَنْتَ
أَمْنٌ ! فَأَسْلَمَ

إسلام عكرمة
بن أبي جهل

(١) في الأصل : « المزل »

(٢) في الأصل : « رأيت »

- وهرب صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحش القرشي^١ صفوان بن أبي أمية
الجمحي. فأخذ له عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة أماناً، وخرج في
أثره حتى رجع. وشهد هوازن كافراً، وأسلم بالجرانة
- وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح ممن أهدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم دمه يوم الفتح، فأتى به عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسأله أن يهبه له،
فوهب له جُرمه. وأسلم
- وأهدر صلى الله عليه وسلم دم الحويرث بن نقيذ^(١) بن بجير بن عبد بن الحويرث بن نقيذ
فصى، فضرَب على رضي الله عنه عُنقه، وكان مؤذياً لله ولرسوله
- وأهدر دم هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي^{١٠} هبار بن الأسود
الأسدي القرشي، فأسلم
- وأخرج أبو بركة الأسلمي عبد الله بن خطل^(٢) — وهو متعلق بأستار
الكعبة — فضرَب عُنقه بين الرُّكن والمقام. [ويقال قتله سعيد بن حريث
الحزومي. ويقال: عمار بن ياسر. وقيل: نضلة^(٣) بن عبد الله بن الحارث بن
حيال بن ربيعة^(٤) بن دغيل بن أنس بن خزيمه بن حديده بن مازن بن الحارث^(٥)
ابن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقياً^(٦)] ويقال: شريك بن

(١) في الأصل: «نقيذ»، وانظر من (٣٧٨)، والتعليق

(٢) انظر من (٣٧٨)، وقد اختلف في اسمه فقيل: هلال بن خطل، وقيل:
عبد الله بن خطل

(٣) نضلة هذا هو أبو بركة الأسلمي الذي أخرج ابن خطل وقتله كما ذكر قبل،
فهذا القول تكرر لا معنى له

(٤) في الأصل: «ربيع»، وانظر ابن سعد ج ٤ قسم ٢ ص ٣٤، وج ٧ قسم
١ ص ٤ وقسم ٢ ص ١٠٠. وفي بعض النسخ اختلاف

(٥) في الأصل: «الحرب»

(٦) نسب أبي بركة: نضلة بن عبد الله، على سياقه هذه لم أجده

- عَبْدَةَ الْعَجَلَانِي^(١) وَأُثْبِتُهُ أَبُو بَرْزَةَ] . وفيه نَزَلَتْ : « لَا تُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ » . وفي المستدرك للحاكم ، عن السائب بن يزيد قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَطَلٍ مِنْ بَيْنِ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَتَلَهُ صَبْرًا^(٢) ، ثم قال : لَا يُقْتَلُ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ هَذَا صَبْرًا
- سارة وَقَتَلَتْ سَارَةَ مَوْلَاةُ عَمْرُو بْنِ هِشَامٍ^(٣) ، وَهِيَ الَّتِي سَمَّيْتُ كِتَابَ حَاطِبِ ٥
ابن أبي بَلْتَمَةَ ، قَتَلَهَا عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ . ويقال : غيرُهُ
- أرب وَقَتَلْتُ أَرْزَبَ [أَوْ قُرَيْبَةَ] ، وَأَسْلَمْتُ فَرَتْنَى
مقيس بن صبابه وَقَتَلَ مَقِيسُ بْنُ صَبَابَةَ^(٤) نُمَيْلَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِي . وقيل : رَأَى الْمُسْلِمُونَ
بين الصفا والروة فقتلوه بأسياهم
- مقالة أبي سفيان في القتل وَلَمَّا قُتِلَ النَّفَرُ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمْ ، سَمِعَ ١٠
النُّوحَ عَلَيْهِمُ . وجاء أبو سفيان بن حرب فقال : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ! الْبَقِيَّةُ فِي
قَوْمِكَ^(٥) ! فقال صلى الله عليه وسلم : لَا تُقْتَلُ قُرَيْشٌ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ ، [يعني
على كفر] . وفي رواية : لَا تُغْزَى قُرَيْشٌ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، [يعني
على كفر]
- الأمر بقتل وحشي وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِ وَحْشِيٍّ ، فَرَفَّ إِلَى الطَّائِفِ حَتَّى قَدِمَ فِي وَفْدِهِمْ فَأَسْلَمَ ، ١٥
فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : غَيَّبَ عَنِّي وَجْهَكَ ! فَكَانَ إِذَا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَوَارَى^(٦) عَنْهُ

(١) ويعرف باسم : « شريك بن سحاء » ، وسحاء أمه

(٢) قُتِلَ صَبْرًا : إِذَا قُتِلَ فِي غَيْرِ مَعْرَكَةٍ وَلَا حَرْبٍ وَلَا خَطَأٍ ، مِنَ الصَّبْرِ وَهُوَ الْحَبْسُ ، فَكَأَنَّهُ أَمْسَكَ عَلَى الْمَوْتِ وَحَبَسَ عَلَيْهِ

(٣) في الأصل : « هاشم »

(٤) انظر ص (١٩٧)

(٥) البقية : الإبقاء على الشيء ، يريد : أبق عليهم ولا تستأصلهم بالقتل

(٦) في الأصل : « تَوَزَّى » . وتوَارَى : اسْتَعْتَرَمَهُ

- واستسلف صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن أبي ربيعة أربعة آلاف درهم فأعطاه ، فردّها عليه من غنائم هوازن ، وقال : إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ والأداء . وقال : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ ! واستقرض من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم فأقرضه . واستقرض من حويط بن عبد العزى أربعة آلاف درهم . فكانت ثلاثين ومائة ألف قسّمها بين أهل الضعف ، فأصاب الرجل خمسين درهماً وأقلّ وأكثر . وبعث من ذلك إلى بني جذيمة وأهدى له يومئذ راوية خمر فقال : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا ! فسار الرجل غلامه : أَذْهَبَ بِهَا إِلَى الْحَزْوَرَةِ^(١) فَبِعَهَا . فقال : بِمِ أَمْرَتِهِ ؟ قال : بَبَيْعِهَا ! فقال : إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا ! ففُرِّغَتْ بِالْبَطْحَاءِ . ونهى يومئذ عن ثمن الخمر ، وَثَمَنُ الْخِنْزِيرِ ، وَثَمَنُ الْمَيْتَةِ ، وَثَمَنُ الْأَصْنَامِ ، وَحُلُوانِ الْكَاهِنِ^(٢) ١٠
- وقيل له يومئذ : مَا تَرَى فِي شُحُومِ الْمَيْتَةِ يُدْهَنُ بِهَا السَّقَاءُ ؟ فقال : قَاتَلَ اللَّهُ يَهُوداً حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَبَاعُوهَا ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهَا وَحَرَّمَ مُتَعَةَ النِّسَاءِ يَوْمَئِذٍ ١٠
- وقال يومئذ : — وهو بالحزورة^(١) — : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ^(٣) ١٠
- وهبط ثمانون من أهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم عند صلاة الفجر ، فأخذهم سلماً^(٤) ففعا عنهم ، ونزل فيهم : « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ »
- (١) الحزورة : سوق مكة ، ودخلت في المسجد الحرام لما زيد في بناءه
(٢) الحُلُوانُ : ما يعطاه الكاهن من أجرة تجعل له على كهنته . والكاهن : هو الذي يتعامل الخمر عما هو كائن في مستقبل الزمان ، ويدعى معرفة الغيب والأسرار
(٣) في الأصل : « أخرجت » . ولعلّ لفظ الحديث : « والله لئنك لأحبب ... »
(٤) سلم : أخذوا بغير حرب مستسلمين مدعين منقادين

سلف رسول
الله من بعض
قريش

هدية الخمر

تحريم شحوم
الميتة

مكة

المفزع عن بعض
أهل مكة

عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» (الفتح : ٢٤) ^(١)

وَأَتَى بِشَارِبٍ فَضْرَبُوهُ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَهُمْ مِنْ ضَرْبٍ بِالسَّوْطِ وَبِالنَّعْلِ
وَبِالْعَصَا ، وَحَتَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ

حدّ شارب
الحجر

وَجَاءَ جَبْرُ غُلَامِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ — وَقَدْ كَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ — فَأَعْطَاهُ
ثَمَنَهُ ، فَاشْتَرَى نَفْسَهُ فَعَتَقَ ^(٢)

إسلام جبر

وَقَالَ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكَ مَكَّةَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَصَلَاةٌ هَاهُنَا
أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْبِلَادِ . وَقَالَتْ مَيْمُونَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي — إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ — أَنْ

نذر رجل
الصلاة في بيت
القدس

نذر ميمونة
أم المؤمنين

أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ! فَقَالَ : لَا تَقْدِرِينَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أُبْعِثِي بِزَيْتٍ
يُسْتَصْبَحُ ^(٣) لَكَ فِيهِ بِهِ ، فَكَأَنَّكَ أَتَيْتِهِ ^(٤) . وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تَبْعُثُ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ كُلِّ سَنَةٍ بِمَالٍ لِيُشْتَرَى بِهِ زَيْتٌ يُسْتَصْبَحُ بِهِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، حَتَّى مَاتَتْ
فَأَوْصَتْ بِذَلِكَ

وَجَلَسَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ جَمَاعَةٌ — مِنْهُمْ

نساء قريش
وجاهلن

سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَمَرَّتْ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ سَعْدٌ : قَدْ كَانَ
يُذَكِّرُنَا لَنَا مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ حُسْنٌ وَجَمَالٌ ^(٥) ، مَا رَأَيْنَاهُنَّ كَذَلِكَ ! فَغَضِبَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ حَتَّى كَادَ أَنْ يَقَعَ بِسَعْدٍ وَأَغْلَظَ لَهُ ^(٦) ، فَقَرَّ مِنْهُ سَعْدٌ حَتَّى

(١) في الأصل : لِمَا قَوْلُهُ تَعَالَى « أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ »

(٢) عَتَقَ الْعَبْدُ : خَرَجَ مِنَ الرِّقِّ إِلَى الْحُرِّيَّةِ ، وَأَعْتَقَهُ غَيْرُهُ : جَعَلَهُ كَذَلِكَ

(٣) اسْتَصْبَحَ بِهِ : اسْتَسْرَجَ ، أَيْ أَشْعَلَ بِهِ السَّرَاجَ

(٤) في الأصل : « أَتَيْتِهِ »

(٥) في الأصل : « حُسْنًا وَجَمَالًا »

(٦) في الأصل : « وَأَغْلَظَ »

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! ماذا لقيتُ من عبد الرحمن ؟ فقال : وماله ؟ فأخبره بما كان ، فغضب صلى الله عليه وسلم حتى كان وجهه ليتوقد^(١) ، ثم قال : رأيتهنَّ وقد أُصِبنَ بأبائهنَّ وأبنائهنَّ وإخوتهنَّ وأزواجهنَّ ! خيرُ نساء رَكِبَنَ الإبلَ نساء قُرَيْشٍ ! أحنَّاهُ على وَلَدٍ ، وأبذلُّهُ لزوجٍ بما مَلَكَتْ يَدُ

هدية هند بنت
عتبة بعد إسلامها

وأهدتْ هند بنت عُتْبَةَ بعد إسلامها هديةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو بالأبطح — مع مولاة لها ، جَدِيَيْنِ مَرْضُوفَيْنِ وَقَدَّ^(٢) . فأنتهتِ الجاريةُ إلى خَيْمَتِهِ ، فَسَلَّمَتْ وَأَسْتَأْذَنْتْ فَأُذِنَ لَهَا ، فدخلتْ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أمِّ سلمة وميمونة ونساء بنى عبد المطلب ، فقالت : إنَّ مَوْلَاتِي أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ بهذه الهدية ، وهى مُعْتَذِرَةٌ إِلَيْكَ ، وتقول : إنَّ غَنَمَنَا اليومَ قليلةُ الوالدة . فقال : بَارَكَ اللهُ لَكُمْ فى غَنَمِكُمْ ، وأَكْثَرَ وَالدَّتْهَا ! فَسُرَّتْ هِنْدُ لَمَّا أَخْبَرَتْهَا مَوْلَاتُهَا بِذَلِكَ ، ورَأَوْنَ مِنْ كَثَرَةِ غَنَمِهِمْ وَوَالِدَتِهَا مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ وَلَا قَرِيبًا . وكانت هند تقول : هَذَا بِدُعَاءِ رَسُولِ اللهِ وَبَرَكَتِهِ !

إحدى نساء بنى
سعد وخبر وفاة
حليمة السعدية

وَأَتَتْهُ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ — إِمَّا خَالَةً أَوْ عَمَّةً — بِنَجِيٍّ^(٣) مَمْلُوءٍ سَمْنًا وَجَرَابٍ أَقِطٍ^(٤) — وهو بالأبطح — فعرَفَهَا ، ودَعَاها إِلَى الإِسْلَامِ . فَاسْلَمَتْ ، وَأَخْبَرَتْهُ بِوَفَاةِ حَلِيمَةٍ^(٥) فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، وَقَالَتْ : أَخَوَاكَ وَأَخْتَاكَ

(١) توقد : تلالأ وبرق واحمر ، وذلك عند الغضب وما يفعل فعلا

(٢) فى الأصل : « بجدين » . المروضون : المشوى على الرضف ، والرضف حجارة يحشى عليها على النار ، حتى إذا احمرت طرحت فى جوف الجدوى أو العسل حتى ينشوى . والقدد : سقاء صغير متخذ من جلد السخلة يكون فيه لبن

(٣) النجى : الزق من الجلد يكون فيه السمن خاصة

(٤) الأقط : يُتخذ من ألبان الإبل ، فيمخض ، ثم يطبخ ، ثم يترك حتى يفصل ،

أى يتميز ماؤه ويقطر

(٥) حليمة السعدية ، ظفرت وحاضنته ومرضعته صلى الله عليه وسلم

مُحتاجون ! فأمر لها بكسوة وجل ومائتي درهم ، فقالت : نعمَ والله المكحولُ
كنتَ صغيراً ، ونعمَ المرءَ كنتَ كبيراً ، عظيمَ البركة

السرايا
مدم الأصنام

- وبثَّ صلى الله عليه وسلم سراياه ، وأمرهم أن يُغيروا على من لم يُسلم . فخرج
هشامُ بن العاص في مائتين قبلَ يَلَمَلَم . وخرج خالدُ بن سعيد بن العاص في ثلاثمائة
قبلَ عُرنة . وبعثَ خالد بن الوليد إلى العُزَّى في ثلاثين فارساً فهدمها لخمسة (١)
بقين من رمضان ، وكانت بنخلة . وبعثَ الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص
ابن ثعلبة بن سليم بن فهم (٢) الدؤسي إلى ذي الكفين صم عمرو بن حممة
[الدؤسي] (٣) فحرقه بالنار . وبعثَ سعد بن زيد الأشملي إلى مناة بالمشلل
فهدمه . وبعثَ عمرو بن العاص إلى صنم هذيل سواع فهدمه . ونادى منادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ كان يؤمن بالله وبرسوله فلا يدعَنَّ في بيته
صنماً إلا كسره أو حرقه ، وثمنه حرام . فجعل المسلمون يكسرون الأصنام ،
ولم يكن رجلٌ من قريش بمكة إلا وفي بيته صنمٌ : إذا دخل مَسَحَهُ وإذا خرج
مسحه : تبرأً كما به . وكان عكرمة بن أبي جهل لما أسلم لم يسمع بصنم في بيت
إلا مشى إليه حتى يكسره . وجعلت هند بنت عتبة تضرب صنماً في بيتها
بالقدوم فلذة فلذة (٤) وهي تقول : كُنَّا منك في غُرُورٍ !!

١٥

وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة — على ما في صحيح البخاري — خمس عشرة ليلة ،

مدة المقام بمكة

(١) في الأصل : « بخمس »

(٢) في الأصل : « سالم بن فهر » ، وانظر من (٢٨) ، لإسلام الطفيل الدوسي
ذو الثور

(٣) ما بين القوسين زيادة ، وكان عمرو بن حممة من حكام العرب ، قالوا وكان حاكماً
على دوس ثلاثمائة سنة ، ويقال إنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال : إنه مات
في الجاهلية . أما ابنه « جندب بن عمرو بن حممة » ، فأسلم وقتل يوم أجدادين . وانظر
ما يأتي من (٤١٥)

(٤) الفلذة : القطعة

[وفي روايةٍ تسعَ عشرة ، وفي أبي داود تسعَ عشرة ، وفي الترمذى ثمانى عشرة ، وقيل : عشراً ، وقيل : بضعَ عشرة ، وقيل : عشرين ليلة] يصلى ركعتين ، ويأمر أهل مكة أن يتيموا ، كما رواه النسائي . وأفطر بقية شهر رمضان

بعثة خالد بن الوليد
إلى بني جذيمة
وقتلهم ، وكانوا
مسلمين

ولما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني جذيمة بن عامر بن عمرو بن مناة بن كنانة يدعوهم إلى الإسلام . ٥
فخرج أول شوال في ثلاثمائة وخمسين إلى أسفل مكة وأتته إليهم ، فقالوا : نحن مُسلمون ! فقال خالد : استأسرُوا ! فكَتَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . ودفع خالد إلى كل رجل من أصحابه رجلاً أو رجلين ، فباتوا في وثاقٍ إلى السَّحَر . فنادى خالد : مَنْ كَانَ مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيُدْأَفْهِ (١) . فقتل بنو سليم من كان في أيديهم ، وكانوا قريباً من ثلاثين رجلاً . وأما المهاجرون والأنصارُ فأنزلوا أسرارهم ، وقالوا : ١٠
أَذْهَبُوا حَيْثُ شِئْتُمْ ! فغضب خالد على مَنْ أُرْسِلَ أَسِيرُهُ . فقال له أبو أسيد السَّاعِدِيُّ : اتَّقِ اللَّهَ يَا خَالِد ! مَا كُنَّا لَنَقْتُلَ قَوْمًا مُسْلِمِينَ ! قال : وما يُدْرِيكَ ؟ قال : تَسْمَعُ إِقْرَارَهُم بِالْإِسْلَامِ ، وَهَذِهِ الْمَسَاجِدُ بِسَاحَتِهِمْ ! فلما قَدِمَ خَالِدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَابَ (٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَيْهِ مَا صَنَعَ ، ١٥
فَتَلَاَحِيَا ، وَأَعَانَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَعْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ — وَقَدْ بَلَغَهُ مَا صَنَعَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ — : يَا خَالِد ! ذَرُوا لِي أَصْحَابِي ! مَتَى يُنْكَأُ أَنْفُ الْمَرْءِ يَنْجَعُ (٣) ! لَوْ كَانَ أَحَدٌ ذَهَبًا تُنْفِقُهُ قِيرَاطًا قِيرَاطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ تُدْرِكْ غَدَوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ مِنْ غَدَوَاتِ أَوْ رَوْحَاتِ

(١) في الأصل : « فليُدْأَفْهِ » ، وكلاماً صحيحاً ، والرواية أكثرها على ما أثبتناه ، ودأفه يدأفه ، ودأف عليه ، ودأفه ، ودأف عليه : أجهز عليه وحرر قتله
(٢) في الأصل : « غاب »

(٣) في الأصل : « متى ينكأ أنف المرء وينكأ » ، ولم أجد اللث ، ولكنى هكذا أذكره . ونكأ القرحة : قفصرها . ووجع فلان يوجع وييسج : اشتكى وتألم

عبد الرحمن بن عوف ! ورفَعَ صلى الله عليه وسلم يَدَيْهِ حَتَّى رَأَى بَيَاضُ
إِبْطِيهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ !

بُعث على بالديات
إلى بني جذيمة

- وَبُعِثَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ بِمَالٍ فَوَدَى لَهُمْ مَا أَصَابَ خَالِدٌ ،
وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ مَا لَهُمْ . فَبَقِيََتْ لَهُمْ بَقِيَّةُ مَالٍ ، فَبُعِثَ عَلِيٌّ أَبَا رَافِعٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَنْزِيْدَهُ فَرَّادَهُ مَالًا ، فَوَدَى لَهُمْ كُلَّ مَا أَصَابَ ، حَتَّى إِنَّهُ كَيَّدَى لَهُمْ •
مِثْلَةَ^(١) الْكَلْبِ . وَبَقِيََ مَعَ عَلِيٍّ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ . فَقَالَ : هَذِهِ الْبَقِيَّةُ مِنْ هَذَا
الْمَالِ لَكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَصَابَ خَالِدٌ ، مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ
وَلَا تَعْلَمُونَهُ . فَأَعْطَاهُمْ ذَلِكَ وَعَادَ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا صَنَعَ
فَقَالَ : أَصَبْتَ ! مَا أَمَرْتُ خَالِدًا بِالْقِتَالِ ، إِنَّمَا أَمَرْتُهُ بِالْدُّعَاءِ ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : لَا تَسُبُّوا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَإِنَّمَا هُوَ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ
اللَّهِ سَلَّهُ عَلَى الْمَشْرِكِينَ

فتح مكة

- وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : إِنَّهَا
فُتِحَتْ عَنْوَةً ثُمَّ أَمَّنَ أَهْلَهَا . وَقَالَ مُجَاهِدٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : فُتِحَتْ صَلَاحًا بِأَمَانٍ
عَقْدَةٍ . وَقِيلَ : فَتَحَ أَسْفَلَهَا عَنْوَةً ، وَأَعْلَاهَا صَلَاحًا
وَرَوَى أَنَّهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ حَامَ حِمَامَ الْحَرَمِ^(٢) فَأَظْلَمَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَاتِ . وَكَانَ يُحِبُّ الْحِمَامَ^(٣)

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِثْلُهُ » . وَالْمِثْلَةُ : الْإِنَاءُ الَّذِي يَلْبَسُ فِيهِ الْكَلْبُ ، أَيْ يَمْرُبُ
بِلِسَانِهِ كَفَعْلِهِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرَمِ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَكَانَتْ تَحْتَ الْحِمَامِ » ، وَقَدْ رَوَوْا عَنْ عَائِشَةَ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْعَلُهُ النَّظَرَ إِلَى الْخُضْرَةِ وَلِلَّيْلِ الْأَمْرَجِ وَلِلَّيْلِ الْحِمَامِ الْأَحْمَرِ » ، قَالُوا : « وَكَانَ فِي مَنْزِلِهِ
حِمَامٌ أَحْمَرُ يُقَالُ لَهُ وَرْدَانٌ »

- ثم خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة حُنَيْنٍ : وذلك وادٍ —
ويقال ماء — بينه وبين مكة ثلاثُ ليالٍ في قُرْبِ الطائف . سُمِّيَ بِحُنَيْنٍ بن
قَارِيَةِ بن مَهْلَئِيلٍ من جُرْهم ، وقيل : حُنَيْنٌ بن مائقة بن مهلان بن مهليل بن
عبيل بن عوص بن إرم بن سام ^(١) بن نوح
- وذلك أن أَشْرَافَ هَوَازِنٍ وثقيف حَشَدُوا ، وقد جَعَلُوا أَمْرَهُم إلى مالك بن
عَوْف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة ^(٢) بن دُهَّان بن نصر بن مُعاوية
ابن بكر بن هَوَازِنِ النَّصْرِيِّ ، وهو ابن ثلاثين سنة . وأقبلتْ ثقيفٌ ونَصْرٌ
وَجُشَمٌ ، وكان في ثقيفٍ سَيِّدَانِ ^(٣) لها مَها : قَارِبٌ بن عبد الله بن الأسود ^(٤) بن
مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، وذُو الحِمَارِ سُبَيْعٌ بن الحارث ، [ويقال الأحمر بن الحارث] ^(٥) .
- وَأَجْتَمَعَ إِلَيْهِم من بني هِلَالٍ بن عامر نحوُ المائة ، ولم يحضُرْهم أحدٌ من كَعْبٍ
ولا كِلَابٍ [من هَوَازِنٍ] ^(٦) . وحضَرَ دُرَيْدٌ بن الصَّمَّةِ بن [الحارث بن] ^(٧)
بكر بن علقمة بن خُزاعة بن غَزِيَّة ^(٨) بن جُشَمٍ بن مُعاوية بن بكر بن هَوَازِنِ
في بني جُشَمٍ ، وهو ابنُ ستين ومائة سنةٍ لا شيء فيه ، إلا أنَّهم يَتَيْمَنُونَ
بِرَأْيِهِ ، ومُتَرَفِّعَتُهُ بالحرب ودُرْبَتِهِ ^(٩)
- وجاءوا جميعاً بأموالهم ونِسائِهِم وأبنائِهِم يريدون حَرْبَ رسولِ الله صلى الله
منزل هوازن

(١) في الأصل : « سدم » .

(٢) في الأصل : « وائلة »

(٣) في الأصل : « سيديان »

(٤) أكثر الرواة على أنه « قارب بن الأسود » ، وأنه ابن أخى « مروة بن مسعود »

(٥) في ابن هشام ج ٢ ص ٨٤٠ « ذو الحمار سبيع بن الحارث ، وأخوه أحمر

بن الحارث »

(٦) زيادة للبيان

(٧) زيادة من نسبه

(٨) في الأصل : « عريه »

(٩) في الأصل : « ذرجه »

خير دريد بن
الصبي

عليه وسلم حتى نزلوا بأوطاس ، فقال دريد : بأيّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس .
فقال : نعمَ بحال الخيل ! لا حزنٌ ضرسٌ ، ولا سهلٌ دَهِسٌ^(١) . ثم قال
لمالك بن عوف : مالي أسمعُ بكاء الصَّغِير ، ورجاء البعير ، ونهاق الحمير ، ويغار
النساء ؟ قال مالك : يا أبا قرّة^(٢) ! إني سقتُ مع الناسِ أموالهم وذَراريهمُ ،
وأزدتُ أن أجعلَ خلفَ كلِّ رجلٍ منهم أهله وماله يُقاتِلُ عنه . فَأَنقَضَ به
دريد ، ثم قال : رُوِيَ ضَانٌ والله ! وهل يَرُدُّ المنهزمُ شيء ؟ وقال : هذا يومٌ
لم أشهده^(٣) ، ولم أغب عنه ! وقال :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ^(٤) أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ^(٥)
أَقُودُ وَطَفَاءَ الرَّمْعِ^(٦) كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ^(٧)

[قوله : « أَنقَضَ به دريد » يريد أنه نقر بلسانه في فيه كما يَرُجُّ الشاة ١٠
أو الحمار . وقوله : « رُوِيَ ضَانٌ »^(٨) ، يَسْتَجْهَلُهُ]

فقد صلى الله عليه وسلم يُريدهم يومَ السبتِ لستِ خلونَ من شوال .
وقيل : قَدِمَ مكةَ لثماني عشرة ليلة خَلَّتْ من شهر رمضان سنة ثمانٍ ، وأقام بها

خروج رسول
الله إلى حنين

(١) الحزن : ما غلِظَ من الأرض ، ضد السَّهْل . والضرس : الغليظ الحشن الوطاء
لما هي حجر . والدَهِس : اللين السهل لا يبلغ أن يكون رملاً ، وليس هو بترابٍ ولاطينٍ .

(٢) كنية دريد بن الصبي

(٣) في الأصل : « أشهد »

(٤) في الأصل : « جزع » ، والجذع : الصغير السن

(٥) من الحَبَب والوَضْع : وهما ضربان من العدو ، والوضع أشد

(٦) في الأصل : « الرمع » . والوطفاء : الفزيرة الشعر . والرمع جمع زمعة : وهي

شعرة مدلاة خلف الرسغ . وذلك من صفتها ممدوح في الفرس ، وهو يريد فرساً

(٧) الصدع : الوَعْلُ الحديث السن المدمج الشديد الخلق الصلب القوى . وشبهه

بالوَعْل لتوقله في الصعاب ورؤوس الجبال

(٨) روي : تصغير « راع »

اثنى عشرة ليلة ، ثم أصبحَ غداةَ الفِطْرِ غادياً إلى حُنَيْنٍ . وخرجَ معه أهلُ مكة — لم يتأخَّرَ منهم كبيرٌ أحدٌ — ركباً ثانياً ومُشاةً ، حتى خرجَ معه النساءُ يمشينَ : على غيرِ دينٍ نَظَّاراً ينظرونَ ويرجونَ الغنائمَ ، ولا يكرهونَ الدُّوْلَةَ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم . واستعملَ على مكة عَتَّابُ بنَ أُسَيْدٍ بنِ أَبِي العيصِ بنِ أُمَيَّةِ ابنِ عبدِ شمسِ القُرَشِيِّ الأُمَوِيِّ — وله نحو عشرين سنة — ، وجعلَ معه مُعَاذَ ابنِ جَبَلٍ بنِ عمرو بنِ أَوْسٍ بنِ عائذِ بنِ عُدَيٍّ بنِ كعبِ بنِ عمرو بنِ أَدَى بنِ سعدِ ابنِ علي بنِ أسدِ بنِ سَارِدَةَ ^(١) بنِ يزيدِ بنِ جُشَمِ بنِ الخَزَرَجِ الأنصاريِّ الخَزَرَجِيُّ ، يعلمُهمُ السننَ والفقهَ . وخرجَ معه اثناً عشر ألفَ رجلٍ : عشرةُ آلافٍ من أهلِ المدينة ، وألفانِ من أهلِ مكة ، وهم الطُّلَقَاءُ . فقال رجلٌ من بني بكر : لَوْ لَقِينَا بَنِي شَيْبَانَ مَا بَالَيْنَا ، وَلَا يَغْلِبُنَا الْيَوْمَ أَحَدٌ مِنْ قَلَّةٍ ! فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ » (التوبة : ٢٥) ^(٢)

إعجاب المسلمين
بكثرة يوم
حنين

واستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صَفْوَانَ بنِ أُمَيَّةِ مائةَ دِرْعٍ ، وقيل : أربعمائة دِرْعٍ ، بأداتها ، وخرجَ [صَفْوَانُ] ^(٣) وهو مُشْرِكٌ مع المسلمين . فمروا بشجرة عظيمة خضراء يُقال لها ذاتُ أنواطٍ — كانت العربُ من قريشٍ وغيرها يأتونها كلَّ سنةٍ يُعلقونَ عليها أسلحتَهم ، ويذبحونَ عندها ، ويُعكفونَ عليها يوماً — فقالوا : يا رسولَ الله ! اجْعَلْ لَنَا ذاتَ أنواطٍ كما لهم

غارية السلاح

خبر ذات الأنواط

(١) في الأصل : « ماردة » ، وانظر ص (٧٦)

(٢) في الأصل : « ... كثرتمكم ، الآية »

(٣) زيادة للبيان

ذاتُ أنواطٍ ! فقال : اللهُ أَكْبَرُ !! قُلْتُمْ — والذي نَفْسِي بِيَدِهِ — كما قال قومُ موسى : « أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ^(١) ، إنها السُّنَنُ ، سُنَنُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [وفي رواية : لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ] ^(٢)

ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة دُوَيْنَ أَوْطَاسٍ ، وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَقَوَّسَهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ وَهُوَ نَائِمٌ فَسَلَّ السَّيْفَ ، وَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ فَفَزِعَ ^(٣) بِهِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ! مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي الْيَوْمَ ؟ فقال : اللهُ ! فَأَتَى أَبُو بَرْزَةَ بْنُ نِيَارٍ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلَ ، فَنَمَّه النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَتْلِهِ وَقَالَ : يَا أَبَا بَرْزَةَ ! إِنَّ اللَّهَ مَا نَعَى وَحَافِظِي حَتَّى يُظْهِرَ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

خبر الرجل الذي
أراد قتل رسول
الله

وانتهى صلى الله عليه وسلم إلى حُنَيْنٍ مَسَاءَ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ . فَبَعَثَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي الْعَسْكَرِ [يَأْتُونَهُ ١٠ بِخَبَرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٤) ، فَرَجَعُوا وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ [مِنَ الرَّعْبِ] ^(٤) ، وَقَالُوا : رَأَيْنَا رِجَالًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقٍ ، فَوَاللَّهِ مَا تَمَسَّكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَا تَرَى ! وَقَالُوا : مَا تُقَاتِلُ أَهْلَ الْأَرْضِ ، إِنْ تُقَاتِلُ إِلَّا أَهْلَ السَّمَاءِ ! وَإِنْ أَطْلَعْتَنَا رَجَعْتَ بِقَوْمِكَ . فَسَبَّهْمُ وَحَبَسَهُمْ . ثُمَّ بَعَثَ آخَرَ فَعَادَ إِلَيْهِ بِمِثْلِ مَا قَالَ الثَّلَاثَةَ ، فَلَمْ يَنْفَتِهِ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ١٥ أَبِي حَدَرْدٍ الْأَسْمِيَّ ، فَطَافَ عَسْكَرَهُمْ ، وَسَمِعَ كَلَامَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ وَمَا يَدْبُرُهُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَعَادَ بِذَلِكَ . وَبَاتَ أَنَيْسُ بْنُ مَرْثَدٍ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى فَرَسِهِ يَحْرُسُ الْمُسْلِمِينَ

منزل المسلمين
بحنين
عيون هوازن
ورعب
المشركين

(١) من آية سورة الأعراف « ١٣٨ »

(٢) سُنَّةُ الطَّرِيقِ ، وَسُنَّتُهُ ، وَسُنَّتُهُ : نَهْجُهُ وَوَجْهُهُ

(٣) فَزَعُ الرَّجُلِ مِنْ نَوْمِهِ : هَبَّ وَانْتَبَهَ ، وَفَزَعُ بِهِ : يَرِيدُ أَنْ يَهْبَهُ

(٤) زِيَادَةُ اللَّيَالِي مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٠٨

خروج غير
المسلمين إلى حنين

وكان قد خرج رجالٌ من مكةَ على غير دينٍ ، يَنْظُرُونَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّائِرَةُ فَيَصِيئُونَ مِنَ الْغَنَائِمِ ، مِنْهُمْ : أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ ^(١) ، وَمَعَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ^(٢) — خَرَجَ وَمَعَهُ الْأَزْلَامُ ^(٣) فِي كِنَانَتِهِ ، وَكَانَ يَسِيرُ فِي أَثَرِ الْعَسْكَرِ ، كُلَّمَا مَرَّ بِتُرْسٍ سَاقَطَ أَوْ رُمُحٌ أَوْ مَتَاعٌ حَمَلَهُ ، حَتَّى أَوْقَرَ جَمَلَهُ ^(٤) — ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَمَعَهُ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ^(٥) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَلَمَّا كَانَتْ الْحَرْبُ وَقَفُوا خَلْفَ النَّاسِ

نعيثة المسلمين

وَعَبَّأَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ أَصْحَابَهُ فِي اللَّيْلِ بِوَادِي حُنَيْنٍ ، وَعَبَّأَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي السَّحَرِ ، وَوَضَعَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّايَاتِ فِي أَهْلِهَا . فَحَمَلَ رَايَاتِ الْمُهَاجِرِينَ : عَلِيٌّ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَحَمَلَ رَايَاتِ الْأَنْصَارِ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَقَيْلُ كَانَ لَوَاهِ الْخَزَرَجِ الْأَكْبَرُ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَلَوَاهِ الْأَوْسُ مَعَ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ . وَفِي كُلِّ بَطْنٍ لَوَاهُ أَوْ رَايَةٌ . وَكَانَتْ رَايَاتُ الْمُهَاجِرِينَ سَوْدَاءَ وَالْوَيْتُهُمْ بَيضًا ، وَرَايَاتُ الْأَنْصَارِ خَضِرًا وَخُمْرًا ، وَكَانَتْ فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ رَايَاتٌ . وَبَقِيَتْ سُلَيْمٌ كَمَا هِيَ فِي مُقَدِّمَةِ الْخَيْلِ ، وَعَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ١٥

المسير إلى القتال

وَانْهَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ فِي وَادِي حُنَيْنٍ ، وَهُوَ عَلَى

(١) هذا غريب ، فإنَّ أبا سُفْيَانَ كَمَا مَضَى (٣٧٠) أَسْلَمَ لَيْلَةَ الْفَتْحِ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ شَهِدَ حَنِينًا مُسْلِمًا

(٢) وكذلك معاوية أسلم يوم الفتح هو وأخوه يزيد وأُمُّهُ هِنْدُ . وَأَنَا أَرَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ فِي مُعَاوِيَةَ وَأَيُّهُ بَاطِلٌ كُلُّهُ

(٣) الْأَزْلَامُ : سَهَامٌ كَانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ

(٤) أَوْقَرَ الْجَمَلُ : أَثْقَلَ حَمَلَهُ

(٥) وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ

تَعَبِيَّتِهِ ، وقد ركب بَعْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ دُلْدُلًا ، وَلَبَسَ دِرْعَيْنِ وَالْمَغْفَرَ وَالْبَيْضَةَ . وَحَضَّ
 عَلَى الْقِتَالِ ، وَبَشَّرَ بِالْفَتْحِ إِنْ صَدَقُوا وَصَبَرُوا . فَأَسْتَقْبَلْتَهُمْ هَوَازُنُ فِي غَبَشِ
 الصُّبْحِ ^(١) بِكَثْرَةٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهَا قَطُّ ، وَحَمَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَمَلَةً وَاحِدَةً ، فَاِنْكَشَفَ
 أَوَّلُ الْخَيْلِ خَيْلِ [بَنِي] ^(٢) سُلَيْمٍ مُؤَلِّيَةً ، فَوَلَّوْا وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَتَبِعَهُمْ
 النَّاسُ مُنْهَزِمِينَ مَا يَلُودُونَ عَلَى شَيْءٍ . فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِينًا
 وَشِمَالًا — وَالنَّاسُ مُنْهَزِمُونَ حَتَّى بَلَغُوا مَكَّةَ ، فَلَمْ يَرْجِعْ آخِرُهُمْ إِلَّا وَالْأَسَارَى
 بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ ؟ أَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ! ! ثُمَّ تَقَدَّمَ بِحَرَبِهِ أَمَامَ النَّاسِ ، وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، وَمَا
 ضَرَبَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِسَيْفٍ وَلَا طَعَنَ بِرُمْحٍ . وَرَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
 الْعَسْكَرِ ، وَأَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ كُلُّ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدْ وَلَّتْ هَوَازُنُ ،
 وَثَابَ مِنْ أَنْهَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

انهزام المسلمين

انهزام المشركين
بغير قتال

وَلَمْ يَثْبُتْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْتُ الْهَزِيمَةِ إِلَّا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ
 ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَقَدْ أَخَذَ بِثَفَرٍ ^(٣) الْبَغْلَةِ ، وَالْعَبَّاسُ وَقَدْ أَخَذَ بِحَكَمَتِهَا ^(٤) ،
 وَهُوَ يَرْكُضُهَا إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ ، وَيُنَوِّهُ بِأَسْمِهِ فَيَقُولُ :

الذين مع رسول
الله في الهزيمة

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبَّاسُ ! أَصْرُخْ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! يَا أَصْحَابَ
 دَعْوَةِ الْمُنْهَزِمِينَ

(١) غَبَشَ الصُّبْحُ : الظلمة يخالطها البياض في بقية الليل

(٢) زيادة

(٣) الثفر : هو السَّيْر الذي يكون في مؤخر السرج تحت ذنب الفرس أو البغل . وفي

الأصل : « سمر » غير واضحة

(٤) الحكمة : هي ما أحاط من اللجام بمنكى الدابة

السَّمرَةِ^(١) ! فنَادَى بِذَلِكَ — وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا^(٢) — ، فَأَقْبَلُوا كَأَنَّهُمُ الْإِبِلُ إِذَا حَنَّتْ إِلَى أَوْلَادِهَا يَقُولُونَ : يَا لَبَيْكَ ! يَا لَبَيْكَ ! ! فَأَشْرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْمُتَطَاوِلِ فِي رِكَابِيهِ ، فَنَظَرَ إِلَى قِتَالِهِمْ وَقَالَ : الْآنَ حِمَى الْوَطَيْسِ^(٣) ! ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مِنَ الْحَصَا قَرَمَاهُمْ بِهَا وَهُوَ يَقُولُ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ^(٤) ! حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ ! ثُمَّ قَالَ : انْهَزَمُوا وَرَبَّ السَّكْبَةِ ! فَمَازَالَ أَمْرُهُمْ مُدْبِرًا وَانْهَزَمُوا

فانْحَازَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ قَدْ جَرَّدَ سَيْفَهُ . عدد من ثبت معه

وَتَبَتَ مَعَهُ^(٥) سُوَيْيٌّ مِنْ ذِكْرِنَا : عَلِيٌّ ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ [ابن عبد المطلب] ^(٦) ، وَأَيُّمَنُ بْنُ عُبَيْدِ الْخَزَرَجِيِّ^(٧) ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَقِيلَ : لَمَّا انْكَشَفَ النَّاسُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَارِثَةَ بْنِ الثُّعْمَانَ الْأَنْصَارِيِّ : كَمْ تُرَى النَّاسَ الَّذِينَ ثَبَتُوا ؟ فَخَزَرَهُمْ مَائَةٌ . وَهَذِهِ الْمَائَةُ هِيَ الَّتِي كَرَّرَتْ بَعْدَ الْفِرَارِ ، فَاسْتَقْبَلُوا هَوَازِنَ وَأَجْتَلَدُوا هُمْ وَإِيَّاهُمْ . وَكَانَ دُعَاؤُهُ يَوْمئِذٍ — حِينَ انْكَشَفَ النَّاسُ عَنْهُ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا فِي الْمَائَةِ الصَّابِرَةِ — : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، وَإِلَيْكَ الْمُسْتَكِي ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ! وَيُقَالُ إِنَّ الْمَائَةَ الصَّابِرَةَ يَوْمئِذٍ : ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَسَبْعَةٌ وَسِتُّونَ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَكَانَ عَلِيٌّ ، وَأَبُو دُجَانَةَ ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَأَيُّمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) هم الذين بايعوه تحت الشجرة ، انظر من (٢٩١)

(٢) الصييت : الرفيع الصوت الجهوري

(٣) انظر من (٣٥٠)

(٤) شاهت الوجوه : قبحت الوجوه

(٥) في الأصل : « وما معه »

(٦) زيادة للبيان

(٧) هو ولدُ أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

خبرٌ على قتاله
يوم حنيف

قال الحارث بن نوفل ، لخدثني الفضل بن العباس قال : ألفت العباس يومئذ — وقد أقشع^(١) الناس عن بكرة أبيهم — فلم ير عليًا فيمن ثبت ، فقال : شوهة وبوهة^(٢) ! أو في مثل هذا الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهو صاحبه فيما هو صاحبه !! [يعني المواطن الشهورة له] فقلت : بعض قولك لابن أخيك ! أما تراه في الرَّهَج ؟ قال : أشعره^(٣) لي يا بني . قلت : هو ذوكذا ، ذوكذا ، ذو البردة . قال : فما تلك البرقة ؟ قلت : سيفه يرقل به بين الأقران^(٤) . فقال : هرا بن بر ! فداه عمٌ وخال ! قال : فضرب عليٌ يومئذ أربعين مبارزاً كلهم يقدّه حتى يقدّ أنفه وذكره . قال : وكانت ضرباته منكورة

قال أم عمارة
وصواحباتها

وكانت أم عمارة في يدها سيف صارم ، وأم سليم معها خنجر قد حرّمته على وسطها وهي يومئذ حاملٌ بعبد الله بن أبي طلحة ، وأم سليط ، وأم الحارث — حين أنهرم الناس — يُقاتِلن . وأم عمارة تصيح بالأنصار : أية عادة هذه ! ما لكم وللفرار ! ! وشدت على رجل من هوازن قتلته وأخذت سيفه

موقف رسول
الله

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ مُصلتُ السيف بيده ، وقد طرح غمده ينادي : يا أصحاب سورة البقرة ! فكّر المسلمون ، وجعلوا يقولون : يا بني عبد الرحمن ! يا بني عبد الله ! يا بني عبّيد الله ! يا خيل الله ! — وكان صلى الله

(١) أقشع القوم : تصدّعوا ، ففرقوا ، فأقلعوا ، فأنكشفوا ، فذهبوا

(٢) في الأصل : « شوهة وبوهة » . والشوهة والبوهة : هنا البُعد . وهذا يقال في الدعاء والذم ، أي بُعداً له

(٣) الرهج : غبار الحرب . أشعره : أي اذكر شعاره ، والشعار : العلامة في الحرب يتخذها المحارب ليعرف بها بين رفقته

(٤) رقل يرقل : خطر في مشيته وتبخر . والأقران جمع قرن : وهو الكف والنظير في الشجاعة والحرب

عليه وسلم قد سمى خيله خيل الله — [وكان شعار^(١) المهاجرين بنى عبد الرحمن ،
وشعار الأوس بنى عبيد الله ، وشعار الخزرج بنى عبد الله] . فكُتِرَ الأنصارُ ،
ووقَّتْ هوازنُ سَحْلَةَ^(٢) ناقِرةً ، ثم كانت هزيمتهم أقبحَ هزيمةٍ ، والمسلمون
يقتلون ويأسرون

٥ وأُمُّ سُلَيْمٍ بنتُ مِلْحَانَ تقول : يا رسولَ الله ! ما رأيتُ هؤلاء الذين أسلموا تحريضَ أم سليم
وفروا عنك وخَذَلوك !! لا تَعْفُ عنهم إذا أمكنك الله منهم ، تَقْتُلُهُمْ كما تَقْتُلُ
هؤلاء المشركين ! فقال : يا أُمُّ سُلَيْمٍ ! قد كفى الله ، عافيةً الله أوسع

وَحَنَقَ المسلمون على المشركين فقتلهم حتى شرعوا^(٣) في قَتْلِ الذُرِّيَّةِ . فلما
بلغَ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : ما بالُ أقوامٍ ذَهَبَ بِهِمُ الْقَتْلُ حتى
بلغَ الذُرِّيَّةَ ! أَلَا لَا تُقْتَلُ الذُرِّيَّةُ . فقال أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ : يا رسولَ الله !
١٠ أَلَيْسَ إِنَّمَا هُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ! فقال : أَوَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ ! كُلُّ
نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حتى يُعَرِّبَ عنها لِسَانُهَا ، وَأَبْوَاهَا يَهُودَانِهَا أَوْ
يَنْصَرَانِهَا^(٤) !

وقال جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ : لما تراءَيْنَا نحنُ والقومُ ، رأينا سواداً لم نَرَ مثله قطُّ
١٥ وكثرةً ، وإنما ذلك السوادُ نَعَمٌ غَمَلُوا النِّسَاءَ عليه . فَأَقْبَلَ مِثْلُ الظِّلَّةِ
السوداء من السماء ، حتى أَظْلَّتْ عَلَيْنَا وعليهم سَدَّتْ الْأَرْضَ . فنظرتُ فإذا
وادي حُنَيْنٍ يسيلُ بالنمل ، نملٍ أسودٌ مَبْنُوثٌ : لم أَشْكُ أَنَّهُ نَصْرُ أَيْدِنَا اللهُ بِهِ ،

(١) في الأصل : « وجعل شعار »

(٢) في الأصل : « حملت » ، ويريد : وقفوا مقدار ما تحمل الناقة رحلها

(٣) في الأصل : « أشرعوا » ، وشرعوا : أخذوا

(٤) أى يحملانها على شريعة يهودية أو نصرانية ، وفي الأصل : « وينصرانها »

(٥٢ — إمتاع الأسماع)

فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ . وَحَدَّثَ شَيْوُخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : رَأَيْنَا كَالْبُجْدِ ^(١) السَّوْدِ هَوَتْ
مِنَ السَّمَاءِ رُكَامًا ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا نَمْلٌ مَبْثُوثٌ ، فَإِنْ كُنَّا لَنَنْفُضُهُ عَنْ ثِيَابِنَا ،
فَكَانَ نَضْرًا أَيْدَنَا اللَّهُ بِهِ

نصر الملائكة

وكان سِما الملائكة يوم حُتَيْنِ عَمَامٌ مُحْرَمٌ ^(٢) قد أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ .
وكان الرُّعْبُ الَّذِي قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ كَوَقْعِ الْحَصَاةِ فِي
الطُّسْتِ : لَهُ طَلْنَيْنٌ ، فَيَجْدُونَ فِي أَجْوَانِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَمَّا رَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ الْكَفِّ مِنَ الْحَصَا ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا وَهُوَ
يَشْكُو الْقَذَى فِي عَيْنِهِ ، وَيَجْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ خَفَقَانًا كَوَقْعِ الْحَصَا فِي
الطُّسَاسِ ^(٣) : مَا يَهْدَأُ ذَلِكَ عَنْهُمْ . وَرَأَوْا رَجَالًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ مُبَلَقٍ ، عَلَيْهِمْ
عَمَامٌ مُحْرَمٌ قد أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ ، وَهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : كَتَائِبٌ ١٠
كَتَائِبٌ ، فَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَأَمَّلُوهُمْ مِنَ الرُّعْبِ مِنْهُمْ

القتل في ثقيف

وَأَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ مِنْ ثَقِيفٍ [فِي] ^(٤) بَنِي مَالِكٍ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ
رَجُلٍ تَحْتَ رَايَتِهِمْ ، وَقُتِلَ ذُو الْخِجَارِ ، وَهَرَبَتْ ثَقِيفٌ

إسلام شيبه بن عثمان

وكان شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قد تَعَاهَدَ هُوَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَوْمَئِذٍ :
إِنْ رَأَيَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَبْرَةً أَنْ يَكُونَا عَلَيْهِ ، وَهَذَا خَلْفَهُ . ١٥
قَالَ شَيْبَةُ : فَأَدْخَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ قُلُوبَنَا . وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ ، فَأَقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى

(١) البجد جمع بجاد : وهو كساء مخطط من أكسية الأعراب غليظ

(٢) في الأصل : « حر »

(٣) الطساس جمع طست وطسة ، والطست : تاؤه غير أصلية ، أصلها سين ،
وذلك لأن الطاء والتاء لا يدخلان في كلمة واحدة أصلية في شيء من كلام العرب . وهم لا يجمعون
طستًا إلا على طساس ولا يصغرونها إلا طسية

(٤) زيادة للساق ، ابن هشام ج ٢ ص ٨٤٩

يَفْشَى نَوَادِي ، فلم أَطِقْ ذَلِكَ ، وعلمتُ أنه قد مُنِعَ مِنِّي . وفي رواية : غَشِيَتْنِي ظُلْمَةٌ حَتَّى لَا أَبْصِرُ ، فعرفتُ أنه مُنْتَنِعٌ مِنِّي ، وَأَيَقَنْتُ بِالْإِسْلَامِ . وفي رواية : أَنَّ شَيْبَةَ قَالَ : لَمَّا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا مَكَّةَ فَظَفَّرَ بِهَا وَخَرَجَ إِلَى هَوَازِنَ ، قُلْتُ : أَخْرُجْ لَعَلِّي أَذْرِكُ نَأْرِي ! وَذَكَرْتُ قَتْلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ — [قَتَلَهُ حِمْرَةٌ] — ، وَعَمِّي ، [قَتَلَهُ عَلَى] . فَلَمَّا أَنْهَزَمَ أَصْحَابُهُ جِثَّةً عَنْ يَمِينِهِ ، فَإِذَا الْعَبَّاسُ قَائِمٌ عَلَيْهِ دِرْعٌ بِيضَاءُ كَالْفِضَّةِ ، فَقُلْتُ : عَمَّ ! لَنْ يَحْذُلَهُ ! ثُمَّ جِثَّتْهُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِذَا بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، فَقُلْتُ : أَبْنُ عَمِّ ! لَنْ يَحْذُلَهُ ^(١) ! فَجِثَّتْهُ مِنْ خَلْفِهِ ، فَلَمْ يَبْقَ ^(٢) إِلَّا أَسْوَرُهُ بِالسِّيفِ ^(٣) ، إِذْ رُفِعَ لِي — فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَوَاطِئُ ^(٤) مِنَ النَّارِ كَأَنَّهُ بَرَقَ ، وَخِفْتُ أَنْ يَمَحُشَنِي ^(٥) ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَصَرِي وَمَشَيْتُ الْقَهْقَرَى . فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا شَيْبَ ! أَدْنُ مِنِّي ! فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَذِيبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ ! فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَيْهِ وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي وَقَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا شَيْبَ ! قَاتِلِ الْكُفَّارَ ! فَتَقَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحْبُّ وَاللَّهُ أَقْبَى بِنَفْسِي كُلِّ شَيْءٍ . فَلَمَّا أَنْهَزَمَتْ هَوَازِنُ ، رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَادَ بِكَ خَيْرًا مِمَّا أَرَدْتَ . ثُمَّ حَدَّثَنِي بِمَا هَمَمْتُ بِهِ

ولما كانت هزيمة المسلمين ، تكلم قومٌ بما في نفوسهم من الضغن والغش ،
فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ! فقال أبو معتب بن

(١) في الأصل : « أن يحذله »

(٢) في الأصل : « أبقى »

(٣) تسور الحائط وسوره : علاه ، يريد لم يبق إلا أن أرفع إليه فأعلوه فأخذه

بالسيف

(٤) في الأصل : « شواط » ، والشواط : اللهب الذي لا دخان فيه

(٥) محشاه النار : أحرقت جلده حتى يبدو العظم

سَلِمَ^(١) : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ قَتْلِكَ لَقَتَلْتُكَ ! وَقَالَ كَلْدَةُ بْنُ حَنْبَلٍ — أَخُو صَفْوَانَ لِأُمِّهِ — : أَلَا بَطَلٌ سِحْرُ مُحَمَّدٍ الْيَوْمَ ! فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ^(٢) : أَسْكُتْ فَضَّ اللَّهُ فَاكْ ! لِأَنَّ يَرْبُئِي رَبُّ^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْبُئِي رَبُّ مِنْ هَوَازِنَ ! وَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو : [وَاللَّهِ]^(٤) لَا يَجْتَبِرُهَا^(٥) مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ [أَبَدًا]^(٦) ! فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ [بْنُ أَبِي جَهْلٍ]^(٧) : إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِقَوْلٍ ! إِنَّمَا الْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ إِلَى مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ! إِنْ أُدِيلَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَإِنَّ لَهُ الْعَاقِبَةَ^(٨) غَدًا . فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ إِنْ عَمَدَكَ بِخِلَافِهِ لَحَدِيثٌ ! قَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ ! إِنَّا كُنَّا وَاللَّهِ نُضِيعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَعُقُولُنَا عُقُولُنَا^(٩) ، نَعْبُدُ حَجَرًا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ !!

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرَةٍ مَقْتُولَةٍ : قَتَلَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ١٠
فَبَعَثَ إِلَيْهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاكَ أَنْ تَقْتُلَ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا^(١٠)

التهى عن قتل
النساء والمماليك

(١) لم أجد في الصحابة من يعرف بأبي معتب بن سليم ، وفيهم « أبو معتب بن عمرو الأسلمي » ، ولم أجد للخبر ذكراً في غير هذا المكان ، إلا ما جاء في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٧ : أن صفوان بن أمية أجاب أبا سفيان فقال : « بفيك الكتيب » ، وهكذا ورد في السيرة الحلبية ، والصواب أنه قال : « بفيك الكيشك » ، والكيشك دُفَاقُ الحصا والتراب

(٢) وكان صفوان بن أمية يومئذ ممركا في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣) رَبُّهُ يَرْبُهُ : كَانَ رَبًّا فَوْقَهُ وَسَيِّدًا يَمْلِكُهُ

(٤) الذي بين الأقواس زيادة للسياق

(٥) جبر الكسر والمصيبة وغيرها واجتبرها : أصلح أمرها وأقامها

(٦) زيادة للبيان

(٧) في الأصل : « العافية »

(٨) في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٧ « وعقولنا ذاهبة »

(٩) السيف : الخادم ، والأجير المستهان به ، والمملوك

ولما هَزَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازنَ ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، خَبَرَنِي سَلِيمٌ يَقْتُلُونَهُمْ ، نَادَتْ بَنُو سُلَيْمٍ : ارْزُقُوا عَنْ بَنِي أُمِّكُمْ الْقَتْلَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَيْنِي تَكْتُمَةً ! أَمَّا فِي قَوْمِي فَوَضَعُوا السَّلَاحَ وَضَعًا ، وَأَمَّا عَنْ قَوْمِهِمْ فَرَفَعُوا رَفْعًا ! [وَتَكْتُمَةُ بِنْتُ مَرْثُ أُمِّ سُلَيْمٍ ، وَهِيَ أُخْتُ تَمِيمِ بْنِ مَرْثٍ]

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَلْبِ الْقَوْمِ ، وَقَالَ : إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ فَلَا يُفْلِتَنَّ مِنْكُمْ ! وَكَانَ [بَجَادٌ] ^(١) مِنْ بَنِي سَعْدِ [بَنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازَنَ] ^(٢) وَقَدْ قَطَعَ رَجُلًا مُسْلِمًا وَحَرَقَهُ بِالنَّارِ . فَأَخَذَتْهُ الْخَيْلُ ، وَضَمُّوهَ إِلَى الشَّيْءِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى — أُخْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ^(٣) — وَأَتَوْا بِهِمَا . فَرَحَّبَ بِالشَّيْءِ وَأَجْلَسَهَا عَلَى رِذَائِهِ ، وَأَعْطَاهَا — بَعْدَ مَا أَسْلَمَتْ — ثَلَاثَةَ أَعْبُدٍ وَجَارِيَةٍ . فَاسْتَوْهَبَتْهُ بِجَادًا فَوَهَبَهُ لَهَا

وَمَرَّتْ هَوَازَنُ فِي هَزِيمَتِهَا إِلَى الطَّائِفِ ، وَإِلَى أَوْطَاسٍ ، وَإِلَى نَخْلَةٍ . فَسَارَتْ الْخَيْلُ تَرِيدُ مِنْ أَتَى نَخْلَةٍ ، فَأَدْرَكَ الرَّبِيعُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ رُفَيْعٍ بْنُ أَهْبَانَ ^(٤) ابْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ سَمَّالَ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ابْنِ بَهْثَةَ بْنِ سُلَيْمِ السُّلَمِيِّ — [وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : « ابْنُ الدُّغْنَةِ » ، وَهِيَ أُمُّهُ فَقَلِبَتْ عَلَى اسْمِهِ] ^(٥) — دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَقَتَلَهُ

وَتَوَجَّهَ أَبُو عَامِرٍ عُبَيْدُ الْأَشْعَرِيِّ — أَخُو أَبِي مُوسَى [الْأَشْعَرِيِّ] ^(٦) — إِلَى أَوْطَاسٍ ، وَمَعَهُ لَوَاةٌ فِي عِدَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ عَسَكَرَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَاتَلَهُمْ وَقَتَلَ

(١) مَا بَيْنَ الْأَقْوَاسِ زِيَادَةُ لِلْبَيَانِ

(٢) انْظُرْ ص (٥ — ٦)

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَهَان »

(٤) مَا بَيْنَ الْأَقْوَاسِ زِيَادَةُ لِلْبَيَانِ

منهم تسعة ثم أُصيبَ ، فاستخلفَ أخاه أبا موسى ففتح الله عليه . وَلَحِقَ مَالِكَ
ابن عوف بالطائف

الغنائم والسي

وأمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم فجمعتُ ، ونادى مُناديه : مَنْ
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغل ! وأصاب المسلمون سبأيا ، فكانوا
يكرهون أن يقيموا عليهنَّ ولهنَّ أزواجٌ ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ، فأنزل الله : « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ، فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ،
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا » (النساء : ٢٢) ^(١) . وقال صلى الله عليه وسلم يومئذٍ : لا توطأ حاملٌ من
السبي حتى تضع حملها ، ولا غيرُ ذاتِ حملٍ حتى تحيضَ . وسأله يومئذٍ عن
العزل ^(٢) ، فقال : ليسَ مِن كلِّ الماء يكون الولدُ ، وإذا أرادَ الله أن يخلقَ
شيئاً لم يمتعه شيءٌ

دبة عامر بن
الأضبط

وقام عُيَيْنَةُ بنِ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ يَطْلُبُ بدم عامر بن
الأضبطَ الْأَشْجَعِيَّ — وقد قتله مُحَلَّم بن جَثَامَةَ بن قَيْسِ اللَّيْثِيِّ فِي سَرِيَّةٍ ١٥
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم — بعد ما حَيَّا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ^(٣) — فدافعَ
عنه الْأَقْرَعُ بن حَابِسَ ، فأشارَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالذِّبَّةِ فقبِلوها

(١) في الأصل : « ... أيمانكم ، الآية »

(٢) العزل : أن يعزلَ الرجل الماء عن النساء حذر الحمل

(٣) انظر ص ٣٥٦

وَأَتَى يَوْمَئِذٍ بَشَارِبٌ ، فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ عِنْدَهُ ^(١) فَضَرَبُوهُ بِمَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَحَثَا عَلَيْهِ التُّرَابَ

وَجَمِيعُ مَنْ اسْتَشْهَدَ ^(٢) بِحُنَيْنٍ أَرْبَعَةٌ . وَفِي هَذِهِ الْغَزَاةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ . وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ ^(٣) قَدْ قَتَلَ عَشْرِينَ رَجُلًا فَأَعْطَاهُ سَلْبَهُمْ . وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَى يَوْمَ حُنَيْنٍ سِتَّةَ آلَافٍ — بَيْنَ غُلَامٍ وَأَمْرَأَةٍ — فَفَعَلَ عَلَيْهِمْ أَبَا سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ . وَمَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ أَيَّامِ حُنَيْنٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ غُلَّ . فَنَظَرُوا ، فَإِذَا فِي بُرْدِيهِ خَرَزٌ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ

نَمُ كَانَتْ غَزْوَةُ الطَّائِفِ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا افْتَتَحَ حُنَيْنًا ، بَعَثَ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ طَرِيفِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَالِمِ بْنِ فِهْمِ الدَّوْسِيِّ إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ — صَنَمَ عَمْرٍو بْنِ حُمَةَ ^(٤) — يَهْدِيهِ ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَسْتَمِدَّ قَوْمَهُ وَيُؤَانِيَهُ بِالطَّائِفِ ، وَقَالَ لَهُ : أَفْشِ السَّلَامَ ، وَأَبْذُلِ الطَّعَامَ ، وَأَسْتَحْيِ مِنْ اللَّهِ كَمَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ ذُوهُيئِهِ ^(٥) مِنْ أَهْلِهِ ؛ إِذَا أَسَاتَ فَأُخْسِنَ ، فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ . فَخَرَجَ إِلَى قَوْمِهِ فَهَدَمَ ذَا الْكُفَّيْنِ ، وَجَعَلَ يَحْشُ النَّارَ ^(٦) فِي وَجْهِهِ وَيُحْرِقُهُ وَيَقُولُ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنُ عَبْدِة »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَا اسْتَشْهَدَ »

(٣) هُوَ « زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ الْحَزْرَجِيُّ » ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ : « لَصُوتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ »

(٤) انْظُرْ ص (٣٩٨)

(٥) فِي الْأَصْلِ : « ذُو أَهْلِيَّةٍ » ، وَذُو الْهَيْئَةِ : ذُو الْوَقَارِ وَالسَّمْتِ الصَّالِحِ

(٦) حَشَّ النَّارَ : جَمَعَ إِلَيْهَا مَا تَفَرَّقَ مِنَ الْحَطَبِ ، فَأَوْقَدَهَا ثُمَّ أَسْرَمَهَا وَهَيَّجَهَا وَحَرَكَهَا

يَا ذَا الْكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ^(١) مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ
أَنَا حَشَشْتُ النَّارَ فِي فَوَادِكَ

وَوَافَىٰ مَعَهُ بِأَرْبَعَةِ مِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ، بَعْدَ مَا قَدَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ الطَّائِفَ بِأَرْبَعَةِ
أَيَّامٍ ، وَمَعَهُ دَبَابَةٌ وَمَنْجَنِيْقٌ . وَيُقَالُ : بَلِ اتَّخَذَ الْمَنْجَنِيْقَ سَلْمَانُ الْفَارَسِيُّ ،
وَقَدَّمَ بِالْأَبَابَةِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ مِنْ جَرَشٍ^(٢) . وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَكٌ مِنْ خَشَبٍ^(٣) يُطِيفُ بِعَسْكَرِهِ

وَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَقْدَمَتِهِ ، وَبَعَثَ بِالسَّبْيِ وَالْفَنَاءِ
إِلَى الْجِعْرِ^(٤) مَعَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ ، وَسَارَ إِلَى الطَّائِفِ وَقَدْ رَمَوْا
حِصْنَهُمْ^(٥) ، وَدَخَلَ فِيهِ مِنْ أَنْهَزَمَ مِنْ أُوطَاسٍ ، وَأُسْتَعْدُّوا لِلْحَرْبِ . وَأَتَى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي طَرِيقِهِ بَلِيَّةً^(٦) — بَرَجٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ ،
فَضْرَبَ أَوْلِيَائِهِ عَنْقَهُ ، وَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ^(٧) . وَحَرَّقَ بَلِيَّةً^(٨) ،
قَصَرَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ

بشاة خالد بن الوليد
على المقدمة

ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ وَعَسْكَرَ بِهِ ، فَرَمَوْا بِنَبْلِ كَثِيرٍ أُصِيبَ بِهِ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِحِجْرَاحَةٍ ، فَحَوَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ ، وَعَسْكَرَ حَيْثُ

منزل المسلمين
بالطائف

(١) رواية الشعر بتخفيف الفاء وفتحها ، وذلك لضرورة الشعر

(٢) في الأصل : « بن جرش » . انظر ص (٣٦٦) وانظر بعد ص (٤١٨)

(٣) الحسك : شوك مدحرج لا يكاد أحد يعمى عليه إذا ييس ، إلا من كان في رجليه
خف أو نعل . ثم اتخذوا من آلات العسكر في الحرب حسكا من الحديد والخشب ، يعمل
على مثاله فيلقى حول العسكر لينزع العدو من الدنوّ

(٤) أصلحوه ، ويعني بالضمير ثقيفاً

(٥) في الأصل : « بليّة » . ناحية من نواحي الطائف ، ابنى فيها رسول الله

صلى الله عليه وسلم مسجدا يومئذ فصلى فيه

(٦) أقاد القاتل بالقتيل : قتله به ، وهو من القود : أى القصاص

(٧) في الأصل : « حرق عليه » . وكان في لية حصن لمالك بن عوف

لا يُصِيبُهُمْ رَمِيْ أَهْلِ الطَّائِفِ . وَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْحِصْنِ ، فَقُتِلَ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ
ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الأسدي ،
فظفر أخوه يعقوب بن زمعة بهذيل بن أبي الصلت ، [أخي أمية بن أبي الصلت] ،
وقال : هذا قاتلُ أخي ! فَضْرَبَ عُنُقَهُ . وَأَقَامَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِصَارِ
الطائف ثمانية عشر يوماً ، وقيل : تسعة عشر يوماً ، وقيل : خمسة عشر يوماً ،
وصحَّح ابن حزم إقامته عليه السلام بضْعَ عشرة ليلة . وفي الصحيح عن أنس بن
مالك قال : لَخَصَرْنَا هُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . يَعْنِي ثَقِيفًا . فَكَانَ فِي إِقَامَتِهِ يَصْلِي
رَكَتَيْنِ بَيْنَ قُبَّتَيْنِ قَدْ ضُرِبَتْ لِرِزْوَجْنِيهِ أُمِّ سَلَمَةَ وَزَيْنَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا . فَلَمَّا
أُسْلِمَتْ ثَقِيفٌ بَنَى أُمِيَّةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ وَهْبِ بْنِ مُعْتَبِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) عَلَى مُصَلًّى
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدًا ، وَكَانَ فِيهِ سَارِيَّةٌ — [فِيَا يَزْعُمُونَ] ^(٢) —
لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا [يَوْمًا] ^(٣) مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يُسْمَعُ لَهَا نَقِيضٌ أَكْثَرَ مِنْ
عَشْرِ مَرَارٍ ، وَكَانُوا يَزُونُ أَنَّ ذَلِكَ تَسْبِيحٌ ^(٤)

وَنَصَّبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنَاجِنِيقَ عَلَى حِصْنِ الطَّائِفِ ، وَقَدْ أَشَارَ بِهِ
سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَقَدْ عَمِلَهُ بِيَدِهِ . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ
وَمَعَهُ دَبَابَتَانِ ^(٥) . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ وَبِدَبَابَتَيْنِ

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة في « عمرو بن أمية بن وهب . . . » ، وكنيته
أبو أمية . ثم قال : « له ذكر في معاني ابن إسحاق . . . » وقد اختلف في اسمه ، ففي
مختصر السيرة هكذا ، وعند الأُموي في المغازي عن ابن إسحاق : « أبو أمية بن عمرو بن
وهب » ، وعند الواقدي : « أمية بن عمرو بن وهب » . وانظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص
٨٧٢ ، والطبري ج ٣ ص ١٣٣

(٢) زيادة من الطبري ج ٣ ص ١٣٣ وابن هشام ج ٢ ص ٨٧٢

(٣) في الأصل : « تسبيحا »

(٤) في الأصل : « دبابتين »

خالد بن سعيد من جرش^(١) . ونثر صلى الله عليه وسلم الحسك حول الحصن ،
 ودخل المسلمون تحت الدبابتين ، ثم زحفوا^(٢) بها إلى جدار الحصن ليخفروه ،
 فأرسلت عليهم ثقيف سكاك الحديد^(٣) مُحَمَّاةً بالنار فَحَرَّقَتِ الدبابتين — وكانتا
 من جلود البقر — فأصيب من المسلمين جماعة ، وخرج من بقي من تحتها فقتلوا
 بالنبل . فأمر عليه السلام بقطع أعناقهم وتحريقها ، فقطعها المسلمون قطعاً ذريعاً .
 فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي : يا مُحَمَّد ! لِمَ تَقَطِّعُ أَمْوَالَنَا ؟ إِمَّا أَنْ تَأْخُذَهَا
 إِنْ ظَهَرْتَ عَلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ تَدْعَاهَا [لِلَّهِ]^(٤) وَلِلرَّحِمِ كَمَا زَعَمْتَ ! فقال عليه السلام :
 فَإِنِّي أَدْعُهَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ ! وكَفَّ عنها

النازلون من
 حصن الطائف

ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّمَا عَبْدٍ نَزَلَ مِنَ الْحِصْنِ
 وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ ! فخرج بضعة عشر رجلاً : أبو بكرة^(٥) ، والمُنْبِثُ ،
 والأزرق [أبو عتبة بن الأزرق] ، ووزدان ، ويحنس^(٦) النبال ، وإبراهيم بن
 جابر ، ويسار ، ونافع ، وأبو السائب^(٧) ، ومرزوق ، فأعتقهم صلى الله عليه
 وسلم ، ودفع كل رجلٍ منهم إلى رجلٍ من المسلمين يَمُونَهُ وَيَحْمِلُهُ ، وأمرهم أَنْ
 يُقْرِئُوهُمُ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُوهُمُ الشُّنْنَ ، فشَقَّ ذلك على أهل الطائف

وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن ١٥

خبر هيث وماتع

(١) في الأصل : « ابن جرش » ، وانظر ص (٤١٦)

(٢) في الأصل : « رجفوا »

(٣) السكة : الحديد التي يحرث بها الأرض

(٤) زيادة للسياق

(٥) هو « نفيح بن مسروح » ، ويقال : « نفيح بن الحارث » ، مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وتدل من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكرة ، فسمى
 أبا بكرة لذلك

(٦) في الأصل : « يحنس »

(٧) في الأصل : « نافع أبو السائب »

عائذ بن عمران بن مخزوم ؛ يقال له « مَاتِع » ، وآخر يقال له « هَيْت » . وكان مَاتِعٌ ^(١) يدخلُ بيوتَهُ ، ويرى أنه لا يَفْطُنُ لشيءٍ من أمرِ النساءِ ولا إربةَ له ، فسمِعَهُ وهو يقولُ لخالد بن الوليد ، [ويقال لعبد الله بن أبي أمية ^(٢) بن المغيرة] : إن أفتَحَ رسولُ الله الطَّائِفَ غداً فلا تُفْلِتَنَّ منكِ باديةُ بنتِ غَيْلان ! فإنها تُقبِلُ بأربعٍ وتُدْرِبُ بثمانٍ ، وإذا جلستِ تَنَتَّ ، وإذا تكلمتِ تَغَنَّتْ ، وإذا أظطجعتِ تَمَنَّتْ ، وبينَ رجلَيْها مثلُ الإناءِ المُكْفَأِ ، مع نَعْرِ كأنَّه الأُفْخُوان ! فقال عليه السلام : ألا أرى هذا الخبيثَ يَفْطُنُ لما أسمعُ ! لا يَدْخُلَنَّ على أحدٍ من نساءِكم ! وغَرَّبَهُما إلى الحِمَى ، فَتَشَكَّيا الحاجة ^(٣) ، فأذِنَ لهما أن يَتَزَلَّيا كُلَّ جُمُعَةٍ يَسْأَلَانِ ثم يرجعان إلى مكانِهما . فلما تَوَفَّى عليه السلام ودخلا مع الناسِ ، أخرجهما أبو بكر رضي الله عنه ، فلما تَوَفَّى [دخلا مع الناسِ ، فأخرجهما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . فلما تَوَفَّى ^(٤) دخلا مع الناسِ]

وقالت خَوْلَةُ بنتُ حَكِيم بن أمية بن الأَوْقَصِ السُّلَمِيَّةِ امرأةَ عثمان بن مظعون : يا رسولَ الله ! أعْطِنِي — إن فَتَحَ الله عليك [الطَّائِفَ] ^(٥) — حُلِيَّ الْفَارَعَةِ بنتِ الْخَزَاعِيِّ ^(٦) أو باديةَ بنتِ غَيْلان . فقال لها : وإن كان لم يُؤْذَنْ

خبر خولة بنت
حكيم

(١) في نسبة القول إلى مَاتِعٍ خلاف ، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة مَاتِعٍ ، وبعض هذا الخبر في البخاري ج ٥ ص ١٥٦ ، وقد تكلم شراح البخاري فيه ، وذكروا الخلاف في ضبط « هَيْت » هذا

(٢) في الأصل : « عبد الله بن أمية »

(٣) في الأصل : « فشكيا »

(٤) في الأصل مكان هذا كله ، ما قبل القوسين وما بعدها : « فلما توفى فدخلا مع الناس » ، وقد رأيت أن أزيد هذه العبارة ، فإن الصحيح أن عمر أخرجهما بعد دخولهما مع الناس بعد وفاة أبي بكر ، انظر عمدة القاري ج ١٧ ص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، والإصابة في ترجمة « مَاتِعٍ » و « هَيْت »

(٥) زيادة للسياق

(٦) الذي في ابن هشام ج ٢ ص ٨٧٤ « الفارعة بنت عقيل » ، وكذلك ذكرها غيره

أذان عمر بالرحيل
عن الطائف

لنا في ثقيف يا خولة ! فذكرت ذلك لعمر رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! ما حديثٌ حدثتني خولة^(١) . أأنك قلتَه ؟ قال : قد قلتُه ! قال : ولم يؤذن لك فيهم ؟ قال : لا ! قال : أفلا أُؤذن في الناس^(٢) بالرحيل ؟ قال : بلى ! فأذن عمر بالرحيل ، فشقَّ على المسلمين رحيلهم بغير فتح . ورحلوا ، فأمرهم عليه السلام أن يقولوا : لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . فلما استقلوا بالمسير قال : قولوا : آثبون إن شاء الله تأثبون عابدون لرَبِّنا حامدون . وقيل له لما ظعن : يا رسول الله ! أدع الله على ثقيف ! فقال : اللهم أهدِ ثقيفاً وأتِ بهم ! وكان من استشهد بالطائف أحد عشر رجلاً

الجمرة خبر أبي رهم
وسار صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة ، فبينما هو يسير — وأبو رهم الغفارى إلى جنبه على ناقته له ، وفي رجله نعلان غليظتان — إذ زحمت ناقته ١٠ ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقع حَرْفٌ نعله على ساق رسول الله فأوجعه فقال : أوجعتني ! [أخزى رجلك ! وقرع رجله بالسَّوط ، قال أبو رهم : فأخذني ما تقدم من أمرى وما تأخر ، وخشيت أن ينزل في قرآنٍ لعظيم ما صنعت ، فلما أصبحنا بالجمرة ، خرجت أرمي الظَّهر — وما هو يومى — فرقاً أن يأتى للنبي عليه السلام رسولٌ يطلبني ، فلما روَّحت الركاب سألْتُ ، فقالوا : طلبك النبي ١٥ صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إحداهن والله^(٣) ! فجثته وأنا أترقب ، فقال : إنك أوجعتني]^(٤) برجلك فقرعتك بالسَّوط ، فنخذ هذه الغنم عوضاً من^(٥)

(١) في الأصل : « حديث خولة ما حدثتني . . . »

(٢) في الأصل : « للناس »

(٣) أى إحدى الدواهي والمصائب التي كان يتوقعها

(٤) زيادة يتم بها الكلام ، من ابن سعد ج ٤ قسم أول ص ١٨٠

(٥) في الأصل : « عن »

ضَرَبْتِي . [قال أبو رُهم : فَرِضَاهُ عَنِّي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا] ^(١) .
 وَحَادَثَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدَرْدٍ ^(٢) الْأَسْلَمِيُّ فِي مَسِيرِهِ ، فَلَصِقَتْ نَاقَتُهُ بِنَاقَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصَابَ رِجْلَهُ ، فَقَالَ : أَحْ ! ! أَوْجَعْتَنِي ! وَدَفَعَ رَجُلَ عَبْدِ اللَّهِ
 بِمِخْجَنٍ فِي يَدِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ دَعَاهُ وَقَالَ لَهُ : أَوْجَعْتُكَ بِمِخْجَنِي الْبَارِحَةَ ! خُذْ هَذِهِ
 الْقِطْعَةَ مِنَ الْغَنَمِ . فَأَخَذَهَا فَوَجَدَهَا ثَمَانِينَ شَاةً ضَائِنَةً ^(٣) . وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ
 مِنْ قَرْنٍ ^(٤) رَاحِلَتَهُ ، وَطِئَ لَهُ عَلَى يَدِهَا أَبُو رُوعَةَ الْجُهَنِيِّ ^(٥) ، ثُمَّ نَاولَهُ الزُّمَامَ
 بَعْدَمَا رَكِبَ ، فَجَلَّفَ ^(٦) عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاقَةَ بِالسَّوْطِ ، فَأَصَابَ أَبَا رُوعَةَ ^(٧) فَالْتَفَتَ
 إِلَيْهِ وَقَالَ : أَصَابَكَ السَّوْطُ ؟ قَالَ نَعَمْ ، يَا أَبِي وَأُمِّي ! ! فَلَمَّا نَزَلَ الْجِعْرَانَةَ صَاحَ :
 أَيُّنَ أَبُو رُوعَةَ ^(٨) ؟ قَالَ هَؤُنَذَا ! قَالَ : خُذْ هَذِهِ الْغَنَمَ بِالَّذِي أَصَابَكَ مِنَ السَّوْطِ
 ١٠ أَمْس . فَوَجَدَهَا عَشْرِينَ وَمِائَةً

خبر سراقه بن
مالك بن جعشم

وَلَقِيَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ وَهُوَ مُنْحَدِرٌ إِلَى الْجِعْرَانَةِ ، فَجَعَلَ الْكِتَابَ
 الَّذِي كَتَبَهُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَنَادَى : أَنَا سُرَاقَةُ ، وَهَذَا
 كِتَابِي ^(٩) ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا يَوْمُ وِفَاءٍ وَبَرٍّ ، أَذْنُوهُ ! فَأَذْنُوهُ مِنْهُ ، فَأَسْلَمَ
 وَسَاقَ إِلَيْهِ الصَّدَقَةَ . وَسَأَلَهُ عَنِ الضَّالَّةِ مِنَ الْإِبِلِ تَغْشَى حِيَاضَهُ وَقَدْ مَلَأَهَا لِإِبِلِهِ ،
 ١٥ فَهَلْ لَهُ مِنْ أَجْرِ إِبْنٍ سَقَاهَا ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَعَمْ ! فِي كُلِّ ذَاتٍ كَبِيدٍ
 حَرَرِي ^(١٠) أَجْرٌ

(١) زيادة يتم بها الكلام ، من ابن سعد ج ٤ قسم أول ص ١٨٠

(٢) في الأصل : « جدرود »

(٣) الضائنة : الشاة من الغنم ذات الصوف ، وهو صفة

(٤) اسم موضع

(٥) انظر ص (٣٧٤)

(٦) في الأصل : « خلف » ، وجلفه بالسوط والسيف : ضربه

(٧) انظر خبر هذا الكتاب في ص (٤٢)

(٨) حَرَرِي تأنيث حَرَّان ، وهو من حَرَّ يَحْرُ حَرَّةً : عطش ، ويقال إنه أراد
 في كل ذي روح من الحيوان أجر ، لأنه إنما تكون كبده حَرَرِي إذا كان فيها حياة

هدية رجل من
أسلم

- واعترض له رجلٌ من أسلمٍ معه غنمٌ فقال: يا رسول الله! هذِهِ هَدِيَّةٌ قَدْ أَهْدَيْتُهَا لَكَ! — وكان قد أسلمَ وساقَ صَدَقَتَهُ إِلَى بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ لما خَرَجَ مُصَدِّقًا — فقال صلى الله عليه وسلم: نَحْنُ عَلَى ظَهْرٍ كَمَا تَرَى، فَالْحَقْنَا بِالْجِعْرَانَةِ. فَنَجَرَ جَعْدُو عِرَاضَ نَاقَةٍ^(١) رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو يقول: يا رسول الله! وَأُسُوقُ الْغَنَمِ مَعِيَ إِلَى الْجِعْرَانَةِ؟ فقال: لَا تَسْقُهَا، وَلَكِنْ تَقْدُمُ عَلَيْنَا الْجِعْرَانَةَ ۝ فَنُعْطِيكَ غَنَمًا أُخْرَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فقال: يا رسول الله! تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا فِي عَطَنِ الْإِبِلِ^(٢)، أَفَأُصَلِّي فِيهِ؟ قال: لَا! قال: فَتُدْرِكُنِي وَأَنَا فِي مُرَاحٍ^(٣) الْغَنَمِ، أَفَأُصَلِّي فِيهِ؟ قال: نَعَمْ! قال: يا رسول الله! رُبَّمَا تَبَاعَدَ بَيْنَا الْمَاءُ وَمَعَ الرَّجُلِ زَوْجَتُهُ، فَيَدْنُو مِنْهَا؟ قال: نَعَمْ! وَيَتِيمٌ. قال: يا رسول الله! وَتَكُونُ فِينَا الْحَائِضُ؟ قال: تَتِيمٌ! فَالْحَقُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجِعْرَانَةِ فَأَعْطَاهُ مِائَةَ شَاةٍ ١٠
- وَجَعَلَتِ الْأَعْرَابُ فِي طَرِيقِهِ يَسْأَلُونَهُ [أَنْ يَقْسِمَ عَلَيْهِمْ فَيُثْبِتَهُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ] ^(٤)، وَكَثُرُوا عَلَيْهِ حَتَّى اضْطُرُّوا إِلَى سَمُرَةٍ^(٥) فَخَطَفَتْ رِدَائَهُ فَزَعَتْهُ، فَوَقَفَ وَهُوَ يَقُولُ: أَعْطُونِي رِدَائِي! لَوْ كَانَ عَدَدُ هَذَا الْعِضَاءِ^(٥) نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونَنِي بِخَيْلٍ وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَّابًا
- وَانْتَهَى إِلَى الْجِعْرَانَةِ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِحَسْبِ خُلُوفٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَالسَّبْيُ ١٥ وَالْغَنَائِمُ بِهَا مَحْبُوسَةٌ، وَقَدْ اتَّخَذَ السَّبْيُ حِطَّاوَةً يَسْتَظِلُّونَ بِهَا مِنَ الشَّمْسِ، وَكَانُوا

سؤال الأعراب

منزله بالجعرانة

(١) في الأصل: «يعبدو لعراض ناقته رسول الله...»، يقال: «تقدم في عراض القوم»، إذا سار حذاءهم معارضاً لهم، و«أخذ في عراض كلامه»، أي في مثل قوله ومقابله معارضاً له. ويريد أنه كان يعدو ليعترض ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) العطن: مبرك الإبل حول الحوض أو قريباً منه، تأوى إليه وتبيت فيه

(٣) المراح: الموضع الذي تروح الماشية إليه فتأوى ليلاً لتبيت فيه

(٤) زيادة للبيان

(٥) العضاء: كل شجر يعظم وله شوك، وهو ضروب كثيرة ومنه السمر، واحدته سمرة

- ستة آلاف ، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير — فيها اثنا عشر ألف ناقة —
والغنم أربعين ألفاً ، وقيل أكثر . فأمر ^(١)بُشَيْرُ بن سُفْيَانَ الخزاعيَّ يَقْدَمُ
مكةَ فيشتري للسَّيِّ ثياباً يَكْسُوهم ، وكسائهم كلَّهم . واستأْنَى صلى الله عليه وسلم
بالسَّيِّ ، وأقام يَتَرَبَّصُ أن يَقْدَمَ وفدُهم . وكان قد فرَّق منه وهو بَحْنَيْنِ ؛ فأعطى
عبد الرحمن بن عَوْفٍ امرأةً ، وأعطى صَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ ، وعليّاً ، وعثمانَ ، وعمرَ ،
وجُبَيْرَ بن مُطْعِمٍ ، وطلحةَ بن عبيد الله ، وسعدَ بن أبي وقَّاصٍ ، وأبا عُبَيْدَةَ بن
الْجَرَّاحِ ، والزُّبَيْرَ بن العوامَ رضى الله عنهم . فلما رَجَعَ إلى الجِعْرَانَةِ بدأ بالأموال
فَقَسَمَهَا ، فأعطى المَوْلَةَ قلوبُهم أَوَّلَ النَّاسِ . وكان ممَّا غَنِمَ أربعةُ آلاف أوقيةَ
فضَّة . فجاء أبو سفيان بن حرب والفضَّة بين يديه ، فقال : يا رسولَ الله ! أَصْبَحْتَ
أكثرَ قريشٍ مالاً ! فتبسَّم عليه السلام ، فقال أبو سفيان : أعطني من هذا
يا رسولَ الله ! قال : يا بلال ! زِنْ لَأَبِي سَفْيَانَ أَرْبَعِينَ أوقيةً ، وأعطوه مائةً من
الإبل . قال : أبني يزيد ! قال : زِنُوا ليزيدَ أَرْبَعِينَ أوقيةً وأعطوه مائةً من
الإبل . قال : أبني معاويةُ يا رسولَ الله ! قال : زِنْ لَهْ يا بلالُ أَرْبَعِينَ أوقيةً
وأعطه مائةً من الإبل . قال أبو سفيان : إِنَّكَ لَكَرِيمٌ فَذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي ! والله
لقد حاربتُكَ فَنِعِمَّ الْحَارِبُ كُنْتُ ! ثم سالمتُكَ فَنِعِمَّ الْمَسالِمُ أَنْتَ !
جزاك الله خيراً

- وسألَ حَكِيمُ بن حِزَامٍ يومئذٍ مائةً من الإبل فأعطاه ، ثم سألَ مائةً فأعطاه ،
ثم سألَ مائةً فأعطاه ، ثم قال : يا حَكِيمُ بن حِزَامِ ! إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ
فَمَنْ أَخَذَهُ بَسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ
فيه ، وكان كالذي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ السُّفْلَى ، وَأَبْدَأُ بِنِ

(١) في الأصل : « بشر »

تَعُول^(١) . فَأَخَذَ حَكِيمُ الْمِائَةِ الْأُولَى ثُمَّ تَرَكَ مَا عَدَّاهَا
وَأَعْطَى النَّضِيرَ بْنَ الْحَارِثِ [عَلَقْمَةَ]^(٢) بَنَ كُلْدَةَ — أَخَا النَّضِيرِ بْنَ
الْحَارِثِ — مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى أَسِيدَ بْنَ جَارِيَةَ^(٣) — حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ —
مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى الْعَلَاءَ بْنَ جَارِيَةَ خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ
هَشَامٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَسَعِيدَ بْنَ يَرْبُوعٍ خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ٥
مِائَةَ بَعِيرٍ

عطاء النضير بن
الحارث

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى
يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ثَلَاثِمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَافَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَصَفَّحُ الْغَنَائِمَ ، إِذْ مَرَّ بِشُعْبٍ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فِيهِ غَنَمٌ وَإِبِلٌ
وَرِعَاؤُهَا مَمْلُوءٌ ، فَأَعْجَبَ صَفْوَانُ وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَعْجَبَكَ يَا أَبَا وَهْبٍ
هَذَا الشُّعْبُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : هُوَ لَكَ وَمَا هُوَ فِيهِ ! فَقَالَ : أَشْهَدُ مَا طَابَتْ بِهِذَا
نَفْسُ أَحَدٍ قَطُّ إِلَّا نَبِيًّا ! وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ

عطاء صفوان بن
أمية

وَأَعْطَى قَيْسَ بْنَ عَدِيٍّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُثْمَانَ بْنَ وَهْبٍ خَمْسِينَ
بَعِيرًا ، وَأَعْطَى سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى حُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى
مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى هِشَامَ بْنَ عَمْرٍو خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ١٥
التَّمِيمِيَّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ الْفَزَارِيَّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ،
وَأَعْطَى أَبَا عَامَرَ الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسَ بْنَ أَبِي عَامَرَ بْنِ حَارِثَةَ^(٤) بَنَ عَبْدِ بْنِ عَبْسٍ

عطاء جماعة من
المؤلفة قلوبهم

(١) قوله : « خضرة » أي ناعمة غضة طرية طيبة ، يزداد آكلها حبًا لها واشتهاء
لحلاوتها . و « إشرافُ النفس » : تطلعها إلى المال ، يريد الحرص والطمع والفره . وقوله
« اليد العليا » : يد العطي ، « واليد السفلى » : يد السائل المستعطى . يقول : فابدأ في عطاياك
بأهلك ومن تجب لهم عليك النفقة

(٢) زيادة من نسبه

(٣) في الأصل : « بن حارثة »

(٤) في الأصل : « جارية »

ابن رِفَاعَةَ بن الحارث [بن يَحْيَى بن الحارث] ^(١) بن بُهْشَةَ بن سُلَيْم [بن منصور الشَّكْلِي] ^(٢) دون المائة ، فعاتبَ النبي صلى الله عليه وسلم في شِعْرِ قَالِه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ ! فَأَعْطَوْهُ مائة ، ويقال : خَمْسِينَ بَعِيراً ؛ وَأُثْبِتَ الْقَوْلَيْنِ أَنَّ هَذَا الْعَطَاءَ كَانَ مِنَ الْخُمْسِ

وقال يومئذِ سَعْدُ بن أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أُعْطِيتَ عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ وَالْأَفْرَعُ بن حَابِسٍ مائة مائة ، وَتَرَكْتَ جُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ الضَّمْرِي !؟ قَالَ : أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَجُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ خَيْرٌ مِنِّي مِنْ طَلَاعٍ ^(٣) الْأَرْضِ كُلِّهَا مِثْلَ عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَعِ ، وَلَكِنِّي أَتَأَلَّفُهُمَا لِيُسَلِّمَا ، وَوَكَّلْتُ جُعَيْلَ ابْنَ سُرَاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ

وَجَلَسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، وَفِي ثَوْبٍ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِضَّةٌ يُقْبِضُهَا ^(٤) لِلنَّاسِ عَلَى مَا أَرَاهُ اللَّهُ ، فَأَتَى ذُو الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ — [وَأَسَمَهُ خُرْقُوص] — قَالَ : أَعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : وَيْلَكَ ! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ، [قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ] ^(٥) ؟ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِيذَنْ لِي [فِيهِ] ^(٦) أَضْرِبْ عُنُقَهُ ! قَالَ : دَعَهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ^(٧) ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ^(٨) ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ^(٩) : [يُنْظَرُ إِلَى

(١) زيادات من نسبه

(٢) في الأصل : « طلائع » . وطلائعُ الأرض : ملؤها حتى تطلع من نواحيها وتفيض

(٣) قَبَضَهُ الْمَالُ : أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَالتَّقْيِيسُ : لِعَطَاءِ الْمَالِ لِمَنْ يَأْخُذُهُ

(٤) هذا الحديث في صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٠٠ ، والزيادات بين الأقواس منه ، وكذلك سائر التصحيحات

(٥) في الأصل : « صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ »

(٦) في الأصل : « صِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ »

(٧) مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ : نَفَذَ فِيهَا ، وَخَرَجَ طَرَفُهُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ وَسَائِرُهُ فِي جَوْفِهَا ، وَالرَّمِيَّةُ : هِيَ الطَّرِيدَةُ الَّتِي يَرْمِيهَا الصَّائِدُ

خبر
في الخويرة
التميمي

منع جليل بن
سراقة العطاء

نَصْلُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ ^(١) فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضْيِهِ — وَهُوَ قَدْحُهُ ^(٢) — فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ [يُنْظَرُ إِلَى قَدْذِهِ ^(٣)] فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ^(٤) قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَمُّ ^(٥) . آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى عَظْمَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ^(٦) ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرَدَرُ ^(٧) ، [وَيُخْرَجُونَ عَلَى حِينَ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ] ^(٨)

وَقَالَ مُعْتَبَرُ بْنُ قُسَيْرٍ الْعَمَرِيُّ يَوْمَئِذٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطَى تِلْكَ الْعَطَايَا : إِنَّهَا لَعَطَايَا مَا يُرَادُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ ! فَأَخْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى ! قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ

مقالة رجل من
المسافقين

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِخْصَاءِ النَّاسِ وَالْفَنَائِمِ ثُمَّ فَضَّهَا ^(٩) عَلَى النَّاسِ . وَكَانَتْ سُهْمَانُهُمْ : لِكُلِّ رَجُلٍ أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعُونَ شَاةً ، وَإِنْ كَانَ فَارِسًا أَخَذَ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ عَشْرِينَ وَمِائَةَ شَاةً ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسٍ وَاحِدٍ لَمْ يُسْهِمَ لَهُ

لمحصاة الناس
والفنائم وقسمها

(١) الرِصَافُ : قطعة تلوى فوق مدخل سنخ النصل في عود السهم
(٢) والنضى : هو من عود السهم — إذ يكون عارياً — ما بين موضع النصل والريش
(٣) قَدْذُ السَّهْمِ ، جَمْعُ قَدْذَةٍ : وَهِيَ الرِّيشُ يَكُونُ عَلَى السَّهْمِ كَأَنَّهُ آذَانٌ . وَفِي الْأَصْلِ : « فِي قَدْذِهِ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَلَا يَرَى فِيهِ شَيْئًا »

(٥) الْفَرْثُ : مَا يَكُونُ فِي كَرَشِ الْحَيَوَانِ مِنْ طَعَامِهِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « لِإِحْدَى يَدَيْهِ كَثْدَى الْمَرْأَةِ »

(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَوْ كَبَضْعَةٍ تَدْرَدَرُ » . الْبَضْعَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ . وَتَدْرَدَرَتْ : تَرَكَزَتْ جَرَجَتْ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ

(٨) فِي الْأَصْلِ : « يُخْرَجُونَ عَلَى فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » ، وَذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ : « سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَمُّ » . وَهَذَا نَصُّهَا وَمَكَانُهَا فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ الَّذِي اعْتَمَدْنَا نَصَّهُ هُنَا
(٩) فَضَّ الْمَالَ وَغَيْرَهُ : فَرَّقَهُ

وقَدِمَ وَفَدَ هَوَازَن : وهم أربعة عشر رجلاً — رَأْسُهُمْ ^(١) أَبُو صُرْدَ زُهَيْر
 ابن صُرْدَ الْجُشَمِيِّ السَّعْدِيُّ — قد أسلموا وأخبروا بإسلام مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ
 قَوْمِهِمْ . فقال أَبُو صُرْدَ : يا رسول الله ! إِنَّا أَصْلُ عَشِيرَةٍ ^(٢) ، وقد أَصَابَنَا مِنْ
 الْبَلَاءِ مَا لَا يَنْخَفَى عَلَيْكَ ، [فَاْمِنْ عَلَيْنَا مِنْ اللَّهِ عَلَيْكَ] ^(٣) . إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحَظَائِرِ
 عَمَّاتُكَ وَخَالَاتُكَ وَحَوَاضِنُكَ ^(٤) اللَّاتِي كُنَّ يَكْفُلْنَكَ ، ولو أَنَا مَلَحْنَا ^(٥)
 لِلْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ أَوْ لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، ثُمَّ نَزَلَ مِنَّا أَحَدُهُمَا بِمِثْلِ الَّذِي
 نَزَلَتْ بِهِ ، رَجَوْنَا عَظْفَهُ وَعَائِدَتَهُ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ
 [وفي رواية أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحَظَائِرِ أَخَوَاتُكَ وَعَمَّاتُكَ وَبَنَاتُ عَمَّاتِكَ ^(٦) ،
 وَخَالَاتُكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ ، وَأَبْعَدُهُنَّ قَرِيبٌ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَأْتِي أَنْتَ
 وَأُمِّي ! حَضْنُكَ فِي حُجُورِهِنَّ ، وَأَرْضَعْنَكَ بُشْدِيَّيْنِ ، وَوَرَّكَ كَنَكَ عَلَى
 أَوْزَاكِهِنَّ] وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ [١١]

أَمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمِهِ فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَدَّخِرُ
 أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضِعُهَا إِذْ فَوْكَ يَمْلَأُهُ مِنْ تَحْضِيهَا الدَّرَرُ
 أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ إِعْتَقَاهَا قَدَرٌ مُمَزَّقٌ شَمَلَهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ
 أَبَقَتْ لَنَا الدَّهْرَ هَتَّافًا عَلَى حَزَنِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْقَمَاءُ وَالْقَمَرُ ١٥

(١) في الأصل : « وأسهم »

(٢) في الأصل : « إنا أصلك وعشيرتك » ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مسترضعاً

في بني سعد ، انظر ص ٥

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٨٧٧ وغيره

(٤) في الأصل : « حوضنك »

(٥) مَلَحَ لِفُلَانٍ : أَرْضَعَهُ

(٦) في الأصل : « بنات عمك » ، وهو خطأ

وفد هوازن
 وإسلامهم

خطبة الوفد

(١) اللَّاتِ إِذْ كُنْتَ طِفْلاً كُنْتَ تَرْضِعُهَا وَإِذْ يَرْيُنُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ (٢)
 إِلَّا تَذَارِكُهَا نَعْمَاءَ تَنْشُرُهَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حُلَمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
 فَأَلْبَسَ الْعَفْوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضِعُهُ مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
 يَأْخِذُ مِنْ مَرَحَتِ كُفْرٍ الْجِيَادِ بِهِ عِنْدَ الْهِيَاجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرُّ
 إِنَّا نَوْءُلُ عَفْوَاً مِنْكَ تُلْبِسُهُ هَذِي الْبَرِيَّةُ إِذْ تَغْفُو وَتَنْتَصِرُ (٣) ٥
 فَأَعْفُ عَنَّا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ وَاهِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يَهْدِي لَكَ الظُّفْرُ
 لَا تَجْعَلْنَا كَمَنْ شَاكَتْ نَعَامَتُهُ وَاسْتَبَقِي مِنَّا فَإِنَّا مَعَشَرُهُ زُهْرُ
 إِنَّا لَنَشْكُرُ آلَاءَ وَإِنْ قَدُمْتَ وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدَّخَرُ

جواب رسول
الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أحسن الحديث أصدقه ، وعندى
 من تروى من المسلمين ، فأبناؤكم ونسأؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ قالوا : ١٠
 يا رسول الله ! خيرتنا بين أخسابنا وأموالنا (٤) !! وما كنا نعدل بالأحساب
 شيئاً ، فرّد علينا أبناءنا ونساءنا . فقال : أمّا ما [كان] (٥) لي ولبنى عبد المطلب
 فهو لكم ، وأسأل لكم الناس . فإذا [أنا] (٥) صليت الظهر بالناس [فقوموا] (٥)
 فقولوا (٦) : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله !
 فإني سأقول لكم : ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وسأطلب لكم إلى ١٥
 الناس . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالناس ، قاموا فتكلموا
 بما أمرهم به ، فأجابهم بما تقدم ، فقال المهاجرون : فما كان لنا فهو لرسول الله !

رضي المهاجرين
والأنصار ورد
غيرهم

(١) في الأصل : « اللاتي » ، وحاسوا

(٢) في الأصل : « وإذ يريك ما تأتي ولا تذر »

(٣) في الأصل : « تنتصروا »

(٤) في الأصل : « وبين أموالنا »

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « فقالوا »

وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ! وقال الأقرع بن حابس : أمّا أنا وبنو تميم فلا ! وقال عيينة بن حصن : أمّا أنا وفزارة فلا ! وقال عباس بن مرداس : أمّا أنا وبنو سليم فلا ! فقالت بنو سليم : [بلى]^(١) !! ما كان لنا فهو لرسول الله ! فقال عباس : وهفتموني

- ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيباً فقال : إنّ هؤلاء القوم جاءوا مسلمين ، وقد كنت استأنيت بهم فخيرتهم بين النساء^(٢) والأبناء والأموال ، فلم يعدلوا بالنساء والأبناء ، فن كان عنده منهنّ شيء فطابت^(٣) نفسه أن يرده فنبيل^(٤) ذلك ، ومن أبى منكم ويمسك بحقه فليردّ عليهم ، وليكن قرضاً علينا ست فرائض من أوّل ما أُنبي الله علينا به ! فقالوا : يا رسول الله ! رخصينا وسلمنا ! قال : فمروا عرفاءكم أن يرفعوا ذلك إلينا حتى نعلم . فكان زيد بن ثابت على الأنصار يسألهم : هل سلموا ورضوا ؟ فخبّروه أنّهم سلموا ورضوا ، ولم يتخلف منهم رجل واحد . وبعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى المهاجرين يسألهم ، فلم يتخلف منهم أحد . وكان أبو رهم الفخاري يطوف على قبائل العرب . ثم جمّعوا العرفاء ، واجتمع الأئمّة الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتفقوا على قول واحد : أنّهم سلموا ورضوا . ودفع عند ذلك السبي إليهم . وتمسكت بنو تميم مع الأقرع بن حابس بالسبي ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء ست فرائض : ثلاث حقايق وثلاث جذاع^(٥) . وقال

(١) زيادة من السّير

(٢) في الأصل : « النساء »

(٣) في الأصل : « طابت »

(٤) في الأصل : « نبيل »

(٥) الحقايق جمع حقّة : وهي الناقة إذا استكملت السنة الثالثة في شبابها . والبزّاع

جمع جذعة : وهي التي استكملت الرابعة ودخلت في الخامسة

يومئذٍ : لو كان ثابتاً^(١) على أحدٍ من العرب ولأولئك أوردت لثبت اليوم ، ولكن إنما هو إيسار أو فدية . وجعل أبا حذيفة العدوي على مقاسم المغنم

سؤاله عن مالك
ابن عوف

وقال للوقد^(٢) : ما فعل مالك بن عوف ؟ قالوا : هرب فلحق يحصن الطائف مع ثقيف . فقال : إنه إن يأت^(٣) مسلماً رددت إليه أهله وماله ، وأعطيته مائة من الإبل . وكان قد حبس أهل مالك بمكة عند [عمتهم أم عبد الله بهمة^(٤) ابنة أبي أمية^(٥)] ، ووقف ماله فلم تجر فيه السهام . فلما بلغ ذلك مالكا^(٦) فر من ثقيف ليلاً ، وقدم الجمرانة وأسلم ، وأخذ أهله وماله ومائة من الإبل . ويقال : بل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة واستعمله على قومه ، وعقد له لواء فقاتل أهل الشرك ، وأغار على ثقيف وقتلهم وقتل وغنم كثيراً ، وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخمس مما يُغير^{١٠} عليه : فبعث مائة بعير ومائة ألف شاة

مقالة الأنصار
إذ منعوا العطاء

ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطاياه وجد الأنصار^(٧) في أنفسهم — إذ لم يكن فيهم منها شيء — وكثرت القالة ، فقال واحد : لقي رسول الله قومه أمّا حين القتال فنحن أصحابه ! وأمّا حين القسم فقومه وعشيرته ! ووددنا

(١) في الأصل : « ثابت »

(٢) في الأصل : « للوقد »

(٣) في الأصل : « فقالوا : إنه إن بات »

(٤) في الأصل : « بهمة »

(٥) ما بين الأقواس هو هكذا بالأصل ، ولم أجد أم عبد الله هذه ولا خبرها ، وفي السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٠ « عنه عمته أم عبد الله بن أبي أمية » ، وعبد الله بن أبي أمية ، أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ، واختلف في إسلامها . ومن ولد أبي أمية : أم سلمة أم المؤمنين ، وأختها ربيعة بنت أبي أمية . فلا أدري ما صواب النص ؟ ولا أي شيء أثبت منه أو أنفي ؟

(٦) في الأصل : « مالك »

(٧) وجد في نفسه كجيد : غضب

أَنَا نَعْلَمُ مَنْ كَانَ هَذَا ؟ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ اللَّهِ صَبَرْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ اسْتَغْتَبْنَاهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ : مَا يَقُولُ قَوْمُكَ ؟ قَالَ : وَمَا يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ! فَذَكَرَ لَهُ مَا بَلَغَهُ وَقَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا أَنَا إِلَّا كَأَحَدِهِمْ ، وَإِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ نَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟ قَالَ : فَأَجْمَعْ لِي مِنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ . فَلَمَّا أَجْتَمَعُوا ، حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! مَا مَقَالَةٌ بَلَغْتَنِي عَنْكُمْ ؟ وَجِدَّةٌ ^(١) وَجَدْتُمُوهَا خُطْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَلَمْ آتِكُمْ ضَلَالًا فَهْدَاكُمْ اللَّهُ ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ^(٢) ؟ وَأَعْدَاءَ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ! اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ ! قَالَ : أَلَا تُجِيبُونِي ؟ قَالُوا : وَمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ : أَتَيْنَنَا مَكْذَبًا فَصَدَّقْنَاكَ ! وَتَحَذُّوْنَا فَنَصَرْنَاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ ! وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ ! [وَخَائِفًا فَأَمَّنَّاكَ] ^(٣) ! وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتَ بِهِ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَوَكَّلْتُمْكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ؟ أَمْ لَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ تَذْهَبَ النَّاسُ [إِلَى رِحَالِهِمْ] ^(٤) بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ ^(٥) النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا ، لَسَلَكْتَ شِعْبَ الْأَنْصَارِ . أَكُتِبَ لَكُمْ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابًا مِنْ بَعْدِي تَكُونُ لَكُمْ خَاصَّةً دُونَ النَّاسِ ؟ قَالُوا : وَمَا حَاجَتُنَا بِعَدْلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِمَّا لَا ! فَسَتَرُونَ بَعْدِي

(١) الْجِدَّةُ وَالْمَوْجِدَّةُ : الغضب ، من وَجَدَ يَجِدُ إِذَا غَضِبَ

(٢) الْعَالَةُ جَمْعُ عَائِلٍ : وَهُوَ الْفَقِيرُ

(٣) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ ج ٤ ص ٣٥٨

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَوْ لَا سَلَكَ »

أَثَرَةً ، فَأَصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِنَّ مَوْعِدَ كُمُ الْحَوْضُ ، وَهُوَ كَمَا
بَيْنَ صَنْعَاءَ وَمَعَانَ ، وَآيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ . اللَّهُمَّ أَرْحَمَ الْأَنْصَارِ
وَأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ ! فَبَكُّوْا حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاكِمَهُ وَقَالُوا : رَضِينَا
بِرَسُولِ اللَّهِ حَقًّا وَقَسَمًا . وَانْصَرَفُوا

- مقامه بالجعرانة ٥ وأقام عليه السلام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة ، وخرج ليلة الأربعاء
لثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة ، وأخرم ولقي حتى استلم الرُّكن . وقيل :
لَمَّا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ ، وَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ عَلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، وَطَافَ
فَرَمَلَ فِي الْأَشْوَاطِ ^(١) الثَّلَاثَةَ . وَلَمَّا اكْتَمَلَ طَوَافُهُ سَمِعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى
رَاحِلَتِهِ ، ثُمَّ حَلَّقَ رَأْسَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ : حَلَقَهُ أَبُو هِنْدٍ عَبْدُ بَنِي بَيْكَاظَةَ ، وَقِيلَ :
حَلَقَهُ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ . وَلَمْ يَسُقْ هَذِيحًا . ثُمَّ عَادَ إِلَى الْجَعْرَانَةِ مِنْ لَيْلَتِهِ ، ١٠
فَكَانَ كِبَاثَتِهَا . وَخَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَلَى سَرَفٍ إِلَى سَمَرِ الظُّهْرَانِ ، وَأَسْتَعْمَلَ
عَلَى مَكَّةَ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ بْنُ أَبِي الْمَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَخَلَفَ مُعَاذُ
ابْنِ جَبَلٍ وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ . وَقَالَ
لِعَتَّابٍ : أَتَذَرُنِي عَلَى مَنْ أَسْتَعْمَلْتُكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : أَسْتَعْمَلْتُكَ
عَلَى أَهْلِ اللَّهِ ! بَلِّغْ عَنِّي أَرْبَعًا : لَا يَبْضُلُ شَرْطَانُ فِي بَيْعٍ ، وَلَا يَبِيعُ وَسَلَفٌ ، ١٥
وَلَا يَبِيعُ مَا لَمْ يُضْمَنْ ، وَلَا تَأْكُلْ رِيحَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ
- خبر الفتح بالمدينة وكان أول من قدم المدينة بفتح حنين رجلان من بني عبد الأشهل ، هما :
الحارثُ بن أوس ، ومُعَاذُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ ^(٢) . وَقَدِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ

(١) رمل : كهرؤك ، من الرَّمَلِ ، وهو فوق المعبر ودون المدو

(٢) هكذا في الأصل : « معاذ بن أوس ... » ولم أجده في الصحابة ، ولعله « أوس

ابن معاذ بن أوس » ، وهو بذكرى استشهد يوم بدر موقعة . راجع أسد الغابة والإصابة

وفي هذه السنة — وهي سنة ثمان — بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جَنْفَرٍ وَعَمْرُو ابْنِي الْجُلَنْدَى بَعْمَانَ مُصَدَّقًا ، فَأَخَذَ الصَّدَقَةَ من أغنيائهم وَرَدَّهَا عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، وَأَخَذَ الْجَزِيَّةَ مِنَ الْجُوسِ ، وَهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْبَلَدِ . وَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ

وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحَّاك بن سفيان الْكِلَابِيَّةِ ثم فارَّها . وفيها ولدت ماريةُ إبراهيمَ ابنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذِي الْحِجَّةِ . وفيها أقام عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ بِالنَّاسِ الْحَجَّ ، وَحَجَّ النَّاسُ عَلَى مَا كَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ تَحُجُّ ، وَحَجَّ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى مُدَّتِهِمْ

ثم كانت فريضة الصدقات وبعثة المُصَدِّقِينَ لَهْلَالِ الْحَرَمِ سَنَةِ تِسْعٍ . فَبَعَثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْأَعْرَجِ بْنِ سَعْدِ بْنِ رِزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَهْمِ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ الْأَسْلَمِيِّ — إِلَى أَسْلَمَ وَغِفَارٍ مُصَدِّقَهُمْ . [وَيُقَالُ : بَلَ بَعَثَ كَعْبَ بْنَ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ] . وَبَعَثَ عَبَّادَ بْنَ بَشْرِ الْأَشْهَلِيَّ إِلَى سُلَيْمٍ وَمُرَيْنَةَ . وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى فَزَارَةَ . وَبَعَثَ الضَّحَّاكَ بْنَ سَفْيَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابِ الْكِلَابِيِّ إِلَى بَنِي كِلَابٍ . وَبَعَثَ بُشَيْرَ^(١) بْنَ سَفْيَانَ الْكَعْبِيِّ إِلَى بَنِي كَعْبٍ . وَبَعَثَ ابْنَ اللَّثْبِيَّةِ الْأَزْدِيَّ^(٢) إِلَى بَنِي ذُبْيَانَ . وَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سَعْدٍ هَذِيمَ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ

فخرج بُشَيْرُ^(١) بْنُ سَفْيَانَ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي كَعْبٍ ، [وَيُقَالُ : إِنَّمَا خَرَجَ

خبر يسر على
صدقات بني كعب

(١) في الأصل : « بشر »

(٢) لسه صاحب أسد الغابة وصاحب الإصابة فقال : « عبد الله بن اللَّثْبِيَّةِ بن ثعلبة الأزدي » . واللثبية : لسبة إلى لثب وهو حي من العرب

سَاعِيًا عَلَيْهِمْ نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَّامِ الْعَدَوِيُّ [، فجاء وقد حَلَّ بنوحيهم من
بنى تميم : بنو عمرو بن جُنْدُب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، فهم يشربون على غدير
لهم بذات الأشظاظ ، [ويقال على عُسفان] ، ثم أمر بجمع مَوَاشِي خُرَاعَةَ
ليأخذ منها الصَّدَقَة ، فحسرت عليه خُرَاعَةُ الصَّدَقَة من كل نَاحِيَة . فاستكثرت
ذلك بنو تميم ، ومنعوا المَصَدَّق وشهروا سيوفهم ، ففرَّ إلى المدينة ، وأخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك

خبر خُرَاعَةَ

وَأَمَّا خُرَاعَةُ فَإِنَّهَا أَخْرَجَتِ التَّمِيمِيَّينَ مِنْ مَحَالِمًا إِلَى بِلَادِهِمْ . وَنَدَبَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ لِحَرْبِهِمْ ، فَاثْتَدَبَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْقَزَارِيِّ ، فَبَعَثَهُ
فِي خَمْسِينَ فَارَسًا لَيْسَ فِيهِمْ مَهَاجِرٌ وَلَا أَنْصَارِيٌّ . فَسَارَ إِلَى الْقَرْجِ وَخَرَجَ فِي
آثَارِهِمْ ، حَتَّى وَجَدَهُمْ قَدْ عَدَلُوا مِنَ الشَّقِيَاءِ يُوْثِمُونَ أَرْضَ بَنِي سُلَيْمٍ . فَلَمَّا رَأَوْا
الْجَمْعَ وَلَّوْا ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَإِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً وَثَلَاثِينَ
صَبِيًّا ، فَجَلَبَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ فَحُجِسُوا فِي دَارِ رَمَلَةَ
بِنْتِ الْحَارِثِ

وفد تميم

وَقَدِمَ وَفَدُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَهُمْ عَشْرَةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ : عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ
زُرَّارَةَ فِي سَبْعِينَ ، وَالزُّبَيْرِقَانُ بْنُ بَذْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفٍ ^(١) بْنِ بَهْدَلَةَ
ابْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ الْبَهْدَلِيُّ التَّمِيمِيُّ السَّعْدِيُّ
أَبُو عِيَّاشٍ ^(٢) [وَقِيلَ : أَبُو شَذْرَةَ] ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ سِنَانِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَنَقَرٍ
الْمَنَقَرِيُّ ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَنَعِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ بْنِ سِنَانِ بْنِ
خَالِدِ بْنِ مَنَقَرٍ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَالِد »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو هِيَّاش »

دارم ، [والحُتَات بن يزيد المجاشعي] ^(١) ، ورياح بن الحارث بن مجاشع ،
 — [وكان رئيس الوفد : الأعور بن بشامة العنبري] ^(٢) — . ودخلوا المسجد قبل
 الظهر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها . وقد أذن
 بلال والناس ينتظرون الصلاة ، فنادوا : يا محمد ! أخرج إلينا ! وشهروا
 أصواتهم ^(٣) ، فخرج عليه السلام . وقيل : إنما ناداه رجل واحد : يا محمد ! إن
 مدحى زين ، وإن شئني شين ! وأقام بلال الصلاة ، فتعلقوا به يكلمونه ،
 فوقف معهم ملياً ، ثم مضى فصلّى بالناس الظهر . فلما أنصرف إلى بيته ركم
 ركعتين ^(٤) ، ثم خرج فجلس

وقدّموا عطاردة بن حاجب خطيبهم فقال : الحمد لله الذي له الفضل علينا ،
 والذي جعلنا مملوكاً ، وأعطانا الأموال نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزّ أهل
 الشرق وأكثرهم مالاً وأكثرهم عدداً . فمن مثلنا في الناس ؟ ألسنا برؤوس
 الناس وذوي ^(٥) فضلهم ؟ فمن يفاخر فليعد مثل ما عدّنا . ولو شئنا
 لأكثرنا من الكلام ، ولكننا نستحي من الإكثار فيما أعطانا الله . أقول
 قولي هذا لأنّ نوثي بقول هو أفضل من قولنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس : قم فأجب خطيبهم .
 فقام — وكان من أجهر الناس صوتاً — وما درى من ذلك بشيء ، ولا هيباً
 قبل ذلك ما يقول ، فقال :

(١) في الأصل مكان ما بين القوسين مانصه : « وجاب » . راجع ابن هشام ج ٢ ص
 ٩٣٣ — ٩٣٤ ، وابن كثير ج ٥ ص ٤١ ، والطبري ج ٣ ص ١٥٠ و ج ٦ ص ٦٤ و ص ١٣٥
 (٢) هذه زيادة من عندنا ، وسيأتي ذكر ذلك بعد في ص (٤٣٩) ، وهو عاشر
 الرؤساء كما ذكر قبل

(٣) شهر صوته : رفعه

(٤) في الأصل : « فركع »

(٥) في الأصل : « وذوي »

خطبة عطاردة بن
 حاجب

جواب ثابت بن
 قيس

الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن^(١) أمره ، ووسّع كل شيء علمه ، فلم يكن شيء إلا من فضله . ثم كان ما قدر أن جعلنا ملوكا ، أصطفى لنا من خلقه رسولا ، أكرمهم نسبا ، وأحسنهم زينا ، وأصدقهم حديثا . أنزل عليه كتابه ، وأثمنه على خلقه ، وكان خيرته من عباده ، فدعا إلى الإيمان فآمن المهاجرون من قومه وذوي رجه^(٢) ؛ أصبح الناس وجها ، وأفضل الناس ه . فعلا . ثم كنّا أول الناس إجابة حين^(٣) دعا رسول الله ، فنحن أنصار الله ورسوله ، نقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في ذلك ، وكان قتله علينا يسيرا . أقول قولي هذا وأستغفر الله [لي ولكم و]^(٤) للمؤمنين والمؤمنات . ثم جلس وقالوا : يا رسول الله إيدن لشاعرنا ! فأذن له ، فأقاموا الزبرقان بن بدر فقال :
شعر الزبرقان
ابن بدر

نحن الكرام فلا حتى يعادلنا^(٥) فينا الملوك وفينا تئصب البيع
وكم قسرنا^(٦) من الأحياء كلهم عند النهاب وفضل الخير مبيع
ونحن نطعمهم في القحط ما أكلوا من السديف إذا لم يؤنس القزع
[بما ترى الناس تأتينا سراهم من كل أرض هويّا ثم نضطعن^(٧)] ١٥

(١) في الأصل : « فيهما »

(٢) في الأصل : « وذو رجه »

(٣) في الأصل : « جنين »

(٤) زيادة من ابن كثير ج ٥ ص ٤٢

(٥) في الأصل : « نحن الملوك فلاحي يقاربنا » ، والذي أثبتناه هو أشهر الروايات وأجودها

(٦) في الأصل : « قرنا »

(٧) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٥ — ٩٣٦ ، ومن ابن كثير ج ٥ ص ٤٢ ،

ومن الطبري ج ٣ ص ١٥١

وَنَنْحِرَ الْكُومَ غَبَطًا^(١) فِي أَرْوَمَتِنَا
[فَلَا تَرَانَا إِلَىٰ حَيٍّ نَفْخَرُهُمْ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفْهُ
إِنَّا أَبِينَا وَلَا يَأْنِي لَنَا أَحَدٌ^(٢)
تِلْكَ الْمَكَارِمُ خَزَنَاهَا^(٣) مُقَارَعَةً
لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا^(٤)
إِلَّا اسْتَقَادُوا، فَكَادَ الرَّأْسُ يُقْتَطَعُ
فِيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ^(٥)]
إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ^(٦) نَرْتَفِعُ
إِذَا الْكِرَامُ عَلَىٰ أَمْثَالِهَا أَتَرَعُوا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا حَسَّانُ ! أَجِبْنِهِمْ . فَقَامَ فَقَالَ :

شعر حسان

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتِهِمْ
يَرْضَىٰ بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا صَرُّوا عَدُوَّهُمْ
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
وَلَا يَضْنُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ
أَكْرَمُ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعُهُمْ
أَعِيقَةُ ذُكْرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ
قَدْ يَبْنُونَ^(٧) سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ
تَقْوَىٰ الْإِلَهِ وَالْأَمْرَ الَّذِي شَرَعُوا
أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ
عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَفَعُوا
وَلَا يَنَالُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبِيعُ^(٨)
فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَىٰ سَبْقِهِمْ تَبِعُ
إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعُ

(١) في الأصل : « غبطا »

(٢) في الأصل : « شعوا »

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٥ — ٩٣٦ ، ومن ابن كثير ج ٥ ص ٤٢

ومن الطبري ج ٣ ص ١٥١

(٤) في الأصل : « إذا أتتنا فلا يانا أحد »

(٥) في الأصل : « الفجر »

(٦) في الأصل : « خزناها »

(٧) في الأصل : « قد شرعوا » ، والذي أثبتناه هو ما اجتمعت عليه الرواية ،

وانظر ديوان حسان أيضاً ص ٢٤٨

(٨) في الأصل : « طبعوا »

- كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مَكْتَنَعٌ^(١) أَسَدٌ بَيْبِشَةٌ فِي أَرْسَافِهَا فَدَعُ^(٢)
 لَا تَغْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ^(٣) وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُرْعُ^(٤)
 إِذَا نَصَبْنَا^(٥) لِحْيَ لَمْ تَدِبْ لَهُمْ كَمَا يَدِبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ^(٦)
 نَسْمُو إِلَى الْحَرْبِ نَالَتْنَا مَحَالِبَهَا إِذَا الزَّعَافُ مِنْ أَطْفَارِهَا خَشَعُوا^(٧)
 خُذْ مِنْهُمْ مَا اتَّوَا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمْكُ الْأَمْرِ الَّذِي مَنَعُوا^(٨)
 فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَأَتْرَكَ عَدَاوَتَهُمْ سَمًّا غَرِيضًا عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ^(٩)
 أَهْدَى لَهُمْ مَدَحَهُ قَلْبٌ يُؤَازِرُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ^(١٠)
 فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ^(١١) الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُوا^(١٢)

فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ بِمَقَامِ ثَابِتٍ وَحَسَّانَ ، وَخَلَا الْوَقْدُ
 فَقَالُوا : إِنْ هَذَا الرَّجُلُ مُؤَيَّدٌ مَصْنُوعٌ لَهُ — [وفي رواية : إِنْ هَذَا الرَّجُلُ
 لَمُوتِي لَهُ] — ، وَاللَّهُ لَخَطِيبُهُ أَخْطَبُ مِنْ خَطِيبِنَا ، وَلشَاعِرُهُ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا ،
 وَلَهُوَ أَخْلَمُ مِنَّا ! فَاسْلَمُوا ، وَكَانَ الْأَقْرَعُ [بن حابس]^(٩) أَسْلَمَ قَبْلَ ذَلِكَ

وَفِيهِمْ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
 فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ
 وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ »^(٢) إِنْ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ

مانزل من القرآن
 في وفد تميم

- (١) في الأصل : « فرع »
 (٢) في الأصل : « لا فرح إن أصابوا في عدوهم »
 (٣) في الأصل : « ولا خرع »
 (٤) في الأصل : « وإن أصبتنا »
 (٥) في الأصل : « من أطرافها خشم »
 (٦) في الأصل : « الذي منع »
 (٧) في الأصل : « فإن أفضل »
 (٨) في الأصل : « إذا جدَّ بالناس جدَّ القول أو سمعوا »
 (٩) زيادة للإيضاح

أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ «٣» إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ «٤» وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «(المجرات : ٢ - ٥)»^(١)

فردّ عليهم صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبى . ويقال : سألوه أن يُحسن إليهم في سببهم ، فقال^(٢) لسيرة بن عمرو : هذا يحكم بيننا وبينكم ! فقالوا : عمّه فينا وهو أفضل منه ! فأبى النبي صلى الله عليه وسلم . فحكم سيرة أن يمين على الشطر ويفدوا الشطر ، ففعل

وكان رئيسهم الأعور بن بشامة العنبري^(٣) ، وكانت أخته صفيّة سبيّت ، فعرض النبي عليها نفسه فاختارت زوجها ، فردّها . وقام عمرو بن الأهم يومئذ يهجو قيس بن عاصم . وقد أجازهم النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يحجز الوفود إذا قدموا عليه ، وقال : هل بقي منكم من لم نُجزه ؟ فقالوا : غلام في الرّحل . فقال : أرسلوه نُجزه ! فقال قيس بن عاصم : إنه غلام لا شرف له ! قال : وإن كان ، فإنه وافيّ وله حق ! فقال عمرو^(٤) شعراً يريد به قيساً . وكانت جوائزهم على يد بلال رضي الله عنه : لكل واحدٍ ثنقتي عشرة أوتية ونصف ، ولغلام ١٥ هو أصغرهم خمس أواق

ثم كانت بعثة الوليد بن عقبة [بن أبي معيط]^(٥) إلى بني المصطلق ليأخذ صدقاتهم ، فخرجوا يلتقونه بالجزر والغنم فرحاً به ، فوّلوا راجعاً إلى المدينة ، وأخبر

بعثة الوليد بن
عقبة إلى بني
المصطلق

(١) في الأصل : « ... فوق صوت النبي ، الآية »

(٢) قال بيده : أي أشار بيده وهو يتكلم أو يهيم بكلام

(٣) انظر ص (٤٣٥)

(٤) في الأصل : « عمر »

(٥) زيادة للبيان

أنهم يلقونه بالسلاح ليحولوا بينه وبين الصدقة . فبلغهم ذلك عنه ، فقدم وفدّم وقالوا : يا رسول الله ! سل هل نأطّقنا أو كلنا ؟ فنزلت فيه : « يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين » (الحجرات : ٦) . فقرأها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : من يحبون أن أبعث إليكم ؟ قالوا : عباد بن بشر . فخرج معهم يقرئهم القرآن ٥ ويعلمهم شرائع الإسلام ، وقد قال له : خذ صدقات أموالهم ، وتوقّ كرائم أموالهم . فأقام عندهم عشرة ثم أنصرف راضياً

وكانت سرية قطبة بن عامر إلى خشم في صفر سنة تسع ، فخرج في عشرين رجلاً معهم عشرة أبرة يعتقبونها . [فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم ، فجعل يصيح بال حاضر ويحذرهم ، فضربوا عنقه . ثم أمهلوا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم ١٠ الغارة ، فاقتتلوا قتالا شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً : وقتل قطبة ابن عامر من قتل . وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة : وجاء سئل أتى (١) فخال بينهم وبينه ، فما يجدون إليه سبيلاً . وكانت سهمانهم أربعة أبرة أربعة أبرة ، والبعير يُعدل بعشر من الغنم بعد أن أخرج الخمس (٢)

وكانت سرية الضحّاك بن سفيان (٣) بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن ١٥ كلاب الكلابي إلى بني كلاب ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، فقاتلهم بمن معه وهمهم (٤) : وذلك في ربيع الأول

سرية قطبة بن عامر إلى خشم

سرية الضحّاك بن سفيان إلى بني كلاب

(١) السيل الأتى : هو الذي لا يدرى من أين أتى ؟

(٢) الزيادة التي بين الأقواس من ابن سعد ج ٢ ص ١١٧ ، فإن رأى رأيت خبر السرية مبتوراً ليس فيه شيء ، فأثرت إتمامه

(٣) في الأصل : « إلى سفيان »

(٤) في الأصل : « وهمهم »

وكتب صلى الله عليه وسلم إلى [بنى] ^(١) حارثة بن عمرو بن قريظ يدعومهم إلى الإسلام مع عبد الله بن عوسجة من عرينة ^(٢) ، مستهل ربيع الأول . فآخذوا الصحيفة ^(٣) ففسلوها ورتعوا بها دلوهم ، وأبوا أن يجيبوا . فقال صلى الله عليه وسلم — لما بلغه ذلك — : ما لهم ؟ أذهب الله عقولهم ! فصاروا أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط ، وأهل سفه .

وقدّم وقدّ بليّ في ربيع الأول هذا ، فنزلوا على رؤيف بن ثابت ^(٤) البَلَوِيّ

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الشعبي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى رعية السحيمي بكتاب ، فأخذ الكتاب فرقع به دلوهم . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فأخذوا أهله وماله ، وأنلت رعية — على فرس له — عريانا ليس عليه شيء . فأتى ابنته — وكانت متزوجة في بني هلال ، وكانوا أسلموا فأسلت معهم ، وكانوا دعووه إلى الإسلام [فأبى] ^(٥) — وكان مجلس القوم بفناء بيتها ، فأتى البيت من وراء ظهره . فلما رآته ابنته عريانا ألقت عليه ثوبا وقالت : مالك ؟ قال : كل الشر ما ترك لي أهل ولا مال ! أين بقلك ؟ قالت : في الإبل ! فأتاه فأخبره ، فقال : خذ راحلتى برحليها ، ونزودك من اللبن . قال : لا حاجة لي فيه ، ولكن أعطني تعود الزاعي

(١) زيادة من الإصابة

(٢) في الأصل : « بن عرينة »

(٣) في الأصل : « فأخذ صحيفة »

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل بعد قوله : « دعووه إلى الإسلام » ما نصه : « فأتى ابنته » ، ولا معنى لتكرارها ، وقد رأيت أن تكون « فأبى » ، فصنف الناسخ الكلمة وزاد بعدها « ابنته »

- وإِذَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ^(١) ، فَإِنِّي أَبَادِرُ مُحَمَّدًا لَا يَنْقَسِمُ أَهْلِي وَمَالِي ! فَأَنْطَلِقُ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ : إِذَا غَطَّيْتُ بِهِ رَأْسَهُ خَرَجَتْ أَسْتُهُ ، وَإِذَا غَطَّيْتُ أَسْتَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ . فَأَنْطَلِقُ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ لَيْلًا ، فَكَانَ بِحِذَاءِ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجَرَ ، قَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْسُطْ يَدَكَ لِأَبَايَعِكَ ! فَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ رِغِيَّةٌ لِيَسْحَ عَلَيْهَا قَبْضُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رِغِيَّةٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْسُطْ يَدَكَ لِأَبَايَعِكَ ! فَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ رِغِيَّةٌ لِيَسْحَ عَلَيْهَا قَبْضُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبْسُطْ يَدَكَ قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : رِغِيَّةُ الشَّحِيمِيِّ ! قَالَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُدهُ فَرَفَعَهُ^(٣) ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! هَذَا رِغِيَّةُ الشَّحِيمِيِّ الَّذِي كَتَبْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ كِتَابِي فَرَفَعَ بِهَا دَلْوَهُ ! ! فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَهْلِي وَمَالِي ! ! فَقَالَ : أَمَّا مَالُكَ فَقَدْ قُسِمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا أَهْلُكَ فَأَنْظُرْ مَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ ! قَالَ [رِغِيَّةٌ]^(٤) : نَفَرَجْتُ فَإِذَا ابْنُ لِي قَدْ عَرَفَ الرَّاحِلَةَ ، وَإِذَا هُوَ قَائِمٌ عِنْدَهَا ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : هَذَا ابْنِي ! ! فَأَرْسَلَ مَعِيَ بِلَالًا فَقَالَ : أَنْطَلِقْ مَعَهُ فَسَلَّهُ : أَبُوكَ هُوَ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ! فَأَدْفَعْهُ إِلَيْهِ . قَالَ [رِغِيَّةٌ]^(٤) : فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَقَالَ : أَبُوكَ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ . قَالَ : فَأَتَى بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ

(١) القعود في الإبل : ما يتخذُه الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع وسائر حاجته .

والإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء

(٢) في الأصل : « بجدار »

(٣) في الأصل : « فرفعها » ، وهذه حق المعنى

(٤) زيادة يوجبها السياق والإيضاح

واحداً منهما مُستَغْبِراً إلى صاحبه ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ذاك جَفَاءُ الأعراب !

وقال أبو عمر بن عبد البر : رعيةُ الشَّحِيمِيّ ، [ويقال : الرَّبْعِيّ ، ويقال : العُرَنِيّ ، وهو الصواب . يُروى أَنَّهُ من سُحَيْمَةِ عُرَيْنَةَ] . كتب [إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في قطعةِ أَدَمٍ ، فرقع دَلْوَهُ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له ابنته] ^(١) : ما أراك إِلَّا سَتُصِيبُكَ قَارِعَةٌ ! عَدَّتْ إلى كتاب سيّد العرب فَرَقَعَتْ به ^(٢) دَلْوَهُ ؟ [وكانت ابنته قد تزوّجت في بني هلال وأسلمت] ^(٣) . وبعث إليه رسولُ الله [صلى الله عليه وسلم خيلاً] ^(٤) ، فأخذوا أهله ^(٥) وماله وولده [ونجّاه هو عُرَيَانًا] ^(٦) ، فأسلم . وقدم على النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : أُغَيِّرَ على أهلي ومالي وولدي ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَمَّا المَالُ فقد أَقْتَسِمَ ، ولو أدركته قبل أن يُقْسَمَ كنتَ أَحَقُّ به ! وأَمَّا الولدُ ، فأذهبْ معه يا بلال ، فإن عَرَفَهُ وَلَدُهُ ^(٦) فأدفعه إليه . فذهبَ معه فأراه إيَّاهُ ، فقال لأُبْنِهِ : تعرّفهُ ؟ قال : نعم ! فدفعه إليه

سرية علقمة بن مجزز إلى الشعيبة

ثم كانت سَرِيَّةُ عَلْقَمَةَ بنِ مُجَزَّزٍ المَذَلْجِيِّ في ربيع الآخر — في ثلاثمائة رجل — إلى ساحل بناحية مكة وقد تَرَايَا أَهْلُ ^(٧) الشَّعْبِيَّةِ ^(٨) ناساً من الحبشة

(١) هذه الزيادة لا بُدَّ منها ، وقد نقلتها من أسد الغابة ترجمة « رعية » ، ج ٢ ص ١٧٦ ، وهو نقلها من ابن عبد البر ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣١

(٢) في الأصل : « رقعت به »

(٣) زيادة من أسد الغابة

(٤) زيادات من أسد الغابة ، وبها يتم الكلام ويستقيم

(٥) في الأصل : « فأخذ هو وأهله »

(٦) في الأصل : « فإن عرف ولده » ، وهو باطل المعنى

(٧) في الأصل : « يراها » ، ولم ينقطعها إلا أولها ، ونص ابن سعد « تراياهم أهلُ

جدة » . وأصل الحرف « تراءى » ، أي رأى ، أو رأى بعضهم بعضاً مفاعلة ، وقلبت الهمزة ياء

(٨) هي مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كان مرفأ مكة قبل جدة . ومنه

سافر المهاجرون الأولون إلى الحبشة ، انظر ابن سعد ج ١ ص ١٣٦

في مراكب . [فاتتهى علقمته وأصحابه إلى جزيرة في البحر ، وقد خاض إليهم البحر]^(١) ، ففرّوا منه ، فرجع . وأستأذنه بعض جيشه في الانصراف فأذن لهم . وأمّر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي — وكانت فيه دُعابة — فأمر أصحابه أن يتوّابوا في نار^(٢) لهم ، فلما أرادوا ذلك قال : إنما كنت أضحك معكم ! فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أمركم بمغصية ؟ فلا تطيعوه .

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الفُلس — صنم طي — ليهدمه ، في ربيع الآخر ، في خمسين ومائة رجل من وجوه الأنصار ، على مائة بعير وخمسين فرسا ، حتى أغاروا على أحياء من العرب ، وشنّوا الفارة مع الفجر على محلة آل حاتم ، فسبّوا حتى ملأوا أيديهم من السبي والنّم والشاء . وهدم علي^{١٠} رضى الله عنه الفُلس صنم طي وخرّبه ، ثم عاد . وكانت رأيته سوداء ، ولواؤه أبيض ، ويحمل الراية سهل بن حنيف ، واللواء جبار بن صخر السلمى ، ودليله حرّيث من بنى أسد . وكان فيمن سبي سفانة بنت حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن ثعل بن جرّول بن عمرو بن القوْث بن طي ؛ ومن^(٣) أسير أسلم . ووُجد في بيت^{١٥} الفُلس ثلاثة أسياف : رسوب والمخْذُم^(٤) والبياني ، وثلاثة أدرع . وأستعمل على السبي أبا قتادة ، وعلى الماشية والرثّة^(٥) عبد الله بن عتيك . وقسم السبي

سرية علي بن أبي
طالب إلى الفُلس
(صنم طي)

(١) زيادة من عندنا يتم بها المعنى ويتوضح ، انظر ابن سعد ج ٢ ص ١١٨

(٢) في الأصل : « على نار » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ ص ١١٨ وغيره ، وهو حق

السياق كما ترى

(٣) في الأصل : « ومن »

(٤) في الأصل : « والمخزم »

(٥) في الأصل : « والورثة » . والرثة : المتاع

والفنائم إلا آل حاتم فإنه قدم بهم المدينة ، وبالخمس مما غنموا ، وبالأسياف
الثلاثة صفيًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

خبر سفانة بنت
حاتم الطائي

فنزَلَتْ [سفانة بنت حاتم] ^(١) أختُ عديّ بدار رَمْلَةَ بنت الحارث . وكان
عديّ بن حاتم قد فرّ — لما سمع بحركة عليّ رضي الله عنه — إلى الشام ،
فكانت أخت عديّ إذا مرّ النبيّ صلى الله عليه وسلم تقول : يا رسول الله ! صلى
الله عليك وسلم ! هلك الوالدُ وغاب الوافد ، فأمنن علينا من الله عليك ! فيسألها :
من وافدك ؟ فتقول : عديّ بن حاتم ! فيقول : الفأر من الله ورسوله ؟ ! حتى
يئست . فلما كان اليوم الرابع مرّ ^(٢) ، فأشار إليها عليّ رضي الله عنه : قومي
فكلميه ! فكلمته فخلّى عنها ووصلها . فأنت أخاها عديّ بن حاتم — وقد لحق
بالشام — فحسنت له أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقدم المدينة وأسلم ،
وله في إسلامه قصةٌ

وفي رجب سنة تسع نعى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم النجاشيَّ للمسلمين ،
وصلى عليه بمن معه في اليوم الذي مات فيه ، على بُعد ما بين الحجاز وأرض
الحبشة ، فكان ذلك علماً ^(٣) من أعلام النبوة كبيراً ^(٤)

ثم كانت غزوةُ تبوك — وتسمى غزوةُ العُسرة ^(٥) — ، في غرة رجب
وسببها أن أخبار الشام كانت بالمدينة عند المسلمين ، لكثرة من يقدّم من
الأنباط بالدرمك ^(٦) والزيت . فذكروا أن الروم قد جمعت مجموعاً كثيرة ^(٧)

(١) زيادة

(٢) في الأصل : « مر يتكلم » ، ولم أجد الزيادة في غير هذا المكان ، ولا معنى لها

(٣) في الأصل : « علم »

(٤) في الأصل : « كبير »

(٥) في الأصل : « العُسرة »

(٦) الدرهم : هو الدقيق الحواري ، أي الذي حور ويبيض ، وهو دقيق أبيض ،

لباب الدقيق وأجوده وأخلصه

(٧) في الأصل : « كثيرة »

بِالشَّامِ ، وَأَنْ هِرَقْلٌ قَدْ رَزَقَ أَصْحَابَهُ لِسَنَةٍ ، وَأَجْلَبَتْ مَعَهُ لَخْمٌ وَجُدَامٌ ^(١)
وَعَسَّانٌ وَعَامِلَةٌ . وَرَحَفُوا ، وَقَدَّمُوا مُقَدِّمَاتِهِمْ إِلَى الْبَلْقَاءِ وَعَسَّكُرُوا بِهَا ، وَتَخَلَّفَ
هِرَقْلٌ بِحِمْنٍ . وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ، إِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ قِيلَ لَهُمْ فَقَالُوا

الخبر عن الغزو
والبعثة إلى القبائل

- وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لا يَغْزُو غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا
— لَثَلَا تَذْهَبُ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ يَرِيدُ كَذَا وَكَذَا — حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ ، ٥
فَفَزَاها فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَعَدَدًا كَثِيرًا ، فَجَلَّى ^(٢) لِلنَّاسِ
أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لَذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، وَأَخْبَرَهُم بِالْوَجْهِ الَّذِي يَرِيدُ . وَبَعَثَ إِلَى الْقِبَائِلِ
وَالِى مَكَّةَ يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ . فَبَعَثَ مُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْنِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَبْلُغَ
الْفُرْعَ ، وَبَعَثَ أَبَا رُحْمَ الْغِفَارِيِّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَبَا وَقْدِ اللَّيْثِيِّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَبَا جَعْدَةَ
الضَّرِيَّ إِلَى قَوْمِهِ بِالسَّاحِلِ ، وَرَافِعَ بْنَ مَكِيثَ بْنَ جُنْدُبَ بْنَ جُنَادَةَ إِلَى ١٠
جُهَيْنَةَ ، وَنُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ إِلَى أَشْجَعٍ ، وَبُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ وَعَمْرُو بْنَ سَالِمَ وَبُسْرَ
ابْنَ سَفْيَانَ إِلَى بَنِي كَعْبَ بْنَ عَمْرٍو ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسَ إِلَى بَنِي سَلِيمَ . وَخَصَّ
عَلَى الْجِهَادِ وَرَعَبَ فِيهِ ، وَأَمَرَ بِالصَّدَقَةِ فَحُمِلَتْ صَدَقَاتُ كَثِيرَةٍ . وَأَوَّلَ مَنْ حَمَلَ
صَدَقَتَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَاءَ بِمَالِهِ كُلِّهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ،
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ ! ١٥
وَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنِصْفِ مَالِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ! نِصْفُ مَالِي مَا جِئْتُ بِهِ . وَبَلَغَ عُمَرُ مَا جَاءَ بِهِ
أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى خَيْرٍ إِلَّا سَبَقْنِي إِلَيْهِ . وَحَمَلَ الْعَبَّاسُ
ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَالًا يُقَالُ إِنَّهُ تِسْعُونَ أَلْفًا . وَحَمَلَ طَلْحَةُ بْنُ
عُبَيْدٍ اللَّهُ مَالًا . وَحَمَلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مَائَتِي أُوقِيَّةٍ . وَحَمَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ٢٠

صدقات المسلمين
للفزوة

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَدَام »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَحَكَى » ، وَجَلَّى لَهُمُ الْأَمْرَ : أَظْهَرَ وَأَبَانَ

ومحمد بن مسلمة^(١) مالا . وتصدق عاصم بن عدي بتسعين وسقاً^(٢) تمرأ . وجهر عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش ، فكان من أكثرهم نفقة ، حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤوتهم ، حتى إن كان ليقال : ما بقيت له حاجة ! ! فجاء بألف دينار ففرغها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقلبها ويقول صلى الله عليه وسلم : ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم ! قالها مراراً

وَرَغَّبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ الْغَنَى فِي الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ ، فَتَبَادَرُ الْمُسْلِمُونَ فِي ذَلِكَ ، حَتَّى إِنْ رَجُلٌ كَيِّتُ بِالْبَعِيرِ إِلَى الرَّجُلِ وَالرَّجُلِينَ فَيَقُولُ : هَذَا الْبَعِيرُ يَبْنِكُمَا تَعْتَقِبَانِهِ ، وَيَأْتِي الرَّجُلُ بِالنَّفَقَةِ فَيُعْطِيهَا بَعْضُ مَنْ يَخْرُجُ . وَأَتَتْ النِّسَاءُ بِكُلِّ مَا قَدَرْنَ عَلَيْهِ ، فَكُنَّ يَلْقَيْنَ — فِي ثَوْبٍ مَبْسُوطٍ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الْمَسْكَ ، وَالْمَعَاضِدَ ، وَالْخَلَاخِلَ ، وَالْأَقْرِطَةَ ، وَالْخَوَاتِيمَ ، وَالْخَدَمَاتِ^(٣) . وَكَانَ النَّاسُ فِي حَرٍّ^(٤) شَدِيدٍ ، وَحِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ ، وَأُحْبِتِ الظَّلَالُ ، وَالنَّاسُ يَحِبُّونَ الْقَامَ وَيَكْرَهُونَ الشُّخُوصَ عَنْهَا . وَأَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِالْجَدِّ وَعَسْكَرَ بَثْنِيَّةِ الْوَدَاعِ ، وَالنَّاسُ كَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ

وقال صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري : أبا وهب ! هل لك العام تخرج معنا لعلك تحقّب من بنات الأصفر^(٥) ! قال : أو تأذن لي ولا تفتني ؟ فوالله لقد عرف قومي ما أحده أشدّ عجباً بالنساء مني ، وإني لأخشى إن رأيت

(١) في الأصل : « محمد بن سلمة »

(٢) في الأصل : « وستا »

(٣) انظر شرح غريب هذه الألفاظ في ص (١٥٣)

(٤) في الأصل : « في عسر »

(٥) بنات الأصفر : هم بنات الروم

خبر المختفين

١٥

نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ عَنْهُمْ. قَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لَكَ! فَعَمِلَ يُثَبِّطُ قَوْمَهُ
وَيَقُولُ: لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ. فَنَزَلَ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ، فَلْيَضْحَكُوا
قَلِيلًا وَلْيَبْكِوْا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (التوبة: ٨١ - ٨٢) ^(١) ،
وقوله تَعَالَى: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُنْذِنَ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ
جَهَنَّمَ لَحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ» (التوبة: ٤٩) ^(٢)

البكّاءون

وجاء البكّاءون — وهم سبعة: أبو لَيْلَى الْمَازِنِيُّ، وسَلَمَةُ بْنُ صَخْرٍ الزُّرَقِيُّ ^(٣)
وَعُثْبَةُ بْنُ غَنَمَةَ الشُّلَمِيُّ، وَعُثْبَةُ بْنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ، وَالْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ الشُّلَمِيُّ،
وَهَرْمِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمَزْنِيِّ، وسالم بن عُمَيْرٍ. [وقيل: وإنَّ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ
وَمُعَلِّ بْنُ يَسَارٍ. وقيل: البكّاءون بنو مُقَرَّنِ السَّبْعَةِ، وهم من مُزَيْنَةَ] —
يَسْتَحْمِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ، قَالَ: لَا أَجِدُ
مَا أَجْلِسُكُمْ عَلَيْهِ فَوَلَّوْا يَبْكُونَ ^(٤). فُلِقَ اثْنَانِ مِنْهُمَا يَافِئِينَ بَنَ عُمَيْرٍ بْنُ كَعْبٍ
[ابن عمِّ عمرو بن حِجَاشِ النَّضْرِيِّ] ^(٥) قَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالَا: جِئْنَا إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَحْمِلَنَا فَلَمْ نَجِدْ عَنْدهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا
مَا نَتَّقُوهُ ^(٦) بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ، وَنَحْنُ نَكْرَهُ أَنْ تَقُوتَنَا غَزْوَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

(١) الذي في الأصل مكان الآيتين: «وقالوا لا تنفروا في الحرّ، الآية»

(٢) في الأصل: «... ولا تفتني، الآية»

(٣) هكذا نسب، ولأنما هو في كتب الرجال «البياض» خليف لهم وهو خزرجي

(٤) اقرأ من سورة التوبة الآيات، من «٩٠» وما بعدها

(٥) في الأصل مكان ما بين القوسين: «بن عمرو بن حِجَاشِ النَّضْرِيِّ»، وقد مضى

كذلك في ص (١٨٠)، وقد ذكرنا هناك وجه الرأي فيه

(٦) في الأصل: «تقوى»

الله عليه وسلم . فأعطاهما ناضحاً له^(١) ، فازتحملاه ، وزوّد كل واحدٍ صاعين من تمرٍ وحمل العباسُ بن عبد المطلب منهم رجلين . وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة وقال صلى الله عليه وسلم : لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا ، إِلَّا مُقَوٍّ^(٢) . فخرج رجل على بكرٍ صَغَبٍ^(٣) فصرّعه بالشويدة ، فقال الناسُ : الشهيد الشهيد !! فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُنَادِيَا ينادي : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ — [أَوْ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ] — ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاصٍ

النهي عن
خروج أصحاب
الضعف

وجاء ناسٌ من المنافقين يَسْتَأْذِنُونَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من غيرِ عِلَّةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَهُمْ بِضَعَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا . وجاء المَعْدُّونُ^(٤) من الأعراب فاعتذروا ، وهم نفر من بني غفار — فيهم خُفَّاف بن إيماء بن رَحْضَةَ — : ائْتَانِ وَثَمَانُونَ رَجُلًا ، فَلَمْ يَقْذِرْهُمُ اللَّهُ . وجاء عبد الله بن أَبِي بَرْصَةَ بن سُلُولٍ بعسكره — معه حُلَافَاؤُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنافِقِينَ — فَضَرَبَهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ . فكان يقال : لَيْسَ عَسْكَرُ أَبِي بَرْصَةَ بِأَقْلَ الْعَسْكَرِينَ !!

المنافقون

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا أَجْمَعَ عَلَى الْمَسِيرِ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ ، [وَقِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ] . وَخَلَّفَ عَلَى بَنِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَا خَلَّفَهُ إِلَّا اسْتِغْلَالًا لَهُ ! فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَلَحِقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجُرُفِ وَأَخْبَرَهُ مَا قَالُوا ، فَقَالَ : كَذَبُوا ! إِنَّمَا خَلَفْتُكُمْ لِمَا وَرَأَيْتُمْ ! فَأَرْجِعْ

تخلف على بن
أبي طالب

(١) الناضح : البعير الذي يُحْمَلُ عليه الماءُ

(٢) في الأصل : « إِلَى مُقَوٍّ » . يقال رجل مُقَوٍّ : أَي ذُو دَابَّةٍ قَوِيَّةٍ ذُلُولٍ يُنْقَادُ

عَلَى الْمَقَى

(٣) البعير الصعب : الذي لَا يُنْقَادُ . وصاحبُ البعيرِ الصَّعْبِ الذي لَا يُنْقَادُ فِي السَّيْرِ

كصاحب الضعيف الذي لَا يُطِيقُ السَّيْرَ ، كَلَامُهَا أَمْرٌ أَنْ لَا يُخْرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ

(٤) الْمَعْدُّونُ : هُوَ الَّذِي يَتَنَذَرُ اعْتِلَالًا وَلَا عَذْرَ لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ

فَأَخْلَفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ،
إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ فَرَجَعَ

وَسَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : اسْتَكَثِرُوا مِنَ النِّعَالِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا
مَا دَامَ مُنْتَعِلًا

فَلَمَّا سَارَ تَخَلَّفَ ابْنُ أَبِي فَيْمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَقَالَ : يَغْزُو مُحَمَّدٌ بَنِي
الْأَصْفَرِ — مَعَ جَهْدِ الْحَالِ وَالْحَرِّ وَالْبَلَدِ الْبَعِيدِ — إِلَى مَا لَا قَبِيلَ لَهُ بِهِ ؟ ! يَحْسَبُ
مُحَمَّدٌ أَنْ يَقْتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ اللَّعِبُ ؟ ! وَنَافَقَ بَيْنَ مَعَهُ رَمْنٌ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ ، ثُمَّ
قَالَ : وَاللَّهِ لَكُنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِهِ غَدًا مُقَرَّرِينَ فِي الْحَبَالِ

فَلَمَّا رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ عَقَدَ الْأُلُويَةَ
وَالرَّايَاتِ . فَدَفَعَ لَوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرَايَتُهُ الْعُظْمَى إِلَى
الزُّبَيْرِ ، وَرَايَةَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ الْحُضَيْرِ ، وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ ،
[وَيُقَالُ : إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجُمُوحِ] ، وَأَمَرَ كُلَّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
وَالْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَتَّخِذُوا لَوَاءً أَوْ رَايَةً

فَلَقِيَهُ عَبْدٌ لَأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ وَهُوَ مُتَسَلِّحٌ ، فَقَالَ : أَقَاتِلْ مَعَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : وَمَا أَنْتَ ؟ قَالَ : مَمْلُوكٌ لَأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ سَيِّئَتِ الْمَلَكَ^(١)
فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى سَيِّدَتِكَ ! لَا تَقْتُلْ مَعِيَ فَتَدْخُلَ النَّارُ !

وَسَارَ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، وَعَشْرَةُ آلَافِ فَرَسٍ ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ .
وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ : كَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا . وَفِي رَوَايَةٍ : أَرْبَعِينَ أَلْفًا

(١) يُقَالُ فَلَانٌ حَسَنُ الْمَلَكَ : إِذَا كَانَ حَسَنَ الصَّنُوعِ وَالصَّحْبَةِ لِلْمَالِكَةِ . وَفِي
الْحَدِيثِ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَ » : أَيِ الَّذِي يُسِيءُ صَحْبَةَ مَالِكِهِ وَعِيْبِدِهِ

وتخلف نفر من المسلمين أبطأت بهم النية ، من غير شك ولا ارتياب ،
منهم : كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين^(١) بن كعب بن سواد بن غنم
ابن كعب بن سلمة الأنصاري ، وهلال بن أمية الواقفي ، وأبو خيثمة عبد الله بن
خيثمة السلمي ، ومرازة بن الربيع العمري . ثم إن أبا خيثمة أدرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتبوك ٥

وكان دليلاً عليه السلام علقمة بن القواء^(٢) الخزاعي . وجمع — من
يوم نزل ذا خشب — بين الظهر والعصر في منزله : يؤخر الظهر حتى يُبرد
ويعجل العصر ، ثم يجمع بينهما . فكان ذلك فعلة حتى رجع من تبوك

ولما مضى من ثنية الوداع ، جعل يتخلف عنه قوم ، فيقولون :
يا رسول الله ! تخلف فلان ! فيقول : دعوه ! فإن يك فيه خير فسيُحِقَّه الله بكم ،
وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ! وخرج معه ناس من المناقنين كثير ،
لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة . وأبطأ أبو ذر رضي الله عنه من أجل بعيده : كان
نضوا أعجف^(٣) ، ثم عجز . فتركه ، وحل متاعه على ظهره ، وسار ماشياً في
حر شديد وحده ، حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار وقد
بلغ منه العطش ، فقال له : مرحباً بأبي ذر ! يمشي وحده ، ويموت وحده ،
ويبعث وحده ! ما خلقت ؟ فأخبره خبر بعيده ، فقال : إن كنت لمن أعز
أهل على تخلفاً ! لقد غفر الله لك بكل خطوة ذنباً إلى أن بلغتني

(١) في الأصل : « القيس »

(٢) في الأصل : « القواء »

(٣) النضو : هو الذي أهزله الأسفار وأذهبت لجه . والأعجف : المهزول الذي

أذهب سمته الجوع

خبر أبي رهم وسأيره أبو رهم — كلثوم بن الحصين الغفاري — ليلة فأتى عليه النعاس ، فزاحت راحلته راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم — ورجله في الغرز — فما استيقظ إلا بقوله : حس^(١) ! فقال : يا رسول الله ! استغفر لي ! فقال : سر ! وجعل يسأله عن تخلف من بنى غفار ويخبره ، فقال : ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعيره رجلاً نشيطاً في سبيل الله ممن يخرج معنا ، فيكون له مثل أجر الخارج ! إن كان لمن أعز أهل على أن يتخلف عني : المهاجرون من قریش والأنصار وغفار وأسلم

جهد المسلمين

ومر على بعير قد تركه صاحبه من الضعف ، فمر به ماثر فعلفه أياماً ثم حمّله وقد صلح ، فخاصمه فيه صاحبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحبي خفاً أو كراعاً بمهلكة من الأرض فهو له . وشكوا إليه صلى الله عليه وسلم ما يظهرهم من الجهد ، فتحن رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيقاً سار الناس فيه وهو يقول : مرثوا باسم الله ! فجعل ينفخ^(٢) بظهورهم وهو يقول : اللهم أحل عليها في سبيلك ، فإنك تحمل على القوي والضعيف ، والراطب واليابس ، والبر والبحر ! فلما بلغوا المدينة جعلت تنازعهم أزمتها بدعوتهم صلى الله عليه وسلم . وصلى يوماً بأصحابه وعليه جبّة صوف وقد أخذ بعنان فرسه ، فبال الفرس فأصاب الجبّة ، فلم يغسله . وقال : لا بأس بأبوالها ولعابها وعرقها . لكن يعارضه قوله : استنزها [من] البؤل^(٣) ! وهو أصح

(١) هذه الكلمة تقال عند التوجع مما يصيبك مما يحرق أو يعض كالنار والضرب وغيرها

(٢) في الأصل : « ينفخ » . فتح الشيء : دفعه

(٣) لم أجد الحديث ، والذي أتى من ذلك حديث العذّب في قبره : « كان لا يستنزها من البؤل » ، فالزيادة التي بين القوسين من هذا الحديث ، ويقال ، استنزها من البؤل : أي استبرأ منه وتطهر كأنه استبعد نفسه منه

(٤) الكراع اسم يجمع الخيل

وكان رَهْطٌ من المنافقين يَسِيرُونَ ، منهم : ودِيعَةُ بن ثابت أخو بني عمرو ابن عَوْفٍ ، والجَلَّاس بن سُوَيْد بن الصَّامِت ، وَخَشِي بن حُمَيْرٍ من أشجع حليف بني سلمة ، وَثَعْلَبَةُ بن حاطب ؛ وقال ثعلبة : تحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم !! والله لكأني بكم غداً مُقَرَّبِينَ في الجبال ! وقال ودِيعَةُ بن ثابت : مالى أَرى قُرَاءَنَا ^(١) هُوَ لاء أَرْغَبْنَا [بَطُونًا ^(٢)] ، وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةً ، وَأَجْبَنَّا عِنْدَ اللِّقَاءِ ؟ فقال الجَلَّاس بن سُوَيْد — زوجُ أمِ عُمَيْرٍ ^(٣) — : هُوَ لاء سَادَتُنَا وَأَشْرَفُنَا وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنَّا ، والله لئن كان مُحَمَّدٌ صادقاً لنحن شرٌّ من الْحَمِير !! فقال له عُمَيْرٌ — وكان يَتِيمًا في حجره — : فأنت شرٌّ من الْحَمِير ! ورسول الله صلى الله عليه وسلم الصادقُ وأنت الكاذِبُ ! وقال خَشِي بن حُمَيْرٍ : والله لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَأَنَا نَنفَلْتُ مِنْ أَنْ يَنْزَلَ فِيْنَا قُرْآنٌ بِمَقَالَتِكُمْ !

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعَمَّار بن ياسر رضى الله عنه : أدركِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ اخْتَرَقُوا ^(٤) ، فَسَلِّمْهُمْ عَمَّا قَالُوا ، فَإِنْ أَنْكَرُوا قَتْلُ : بَلَى !! قَدْ قُتِلْتُمْ كَذِبًا وكذا !! فذهب إليهم فقال لهم ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ . فقال ودِيعَةُ بن ثابت — ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم على نَاقَتِهِ ، وقد أخذ بحَقَبِهَا ^(٥) — : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ ! فَأَنْزَلْ

(١) في الأصل : « قرأنا » . ويريدُ بالقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٢) هذه الكلمة بين القوسين محاطا بالياض في التصوير الشمسى للكتاب ، وهى هكذا قرأتها . يقالُ فلان رَغِيبُ البطن : أى عظيمه واسعه
(٣) عُمَيْرٌ هذا هو « عُمَيْرُ بن سعد الأنصارى »
(٤) في الأصل : « اخترقوا » بالحاء المهملة ، وعندى أَنَّهُ بالحاء أجود وأبين . والاختراق : الاختلاق والافتراء والكذب ، وذلك من قوله تعالى : « وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ » ، أى اختلقوا كذباً وكفراً
(٥) الْحَقَبُ : حزام يشدُّ به الرجل في بطن البعير

الله فيه : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ » ٦٥ « لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بَأْسُهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ » (التوبة : ٦٥ - ٦٦) (١)
وقال نخشي بن حمير : يا رسول الله ! لقد بي أسمى وأسمى أبي ! فكان الذي عني عنه في هذه الآية نخشي ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتله شهيداً ٥
لا يعلم بمكانه . فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر

وجاء الجلاس خلف ما قال من ذلك شيئاً ، فأنزل الله فيه : « يَخْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا ، وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » (التوبة : ٧٤) (٢) . وكان للجلاس دية في الجاهلية على بعض قومه — وكان محتاجاً — ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخذها له فاستغنى بها

وادي القرى ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وادي القرى على حديقة امرأة فقال :
أخرصوها ! فجاء خرصها عشرة أوسق (٣) فقال لها : أحفظي ما خرج منها حتى ١٥
نرجع إليك

نزول الحجر ، وهبوب الريح
فلما أمسى بالحجر قال : إنها ستهب الليلة ريحٌ شديدة ، فلا يقوم منكم أحدٌ إلا مع صاحبه ، ومن كان له بغير فليوثق عقاله . فهاجت ريحٌ شديدة ولم

(١) في الأصل : « ... نخوض ونلعب ، الآية »

(٢) في الأصل : « ... ولقد قالوا كلمة الكفر » وقوله تعالى « وما نقموا إلا » أن

أغناهم الله ورسوله من فضله ، الآية »

(٣) الأوسق جمع وسق : وهو حمل بعير

يَقُمْ أَحَدُهُ إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ : خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ ،
وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ . فَأَمَّا الَّذِي خَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خُنِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ ،
وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَأَحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ فطَرَحَتْهُ بِجَبَلِي طَيِّءٍ . فَأَخْبَرَ
عَلِيهِ السَّلَامُ خَبْرَهَا فَقَالَ : أَلَمْ أَنَهَكُمُ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ إِلَّا مَعَهُ صَاحِبُهُ ؟ ثُمَّ دَعَا
لِلَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشَفَى ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّ طَيْئًا قَدِمَتْ بِهِ الْمَدِينَةَ

وأهدى له عليه السلام بنو عُرَيْضٍ الْيَهُودِيَّ هَرِيسًا فَأَكَلَهَا ، وَأَطْعَمَهُمْ ^(١)
أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، فَلَمْ تَزَلْ جَارِيَةً عَلَيْهِمْ ^(٢)

وَأَسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بَثْرِ الْحَجْرِ ^(٣) وَعَجَنُوا ، فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا وَلَا تَوْضُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ
فَأَعْلَفُوهُ الْإِبِلَ . فَجَعَلَ النَّاسُ يُهْرَيْقُونَ مَا فِي أَسْقِيَّتِهِمْ ، وَتَحَوَّلُوا إِلَى بَثْرِ صَالِحٍ ^{١٠}
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَرْتَوْا مِنْهَا . وَقَالَ يَوْمئِذٍ : لَا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ الْآيَاتِ ! هَؤُلَاءِ قَوْمٌ
صَالِحٌ سَأَلُوا نَبِيَّهِمْ آيَةً ، فَكَانَتِ النَّافَةُ تَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا
الْفَجِّ ، تَسْقِيهِمْ مِنْ لَبَنِهَا يَوْمَ وَرِدِهَا مَا شَرِبَتْ مِنْ مَائِهِمْ . فَعَقَرُوهَا ، فَأَوْعَدُوا
ثَلَاثًا ، وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ ، فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ . وَقَالَ يَوْمئِذٍ : لَا تَدْخُلُوا ^{١٥}
عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا
تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، فَيُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ

وَجَاءَهُ رَجُلٌ بِخَاتَمٍ وَجَدَهُ فِي الْحَجْرِ فِي بُيُوتِ الْمُعَذِّبِينَ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ خَاتَمٌ مِنَ الْحَجَرِ
وَأَسْتَرَّ بِيَدِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَلْقَهُ ! فَأَلْقَاهُ

(١) أطعمه : جعل له مَطْعَمَةً أَى رِزْقًا يَجْرَى عَلَيْهِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَلَمْ يَزَلْ حَارِثَةً عَلَيْهِمْ » ، وَانْظُرْ ابْنَ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٢٩

(٣) الْحَجَرُ : دِيَارُ ثَمُودَ بَوَادِي الْقُرَى بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ

إسراعهم في
وادي القرى

قلة الماء ، ودعاء
رسول الله بالمطر

مقالة المناقب

خبر ناقة رسول
الله التي ضلت ،
ومقالة المناقب

وقال لأصحابه حين حاذاهم : إِنَّ هَذَا وَادِي الْقُرَى ! فَجَعَلُوا يُوضَعُونَ فِيهِ رِكَابَهُمْ حَتَّى خَرَجُوا مِنْهُ ، وَأَوْضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راحلته . وَارْتَحَلَ مِنْ وَادِي الْقُرَى فَأَصْبَحَ وَلَا مَاءَ مَعَهُمْ ، فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَأَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَدَعَا — وَلَا يُرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابٌ — ، فَمَا بَرِحَ يَدْعُو حَتَّى تَأَلَّفَ السَّحَابُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، فَمَارَ مَقَامَهُ حَتَّى سَحَّتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ بِالرَّوَاءِ ^(١) . ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ ٥ السَّمَاءَ مِنْ سَاعَتِهَا وَالْأَرْضُ غُدُرٌ ^(٢) ، فَسَقَى النَّاسُ وَارْتَوَوْا مِنْ آخِرِهِمْ ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَذْرَدٍ لَأَوْسَ بْنِ قَيْظِيٍّ — ، [وَيَقَالُ لَزَيْدِ بْنِ اللَّصِيْتِ الْقَيْنُقَاعِيٍّ] ^(٣) — وَكَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : وَيَسْأَلُ : بَعْدَ هَذَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ : سَحَابَةٌ مَارَةٌ

- ١٠ وَارْتَحَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَصْبَحَ فِي مَنْزِلٍ ، فَضَلَّتْ نَاقَتَهُ الْقَصْوَاءُ ، فَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ فِي طَلَبِهَا . وَكَانَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ أَحَدَ بَنِي قَيْنُقَاعٍ ، وَكَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ فَنَافَقَ ، وَكَانَ فِيهِ خُبْتُ الْيَهُودِ وَغِشُّهُمْ ، وَكَانَ مُظَاهِرًا لِأَهْلِ النِّفَاقِ ، وَقَدْ نَزَلَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ ، وَعِمَارَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ — فَقَالَ زَيْدٌ : أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَيُنْخَبِرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مَنَافِقًا يَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَهُوَ ١٥ يُنْخَبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ ، وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ ، وَقَدْ دَلَّنِي عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي الْوَادِي فِي شِعْبٍ كَذَا وَكَذَا — لِشُعْبٍ بِهِ — ^(٤)

(١) الرَّوَاءُ : الماء الكثير

(٢) فِي الْأَصْلِ : « غَدْرًا » . وَغُدُرٌ جَمْعُ غَدِيرٍ : وَهُوَ مُسْتَنْقَعٌ مِنَ الْمَاءِ يَفَادِرُهُ

السَّيْلُ

(٣) انظر ص (٢٠٥)

(٤) فِي الْأَصْلِ : « لَشُعْبٍ إِلَيْهِ »

حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا ، فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى تَأْتُوا^(١) بِهَا . فَذَهَبُوا ، فَنَجَدُوا وَقَدْ وَجَدَهَا
 الْحَارِثُ بْنُ خَزْمَةَ^(٢) الْأَشْهَلِيَّ ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَرَجَعَ عِمَارَةُ بْنُ خَزْمٍ إِلَى
 رَحْلِهِ فَقَالَ : الْعَجَبُ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ مَقَالَ قَاتِلَ أَخْبَرَهُ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا !! — لِذِي قَالَ زَيْدٌ — ، فَقَالَ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ خَزْمٍ ، وَلَمْ
 يَحْضُرْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ زَيْدًا هُوَ قَاتِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ
 عَلَيْنَا ! فَأَقْبَلَ عِمَارَةُ بْنُ خَزْمٍ عَلَى زَيْدِ بْنِ اللَّصِيَّتِ يَجَاهُ^(٣) فِي عُنُقِهِ وَيَقُولُ : إِنَّ
 فِي رَحْلِي لَدَاهِيَّةً وَمَا أَدْرِي !!^(٤) أَخْرَجَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ رَحْلِي ! فَقَالَ زَيْدٌ :
 لَكَأَنِّي لَمْ أُسَلِّمْ إِلَّا الْيَوْمَ ! قَدْ كُنْتُ شَاكًّا فِي مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنَا فِيهِ
 ذُو بَصِيرَةٍ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ! فَقِيلَ : إِنَّهُ تَابَ ، وَقِيلَ : لَمْ يَزَلْ فَسَلًّا^(٥)
 حَتَّى مَاتَ^(٦) ١٠

وَقَالَ لَيْلَةً وَهُمْ يَسِيرُونَ : إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ : فَارِسَ وَالرُّومَ ، وَأَمَدَّتْنِي
 بِالْمُلُوكِ مَلُوكُ حَمِيرٍ : يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَأْكُلُونَ فِي اللَّهِ^(٧)

وَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْحَجَرِ وَتَبُوكَ ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ — وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ أَبَدَ — ،
 فَتَبِعَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بِمَاءٍ فِي إِدَاوَةٍ بَعْدَ الْفَجْرِ . فَأَسْفَرَ النَّاسُ بِصَلَاتِهِمْ حَتَّى
 خَافُوا الشَّمْسَ ، فَقَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلَّى بِهِمْ . فَلَمَّا فَرَغَ ١٥

(١) في الأصل : « حتى باتوا »

(٢) في الأصل : « خزمة »

(٣) وَجَّأَ الرَّجُلُ يَجَّاهُ : لَكَزَهُ وَكَزَهُ

(٤) في الأصل : « أراهية »

(٥) الْفَسْلُ : الرَّدَى الرَّذْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ فِي النَّاسِ النِّسْلُ الرَّدَى الَّذِي

لَا مَرُوءَةَ لَهُ وَلَا رَأْيَ

(٦) انظر هذا الخبر في ص (٢٠٥)

(٧) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ : « وَيَأْكُلُونَ فِي اللَّهِ » ، وَلَمْ أَجِدِ الْخَبَرَ . وَمَعْنَاهُ وَاضِحٌ وَلَكِنِّي

لَا أَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ

صلى الله عليه وسلم من حاجته ، صَبَّ عليه المَغِيرَةُ من الإِدَاوَةِ فغَسَلَ وجهه . ثم أراد أن يَغْسِلَ ذِرَاعَيْهِ فضاكَ كُمُ الجُبَّةِ — وكان عليه جُبَّة رُومِيَّة — فأخرج يديه من تحت الجُبَّة فغسلهما وَمَسَحَ خَفَّيْهِ . وأتتهى إلى عبد الرحمن وقد رَكِعَ بالنَّاسِ رَكْعَةً ، فسَبَّحَ النَّاسُ حين رَأَوْا رسولَ الله حتَّى كَادُوا أَنْ يَفْتَنُوا ، فجعل عبد الرحمن يريد أن يَنْكُصَ وِراءَهُ ، فأشار إليه عليه السَّلَامُ : أَنْ أُثْبِتْ ! ٥
فصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَلْفَ عبد الرحمن رَكْعَةً ، فلَمَّا جَلَسَ عبد الرحمن تَوَاتَبَ النَّاسُ ، وقَامَ صلى الله عليه وسلم للرَّكْعَةِ البَاقِيَةِ ثم سَلَّمَ بعد فَرَاغِهِ مِنْهَا ، وقال : أَحْسَنْتُمْ ، إنه لَمْ يُتَوَفَّ (١) نَبِيٌّ حتَّى يَوْمَهُ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ أُمَّتِهِ

صلاة رسول
الله بصلاة عبد
الرحمن بن عوف

وأناه (٢) يومئذ يعلَى بن مُنِيَّةَ بأَجِيرٍ لَهُ قَدْ نَازَعَ رَجُلًا من العَسْكَرِ مَعْصَةً ١٠
الرُّجُلِ ، فانتَزَعَ الأَجِيرُ يَدَهُ مِنْ فِي القَاضِ فَأُتِزَعَ ثَنِيَّتُهُ ، فَلَزِمَهُ الجُروحُ وَبَلَغَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ مِيعِضُ أَخَاهُ كَمَا يَمِيعُ الفَحْلُ !
فأَبْطَلَ صلى الله عليه وسلم مَا أَصَابَ مِنْ ثَنِيَّتِهِ

خبر الأجير
ورجل من
العسكر

وقال : إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى عَيْنَ تَبُوكَ : وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا
حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ ، فَمِنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا حَتَّى آتَى . فسَبَقَ رَجُلَانِ ١٥
مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَيْهَا — وَالْعَيْنُ تَبِضُّ بِشَيْءٍ (٣) مِنْ مَاءٍ — فَسَأَلَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ :
هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟ قَالَا : نَعَمْ ! فَسَبَّهْمَا وَقَالَ لَهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ .
ثُمَّ غَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ، ثُمَّ غَسَلَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ

نهيه عن الضرب
من عين تبوك
حتى يقدم

(١) في الأصل : « لم يتوفى »

(٢) في الأصل : « ولياه »

(٣) بض المَاءِ يَبِضُّ من العين : إذا خرج قليلا قليلا

ثم أعاده فيها ، فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس . ثم قال [لمعاذ بن جبيل] ^(١) : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترسى ما هاهنا قد ملي جناناً ! وقال يوماً في مسيره : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرّمه الله على النار

- ٥ وعارض الناس في مسيرهم حياة ذكر من عظمها وخلقها شيء كثير —
 فأقبلت حتى وافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلاً ،
 والناس ينظرون إليها ، ثم ألتوت حتى اعتزلت ^(٢) الطريق فقامت قائمة ، فأقبل
 الناس حتى لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : هل تدرون من هذا ^(٣) ؟
 قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : هذا أحد الرهط الثمانية من الجن
 الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن ^(٤) ، فرأى عليه من ^(٥) الحق — حين ألم
 رسول الله ببلده — أن يسلم عليه ، وها هو ذا يقرئكم السلام فسلموا عليه ! فقال
 الناس جميعاً : وعليه السلام ورحمة الله ، فقال : أجيئوا عباد الله من كانوا
 ولما كان من تبوك على ليلة ، رقد ^(٦) صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى
 كانت الشمس قيد رُمح ^(٧) ، فقال : يا بلال ! ألم أقل لك أكلاًنا الليلة ^(٨) ؟
 فقال : يا رسول الله ذهب بي النوم ، ذهب بي الذي ذهب بك ! فارتحل عليه
 السلام من ذلك المكان غير بعيد ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر

خبر الحية التي
 سلمت عليه

رفاده عن صلاة
 الفجر

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « أعزلت »

(٣) في الأصل : « ما هذا » . وانظر الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٧٧

(٤) انظر ص (٢٧)

(٥) في الأصل : « من من » مكررة

(٦) في الأصل : « استرقد » ، ولم أجد هذا الفعل في اللغة

(٧) قيد رُمح : أي قدر رُمح في ارتفاعها على الأفق

(٨) كلاًه : حفظه ورعاه

خطبه نبوك

ثم سارَ يومه وليلته فأصبح بتبوك فجمعَ الناسَ ثم قال : أيُّها الناس ! أمَّا
 بعد ، فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وأوثقُ العُرَى كلمةُ التقوى ، وخيرَ المللِ
 ملةُ إبراهيم ، وخيرَ اللِّسَنِ سننُ محمدٍ ، وأشرفَ الحديثِ ذكرُ الله ، وأحسنَ
 القصصِ هذا القرآن ، وخيرَ الأمورِ عواقبُها ، وشرُّ الأمورِ محدثاتها ، وأحسنَ
 الهدى هدىُ الأنبياء ، وأشرفَ القتلِ قتلُ الشهداء ، وأعمى الضلالةُ ^٥
 بعد الهدى ، وخيرَ الأعمالِ ما نفع ، وخيرَ الهدى ما أتبع ، وشرُّ العمى عمى
 القلب . واليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى ، وما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثر وألهى .
 وشرُّ المعذرة حينَ يحضرُ الموتُ ، وشرُّ الندامة يومَ القيامة . ومنَ الناسِ من
 لا يأتى الجمعةَ إلا نزرًا ، ومنهم من لا يذكرُ الله إلا هُجرًا . ومن أعظمَ الخطايا
 اللسانُ الكذوبُ . وخيرُ الغنى غنى النفسِ ، وخيرُ الزَّادِ التقوى ، ورأسُ ^{١٠}
 الحكمةِ مخافةُ الله ، وخيرُ ما أُلقيَ في القلبِ اليقينُ ، والأرتيابُ من الكفرِ .
 والنيابةُ من عملِ الجاهلية ، والغُلُولُ من جمرِ جهنم . والشُّكرُ كنزٌ من النارِ .
 والشَّعرُ من إبليس ، والخمرُ جماعُ الإثمِ ، والنِّساءُ حِبَالَةُ إبليس ، والشبابُ شعبةُ
 من الجنون . وشرُّ المكاسبِ كسبُ الرِّبَا ، وشرُّ المالِ أكلُ مالِ اليتيم . والسَّعيْدُ
 من وعظِ بغيره ، والشَّقِيُّ من شقَى في بطنِ أمِّه ، وإنَّما يصيرُ أحدُكم إلى موضعٍ ^{١٥}
 أَرْبَعُ أَذْرُعٍ . والأمرُ إلى آخره ، ومِلاكُ العملِ خَوَاتِمُهُ . وشرُّ الرُّؤْيَا رؤْيَا
 الكذبِ ، وكلُّ ما هوَآتٍ قَرِيبٌ . وسبَابُ المؤمنِ فُسُوقٌ ، وقتلُ المؤمنِ كُفْرٌ ،
 وأكلُ لحمه من مَعْصِيَةِ الله ، وحرمةُ ماله كَحُرْمَةِ دمه . ومن يَتَأَلَّ ^(١) على الله
 يُكَذِّبُهُ . ومن يَعِفُ يَعِفُ اللهُ عنه ، ومن يَكْظِمُ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللهُ ، ومن

(١) تَأَلَّى يَقُولُ : أَي حَكَمَ عَلَيْهِ وَحَلَفَ ، كَالَّذِي يَقُولُ « وَاللَّهِ لَيَدْخُلَنَّ اللَّهُ فُلَانًا النَّارَ ،
 وَاللَّهُ لَيَرْفَعَنَّ اللَّهُ شَأْنَ فُلَانٍ ... »

يَصْبِرُ عَلَى الرِّزْيَةِ يُعَوِّضُهُ اللَّهُ . وَمَنْ يَتَتَبَعَ السَّمْعَةَ يُسَمِّعَ اللَّهُ ^(١) بِهِ . وَمَنْ
يَصْبِرُ يَضَاعِفُ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ يَعَذِّبُهُ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ، اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ

وَطَافَ عَلَى نَاقَتِهِ بِالنَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! يَدُ اللَّهِ فَوْقَ يَدِ
الْمُعْطَى ، وَيَدُ الْمُعْطَى الْوُسْطَى وَيَدُ الْمُعْطَى السُّفْلَى . أَيُّهَا النَّاسُ ! فَتَقَنُّوا ^(٢)
وَلَوْ بِحِزْمِ الْحَطَبِ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ! ثَلَاثًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ — يُقَالُ
لَهُ عَدِيٌّ — : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ أَمْرَاتَيْنِ لِي أَقْتَتَلْتَنِي ، فَرَمَيْتُ فَأَصَبْتُ إِحْدَاهُمَا
فِي رَمِيَّتِي ؟ [يعني ماتت] ، فَقَالَ لَهُ : تَعَقَّلْهَا ^(٣) وَلَا تَرْتِهَا

وَنَظَرَ بِتَبْوُكٍ نَحْوَ الْيَمَنِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ يُشِيرُ إِلَى أَهْلِهَا وَقَالَ : الْإِيمَانُ يَمَانُ !
وَنَظَرَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَقَالَ : إِنَّ الْجَفَاءَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْقَدَّادِينَ ^(٤)
أَهْلُ الْوَبَرِ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ حَيْثُ يُطْلَعُ الشَّيْطَانُ قَرْنَيْهِ

وَجَلَسَ بِتَبْوُكٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ هُوَ سَابِعُهُمْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ هُذَيْمٍ
فَسَلَّمَ فَقَالَ : أَجْلِسْ ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ !
فَقَالَ : أَفْلَحَ وَجْهُكَ ! ثُمَّ قَالَ : يَا بِلَالُ ، أَطْعَمْنَا ! فَبَسَطَ نَظْعًا ^(٥) ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ
حِمِيَّتِ ^(٦) لَهُ خَرَجَاتٍ مِنْ تَمْرٍ مَعْجُونٍ بِسَمْنٍ وَأَقِطٍ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُوا !

(١) السَّمْعَةُ : الذِّكْرُ يَسْمَعُهُ النَّاسُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ . وَسَمِعَ اللَّهُ بِهِ : حَقَّقَهُ وَصَفَّرَهُ
وَفَضَّلَهُ وَشَهَّرَهُ فِي أَسْمَاعِ النَّاسِ

(٢) تَقَنَّى : غَنِيَ عَنِ الشَّيْءِ ، وَاسْتَقْفَى عَنْهُ ، يَا مَعْرُوسُ صَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْكَسْبِ وَتَرَكْ الْمَسْأَلَةَ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ « الْمَسْأَلَةُ أَخْرُكَ كَسْبَ الرَّجُلِ » ، أَيْ
أَذْنَاهُ وَأَرْدَاهُ

(٣) عَقَلَ الْقَتِيلَ : أَذْنَى عَنْهُ الدِّيَّةَ

(٤) الْقَدَّادُونَ : أَصْحَابُ الْإِبِلِ الْكَثِيرَةِ وَالْمَوَاشِي ، يَجَالُفُونَهَا وَيَقُومُونَ عَلَيْهَا

(٥) النَّظْعُ : قِطْعَةٌ مِنَ الْجِلْدِ تَفْرَشُ

(٦) الْحِمِيَّةُ : زُقٌّ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ يَكُونُ فِيهِ السَّمْنُ وَالْمُسْكَةُ وَمَا لِيَهُمَا

عظته وهو
يطوف بالناس

قوله في أهل
اليمين وأهل
المشرق

خبر البركة في
الطعام

فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، فقال الرجل : يا رسولَ الله إن كنتُ لَا أَكُلُ هَذَا وَخَدِي ! فقال : الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعَى وَاحِدٍ . ثم جاء من الغدِ مُتَحَيِّناً الْغَدَاءَ لِيَزْدَادَ فِي الْإِسْلَامِ يَقِيناً ، فإذا عَشْرَةٌ حَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال : هَاتِ أَطْعِمْنَا يَا بِلَالُ ! فجعل يُخْرِجُ مِنْ جِرَابٍ تَمْرًا بِكَفِّهِ قَبْضَةً قَبْضَةً ، فقال : أَخْرِجْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْتَارًا ! فجاء بالجِرَابِ فَفَثَرَهُ ، ٥ فَخَزَرَهُ الرَّجُلُ مُدَّيْنٍ ، فَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَدُهُ عَلَى التَّمْرِ ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلَ الْقَوْمُ وَأَكَلَ الرَّجُلُ — وَكَانَ صَاحِبَ تَمْرٍ — حَتَّى مَا يَجِدُ [لَهُ] ^(١) مَسَلَكًا ، وَبَقِيَ عَلَى النَّطْعِ مِثْلُ الَّذِي جَاءَ بِهِ بِلَالٌ ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ تَمْرَةً وَاحِدَةً . ثُمَّ عَادَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ ، وَعَادَ نَفَرٌ . فَكَانُوا عَشْرَةً أَوْ يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بِلَالُ أَطْعِمْنَا ! فجاء بذلك الْجِرَابَ بَعَيْنِهِ فَفَثَرَهُ ، ١٠ وَوَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ^(٢) ، ثُمَّ رَفَعَ مِثْلَ الَّذِي صَبَّ . فَقَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

وَكَانَ هِرَقْلُ مَلِكِ الرُّومِ قَدْ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ غَسَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى صِفَتِهِ وَإِلَى عَلَامَتِهِ ، فَوَعَى أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ ، وَعَادَ إِلَيْهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ . فَذَعَا هِرَقْلُ الرُّومَ إِلَى التَّصَدِيقِ بِهِ ، فَأَبَوْا حَتَّى خَافَهُمْ عَلَى مُلْكِهِ ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِهِ ١٥ لَمْ يَتَحَرَّكَ وَلَمْ يُوجِفْ ^(٣) . وَكَانَ الَّذِي خُبِرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عَنْ تَغْيِبَتِهِ أَصْحَابَهُ ، وَدُنُوهُ إِلَى أَدْنَى الشَّامِ — بَاطِلًا ^(٤) ، لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ هِرَقْلُ وَلَا هَمٌّ بِهِ

بشة هرقل
رجلاً من غسان

(١) زيادة للسياق

(٢) في الأصل : « فَأَكَلُوا حَتَّى نَهَلُوا » ، و « نَهَلَ » لَا يَكُونُ إِلَّا لِمَرَابٍ يَمْرُبُهُ الرَّجُلُ حَتَّى يَرَوِي ، فَهُوَ كَالشَّبَعِ مِنَ الطَّعَامِ . وَلِذَلِكَ آثَرْنَا تَنْبِيْهُنَّ الْحَرْفَ ، نَظْمُهُ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ الْمَبْلِيِّ ، أَخْطَأَ

(٣) في الأصل : « يَرْجِفُ » . أَوْجَفَ خَيْلُهُ : أَسْرَعَ بِهَا السَّيْرَ

(٤) في الأصل : « بَاطِلٌ »

- وشاورَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقدّم ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إن كنت أمرت بالمسير فسير ! فقال : لو أمرتُ به ما استشرتكم فيه ! قالوا : يا رسول الله ! إن للرؤوم جُوعًا كثيرةً ، وليس بها أحدٌ من أهل الإسلام ، وقد ذنوت منهم حيث ترى ، وقد أفزعهم دُئوك ، فلو رجعت هذه السنّة حتى ترى ، أو يُحدّث الله لك في ذلك أمرًا ! ٥
- وهاجت ريحٌ شديدةٌ بتبوك فقال عليه السلام : هذا لموت منافقٍ عظيم النفاق . فلما قدّموا المدينة وجدوا مُنافقًا قد مات عظيم النفاق وأتى بجُبنةٍ فقالوا : هذا طعامٌ تصنعه فارس ، وإنا نخشى أن يكون فيه مَيْتَةٌ ! فقال : ضمّوا فيه السكّين وأذكروا اسمَ الله
- وأهدى إليه صلى الله عليه وسلم رجلٌ من قُضاعةٍ فرسًا ، فأعطاه رجلًا من الأنصار وأمرَ أن يربطه حيالَه ، أَسْتَنَاسًا بِصَهِيلِهِ . فلم يزل كذلك حتى قدم عليه السلامُ المدينةَ ففقد صهيلَه ، فسأل عنه صاحبه فقال : خَصَيْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فقال : مَهْ ! ^(١) فَإِنَّ الْخَيْلَ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
- وقام بتبوك إلى فرسه الظرب فعلق عليه شعيرَه ومسحَ ظهره ^(٢) بردائه
- ثم كانت غزوةُ أكيذرَ بدوامةِ الجندل بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد من تبوك في أربعمائة وعشرين فارسًا — إلى أكيذرَ بن عبد الملك بدوامةِ الجندل ، في رَجَب ، وهي على لِيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وكان أكيذرَ من كِنْدَةَ قد ملكَهُمْ ، وكان نصرانيًا . فقال خالد : يا رسولَ الله ! كيف لي به وهو وَسَطُ بلادِ كَلْبٍ ، وإنما أنا في أناسٍ يسيرٍ ؟ فقال : ستجدُه يصيد البقر فتأخذه ! وقال : فَلَا تَقْتُلْهُ وَأَنْتَ ^(٣) بِهِ إِلَيَّ ، فَإِنْ أَبِي فَاقْتُلُوهُ ! فخرج خالدٌ ، حتى إذا كان من حِصْنِهِ

(١) مَهْ : كلمة زجر معناها « اكفف »

(٢) في الأصل : « مسح بظهره »

(٣) في الأصل : « ولا تقبله وأنت »

المشورة في السير
إلى القتالهبوب الريح
لموت المنافق

هدية فرس

غزوة أكيذر
بدوامة الجندل

بمنظر العين ، وفي ليلة مُقَمَّرَة صائفة ، وهو على سطح له من الحر ، ومعه امرأته — الرّباب بنت أنيف بن عامر — ، وقينته تُغنييه وقد شرب ، فأقبلت البقر تُحَكُّ بقرُونها باب الحصن . فأشرفت امرأته فرأت البقر فقالت : ما رأيتُ كالليلة في اللحم ! هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا ! قالت : من يترك هذا ! قال : لا أحد !

قال أكيدر : والله ما رأيتُ جاءتنا ليلاً بقر غير تلك الليلة ! ولقد كنتُ أضمر لها الخيل — إذا أردتُ أخذها — شهراً أو أكثر ، ثم أركب بالرجال وبالآلة^(١)

فنزل فأمر بفَرَسِه فأسرج ، وأمر بخيل فأسرجت ، وركب معه نفر من أهل بيته : معه أخوه حسان ومملوكان له . فخرجوا من حصنهم بمطاردهم^(٢) ، وخيل خالد تفتظرم : لا يسهل منها فرس ولا يتحرك ، فساعة فصل أخذته الخيل^(٣) . وقاتل حسان حتى قتل عند باب الحصن ، وهرب المملوكان ومن كان معهما . وأستلب خالد بن الوليد حساناً قباءً ديباجاً مُحَوَّصاً بذهب^(٤) ، فبعث [به]^(٥) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن أمية الضمري ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه ، فقال عليه السلام : تعجبون من هذا ! والذي نفسي بيده ، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا !

(١) هذا القول الذي قاله أكيدر ، إنما كان عند رسول الله لما أقدم عليه

(٢) مطارده جمع مطرد : رُمح قصير تُطعن به الطريدة من الوحش في الصيد

(٣) فصل : خراج

(٤) التحويص بالذهب : أن يجعل الشيء صفائح من الذهب على قدر مرضي خاص

التخل وفي صورته

(٥) زيادة السياق

وَأَسْلَمَ حُرَيْثٌ [بن عبد الملك ، أخو] ^(١) أَكِيدِرَ ، عَلَى مَا فِي يَدِهِ ، فَسَلَّمَ لَهُ
 وَقَالَ خَالِدٌ لَأَكِيدِرَ : هَلْ لَكَ أَنْ أُجِيرَكَ مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى آتِيَ بِكَ
 رَسُولَ اللَّهِ عَلَى أَنْ تَفْتَحَ لِي دُومَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! فَأَنْطَلِقُ بِهِ فِي وَثَاقٍ حَتَّى أَدْنَاهُ مِنَ
 الْحِصْنِ فَنَادَى أَهْلَهُ : أَفْتَحُوا بَابَ الْحِصْنِ ! فَأَرَادُوا ذَلِكَ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ مَصَادُ
 أَخُوهُ ، فَقَالَ أَكِيدِرُ لَخَالِدٍ : تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَا يَفْتَحُونَ لِي مَا رَأَوْنِي فِي وَثَاقِكَ ، فَحُلِّ
 عَنِّي ، وَلَكَ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ أَنْ أَفْتَحَ لَكَ الْحِصْنَ إِنْ أَنْتَ صَالِحْتَنِي عَلَى أَهْلِهِ .
 قَالَ : فَأَبَى أَصَاحِبُكَ عَلَى [أَهْلِ الْحِصْنِ] . قَالَ أَكِيدِرُ ، ^(٢) : إِنْ شِئْتَ
 حَكَمْتُكَ ، وَإِنْ شِئْتَ حَكَمْتَنِي . قَالَ خَالِدٌ : بَلْ نَقْبَلُ مِنْكَ مَا أُعْطِيتَ .
 فَصَالَحَهُ عَلَى أَلْفَيْ بَعِيرٍ ، وَثَمَانِيَةِ رَأْسٍ ، وَأَرْبَعِيَّةٍ دِرْعٍ ، وَأَرْبَعِيَّةٍ رُمْحٍ — عَلَى
 أَنْ يَنْطَلِقَ بِهِ وَأَخِيهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَحْكُمَ فِيهِمَا حُكْمَهُ .
 ١٠ نَفَلَى سَبِيلَهُ فَفَتَحَ الْحِصْنَ ، وَدَخَلَ خَالِدٌ وَأَوْثَقَ مَصَادًا أَخَا أَكِيدِرَ ، وَأَخَذَ
 مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالرَّقِيقِ وَالسَّلَاحِ

ثُمَّ خَرَجَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَكِيدِرُ وَمَصَادُ ، وَعَلَى أَكِيدِرَ صَلِيبٌ مِنَ
 دَهَبٍ ، وَعَلَيْهِ الدِّيْبَاجُ ظَاهِرٌ ، وَمَعَ خَالِدٍ الْخُمْسُ مِمَّا غَنِمُوا ، وَصَفَى خَالِصُ
 ١٥ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَتِ الشُّهُمَانُ خَمْسُ فَرَانِضٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مَعَهُ
 سِلَاحٌ وَرِمَاحٌ . فَلَمَّا قَدِمَ بِأَكِيدِرَ ، صَالَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 الْجَزِيَّةِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَسَبِيلَ أَخِيهِ ، وَكَتَبَ لَهُمْ أَمَانًا وَخَتَمَهُ بِظُفُرِهِ : لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
 فِي يَدِهِ خَاتَمٌ . وَأَهْدَى [أَكِيدِرُ] ^(٣) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَرِثُ أَكِيدِرَ » ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ لَا بَدَّ مِنْهَا لِسِيَاقِ الْكَلَامِ

(٢) هَذِهِ الزِّيَادَةُ يُوْجِبُهَا السِّيَاقُ ، وَلَمْ أَجِدْ الْخَبَرَ

(٣) زِيَادَةُ لِلْبَيَانِ

حرير ، فأعطاه علياً فقال : شَقَّقَهُ خُمُراً بين الفَواطِمِ ^(١) . ونُسَخَّهُ الكتابَ
بَعْدَ الْبَسْمَةِ ^(٢) :

كتاب رسول
الله لأبي بكر

« هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله لأبي بكرٍ ، حين أجابَ إلى الإسلام
وخلَعَ الأنداد ^(٣) والأصنام ، مع خالدِ بن الوليد سيفِ الله في دُومَةِ الجَنْدَلِ
وأَكْنَفَها : أنَّهُ له ^(٤) الضَّاحِيَّةُ ^(٥) من الضَّحْلِ ^(٦) والبُورِ ^(٧) والمَعَامِي ^(٨) .
وأَغْفَالَ الأرضِ ^(٩) والحَلَقَةَ ^(١٠) والسَّلاحَ والحَافِرَ ^(١١) والحِصْنَ ^(١٢) ، ولكم
الضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ ^(١٣) والمَعِينُ مِنَ المَعْمُورِ بعد الخُمُسِ ^(١٤) ، لا تُعَدَّلُ

(١) الخُمُرُ جمع خمار : وهو ما تنطى به المرأة رأسها . والفواطِمُ ، جمع فاطمة
(٢) انظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٦ ، وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام
من ١٩٥ ، وسنعمند كَصَّهْمَا فَمَا بَلَى ، وأكثرُ شرحُ اللغة عن أبي عبيد
(٣) الأنداد جمع ندٍّ : وهو المثل ، يريد الأمثال والفرقاء
(٤) في الأصل وفي الأموال : « ولنا » ، وهذا نصُّ ابن سعد ، والضَّمِيرُ في قوله
« له » أي لخالد بن الوليد
(٥) قال أبو عبيد : « الضَّاحِيَّةُ في كلام العرب كلُّ أرض بارزة من نواحي الأرض
وأطرافها »

(٦) قال أبو عبيد : « الضَّحْلُ : القليل من الماء »
(٧) قال أبو عبيد : « البور : الأرض التي لم تحرث »
(٨) قال أبو عبيد : « المَعَامِي : البلاد المجهولة »
(٩) قال أبو عبيد : « الأغفال : التي لا آثار بها »
(١٠) قال أبو عبيد : « الحلقة : الدروع ، وبعضهم يجعله السلاح كله »
(١١) قال أبو عبيد : « الحافر : الحيل وغيرها من ذات الحافر »
(١٢) قال أبو عبيد : « الحصن : يعني حصنهم »
(١٣) قال أبو عبيد : « الضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ : التي معهم في المَصْر » ، وقال ابن سعد
عن الواقدي : « الضَّامِنَةُ : ما حمل من النَّخْلِ »
(١٤) قال أبو عبيد : « المعين : الماء الدائم الظاهر ، مثل ماء العيون ونحوها . والمعْمُورُ :
بلادهم التي يسكنونها »

سارِحْتُمْ^(١) ولا تُعَدُّ فَارِدُكُمْ^(٢) ، ولا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ^(٣) ، ولا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ إِلَّا عُسْرُ الثِّبَاتِ^(٤) . تَقِيمُونَ الصَّلَاةَ لَوَقَّتِهَا وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا . عَلَيْكُمُ بِذَلِكَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ ، وَلَكُمْ بِذَلِكَ الصَّدَقُ وَالْوَفَاءُ . شَهِدَ اللَّهُ وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

٥ وعاد أكيدر إلى حصنه . وقيل : إنه أسلم ثم ارتد ، فقتله خالد بن الوليد في الردة . وقيل : لما منع في خلافة أبي بكر ما كان يؤدّيه إلى رسول الله ، أخرج من جزيرة العرب في دومة ، فلحق بالجزيرة^(٥) ، وابتنى بها — [قرب عين التمر] — بناء سماه دومة

١٠ وخاف أهل أيلة^(٦) وتيماء ، فقدم يحنة بن رؤبة — ومعه أهل جرباء وأذرح — ، وعليه صليب من ذهب ، وقد عقد ناصيته . فلما رأى النبي عليه السلام كفر^(٨) وأومأ برأسه ، فأومأ إليه : [أن] ^(٩) أرفع رأسك ! وكساه

(١) قال أبو عبيد : « السارحة هي الماشية التي تسرح في المراعي . يقول : لا تعدل عن سرحها — لا تمنع منه — ، ولا تحضر في الصدقة إلى المصدق ، ولكنها تصدق على مياهمها ومراعياها »

(٢) الفاردة : الزائدة على فريضة الصدقات . وقال ابن سعد عن الواقدي : « الفارد : ما لا تجب فيه الصدقة » . قال أبو عبيد : « يعني في الصدقة ، أي لا تعد مع غيرها فتمضم إليها ثم تصدق . وهذا نحو من قوله : (لا يجتمع بين متفترق) »

(٣) في الأصل : « الثياب » ، وهذا نص ابن سعد وأبي عبيد

(٤) هذه الجملة غير مثبتة في نص أبي عبيد ولا في نص البلاذري ، وهي في الأصل « عمر النبات » ، ونقل ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي قال : « النبات : النخل القديم الذي ضرب عروقه في الأرض وثبت » ، ولم يذكر هذا الحرف أحد من أصحاب اللغة فيما أعرف

(٥) الجزيرة : هي جزيرة أفور ، وهي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشمل ديار مضر وديار بكر

(٦) زيادة للبيان

(٧) في الأصل : « وائلة »

(٨) كفر الذي والعلج لدهقانه وسببه : وذلك أن يضع يديه على صدره ثم ينحني ويطأ طي رأسه — قريباً من الركوع — في خضوع وذلة

(٩) زيادة من ابن سعد

بُزْدًا ، وَأَنْزَلَهُ عِنْدَ بِلَالٍ . فَصَالَحَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَطَعَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ ،
فَوَضَعَ عَلَى أَهْلِ أَيْلَةِ ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَكَانُوا ثَلَاثَمِائَةَ رَجُلٍ . وَكَتَبَ لَهُمْ
بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ ^(١)

كتابه لأهل أيلة
ويحنة بن رؤبة

« هَذِهِ أَمْنَةٌ ^(٢) مِنْ اللَّهِ وَمُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنِّتَ بَنَ رُؤْبَةَ وَأَهْلَ
أَيْلَةٍ : سَفْنُهُمْ وَسَيَّارَتُهُمْ ^(٣) فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ ^(٤) .
وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ . فَمَنْ أَحْدَثَ ^(٥)
مِنْهُمْ حَدَثًا فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ ، وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لَمْ يَأْخُذْهُ مِنَ النَّاسِ .
وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُمْنَعُوا مَاءَ يَرِدُونَهُ ، وَلَا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ .
هَذَا كِتَابُ جُهِيمِ بْنِ الصَّلْتِ ، وَشُرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ ، بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ »
وَقَالَ الدُّوْلَابِيُّ : أَهْدَى أَهْلُ أَيْلَةٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُلُقَاسَ
فَأَكَلَهُ وَأَعْجَبَهُ ، وَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : شَحْمَةُ الْأَرْضِ . فَقَالَ : إِنَّ شَحْمَةَ
الْأَرْضِ لَطَيِّبَةٌ !

وَكَتَبَ لِأَهْلِ جَرَبَاءَ :

كتابه لأهل
جرباء

« هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ جَرَبَاءَ [وَأَذْرُوحَ] ^(٦) : أَنَّهُمْ
آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةَ ^(٧)
طَيِّبَةَ ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ [عَلَيْهِمْ] »

(١) هذا الكتاب من نصِّ ابنِ إسحاق ، في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٢ ، وابن
سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧ ، وفي الأموال لأبي عبيد ص ٢٠٠
(٢) في الأصل : « هذا »
(٣) في الأصل : « وسارتهم »
(٤) في الأصل : « رسول الله » ، وهذا نص كل من ذكرنا آنفاً
(٥) في الأصل : « ومن أحدث »
(٦) زيادة من ابن كثير ج ٥ ص ١٦ وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧ وسنعمند نص
ابن سعد في الخلاف
(٧) زيادة من ابن سعد

كتابه لأهل
أذرح

ونُسَخَ كتاب أذرح^(١) بعد البسملة^(٢) :

« مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ [رَسُولِ اللَّهِ] ^(٣) لِأَهْلِ أَذْرَحَ : أَنَّهُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً طَيِّبَةً ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمَ بِالنُّصْحِ وَالْإِحْسَانِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ لَجَأَ [إِلَيْهِمْ] ^(٤) مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَغَاةِ ، وَالتَّغْزِيرِ ^(٥) إِذَا خَشَوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ ^(٦) آمِنُونَ حَتَّى يُحْدِثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ قَبْلَ خُرُوجِهِ ^(٧) »

كتابه لأهل
مقنا

وَكُتِبَ لِأَهْلِ مَقْنَا : أَنَّهُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ رُبْعَ غَزْوَلَمٍ وَرُبْعَ ثَمَارِمٍ ^(٨)

وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ بْنُ مُنَيَّرٍ ^(٩) وَرَجُلٌ مِنْ جُدَامٍ قَدْ قَدَمَا بِبَنِيكَ وَأَسْلَمَا ، فَأَعْطَاهُمَا رُبْعَ مَقْنَا مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ وَمِنَ الثَّمَرِ مِنْ نَخْلِهَا . وَرُبْعَ الْفَزْلِ ^(١٠) . وَأَعْطَى عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ مِائَةَ ضَنْفِيرَةٍ ، [يَعْنِي حَلَّةً] ^(١١) ، لِأَنَّهُ كَانَ فَارِسًا ، وَالْجُدَاوِيَّ

(١) في الأصل : « أذرج »

(٢) في ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧

(٣) ما بين القوسين في الأصل وليس في ابن سعد

(٤) زيادة من ابن سعد

(٥) في الأصل : « والتغير » والتغير : النصر ، بالسيف والإعانة

(٦) في الأصل : « فهم »

(٧) قال ابن سعد : « يعني إذا أراد الخروج »

(٨) ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٨ ، وانظر فتوح البلدان للبلاذري ص ٦٦ قال :

« وصالح أهل مقنا على رُبْعِ عَرُوكِهِمْ وَغَزْوَلَمٍ ، (والعروك خشب يصطاد عليه) ، ورُبْعِ كِرَاعِهِمْ وَحَلَقَتِهِمْ ، وعلى رُبْعِ ثَمَارِمٍ ، وكانوا يهوداً . وأخبرني بعض أهل مصر أنه رأى كتابهم بعينه في جلد أحمر دارس الخط فسخره ، وأمل على نسخته . ثم ذكر نص الكتاب

(٩) في الإصابة : « عبيد بن يسر أحد بني سعد »

(١٠) في الأصل : « المفزل »

(١١) لم أجده هذا الخبر فيما عندي من الكتب ، ولم أجده تفسير الضنيرة بأنها الحلة في

كتب اللغة ، وإنما هي صفائر الشعر والصوف ، ولعله أراد أن الضنيرة الواحدة من الصوف تكفي أن يتخذ منها حلة

راجلاً. ثم قدما مقننا وبها يهود، فكانت تقوم على فرسه، وأعطاهما ستين ضفيرة من ضفائر فرسه. وأهدى عبّيد للنبي صلى الله عليه وسلم فرساً عتيقاً يُقال له مُراوِح، وقال: إنه سابق! فأجرى عليه السلام الخيل بنبوك فسبق الفرس، ثم أعطاه المقداد بن عمرو

تحريم التهمة

- ٥ ورساً عليه السلام بنبوك لحاجته، فرأى أناساً مجتمعين على بعير قد نحره رافع بن مكيث الجهني، وأخذ منه حاجته، وخلى بين الناس وبينه، فأمر أن يرد رافع ما أخذه وما أخذ الناس ثم قال: هذه نهبة^(١) لا تحل! قيل: يا رسول الله! إن صاحبه أذن في أخذه! فقال: وإن أذن في أخذه

أفضل الصدقة

- وقال له رجل: أي الصدقة أفضل؟ قال: ظلّ خباء في سبيل الله، أو خدمة خادم في سبيل الله، أو طروقة فحل^(٢) في سبيل الله ١٠ وقال بنبوك: أقطعوا قلائد الإبل من الأوتار. قيل: يا رسول الله! فالخيل قال: لا تقلدوها بالأوتار

الحرس بنبوك

- وكان قد استعمل على حرسه بنبوك عبّاد بن بشر. وكان يطوف في أصحابه بالسكّر مدة إقامته عليه السلام. فسمع صوت تكبير من ورائهم في ليلة، فإذا هو سلكان بن سلامة خرج في عشرة على خيولهم يحرسون الحرس، فقال ١٥

(١) قد مضى تفسير « النهبة » في ص ٣٣٠، وكأني قد أخطأت تفسيرها هناك، فاني رأيت في مادة (خطف) من اللسان ج ١٠ ص ٤٢٣، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجثمة والخطفة. وقال في تفسيرها: هي ما اختطفه الذئب، من أعضاء الشاة وهي حيّة. لأن ما أئين من حيّ فهو ميت... قال: وكل ما أئين من الحيوان وهو حيّ من لحم أو شحم فهو ميت لا يحل أكله، وذلك أنه لما قدم المدينة رأى الناس يجيبون أسنمة الإبل وأليات الفم ويأكلونها. والخطفة المرة الواحدة فسمي بها العضو المختطف، فلعل المراد هناك في ص ٣٣٠ هو الخطفة، والنهبة مثل الخطفة في المعنى، ولو لم يذكر أصحاب اللغة، أما هنا فالمعنى مختلف. ولم أجد من شرح هذا الحرف، وأنا لا أفتات على حكم من أحكام رسول الله بالرأي، إذ لا علم لي بمراده

(٢) طروقة حل: هي الناقة بلغت من السن أن يضر بها الفحل للتناج

صلى الله عليه وسلم : رَحِمَ اللهُ حَرَسَ الْحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَلَكُمْ قِيْرَاطٌ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى مَنْ حَرَسَ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا أَوْ دَابَّةٍ

وقدم من بنى سَعْدَ هُذَيْمٍ قَوْمٌ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّا قَدَّمْنَا عَلَيْكَ وَتَرَكْنَا أَهْلَنَا عَلَى بَيْتِنَا قَلِيلٌ مَاؤُهَا ، وَهَذَا الْقَيْظُ ، وَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ تَفَرَّقَنَا أَنْ نُقْتَطَعَ ، ٥
لَأَنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَنْفُسْ حَوْلَنَا ، فَأَدْعُ اللهُ لَنَا فِي مَائِنَا ، فَإِنَّا إِن رَوَيْنَا بِهِ فَلَا قَوْمَ أَعَزَّ مِنَّا ، لَا يَقْرَبُنَا أَحَدٌ مُخَالَفٌ لِدِينِنَا ! فَقَالَ : أَبْغُونِي حُصَيَّاتٍ ! فَذَفَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثَ حُصَيَّاتٍ فَعَرَّكَهِنَّ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَذْهَبُوا بِهِذِهِ الْحُصَيَّاتِ إِلَى بَيْتِكُمْ فَاطْرَحُوا وَاحِدَةً وَاحِدَةً وَسَمُّوا اللهُ . فَأَنْصَرَفُوا ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَجَاشَتْ بِزُهُمُ بِالرَّوَاءِ^(١) ، وَنَفَوْا^(٢) مِنْ قَارِبِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَوَطَنُوهُمْ . فَمَا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ تَبَوُّكَ حَتَّى أُوطِئُوا مِنْ حَوْلِهِمْ غَلَبَةً^(٣) وَدَانُوا بِالْإِسْلَامِ ١٠

وَاسْتَأْذَنَهُ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ فِي الصَّيْدِ فَقَالَ : إِنْ ذَهَبْتَ فَأَذْهَبْ فِي عِدَّةٍ مِنَ الصَّيْدِ فِي تَبَوُّكَ ١٥
أَصْحَابِكَ ، وَكُونُوا عَلَى خَيْلٍ ، فَإِنَّكُمْ مُتَفَرِّقُونَ مِنَ الْعَسْكَرِ . فَأُنْطَلِقَ فِي عَشْرَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ — وَكَانَ صَاحِبَ طَرْدٍ بِالرُّمَحِ ، وَكَانَ رَافِعُ رَامِيًا — وَأَتَوْا بِخَمْسَةِ أَحْمَرَةٍ وَظُبَاءٍ كَثِيرَةٍ . فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَافِعًا فَجَعَلَ يُعْطِي الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا الْحَمَارَ وَالظَّبْيَ حَتَّى فَرَّقَ ذَلِكَ ، وَصَارَ لِرَسُولِ اللهِ ظَبْيٌ وَاحِدٌ ، فَطَبَخَهُ ، وَدَعَا أَضْيَافَهُ فَأَكَلُوا

وَكَانَ عِرْبَابُ بْنُ سَارِيَةَ يَلْزِمُ بَابَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْحَضَرِ ٢٠
وَالسَّفَرِ ، فَرَجَعَ لَيْلَةً مِنْ حَاجَتِهِ بِتَبَوُّكَ — وَقَدْ تَعَشَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَضْيَافِهِ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ فُبَّتَهُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ — فَلَمَّا رَأَى الْعِرْبَابُ سَأَلَهُ

(١) الرواء : الماء الكثير

(٢) في الأصل « ولعوا »

(٣) أوطأه غلبة : أى وطئه بها فغلبه وقهره

آية الطعام يوم
تبوك

عن غَيْبَتِهِ فَأَخْبِرَهُ . ثُمَّ جَاءَ جَعَالُ بْنُ سُرَّاقَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمَزَنِيُّ — وَمِثْلَهُمْ ثَلَاثَتُهُمْ جِياعٌ — ، فَطَلَّبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَأْكُلُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَنَادَى بِلَالًا : هَلْ مِنْ عِشَاءٍ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ نَفَضْنَا جُرْبُنَا وَمُحْتَنًا ^(١) ! قَالَ : أَنْظِرْ ، عَسَى أَنْ تَجِدَ شَيْئًا ! فَأَخَذَ الْجُرْبُ يَنْفُضُهَا جِرَابًا جِرَابًا ، فَتَفَعُّ التَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَانِ ، حَتَّى أَجْتَمَعَ سَبْعُ تَمَرَاتٍ . فَوَضَعَهَا عَلَيْهِ ٥ السَّلَامُ فِي صَحْفَةٍ وَسَمَّى اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلُوا . وَأَخْفَى عَرَبَاضٌ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ تَمْرَةً أَكَلَهَا يُعَدُّهَا وَنَوَاهَا فِي يَدِهِ الْآخَرَى ، وَأَكَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْآخَرِينَ خَمْسِينَ تَمْرَةً ، وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ ، فَإِذَا التَّمَرَاتُ السَّبْعُ ^(٢) كَمَا هِيَ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ ! أَرْفَعُهَا فِي جِرَابِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا نَهْلَ شَبْعًا ! فَبَاتَ الثَّلَاثَةُ حَوْلَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ يَتَهَجَّدُ عَلَى عَادَتِهِ ، ١٠ فَلَمَّا صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ جَلَسَ بِفَنَاءِ قُبَّتِهِ ، وَحَوْلَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، فَقَالَ ، هَلْ لَكُمْ فِي الْغَدَاءِ ؟ فَقَالَ ، عَرَبَاضٌ فِي نَفْسِهِ : أَيُّ غَدَاءٍ ؟ فَدَعَا بِلَالًا بِالتَّمْرِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فِي الصَّحْفَةِ ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ؟ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَإِذَا التَّمَرَاتُ كَمَا هِيَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْلَا أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي لَأَكَلْنَا مِنْ هَذِهِ التَّمَرَاتِ حَتَّى نَرِدَ الْمَدِينَةَ مِنْ آخِرِنَا ! وَأَخَذَ التَّمَرَاتِ فَدَفَعَهَا إِلَى غُلَيْمٍ ، فَوَلَّى ١٥ الْغُلَامَ يَلُوكُهَا

وَمَاتَ بِتَبُوكَ عَبْدُ اللَّهِ [بْنِ عَبْدِ نَهْمٍ الْمَزَنِيُّ] ^(٣) ذُو الْبَجَادَيْنِ ^(٤) ، فَنَزَلَ

موت
ذو البجادين

(١) جُرْبُ جمع جراب : والجراب وعاء من إهاب الشاء ، لا يُسَوَّى فِيهِ إِلَّا يَابِسُ كَالْتَمْرِ وَمَا شَاكَلَهُ ، وَالْمُحْتَنُ جمع مُحْتَمٍ : وَالْمُحْتَمُ وعاء أو رِزْقٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ يَجْعَلُ فِيهِ السَّمْنُ الَّذِي مُتَمِّنٌ بِالرَّبِّ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَإِذَا السَّبْعُ التَّمَرَاتِ »

(٣) زِيَادَةُ لِلْبَصَاحِ

(٤) الْبَجَادُ . الْكِسَاءُ الْغَلِيظُ الْجَانِي . وَسَبَبُ تَلْقِيهِ بِذَلِكَ : أَنَّهُ كَانَ يَتَنِي فِي حَبْرٍ =

صلى الله عليه وسلم قبره عشاءً وهَيَّأُ لَشِقَّةٍ^(١)، وقد دَلَّاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أُمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِيًا فَأَرْضَ عَنْهُ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ هَذَا اللَّحْدِ

وأقامَ عليه السلام بنبوكَ عشرين ليلةً — وقيل : بضع عشرة ليلةً — يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ

مدة الإقامة
بنبوك

المُسْنَرَةُ
والجوع وآية
النبوة

فلما أَجَمَعَ الْمَسِيرَ أَرْمَلَ النَّاسُ^(٢) إِزْمَالًا شَدِيدًا ، فَشَخَّصَ عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى اسْتَأْذَنُوهُ أَنْ يَنْحَرُوا رِكَابَهُمْ فَأَذِنَ لَهُمْ . فَلَقِيَهُمْ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ عَلَى نَحْرِهِمْ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُنْسَكُوا ، وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَذِنْتَ لِلنَّاسِ فِي حَوَلَتِهِمْ^(٣) يَا كَلُونَهَا ؟ فَقَالَ : شَكُّوا إِلَيَّ مَا بَلَغَ مِنْهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَأَذِنْتُ لَهُمْ ، تَنْحَرُ الرُّفْقَةُ الْبَعِيرَ وَالْبَعِيرِينَ ، وَيَتَقَابِقُونَ فِيمَا فَضَّلَ مِنْ ظَهْرٍ ، هُمْ قَائِلُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ يَكُ فِي النَّاسِ فَضْلٌ مِنْ ظَهْرِهِمْ يَكُنْ^(٤) خَيْرًا ، وَلَكِنْ أَدْعُ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ ، ثُمَّ أَجْمَعُهَا فَأَدْعُ اللَّهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ — كَمَا فَعَلْتَ فِي مُنْصَرَفِنَا مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ حَيْثُ أَرْمَلْنَا — ، فَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَجِيبُ لَكَ ! فَنَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادِ فَلْيَأْتِ بِهِ ! وَأَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْمَدِّ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ أَوْ التَّمْرِ ، أَوْ الْقَبْضَةِ مِنَ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ وَالتَّمْرِ ، وَالْكَسْرِ ، فَيُوضَعُ كُلُّ صِنْفٍ عَلَى حَدِّهِ ، وَكُلُّ

== عمه وكان محسنًا له ، فبلغَ عمه أنه أسلمَ فنزعَ منه كلَّ شيءٍ أعطاهُ حتى جرَّده من ثوبه . فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ أُمَّهُ فَقَطَعَتْ لَهُ بِجَادًا بَاثْنَتَيْنِ ، فَأَتَزَّرَ نِصْفًا وَارْتَدَى نِصْفًا ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَهَرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ ! فَالْتَزَمَ بَابِي . فَلَزِمَ بَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) الشَّقُّ : الْجَنْبُ ، يَقُولُ : أَجْمَعُهُ لِنَجْبِهِ فِي قَبْرِهِ

(٢) أَرْمَلَ الْقَوْمُ : نَفَدَ زَادُهُمْ ، كَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ مِنْ طَعَامِهِمْ إِلَّا الرَّمْلُ

(٣) الْحَمُولَةُ : مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ عَلَى ظَهْرِهَا

(٤) فِي الْأَصْلِ : « يَكُونُ »

ذلك قليل^(١). فكان جميع ما جاؤا به من الدقيق والسويق والتَّمَر^(٢) ثلاثة أفرق^(٣) خزرًا^(٤). ثم توضع ركتين ودعا الله ، ونادى مناديه : هلمُّوا إلى الطَّعام خذوا منه حاجتكم ! فأقبل الناس فجعل كلُّ من جاء بوعاء ملاء ، فقال بعضهم : لقد طرحت يومئذ كِسْرَةً من خُبز وقبضة من تمر ، ولقد رأيت الأنطاع تفيض ، وجئت بجرايين فماتت أحدهما سويقًا والآخر خبزًا ، وأخذت في ثوبي دقيقًا ما كفانا إلى المدينة . فجعل الناس يتزودون حتى نهلوا من آخرهم ، حتى كان آخر ذلك أن أخذت الأنطاع ونثر ما عليها . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف : أشهد أن لا إله إلا الله وأني عبده ورسوله ، وأشهد أنه لا يقولها أحد من حقيقة قلبه إلا وقاه الله حرَّ النار

- وأقبل قافلًا حتى كان بين تبوك ووادي يقال له وادي الناقة^(٥) — وهو وادي ١٠
المشقق^(٦) ، وكان فيه وشل^(٧) يخرج منه في أسفله قدر ما يروى الراكبين
والثلاثة — فقال : من سبقنا إلى ذلك الرمل فلا يستقين منه شيئًا حتى نأتي .
فسبق إليه أربعة من المنافقين : معتب بن قشير ، والحارث بن يزيد الطائي
حليف بني عمرو بن عوف^(٨) ، ووديع بن ثابت ، وزيد بن اللصيت ؛ فقال
عليه السلام : ألم أنهكم ؟ ! ولعنهم ودعا عليهم . ثم نزل فوضع يده في الوشل ، ١٥
ثم مسح بإصبعه حتى اجتمع منه في كفه ماء قليل ، ثم نضجه به ، ثم مسح

خبر النهي عن
الماء وخلاف
المنافقين

(١) في الأصل : « والسمن » ، والذي أثبتناه هو قضاء السياق
(٢) أفرق جمع فرق : وهو مكيال ضخمة لأهل المدينة يسع ستة عشر رطلا . وفي
الأصل : « أفراق » ، وجمع الفرق : أفرق ثم فرقان
(٣) لم أجد من سمى هذا الوادي « وادي الناقة » في غير هذا الكتاب
(٤) في الأصل : « النقق »
(٥) الوشل هنا : الجبل أو الصخر يقطر منه الماء قليلا قليلا ، وهو في غير هذا :
الماء القليل يتحلب قليلا قليلا من جبل أو صخرة
(٦) لم أجد ذكر الحارث بن يزيد هذا

بِيَدِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو ، فَأَنْخَرَقَ^(١) الْمَاءُ . قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَقَدْ سَمِعْتُ لَهُ مِنْ شِدَّةِ أَنْخِرَاقِهِ مِثْلَ الصَّوَاعِقِ ! فَشَرِبَ
النَّاسُ مَا شَاؤُوا ، وَسَقَوْا مَا شَاؤُوا . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْنُ بَقِيَّتِهِمْ — أَوْ مَنْ
بَقِيَ مِنْكُمْ — لَتَسْمَعُنَّ بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْضَبُ مَا^(٢) بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ !
فَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ لَوْدِيعةَ بْنِ ثَابِتٍ : وَيْلَكَ^(٣) ! بَعْدَ مَا تَرَى شَيْئًا^(٤) ؟
أَمَا تَعْتَبِرُ ! فَقَالَ : قَدْ كَانَ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا قَبْلَ هَذَا !

ثُمَّ سَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْجَيْشِ نَسِيرُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا — وَهُوَ قَافِلٌ وَأَنَا مَعَهُ — إِذْ خَفَقَ خَفَقَةً^(٥)
وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَقَالَ عَلَى شِقِّهِ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَدَعَمْتُهُ^(٦) فَأَنْتَبَهَ ، فَقَالَ : مَنْ
هَذَا ؟ قُلْتُ : أَبُو قَتَادَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خَفْتُ أَنْ تَسْقُطَ فَدَعَمْتُكَ ! فَقَالَ : حَفِظَكَ
اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَ رَسُولَهُ ! ثُمَّ سَارَ غَيْرَ كَبِيرٍ ثُمَّ فَعَلَ مِثْلَهَا ، فَأَدْعُمُهُ فَأَنْتَبَهَ ، فَقَالَ :
يَا أَبَا قَتَادَةَ ! هَلْ لَكَ فِي التَّعْرِيسِ ؟^(٧) قُلْتُ : مَا شِئْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ :
أَنْظُرْ ، مَنْ خَلَقَكَ ؟ فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَجُلَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، فَقَالَ : أَدْعُهُمْ ! فَقُلْتُ :
أَجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ! فَجَاءُوا فَعَرَّسْنَا ، وَنَحْنُ خَمْسَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ فِيهَا مَاءٌ . فَنِمْنَا فَمَا أَنْتَبَهْنَا إِلَّا بِحَرِّ الشَّمْسِ ، فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ ! فَاتْنَا

النوم عن الصلاة

(١) انخرق الماء : انشق واتسع واندفق في جيشانه ، هذا مجاز الحرف وليس في
كتب اللغة

(٢) في الأصل : « مما »

(٣) في الأصل : « وتلك »

(٤) في الأصل : « شيئاً »

(٥) خفق : نام نومة خفيفة فحرك رأسه من مس النوم

(٦) دَعَمَهُ يَدْعُمُهُ : أَسَنَدَهُ

(٧) التعريس : نزول القوم في السفر من آخر الليل ، يقعون فيه وقعة للاستراحة ،
ثم يذيقون وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . عَرَّسَ القوم :
فعلوا ذلك

- الصُّبْح ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَنَغِيظَنَّ الشَّيْطَانَ كَمَا غَاظَنَا ! فتوضأ من ماء الإداوة فَفَضَلَ فَضْلَةً ، قال : يا أبا قتادة ! اَحْتَفِظْ بِمَا فِي الإداوة والرَّكُوعِ ^(١) فَإِنْ لَهَا شَأْنًا . ثم صَلَّى بنا الفَجْرُ بعد طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فقرأ بالمائدة .
- فلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ قال : أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ أَطَاعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَشِدُوا ! وذلك أَنَّهُمَا أَرَادَا أَنْ يَنْزِلَا بِالْجَيْشِ عَلَى الْمَاءِ فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِمَا ^(٢) ، فَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ ٥
- بِفَلَاةٍ ^(٣) مِنَ الْأَرْضِ . فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَحِقَ الْجَيْشَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ — وَنَحْنُ مَعَهُ — ، وَقَدْ كَادَتْ تَقْطَعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ وَالْخَيْلِ وَالرَّكَّابِ عَطَشًا ، فَدَعَا بِالرَّكُوعِ فَأَفْرَغَ مَا فِي الإداوة فِيهَا ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَيْهَا فَتَبَعَ الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ . وَأَقْبَلَ النَّاسُ فَاسْتَقَوْا ، وَفَاضَ الْمَاءُ حَتَّى تَرَوْوْا وَأَزَوَّوْا خَيْلَهُمْ وَرِكَابَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْعَسْكَرِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ — وَيُقَالُ ١٠
- خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ — ، وَالنَّاسُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، وَالْخَيْلُ عَشْرَةُ أَلْفٍ فَرَسٍ . وَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي قَتَادَةَ : اَحْتَفِظْ بِالرَّكُوعِ وَالِإداوةِ
- وَكَانَ فِي تَبَوُّكَ أَرْبَعَةَ أَشْبَاهٍ ^(٤) : فَمَبِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ مِنْحَدِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ — وَهُوَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ — عَطِشَ الْعَسْكَرُ بَعْدَ الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ عَطَشًا شَدِيدًا ، حَتَّى لَا يَوْجَدُ لِلشَّفَةِ مَاءً قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، فَشَكُّوا ذَلِكَ ١٥
- إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ — فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ، وَهُوَ مُتَلَتِّمٌ — ، فَقَالَ : عَسَى أَنْ تَجِدَ لَنَا مَاءً ! فَخَرَجَ أُسَيْدٌ — وَهُوَ فِي بَيْنِ الْحِجْرِ وَتَبَوُّكَ — فَجَعَلَ يَضْرِبُ فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَيَجِدُ رَاوِيَةً مِنْ مَاءٍ مَعَ امْرَأَةٍ مِنْ بَلَى ،

ظما الجيش بتبوك

آية الماء

آيات النبوة في الماء ، بتبوك

(١) الرَّكُوعُ : إثناء صغير من جلد يضرب فيه الماء

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْكَ عَلَيْهِمَا » فَخَذَفَا « عَلَيْكَ » فَانْهَضَا سَبْقَ قَلَمٍ مِنَ النَّاسِخِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بِفَلَاةٍ » ، وَالفَلَاةُ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ لَا مَاءَ بِهَا وَلَا أُنَيْسَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَشْبَاهُ » وَهَذِهِ أَقْرَبُ ، يَرِيدُ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَةَ فِي أَمْرِ الْمَاءِ

فكَلَّمَهَا وخَبَّرَهَا خبرَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : هَذَا الْمَاءُ ، فَأَنْطَلِقَ بِهِ ! فَدَعَا فِيهِ صلى الله عليه وسلم بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : هَلُمُّوا أُسْقَيْتَكُمْ ! فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ سِقَاءُهُ إِلَّا مَلَأُوهُ ، ثُمَّ دَعَا بِرِكَابِهِمْ وَخِيُولِهِمْ فَسَقَوْهَا حَتَّى نَهَلَتْ . وَيُقَالُ إِنَّهُ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِمَا ^(١) جَاءَ بِهِ أُسَيْدُ نَصْبَهُ ^(٢) فِي قَعْبٍ عَظِيمٍ مِنْ عِساسٍ ^(٣) أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَأَدْخَلَ فِيهِ يَدَيْهِ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَإِنَّ الْقَعْبَ لَيَقْفُور . فَقَالَ النَّاسُ ^(٤) : رِدُّوا ! فَاتَّسَعَ الْمَاءُ وَانْبَسَطَ لِلنَّاسِ ، حَتَّى يَصِفُّ عَلَيْهِ الْمَائَةُ وَالْمِائَتَانِ ، فَأَرَوْا وَإِنَّ الْقَعْبَ لَيَجِيئُ بِالرَّوَاءِ . ثُمَّ رَاحَ مُبْرِدًا مُتَرَوِّيًا ^(٥) مِنَ الْمَاءِ

كيد المنافقين
بالقاء رسول
الله من الثنية

وَلَمَّا كَانَ صلى الله عليه وسلم يَبْعُضُ الطَّرِيقَ مَكَرَ بِهِ أَنْاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَأَنْتَمَرُوا ^(٦) أَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ عَقْبَةٍ . فَلَمَّا بَلَغَ تِلْكَ الْعَقْبَةَ أَرَادُوا أَنْ يَسْلُكُوهَا مَعَهُ فَأَخْبَرَ خَبَرَهُمْ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ ^(٧) : أَسْلِكُوا بَطْنَ الْوَادِي فَإِنَّهُ أَسْهَلُ لَكُمْ وَأَوْسَعُ ! فَسَلَكَ النَّاسُ بَطْنَ الْوَادِي . وَسَلَكَ صلى الله عليه وسلم الْعَقْبَةَ ، وَأَمَرَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَنْ يَأْخُذَ بِزِمَامِ النَّاقَةِ يَقُودُهَا ، وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَسُوقُ خَلْفَهُ . فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسِيرُ فِي الْعَقْبَةِ ، إِذْ سَمِعَ حِسَّ الْقَوْمِ قَدْ غَشَوْهُ ، فَغَضِبَ وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ أَنْ يَرُدَّهُمْ ؛ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَجَعَلَ يَضْرِبُ وَجُوهَ رِوَا حِلْمِهِمْ بِمِخْجَنٍ فِي يَدِهِ ، فَأَنْحَطُّوا مِنَ الْعَقْبَةِ مُسْرِعِينَ حَتَّى خَالَطُوا النَّاسَ ، وَأَتَى حُذَيْفَةُ فَسَاقَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَاء »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَصْبَهُ » ، « وَالْقَاءُ هُنَا هِيَ وَجْهُ الْكَلَامِ

(٣) الْعِساسُ جَمْعُ عُسٍّ : قَدَحٌ عَظِيمٌ ضَخْمٌ يَرُودُ الْعِلْدَةَ مِنَ النَّاسِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ النَّاسُ »

(٥) الْمُبْرِدُ مِنْ قَوْلِهِمْ « أَبْرَدُ الْقَوْمِ » : دَخَلُوا فِي آخِرِ النَّهَارِ ، وَسَارُوا حِينَ يَنْكَسِرُ

حَرُّ الظَّهْرِ وَيَبُورُ . وَالْمُتَرَوَّى : الَّذِي أَخَذَ كِفَايَتَهُ مِنَ الرِّيّ وَالْمَاءِ

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْأَصْلِ مَخْتَلِطَةُ الْحُرُوفِ مِمَّجِجَةٌ بِالْقَلَمِ

(٧) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ النَّاسُ »

به . فلما خرج من العقبة ونزل الناس قال : يا حذيفة ! هل عرفت أحداً من الركب الذين ردّدتهم ؟ قال : يا رسول الله ! عرفت راحلة فلان وفلان ، وكان القوم مُتَلَثِّمِينَ فلم أعرفهم من أجل ظُلمة الليل

التقاط ما سقط
من المتاع

وكانوا قد أنفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَقَطَ بعضُ متاعِ رحله ، فكان ^(١) حمزة بن عمرو الأسلمي يقول : فنوّز لي في أصابعي الخمس ^(٢) ، فأضأت حتى كنتا نجمع ما سقط ، السوط والحبل وأشباههما ، حتى ما بقي من المتاع شيء إلا جمعناه . وكان [حمزة بن عمرو الأسلمي] ^(٣) قد لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة

أمر المنافقين

فلما أصبح [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٣) قال له أسيد بن الحضير : يا رسول الله ! ما منعك البارحة من سلوك الوادي ، فقد كان أسهل ؟ فقال : ١٠ يا أبا يحيى ! أتدرى ما أراد البارحة المنافقون وما هموا به ؟ قالوا : نتبعه في العقبة ، فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساع راحلتي ونحسوها حتى يطرحوني عن راحلتي ! فقال أسيد : يا رسول الله ! فقد اجتمع الناس ونزلوا ، فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا ، فيكون الرجل الذي يقتله من عشيرته ، وإن أحببت فنبئني بهم ، فوالذي بعثك بالحق لا تبرح ^(٤) حتى آتيك برؤوسهم ، وإن كانوا ١٥ في النبيت ^(٥) كفيتكمهم ، وأمرت سيد الخزرج فكفالك من في ناحيته ، فإن مثل هؤلاء لا يُتركون ! يا رسول الله ! حتى متى نداهنهم ؛ وقد صاروا اليوم

مشورة أسيد بن
حضير بقتل
المنافقين

(١) في الأصل : « وكان » ، والفاء هنا أمّ للمعنى

(٢) في الأصل : « الخمسة »

(٣) زيادة للبيان

(٤) في الأصل : « وإن أجبت — والذي بعثك بالحق — فنبئني بهم ، فلا تبرح .. » والذي كتبناه هو ترتيب القسم من العبارة

(٥) يعني من الأوس ، والنبيت هو لقب عمرو بن مالك جد الأوس

في القلة والدلة وضرب الإسلام بجراحه؟! فما تستبقي من هؤلاء؟ قال: يا أسيد! إنني أكره أن يقول الناس إن مُحَمَّدًا — لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين — وضع يده في قتل أصحابه! فقال: يا رسول الله! وهؤلاء ليسوا بأصحاب! قال: أو ليس يُظهرون شهادة ألا إله إلا الله! قال: بلى! ولا شهادة لهم! قال: أو ليس يُظهرون أني رسول الله؟ قال: بلى! ولا شهادة لهم! قال: فقد نهيتُ عن قتل أولئك

عدة أهل العقبة
أصحاب الكيد

وكان أهل العقبة — الذين أرادوا ما أرادوا — ثلاثة عشر رجلاً، قد سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وعمار. وقيل: أربعة عشر، وقيل: خمسة عشر، وقيل: اثني عشر، وهو الثبوت. وقال ابن قتيبة: إن الذين هموا بالنبي صلى الله عليه وسلم^(١) عبد الله بن أبي [أبن سلول]^(٢)، وسعد بن أبي سرح: [وهو الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكان «غفور رحيم»، «عنيز حكيم»]^(٣)، وأبو حاضِر الأعْرابي، والجلاس بن سويد [بن صامت]^(٤)، ومجمع بن جارية^(٥)، ومُليح التميمي^(٦): [وهو]^(٧) الذي سرق طيب الكعبة وأرتد [عن الإسلام]^(٨) وأنطلق فلا يُدْرَى أين ذهب، وحُصَيْن ابن نمير: [وهو الذي أغار على تمر الصدقة فسرقه]^(٩)، وطعيمة بن أثيرق، ومرة بن ربيع، [وكان أبو عامر رأسهم، وله بنون مسجِد الضرار، وهو

(١) من كتاب المعارف لابن قتيبة (مطبوعة مصر — سنة ١٣٠٠) ص ١١٧، و (مطبوعة أوربا) ص ١٧٤، باب «أسماء المنافقين الذين أرادوا أن يلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية في غزوة تبوك». وكل ما سنبته من الزيادة بين الأقواس فهو من نص ابن قتيبة

(٢) زيادات من نص ابن قتيبة

(٣) في الأصل: «محمد بن جارية»، وفي ابن قتيبة «مجمع بن حارثة»، والصواب «جارية»، وهو ابن عامر أحد المنافقين وأحد أصحاب مسجد الضرار

(٤) في الأصل: «الثقي»

أَبُو حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ ^(١) . وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ بَأْنُ ابْنِ أَبِي لَمْ يَشْهَدْ تَبَوُّكَ ،
وَأَنَّ أَبَا عَامِرٍ فَرَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ هَذَا ^(٢)

أصحاب مسجد
الضرار

وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ : — بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ
سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ — ، وَقَدْ كَانَ جَاءَهُ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ ^(٣) ، وَهُمْ خَمْسَةٌ :
مُعْتَبُ بْنُ قُسَيْرٍ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ، وَخِذَامٌ ^(٤) ، وَابْنُ خَالِدٍ ، وَابْنُ حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا رُسُلُ مَنْ خَلَفْنَا مِنْ
أَصْحَابِنَا ، إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِدَى الْعَلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ وَاللَّيْلَةِ الشَّائِيَةِ ^(٥) ،
وَنَحْنُ نَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ فِيهِ ! وَكَانَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبَوُّكَ ، فَقَالَ : إِنِّي عَلَى
جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالٍ شَغْلٍ — [أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٦) — ، وَلَوْ قَدِمْنَا
— إِنْ شَاءَ اللَّهُ — أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا بِكُمْ فِيهِ

١٠

فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَانَ أَتَاهُ ^(٧) خَبَرُ الْمَسْجِدِ ^(٨) وَخَبَرُ أَهْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَكَانُوا
إِنَّمَا بَنَوْهُ [يَرِيدُونَ بَيْنَاهُ السُّوَايَ ، ضِرَارًا لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

الوحي بخبر
المسجد وإرساله
لأبي عامر
الفاسق

- (١) فِي الْأَصْلِ مَكَانٌ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « وَأَبُو عَامِرٍ » ، حَسْبُ
(٢) يَعْنِي يَوْمَ أَحَدٍ ، وَانْظُرْ ص ١١٥ وَص ١٢٣ ، وَقَدْ قُلْتُ فِي ص ٢١٦ أَنِّي لَمْ أَجِدْ
ذَكَرَ أَبِي عَامِرٍ الْفَاسِقِ هَذَا يَوْمَ أَحَدٍ ، إِلَّا خَبَرَ مَوْتَهُ عِنْدَ هِرْقُلَ ، وَذَلِكَ عَامَ حِجَةِ الْوَدَاعِ
وَهَذَا خَطَأٌ تَوَرَّطَ فِيهِ كَبْجَلًا ، فَأَمَرَ أَبِي عَامِرٍ فِي مَسْجِدِ الضَّرَّارِ لَيْسَ يَخْفَى عَلَى أَصْحَابِ السَّيْرِ
(٣) الضَّرَّارُ : اجْتِنَاءُ الضَّرَرِ وَالشَّقَاقِ بِالْمُخَالَفَةِ وَالتَّنَازُعِ ، وَكَانَ أَصْحَابُ هَذَا الْمَسْجِدِ
يَرِيدُونَ ذَلِكَ ، فَسَمِيَ الْمَسْجِدُ بِاسْمِ لِرَادَتِهِمْ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا مَسْجِدَ الشَّقَاقِ
(٤) فِي الْأَصْلِ : « خِدَامٌ »
(٥) اللَّيْلَةُ الْمَطِيرَةُ : الْكَثِيرَةُ الْمَطَرِ ، وَأَمَّا اللَّيْلَةُ الشَّائِيَةُ : فَمِنْ قَوْلِهِمْ : « شَتَا الشَّتَاءُ يَشْتَوِ
وَيَوْمَ شَاتٍ ، وَغَدَاةُ شَائِيَةٍ : أَيُّ شَدِيدَةٍ بَرْدِ الشَّتَاءِ » . وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : « يَوْمٌ صَائِفٌ ،
وَلَيْلَةٌ صَائِفَةٌ : أَيُّ شَدِيدَةٍ حَرِّ الصَّيْفِ »

- (٦) زِيَادَةُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٠٦ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ج ١١ ص ١٨
(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَتَاهُ أَتَاهُ » مَكْرَرَةً
(٨) فِي الْأَصْلِ : « أَتَاهُ خَبَرُهُ » ، وَهَذَا أَكْبَرُ فِي السِّيَاقِ

وكفراً بالله ، وتفريقاً بين المؤمنين ، وإرصاداً لأبني عامر الفاسق] ^(١) ، قالوا بينهم : يأتينا أبو عامر فيحدث عندنا فيه ، فإنه يقول : لا أستطيع أن آتي مسجد بني عمرو بن عوف ، إنما أصحاب محمد يلاحظونا بأبصارهم . يقول الله تعالى : « وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (التوبة : ١٠٧) ، يعني أبا عامر .
 ٥ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن عدي العجلاني ، ومالك بن الدخشم السالمي ، فقال : أنطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فأهدماه ثم حرّقا . فخرجا سريعين — على أقدامهما — حتى أتيا مسجد بني سالم [بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم] ^(٢) ، فقال مالك لعاصم : أنظرني ^(٣) حتى أخرج ^(٤) إليك بنار من أهلي . فدخل إلى أهله ^(٥) فأخذ سقفا من النخل وأشعل فيه نارا ، ثم خرّجا يقدوان حتى أتيا إليهم بين المغرب والعشاء وهم فيه ، وإمامهم مجتمع ابن جارية ، فأحرّقا ، — وثبت من بينهم زيد بن جارية بن عامر حتى احترقت أليته ^(٦) — ، وهدماه حتى وضعاه بالأرض

هدم المسجد
وتحريقه

هجران أرض
المسجد وشؤم
أخنابه

فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة عرّض على عاصم بن عدي المسجد يتخذ داراً ، فقال : ما كنت لأتخذ مسجداً قد نزل فيه ما نزل داراً ! فأعطاه ثابت ابن أقرم ^(٧) . وأخذ أبو لبابة بن عبد المنذر خشباً من مسجد الضرار — كان

(١) الذي بين القوسين زيادة للسياق من تفسير الطبري ومن كلامه ج ١١ ص ١٨ .
والعبارة في الأصل : « وكانوا إنما بنوه قالوا بينهم » وهي غير جيدة التركيب

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٦ ، وهي يقتضيها السياق كما ترى بعد .

(٣) نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظَرًا : انتظره

(٤) في الأصل : « حتى أخرج حتى أخرج » مكررة

(٥) في الأصل : « فدخل على أهله » ، و « إلى » في هذا المكان هو الحرف الذي

طلبه المعنى

(٦) الأليّة : العجيزة للناس وغيرهم كالغنم وما شاكله

(٧) في الأصل : « أقدم »

قد أعانهم به ، وكان غير مغموص عليه في النفاق — فبني به منزلاً له ، فلم يولد له في ذلك البيت مولود ، ولم يقف فيه حمام ، ولم تحضن فيه دجاجة قط

وكان الذين بنوا مسجد الضرار اثني عشر^(١) رجلاً : جارية بن عامر بن مجمع^(٢) بن العطاف — وهو حمار الدار — ، وأبناءه^(٣) مجمع بن جارية ، [وزيد بن جارية]^(٤) ، ووديع بن ثابت ، وعبد الله بن نبتل^(٥) ، وبيجاد بن عثمان^(٦) ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، ومعتب بن قشير ، وعبد بن حنيف ، وثعلبة ابن حاطب من بني أمية بن زيد ، وخدام^(٧) بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، [وبخزج من بني ضبيعة]^(٨)

عدة من بني
مسجد الضرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زمام خير من خدام ، وسوط خير من بيجاد ! وكان عبد الله بن نبتل يستمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠ ثم يأتي به المنافقين ، فقال جبريل : يا محمد ! إن رجلاً من المنافقين يأتيك فيستمع حديثك ، ثم يذهب به إلى المنافقين ! فقال : أيهم^(٩) هو ؟ قال : الرجل

من خير المنافقين
أصحاب المسجد

(١) في الأصل : « اثنا عشر » ، وقد عدّ المقرئ عشرة ، فأثبتنا تسعة من كتب السير بين القوسين

(٢) في الأصل : « جارية بن عمرو بن العطاف » ، والذي أثبتناه هو ما اتفقت عليه الرواية في كتب السير والتفسير والتراجم

(٣) في الأصل : « وابنه » ، وأبدلناها بالثني لكان الزيادة بعد

(٤) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧

(٥) في ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ : « ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة » ، ولم يذكر « عبد الله بن نبتل »

(٦) في الأصل : « نجاد »

(٧) في الأصل : « خدام »

(٨) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ ، وفيه « بخزج » وتفسير الطبري ج ١١ ص ١٨ ، وفيه « بخذج » ، وتاريخ الطبري ج ٣ ص ١٤٨ ، وفيه « بخزج » . وهذه الزيادة هي التي تم بها عدة من بني مسجد الضرار

(٩) في الأصل : « منهم »

الأسود ذو الشعر الكثير ، الأحمر العينين كأنهما قدْران من صُفْرِ ، كَبِدَهُ
كَبِدَ حِمَارٍ وَيَنْظُرُ بَعِينَ شَيْطَانٍ

- وفيه نزل قوله تعالى : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا
بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا
إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يُشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ، لَمَسْجِدٍ
أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحْثِبُونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ » (التوبة : ١٠٧-١٠٨) ^(١) . وأرادوا بينائِهِ :
أنَّهُم كانوا يجتمعون في المسجد فَيَتَنَاجَوْنَ فيما بينهم وَيُكَلِّمُونَ بعضهم إلى بعض ،
فَيَحْظَرُهُم المسلمون بأبصارهم ، فَشَقَّ ذلك عليهم ، وأرادوا مَسْجِدًا يكونون فيه
لَا يَغْشَاهُمْ فِيهِ إِلَّا مَنْ يريدون مِمَّنْ هُوَ على مثل رأيهم . وكان أبو عامر يقول :
لَا أَقْدَرُ أَنْ أَدْخُلَ مَرْبَدَّكُمْ ^(٢) هَذَا ! وذلك أن أصحاب مُجَمَّدٍ يلاحظونى وينالون
منى ما أكره . فقالوا : نحن بنى مَسْجِدًا نَتَحَدَّثُ فِيهِ عِنْدَنَا

- [وقد كان تَخَلَّفَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطٌ من المنافقين ،
وتخلف أولئك الرهطُ الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق : كعبُ بن مالك
الأنصاري السلمي ، ومُرارة بن الربيع العمرى ، وهلال بن أمية الواقفي . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا تُكَلِّمُنَّ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ ؟ فاعتزل

(١) في الأصل : « الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ، إِلَى قَوْلِهِ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَهَّرِينَ »

(٢) المراد فضاء وراء البيوت يرتفق به ، فرجاً حبست فيه الإبل والغنم وغيرها ، وقد
جاء في الحديث أن مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، كان مَرَبْدًا لَيَتِيمِينَ فِي حِجْرِ مَعَاذِ بْنِ
عَفْرَاءَ . فجاءه للمسلمين ، فبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجداً . هذا ولكن عدو الله
الفاسيق كان يستعمل المسجد باسم ما كان عليه أو لا

ما نزل فيهم من
القرآن

المخلفون عن
تبوك

المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة^(١) ، وأجمع كعب بن مالك أن يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقدمه المدينة
ودعاؤه

فقدّم صلى الله عليه وسلم المدينة في رَمَضان ، فقال : الحمد لله على ما رَزَقَنَا في سَفَرِنَا هذا من أَجْرٍ وَحِشْمَةٍ ، ومن بَعْدِنَا شَرَّ كَاؤُنَا فيه ! فقالت عائشة رضي الله عنها : أَصَابَكُمْ الْعُسْرُ^(٢) وَشِدَّةُ السَّفَرِ ، ومن بعدكم شَرَّ كَاؤُكُمْ فيه^(٣) ! فقال : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا مَا سِرْنَا مِنْ مَسِيرٍ ، وَلَا هَبَطْنَا وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَنَا ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ ، أَوْ لَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ في كِتَابِهِ « وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً »^(٤) ؟ فَفَجَنَ غَزَاتِهِمْ وَهُمْ قَعَدَتُنَا^(٥) ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ^(٦) ، لَدَعَاؤُهُمْ أَنْفَذَ في عَدُوِّنَا مِنْ سِلَاحِنَا !

ولما قَدِمَ بدأً بالمسجد فرَكَع فيه ركعتين ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ . فجاء الْمُخَلَّفُونَ ، ١٠ فجعلوا يعتذرون إليه ويخلفون له ، — وكانوا بضعة وثمانين رجلاً — ، فقبل منهم عَلَانِيَتَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ . وقيل : بل خَرَجَ^(٧) عَائَةُ الْمُنَاقِقِينَ إِلَيْهِ بِذِي أَوَانٍ ، فقال : لَا تُكَلِّمُوا أَحَدًا مِنْ تَخَلَّفَ عَنَّا ، وَلَا تُجَالِسُوهُ حَتَّى آذَنَ لَكُمْ ! فلم

دخول المسجد
والتهنئ عن كلام
المتخلفين

(١) في الأصل هذه الجملة مفردة وحدها بين كلامين : « وأجمع كعب ... » ولا شك أن الناسخ أسقط أسطرًا من الأصل في نقله ، فلذلك أثبتنا ما بين القوسين صلة للكلام وتمة ، عن ابن هشام ج ١ ص ٩٠٧ وغيره

(٢) في الأصل : « أصابكم السفر » ، وهو تكرار لا معنى له ، وغزوة تبوك هي غزوة العُسْرَة ، فلذلك آثرنا هذا الحرف الذي أثبتناه ، ولعل الناسخ أخطأ لقرب التشابه في الرسم (٣) هكذا الأصل ، ولم أجد الخبر ، ولعل الصواب حذف « بعدكم » ، ويكون السياق « فن شركاؤكم فيه ؟ »

(٤) سورة التوبة : ١٢٢

(٥) القعدة جمع قاعد : وهو الذي قعد عن الغزو ولم يمش إلى القتال

(٦) في الأصل : « والذي نفسى بيده » ، والذي نفسى بيده « مكررة

(٧) في الأصل : « بالخرج »

المعذرون وقبول
أعذارهم

يُكَلِّمُهُمْ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ جَاءَهُ الْمَعْذِرُونَ ^(١) يَحْلِفُونَ لَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَأَعْرَضَ الْمُؤْمِنُونَ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْرِضُ عَنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ وَعَمِّهِ ؛ ففَعَلُوا بِأَتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْتَذِرُونَ بِالْحَمَى وَالْأَسْقَامِ ، فَيَرْحَمُهُمْ وَيَقْبَلُ عِلَانِيَتَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ ، وَحَلَفُوا فَصَدَّقَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ

خبر كعب بن مالك
(أحد الثلاثة
الذين خلفوا)

• وجاء كعب بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ، فلما سلم عليه تبسم تبسم المفضب ثم قال : تعال ! فجاء حتى جلس بين يديه ، فقال : ما خلفك ؟ ألم تكن أبتعت ظهرك ^(٢) ؟ فقال : بلى ، يا رسول الله ! والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ، لقد أعطيت جدلاً ، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً كاذباً لترضى عني ، ليوشكن الله أن يسخط علي ؛ ولئن حدثتك اليوم حديثاً صادقاً تجدد علي ^(٣) فيه ، إني لأرجو عفتي الله فيه . ولا والله ما كان لي عذر ! والله ما كنت أقوى ولا أيسر مني حين تخلقت عنك ! فقال عليه السلام : أما أنت فقد صدقت ! فقم حتى يقضي الله فيك !

١٥ فقام وقام معه رجال من بني سلمة ، فقالوا له : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ! ولقد عجزت ألا تكون أعتذرت بما اعتذر به المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك أستغفار رسول الله لك ! حتى كاد أن يرجع فيك كذب نفسه ، فلقية معاذ بن جبل وأبو قتادة ^(٤) فقالا : لا تطع أصحابك وأقم على

(١) عذر الرجل : اعتذر ولم يأت بعذر ، إلا أنه يتكلف عذراً باطلاً ، فالمعذرون هم الذين أظهروا العذر اعتلالاً يوهمون أن لهم عذراً ولا عذر لهم على الحقيقة

(٢) الظهر : الركاب التي تحمل الأثقال في السفر ، لملها إياها على ظهورها ، وكل ما يركب ظهر

(٣) وجد عليه يجد : غضب

(٤) في الأصل : « وأبا قتادة »

- الصَّدَق ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ فَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّرُونَ ، فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَسَيَرْضَى اللَّهُ ذَلِكَ وَيُعَلِّمَ نَبِيِّهِ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ يَذُمَّهُمْ أَقْبَحَ الذَّمِّ وَيُكَذِّبُ حَدِيثَهُمْ . فَقَالَ لَهَا : هَلْ أَتَى هَذَا [أَحَدٌ] ^(١) غَيْرِي ؟ قَالَا : نَعَمْ ! رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَقَالَتِكَ ، وَقِيلَ لَهَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ ! قَالَ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعِ الْعَمْرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ .
- وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِ الثَّلَاثَةِ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، فَأَجْتَنَبَهُمُ النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَهُمْ ، حَتَّى تَنَكَّرَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَلَبِثُوا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً . وَقَدْ قَعَدَ مُرَارَةُ وَهَلَالٌ فِي بَيْتِهِمَا ، وَكَانَ كَفَبٌ يَخْرُجُ فَيَشْهَدُ الصَّلَوَاتِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَيَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ ، فَلَا يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ . وَيَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ — فَيَسَلُّ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ يُسَارِقُهُ النَّظَرُ ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُ . وَتَسَوَّرَ يَوْمًا جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ — وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ — فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! أُنْشِدُكَ اللَّهَ ! هَلْ تَعْلَمُنِي أَحَبُّ إِلَهٍ وَرَسُولُهُ ؟ فَسَكَتَ ، وَكَرَّرَ ذَلِكَ فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! ففَاضَتْ عَيْنَاهُ وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَإِلَى هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ وَمُرَارَةَ بْنِ رَبِيعِ — مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَعْتَزِلُوا نِسَاءَهُمْ ؛ فَقَالَ كَفَبٌ لَامِرَاتُهُ : أَلْحَقِي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عَنْدهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا هُوَ قَاضٍ !

النهي عن كلام
الثلاثة وتعمام
أخبارهم

هلال بن أمية

وبكى هلالُ بن أمية وأمتنع من الطعام ، وَوَأَصَلَ الْيَوْمِينَ وَالثَّلَاثَةَ مَا يَذُوقُ طَعَامًا ، إِلَّا أَنْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ مِنَ الْمَاءِ أَوْ الضَّيْحَ مِنَ اللَّبَنِ ^(٢) ، وَيُصَلِّي اللَّيْلَ .

(١) زيادة من ابن هشام : ج ٢ ص ٩١٠

(٢) في الأصل : « أَوْ النَّصِيح » ، وَالضَّيْحُ وَالضَّيْحُ : اللَّبَنُ — الْحَلِيبُ أَوْ الرَّائِبُ —

يُسَبَّبُ عَلَيْهِ الْمَاءُ حَتَّى يَرَقَّ

ولم يخرج من بيته لأن أحداً لا يُكلِّمهُ ، حتى إن الولدان يهجرونه لطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاءت امرأته فقالت : يا رسول الله ! إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له ، وأنا أرزق به من غيري ، فإن رأيت أن تدعني أخدُمهُ فعلتُ ! قال : نعم ، ولكن لا تدعيه يصلُ إليك ! فقالت : يا رسول الله ! ما به من حركة إلى ! والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، وإن ليحيته لتقطر دموعاً الليل والنهار ، ولقد ظهر البياضُ على عينيه حتى تخوفتُ أن يذهبَ بصره !

التوبة على الثلاثة
وما نزل من
القرآن

- فلما كملت خمسون ليلة — وهم كما قال الله تعالى : « حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ » (التوبة : ١١٨) — أنزل الله توبتهم بقوله تعالى : « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » (١١٧) ، وعلى الثلاثة الَّذِينَ خَلَّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » (١١٨) ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » (التوبة : ١١٧ — ١١٩) ^(١) ، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك عند الصُّبْح . فخرج أبو بكر رضى الله عنه فأوفى على سُلْعٍ ^(٢) فصاح : قد تاب الله على كعب بن مالك ! يبشِّرُهُ . فأتاه حمزة بن عمرو يبشِّرُهُ ، فنزع ثوبيه وكساهما إياه ولا يملك غيرهما ، وأستعار ثوبين من أبي قتادة فلبسهما ، ثم انطلق إلى رسول الله والناس يُهنئونه . وخرج أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل إلى هلال يبشِّرُهُ ، فلما أخبره سجد .

البصري

(١) في الأصل : « والأنصار ، الآيات »

(٢) سلع : جبل بسوق المدينة .

ولقيته الناسُ يهينُونَهُ ، فما استطاع المشي — لما ناله من الضعف والحزن والبكاء — حتى ركب حماراً . وبشر مُرارة بن ربيعٍ سِلْكَان بن سلامة بن وقش ، فأقبل حتى تَوَافَوْا عند النبي صلى الله عليه وسلم .

اغتراب كعب من
ماله

فقَامَ طَلْحَةُ بن عُبَيْد الله يتلقى كعب بن مالك . فلما سَلَّمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له — وَوَجْهُهُ يَبْرُقُ مِنَ السُّرُورِ — : أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ! فقال : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قال : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ! وتلا عليهم الآيات (التوبة : ١١٧ — ١١٩) ^(١) . فقال كعب : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً ! فقال : أَمْسِكْ عَلَيْكَ [بَعْضَ] ^(٢) مَالِكَ فَهُوَ خَيْرُ لَكَ . قال فَالثُلُثَانِ ! قال : لا . قال : فَالنِّصْفُ ^(٣) ! قال : لا .

قال فَالثُلُثُ ^(٤) ! قال : نعم

ما نزل في
المعذرين
السكاكين

ونزل في الذين كَذَبُوا قَوْلَهُ تَعَالَى : « سَيَخْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُغَرَضُوا عَنْهُمْ فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنْهُمْ رَجِسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » ٩٥ ، يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِيَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » (التوبة : ٩٥ — ٩٦) ^(٥)

١٥ وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون : قد انقطع الجهاد ! فجعل أهل القوَى منهم يشتريها لفضل قُوَّتِهِ ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

توم المسلمين
انقطاع الجهاد

(١) انظر الآيات قبل هذا بقليل

(٢) زيادة لا بد منها انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٢

(٣) في الأصل : « بالنصف »

(٤) في الأصل : « بالثلث »

(٥) في الأصل : « ... إليهم ، إلى قوله ، الفاسقين »

فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ : لَا تَزَالُ^(١) عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ يُجَاهِدُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ » (التوبة : ٣٨) ^(٢) ؛ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةِ^(٣) . وَكَشَفَتْ « بَرَاءَةُ » مِنْهُمْ مَا كَانَ مَسْتُورًا ، وَأَبَدَتْ أَضْغَانَهُمْ وَنَفَاقَ مَنْ نَافَقَ مِنْهُمْ

وفي شهر رمضان هذا قَدِمَ وَفَدُ ثَقِيفٌ :
وكان عُرْوَةُ بْنُ مُعْتَبِرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عمرو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ
ثَقِيفِ الثَّقَفِ — حين حاصرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أهلَ الطَّائِفِ —
بِجَرَشَ ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ مُنْصَرَفِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَذَفَ اللَّهُ فِي
قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ . فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ رُجُوعِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْحَجِّ ،
فِيما ذَكَرَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّيْرِ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . وَقِيلَ : بَلْ لَحِقَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَأَسْلَمَ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ
ثُمَّ إِنَّهُ^(٤) أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ثَقِيفٍ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : إِنَّهُمْ إِذَا قَاتَلُوكَ ! [قَالَ : لَأَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِ أَوْلَادِهِمْ ! ثُمَّ
اسْتَأْذَنَهُ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ الثَّلَاثَةَ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ فَأَخْرِجْ !] فَخَرَجَ^(٥) ، وَعَادَ إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَزَلُ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « إِلَى الْأَرْضِ »

(٣) سُورَةُ بَرَاءَةِ هِيَ سُورَةُ التَّوْبَةِ ، وَلَهَا أَسْمَاءُ كَثِيرَةٌ ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ السُّورَةِ نَزَلَ

فِي تَبُوكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَئِنْ » ، وَ « ثُمَّ » هُنَا هِيَ حَقَّقَ الْعِبَارَةَ

(٥) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ وَتَمَتُّةٌ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٢٠٢

الطائف عشاءً، فدخل منزله ولم يأتِ الرِّبَّةَ^(١)، فأنكر قومه ذلك وأتوه منزله، فدعاهم إلى الإسلام فاتهموه وأذوه، وخرجوا يأترون ما يصنعون به . حتى إذا طلع الفجر أوفى على عُرفته فأذن بالصلاة، فرماه وهبُ بن جابر — ويقال : أوس بن عوف من بني مالك — فأصاب أكله فلم يرتأ دمه ، ومات . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال : مثلُ عُروة مثلُ صاحبِ ياسين^(٢) ، دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَتَلُوهُ ! وَلَحِقَ ابْنُهُ أَبُو مُلَيْجٍ وَابْنُ أَخِيهِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بِرَسُولِ^(٣) اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَا ، وَنَزَلَا عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

موته

وكان عمرو بن أمية — أحدُ بني هِلاَج — من أدهى العرب ، وكان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، فمضى إليه ظهراً حتى دخل داره ، ثم أرسل إليه : إن عمرو ابن أمية يقول لك : أخرج إلى ! فقال عبدُ ياليل للرسول : وَيْلَكَ ! أَعْمَرُو أَرْسَلَكُ إِلَى ؟ قال : نعم ! وهاهو ذا واقفاً في دارك ! فقال : إن هذا شيء ما كنت أظنُّهُ ! لَعَمْرُؤُكَ كَانَ أَمْنَعُ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ !^(٤) فخرج إليه ، فدعاه إلى الدخول في الإسلام ، [وقال له : إنه قد نزل بنا أمرٌ ليست معه هِجْرَةٌ ! إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، وقد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحريهم طاقةٌ ، فانظروا في أمركم !]^(٥) . فقال [عبدُ ياليل]^(٤) : والله قد رأيتُ ما رأيتُ ! فَأَثْمَرَتْ ثَقِيفٌ فِيمَنْ يُرْسِلُونَهُ^(٥) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

مشورة ثقيف
(عمرو بن أمية)

(١) الرِّبَّةُ : هي اللات ، وكانت صخرة تعبد بها الطائف ، جعلوا لها بيتاً يسمونه « الرِّبَّة » يضيئون به بيت الله تعالى

(٢) هو الذي يقول فيه الله تعالى : « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين » (سورة يس : الآيات من ٢٠ — ٣٠)

(٣) في الأصل : « يارسول الله »

(٤) هذه الزيادات التي بين الأقواس لا بد منها للبيان عن دهاء عمرو بن أمية ، وعن تأويل قول عبد ياليل بعد ، « والله قد رأيت ما رأيت » . انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٥

(٥) في الأصل : « يرسلوه »

وفد ثقف
والأحلاف

حَتَّى أَتَجَمَّعُوا عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا [عَبْدَ يَالِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمِيرٍ ، وَمَعَهُ] ^(١) رَجُلَيْنِ
مِنَ الْأَخْلَافِ وَثَلَاثَةً مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، فَبَعَثُوا : عَبْدَ يَالِيلِ ، [وَمَعَهُ] ^(٢) الْحَكَمَ
ابْنَ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعْتَبٍ ، وَشُرَحْبِيلَ بْنَ غَنِيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ — وَهُمَا مِنَ الْأَخْلَافِ
رَهْطِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ — ؛ وَبَعَثُوا مِنْ بَنِي مَالِكٍ : عَثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بَشَرَ
ابْنَ عَبْدِ بْنِ دُهْمَانَ أَخَا بَنِي يَسَارٍ ، وَأَوْسَ بْنَ عَوْفٍ ، وَنُمَيْرَ بْنَ خَرْشَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ،
سَقَّةَ نَفَرٍ . وَيُقَالُ إِنَّ الْوَفْدَ قَدْ كَانُوا بَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ : سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
وَالْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ

مقدم الوفد إلى
المدينة

فَخَرَجُوا — وَرَأْسُهُمْ عَبْدُ يَالِيلِ — حَتَّى قَارَبُوا الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ
يَرْعَى فِي نَوْبَتِهِ رِكَابَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَتْ رَغِيْبَتُهَا
نُوبًا عَلَى أَصْحَابِهِ — ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَتَرَكَ الرِّكَابَ عِنْدَهُمْ ، وَخَرَجَ يَشْتَدُّ بِبَشَرِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِهِمْ ، فَبَشَّرَهُ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ . فَأَتَوْا إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ النَّاسُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! يَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ لَا يُنَجِّسُهَا
شَيْءٌ . ثُمَّ أَنْزَلَهُمُ الْمَغِيرَةُ فِي دَارِهِ ، وَأَمَرَ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخِيَامَاتٍ ثَلَاثٍ مِنْ حَرِيرٍ
فَضَرَبَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَكَانُوا يَسْتَمِعُونَ الْقِرَاءَةَ بِاللَّيْلِ وَتَهَجَّدُ الصَّحَابَةُ ، وَيَنْظُرُونَ
صُفُوفَهُمْ فِي الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنْزِلِ الْمَغِيرَةِ فَيَطْعَمُونَ
وَيَتَوَضَّأُونَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْرِي لَهُمُ الضِّيَافَةَ فِي دَارِ الْمَغِيرَةِ ،
فَكَانُوا لَا يَطْعَمُونَ طَعَامًا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْكُلَ
مِنْهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَسْلَمُوا

ضيافة الوفد

(١) هذه زيادة لا بد منها ، فإن عبد ياليل كان سادس الوفد ورأسهم ، 'نظر ابن

هشام ج ٢ ص ٩١٥ وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٥٣

(٢) زيادة يقتضيها السياق

بعض اعتراضهم

وكانوا يَسْمَعُونَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَسْمَعُونَهُ يَذْكُرُ
نَفْسَهُ فَقَالُوا : يَا مُرُئِنَا نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَا يَشْهَدُ بِهِ فِي خُطْبَتِهِ !! فَلَمَّا بَلَغَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُمْ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ شَهِدَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ! ثُمَّ
قَامَ فَخُطِبَ ، وَشَهِدَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي خُطْبَتِهِ

إسلام عثمان بن
أبي العاص

- مَكُنُّوا أَيَّامًا يَغْدُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُخَلِّفُونَ عُمَانَ بْنَ أَبِي
الْعَاصِ عَلَى رِجَالِهِمْ — وَكَانَ أَصْغَرُهُمْ — ، فَكَانَ إِذَا رَجَعُوا وَنَامُوا بِالْهَاجِرَةِ ،
خَرَجَ فَعَمِدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ ، فَاسْتَقْرَأَ الْقُرْآنَ
وَأَسْلَمَ سِرًّا ، وَفَقَّهَ وَقَرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورًا

جدال الوفد في
الزنا والربا والحر

- هَذَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو الْوَفْدَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ هَبْ
يَا لَيْلٍ : هَلْ أَنْتَ مُقَاضِيْنَا^(١) حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا ؟ فَقَالَ : إِنْ أَتَيْتُمْ أَتَرَزْتُمْ
بِالْإِسْلَامِ قَاضِيَتُكُمْ ، وَإِلَّا فَلَا قِضِيَّةَ وَلَا صَلَاحَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . قَالَ عَبْدُ يَالِيلٍ :
أَرَأَيْتَ الزَّيْنَةَ ! فَإِنَّا قَوْمٌ غُرَابٌ^(٢) لَا بَدَّ لَنَا مِنْهُ ، وَلَا يَصْبِرُ أَحَدُنَا عَلَى الْغُرْبَةِ^(٣) !
قَالَ : هُوَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ ؛ قَالَ : أَرَأَيْتَ الرَّبَا ! قَالَ : الرَّبَا حَرَامٌ ! قَالَ : فَإِنْ أَمْوَالُنَا
كُلُّهَا رَبًّا ! قَالَ : لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ . قَالَ : أَرَأَيْتَ الْحَرَّ ! فَإِنَّهَا عَصِيرُ أَعْنَابِنَا
وَلَا بَدَّ لَنَا مِنْهَا ! قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا ! فَلَاحَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَقَالَ عَبْدُ يَالِيلٍ :
وَيَحْصَكُمُ ! نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا بِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْخِلَاصِ !! لَا تَصْبِرُ ثَقِيفٌ عَنِ الْحَرِّ
وَلَا عَنِ الزَّيْنَةِ أَبَدًا

كتاب الصلح

وَمَشَى خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى

(١) قاضاه مقاضاة : جعل بينه وبينه قضاء محكما ، وحكما فاصلا ، وذلك هو القضية ،
ويريدون قضية الصلح يكتبون بذلك بينهم كتابا ، فذلك كله هو المقاضاة

(٢) في الأصل : « غراب »

(٣) في الأصل : « العذبة » ، والغزبة والغزوبة واحد

كتبوا الكتاب — وكتبه خالد — ، وأسلموا ، وتعلموا فرائض الإسلام وشرائعه ، وصاموا بقية شهر رمضان . فأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن العاص ، وهو أصغرهم ، وقال له : اتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجراً . وخرجوا إلى الطائف

٥ وسار في إثرهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الربة صنعهم . هدم ربة ثقيف فدخل القوم الطائف ، وكانت لهم مع قومهم أنبلاء حتى أسلموا . ودخل المغيرة في بضعة عشر رجلاً فهدموا الربة ، وانتزع كسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمناً وجد فيها أبا مليح بن عروة ، وقارب بن الأسود ، وناساً ؛ وجعل في سبيل الله وفي السلاح منها

١٠ ثم كتب لثقيف بعد البسمة :

كتابه لثقيف

« من محمد النبي رسول الله ^(١) ، [هذا كتاب من النبي رسول الله ^(٢) ، إلى المؤمنين : إن عِصَاهُ وَجٌّ وَصَيْدَهُ لَا يُعْصَدُ ^(٣) ، ومن وُجِدَ يَفْعَلُ [شيئاً] ^(٤) من ذلك يُجْلَدُ وَتُنَزَعُ ثِيَابُهُ ، فَإِنْ تَعَدَّى [ذلك] ^(٥) فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُبَلِّغُ [به] ^(٦) النبيَّ مُحَمَّدًا ، وَإِنْ ^(٧) هذا أمرُ النبيِّ محمد رسول الله . وكتب خالد بن سعيد بأمر النبي محمد بن عبد الله ، فلا يتعدّه أحدٌ فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله » ١٥

(١) في الأصل : « ورسول الله » ، الذي أثبتناه هو نص ابن هشام ج ٢ ص ٩١٨

(٢) الجملة التي بين القوسين هي فاتحة الكتاب في رواية ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٣ إلا أنه قال : « من محمد رسول الله » ، والتي قبلها هي رواية ابن إسحق ، في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩١٨ ، والظاهر أن المؤلف نسي أن ينبه على اختلاف الرواية فأجرى القول

(٣) في الأصل : « عِصَاة » ، والمضاه : كل شجر ذي شوك ، ماءظم منه وما قل . ووج : اسم للطائف منازل ثقيف . وعُصِدَ الشجرة بعصدها : قطعها

(٤) زيادات من ابن هشام

(٥) في الأصل : « فَإِنْ » ، وهذا نص ابن هشام

حمى وجّ وَنَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَطْعِ عِضَاهِ^(١) وَجَّ وَعَنْ صَيِّدِهِ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يُؤْخَذُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، فَتَنَزَعَ ثِيَابَهُ . وَاسْتَعْمَلَ عَلَى حِمَى وَجَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إسلام كعب بن زهير وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَ إِسْلَامُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ رَبِيعَةَ بْنِ رِيَّاحِ الْمُرَنْثِيِّ ، مِنْ مَزِينَةَ بْنِ أَدْرِ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ أَلْيَاسِ بْنِ مُضَرَ : وَذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ هُوَ وَأَخُوهُ بُجَيْرٌ إِلَى أُبَرْقِ الْعِرَاقِ ، فَتَرَكَ بُجَيْرٌ فِي غَنَمِهِ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ كَعْبٌ شِعْرًا غَضِبَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْدَرَ دَمَهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بُجَيْرٌ بَعْدَ عَوْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الطَّائِفِ ، وَقَالَ لَهُ : « النَّجَاءُ النَّجَاءُ ! وَمَا أَرَاكَ أَنْ تُفْلِتَ ! » . ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ ، وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَأَنْشَدَهُ :

« بَأَنْتَ سَعَادَ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ »

القصيد . فكساه بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : أَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُشَبَّبُ بِأُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ . وَذَكَرَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مُنْصَرِفًا عَنِ الطَّائِفِ كَتَبَ بُجَيْرٌ بْنُ زُهَيْرٍ إِلَى أَخِيهِ كَعْبٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَقِيلَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى زُهَيْرًا وَلَهُ مِائَةُ سَنَةٍ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنْ شَيْطَانِهِ ! فَمَا لَكَ بَيْنَنَا حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ^(٢) : أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ رَاحِلَةً وَبُرْدًا ، فَبَاعَ الْبُرْدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ^(٣) بِعَشْرِينَ أَلْفًا ، فَهُوَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ إِلَى الْيَوْمِ

(١) فِي الْأَصْلِ « عِضَاءة »

(٢) الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ص ٦٠ وَص ٦٩

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مَعَاوِيَةُ »

- ولَمَّا أَسْلَمْتَ ثَقِيفَ ضَرَبْتَ إِلَيْهِ وَفُودَ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، لِمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِمُحَرِّبِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا عِدَاوَتِهِ ، فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
٥. فَقَدِمَ وَفْدُ بَنِي أَسَدٍ وَقَالُوا : أَتَيْنَاكَ قَبْلَ أَنْ تُرْسَلَ إِلَيْنَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (الحجرات : ١٧) (١)
- وقَدِمَتْ كُتُبُ [مُلُوكٍ] (٢) حَمِيرٍ [ورسولهم إليه بإسلامهم] (٣) : الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كِلَالٍ ، [وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ كِلَالٍ] (٣) ، وَالثَّعْمَانُ قَتِيلُ ذِي رُعَيْنَ [وَمَعَاوِرَ] (٣) وَهَمْدَانُ وَقَدْ أَتَوْا بِالْإِسْلَامِ
١٠. وَقَدِمَ وَفْدُ بَهْرَاءَ ، فَتَزَلُّوا عَلَى الْمُقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو [الْبَهْرَانِيِّ] (٤)
- وقَدِمَ وَفْدُ بَنِي الْبَكَّاءِ ، وَوَفْدُ فَزَارَةَ وَفِيهِمْ خَارِجَةُ بْنُ حُصَيْنٍ ، وَوَفْدُ ثَعْلَبَةَ ، وَوَفْدُ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ وَوَفْدُهُمْ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، وَوَفْدُ الدَّارِيِّينَ مِنْ لَحْمٍ وَهُمْ عَشْرَةٌ (٥)
١٥. وَمَرِضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فِي لَيْالٍ مِنْ شَوَّالٍ ، وَمَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ . وَكَانَ مَرَضُهُ عَشْرِينَ يَوْمًا ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فِيهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ قَالَ لَهُ : قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ حُبِّ يَهُودَ ! فَقَالَ : قَدْ أَبْغَضَهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ أَسْلَمُوا الْآيَةَ »

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٥٥

(٣) هَذِهِ الزِّيَادَاتُ الَّتِي بَيْنَ الْأَقْوَامِ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٥٥ ، وَفِي الْأَصْلِ : « وَقَدِمَتْ كُتُبُ حَمِيرٍ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كِلَالٍ » ، وَهَذَا خَطَأٌ ، فَإِنَّ الْحَارِثَ وَالثَّعْمَانَ ، لَمْ يَفِيدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، بَلِ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَيْهِمَا ، وَانْظُرْ كِتَابَهُ فِي ابْنِ هِشَامٍ ، وَابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٢٠ وَ ص ٨٤

(٤) زِيَادَةُ لِلْإِبْضَاحِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَوَفْدُ الدَّوَّاسِ مِنْ لَحْمٍ وَهُمْ عَشِيرَةٌ » ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ . انْظُرْ

الطَّبْرِي ج ٣ ص ١٣٩ ، وَابْنُ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٧٥

أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، فَمَا نَفَعَهُ ^(١) ؟ ثم قال : يا رسول الله ! ليس بِحِينَ عِتَابٍ ، هو الموتُ ! فَإِنْ مِتُّ فَأَحْضُرْ غُسْلِي ، وَأَعْطِنِي قَيْصَكَ أَكْفَنَ فِيهِ ! فَأَعْطَاهُ قَيْصَهُ الْأَعْلَى — وكان عليه قَيْصَان — ، فقال : الذي يَلِي جِلْدَكَ ! فَنَزَعَ قَيْصَهُ الذي يَلِي جِلْدَهُ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قال : صَلِّ عَلَيَّ وَاسْتَغْفِرْ لِي !

- وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى قَبْرِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَكُشِفَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ ، وَأَسْنَدَهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَالْبَسَهُ قَيْصَهُ الذي يَلِي جِلْدَهُ : قال الواقدي : والأول « أثبت » أَنَّهُ حَضَرَ غُسْلَهُ وكَفَنَهُ . ثُمَّ حُمِلَ إِلَى مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ ، فَتَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَامَ وَثَبَّ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّيَ عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ ؟ فَإِنَّهُ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا ^(٢) وَيَوْمَ كَذَا كَذَا ! فَعَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ؛ فَبَسَمَ وقال : أَخْرَجْتَنِي يَا عُمَرُ ؟ فَإِنِّي خَيْرْتُ فَأُخْتَرْتُ ، [قَدْ قِيلَ لِي : « اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » (التوبة: ٨٠)] ^(٣) فَلَوْ أَعْلَمَ ^(٤) أَنِّي ابْنُ زَيْدٍ ^(٥) عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ زَيْدٌ عَلَيْهِ ! فَصَلَّى عَلَيْهِ وَأَطَالَ الْوُقُوفَ

حضور رسول
الله

الصلاة عليه
واعترض عمر
في ذلك

- وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ » ٨٤ « وَلَا تُعْجِبْكَ

ما نزل من القرآن
في المنافقين

(١) هكذا يقول عدو الله وهو يموت ، مطابقاً لقالة يهود ، وذلك قولهم فيما روى ابن سعد ج ٣ قسم ٢ ص ١٤٠ : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد أسعد بن زرارة وبه الشوكة ، فلما دخل عليه قال : قاتل الله يهود ! يقولون : لولا دفع عنه ! ولا أملك له ولا لنفسى شيئاً ! لا يلوموني في أبي أمامة ! ثم أمر به فكوى ، وحجّر به حلقه ، يعني بالكى »

(٢) في الأصل : « يوم كذا وكذا »

(٣) زيادة للبيان يقتضيها السياق كما ترى ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٢٧

(٤) في الأصل : « ولو أعلم »

(٥) في الأصل : « إذا زدت » ، وهذا نص ابن هشام وهو أتم للمعنى

أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ « ٨٥ » ، وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ « ٨٦ » رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ » (التوبة : ٨٤ - ٨٧)^(١) ، فعرف عليه السلام في هذه الآية المنافقين ، فكان مَنْ مات منهم

لم يُصَلَّ عليه

دفن عبد الله
واجتمع المنافقين

ثم حُمل ابن أبيّ إلى قبره ، وقد غلب عليه المنافقون كسعد بن حنيفة ، وزيد بن اللصيت ، وسلالة بن الحمام^(٢) ، ونعمان بن أوفى بن عمرو^(٣) ، ورافع بن خزيمة^(٤) ، ومالك بن أبي قوقل^(٥) ، وداعس [اليهودي]^(٦) ، وسويد [اليهودي]^(٧) ، وهؤلاء أخابيتُ المنافقين . وهم الذين كانوا يُمرّضونه ، وكان يقول : لا يَلِينِي غيرُهُمْ ! ويقول لهم : أستم والله أحبُّ إلَيَّ من الماء على الظمِّ ! ويقولون : لَيْتَ أَنَا نَفْدِيكَ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ! فلما وَقَفُوا على حُفْرَتِهِ — ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم واقفٌ يَلْحَظُهُمْ — أَرْدَحُوا على النَّزُولِ في حُفْرَتِهِ ، وَأَرْتَقَتِ الْأَصْوَاتُ ، حَتَّى أُصِيبَ أَنْفُ دَاعِسٍ وَسَالَ الدَّمُ ، وَكَانَ

(١) في الأصل : « .. على قبره ، الآيتان » ، وقد سردنا الآيات كلها — أربعة — فانه لم يبين ما يريد بقوله « الآيتان » ، وعندى أنه أراد الآية الأولى : « ولا تصل على أحد .. » ، والأخرى : « وإذا أنزلت سورة . . » ؛ وهذا ما يدل عليه سياق سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٢٧ ، وهو كذلك لم يبين . وهذه الآية الآخرة هي آية التعريف بالمنافقين (٢) هكذا هو في الأصل ، ولم أجده خبراً ولا ذكراً ، ولعل الصواب : « سلسلة . ابن برهام اليهودي » وذكره ابن هشام في المنافقين ج ١ ص ٣٦٢ (٣) في الأصل : « نعمان بن أبي » ، والصواب ما أثبتناه ، انظر ابن هشام ج ١ ص ٣٦١

(٤) في الأصل : « ... بن حرمة » ، وأثبتنا نص ابن هشام ج ١ ص ٣٦١

(٥) في الأصل : « مالك بن نوفل » ، والصواب من ابن هشام ج ١ ص ٣٦٠

(٦) زيادات للبيان

يريد أن ينزلَ فَنُصِّىَ . وجعل عُبادة بن الصَّامت رضى الله عنه يَذُبُّهم ويقول :
أخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ! وَنَزَلَ حُفْرَتَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ أَهْلُ فَضْلِ
وإِسْلَامٍ ، وَهُمْ : ابْنُهُ [عبد الله] ^(١) ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ،
وَأَوْسُ بْنُ خُوَلَّى ، حَتَّى بَنَوْا عَلَيْهِ . وَدَلَّاهُ عَلَيْهِمُ ^(٢) الصَّحَابَةُ وَأَكْبَرُ الْأَوْسِ
وَالْخَزَرَجِ ، وَهُمْ قِيَامٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَدَلَّاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدَيْهِ •
إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَامَ عَلَى الْقَبْرِ حَتَّى دُفِنَ ، وَعَزَّى ابْنَهُ وَأَنْصَرَفَ . وَحَثَّ الْمَنَاقِقُونَ عَلَيْهِ
تَرَابَ قَبْرِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ : يَا لَيْتَ أَنَا فَدَيْنَاكَ بِالْأَنْفُسِ وَكُنَّا قَبْلَكَ ! ! وَحَثُّوا عَلَى
رُؤُوسِهِمُ التَّرَابَ

ابنته وحزنها
ولم تتخلف امرأة من الأوس والخزرج حتى أتت أبنته جميلة بنت عبد الله
ابن أبي ، وهي تقول : واجبلأه ! واركنأه ! وأبتأه ! وما ينأها أحد ولا
يعيب عليها

حجة أبي بكر
الصديق
ثم كانت حجة أبي بكر رضى الله عنه سنة تسع ^(٣) . وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم — قبل أن ينزل عليه سورة براءة ^(٤) — قد عاهد ناساً من
المشركين عهداً ، فليث بعد مرجعه من تبوك أربعة أشهر وحضر الحج ، فكره
أن يخرج ذلك العام حتى ينبذ ^(٥) إلى كل من عهد إليه من المشركين عهداً •
وكانوا يحججون مع المسلمين ، فإذا قال المسلمون : « لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ »
عارضهم المشركون بقولهم : [لَبَّيْكَ] ^(٦) « لَا شَرِيكَ لَكَ ، إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ ،

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « عليه »

(٣) في الأصل : « سنة سبع » ، وهو خطأ يتبين

(٤) هي سورة « التوبة »

(٥) نبذ العهد بنذره : إذا رده على المعاهد نقضاً للهدنة أو الصلح

(٦) زيادة يتم بها أصل الكلام

تَنَلِّكُهُ وَمَا مَلَكَ « ؛ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمْ لِيُعَلِّطُوهُمْ بِذَلِكَ . وَيَطُوفُ رِجَالُهُ مِنْهُمْ
عُرَاةً ، لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ثَوْبٌ ، يُعْظَمُونَ بِذَلِكَ الْحُرْمَةَ ^(١) ، وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ :
أَطُوفُ بِالْبَيْتِ كَمَا وَلَدَتْنِي أُمِّي ، لَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا خَالَطَهُ الظُّلْمُ

- فَكَرَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْجَّ ذَلِكَ الْعَامَ ، فَأَسْتَعْمَلَ الخروج إلى الحج
أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ ، [وَكُتِبَ لَهُ بِنَفْسِ الْحَجِّ ، لِأَنَّهُ اشْتَكَى أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ
بِالْقَضَاءِ] ^(٢) . فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ ، وَبَعَثَ مَعَهُ بَعْشَرِينَ بَدَنَةً قَلَّدَهَا النَّعَالَ
وَأَشْعَرَهَا بِيَدِهِ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ، وَأَسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ الْأَسْلَمِيَّ ،
وَسَاقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ بَدَنَاتٍ . وَحَجَّ عَامِئِدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَهْدَى بُدَنًا . وَأَهْلًا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ،
وَسَارَ ، حَتَّى [إِذَا] ^(٣) كَانَ بِالْعُرْجِ فِي السَّحَرِ ، سَمِعَ رُغَاءَ الْقَصَوَاءِ ، فَإِذَا عَلَى علي بن أبي طالب
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهَا فَقَالَ : قَدْ اسْتَعْمَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى الْحَجِّ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي أَقْرَأُ بَرَاءَةَ عَلَى النَّاسِ ، فَأَنْبِذُ إِلَى كُلِّ ذِي
عَهْدٍ عَهْدَهُ . وَقِيلَ : أَدْرَكَكَ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُمَا بَضْجُنَانِ

- وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ صفة الحج
يُخَالِفُ الْمُشْرِكِينَ : فَيَقِفُ يَوْمَ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ وَلَا يَقِفُ بِجَمْعٍ ، وَلَا يَذْفَعُ مِنْ عَرَفَةَ ١٥
حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، وَيَذْفَعُ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى مَكَةَ
وَهُوَ مُفْرِدٌ بِالْحَجِّ ، نَخِطَبَ قَبْلَ التَّزْوِيَةِ بِيَوْمِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، وَطَافَ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ
— حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ — بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ،

(١) يعني حرمة بيت الله الحرام

(٢) توقفت عند هذه العبارة المحصورة بين القوسين ، ولم أتحقق معناها ، ولست أجد

ما يشبهها في كتب السير

(٣) زيادة للبيان

- وَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ بِنَيْ . ولم يركب حتى طلعت الشمس على ثبير ، فأتهى إلى نمرّة ، فنزل في قُبّة من شَعَرٍ فقال فيها . وركب راحلته لَمَّا زَاغَتِ الشمس ، فخطب ببطن عرّة ، ثم أَنَاخَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ ، ثم ركب راحلته فوقف بالهضاب من عرّة . فلما أَفْطَرَ الصَّائِمُ دَفَعَ يَسِيرُ الْعَنْقِ^(١) حتى نَزَلَ بِجَمْعٍ — قَرِيبًا مِنَ النَّارِ الَّتِي عَلَى قَرْحٍ^(٢) . فلما طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ وَقَفَ ، فلما أَسْفَرَ دَفَعَ . وجعل يقول في وقوفه : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَسْفِرُوا^(٣) ! ثم دَفَعَ قَبْلَ الشَّمْسِ . وكان يَسِيرُ الْعَنْقَ حَتَّى أَتَاهِيَ إِلَى مُحَسِّرٍ فَأَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ ، فلما جَاَزَ وَادِي مُحَسِّرٍ عَادَ إِلَى مَسِيرِهِ الْأَوَّلِ ، حتى رَمَى الْجَمْرَةَ رَاكِبًا بِسَبْعِ حُصَيَّاتٍ ، ثم رَجَعَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ، ثم حَلَقَ
- وقرأ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه — يوم النحر عند الجمرّة — براءة ، ١٠
ونبذ إلى كلّ ذى عهدٍ عهدَه ، وقال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
لَا يُحْجُّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ
- وخطب أبو بكر رضي الله عنه يوم النحر بعد الظهر على راحلته ، وأقام ١٥
يرمى الجمار ماشيًا : ذاهبًا وجائيًا ؛ فلما رمى يوم الصّدَرِ^(٤) وجاوز العقبة ، ركب .
ويقال : رمى يومئذٍ راكبًا . وصلى بالأبطح الظهر والعصر ، وصلى بمكة المغرب والعشاء ، ثم خرج من ليّلتِه قافلًا إلى المدينة

قراءة براءة

خطبة أبي بكر

(١) العنق : ضرب من السير سريع

(٢) قَرْح : هو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة (ومزدلفة هي جَمْع) من بين الإمام ، وهو «الميقدة» ، وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية ، وهو موقف قريش في الجاهلية ، إذ كانت لا تقف بعرفة

(٣) السّفر : الفجر ، وأسفر بالفجر : أطال الصلاة حتى يتبين الفجر ويظهر ظهوراً لا ارتياب فيه

(٤) يوم الصّدَر : اليوم الرابع من أيام النحر ، سمي بذلك لأن الناس يصعدون (أى يرجعون) فيه عن مكة إلى أماكنهم

وكانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم^(١) — قبل نزول براءة — : أن يُقاتل مَنْ قاتله ، وَمَنْ كَفَّ يَدَهُ كَفَّ عَنْهُ ؛ فَتَسَخَتْ بَرَاءَةُ ذَلِكَ
وكان العرب إذا تحالفت سيدهم أو رئيسهم مع آخر لم ينقض ذلك إلا الذي
يُحالِفُ أو أقرب الناس قرابةً به . وكان على رضى الله عنه هو الذى عاهد
المشركين ، فلذلك بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة

ولما رجع المشركون من حجهم لام بعضهم بعضاً وقالوا : ما تصنعون ، وقد
أسلمت قريش ؟ فأسلموا

ثم كانت سنة عشر . وفيها كان وَفْدُ غَسَّانِ^(٢) وَوَفْدُ غَامِدٍ في شهر رمضان
وقدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل خالد بن
الوليد إلى بنى الحارث بن كعب بن نجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثاً ،
فإن أجابوا أقام فيهم وعلمهم شرائع الإسلام ، وإن أبوا قاتلهم . فخرج إليهم في
ربيع الأول سنة عشر ، ودعاهم فأجابوا وأسلموا ، وأقام فيهم . وكتب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلمه إسلامهم ، ثم عاد ومعه وَفْدُهُمْ ، فيهم : قيس
ابن الحُصَيْنِ بن يزيد بن شدَّاد ويقال له أبنُ ذى الغُصَّةِ^(٣) ، ويزيد بن
عبد المدان ، في آخرين ؛ ثم عادوا في بقية شوال أو في ذى القعدة ، وأمر عليهم
قيس بن الحُصَيْنِ

وخرج إليهم عمرو بن حزم يُعلمهم شرائع الإسلام ويأخذ صدقاتهم .
وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ليخبرهم على ما فيه ، ويبين فيه

(١) هذه الجملة مكررة في الأصل

(٢) في الأصل : « غبشان » ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٧١ والطبرى ج ٣

ص ١٥٨

(٣) في الأصل : « القصة »

الأحكام والزَّكَّواتِ ومقادير الدِّيَّاتِ . ويقال : كان ذلك في شهر ربيع الآخر ،
وقيل : في جُمادى الأولى^(١) . فتوفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وعُمرو بن
حَزْمٍ علي نَجْران

المباهلة

- وأرسل نصارى نَجْران العاقِبَ والسَّيِّدَ في نَفَرٍ ، فأرادوا مُباهلةَ^(٢) رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه فاطمةُ وعُلى والحُسَيْنُ عليهم السلام .
فلما رأوهم قالوا : هذه وجوهٌ لو أقمست على الله أن يُزِيلَ الجِبَالَ لأزَالَهَا ! ! ولم
يُبَاهِلُوا ، وصالحوا على أَلْفِي حُلَّةٍ : ثَمَنُ كُلِّ حُلَّةٍ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا ، وعلى أن يُصِيفُوا
رُسُلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجعل لهم عليه السلام ذِمَّةَ الله وعَهْدَهُ على
أَلَّا يُقْتَنُوا^(٣) عن دينهم ، وَلَا يُعْشَرُوا^(٤) ، وَلَا يُخْشَرُوا^(٥) ، وَلَا يَأْكُلُوا الرِّبَا
وَلَا يَتَعَامَلُوا [بِهِ]^(٦)

١٠

سرية على بن أبي
طالب إلى اليمن

ثم كانت سَرِيَّةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في رمضان : بعثه رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم إلى اليمن [حين]^(٧) تَتَمَّ أصحابه ، وعَقَّدَ له لَوَاءً : أَخَذَ عِمَامَةً فَلَفَّهَا
مَشْنِيَّةً مُرَبَّعَةً وَجَعَلَهَا فِي رَأْسِ الرُّمَحِ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهِ وَقَالَ : هَاكَ هَذَا اللِّوَاءُ !
وعَمِّمَهُ عِمَامَةً : ثَلَاثَةَ أَكْوَارٍ ، وَجَعَلَ ذِرَاعًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَشِبْرًا مِنْ وَرَائِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

(١) هذا التاريخ تاريخ بعثة خالد بن الوليد في رواية ابن اسحاق ، انظر ابن هشام

ج ٢ ص ٩٥٨

(٢) المباهلة : الملاعنة ، وذلك أن يجتهد الفريقان في الدعاء يسألون أن يجعل لعنة الله
على الكاذبين ، وقد جاءت الإشارة إلى مباهلة نصارى نجران في سورة آل عمران : ٦١ ،
وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٧٤ ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٨٤

(٣) نص البلاذري ص ٧١ : « ذمة الله وعهده وأن لا يقتنوا ... »

(٤) لا يعشروا : يقول ، لا يؤخذ عشر أموالهم في التجارات ، وفي الأصل : ولا

يعاشروا ، وانظر فتوح البلدان ص ٧١ و ٧٢

(٥) لا يخشروا : يقول ، لا يمنعون من الخشوع ، ولا يضربوا عليهم البعوث

(٦) زيادة لا بد منها من فتوح البلدان ص ٧١

(٧) زيادة يقتضيهما السياق

هكذا العمة^(١) ! وقال له : أمض ولا تلتفت ! فقال على يا رسول الله ! كيف أصنع ؟ قال : إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يُقاتلوك ، فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منك قتيلاً ، فإن قتلوا منكم قتيلاً فلا تقاتلهم ، تلوهم^(٢) حتى تُريهم أناةً ، ثم تقول لهم : هل لكم أن تقولوا لا إله إلا الله ؟ فإن قالوا : نعم ! فقل : هل لكم إلى أن تصلوا ؟ فإن قالوا : نعم ! فقل لهم : هل لكم إلى أن تخرجوا من أموالكم صدقةً تردونها على فقرائكم ؟ فإن قالوا : نعم ؟ فلا تبغ منهم غير ذلك ، والله لأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت !

١٠ نخرج في ثلاثمائة فارس حتى انتهى إلى أرض مذحج ففرق^(٣) أصحابه ، فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ؛ فكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد . فجعل على الغنائم بريدة بن الحصيب . ثم لقي جمعاً فدعاهم إلى الإسلام ، فأتوا ورموا بالنبل والحجارة ساعة ؛ فصاف أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمي ، وحمل عليهم بمن معه ، فقتل منهم عشرين رجلاً ، فأنهزموا فلم يتبعهم ، ودعاهم إلى الإسلام فأجابوا . وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا : نحن على من وراءنا ، وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله

١٥ وجمع على الغنائم وجزأها خمسة أجزاء . وأقرع عليها ، وكتب في سهم منها لله ، ونخرج أول السهام سهم الخمس ، ولم يُنفل منه أحداً من الناس شيئاً . وكان من قبله من الأمراء يعطون أصحابهم — الحاضر دون غيرهم — من

(١) العمة : هيئة الاعتماد ، وأما ما يتعم به فهو : العامة

(٢) يقول ، تلوهم بحذف التاء الأولى : أى تنتظروهم وتستبقيهم

(٣) في الأصل : «فرق»

الخمس ، ثم يُخْبِرُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَرُدُّهُ عَلَيْهِمْ ، فَطَلَبُوا ذَلِكَ مِنْ عَلِيٍّ فَأَبَى وَقَالَ الْخُمْسُ أَجْزَلُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَى فِيهِ رَأْيَهُ ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَافِي الْمَوْسِمَ ، وَنَلْقَاهُ بِهِ فَيَضَعُ مَا أَرَاهُ اللَّهُ ! فَانصَرَفَ رَاجِعًا ، وَحَمَلَ الْخُمْسَ ، وَسَاقَ مَعَهُ مَا كَانَ سَاقَ . وَكَانَ فِي الْخُمْسِ ثِيَابٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ أَحْمَلُ مَعْكُومَةٌ ، وَنَعَمٌ تَمَافِيهِمْ ، وَنَعَمٌ مِنْ صَدَقَةِ أَمْوَالِهِمْ . ٥

تعمل على وسيفه

ثم تَعَجَّلَ ، وَجَعَلَ أَبَا رَافِعٍ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَلَى الْخُمْسِ ، وَكَانَ عَلَى ثِيَابِهِمْ عَنْ رُكُوبِ إِبِلِ الصَّدَقَةِ . فَسَأَلَ الْقَوْمَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَكْسُوهُمْ ثِيَابًا يُخْرِمونَ فِيهَا ، فَكَسَاهُمْ ثَوْبَيْنِ . فَلَمَّا خَرَجَ عَلَى يَتَلَقَّاهُمْ — وَهُمْ دَاخِلُونَ مَكَّةَ لِيَقْدَمَ بِهِمْ — رَأَى عَلَيْهِمُ الثِّيَابَ فَعَرَفَهَا ، قَالَ لِأَبِي رَافِعٍ : مَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرَهُ ، قَالَ : قَدْ رَأَيْتَ إِبَائِي عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أُعْطِيتُهُمْ ، وَقَدْ أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْفِظَ بِمَا خَلَفْتُ مُتْعِطِيهِمْ ؟ ١٠ وَجَرَّدَ بَعْضُهُمْ مِنْ ثَوْبِيهِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَوَهُ ، فَدَعَاهُ (١) وَقَالَ : مَا لِأَصْحَابِكَ يَشْكُونُكَ ؟ قَالَ : مَا أَشْكَيْتُهُمْ ! قَسَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا غَنِمُوا ، وَحَبَسْتُ الْخُمْسَ حَتَّى نَقْدَمَ عَلَيْكَ وَتَرَى رَأْيَكَ فِيهِ ، وَقَدْ كَانَتْ الْأُمَرَاءُ يَفْعَلُونَ أُمُورًا : يَنْقَلُونَ مِنْ أَرَادُوا مِنَ الْخُمْسِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَجْزِلَهُ إِلَيْكَ لِتَرَى فِيهِ رَأْيَكَ ! فَسَكَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خبر أبي رافع في الإعطاء من الخمس

١٥

وكان عليٌّ رضي الله عنه قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على عَدُوِّهِ — مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني — بما كان من لقاء القوم وإسلامهم ، فأمر أن يُؤَافِيَهُ فِي الْمَوْسِمِ ، فَعَادَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ . وَقَدِمَ عَلَى مِنَ الْيَمَنِ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ يَمْنَحُ حَلًّا ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَأَكْتَحَلَتْ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ : أَمَرَنِي بِهِذَا أَبِي ! فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٠

قدوم على في الحج

وسلم مُحَرَّشًا عليها^(١) ، مُسْتَفْتِيًا فِي الَّذِي ذَكَرْتُ ، وَأَخْبَرَهُ ، قَالَ : صَدَقْتَ ! مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ ؟ قَالَ قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُكَ ! قَالَ : فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ فَلَا تَحِلَّ ! وَكَانَ الْهَدْيُ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالَّذِي سَاقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِائَةَ بَدَنَةٍ ، فَأَشْرَكَ عَلِيًّا فِي هَدْيِهِ^(٢) .

وفيهما قَدَمٌ^(٣) وَفَدُ الْأَزْدِ ، وَرَأْسُهُمْ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا وَفَدُ الْأَزْدِ ، وَأَمْرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يُجَاهِدَ الْمُشْرِكِينَ . فَسَارَ إِلَى مَدِينَةِ جُرَشَ ، فَحَصَرَ خَنْمَ نَحْوِ شَهْرٍ ، ثُمَّ رَجَعَ كَأَنَّهُ مُنْهَزِمٌ ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ ، فَعَطَفَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ أَشَدَّ قَتْلٍ . وَكَانَ أَهْلُ جُرَشَ قَدْ بَعَثُوا رَجُلَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرَانِ حَالَهُ ، فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ صُرْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَرَجَعَا ، فَوَجَدَا أَحْبَابَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا حَالَهُمْ . فَقَدِمَ وَفَدُ جُرَشَ فَأَسْلَمُوا ، وَحَمَى لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَ الْقَرْيَةِ لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ وَالْمُثِيرَةِ . وَالْمُثِيرَةُ : بَقَرَةُ الْحَرْثِ [لَأَنَّهَا تُثِيرُ الْأَرْضَ]^(٤) .

وقدِمَ وفد مراد مع قَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْبٍ^(٥) الْعُطَيْفِيِّ ثُمَّ الْمُرَادِيُّ ، مُفَارِقًا لِلْمَلُوكِ كَنْدَةَ ؛ فَأَسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَرَادٍ وَزُبَيْدٍ وَمَذْحِجٍ كُلِّهَا ، وَبَعَثَ مَعَهُ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ

(١) التحريش : الإغراء والتهييج ، ولكنه هنا يريد ذكر ما يوجب عتابه لفاطمة

(٢) في الأصل : « هدية »

(٣) في الأصل : « تقدم »

(٤) في الأصل : « والمثيرة بقر الحارث » ، وانظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٥٥ ، والزيادة

التي بين الأقواس للبيان

(٥) في الإصابة : « زيد » ، وفي أسد الغابة : « ذؤيد » ، وفي ابن سعد ج ٥ ص

٣٨٢ « الذؤيب » ، ولعلّ نس ابن سعد هو الصواب

ابن العاص على الصدقة . وقيل : كان إسلام فروة سنة تسع

وقدم وفد فروة الجندى وفد فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ، عامل الروم على فلسطين وما حولها وعلى من يليه من العرب ، وكان موضعه بمكان من أرض فلسطين . وكتب بإسلامه ، وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقة بيضاء ، فطلبه الروم وحبسوه ثم قتلوه

وقدم وفد زبيد مع عمرو^(١) بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عضم^(٢) ابن عمرو بن زبيد ، ثم عاد . وقيل : كان إسلامه سنة تسع . وقدم وفد عبد القيس ، وفيهم الجارود بن عمرو بن خنش^(٣) بن يغلى ، وكان نصرانيا فأسلم ، وأسلم من معه

وقدم وفد بني حنيفة ، وفيهم مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كبير بن حبيب ١٠ ابن الحارث بن عبد الحارث بن عبد الحارث بن عدي ، فنزل دار أبنه الحارث الأنصاري ، وعاد إلى اليمامة فتنبأ ، وأدعى أنه شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة ، فأتبعه بنو حنيفة

وقدم وفد كندة — وهم ستون راكبا — مع الأشعث بن قيس بن ١٥ متديكرب بن معاوية بن جبلة^(٤) بن عدي بن ربيعة بن معاوية [الأكرمين]^(٥) ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرثع [واسمه

(١) في الأصل : « عمر »

(٢) في الأصل : « حطم »

(٣) في الأصل : « خنش » ، وهذا النسب من ابن إسحاق ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٤٤ ، وأما أصحاب كتب التراجم فيضعونه في « الجارود بن المعل » ثم يذكرون الاختلاف في نسبه

(٤) في الأصل : « جبلة »

(٥) زيادة من أسد الغابة

عمرو^(١) بن معاوية بن ثور بن عُنَيْر، [وثور بن عُنَيْر هو كِنْدَة، لأنه كِنْدَة أباه النُّعْمَة] ^(٢) بن عَدِي بن مِرَّة بن أَدَد بن زَيْد الكِنْدِي، قال: نحنُ بنو آكلِ المرار، وأنت يا مُحَمَّد ابنُ آكلِ المرار! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نحنُ بنو النَّضَر بنِ كِنانة، لا نَقفوا أُمَّنا ولا نَتَّبِع من أَيْبنا^(٣)

٥. وقدم وفدٌ مُحارب؛ ووفدُ الرَّهاويين — وهم بطنٌ من مذحج — ينسبون إلى رِهاء [بفتح الراء] ابنُ مُنَبِّه بنِ حَرْب بنِ عَلَّة بنِ خالد بنِ مالك بنِ أَدَد بنِ زَيْد بنِ يَشْجُب بنِ عُرَيْب بنِ زَيْد بنِ كَهْلان بنِ سَبَّأ بنِ يَشْجُب بنِ يَغْرُب ابنِ قَحْطَان. وكانوا خمسةَ عشر رجلاً فأسلموا، وأجازهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما كان يُجيزُ الوفد، وتعلَّموا القرآنَ والفرائضَ وعادوا إلى بلادهم. ثم قَدِم منهم فرقةٌ فحجُّوا من المدينة مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وأقاموا حتى تَوَفَّى، فأوصى لهم عند موته بِحَادٍ مِائَةٍ وَسَقَى من الكَتِيبَةِ بِخَيْبَر جاريةً عليهم، وكتبَ لهم بها كتاباً. ثم خرجوا في بَغْتِ أُسامة إلى الشَّام
١٠. ووفدُ عَبَسٍ، ووفدُ الصَّدَف، ووفدُ خَوْلان، وكانوا عشرة ووفدُ بني عامر بنِ صَفْصَعَة. فيهم عامرُ بنُ الطُّفَيْل، وأربدُ بنُ قَيْس، وجَبَّار بنُ سلمَى بنِ مالك بنِ جعفر، فأراد عامرُ القَدْرَ برسولِ الله^(٣) صلى الله عليه وسلم، فقال له قومه: إن الناس قد أسلموا فأسلم! فقال: لا أَتَّبِعُ عَقِبَ

وفد عبس
والصدف
وخولان
وفد بني عامر
بن صفصة

(١) زيادات من أسد الغابة

(٢) في الأصل: « لا يقفوا أُمَّنا، ولا نتبع من أَيْبنا ». وقوله: لا تقفوا أُمَّنا: أي لا نتبعها في نسبها، وإنما يتبع الرجل نسب أبيه لا نسب أمه. وذلك أن الأشعث كان من بني آكل المرار من قبل النساء فانتسب إليهن، وآكل المرار هو « حُجر بن معاوية بن ثور بن صرّح .. »، وإن في جذات رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار » وهي أم « كلاب بن مِرَّة »، وفي كلاب يجتمع نسب أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل: « يا رسول الله »

هذا الفتى ! ثم قال لأزبد : إذا قدمنا عليه فإني شاغله عنك فأغله بالسيف من خلفه . فلما قدموا جعل عامر يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم [يقول : يا محمد ! خالتي ! قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد ! خالتي ! وجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يحير شيئاً . فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال : يا محمد ! خالتي ! قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله [(١) لأملأنها عليك خيلاً ورَجَلاً ! فلما ولى قال صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامراً ! فلما خرجوا قال عامر لأربد : لم لا قتلته ؟ قال : كلما هممت بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟ ! فأرسل الله في طريقهم على عامر الطاعون ، فقتله وهو في بيت امرأة سلولية حتى مات ؛ وأرسل الله على أربد صاعقة فأحرقتة

وقدم وفد طيبي : فيهم زيد الخليل بن مهلهل بن زيد بن مذهب الطائي فأسلم ، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وقال : ما وصفت لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا رأيت به دون الصفة غيرك . وأقطع له أرضين في ناحيته ؛ وأسلم قومه

وفد طيبي

وكتب مسيلة الكذاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ، أما بعد ، فإني قد أشركت معك في الأمر ، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ، ولكن قریشاً قومٌ يعتدون »

كتاب مسيلة الكذاب إلى رسول الله

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البسملة : « من محمد رسول الله

كتاب رسول الله

(١) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها للسياق كما ترى ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٩

إلى مُسَيِّمَةَ الكَذَّابِ ، أما بعدُ ، فالسَّلام على من اتَّبَعَ الهدى ، أمَّا بعدُ ، فإنَّ الأرضَ لله يورثُها مَنْ يشاءُ مِنْ عِبَادِهِ والعاقبةُ للمتَّقِينَ »

وقدَّمَ بكتاب مُسَيِّمَةَ رجُلان ، فسألها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنه فصدَّقاه ، فقال : أما والله لولا أنَّ الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ لقتَلْتُكما . وقيل : إنَّ دَعْوَى مُسَيِّمَةَ ، والأسودَّ العنسيَّ ، وطليحةَ ، الثُّبَوَةَ إنما كانت بعد حَجَّةِ الوداع

وكان صلى الله عليه وسلم إذا قدَّمَ الوفودَ لبسَ أحسنَ ثيابه ، وأمر أصحابه بذلك

البعثة على الصدقات

وفيها بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أمراءه إلى الصَّدقات . فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشيَّ إلى صنعاء ؛ وبعث زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة الأنصاريَّ البياضيَّ إلى حضرموت ؛ وبعث عدي بن حاتم بن عبد الله^(١) ابن سعد بن حشرج بن امرئ القيس بن عدي [بن أخزم بن أبي أخزم]^(٢) ابن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن العوث بن طيِّ بن أدَدَ بن زيد بن كهلان الطائيَّ على صدقة طيِّ وأسَد ؛ وبعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة ؛ وجعل الزُّرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميميَّ ، وقيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث [وهو مُقَاعَس] بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم المنقرى التميميَّ على صدقات سعد بن زيد مناة ؛ وبعث القلاء بن الحضرميَّ إلى البحرين

بعثة على آل نجران

وبعث على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى نجران على صدقاتهم وجزيتهم ،

(١) في الأصل : « بن عبد الله بن عبد الله » مكررة
(٢) زيادة من نسبه في أسد الغابة

فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّهِ ، وَأَحْرَمَ كَأَحْرَامِهِ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَارَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى الْيَمَنِ — بَعْدَ تَوَجُّهِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَيْهَا — فَقَرَأَ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَتْ كُلُّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَى تَهْمَدَانَ ! وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ؛ ثُمَّ تَتَابَعَ ^(١) أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا كَتَبَ بِذَلِكَ عَلَى سَجْدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَنَّهُ بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَجْرَانَ لِيَجْمَعَ صِدْقَاتِهِمْ وَجَزِيَّتَهُمْ ، فَلَقِيَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ بَعْثَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سِوَى إِلَى الْيَمَنِ — كَمَا تَقْدُمُ — فِي رَمَضَانَ

بعثة على إلى اليمن
وإسلام أهله

- ثم كانت حجة الوداع ، ويقال : حجة الإسلام ، وحجة البلاغ ، وحجة التمام ١٠
- وقد أجمع صلى الله عليه وسلم الخروج في ذى القعدة سنة عشر من هُجْرِهِ ^(٢) ، وقد أسلمت جزيرة العرب ومن شاء الله من أهل اليمن — فصلّى الظهر بذي الحليفة ، وأذن في الناس بالحج ، فقدم المدينة بشره كثير يريدون أن يأتعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعملوا بعمله ^(٣) . وسار من المدينة — مُتَدَهِّنًا مُتَرَجِّلًا ^(٤) [مُتَجَرِّدًا فِي ثَوْبَيْنِ صُحَارِيِّينِ : إِزَارٍ وَرِدَاءٍ ، وَذَلِكَ] ^(٥) يَوْمَ السَّبْتِ ١٥
- لِخَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ — ، وَمَعَهُ أَزْوَاجُهُ ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَعَامَّةُ الْمُهَاجِرِينَ

حجة الوداع

المسير وصفة
لأحرامه

(١) في الأصل : « تباع »

(٢) في الأصل : « مهاجرة »

(٣) في الأصل : « يعملون بعمله » وليس بخطأ

(٤) في الأصل : « مدهنًا مترجلًا » والذي أُمْتُنَاهُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٢٤ ،

تَدَهَّنَ وَادَّهَّنَ : تَطَلَّى بِالذَّهْنِ وَالطَّيِّبِ وَمَسَّ شَعْرَهُ . وَالتَّرْجُلُ وَالتَّرْجِيلُ : تَسْرِخُ الشَّعْرَ وَمَسْطُطُهُ وَتَسْوِيَّتُهُ وَتَنْظِيقُهُ وَتَحْسِينُهُ وَدَهْنُهُ بِالذَّهْنِ

(٥) هذه الزيادة بين القوسين من نص ابن سعد ج ٢ ص ١٢٤

والأنصار ، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء^(١) الناس . وقال ابن حزم :
الصحيح أنه خرج لست بقين ، فصلّى الظهر بذى الحليفة ركعتين ، وأحرم
عند صلاة الظهر من يومه ذلك . ويقال : انتهى إلى ذى الحليفة عند الظهر
فبات لأن تجتمع إليه أصحابه والهدى ، حتى أحرم عند الظهر من الغد في ثوبين
مُحاريتين : إزار ورداء ، أبدلها بالتَّنعيم بثوبين من جنسهما . وقيل : صلى الظهر
يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة ، ثم خرج فصلّى العصر بذى الحليفة ؛
وأجتمع إليه نساؤه وحجّ بهن جميعاً في الهوادج . فلما انتهى إليه اجتماع أصحابه
والهدى ، دخل مسجد ذى الحليفة بعد أن صلى الظهر فصلّى ركعتين ، ثم خرج
فدعا بالهدى فأشعره في الجانب الأيمن بيده^(٢) ، ووجهه إلى القبلة ، وقلده نعلين
نعلين^(٣) . ثم ركب ناقته ، فلما استوى بالبيداء أحرم . وقيل : أشعر هديه
وقلده قبل أن يُحرم . والقول الأول — : أنه لم يبت — أثبت

وساق مائة بدنة ، ويقال إنه أمر أن يُشعر ما فضل من البدن ناجية بن
جندب ، وأستعمله على الهدى . وكان مع ناجية بن جندب فتیان من أسلم ،
وكانوا يسوقونها سوقاً ، يتبعون بها الرّعى ، وعليها الحلال^(٤) ، فقال ناجية بن
جندب : يا رسول الله ! أرايت ما عطب^(٥) منها كيف أصنع به ؟ قال : تنحره ،

(١) الأفناء : الأخطا من الناس ، منزع من ههنا وههنا ، لا يُدري من أي قبيلة هم
(٢) أشعر البدنة (وهي ما يهدي إلى مكة من الإبل والبقر ، وجميعها بدن) : أعلمها ،
وهو أن يشق جلدها ، أو يطعن فيها في سنامها في أحد الجانبين بمبضع حتى يظهر الدّم ،
وذلك يُعرف أنها هدى

(٣) قلّد البدنة : علّق في عنقها عُرّة مزادة أو خلّق نعلين ، فيعلم
أنها هدى ، وما يوضع عليها من ذلك هو : القلائد

(٤) الحلال جمع جُلّ : وهو ما تلبسه البدن لتصان به ، وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يُجكّل بدنه القبايطي ، جمع مُقبطية : وهي ثياب من كتان بيض رفاق
دقاق كانت تعمل بمصر

(٥) عطّب البعير : اعترته آفة تمنعه من السير

وَتَلَقَى قَلَانِدَهُ فِي دَمِهِ ، ثُمَّ تَضَرَّبَ بِهِ صَفْحَتَهُ الْيُمْنَى ^(١) ، ثُمَّ لَا تَأْكُلُ مِنْهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَّتِكَ

وَأَمَرَ مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي أَنْ يَهْلَ كَمَا أَهَلَ ، وَسَارَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ أُمٌّ لَا يُحْصُونَ كَثْرَةَ : كُلُّهُمْ قَدْ قَدِمُوا لِيَأْتَتْهُمَا ^(٢) بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيَقَالُ : كَانَ مَعَهُ تِسْعُونَ أَلْفًا ، وَيَقَالُ : مِائَةٌ وَأَرْبَعَةُ عَشَرَ أَلْفًا ، وَيَقَالُ ٥ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ

وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يَسُوقُ بَدَنَةً ، فَقَالَ : أَرْكَبُهَا ، وَيَلَيْكَ ! قَالَ : إِنَّهَا بَدَنَةٌ ! قَالَ : أَرْكَبُهَا ! وَكَانَ يَأْمُرُ الْمَشَاةَ أَنْ يَرْكَبُوا عَلَى بُدْنِهِ

وَطَبِيبَتُهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِإِحْرَامِهِ بِيَدِهَا ، وَأَحْرَمَتْ وَتَطَيَّبَتْ ؛ فَلَمَّا كَانُوا بِالْقَاحَةِ ^(٣) سَالَ مِنَ الصُّفْرَةِ عَلَى وَجْهِهَا ^(٤) ، فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ لَوْ نَكَ ١٠ الْآنَ يَا شَقِيرَاءَ ^(٥)

وَكَانَ يُصَلِّي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ رَكَعَتَيْنِ أَمْثَالًا لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ صَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَالَ : أَتَيْتُهَا صَلَاتَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ فَإِنَّا سَفَرٌ

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلٌ بِهِ : فَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، أَنَّهُ قَرَنَ مَعَ حَجَّتِهِ عُمْرَةً . وَعَنْ حَنْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! تَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَحِلُّوا وَلَمْ ١٥ تَحِلَّ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي ، وَقَلَدْتُ هَذِي ، فَلَا أَحِلُّ

احرام عائشة

الصلوة

الاهلال بالعمرة والحج

(١) الصَّفْحَةُ : الْجَانِبُ ، يَرِيدُ جَانِبَ الْوَجْهِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لِيَأْتُوا »

(٣) الْقَاحَةُ : مَوْضِعٌ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَمُقَدِيدَ ، وَيُرْوَى

« الْقَاحَةُ » بِالْفَاءِ وَالْجِيمِ

(٤) يَرِيدُ صَفْرَةَ الطَّيْبِ لِمَا فِيهِ مِنَ الزَّعْفَرَانِ ، وَذَلِكَ لِمَا جَعَلَتْ فِي رَأْسِهَا مِنَ الطَّيْبِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « شَقِير » ، وَقَدْ أَتَيْتُ فِي هَذَا الْحَرْفِ نَصَ ابْنِ سَعْدٍ ج ٨ ص ٥٠

وَجَمِيعُهُ : « إِنَّ لَوْنَكَ الْآنَ يَا شَقِيرَاءَ لِحَسَنٍ » . وَشَقِيرَاءُ تَصْغِيرُ شَقْرَاءَ : وَهِيَ الَّتِي يَبْلُو

بِإِضْهَانِهَا صَافِيَةً ، وَمِثْلُهُ أَنَّهُ كَانَ يُسَمِّيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحُمَيْرَاءَ »

حَتَّى أَنْحَرَ هَذَيْنِ . وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة وساق الهدى . وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : أفرَد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج . وقد صحَّ أنه أتاه آت من ربه في وادي العقيق ، يأمره عن ربه أن يقول في حَجَّتِهِ : هذه حَجَّة في عمرة . ومعنى هذا أن الله أمره بأن يقرن الحج مع العمرة . فأصبح فأخبر الناس بذلك ، وطاف على نسائه بغسل واحد ، ثم اغتسل وصلى عند المسجد ركعتين ، وأهلَّ بحجَّة وعُمرة معاً . روى ذلك عنه ستَّة عشر صحابياً ، وعنهم ستَّة عشر تابعياً

وأصبح صلى الله عليه وسلم يوم الأحد بيَّلم ، ثم راح فتعشى بشرف منازل السَّير السَّيَّالَةِ^(١) وصلى المغرب والعشاء ، ثم صلى الصُّبح بعرقِ الظُّبْيَةِ : بين الروحاء والسَّيَّالَةِ ، وهو دُونَ الروحاء . ثم نزل الروحاء ، فإذا بِحِجَارٍ عَقِيرٍ فقال : دَعُوهُ حَتَّى يَأْتِيَ صاحِبُهُ . فأهداه له صلى الله عليه وسلم ، فأمر به أبا بكرٍ رضى الله عنه فقسَّمه بين الصَّحَابَةِ ، وقال : صَيْدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ إِلَّا مَا صِدْتُمْ أَوْ صِيدَ لَكُمْ . ثم راح من الروحاء فصلى العصرَ بالْمُنْصَرَفِ ، وصلى المغرب والعشاء بالْمُتَعَشَّى وَتَعَشَّى بِهِ ، وصلى الصُّبْحَ بِالْأَثَايَةِ . وأصبح يومَ الثَّلَاثاء بالعِزْرَجِ

وكان أبو بكرٍ رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة : ١٥
إِنَّ عِنْدِي بَعِيرًا نَحْمِلُ عَلَيْهِ زَادَنَا . فقال : فذَلِكَ إِذَا فَكَانَتْ زَامِلَةً^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكرٍ رضى الله عنه واحدة . وأمر صلى الله عليه وسلم بزَادٍ : دَقِيقٍ وَسَوِيقٍ ، فجعل على بعير أبي بكرٍ رضى الله عنه . فكان غُلَامُهُ

(١) شرف السَّيَّالَةِ : موضع بين ملل والروحاء ، ويخطى من يجعله « سَرْف » بالسَّين ، فهو مكان غيره . والسَّيَّالَةُ : بفتح الياء غير مشددة
(٢) الزاملة : البعير الذى يُحمل عليه المتاع والطعام

يَرْكَبُ عَلَيْهِ عُقْبَةً^(١) ، فلما كان بالأثاية عَرَّسَ الغلامُ وأَنَاخَ بَعِيرَهُ ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ ، فَقَامَ الْبَعِيرُ يَجْرُ خَطَامَهُ آخِذًا فِي الشَّعْبِ ، وَقَامَ الْغَلَامُ فَلَزِمَ الطَّرِيقَ — يَظُنُّ أَنَّهُ سَلَكَهَا — وَهُوَ يَنْشُدُهُ ، فَلَا يَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ . وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آيَاتٍ بِالْعَرَجِ ، فَجَاءَ الْغَلَامُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ ضَلَّ مَنًى ! قَالَ : وَيَحَاكَ ! لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَا لَهَانَ الْأَمْرُ^(٢) ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَأَهْلُهُ ! فَلَمْ يَنْشَبْ^(٣) أَنْ طَلَعَ بِهِ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ — وَكَانَ عَلَى سَاقَةِ النَّاسِ^(٤) — فَأَنَاخَهُ ، وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : انْظُرْ هَلْ تَنْقِدُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكَ ؟ فَانْظُرْ فَقَالَ : مَا نَفَقِدُ شَيْئًا إِلَّا قَعْبًا كُنَّا نَشْرَبُ بِهِ ! فَقَالَ الْغَلَامُ : هَذَا الْقَعْبُ مَعِيَ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَدَّى اللَّهُ عَنْكَ الْأَمَانَةَ !

وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَزَلَ الْعَرَجَ جَلَسَ ، وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى جَنْبِهِ ، وَعَائِشَةُ إِلَى جَنْبِهِ الْآخَرِ ، وَأَسْمَاءُ بِجَنْبِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَقْبَلَ الْغَلَامُ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ : أَضَلَّنِي ! فَقَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ وَيَقُولُ : بَعِيرٌ وَاحِدٌ يَضِلُّ عَنْكَ !؟ فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ وَمَا يَصْنَعُ !؟ وَلَمْ يَنْهَهُ

رواية أخرى في
خبر غلام أبي
بكر

وُخْبِرَ آلُ نَضْلَةَ الْأَسْلَمِيَّةُونَ أَنَّ زَامِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّتْ ، فَحَمَلُوا جَفَنَةً مِنْ حَنِيْسٍ^(٥) فَأَقْبَلُوا بِهَا حَتَّى وَضَعُوهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : هَلُمَّ

طَعَامَ آلِ
نَضْلَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ

(١) يقال ركب عقبة : أى مقدار فرسخين ، أو قدر ما يسير به ماشياً

(٢) فى الأصل : « لهان عن الأمر »

(٣) لم ينشب : لم يلبث

(٤) ساقه الناس ، وساقه الحجج : هم الذين يسوقون الحجاج فى مؤخرهم ، ويكونون

من ورائهم يحفظونهم ، ويجمعون ما يفرق عليهم

(٥) الحنيس : طعام مخلوط متخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض

الأقط الدقيق . وفى الأصل : « وخبّر آل نضلة الأسلميين »

يا أبا بكر ! قد جاءك الله بفداء طيب ! وجعل أبو بكر رضى الله عنه يفتناظ على الغلام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هوّن عليك ! فإن الأمر ليس إليك ولا إلينا معك ! قد كان الغلام حريصاً ألا يضلّ بغيره ، فمن هذا خلف مما كان معه . فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله وأبو بكر ، وكل من كان يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى شبعوا ٥

ويجىء البعير ،
وبعير سعد بن
عبادة

ويجىء (١) سعد بن عبادة رضى الله عنه وأبنته قيس بن سعد بزاملة حتى يجدان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً قد أتى الله بزاملته ، فقال سعد : يا رسول الله ! بلغنا أن زاملتك أضلت الغلام ، وهذه زاملة مكانها . فقال : قد جاء الله بزاملتنا ، فأرجعنا بزاملتك بارك الله عليكما ! أما يكفيك يا أبا ثابت ما تصنع بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة ؟ فقال سعد : يا رسول الله ! المنة لله ولسوله ، والله يا رسول الله ، الذى تأخذ من أموالنا أحب إلينا من الذى تدع ! قال : صدقتم ، يا أبا ثابت ! أبشّر فقد أفلحت ! إن الأخلاف (٢) بيد الله ، فمن شاء أن يمنحه منها خلقاً صالحاً منحه ، ولقد منحك الله خلقاً صالحاً . فقال سعد : الحمد لله ، هو فعل ذلك ! قال ثابت بن قيس بن شماس : يا رسول الله ! إن أهل بيت سعد في الجاهلية سادتنا ، والمطعمون في المحل منّا (٣) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس معادن (٤) ، خيارهم في الجاهلية خيارهم ١٥

سيادة بيت سعد
ابن عبادة في
الجاهلية

(١) في الأصل : « وجاء » ، والفعل المضارع هنا هو حقّ العبارة ، لقوله بعد : « حق يجدان » .

(٢) الأخلاف جمع خلف : وهو ما يكون عوضاً وبدلاً يخلف

(٣) المحل : الشدة واقطاع الحصب وما يلحق ذلك من الجوع الشديد

(٤) المعادن : جمع معدن ، وهو الموضع الذى تستخرج منه جواهر الأرض ، كالذهب والنفضة وغيرها ، ويريد بالمعادن أصولهم وسجلاتهم وما جُبلوا عليه

في الإسلام إذا فقهُوا ، لهم ما أسلموا عليه^(١)

احتجام رسول
الله ومسيره

وأحتجم صلى الله عليه وسلم بلحي جميل^(٢) — وهو مُحْرَمٌ — في وَسَطِ رأسه .
ونزل الشقياء يوم الأربعاء ؛ وأصبح بالأبواء ، فأهدى له الصَّعب بن جثامة بن
قيس اللثبي عَجَزَ حِمَارٍ يَقْطُرُ دَمًا ، فَرَدَّه وقال : أنا مُحْرَمٌ . وأكل بالأبواء لِيَاءِ
مُقَشَّى^(٣) أهدى له من ودَّان ، ثم قام فصلى ولم يتوضأ^(٤) . ثم راح من الأبواء ،
ونزل يوم الجمعة الجحفة ، ثم راح منها ، وكان يوم السبت بقديذ . ومرة يومئذ
بأمرأة في محفَّتِها^(٥) ، ومعها ابنٌ لها صغيرٌ ، فأخذت بَعَضَهُ فقالت : يا رسول الله !
ألهذا حَبِجٌ ؟ قال : نعم ! ولك أجرٌ ! وكان يوم الأحد بعسفان . ثم راح . فلما
كان بالغميم أَعْتَزَّضَ المشاة ، فصَفُّوا صُفُوفًا فشكوا إليه المشى ، فقال : أَسْتَعِينُوا

خبر المرأة
وصغيرها ،
وسؤالها عن
حبته

(١) في الأصل : « له ما أسلم عليه » ، وكما أحفظه أثبتته ، ولم أوفَّق للوقوف على
مرجعه الآن

(٢) لحي كَجَل : اسم موضع ، وهو عقبة الجحفة على سبعة أميال من الشقياء بين
مكة والمدينة

(٣) في الأصل « لبامقشا » ، واللباء : من نبات البين ، وربما نبت في الحجاز في
الخصب ، وهو في مثل خلقة البصلة وقدر الحمصة ، وعليه قشور رفاق إلى السواد ما هو ،
يقطُر من يده خشن كالسحر ونحوه ، فيخرج من قفوره ، فيؤكلُ بحتاً ، وربما
أكل بالصل ، ومنهم من لا يقله . وهو حبٌ أبيض كاللحم شديد البياض ، وواحدته لِيَاءٌ
ويقال : هو اللوياء . والمُقَشَّى : المقشر ، من قولهم ، « قَشَيْتُ الحَبَّة » : نزعتُ عنها
لباسها ... هذا ، وقد ورد في ص ٢٧٧ س ٩ ، أنه قد أهدى له من ودَّان بنياً [وهو
حب أبيض كاللحم] ، وقد كنتُ توقفت عندها إذ ذاك ولم أدر وجه صوابها أو تصحيحها ،
فليصح النص هكذا : « وأهدى له من ودَّان لِيَاء ... »

(٤) هذا دليل على أن « اللياء » كان مقلياً ، فالنص هنا على أنه لم يتوضأ ، ليماء إلى
الحديث الصحيح عن عائشة ، التي اختلف عليه ، واختلف في نسخه ، وذلك قوله صلى الله عليه
وسلم « توضأوا مما مسَّت النار »

(٥) الحفنة : مركب من مراكب النساء ، وهو رَحْلٌ مُحَيَّفٌ (أي يحاط به) بثوب
فيكون كالهودج ، إلا أن الهودج يقبب ، والحفنة لا يُقَبَّبُ

بِالنَّسْلَانِ^(١) . ففعلوا ، فوجدوا لذلك راحة . وكان يوم الاثنين بمرّ الظهران ، فلم يَبْرَحْ حتى أَمْسَى ، وغربت له الشمس بِسَرَفٍ ، فلم يصل المغرب حتى دَخَلَ مكة . وكان النَّاسُ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا الْحَجَّ ، فَلَمَّا كَانُوا بِسَرَفٍ أَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ أَنْ يُحِلُّوا بِعُمْرَةٍ إِلَّا مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ

دخول مكة ،
وعمل رسول
الله وقوله

ولما أَنتَهَى إِلَى الثَّنِيَّتَيْنِ بَاتَ بَيْنَهُمَا — بَيْنَ كَدَاءٍ وَكُدَيْ — ثُمَّ أَصْبَحَ فَاغْتَسَلَ ، وَدَخَلَهَا^(٢) نَهَارَ الْاِثْنَيْنِ الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ . وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ : أَنَّهُ دَخَلَ مَكَةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مِنْ كَدَاءٍ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الْأَبْطَحِ ، فَدَخَلَ مَكَةَ مِنْ أَعْلَاهَا حَتَّى أَتَتْهَى إِلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ . فَلَمَّا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَوَقَعَ زِمَامُ رَاحِلَتِهِ فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ حِينَ رَأَى الْبَيْتَ : اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً ، وَزِدْ مَنْ عَظَّمَهُ مِنْ حَجَّهِ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا ! وَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ بَدَأَ بِالطَّوَافِ قَبْلَ الصَّلَاةِ . قَالَ طَاوُسٌ : وَطَافَ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ . فَلَمَّا أَتَتْهَى إِلَى الرُّكْنِ اسْتَلَمَهُ^(٣) وَهُوَ مُضْطَبِعٌ بِرِدَائِهِ^(٤) ، وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . ثُمَّ رَمَلَ ثَلَاثَةً^(٥) مِنْ

(١) النسلان : معنى سريع دون العدو ، تسلسل ينسل : أسرع في مشيه

(٢) يريد دخول مكة

(٣) استلم الركن اليماني أو الحجر الأسود (من الكعبة) إذا قبّله أو تناوله بيده ، فسحه فقبّل ، أو أشار إليه بمحجن (عصا) ثم قبّل المحجن . والمراد بالركن هنا : الركن اليماني

(٤) اضطبع الطائف بالبيت الحرام : أدخل الرداء من تحت لبطه الأيمن فغطى به الأيسر . وهو من الضبيع : وهو عقد الإنسان

(٥) رَمَلَ يَرْمُلُ : إذا أسرع في مشيته وهز منكبيه ، وهو في ذلك لا ينزو ، والرمل والرملان هو مما شرع في الطواف بالبيت ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به أصحابه في عمرة القضاء ، إذ قال أهل مكة من المشركين إن المسلمين قد وهنتهم حتى يترّب (المدنية) ؟ فأمر المسلمون به يومئذ ليعلم أهل مكة أن بهم قوة . ثم جرت السنة على الرمل في بعض الأطواف دون بعض

الحجر إلى الحجر . وكان يأمر من استلم الركن أن يقول : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ،
إِيْمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقال فيما بين الرُّكنِ
اليَمَانِيِّ وَالْأَسْوَدِ : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ » (١) . ولم يستلم من الأركان إلا اليماني والأسود . ومَشَى أَرْبَعَةً (٢) ،
ثم أنتهى خلف المقام فصلى ركعتين ، يقرأ فيهما : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ،
و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، ثم عاد إلى الرُّكنِ فاستلمه .

وقال لعمر رضى الله عنه : إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ ، إِنْ وَجَدْتَ الرُّكْنَ خَالِيًا
فَأَسْتَلِمَهُ ، وَإِلَّا فَلَا تَزَاكِمُ عَلَيْهِ فَتَوُدِّي (٣) . وقال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنه : كَيْفَ صَنَعْتَ بِالرُّكْنِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ (٤) ؟ فقال : أَسْتَلِمْتُ وَتَرَكْتُ !
قال أَصَبْتَ

نهى عمر من
مزاحمة الطائف
لقوته

١٠

ثم خرج إلى الصفا من باب بنى مخزوم ، وقال : أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ . وسعى
على راحلته ، لَأَنَّهُ قَدِيمٌ وَهُوَ شَاكِرٌ . وقيل : سَعَى عَلَى بَعْلَتِهِ ؛ وَالْمَعْرُوفُ عَلَى
راحلته . فصعد على الصفا فكبر سبع تكبيرات وقال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، صَدَقَ اللَّهُ
وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . ثم دعا بين ذلك . ونزل إلى
المروة ، فلما أنصبت قدماء في الوادي رمَلَ . وقال في المشى : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنْ
اللَّهُ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ فَاسْعَوْا ! وَسَعَى حَتَّى أَنْكَشَفَ لِإِزَارِهِ عَنْ نَحْيِهِ . وقال
في الوادي : رَبِّ اغْفِرْ وَأَرْحَمْ ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ ! فلما انتهى إلى المروة

صفة سعيه بين
الصفا والمروة

(١) من آية البقرة : ٢٠١
(٢) يريد أنه صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة أطواف ، ومعنى أربعة من أسبوع الطواف
(٣) يريد فتوذي الناس ممن يستلم الركن
(٤) في الأصل : « يا محمد »

فَعَلَ عَلَيْهَا مِثْلَ مَا فَعَلَ عَلَى الصَّغَا ، فَبَدَأَ بِالصَّغَا وَخَتَمَ بِالْمَرْوَةِ

وَأَمَرَ مَنْ لَمْ يَسْقِ الْهَدْيَ أَنْ يَنْسَخَ حَجَّهُ إِلَى عُمْرَةٍ ، وَيَتَحَلَّلَ حِلًّا تَامًا ،
ثُمَّ يَهْلُ بِالْحَجِّ (١) وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مَنَى ، وَقَالَ : لَوْ أَسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي
مَا أَسْتَدْبَرْتُ مَا سَقْتُ الْهَدْيَ ، وَلَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً . وَقَدِمَ عَلَى ثَمَنِ بْنِ الْعَيْنِ ، فَقَالَ لَهُ :
بِمَ أَهْلَكْتَ ؟ قَالَ : بِإِهْلَالِ كَاهِلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : إِنِّي
سَقْتُ الْهَدْيَ وَقَرَنْتُ (٢) . هَكَذَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ

وَكَانَ قَدْ اضْطَرَبَ بِالْأَبْطَحِ (٣) ، فَقَالَتْ أُمُّ هَانِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَا
تَنْزِلُ فِي بَيْوتِ مَكَّةَ ؟ فَأَبَى ، وَلَمْ يَزَلْ بِالْأَبْطَحِ حَتَّى خَرَجَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ (٤) ، ثُمَّ
رَجَعَ مِنْ مَنَى فَنَزَلَ بِالْأَبْطَحِ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا وَلَمْ يُظَلِّ

وَدَخَلَ الْكَعْبَةَ بَعْدَ مَا خَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِهَا خَلَعَ نَعْلَيْهِ .
وَدَخَلَ مَعَهُ عُمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، وَبِلَالٌ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،
فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ طَوِيلًا ثُمَّ فَتَحُوهُ . وَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ الْأُسْطُوَانَتَيْنِ
الْمَقْدَمَتَيْنِ ، وَكَانَ الْبَيْتُ عَلَى سِتَّةِ أَعْمَدَةٍ . وَقِيلَ : بَلْ كَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ وَلَمْ يُصَلِّ .
وَرَوَى أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَزِينًا ، فَقَالَتْ : مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

(١) أَصْلُ الْإِهْلَالِ : أَنْ يَرْفَعَ الْمُعْتَمِرُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ صَوْتَهُ بِالتَّلْيِيَةِ ، ثُمَّ قَالُوا : أَهْلٌ
الْحَرَمِ بِحِجَّةٍ أَوْ بِعُمْرَةٍ : فِي مَعْنَى أَحْرَمَ بِهَا ، وَذَلِكَ لِرَفْعِ الْحَرَمِ صَوْتَهُ بِالتَّلْيِيَةِ

(٢) قَرَنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ : وَذَلِكَ إِذَا جُمِعَ بَيْنَهُمَا بِنَيَّْةٍ وَاحِدَةٍ ، وَتِلْيَةٍ وَاحِدَةٍ ،
وَلِحَرَامٍ وَاحِدٍ ، وَطَوَافٍ وَاحِدٍ ، وَسَعْيٍ وَاحِدٍ ؛ فَيَقُولُ : « لَبَّيْكَ بِحِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ » . وَذَلِكَ
الْفِعْلُ هُوَ الْقِرَانُ : أَيِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ

(٣) اضْطَرَبَ بِنَاءٍ أَوْ خِيَمَةٍ : وَذَلِكَ أَنْ يَضْرِبَهُ وَيُنْصِبُهُ وَيَقِيمُهُ عَلَى أَوْتَادٍ مَضْرُوبَةٍ
فِي الْأَرْضِ

(٤) يَوْمَ التَّرْوِيَةِ : هُوَ الْيَوْمُ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَهُوَ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ : سَمِّيَ بِهِ
لَأَنَّ الْحَاجَّ كَانُوا يَتَرَوَّوْنَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ وَيَنْهَضُونَ إِلَى مَنَى — وَلَا مَاءَ بِهَا — ،
فَيَتَرَوَّدُونَ رِجْلَهُمْ مِنَ الْمَاءِ ، يَسْقُونَ وَيَسْتَقُونَ . (انظر بعد ص ٥٢٩)

فسخ حج من لم
يسق الهدى لل
عمرة

قدوم على من
العين

نزل رسول الله
بالأبطح

دخوله الكعبة
وصلاته بها

قال : فقلتُ اليومُ أمرًا لَيَنْتَنِي لم أَكُ فعلتُهُ ! دخلتُ البيتَ ، فمضى الرَّجُلُ من أمتي لا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَهُ ، فتكونُ في نفسه حَزَازَةٌ ^(١) ، وإنما أُمِرْنَا بالطَّوَّافِ ولم نُؤَمَّرْ بالدُّخُولِ ! وكَسَا البيتَ الحِبرَاتُ ^(٢) : وكانت الكعبةُ يومئذٍ ثمانية عشر ذراعًا

مدة إقامته بمكة

- وأقام بمكة يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس ؛ وكان يومُ التَّزْوِيَةِ يومَ الجمعة ، ^٥ فخطبَ قَبْلَ التَّزْوِيَةِ بيومٍ بعد الظُّهرِ بمكة . وقامَ يومَ التَّزْوِيَةِ بين الرُّكنِ والمقامِ ، فوعظَ النَّاسَ وقال : مَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ بِمَنَى فَلْيَفْعَلْ . فصلَّى في حَجَّتِهِ هذه صلاةَ أربعةِ أيامٍ — وهو مقيمٌ بمكة — حتى خرَجَ إلى مِنى ، وهو في كلِّ ذلك يَتَقَصَّرُ ^(٣) . ولم تكن إقامتُهُ هذه إقامةً ، لأنها ليست له بدارٍ إقامةً ، [وأنه لم يَتَوَصَّلْ إلى الله عليه وسلم أن] ^(٤) يَتَّخِذَهَا دارَ إقامةٍ ولا وَطَنَ ، وإنما كان مقامه بمكة إلى يومِ التَّزْوِيَةِ كمقامِ المُسَافِرِ في حاجةٍ يَقْضِيها في سَفَرِهِ مُنْصَرِفًا إلى أهله ، فهو مقامٌ من لا نِيَّةَ له في الإقامة . فلم يَتَوَصَّلْ إلى الله عليه وسلم جَعَلَهَا مقامه ^(٥) ، بل نَوَى الخُرُوجَ منها إلى مِنى يومَ التَّزْوِيَةِ عَامِلًا في حَجِّهِ حتى يَقْضَى ، وينصرفُ إلى المدينة

(١) الحزازة : وجع القلب من غيظ أو حزن أو ألم ونحوها

(٢) الحبرات والحبر ، جمع حَبْرَةٍ : وهي ضرب من برود اليمين منمَّسَّ

(٣) قصر صلاته يقصُرُها في السَّفَرِ : وهو أن يصلي الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين ، فأما العشاء الأولى — وهي صلاة المغرب — وصلاة الصُّبْحِ فلا قصر فيها للمسافر

(٤) الذي بين هذين القوسين يبايئ بالأصل ، وآثرنا لإتمامه بما تدل عليه سياقة المعنى

(٥) في الأصل مكان الكلمتين الأخيرتين : « جلة إقامة » غير واضحة أو مفسرة الرَّسْمِ أو معجزة ، وأحسبُ الناسخ لم يجد قراءتها في أصله الذي نقل عنه ، فجعلها هكذا . فلو قرئت « جلة إقامة » بعد تمام إجماعها ، فهي عبارة متهاكة ، وكان الصواب ما أثبتناه إن شاء الله

- وركب — حين زَاغَتِ الشَّمْسُ^(١) في يوم التَّزْوِيَةِ — بعد أن طاف بالبيت مسيره إلى منى
- أُسْبُوعًا . فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ بِنَبِيِّ . وكان بلالٌ إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَسِيرِهِ إلى منى ، وبيده عُودٌ عليه [ثَوْبًا وَشَيْ] ^(٢) : يُظْلَهُ مِنَ الشَّمْسِ . وقالت له عائشة : يا رسول الله ! ألا نَبْنِي لَكَ كَنِيفًا^(٣) ؟ فَأَبَى ، وقال : مَنِي مَنَزِلٌ مَن سَبَقَ ! وقيل : بنى بِنِي لَيْلَةٍ
- ٥
- الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَسَارَ إِلَى عَرَفَةَ . ولم يركب من منى مسيره إلى عرفة
- حتى رَأَى الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ ، فَرَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ ، وَنَزَلَ بِنَمِرَةَ ، وَقَدْ ضُرِبَ لَهَا بِهَا قَبَّةٌ مِنْ شَعَرٍ . ويقال : إِنَّمَا قَالَ إِلَى فِيءِ صَخْرَةٍ^(٤) ، وَمِيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَتَّبِعُ ظِلَّهَا حَتَّى رَاحَ ، وَأَزْوَاجُهُ فِي قَبَابٍ — أَوْ فِي قَبَّةٍ — خَزَّ لَهُ . فلما كان حين زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءَ ، فَرُحِلَتْ بِرَحْلِ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ لَا تَسْوَى أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ قَالَ : اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِثَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةً^(٥) ! ثُمَّ أَتَى بَطْنَ الْوَادِي : — بَطْنَ عُرْنَةَ^(٦) — ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ لَا تَشْكُ أَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ الْمَزْدَلِفَةَ يَقِفُ بِهَا ، فَقَالَ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدِّيَلِيُّ — وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى جَنْبِهِ — : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ظَنُّ قَوْمِكَ أَنَّكَ تَقِفُ بِجَمْعٍ^(٧) ! فَقَالَ : لَقَدْ كُنْتُ أَتَفُّ بِعَرَفَةَ
- ١٠
- موقفه بعرفة وموقف قريش في الجاهلية

(١) زَاغَتِ الشَّمْسُ تَرْيَغٌ : مَالَتْ إِلَى الْمَغِيبِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِ شَيْءٌ يَظْلُهُ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَحَذْفٌ وَتَصْحِيفٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَمْتَنَاهُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ ، وَانْظُرْ ابْنَ سَعْدِجَ ٢ قِسم ١ ص ١٢٧ . وَالْوَشْيُ : ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ يَكُونُ فِيهِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ . وَأَصْلُ الْوَشْيِ : خَلْطُ لَوْنٍ بِلَوْنٍ

(٣) الْكَنِيفُ : كُلُّ مَا سُوِّرَ مِنْ بِنَاءٍ أَوْ حَظِيرَةٍ مِنَ الْخَشْبِ يَسْتَتِلُ بِهَا مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ

(٤) قَالَ يَقِيلُ قِيلُولَةً : نَامَ الْقِيلُولَةُ ، وَهِيَ نَوْمَةُ الظَّهِيرَةِ نِصْفَ النَّهَارِ . وَالْفِيءُ : مَا كَانَ شَمْسًا فَنَزَلَتْ عَنْهُ وَلَسَخَ الظِّلُّ ، وَأَمَّا مَا لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَهُوَ الظِّلُّ

(٥) يُقَالُ فُلٌ الْقِيءُ رِثَاءٌ وَسُمْعَةٌ : أَيْ لَيْسَمَعَهُ النَّاسُ وَيَرَوْهُ ، يَتَّبِعُنِي بِذَلِكَ الْمَدْحِ عِنْدَهُمْ

(٦) بَطْنُ عُرْنَةَ : وَادٍ بِحِذَاءِ عَرَفَاتٍ ، وَبِهَا مَسْجِدُ عَرَفَاتٍ

(٧) جَمْعٌ : هُوَ مَزْدَلِفَةُ

قبل النبوة سِلافاً لهم ! وكانت قريش سكتها تَقِفُ بجمع ، إلا شَيْبَةُ بن ربيعة من بينهم فإنه كان يَقِفُ بمرقة

صلاته بمرقة
وخطبته

وخطبَ صلى الله عليه وسلم — حين زَاغَتِ الشمسُ — ببطنِ عَرَفةٍ على ناقته ، فلما كان آخرُ خُطْبَتِهِ أَذَنَ بلالٌ ، وسَكَتَ صلى الله عليه وسلم من كلامه . فلما فَرَغَ بلالٌ من أَذَانِهِ تكلم بكلماتٍ ، وَأَنَاحَ راحِلَتَهُ ، وأقام بلالٌ ، فصلّى عليه السلام الظهرَ ، ثم أقام ، فصلّى العصرَ : جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ . ثم رَكِبَ ، وهو يُشِيرُ بيده إلى الناس : أَرْتَقِعُوا إِلَى عَرَفةٍ . وكان من خُطْبَتِهِ بمرقة قبل الصَّلَاتَيْنِ :

خطبة عَرَفة

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أَلتَقَاكُمْ بِمَكَانِي هَذَا ، بعدَ يَوْمِكُمْ هذا ! رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً سَمِعَتْ مَقَالَتي فَوَعَاها ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ! وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الصُّدُورَ لَا تُفْلُ عَلَى ثَلَاثٍ ^(١) : إِخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةِ أَهْلِ الْأَمْرِ ، وَلِزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تَحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ ^(٢) . أَلَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ أَضْعُ دُمِ إِيَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ [بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ] ^(٣) — [كَانَ مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي سَعْدِ [بْنِ بَكْرٍ] ^(٤) فَقَتَلَتْهُ ^(٤)

(١) أَغْسَلَ يُغْسِلُ (من الإغلال) : خَانَ ، وَغَلَ يُغْلِي (من الغيل) : إِذَا صَارَ ذَا غَشٍّ وَضَغْنٍ وَحَقْدٍ . وَرَوَى الْحَدِيثَ بِهِمَا ، فَفِي زَمِ الْأَوَّلِ وَكُسِرَ الثَّانِي ، فَفَعْنِي ذَلِكَ : أَنْ لَا يَكُونَ فِيهَا غَشٌّ وَدَغْلٌ وَنَفَاقٌ وَخِيَانَةٌ ، وَلَكِنْ يَكُونُ فِيهَا الْإِخْلَاصُ فِي ذَاتِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ . وَمَنْ فَتَحَ الْأَوَّلَ وَكُسِرَ الثَّانِي ، فَفَعْنَاهُ : أَنْ لَا يَدْخُلَهَا مِنَ الْفُلِّ وَالشَّحْنَاءِ وَالْحَقْدِ مَا يَزِيلُهَا عَنِ الْحَقِّ ، وَيَحْمِلُهَا عَلَى الْهَوَى

(٢) تَحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ : أَيِ تَحْدَقُ بِهِمْ فَتَمْنَعُهُمْ وَتَحْفَظُهُمْ

(٣) زِيَادَاتُ اللَّيْلَانِ ، وَفِي ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٦٨ أَنَّ ابْنَ رَبِيعَةَ كَانَ مُسْتَرْضِعاً فِي

بَنِي لَيْثٍ ، وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي ص ٥٣٠

(٤) فِي الْأَصْلِ : « قَتَلَتْهُ »

هَذِيل] — . وربا الجاهلية موضوع^(١) كَلَهُ ، وَأَوَّلُ رَبِّا أَضَعَهُ رَبِّا عَبَّاسُ بْنُ
عَبْدِ الْمَطْلَبِ اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ
بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوْنَهُ ، [وَعَلَيْهِنَّ
أَنْ لَا يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ] ^(٢) فَإِنْ فَعَلْنَ ، فَأُضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ ،
[فَإِنْ أَتَيْنَ] ^(٣) ، فَلَهُنَّ ^(٤) عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ قَدْ تَرَكْتُ
فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ أَعْتَصَمْتُمْ بِهِ : كِتَابُ اللَّهِ . وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي ، فَمَا
أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ ! ثُمَّ قَالَ بِأَصْبَعِهِ ^(٥)
السَّبَّابَةُ يَشِيرُ إِلَى السَّمَاءِ يَرْفَعُهَا وَيَكْتُبُهَا ^(٦) ثَلَاثًا : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ^(٧) ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس ، المبلغ عنه بعرفة
١٠ فانه شهد الخطبة نحو من أربعين ألفا

ووقف بالهضاب من عرفة وقال : كل عرفة موقف إلا بطن عرنة ، وكل
مزدلفة موقف إلا ^(٧) بطن محسر ، وكل منى منحر إلا خلف العقبة
وبعث إلى من هو بأقصى عرفة فقال : أَلْزَمُوا مَشَاعِرَكُمْ ، فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ
من إرث إبراهيم عليه السلام

١٥ ومد يديه — وهو واقف بعرفة — ثم أقبل براحتيه على وجهه وقال : إِنَّ
أَفْضَلَ دُعَائِي وَدُعَاءِ مَنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

(١) في الأصل : « موضع »

(٢) زيادات من ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٩ ، والطبري ج ٣ ص ١٦٩ وغيرها

(٣) في الأصل : « ولهن »

(٤) قال بإصبعه : أشار لإشارة مبينة عن معنى يريد

(٥) كبّ القمى يكتبه : قلبه ونكسه

(٦) في الأصل : « عرنة »

(٧) في الأصل : « إلى »

له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير
وَأَخْتَلَفُوا فِي صِيَامِهِ يَوْمَئِذٍ قَالَتْ أُمُّ الْفَضْلِ (١) أَنَا أَعْلَمُ لَكُمْ عِلْمَ ذَلِكَ .
فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بَعْضٌ مِنْ لَبَنٍ (٢) ، فَشَرِبَ وَهُوَ يَخْطُبُ

الاختلاف في
صيامه بعرفة

وَوَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ يَدْعُو . وَنَزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ وَاقِفٌ
بَعْرِقَةً : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ
لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ » (المائدة : ٣) (٣)

نزول آية
« الدين »

وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَدْعَوْنَ مِنْ عَرَفَةَ (٤) إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُؤُوسِ
الْجِبَالِ كَهَيْئَةِ الْعَمَامِ عَلَى رُؤُوسِ الرِّجَالِ ، وَظَنَّتْ قُرَيْشٌ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو
كَذَلِكَ ، فَأَجْرَدَنَّهُ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ . ثُمَّ سَارَ عَشِيَّةً ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ
زَيْدٍ (٥) مِنْ عَرَفَةَ إِلَى مُزْدَلِفَةَ

النفر من عرفة

وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَاضَ (٦) : عَنْ
يَمِينِهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَعَنْ يَسَارِهِ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ
يَزِيدُ وَمُعَاوِيَةُ ابْنَا أَبِي سَفْيَانَ عَلَى فَرَسَيْنِ ، فَكَانَ يَسِيرُ الْعَنْقَ ، فَإِذَا وَجَدَ

الإفاضة

(١) هي أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ، وأول امرأة آمنت
بعد خديجة رضي الله عنها ، واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية ، وهي لبابة الكبرى . وأختها
لبابة بنت الحارث الصغرى أم خالد بن الوليد
(٢) اللبن : قدح ضخم يسع ثمانية أرتال أو تسعة
(٣) في الأصل : « دينكم ، الآية »
(٤) دفع من المكان دفعا : خرج وانطلق مندفا
(٥) أردفه : جعله ردفا له ، فأركبه خلفه
(٦) أفاض لإفاضة : زحف واندفع ، والإفاضة في الحج : اندفاع الناس بكثرة إلى

رمي منفرتين متفرقين بعد اجتماعهم في عرفة

فَجَوَّةٌ نَصَّ^(١) وقال : أيها الناس ! عَلَى رِسَالِكُمْ^(٢) ، عليكم بالسكينة ، لِيَكُنْ قَوِيَّتُكُمْ عَنْ ضَعِيفِكُمْ

التزول إلى
مزدلفة

ومالَ إلى الشَّعْبِ — هو شَعْبُ الْأَذَاخِرِ ، عن يَسَارِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَازِمَيْنِ^(٣) —
فَبَالَ . ولم يُصَلِّ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الدَّارِ الَّتِي عَلَى قُرْحٍ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ
بِالْمُزْدَلِفَةِ [بِأَذَانٍ وَاحِدٍ لَهَا ، وَبِاقَامَتَيْنِ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنْهُمَا إِقَامَةٌ]^(٤) ، ولم
يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا ، وَلَا إِثْرَ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . فلما كَانَ فِي السَّحَرِ أَذْنٌ — لَمَنْ أَسْتَأْذَنَهُ
مِنْ أَهْلِ الضَّعْفِ مِنَ الذَّرِّيَّةِ وَالنِّسَاءِ — فِي التَّقَدُّمِ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ^(٥) .
وَحَبَسَ نِسَاءَهُ حَتَّى دَفَعْنَ بَدَفْعِهِ^(٦) حِينَ أَصْبَحَ . فَرَمَى^(٧) الَّذِينَ تَقَدَّمُوا الْجَمْرَةَ
قَبْلَ الْفَجْرِ أَوْ مَعَ الْفَجْرِ

١٠ ولما بَرَقَ^(٨) الْفَجْرُ ، صَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَوَقَفَ عَلَى
قُرْحٍ . وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدْفَعُونَ مِنْ جَمْعٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ ،
يَقُولُونَ : « أَشْرِقَ ثَبِيرٌ ، كَيْمًا نَفِيرٌ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنْ قَرِيشًا خَالَفَتْ عَهْدَ إِبْرَاهِيمَ ! فَدَفَعَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مَنَى . وَقَالَ : هَذَا الْمَوْقِفُ ،

موقفه يعني

(١) العنق من سير الدابة : سير منبسط هادئ مع قليل سرعة . والنص : سير سريع
ماض حثيث ، ونص : سار هذا السير وأسرع . والفجوة : الفسحة بين جماعة الناس
(٢) الرِّسَالُ : البسر ، يقال : « افعل كذا على رِسَالِكَ » : أى اتند فيه ولا تعجل
(٣) المَازِمَانِ : بين المشعر الحرام وعرفة ، وهو شعب بين جبلين يفضى إلى بطن عُسْرَةَ ،
وبه المسجد الذى يجمع فيه إمام الحجيج بين الصلاتين الظهر والعصر
(٤) فى الأصل مكان ما بين القوسين : « بإقامة لإقامة » وهذه عبارة غير بيّنة ، والذى
أثبتناه هو عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٥) الحطمة : الزحمة ، يريد : قبل أن يزدحموا ويحطم بعضهم بعضاً ويدوسون
(٦) فى الأصل : « بدفعة »
(٧) فى الأصل : « فرأى »
(٨) برق الفجر : لمع وتلاوأ وظهر

وكلُّ المزدلفة موقوفٌ . وحمل حصى العقبة من المزدلفة ، وأوضع في وادي
مُحَسَّر ولم يقطع التَّليبية حتى رمى الجمرَةَ ، ورمى جَمْرَةَ الْعُقْبَةِ يوم النَّحْرِ على
ناقته^(١) ، ولا ضَرْبَ ولا طَرْدَ ، ولا إِلَيْكَ إِلَيْكَ^(٢)

جمع الجمرات من
مزدلفة

ولما انتهى إلى التَّنَحَّر^(٣) قال : هذا المنحَرُ ، وكلُّ مِنِّي مَنَحَرٌ ، وكلُّ
فِجَاجٍ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنَحَرٌ ، ثم نَحَرَ بِيَدِهِ ثَلَاثًا وَسَتِينَ بَدَنَةً بِالْحَرَبَةِ ، ثم أعطى
رَجُلًا فَنَحَرَ مَا بَقِيَ ، ثم أمر من كلِّ بَدَنَةٍ نَحَرَها بَبَضْعَةٍ^(٤) فَجَعَلَ فِي قِدْرِ
فَطَبَخَهُ ، فَأَكَلَ مِنْ لَحْمِهَا وَحَسَا مِنْ مَرَّتِهَا^(٥) . وأمر عليًّا رضي الله عنه أن
يَتَصَدَّقَ بِجِلَالِ الْبُذْنِ وَجُلُودِهَا وَلُحُومِهَا ، ولا يُعْطَى مِنْهَا فِي جَزْرِها شَيْئًا^(٦)

نحر الهدى ،
وتفريقه ،
والأكل منه

ولما فرغ من نحر الهدى دعا الحلاقَ ، وحضر المسلمون يطلبون شعره ،
فَنَاقَلَ^(٧) الحلاقُ شِقَّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ ، ثم أعطاه أبا طلحة الأنصاري [ثم ناوله
الشِقَّ الْأَيْسَرَ فَلَاقَهُ ، فأعطاه أبا طلحة ، فقال : أَقْسِمُ بَيْنَ النَّاسِ]^(٨)

التحليل

(١) في الأصل : « باقية »

(٢) إليك إليك : هو تنبيه يرادُّ به الزجرُ ، معناه تنجِّ وأبعد ، وكانوا يقولون ذلك
بين يدي الأسماء ، كما يقولون : الطريق الطريق . يقول : إن هديه في زحمة الحج وسمته
هدوء وسكينة ورفق ومساحة صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل : « النحر »

(٤) البَضْعَةُ : القطعة من اللحم . وقوله : « لجعل في قدر » ، يعني اللحم كله

(٥) كحسا الماء والمرق : شربه في مُهْلَةٍ مُتَأَنِّيًا

(٦) جَزْرُ الذبيحة : ذبحها وتقطيعها وسلخها

(٧) في الأصل : « فأعطى الحلاق ... » ، وهو خطأ من الناسخ فيما أحسب ، والذي
أثبتناه هو حق العبارة وصوابها ؛ فالذي حلقه هو معمر بن عبد الله القرشي المدوني ، وهو
لم يُصب من شعره صلى الله عليه وسلم إلا ما أصاب سائر المسلمين ؛ وأما أبو طلحة الأنصاري
فهو الذي أكرمته رسول الله بفق شعره كله واختصه به . واختلف في الشق هو الأيسر
أم الأيمن . انظر زاد المعاد ج ١ ص ٢٣١ ، وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٧٨ ، والسيرة الحلبية
ج ٣ ص ٣٧١

(٨) ما بين القوسين تمة هذه الرواية ، من السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧١

وكله خالد بن الوليد في ناصيته حين خلق ، فدفعها إليه ، فكان يجعلها في
في مقدم قلنسوته ، فلا يلتقي جمعا إلا فضّه (١) . وكان أبو بكر الصديق رضي الله
عنه يقول : كنت أنظر إلى خالد بن الوليد وما نلتقي منه في أحد ، وفي الخندق ،
وفي الحديبية ، وفي كل موطن لأقانا ، ثم نظرت إليه يوم النحر يُقدّم إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنة وهي تعتب في العقل (٢) ، ثم نظرت إليه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحلق رأسه وهو يقول : يا رسول الله ! ناصيتك !
لا تؤثر علي بها أحدا (٣) ! فذاك أبي وأمي ! ! فأنظر إليه أخذ ناصية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان يضعها على عينيه وفيه (٤) . وفرق صلى الله عليه وسلم
شعره في الناس . ولما حلق رأسه ، أخذ من شاربه وعارضيه ، وقلم أظفاره ،
وأمر بشعره وأظفاره أن يُدفن . وقصر قوم وحلق آخرون فقال صلى الله عليه
وسلم : رحم الله المحلقين ! ثلاثا ، كل ذلك يقال : والمقصّر ين يا رسول الله !
فقال والمقصّر ين ! في الرابعة . وأصاب الطيب بعد أن حلق ، وليس القميص .
وجلس للناس ، فما سئل يومئذ عن شيء قدم أو آخر (٥) إلا قال : أفضله
ولا حرج !

وبعث عبد الله بن خذافة المهمي — وقيل : كعب بن مالك — ينادي
النهي من
الصيام أيام منى

(١) فض الجمع : فرقته وشتته

(٢) عتب الفعل أو الناقة يعتب : ظلم أو عوقل أو عقر فمى على ثلاث قوائم كأنه
يقفز قفزا ؛ وكذلك الإنسان إذا وثب برجل واحدة ورفع الأخرى ؛ وكذلك الأظفار إذا ممت
على خشبة . والعقل : أن تثني وظيف الناقة مع ذراعها وتشدّها جميعاً بالجل في وسط الذراع ،
وذلك الجل هو العقال

(٣) في الأصل : « أحد »

(٤) انظر مثل هذا الخبر عن أبي بكر في أمر سهيل بن عمرو ص ٢٩٦

(٥) قدم أو آخر من مناسك الحج على مراتبها

في الناس يَمْنَى : إنَّ رسول الله قال : إنها أيامُ أكلٍ وشُرْبٍ وذِكْرِ الله .
فانتهى المسلمون عن صيامهم ، إلا مُحَضَّرٌ^(١) ، أو تمتَّعَ بالعمرة إلى الحج^(٢) ، فإن
الرخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصوموا أيامَ مِنَى

وأفاض صلى الله عليه وسلم يوم النحر وأزْدَفَ معاوية بن أبي سفيان من
مِنَى إلى مكة . وأُخْتَلِفَ أين صلى الظهر يومئذٍ ؟ ويقال : أفاضَ في نِساءه مساءً ٥
يوم النحر ، وأمر أصحابه فأفاضوا بالنهار

وأتى زَمْزَمَ فأمر بدلو قَنْزِ ع ، فشربَ منه وصَبَّ على رأسه وقال : لولا أن
تَغْلِبُوا عليها يا وَلَدَ عبدِ المطلب لَنَزَعْتُ منها . ويقال : إنه نَزَعَ دَلْوًا لنفسه
وكان يَرْمِي الجِمارَ حين تَرَيَغُ الشمسُ قبل الصلاة ماشيًا — ذاهبًا وراجعا —

في اليومين ، ورمى يوم الصَّدرِ حين زَاغَتِ الشمسُ قبل الصلاة . وكان إذا
رمى الجمرتين عَلاهُمَا ، وَيَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ من بَطْنِ الوادي . وكان يقفُ عند
الجمرة الأولى أكثرَ مما يقفُ عند الثانية ، ولا يقفُ عند الثالثة ، فإذا رماها
أنصرف . وكان إذا رمى الجمرتين وقفَ عندهما ورفعَ يديه ، ولا يفعلُ ذلك في
رَمَى الْعَقْبَةِ ، فإذا رماها أنصرفَ

ونَهَى أن يَبْتَيتَ أَحَدًا لِيَالِي مِنَى بِسَوَى مِنَى ، ورَخَّصَ للرُّعَاء أن يَبْتَيتُوا ١٥
النهي من البيت
بسوى منى

(١) في الأصل : « لا محصر بالحج » ، ولم أجد من قال « أحصر بالحج » ، وإنما
يقال « أحصر بمرض أو خوف أو عدو » وأحصر الحاج (بالبناء للجهول) : إذا منعه خوف
أو مرض من الوصول لإتمام حجه أو عمرته ، من الإحصار : وهو الحبس
(٢) تمتَّعَ بالعمرة إلى الحج واستمتع : وذلك أن يحرمَ بالعمرة في أشهر الحج ، فإذا
أحرم بالعمرة بعد إهلاله شوالاً ، فقد صار متمتعاً بالعمرة إلى الحج . وسمى متمتعاً لأنه إذا
قدم مكة وطافَ بالبيت ، وسمى بين الصفا والمروة ، حلَّ من عمرته ، وحلقَ رأسه ، وذبحَ
لنسكه ، وحلَّ له كلُّ شيء كان حُرْمٌ عليه في إحرامه من النساء والطيب ، ثم ينقضُ المتمتع
بعد ذلك إحراماً جديداً للحج وقتَ نهوضه إلى منى أو قبل ذلك ، من غير أن يجب عليه الرجوع
إلى المقات الذي أنشأ منه عمرته

عن مِثْنٍ^(١) . ومن جاء منهم فرمى بالليل ، رَخَّصَ له في ذلك . وقال : أَرْمُوا
بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ^(٢) . وكان أزواجه يَرْمِينَ مع الليل

وخطبَ في حجته ثلاثَ خطبٍ : الأولى قبل التروية بيومٍ بعد الظهر بمكة ،
والثانية يومَ عرفة بعرفة حين زَاغَت الشمسُ على راحِلَتِهِ قبل الصلاة ، والثالثة
يوم النحر بمِثْنٍ بعد الظهر على راحِلَتِهِ القَصْوَاء . وقيل : بل خطبَ الثالثة ثانی
يوم النحر . وقال الحبُّ الطَّيْرِيُّ : دَلَّت الأحاديثُ على أنَّ الخطبَ في الْحَجِّ
خمسٌ : خطبةُ يومِ السابعِ من ذى الحجة ، وخطبةُ يومِ عَرَفة ، وخطبةُ يومِ
النَّحْرِ ، وخطبةُ يومِ القَرِّ^(٣) ، وخطبةُ يومِ النَّفْرِ الأوَّلِ^(٤) . قال الواقدي : قال
— يعني في خطبة يوم النحر بمِثْنٍ — :

أَيُّهَا النَّاسُ ! أَسْمِعُوا مِنْ قَوْلِي وَأَعْقِلُوا ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي : لَعَلِّي لَا أَتِقَاكُمْ بَعْدَ
عَامِي هَذَا ! أَيُّهَا النَّاسُ ! أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ فَسَكْتُوا ، فقال : هَذَا شَهْرٌ حَرَامٌ .
وَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ فَسَكْتُوا ، فقال : بَلَدٌ حَرَامٌ . وَأَيُّ^(٥) يَوْمٍ هَذَا ؟ فَسَكْتُوا ،

(١) الرِّعَاء : جمع راع ويجمع أيضا على رُعاة
(٢) في الأصل : « الخذف » . والخذفُ : هو الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع ،
ويريد صلى الله عليه أن تكون حصى صغارا
(٣) يوم القَرِّ : الغدُّ من يوم النحر ، وهو حادي عشر ذى الحجة ، سمي يوم القَرِّ لأن
أهل الموسم يومَ التروية ، ويومَ عَرَفة ، ويومَ النحر ، في تعب من الحج ، فإذا كان الغد من
يوم النحر قرَّوا بمِثْنٍ وسكنوا وأقاموا ، فسمي يوم القَرِّ لذلك
(٤) أيام الحج : اليوم السادس من ذى الحجة ، هو يوم الزينة ، لأنه يزِين فيه البُدنُ
بالجلال ، واليوم السابع يوم التروية ، لأنهم يتروَّون فيه من المساء ويحملون منه ما يحتاجون
إليه أيام الحج ، واليوم الثامن يوم مِثْنٍ ، لأنهم يرحلون فيه من الأبطح إلى مِثْنٍ . ويوم عَرَفة
— وهو تاسع ذى الحجة — ثم بعده يوم النحر [وهو يومُ الأضْحَى ، ويومُ الحجِّ الأكبر] ،
ثم يوم القَرِّ ، ثم يوم النفَرِ الأوَّل ، ثم يوم النفَرِ الآخر ، والأيامُ الثلاثة الأخيرة هي أيام
التفريق : تفريق اللحم وتقطيعه . والنفَر في اللغة : التفريق بين الاجتماع ، وسمي اليوم
كذلك لافتراق الناس بعد اجتماعهم بمِثْنٍ
(٥) في الأصل : « أَي » بغير واو قبلها

قال : يومٌ حَرَامٌ . ثم قال : إنَّ الله قد حرَّم دماءكم وأموالكم وأعراضكم حُرْمَةً
 شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، في يومكم هذا إلى أن تلقوا ربكم ، ألا هل بلغت !
 قالوا : نعم ! قال : اللهم أشهد ! ثم قال : إنكم سوف تلقون ربكم فيسألكم عن
 أعمالكم ، ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ! قال : اللهم أشهد ! ألا ومن كانت عنده
 أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، ألا وإن كلَّ رباً في الجاهليَّة موضوعٌ ،
 وإن كلَّ دمٍ في الجاهليَّة موضوعٌ ، [ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون
 ولا تظلمون ، قضى الله أنه لا رباً ، وإنَّ رباً عباس بن عبد المطلب موضوعٌ
 كله] ^(١) . وأولُ دِمَائِكُم أَضْعُ دُمِ إِيَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ — [كان
 مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هَذِيلٌ] — ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : اللهم
 نعم ! قال : اللهم أشهد ! فليبلغ الشاهد الغائب ؛ ألا إن كلَّ مسلمٍ مُحَرَّمٌ عَلَى
 كلِّ مسلمٍ ، ولا يحلُّ مالُ امرئٍ مسلمٍ إلَّا ما أعطى عن طيبِ نفسٍ
 فقال عمرو بن يثربني : يا رسول الله ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ غَنَمَ ابْنِ عَمِّي ،
 أَجْتَزِرُ ^(٢) مِنْهَا شاةً ؟ فقال : إِنْ لَقِيتَهَا [نَعْجَةً] ^(٣) تَحْمِلُ شَفْرَةً وَأَزْنَاداً ^(٤)
 بِخَبْتِ الْجَمِيشِ ^(٥) فَلَا تَهَبِجْهَا !

(١) لم أجِدْ نصَّ رواية الواقدي ، وهذه الزيادة التي بين القوسين نقلتها من رواية ابن
 إسحاق في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ ، وانظر خطبة رسول الله قبل هذا (ص ٥٢٣)
 (٢) في الأصل : « أجزر » ، وهذا نصُّ رواية مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ١١٣ .
 وفيه أيضاً : « لو لقيتُ غنمَ ابنِ عمي فأخذتُ منها شاةً فاجزرتها ، علىَّ في ذلك شيء ؟ » .
 وانظر المسند أيضاً ج ٣ ص ٤٧٣
 (٣) هذه الزيادة من جميع روايات مسند أحمد وغيره ، والنعجة الأنثى من الضأن ،
 والمراد : إن لقيتها نعجة مميّنة رأيتُ
 (٤) في الأصل : « وزنادا » ، وهي إحدى روايات المسند ج ٣ ص ٤٧٣ وفي الروايتين
 الآخرين « وأزناداً » كما أميّنناه ، وكلاهما جمع زَنَد ، والزندُ الخشبُ العليا ، والزندة الخشبُ
 السفلي اللتان تستقدحُ بهما النارُ . يريد : إن لقيتها معها أداة ذبحها — وهي الشفرة — ، وأداة
 شبيهاً — وهي الأزناد التي تستخرج بها النار — ، فلا تمسها
 (٥) خبت الجميش : في المسند ، قال : « يعني بخبت الجميش أرضاً بين مكة والجار ، ليس =

ثم قال أيها الناس ! « إِنَّمَا النَّسِي زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ »^(١) [وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ]^(٢) ، أَلَا وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ^(٣) شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ : ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبُ الَّذِي يُدْعَى شَهْرَ مُضَرٍّ : الَّذِي جَاءَ بَيْنَ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَشَعْبَانَ ؛ وَالشَّهْرُ تِسْعَةُ وَعَشْرُونَ وَثَلَاثُونَ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ فَقَالَ : النَّاسُ : نَعَمْ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ لِلنِّسَاءِ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا : فَعَلَيْهِنَّ أَلَّا يُوَطِّنَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا وَلَا يُدْخِلَنَّ بَيْوتَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ، فَإِنْ فَضَلَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ^(٤) ، وَأَنْ تَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَإِنْ أَتَيْتِهِنَّ وَأَطْعَمْتِهِنَّ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ^(٥) لَا يَمْلِكْنَ لَأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةٍ مِنَ اللَّهِ ، وَأَسْتَحْلَظْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ وَأَسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ قَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ! قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

== بها أنيس . والجار : مدينة على ساحل بحر القلزم — البحر الأحمر الآن — بينها وبين المدينة يوم وليلة . وقال ابن عبد البر : « عمرو بن يثرب ، ضمرى كان يسكن خبت الجيش من سيف البحر ، أسلم عام الفتح . وفي الأصل : « تجتلب الجيش » (١) « فيحلوا ما حرم الله » ، ليست في الأصل ، وهي من تمام آية التوبة : ٣٧ ، وكذلك جاءت في ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨

(٢) ما بين القوسين زيادة عن ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨

(٣) في الأصل : « اثني عشر »

(٤) في الأصل : « بالمضاجع »

(٥) العوان جمع عانية : وهي الأسيرة . يقول صلى الله عليه وسلم : لانهن عندكم عوان ، أسرى أو كالأسرى

أيها الناس ؟ إن الشيطان قد ينس أن يُعبد بأرضكم هذه ، ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرونه [من أعمالكم] ^(١) . إن كل مسلم أخو المسلم ، وإنما المسلمون إخوة ، ولا يحل لأمرئ مسلم دم أخيه ولا ماله ، إلا بطيب نفس منه ، وإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم ، وحسابهم على الله ؛ ولا تزعجوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . إني قد تركت فيكم ما لا تضلّون به : كتاب الله . ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ! قال : اللهم أشهد !

يوم الصدر ثم انصرف إلى منزله ، وصلى الظهر والعصر يوم الصدر ^(٢) بالأنطح . قالت عائشة رضى الله عنها : إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحصب ١٠ لأنه كان أسمع لخروجه ^(٣)

وذكر صفية بنت حيي رضى الله عنها ، فقيل له : قد حاضت ! فقال : أحاسنتنا هي ؟ فقيل : يا رسول الله ! إنها قد أفاضت ! قال : فلا إذن ! فلما جاءت عائشة رضى الله عنها من التّنعيم وقضت عُمرتها ^(٤) ، أمر بالرحيل . ومرة بالبيت

(١) ما بين القوسين زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ كان مكانها « فقد رضى به » وهذه الجملة من رواية أخرى ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ « إن الشيطان قد ينس أن يُعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم »

(٢) يوم الصدر : هو اليوم الرابع من أيام النحر ، لأن الناس يصدرون فيه عن مكة إلى أماكنهم

(٣) أى كان أسهل لخروجه من مكة إلى المدينة
(٤) وذلك أن عائشة قالت له : يا رسول الله ؟ أرجع بحجة ليس معها عمرة ؟ فدعا صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبي بكر فقال : اخرج بأختك من الحرم ، ثم افرغنا من طوافكما حتى تأتيا هنا بالمحصب . قالت عائشة : ففضى الله العمرة مكان عمرتي التي فانتني ، وفرغنا من طوافها في جوف الليل ، فأتيناه صلى الله عليه وسلم بالمحصب ، فقال : فرغنا من طوافكما ؟ قلنا : نعم ! فأذن في الناس بالرحيل

يوم الصدر

خبر صفية وعائشة

الرجوع إلى
المدينة ومدة
إقامة المهاجر
بمكة

فطاف به قبل الصبح ، ثم أنصرف راجعاً إلى المدينة . وقال إنما هي ثلاث يُقيمُ بها^(١) المهاجرُ بعد الصدر . وسأل سائلٌ أن يقيمَ بمكة ، فلم يرخص له أن يقيمَ إلا ثلاثة أيام ، وقال : إنها ليست بدارٍ مُكثٍ ولا إقامةٍ

عبادة سعد بن
أبي وقاص

وجاء سعد بن أبي وقاص بعد حَجِّه يعودُه من وَجَعٍ أصابه ، قال : يا رسول الله ! قد بُلِّغَ بي ما ترى من الوجع^(٢) ، وأنا ذو مالٍ ، ولا يرثني إلا أبنَةٌ ، فَأَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ مَالِي^(٣) ؟ قال : لا ! قال : فَالْشَّطْرُ ؟ قال : لا ! [قال : فَالْثُلْثُ ؟]^(٤) قال : الثلثُ ، والثلثُ كثيرٌ ، إِنَّكَ أَنْ تَتْرَكَ^(٥) وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ^(٦) مِنْ أَنْ تَتْرَكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ [النَّاسَ]^(٧) ، وَإِنَّكَ لَنْ تَنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي أَمْرَاتِكَ ! فقال : يا رسول الله ! أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ فقال : إِنَّكَ إِنْ تَخَلَّفَ فَتَعْمَلْ صَالِحًا تَزِدُّ خَيْرًا وَرَفَقَةً ، وَلَعَلَّكَ إِنْ تَخَلَّفَ يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ . اللَّهُمَّ أَمْنِي لِأَصْحَابِي هِجْرَتِهِمْ ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ! لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ ! يَرْتِي لَهُ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ . [وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ لِمَنْ هَاجَرَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا ، أَوْ يَقِيمَ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ انْقِضَاءِ نُسْكَهَ]^(٨) . وَخَلَّفَ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَجُلًا ،

موت سعد بن
خولة بمكة

(١) يعني : يقيم المهاجر بمكة ثلاثة أيام بعد قضاء نسكه لا يزيد على ذلك ؛ وانظر نس ابن سعد ج ٣ ص ٢٩٧ عن الواقدي
(٢) مُبْلَغٌ به (بالبناء والمجهول) : مُجْهِدٌ وَبُلْغَ به المرضُ كُلُّ مُبْلَغٍ
(٣) في الأصل : « بثلث »
(٤) زيادة لا بد منها ، انظر ابن سعد ج ٣ ص ١٠٢ — ١٠٣
(٥) في الأصل : « إِنَّكَ أَنْتَ تَتْرَكَ »
(٦) في الأصل : « خيرا »
(٧) الزيادة من نس ابن سعد ج ٣ ص ١٠٢ — ١٠٣ ، ويتكففون الناس : يسألون الناس ، ييسطون أكفهم : يمدونها إليهم
(٨) ما بين القوسين هو تمام النص من ابن سعد ج ٣ ص ٢٩٧ زدناه للبيان

وقال : إن مات سعد بمكة فلا تدفنه بها . يكره [صلى الله عليه وسلم] ^(١) أن يموت الرجل في الأرض التي هاجر منها

ولما ودّع صلى الله عليه وسلم البيت وكان في الشوط السابع ، خلف البيت [من باب الحرّورة] ^(٢)

وداع البيت
الحرام

- وكان إذا قفل من حجّ أو عمرّة أو غزوة ، فأوفى على ثنية أو فذند ، كبر ثلاثاً ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . آيئون تأثبون ساجدون عابدون ، لربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ^(٣) ! اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال ! اللهم بلغنا صالحاً يبلغ إلى خير ، مغفرة منك ورضواناً !

قول رسول الله
في القفول من
الغزوة والحج
والعمرّة

ولما نزل المعرّس ^(٤) ، نهى أن يطرقوا النساء ليلاً ، فطرق رجلان أهلهما ، فكلّهما وجد ما يكره

الذول بالمعرس
والنهى عن
طروق النساء ليلاً

- وأناخ بالبطحاء ، وكان إذا خرج إلى الحجّ سلك على الشجرة ^(٥) ، وإذا رجع من مكة دخل المدينة من معرّس الأبطح ، فكان في معرّسه في بطن الوادي ١٥

(١) زيادة للبيان ، وذلك أن قوله : « يكره . . . » يان ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم
(٢) في الأصل : « خلف البيت بمى الباب » ، وهو كلام مضطرب ، ولعل هذا هو الصواب كما في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧٥ ، وفي عيون الأثر ص ٢٨٠ : « ثم خرج من كدى أسفل مكة من الثنية السفلى »
(٣) في الأصل : « بعده »
(٤) المعرّس : هو مسجد ذى الحليفة
(٥) الشجرة : مكان به سمره بذى الحليفة ، وهى الشجرة التى ولدت عندها أسماء بنت عبد
ابن أبي بكر الصديق

وكان فيه عاتمة الليل ، فقيل له : إنك ببطحاء مباركة !

وفي هذه السنة — وهي العاشرة — قدم جرير بن عبد الله بن جابر — وهو الشليل (١) — ين مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف (٢) بن خزيم (٣) ابن حرب بن علي (٤) بن مالك بن سعد بن نذير (٥) بن قسر (٦) — وهو مالك — ابن عبقّر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث البجلي (٧) — مسلماً ، في شهر رمضان

إسلام فيروز
وباذان ووهب
بن منه
سنة إحدى
عشرة
وفد النخع

وفيه أسلم فيروز من الأبناء (٨) ، وباذان ، ووهب بن منبّه ، باليمن
وللنصف من محرم سنة إحدى عشرة ، قدم وفد النخع — وهم مائتا
رجل — ، فنزلوا دار رملة بنت الحارث ، وأسلموا ، فيهم : زرارة بن عمرو —
وقيل : زرارة بن قيس — بن الحارث بن عداء ، وكان نصرانياً

بث أسامة بن
زيد إلى أبي
غزو الروم

ثم كان بث أسامة بن زيد إلى أهل أبي (٩) بالسراة (١٠) ناحية بالبلقاء وذلك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام — بعد حجته — بالمدينة بقبّة ذي الحجة
والحرّم ، وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وأصحابه رضی

(١) في الأصل : « جابر بن الشليل »

(٢) في الإصابة وأسد الغابة : « عوف » ، وفي الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٢ :

« عوف »

(٣) في الأصل : « خزيم »

(٤) في الأصل : « عدى »

(٥) في الأصل : « زيد »

(٦) في الأصل : « قس »

(٧) البجلي : نسبة إلى « بجيلة » ، وهي أم ولد أنمار بن إراش ، ولها ينسبون

(٨) الأبناء : هم قوم من أبناء فارس باليمن ، وقد كان كسرى أرسل الفرس مع سيف
ابن ذي يزن ، لما جاء يستنجد على الحبشة ، فنصروه وملكوا اليمن وتديروها ، وتزوجوا
في العرب . فقيل لأولادهم : الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم

(٩) في الأصل : « ابنا »

(١٠) في الأصل : « بالسراة »

الله عنهم^(١)، وَجَدَ عَلَيْهِمْ وَجْداً شديداً^(٢). فلما كان يومُ الاثنين — لأربعٍ بقينَ من صفر سنة إحدى عشرة [من مُهاجِرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٣)، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهَيُّؤِ لغزوِ الرُّومِ، وأمرهم بالجدِّ

ثم دَعَا مِنَ الْغَدِ — يومِ الثلاثاءِ لثلاثِ بقينَ من صفر — أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فقال: يَا أَسَامَةُ! سِرْ عَلَى أَسْمِ اللَّهِ وَبَرَكَتِهِ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مَقْتَلِ أَبِيكَ فَأَوْطِئْهُمْ الخيلَ، فَقَدْ وَلَّيْتُكَ هَذَا الْجَيْشَ، فَأَغْرِزْ صَبَاحاً عَلَى أَهْلِ أُبْنَى^(٤) وَحَرِّقْ عَلَيْهِمْ، وَأَسْرِعِ السَّيْرَ تَسْبِقِ الْخَبَرَ، فَإِنْ أَظْفَرَكَ اللَّهُ فَأَقْلِلِ اللَّبْثَ^(٥) فِيهِمْ، وَخُذْ مَعَكَ الْأَدِلَّةَ وَقَدِّمِ الْعِيُونَ أَمَامَكَ وَالطَّلَاعَ

أمر أسامة بالغزو
وتأميره

فلما كان يومُ الأربعاءِ — لليلتينِ بقيتا من صفر — ابتدأ مرضُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَصُدَّعَ^(٦) وَحُمَ . وَعَقَّدَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِأَسَامَةَ لَوَاءً بِيَدِهِ، وَقَالَ: ١٠ يَا أَسَامَةُ! أَغْرِزْ بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ^(٧). أَغْرِزُوا، وَلَا تَقْدِرُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً وَلَا أَمْرَأَةً، وَلَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَدْرُونَ لَكُمْ تُبْتَلَوْنَ بِهِمْ، وَلَكِنْ قُولُوا: اللَّهُمَّ أَكْفِنَاهُمْ، وَأَكْفُفْ بَأْسَهُمْ عَنَّا فَإِنْ لَقَوْكُمْ قَدْ أَجْلَبُوا وَصَيَّحُوا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالصَّمْتِ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا فَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا عِبَادُكَ، نَوَاصِيئُنا وَنَوَاصِيئُهُمْ بِيَدِكَ، وَإِنَّمَا ١٥

اجتماع مرض
رسول الله ،
ووصيته لأسامَةَ

(١) انظر غزوة مؤتة من ص ٣٤٤ — ٣٥٢

(٢) وَجَدَ يَجِدُ وَجْداً : حزن

(٣) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦

(٤) في الأصل : « ابنا »

(٥) في الأصل : « الليث »

(٦) مُصَدَّعُ الرَّجُلِ (بالبناء للمجهول والتشديد) تصديعاً فهو مصدوع : أصابه الصداق ،

وهو وجع الرأس ، ولا يأتي مُصَدِّعٌ بتخفيف الدال إلا في الشعر

(٧) في ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦ : « قاتلوا من كفر بالله »

تغلبهم أنت ! وأعلموا أن الجنة تحت البارية^(١)

- نخرج أسامة فذفع لواءه إلى بُريدة بن الحُصَيْب ، فخرج به إلى بيت أسامة وعسكر بالجُرف ، وخرج النَّاسُ ، ولم يَبْقَ أَحَدٌ من المهاجرين الأولين [والأنصار]^(٢) إلا أُنْتَدَبَ^(٣) في تلك الغزوة ، كعمر بن الخطاب^(٤) ، وأبي عُبَيْدة ، وسعد بن أبي وقَّاص ، وأبي الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل . رضى الله عنهم ، في رجالٍ آخرين ؛ ومن الأنصار عدَّةٌ ، مثل : قتادة بن النُّعْمَان ، وسَلَمَةُ بن أسلم بن حَرِيش . فقال رجالٌ من المهاجرين — وكان أشدهم في ذلك قولاً عَيَّاشُ بن أبي ربيعة — : يَسْتَفْعِلُ هَذَا الْغَلَامَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ؟ ! فَكَثُرَتِ الْقَالَةُ ، وسمع عُمر رضى الله عنه بعضَ ذلك فردَّه على من تكلم ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فغضب غضباً شديداً ، وخرج وقد عَصَبَ على رأسه عَصَابَةً وعليه قَطِيفَةٌ ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
- أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ! فَمَا مَقَالَةٌ بَلَّغْتَنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِ أُسَامَةَ ؟ ! وَاللَّهِ لَئِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أُسَامَةَ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ ! وَإِيمُ اللهِ ، إِنْ كَانَ لِلإِمَارَةِ لَخَلِيقًا ، وَإِنْ أَبْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لَمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ ، وَإِنَهُمَا لَمَخِيلَانِ^(٥) لِكُلِّ خَيْرٍ ، فَأَسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُم
- ١٠
- ثم نزل فدَخَلَ بَيْتَهُ ، وذلك يوم السبت لعشرِ خَلَوْنَ من ربيع الأول . وجاء المسلمون الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مَعَ أُسَامَةَ يودِّعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهم
- ١٥
- توديع الغزاة

خطبة رسول الله
في أمر أسامة

(١) البارقة : السيوف ، وذلك لما يرى من لعانها وبريقها

(٢) زيادة من نص ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦ ؛ وسيأتي بعد أسطر ما يوجب إثبات

هذه الزيادة

(٣) انتدب : أسرع في التهوؤ إليها

(٤) ذكر ابن سعد قبل عمر « أبا بكر الصديق »

(٥) في الأصل : « لمخيلان » . يقال « إن فلانا لمخيل الخير » : إذا كان سَظَنَةً له خليفاً به

- عمر رضى الله عنه ، فقال : أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ . ودخلت أم أيمن رضى الله عنها
فقلت : يارسول الله ! لو تركت أُسَامَةَ يُقِيمُ فِي مَعْسَكَرِهِ حَتَّى تَمَائِلَ ، فَإِنَّ أُسَامَةَ
إِنْ خَرَجَ عَلَى حَالِهِ هَذِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ ! فقال : أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ
- ففضى النَّاسُ إِلَى الْمَعْسَكِ فَبَاتُوا لَيْلَةَ الْأَحَدِ ، وَنَزَلَ أُسَامَةُ يَوْمَ الْأَحَدِ —
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَقِيلٌ مَغْمُورٌ^(١) ، وَهُوَ الْيَوْمَ الَّذِي لَدُوهُ فِيهِ^(٢) ،
— فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعَيْنَاهُ تَهْمِلَانِ^(٣) — وَعِنْدَهُ الْعَبَّاسُ ، وَالنَّسَاءُ حَوْلَهُ — ،
فَطَاطَأَ عَلَيْهِ أُسَامَةُ فَقَبَّلَهُ ، وَهُوَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤) لَا يَتَكَلَّمُ ، إِلَّا أَنَّهُ
يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَصُبُّهَا عَلَى أُسَامَةَ^(٥) ، كَأَنَّهُ يَدْعُوهُ . فَرَجَعَ أُسَامَةُ إِلَى
مُعْسَكَرِهِ ، وَغَدَا مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ . فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفِيقًا ،
وَجَاءَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ : أَعْدُ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ! فَوَدَّعَهُ أُسَامَةُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفِيقٌ
- وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ! أَصْبَحْتَ مُفِيقًا بِحَمْدِ اللَّهِ ،
وَالْيَوْمَ يَوْمُ ابْنَةِ خَارِجَةَ^(٦) فَأَذِنُ [لِي]^(٧) ! فَأَذِنَ لَهُ ، فَذَهَبَ إِلَى السَّنْحِ^(٨)
- وَرَكِبَ أُسَامَةُ إِلَى مُعْسَكَرِهِ ، وَصَاحَ فِي أَصْحَابِهِ بِاللُّحُوقِ بِالْعَسْكَرِ ، فَاتَهَى

الأمر بإفناذ
بعث أسامة

دخول أسامة على
رسول الله
ودعاؤه له

خروج أبي بكر
إلى السنح

خروج الجيش

(١) مغمور : معنى عليه ، يقال ، « غمر عليه (بالبناء للجهول) » : إذا أغشى عليه
(٢) اللدود : دواء يصب في أحد شقي الغم في الصدق بين اللسان وبين الشدق .
لددت الرجل الله لنا : فعلت به ذلك
(٣) هملت عينه : سال دمعها وفاض
(٤) زيادة
(٥) يصبها عليه : أى ينحدر بها ويضعها عليه
(٦) فى الأصل : « ابنه خارجه » ، وهى حبيبة بنت خارجة بن زيد الخزرجية زوج أبى
بكر الصديق ، والدته أم كلثوم بنت أبى بكر ، والى مات أبو بكر وهى حامل بها
(٧) زيادة للسياق
(٨) السنح : هى إحدى محال المدينة فى أطرافها ، وهى منازل بنى الحارث بن الخزرج ،
وكان بها منزل أبى بكر حين تزوج حبيبة بنت خارجة الخزرجية

- إلى مُعسكره فنزل ، وأمرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ وَقَدْ مَتَعَ النَّهَارُ ^(١) . فبينما هو يُريد أن يركبَ من الجُرْفِ ، أَنَاهُ رَسُولُ أُمِّهِ — أُمُّ أَيْمَنَ — تُخْبِرُهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَمُوتُ . فَأَقْبَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ عُمَرَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَأَتَتْهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَمُوتُ . فَتَوَفَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ زَاعَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ ربيعِ الأولِ ٥
- وقال السَّهَيْلِيُّ : لَا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ إِلَّا فِي ثَانِي الشَّهْرِ ، أَوْ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ، أَوْ رَابِعَ عَشْرَةٍ ، [أَوْ خَامِسَ عَشْرَةٍ] ^(٢) . وَذَكَرَ الْكَلْبِيُّ وَأَبُو مَخْنَفٍ أَنَّهُ تَوَفَّى فِي الثَّانِي مِنْ ربيعِ ^(٣) ، وَقَدْ صَحَّحَهُ أَبُو حَزْمٍ وَغَيْرُهُ . وَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ : تُوُفِيَ أَوَّلَ ربيعِ
- ١٠ وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ عَسَكُرُوا بِالْجُرْفِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَدَخَلَ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ بِاللَّوَاءِ فَغَرَزَهُ مَعْقُوداً عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا بَوَّعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ بُرَيْدَةَ أَنْ يَذْهَبَ بِاللَّوَاءِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ ، وَالْأَ يَحْمِلُهُ أَبْدأً حَتَّى يُغْزَوْهُمْ أُسَامَةُ ، ففعل . وقال [أبو بكر] لِأُسَامَةَ : أُنْفِذْ فِي وَجْهِكَ الَّذِي وَجَّهَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَخَذَ النَّاسُ بِالْخُرُوجِ فَعَسَكُرُوا فِي مَوَاضِعِهِمُ الْأَوَّلِ ، وَخَرَجَ بُرَيْدَةُ بِاللَّوَاءِ . وَمَشَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أُسَامَةَ فِي بَيْتِهِ ، فَكَلَّمَهُ فِي أَنْ يَتْرُكَ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ففعل . وَخَرَجَ فَنَادَى
- ١٥

(١) متع النهار : ارتفع ، وذلك في أول النهار

(٢) من نص السهيلي ج ٢ ص ٣٧٢

(٣) في الأصل : « في ثامن ربيع » ، والذي أثبتناه من نص السهيلي . ثم قال بعده :

« وهذا القول وإن كان خلاف أهل الجمهور ، فإنه لا يبعد إن كانت الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين ، فتدبره فإنه صحيح ، ولم أر أحداً تفتن له . وقد رأيت للخوارزمي أنه توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول ؛ وهذا أقرب في القياس بما ذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف » . وانظر الطبري ج ٣ ص ١٩٧

مناديه : عَزَمْتُ مَنِيَّ أَلَّا يَتَخَلَّفَ عَنْ أُسَامَةَ مَنْ بَعَثَهُ أَحَدٌ مِنْ أُنْتَدَبَ مَعَهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنِّي لَنْ أُوتِيَ بِأَحَدٍ بَطْأً عَنِ الْخُرُوجِ إِلَّا أَلْحَقْتُهُ بِهِ مَا شِئَا . فَلَمْ يَتَخَلَّفَ عَنِ الْبَعْثِ أَحَدٌ

تشيع أبي
بكر أسامة

ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه يُشَيِّعُ أُسَامَةَ ، فَرَكِبَ مِنَ الْجُرُفِ لَهْلَالِ ربيع الآخر في ثلاثة آلاف : فِيهِمْ أَلْفُ فَرَسٍ ، وَسَارَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ سَاعَةً وَقَالَ : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُوصِيكَ ، فَأَنْفِذْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنِّي لَسْتُ أَمْرُكَ وَلَا أَنْهَاكَ عَنْهُ ، إِنَّمَا أَنَا مُنْفِذٌ لِأَمْرِ أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ

فزعوا أسامة

فخرج سريعا فوطئ بلادا هائلة لم يرجعوا عن الإسلام — جُهَيْنَةَ وَغَيْرَهَا مِنْ قُضَاعَةٍ — حَتَّى نَزَلَ وَادِي الْقُرْمَى ، فَقَدَّمَ عَيْنًا لَهُ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ ١٠ يُدْعَى حَرِيثًا ، فَاتَهَى إِلَى ابْنَيْ (١) ، ثُمَّ عَادَ فَلَقِيَ أُسَامَةَ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنْ ابْنَيْ (١) ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّاسَ غَاوُونَ وَلَا مُجْمُوعَ لَهُمْ ، وَحَثَّهُ عَلَى سُرْعَةِ السَّيْرِ قَبْلَ اجْتِمَاعِهِمْ . فَسَارَ إِلَى ابْنَيْ (١) وَعَبَاءُ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ دَفَعَ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ فَقَتَلَ وَسَبَى ، وَحَرَّقَ بِالنَّارِ مَنَازِلَهُمْ وَحَرَّتْهُمْ وَنَخَلَهُمْ . وَرَحَلَ مَسَاءً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ غَابَ خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : قَدِمَ لَشَهْرَيْنِ وَأَيَّامٍ ١٥

وَكَانَ مِنْ خَبَرِ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْذَرَهُ بِمَوْتِهِ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » ، فَقَالَ : نُعِيَّتْ إِلَيَّ نَفْسِي ! فَجَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ

خبر وفاة رسول
الله ونبيه إلى
نفسه

وكان جبريل ينزل عليه في كل سنة مرة ، وفي شهر رمضان ، فيعرض

عرض القرآن
في رمضان

(١) في الأصل : « ابنا »

عليه القرآن مرة واحدة ، وكان يعتكف العشر الأواخر [من رمضان]^(١) .
فلما كان في سنة موته ، عرض عليه جبريل القرآن مرتين ، فقال : ما أظنُّ
أجلى إلا قد حضر ! فأعتكف العشر الأوسط^(٢) والعشر الأواخر ، وكان هذا
نذيراً^(٣) بموته

مرضه مرتين
قبل وفاته

ثم أمر بالخروج إلى البقيع ليستغفر لأهله والشهداء ويصلي عليهم ، ليكون
توديعاً للأموات قبل الأحياء . فوثب من مضجعه من جوف الليل ، فقالت عائشة
رضي الله عنها : أين ؟ أبى وأُمى ! أى رسول الله ! قال : أمرت أن أستغفر
لأهل البقيع . فخرج ومعه مولاة أبو موهبة — ويقال : أبو مؤيبهة ، ويقال :
أبو رافع — حتى جاء البقيع ، فاستغفر لهم طويلاً ، ثم قال : لِيَهْنِكُمْ^(٤)
ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه ، أتبكت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع
بعضها بعضاً ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ! ثم قال : يا أبا مؤيبهة^(٥) !
إني قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربِّي
والجنة ! فقال أبى وأُمى ! فخذ خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة ! فقال : يا أبا مؤيبهة !
لقد اخترت لقاء ربِّي والجنة

الخروج إلى البقيع
والاستغفار لأهله

التخدير

ثم أنصرف ، وذلك ليلة الأربعاء . فأصبح يوم الأربعاء محمومًا — الليلتين
بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة — وهو في بيت زينب بنت جحش رضي الله
عنها . واشتكى شكوى شديدة حتى قيل : هو مجنون ! يعني ، ذات الجنب^(٦) .

خبر شكوى
رسول الله

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « الأوسط »

(٣) في الأصل : « نذير »

(٤) في الأصل : « ليهنكم » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٠

(٥) في الأصل : « موهية »

(٦) قالوا : هي قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه ، وهي علة تشب الجنب

- مدة الشكوى وأجتمع إليه نساؤه كلهن ، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، وقيل أربعة عشر يوما ، وقيل : اثنتي عشر^(١) ، وقيل : بُدِئَ صلى الله عليه وسلم^(٢) في بيت ميمونة رضى الله عنها
- صفة الشكوى وأخذته بحة شديدة^(٣) مع محمى موصمة^(٤) مع صداع ، وكان ينثف في علاته شيئا يشبه نفث آكل الزبيب . ودخلت عليه أم بشر بن البراء بن معرور فقالت : يا رسول الله ! ما وجدت مثل هذه الحمى التى عليك على أحد ! فقال : إننا يضاعف لنا البلاء ، كما يضاعف لنا الأجر ، ما يقول الناس ؟ قالت : يقولون يا رسول الله : ذات الجنب ! فقال : ما كان الله لِيُسَلِّطَهَا عَلَى رَسُولِهِ ، إنها همزة من الشيطان^(٥) ، ولكنها من الأكلة التى أكلت أنا وأبوك بخير من الشاة ، وكان يصيبني منها عذاب مرة بعد مرة ، فكان هذا أو أنقطع أبهرى^(٦) ! ١٠
- فمات صلى الله عليه وسلم شهيدا
- الخروج إلى الصلاة وكان إذا خف عنه ما يجد ، خرج فصلى بالناس ، وإذا وجد ثقله^(٧) قال : مروا الناس فليصلوا
- خبر اللدود واشتد شكوه حتى عُمر من شدة الوجع^(٨) ، فأجتمع عنده أزواجه ، وعمه العباس ، وأم الفضل بنت الحارث ، وأسماء بنت عميس رضى الله عنهم ، فتشاوروا ١٥

(١) فى الأصل : « اثنا عشر »

(٢) بُدِئَ (بالبناء للجهول) : مرض ويقال : متى بدى فلان ؟ : أى متى مرض ؟ وذلك يسأل به عن أول المرض

(٣) البحة : غلظ فى الصوت

(٤) فى الأصل : « مفطمة » ، ولم أجد لها معنى ، وأقرب حرف إلى هذا الرسم هو ما أثبتناه ، يقال : وصمته الحمى : إذا فترته حتى يجد تكسيرا وكسلا وآلاما

(٥) الهمزة : الغنزة

(٦) انظر ص ٣٢٢ ، وانظر ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٢

(٧) الثقل : ثقل الجسد وفتره من المرض أو النوم الغالب

(٨) عُمر : أغمى عليه

- في لَدَّهِ^(١) حين غَمِرَ — وهو مغمورٌ — فلدَّوه ، فوجدوا في جَوْفِهِ خِفْلًا^(٢) . فلما أفاقَ قال : من فعل هذا ؟ هذا عمل نساء جئن من هاهنا ! وأشار بيده إلى أرض الحبشة . وكانت أُمُّ سَلَمَةَ وأسماء [بنت مُحَمِّس]^(٣) رضى الله عنهما هما لَدَّتَاهُ ، فقالوا : يا رسول الله ! خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ قال : فِيمَ^(٤) لَدَّتْمُونِي ؟ قالوا : بالعود الهندي ، وشيء من وِزْسٍ ، وقطراتٍ من زَيْتٍ . فقال : والله ما كان الله يُعَذِّبُنِي بِذَلِكَ الداءِ^(٥) ! ثم قال : عَزِمْتُ عَلَيْكُمْ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا التَّدَّى ، إِلَّا عَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — . فجعلَ بَعْضُهُنَّ يَلْدُ بَعْضًا ، وَالتَّدَّتْ مَيْمُونَةُ وَهِيَ صَائِمَةٌ ، لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقام صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة سبعة أيام ، يبعثُ إلى نِسَائِهِ أَسمَاءَ بنتِ مُحَمِّسٍ يقولُ لهن : إن رسول الله يَشْقُ عَلَيْهِ أَنْ يَدُورَ عَلَيْكُنَّ ، فَحَلَلْنَهُ . فكنَّ يَحْلَلْنَهُ . ويروي أن فاطمةَ عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هي التي كانت تدورُ على نِسَائِهِ وتقول ذلك
- وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ يُحْمَلُ فِي ثَوْبٍ يُطَافُ بِهِ عَلَى نِسَائِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ زَيْنَبَ بنتَ جَحْشٍ كَلَّمَتْهُ فِي ذَلِكَ قَالَ : فَأَنَا أَذُورُ عَلَيْكُنَّ . فَكَانَ يُحْمَلُ فِي ثَوْبٍ يُحْمَلُ بِجَوَانِبِهِ الْأَرْبَعِ ، يَحْمِلُهُ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَاهُ ، وَأَبُو مُوَيْهَبَةَ ، وَشُقْرَانُ ، وَثَوْبَانُ ، حَتَّى يَقْسَمَ لَهُنَّ كَمَا كَانَ يَقْسِمُ . فَجَعَلَ يَقُولُ : أَيْنَ أَنَا غَدًا ؟ فَيَقُولُونَ : عِنْدَ
- أمره ألا يبقى في البيت أحد إلا لَدَّ
- إقامته في بيت ميمونة
- طوافه على نسائه في شكواه

(١) اللدود : دواء يصب في أحد شق الفم في الصدف بين اللسان وبين الشدق . لدَّ الرجل يلدُّه لداً ، فعل به ذلك

(٢) هكذا في الأصل ، ولم أدر صوابها ، ولم يتوجه لي في تصحيحها معنى حرف أرئضيه ، ولست أجِدُ الخبرَ فيما عندي من الكتب

(٣) زيادة للبيان

(٤) في الأصل : « فها »

(٥) في الأصل : « الدابر »

- هبة أمهات المؤمنين أيامهن لعائشة ، تمريضه بيبتها
- فلانة ! فيقول : أين أنا بعد غدٍ ؟ فيقولون : عند فلانة ! فعرف أزواجه أنه يريد عائشة رضي الله عنها ، فقلن . يارسول الله ! قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة ! وروى أنه لما ثقل واشتد وجعه ، أستاذن أزواجه أن يُمرّض في بيت عائشة ، فأذن له ، فخرج بين الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، تخطّ رجله في الأرض^(١) — وذلك يوم الأربعاء الآخر^(٢) — حتى دخل بيت عائشة رضي الله عنها ، فأقام في بيتها حتى توفّي

- ولما اشتدّ وجعه بعد أن دخل بيتها ، قال : أهريقوا عليّ من سبع قرب لم تُخلّل أو كيّهن^(٣) ، لعلّي أعهد إلى الناس ! فأجلسوه في مخضب^(٤) لحنفة رضي الله عنها من صُفْرٍ ، ثم صبّوا عليه تلك القرب ، ثم خرج إلى الناس فصلّى بهم وخطبهم . وكانت تلك القرب من بئر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه
- وخرج في يوم السبت عاشر ربيع الأول — مُشتملاً قد طرّح طرقي ثوبه على عاتقيه ، عاصباً رأسه بخرقة — فأحدق الناس به وهو على المنبر . فقال : والذي نفسى بيده ، إني لقائمٌ على الحوض الساعة . — ثم تشهد وأستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحدٍ — ، ثم قال : إنَّ عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله العبدُ ! فبكى أبو بكر رضي الله عنه فقال : ١٥ بأبي وأُمّي ! نفديك بأبائنا وأمّهاتنا ، وبأنفسنا وأموالنا ! فقال : على رسلك

(١) في الأصل : «ورجلاه تخط الأرض» ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٢٩ وهو أجودها

(٢) قوله : «الأربعاء الآخر» ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُدئ يوم الأربعاء الأول الذي قبله ، انظر ص ٥٤١

(٣) أراق الماء يريقه ، وهرأفه يُهرِّقه ، وأهرأفه يُهرِّقه : صبه صبا . والأوكية جمع وكاء : سير أو خيط يشدّ به فم السقاء أو الوعاء

(٤) في الأصل : «مخضب» والمخضب : لئاء واسع تفصل فيه الثياب ، ملست كبير

[يا أبا بكر] ^(١) سُدُّوا هذه الأبواب الشَّوَارِعَ إلى المسجد ^(٢) إلَّا باب أبي بكر، فإنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ في مُحَبَّتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ ^(٣)، فلو كنت مُتَّخِذًا في النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أبا بكر خَلِيلًا، ولكنَّ أَخُوَّةَ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ. فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتَحْ كُوَّةً أَنْظُرُ إِلَيْكَ حِينَ تَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ! فقال: لا، أَيُّهَا النَّاسُ! [وكان بابُ أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في غَرْبِيِّ الْمَسْجِدِ ^(٤)].

ثم ذكر أسامة بن زيد فقال: أَنْفَذُوا بَعَثَ أُسَامَةُ — وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا — فَلَعَمْرِي لئن قُلْتُم في إِمَارَتِهِ، لَقَدْ قُلْتُم في إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ، وَأَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ

وَيُرَوَّى أَنَّهُ قَالَ أَيْضًا — بَعْدَ [ذِكْرٍ] ^(٥) الشَّهْدَاءِ — : يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ تَرِيدُونَ وَأَصْبَحَتِ الْأَنْصَارُ لَا تَزِيدُ، هِيَ عَلَى هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَيْبَتِي الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا، وَنَعَلِي الَّتِي أَطَأْتُ بِهَا، وَكَرْسِي الَّتِي آكَلْتُ فِيهَا، فَأَحْفَظُونِي فِيهِمْ، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ، وَأَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ. فقال رجل: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا بَالُ أَبْوَابِ أَمَرْتَ بِهَا أَنْ تُفْتَحَ، وَأَبْوَابِ أَمَرْتَ بِهَا أَنْ تُغْلَقَ؟ قال: مَا فَتَحْتُهَا وَلَا سَدَدْتُهَا عَنْ إِمْرِي! واشتدَّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَيْبِ، فَقَالَ: أَتُنُونِي بِدَوَاةٍ وَصَحِيفَةٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا! فَتَنَازَعُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

خبر كتاب
رسول الله
عند موته

(١) زيادة للبيان من حديث ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٢٦
(٢) يقال شرعت الباب إلى المسجد أو الطريق: أي أنفذته إليه والشوارع إلى المسجد: المفتوحة إليه
(٣) أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ: أجدد بماله وذات يده
(٤) هذه الجملة التي بين القوسين كانت بين قوله: «فقال»، وقوله: «أنفذوا» بث أسامة «، ولا عمل لها ثمة»، وهذا هو حق مكانها
(٥) زيادة يقتضيها السياق

- ماله؟ أَهَجَرَ^(١)؟ أَسْتَعِيدُوهُ! وقالت زينب بنت جحش وصواحيبها: أُنْتُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجته! فقال عمر رضى الله عنه: قد غلبه الوجع! وعندكم القرآن! حسبنا كتاب الله! مَنْ لِفُلانة وفُلانة؟ — يعنى مدائن الرُّوم — إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ليس بميتٍ حتى يفتَحَها، ولو مات لا نَظَرْتُهُ كما أنْتَظَرَت بنو إسرائيل موسى!! فلما لَفَطُوا عنده قال: دَعُونِي! فما أنا فيه خيرٌ ٥
- مما تسألونني! ثم أوصام بثلاث^(٢): أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحوٍ مما كنتم تروني أجيزهم، وأنفذوا جيش أسامة؛ قوموا وتذكروا^(٣) بعض نساءه كنيسة رأيتها^(٤) في أرض الحبشة، فذكرت أم حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت جحش^(٥) كنيسة رأيتها بأرض الحبشة يقال لها: مارية، وما فيها من التصاوير، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال: أولئك [قومٌ]^(٦) إذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا تلك الصور، أولئك شرارُ الخلق عند الله! وطفق يُلقى خميصة على وجهه^(٧)، فإذا أغتمَّ بها ألقاها عن وجهه، ويقول: لعنة الله على اليهود والنصارى، اتَّخَذُوا قبورَ أنبيائهم مساجد! [يُحَذِّرُهُمْ مِثْلَ مَا صَنَعُوا]^(٨)

خير الكنيسة
التي بالحبشة

اليهود
والنصارى

(١) هجر المريض والنائم: إذا هذى وتكلم، وقد هجر العقل الذي يضبط الإرادة ويوجهها إلى المعاني

(٢) في الأصل: «فأوصام»، و«ثم» هي حق العبارة هنا

(٣) في الأصل: «وتذكروا»

(٤) في الأصل: «رأيتها»، وصواب هذه العبارة ما أثبتناه، انظر ابن سعد ج ٢

قسم ٢ ص ٣٤

(٥) لم أجِد من ذهب إلى أن زينب بنت جحش رضى الله عنها كانت من مهاجرة الحبشة، وإنما هاجر إلى الحبشة أخاؤها: عبيد الله بن جحش وعبيد الله بن جحش، ومعه امرأتاه أم حبيبة بنت أبي سفيان. والصواب أن تكون «أم سلمة»، فهي من مهاجرة الحبشة، وكذلك جاء في ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤

(٦) زيادة من ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤

(٧) الخميصة: كساء من الصوف أسود مربع له علان، فإن لم يكن معلماً فليس بخميصة

لَا يَبْقَيْنَ دِينَكَ بِأَرْضِ الْعَرَبِ !

ولم يشك شكوى إلا سأل الله العافية ، حتى كان مرضه الذي مات فيه ، مقاتله في شكواه ، فإنه لم يكن يدعو بالشفاء ، وطفق يقول : يا نفس ! مالك تلودين كل ملاذ^(١) ؟

• وأما جبريل عليه السلام فقال : إن ربك يُقرئك السلام ويقول : إذا شئت شفيتك وكفيتك ، وإن شئت توفيتك وغفرت لك ! قال : ذلك إلى ربي يصنع بي ما يشاء

وكان لما نزل به ، دعا بقدر من ماء ، فجعل يمسح وجهه ويقول : اللهم أعني على كرب الموت ! وأخذته بحته شديدة فجعل يقول : مع الرفيق الأعلى ! وقد شخص بصره^(٢) ١٠

وتوفي في حجر عائشة رضي الله عنها . وقد قال لها لما حضر^(٣) — وهو مُستند إلى صدرها — : ما فعلت الذهب ؟ فأتته بها وهي تسعة دنانير ، فقال : أنفيتها ؟ ما ظن محمد بربه لو لقي الله وهي عنده ؟ ١١

ودعا صلى الله عليه وسلم أبنته فاطمة عليها السلام ، فسارها فبكت ؛ ثم دعاها ، فسارها فضحكت ؛ فسئلت عن ذلك بعد ، فقالت : دعاني أول مرة فقال : إن القرآن كان يُعرض علي في كل عام مرة ، وعرض علي العام مرتين ، ولا أراي إلا ميتا في مرضي هذا ! فبكيت ، ثم دعاني فقال : أنت أسرع أهل لحوقا بي ! فضحكت . فمات بعد وفاته بستة أشهر ، وقيل : أقل من ذلك ١٥

(١) لا يلوذ : لجأ وانضم واستغاث يريد الملجأ يستتر به مما يخاف

(٢) شخص بصره الرجل عند الموت : إذا فتح عينيه ، وسما بصره وطمح ، وجعل لا يطرِف

(٣) حضر المريض واحضر (بالبناء للجول) : إذا دنا منه الموت أو نزل به

لامامة أبي بكر
برسول الله قبل
موته

وقال [صلى الله عليه وسلم] ^(١) : ما هلك نبي حتى يؤتمه رجل من أمته .
فلما كان يوم الاثنين ، صلى أبو بكر رضي الله عنه بالناس الصبح ، فأقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوكأ على الفضل بن عباس وثوبان ، ولم يبق
أمرأة ولا رجل إلا أصبح في المسجد ، لوجه عليه السلام . ففرج حتى جلس
إلى جنب أبي بكر ، فصلى بصلاة أبي بكر . فلما قضى صلاته جلس — وعليه
خميصة له — فقال : إنكم والله لا تمسكون علي بشيء ، إني لا أحل إلا
ما أحل الله في كتابه ، ولا أحرّم إلا ما حرّم الله في كتابه ! يا فاطمة بنت محمد !
ويا صفية بنت عبد المطلب ! أعملا ليا عند الله ، لا أملك لكم من الله شيئاً !
وصلى أبو بكر رضي الله عنه بالناس — إلى أن توفّي رسول الله صلى الله عليه
وسلم — سبع عشرة صلاة

١٠

وفاته

وتوفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت
من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجره — وقيل : مستهله ؛ وقيل :
ثانيه — ، فبعث العباس رضي الله عنه في طلب أبي عبيدة بن الجراح ، وكان
يشق : يضرّح ^(٢) ؛ وبعث في طلب أبي طلحة ، وكان يلحد ^(٣) ، وقال :
اللهم اختر لنبيك ! ! فوجد أبو طلحة

١٥

حيث دفن

وقال أبو بكر رضي الله عنه — وقد اختلفوا أين يذفن — : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما مات نبي قط إلا دفن حيث يقبض .
فخط له صلى الله عليه وسلم حول الفراش ، ثم حوّل بالفراش في ناحية البيت ،

(١) زيادة للبيان

(٢) ضرح الضريح للميت : حفر له فشق في وسط القبر ، وكان الشق والضرّح عمل
أهل مكة لموتاهم

(٣) لحدّ اللحد للميت : حفر وشق في جانب القبر ، وكان اللحد عمل أهل المدينة لموتاهم

وحفر أبو طلحة القبرَ ، فأتهى به إلى أصل الجدار إلى القبلة ، وجعل رأسه صلى الله عليه وسلم مما يلي بابَه الَّذِي كان يخرج منه إلى الصَّلاة . ثم غسلوه من بئرِ غَرْسٍ ، وكان يشربُ منها

جهاز
رسول الله

ولما أخذوا في جِهازِهِ أمرَ العباسُ رضى الله عنه فأغلقَ البابُ ، فنادت الأنصار : نحن أخواله ! ومكاننا من الإسلامِ مكاننا ! وهو ابنُ أختنا ! ونادت قريش : نحن عصبته ^(١) ! فأدخل من الأنصار أوس بن خولث . وأحضروا الماء من بئرِ غَرْسٍ ، وأحضروا سِدرًا وكافورًا ، فأرسل الله عليهم الغوم فما منهم رجلٌ إلَّا واضعًا لحيته على صدره ، وقائلٌ يقولُ ما يُذرى من هوا — : أغسلوا نبيكم وعليه قميصه ! فُغسلَ في القميص . وغُسلَ الأولى بالماء القراح ، والثانية بالماء والسِّدر ، والثالثة بالماء والكافور

الفضل

وغُسله على الفضل بن عباس — وكان الفضل رجلاً أيِّدًا ^(٢) — ، وكان يُقلِّبه شُقران . ووقف العباس بالباب وقال : آءِ يَمْنَعُنِي أَحْضَرُ غُسْلَهُ إلَّا أَنِّي كُنتُ أَرَاهُ يَسْتَحْيِي أَنْ أَرَاهُ حَاسِرًا ^(٣) . وذهب على رضى الله عنه يَلْتَمِسُ من بطنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ما يَلْتَمِسُ من بطنِ المَيِّتِ ، فلم يجد شيئًا ، فقال : بأبي وأُمِّي ! ما أَطْيَبَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا ! وقيل غُسله على ، والعباسُ وأبْنُه الفضل يُعِينَانِه ، وقُمَّ وأسامه وشُقران يَصُبُّونَ الماء

الكفن

واشترى له عليه السلام حُلَّةً حَبْرَةً بتسعة دنانير ونصف ليكفنَ بها ، ثم بدا لهم فتركوها ، فابتاعها عبدُ الله بن أبي بكر . وكُفِّنَ صلى الله عليه وسلم في

(١) عمية الرجل : أقاربه من جهة الأب ، لأنهم يعصبونه ويعصبُ بهم : يحيطون به

ويشتد بهم

(٢) الأيد : الشديد القوى

(٣) حسر الرجل ثيابه : كشفها

- ثلاثة أثوابٍ سَحُولِيَّةٍ بِيضٍ^(١) ، أحدها بُرْدٌ حَبْرَةٌ . وقيل : أحدها حُلَّةٌ حَبْرَةٌ ليس فيها قَيْصٌ ولا عِمَامَةٌ وأُدرِجَ في أكفانه . وقيل : كَفَنٌ في حُلَّةٍ حَبْرَةٍ وقَيْصٌ . وفي رواية : في حُلَّةٍ حمراءَ نَجْرَانِيَّةٍ وقَيْصٌ . وقيل : إن الحُلَّةَ اشترت له فلم يَكْفَنَ فيها . وقيل : كَفَنٌ في سبعةِ أثوابٍ ، وهو شاذٌّ . وقيل : كَفَنٌ في ثلاثةِ أثوابٍ : قَيْصُهُ الذي مات فيه ، وحُلَّةُ نَجْرَانِيَّةٍ ، وهو ضعيفٌ . وحُطِّطَ بكافور ، وقيل : بِمِسْكٍ^(٢)

- ثم وُضِعَ على سَرِيرِهِ ، وكان ألواحاً ثم أُحْدِثَتْ له بعد ذلك قِوَامٌ . ووُضِعَ السرير على شفيرِ القبر ، ثم كان الناسُ يدخلون زُمَرًا زُمَرًا : يُصَلُّون عليه . وأوَّلُ من صلى عليه العباس وبنو هاشم : ثم خرجوا ودخل المهاجرون ، ثم الأنصار : زُمَرَةً زُمَرَةً ، ثم دخل الصَّيِّبان ، ثم النساء . وقيل صَلَّى عليه اثنتان وسبعون صلاةً^(٣)

الصلاة على
رسول الله

- وقد قامت أمهات المؤمنين يَلْتَدِمْنَ على صدورهن^(٤) ، وقد وَضَعْنَ الجلايب عن رؤوسهن ، ونساء الأنصار يضرِّبن الوجوه ، قد بُحَّتْ حُلُوقهن من الصياح^(٥) ولم يزل صلى الله عليه وسلم موضوعاً على سَرِيرِهِ ، من حين زَاغَتِ الشمس

أمهات المؤمنين

مدّة الصلاة عليه

(١) سَحُولِيَّةٌ : نسبة إلى سَحُولٍ ، وهي قرية باليمن كان يحمل منها ثياباً قطن بيض
(٢) حُطِّطَ المِيتَ : اتَّخَذَ له حَنُوطاً ، والحَنُوطُ : طيب يخلط للميت ، يتخذ من مسك أو عنبر أو كافور من قصب هندي أو صندل مدقوق ، فيجعل الحنوط في مرافق الميت ويطنه ، وفي مرجع رجله وفي ما بفضه ورأسه ، وفي عينيه وأنفه وأذنيه ، ويوضع منه في الكفن شيء .
(٣) في الأصل : « اثنتان وسبعون »

(٤) لَدِمَتِ المرأة صدرها ووجهها ضربه ، والتدمت : فعلت ذلك
(٥) لم أجد شيئاً يصح ويثبت مما رواه المقرئ من فعل أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، وليس شيء منها إلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه أشد النهي ، وكفى بقوله صلى الله عليه وسلم واعظاً : ليس منا من لطم الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ، ونم المنتهى عما نهى رسول الله عنه أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، فهن اللواتي أمرن أن يذكرن ما يُتلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة : قول رسول الله أمره ونهيه

في يوم الاثنين إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، فَصَلَّى عليه وسريه على شفير قبره

وَدَفَنُوهُ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ سَحَرًا . وقيل : دفن يوم الثلاثاء . وقيل : ليلة الثلاثاء .
 وقيل : يوم الإثنين عند الزوال ، قاله الحاكم وصحَّحه . وقال ابن عبد البر : أكثر الآثار على أنه دفن يوم الثلاثاء ، وهو قول أكثر أهل الأخبار . فلما أرادوا أن يفتنوه^(١) ، نَحَوُوا السَّرِيرَ قَبْلَ رِجْلَيْهِ^(٢) ، فَأَدْخَلَ مِنْ هُنَاكَ

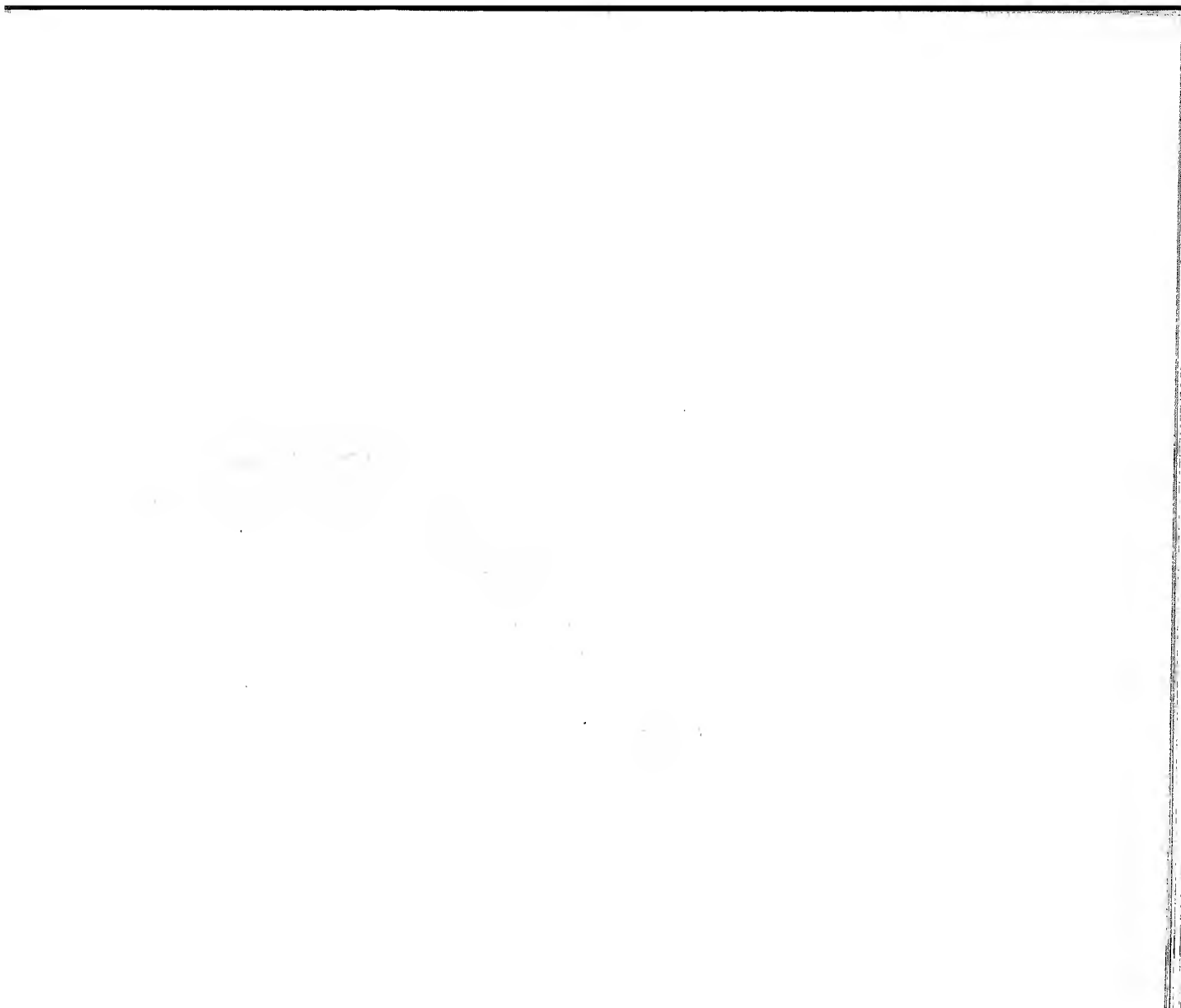
وَدَخَلَ حُفْرَتَهُ الْعَبَّاسُ ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَقُتَيْبُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَلِيٌّ ، وَشُقْرَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَيُرْوَى أَنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَوْسُ بْنُ خُوَلَيْجٍ . وَبُنِيَ عَلَيْهِ فِي لَحْدِهِ بَتْسَعُ كِبِنَاتٍ ، وَطُرِحَ فِي لَحْدِهِ سَمَلٌ قُطَيْفَةٌ نَجْرَانِيَّةٌ كَانَتْ يَلْبَسُهَا^(٣) .
 ١٠ ثُمَّ خَرَجُوا . وَهَالُوا التُّرَابَ ، وَجَعَلُوا ارْتِفَاعَ الْقَبْرِ شِبْرًا وَسَطَحَوْهُ ، وَجَعَلُوا عَلَيْهِ حَصْبَاءً ، وَرَشَّ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْقَبْرِ الْمَاءَ بِقُرْبَةٍ : فَبَدَأَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ مِنْ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى أَتَى إِلَى رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِالماءِ إِلَى الْجِدَارِ ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَدُورَ مِنَ الْجِدَارِ

وَكَانَ عُمرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ تَوَفَاهُ اللَّهُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً عَلَى الصَّحِيحِ .
 ١٥ وَقِيلَ : كَانَ سِتِينَ . وَقِيلَ : خَمْسًا وَسِتِّينَ . وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَقْبِرُهُ »

(٢) نَحَى الْمَيِّتَ : أَبْعَدَهُ نَاحِيَةً

(٣) السَّمَلُ : الْحَلَقُ الْبَالِي مِنَ الثِّيَابِ



فهرس الأعلام

العدد المطبوع بالحرف الكبير دلالة على أنه الموضع الذي ذكرت فيه سياقة النسب ،
والذي بين الأقواس : لما يان وهو قليل ، ولما مرجع ترجع إليه في مكانه من ترتيب
الفهرس على حروف المعجم

(١)

آدم (أبو البصر) : ٣

آسية بنت الحارث بن عبد العزى

(أنيسة بنت الحارث) (أخت رسول

الله من الرضاع) : ٦

بنو آكل المرار (حجر بن معاوية بن

نور) : ٥٠٧

آمنة بنت وهب (أم رسول الله) : ٣،

٥٠٧، ١١٥، ٧، ٦، ٥

أبان بن سعيد بن العاص : ٢٨٩

الأبجر بن عوف (خدرة بن عوف) :

٢٥٠ ، ١٦٣

إبراهيم (الحنيف ، خليل الرحمن) : ٦٣ ،

٥٢٥ ، ٥٢٣ ، ٣٨٥ ، ٧٢ ، ٦٤

أبو إبراهيم (رسول الله) : ٣

إبراهيم بن جابر : ٤١٨

إبراهيم بن رسول الله (أمه مارية) :

٤٣٣

إبراهيم بن المنذر : ١٣

أبرويز بن هرم بن أنو شروان

(كسرى) : ١٣

الأبطحيون (فريش) : ١٣٦

إبليس (الشیطان) : ٨٦، ١٢٨، ١٥٠،

٤٦٠

الأبناء (من فرس اليمن) : ٥٣٥

أبي بن خلف الجحى (أبو عامر) (قتيل

رسول الله) : ٢٣ ، ١٣٤، ١٣٩،

١٤٠

أبي بن شريق الزهرى (الأخنس بن

شريق) : ٧١

أبي بن كعب : ٥٦، ١١٤، ٣٠٣

الأحاييش : ١٢٧، ٢١٨، ٢١٩،

٢٥٥، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٥،

٢٨٨، ٢٨٩، ٢٧٨

الأحزاب (غزوة الأحزاب) (غزوة

الحنق) : ٢١٥، ٥٣٤

الأحلاف (في ثقيف ، رهط عروة بن

(٧٠ — امتاع الأسماع)

٣٩٤ (أرب)	مسعود : ٤٩١
الأزد : ٣٤٧ ، ٥٠٥	أحمد (رسول الله) : ٣
الأزرق (أبو: عقبه بن الأزرق) : ٤١٨	أحمد بن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل) :
أزهر بن عبد عوف الزهرى : ٣٠٣	١٨٩ ، ١٦١ ، ١٥٣ ، ١٠١ ، ١٠
أبو أسامة الجشمى (أخو: مالك بن جعفر) :	١٩٠
١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢	أحمد بن محمد بن حنبل : (أحمد بن
أسامة بن زيد بن حارثة : ٤٩ ، ٤٧	حنبل)
٦٢ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧	أحمر : ٣٨٩
٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦	أحمر بن الحارث (سبيع بن الحارث ،
٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٥٠٧ ، ٥١٩	ذو الخيار) : ٤٠١
٥٢٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥	أخابث المناققين (المناققون) : ٤٩٧
٥٥١ ، ٥٤٩ ، ٥٤٦	الأخنس بن شريق الزهرى (أبي بن
أبو إسحاق (راو) : ٤٤١ ، ٨٤	شريق) : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠٣
ابن إسحق (محمد بن إسحق) : ٢٢	بنو الأدرم (بنو تيم بن مالك بن فهر) (بنو تيم
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٥٣	الأدرم) : ١٣٦ ، ٣٧٨
٨٤ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠	أبو الأراميل (رسول الله) : ٣
١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦	أربد بن قيس العامرى : ٥٠٧ ، ٥٠٨
٢٢٤ ، ٢٧٥ ، ٣١٥ ، ٣٥٧	أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن
٤٩٤ ، ٤٨٩	عبد مناف بن عبد الدار : ١٢٦
بنو أسد : ٢١٨ ، ٢٦٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٩	الأرقم بن أبي الأرقم (الأرقم بن عبد مناف) :
بنو أسد بن خزيمه : ١٧٠ ، ١٧٤	١٨
أسد بن عبيد اليهودى (وأسلم) : ٢٤٤	الأرقم بن عبد مناف (الأرقم بن أبي الأرقم) :
أسد الله ، وأسد رسوله : (حمزة بن	١٨
عبد المطلب) : ١٥٤	إرم : ٣١
إسرائيل (راو) : ٨٤ ، ٤٤١	أرنبة (قينة لابن خطل الأدرمى) : ٣٧٨
بنو إسرائيل : ٧٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١	
٥٤٦	

الأسود بن الخزاعي (الخرامي بن الأسود):

١٨٦

الأسود بن شعوب (شداد بن الأسود)

(ابن شعوب) (الأسود بن عبد شمس

ابن مالك) (أبو بكر بن شعوب): ١٤٩

الأسود بن عبد الأسد المخزومي:

٨٥، ٨٤

الأسود بن عبد شمس بن مالك (أبو):

شعوب بن الأسود): ١٤٩

الأسود بن عبد يغوث بن وهب

(ابن خال رسول الله): ٢٢، ٥٣

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى

(أبو زمعة): ٢٣، ٧٣

أبو أسيد الساعدي (مالك بن ربيعة):

٨٧، ١٥٠، ٢٠٦، ٣٩٩

أسيد بن جارية (حليف بني زهرة):

٤٢٤

أسيد بن حضير الكتائب (أبو يحيى):

٣٤، ٣٧، ٦٣، ١١٧، ١١٨،

١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٦٧،

٢٠٢، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٢٧،

٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٣،

٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٣،

٢٧٩، ٢٩٧، ٣١٧، ٣٧٤،

٤٠٥، ٤٠٩، ٤٥٠، ٤٧٦،

٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩

أسيد بن سعية القرظي (وأسلم): ٢٤٤

أسيد بن ظهير: ١١٩

إسرافيل: ٨٠

أسعد بن زُرارة (أبو أمة): ٣٢،

٣٣، ٣٤، ٣٥، ٦، ٤٧، ٤٨،

٤٩٦

الإسكندر بن فيلبس المجدوني: ٤٤

٤٤

أسلم: ١٦٨، ١٧٣، ٢٧٦، ٣٠٠،

٣٣٧، ٣٦٤، ٣٧٣، ٣٨٩،

٤٣٣، ٤٥٢، ٥١١

أسماء بنت أبي بكر الصديق: ٤٠،

٤١، ٤٩، ٥١٤

أسماء بن حارثة بن هند الأسلمي: ٣١٦

أسماء بنت عمرو بن عدى الأنصارية:

(أم مَنيع): ٣٥، ٢٧٦

أسماء بنت عميس (امراة جعفر بن

أبي طالب): ٣٣٩، ٣٥١، ٥٤٢،

٥٤٣

أسماء بنت محمد بن أبي بكر الصديق:

٥٣٤

إسماعيل بن عبد الرحمن: (السدّي):

٩٨

إسماعيل بن موسى الفزاري (كسب)

السدّي): ٣١٥

أبو الأسود (يروى عن مروة بن الزبير):

٢٢

الأسود العنسي (الثنئي، والحار،

عبهة بن كعب العنسي): ٥٠٩

- أسير بن زارم (اليسير بن زارم)، (اليسير
ابن رازم) : ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢،
٣١٤، ٣١٥
- أبو أسيرة بن الحارث بن علقمة : ١٤٢
- أشجع : ٢١٨، ٣١٢، ٣٢٢، ٣٦٤،
٣٧٤، ٤١٥، ٤٤٧، ٤٥٣
- الأشعث بن قيس الكندي : ٥٠٦،
٥٠٧
- الأشعريون : ٣٢٥
- الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة الكلبي :
٣٦٨
- أصحاب الإفك : ٢٠٧
- أصحاب السمرة : ٤٠٦
- أصحاب سورة البقرة : ٤٠٨
- أصحاب كيد العقبة : ٤٧٩
- أصحاب مسجد الضرار : ٤٨٠
- أصحمة (النجاشي) : ٢١
- ابن الأصداء الهذلي : ٢٣
- بنات الأصفر : (الروم) : ٤٤٧
- بنو الأصفر : (الروم) : ٣٧٠، ٤٤٨،
٤٤٩، ٤٥٣
- الأصيرم (عمرو بن ثابت بن وقش) : ٣٤
- الأعاجم (الفرس) : ١، ١٣٠
- أبو الأعور : (سعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل) : ٤٨٧
- أبو الأعور السلمي (عمرو بن سفيان بن
عبد شمس) : ١٤٨، ٢١٨
- الأعور بن بشامة العنبري : ٤٣٥،
٤٣٩
- أفتل : (خثعم) (الفرع بن شهران) :
٣٧٩
- الأقرع بن حابس : ٣٦٥، ٤١٤،
٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٤،
٤٣٨
- ابن أكال (سعد بن النعمان بن زيد) : ٩٦
- الأكوع (سنان بن عبد الله بن قشير
الأسلمي) : ٢٥٩، ٢٦٩، ٣١٧
- ابن الأكوع : (سلمة بن الأكوع)
- أكيدر بن عبد الملك (أكيدر دومة
الجنبدل) : ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥،
٤٦٦، ٤٦٧
- أبو أمامة (أسعد بن زرار) : ٣٢، ٤٩٦
- أبو أمامة (راو) : ٥٨
- أم المؤمنين : (خديجة ، عائشة ، حفصة ،
أم سلمة ، أم حبيبة ، سودة بنت
زمنة ، زينب بنت جحش ، زينب بنت
خزيمة أم السالكين ، ميمونة بنت الحارث ،
جويرية بنت الحارث ، صفية بنت حيي)
- أمهات المؤمنين : ٥٥٠
- أميمة بنت بشر الأنصارية : ٣٠٦
- أميمة بنت عبد المطلب (أخت حمزة ،

أنس بن رافع (أنس بن أبي رافع) ،
(بهر بن رافع) ، (أبو الحيسر) :
٣٢ : ٣١
أنس بن أبي رافع (أنس بن رافع) ،
(بهر بن رافع) . (أبو الحيسر) :
٣٢ ، ٣١
أنس بن زعيم الدَّيْلِي : ٣٥٧
أنس بن فضالة (أخو : مؤنس) : ١١٥
أنس بن مالك بن النضر : ١٢ ،
١٥١ ، ١٦١ ، ٢٥٩ ، ٣٠١ ،
٤١٧
أنس بن النضر بن ضمضم (عم : أنس
ابن مالك) : ١٥١
الأنصار (بنو قيلة) (النبيت) (الأوس)
(الخرزج) : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ ،
٦٤ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٥ ،
٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،
١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٨٢ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ،
٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ،
٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ،
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ،
٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ،
٤٠٩ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ،
٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦٣ ،

وعمة رسول الله ، وأم عبد الله بن
جحش) : ١٥٥
الأمين (رسول الله) : ١١
أبو أمية بن أبي خديفة بن المغيرة : ١١ ،
١٥٠
أبو أمية : (أبو أمية بن عمرو بن وهب) :
٤١٧
(أمية بن عمرو بن وهب)
(عمرو بن أمية بن وهب)
أمية بن خلف الجحفي : ٥٤ ، ٦٧ ،
٦٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ،
١١٣
بنو أمية بن زيد : ٣٤ ، ١٠١ ، ٤٨٢
أمية بن أبي الصلت (أخوه : هذيل بن
أبي الصلت) : ٦٧ ، ٤١٧
أمية بن أبي عبيدة الحنظلي (أبو : يعل
بن منية) ، (منية بنت الحارث بن
نابر) : ١٠ ، ٣٩١
أمية بن عمرو بن وهب (أبو أمية) ،
(أبو أمية بن عمرو بن وهب) ، (عمرو
بن أمية بن وهب) : ٤١٧
أبو أمية بن عمرو بن وهب (أبو أمية) ،
(أمية بن عمرو بن وهب) ، (عمرو
ابن أمية بن وهب) : ٤١٧
أمية بنت قيس الغفارية : ٣٢٧
الأنباط (الضاظنة) : ١٩٤ ، ٤٤٥
أنس بن أوس بن عتيك الأشهلي :
٢٤٠

- ٤٩٨ ، ٣٣٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٠ ، ٥٥١ ، ٥٤٩
أوس بن عوف (من بني مالك في ثقيف) :
٤٩١ ، ٤٩٠
أوس بن قيطلي (مناقي) : ٢٢٩ ، ١١٩ ، ٤٥٦
أوس بن معاذ بن أوس (معاذ بن أوس
ابن عبيد الأشملي) : ٤٣٢
أوس بن المعلي (الحارث بن المعلي) ،
(رافع بن المعلي) ، (أبو سعيد بن
المعلي) : ٥٩
إياس بن أوس بن عتيك : ١١٧
إياس بن ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب (ابن ربيعة بن الحارث) :
٥٣٠ ، ٥٢٢
إياس بن قبيصة الطائي : ١٣
إياس بن معاذ : ٣٢
إيماء بن رَحْضَة بن خربة الغفاري :
٣٧٣ ، ٢٧٧
أم أيمن (بركة الحبشة) ، (حاضنة رسول
الله ، مولاة أبيه) (أم أسامة بن زيد) :
١٥٠ ، ١٣٨ ، ١٣٣ ، ٤٩ ، ٧
٢٠٨ ، ٣٢٦ ، ٤٠٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩
أيمن بن عبيد الخزرجي (ولد أم أيمن) :
٤٠٧
أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد بن
كليب) : ٤٧ ، ٥٤٤ ، ٣٣٢ ، ٥٠٠
- ٤٧١ ، ٥١١ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ، ٥٥٠ ، ٥٤٩
أبن أم أنمار (سباع بن عبد العزى) : ١٥٢
أنمار بن إراش (بجيلة) : ٥٣٥
بنو أنمار بن بغيض : ٢٦٥ ، ١٨٩
أنوشروان بن قباد (كسرى) : ٤
أنيس بن سمرئد بن أبي سمرئد الغنوي :
٤٠٤
أنيسة بنت الحارث بن عبد العزى
(آسية بنت الحارث) (أخت رسول
الله من الرضاع) : ٦
أهل الله (أهل مكة ، قريش) : ٤٣٢
أوبار بن عمرو بن أوبار : ٢٦١
الأوزاعي : ٤٠٠
أوس (رجل من رمط عبادة بن الصامت) :
١٩٧
الأوس (عمرو بن مالك) (النبيت)
(بنو قيلة) (الأنصار) : ٣١ ، ٣٣ ،
٣٧ ، ٤٥ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٠٨ ،
١١٥ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ،
١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ،
٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ،
٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ،
٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨
أوس بن أرقم بن زيد : ١٤٤ ، ١٤٥
أوس بن حُجْر الأسلمي : ٤٣
أوس بن خَوْلٍ : ٢٠٣ ، ٢٨٤

(ب)

بادية بنت غيلان الثقفية : ٤١٩

بازام (بازان) (أبو مهران) : ١٣

بازان (بازام) (أبو مهران) : ٥٣٥

بجاذ (رجل من بني سعد بن بكر بن

هوازن) : ٤١٣

بجاذ بن عثمان (مناقب ، أحد بناء مسجد

الضرار) : ٤٨٢

ذو البجادين (عبدالله بن عبد نهم المزني) :

٤٧٢

بجيز بن زهير بن أبي سلمى المزني (أخو :

كعب بن زهير) : ٤٩٤

بجيلة (أم ولد أمار بن لراش) : ٥٣٥

بجيرا الراهب (سرجس من عبد القيس) : ٨

البخاري (محمد بن إسماعيل) : ٦٠٠ ، ٥٥٠

١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٥٧ ، ٣٨٢ ،

٣٩٨ ، ٤١٧ ، ٥٥١

أبو البختري (العامس بن هشام) : ٢٣ ،

٢٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٩

بخت نصر : ٤

بمخديج (بمخرج) (بمخرج) : ٤٨٢

بمخرج (بمخرج) (بمخرج) : ٤٨٢

بمخرج (من بني ضبيعة) (مناقب ، أحد بناء

مسجد الضرار) : ٤٨٢

بنو بذر (الفتزاريون) : ٢٦٩

بديل بن ورقاء الخزاعي : ٢٧٩ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٥٨ ،

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٤١٦ ، ٤٤٦

أبو براء (ملاعب الأسنة) (عاصم بن مالك بن

جعفر بن كلاب) : ١٧١ ، ١٧٢ ،

١٧٣

البراء بن عازب الأنصاري : ٦٢ ،

١١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤

البراء بن معرور : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠

البراق : ٢٨

أبو بردة بن نيار : ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢٩ ، ٤٠٤

برة بنت الحارث بن أبي ضرار :

(جويرية أم المؤمنين) : ١٩٩

برة بنت عبد المطلب (حمة رسول الله ،

وأم أبي سلمة بن عبد الأسد) : ٥

أبو برزة الأسلمي (فضلة بن عبد الله بن

الحارث بن حبال) : ٣٩٣ ، ٣٩٤

البرصاء (ريطة بنت ربيعة) (مالك بن قيس

ابن عوذ) : ٣٤٢

ابن البرصاء (مالك بن قيس بن عوذ) ، (الحارث

ابن مالك بن قيس) : ٣٤٢ ، ٣٤٣

البرقي : ١٠

البرك بن وبرة : ٢٥٤

بركة الحبشية (أم أمين ، حاتنة رسول

٢٥	الله ومولاة آية) : ٧
بنو البكاء : ٤٩٥	بريدة بن الحُصَيْب الأسلمي : ٤٢ ،
البكاؤون (بنو مقرن السبعة ، من مزينة) :	١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٨٢ ، ٣٧٣ ،
٤٤٨ ، ١٠٣	٤٧٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٥٠٣ ،
بنو بكر : ٢٧٦ ، ٢٩٨ ، ٣٥٧ ، ٣٤٧ ،	٥٣٩ ، ٥٣٧
٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ، ٤٠٣	بريرة (مولاة رسول الله) : ٢٠٨
أبو بكر بن شعوب الليثي (ابن شعوب) :	بسبس بن عمرو الجهني : ٦٣ ، ٦٥ ،
١٤٩	٧٦
أبو بكر بن أبي شيبه (مصنف ابن أبي شيبه) :	بُشَيْر بن سفيان الخزاعي : ٢٧٤ ،
٤٤١ ، ٥٨ ، ٢٠	٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٣٧٣ ،
أبو بكر الصديق (أبو بكر بن أبي لحافة)	٤٤٤ ، ٤٣٣ ، ٤٢٣
(عبد الله بن عثمان بن عامر) :	أم بشر بن البراء بن معرور : ١٥٨ ،
١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢ ، ٣٤ ،	٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٥٤٢
٣٥ ، ٣٨ — ٤٣ ، ٤٥ ،	بشر بن البراء بن معرور : ٥٤٢
٤٨ — ٥٠ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٠ ،	بشر بن رافع (أنس بن رافع) (أنس بن
٨٤ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ١٣١ ،	أبي رافع) : أبو الحنيسر) : ٣٢
١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٨ ،	بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري
١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ،	(أبو : الثمان) : ٢١٤ ، ٢١٣ ،
٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ،	٢٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
٢٢٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ،	٣٤٣
٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،	أبنة بشير بن سعد الأنصاري (ابنة عمرة
٢٩٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ،	بنت رواحة) : ٢٣٥
٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،	أبو بصير الثقفي (عبيد بن أسيد بن جارية)
٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ،	(عتبة بن أسيد) : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ،	٣٠٤ ، ٣٠٥
٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ،	البُغُوم بنت المَعْدَل (امرأة صفوان بن
٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٨ —	أمية) : ٣٩٢
٥٠٠ ، ٥١٣ — ٥٢٧ ، ٥١٥ ،	بغيفض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف :
٥٣٧ — ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ،	
٥٤٨	
أبو بكر بن أبي لحافة (أبو بكر الصديق) :	

بنانة اليهودية (امرأة الحكم القرظي) :

٢٤٩

بهراء : ٥٣ ، ٣٤٧ ، ٤٩٥

بهمة ابنة أبي أمية : (أم عبد الله) ،

(أم عبد الله ابنة أبي أمية) : ٤٣٠

البيضاء (قوس رسول الله) : ١٠٥

البيروني : ٤

(ت)

أبو تراب (علي بن أبي طالب) : ٥٥

الترمذي : ١٩٠ ، ٣٩٩

بنو تكممة بنت ممر (أم بني سليم) (أخت :

تيم بن ممر) : ٤١٣

تماضر بنت الأصبع بن عمرو بن ثعلبة

الكلبي (امرأة عبد الرحمن بن عوف) :

٢٦٨

بنو تميم : ٤٢٩ ، ٤٣٤

تيم بن أسد الخُزاعي : ٣٨٨

تيم بن ممر (أخته : تكممة بنت ممر) :

٤١٣

بنو تيم الأدرم (بنو الأدرم) (تيم بن غالب) :

١٣٦ ، ٣٧٨

تيم بن غالب بن فهر (الأدرم) : ١٣٦ ،

٣٧٨

خالة أبي بكر الصديق : ٢٠٧

غلام أبي بكر الصديق : ٥١٣ ، ٥١٤ ،

٥١٥

بنو بكر بن كلاب : (غزوة القرطاء) :

٢٥٦

أبو بكرة (مولى رسول الله) ، (نعيم بن

الحارث) ، (نعيم بن مسروح) :

٤١٨

البلاذري : ١٩٣

بلال الحبشي (ابن أم بلال) ، (عبد بن

جعج) ، (أمه : حامة) : ١٩٠ ، ٣٨٤ ،

٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٤ ،

١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٦ ،

٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٨٠ ، ٣٢١ ،

٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥ ،

٣٩٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ ،

٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٩ ،

٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٥١٩ ،

٥٥١ ، ٥٢٢ ، ٥٢١

ابن أم بلال (بلال الحبشي) : ٣٣٩

بلال بن الحارث المزني : ٢٠٥ ، ٣٧٣

أبو بلتعة (عمرو بن معاذ) (راشد بن معاذ) :

٣٠٧

بلحارث بن الخرج : ١٦٥

بلقين : ٣٥٢ ، ٣٥٣

بلي : ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤٤١

امرأة من بلي : ٤٧٦

(ث)

أبو ثابت (سعد بن عبادة) : ٢١٢ ، ٣٦٠ ،

٥١٥

ثابت بن أقرم : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٨١ ،

ثابت بن الجذع (ثابت بن ثعلبة بن

زيد) : ٩٠

ثابت بن الدحداح (الدحداحة) : ١٥١ ،

٣٠٦ ، ١٥٢

ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري :

١٨٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١١ ،

٢٤٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٥١٥

ابن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري :

١٩٨

الشعلب (جل لرسول الله) : ٢٨٩

بنو ثعلبة : ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

بنو ثعلبة : (بنو عبد بن ثعلبة)

ثعلبة بن حاطب (من بني أمية بن زيد)

(منافق ، من أصحاب مسجد الضرار ،

ومن بنيته) : ٤٥٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢

ثعلبة بن زيد بن الحارث (الجلذع) :

٩٠

بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن

ريث بن غطفان : ١١٠ ، ١١١ ،

٤٩٥

ثعلبة بن سعية اليهودي (وأسلم) :

٢٤٤ ، ٢٤٩

ثعلبة بن عكابة : ٣٠

ثعلبة بن عَنَمَة الأنصاري (أحد

البكتّين) : ٢٤١ ، ٤٤٨

ثقيف (وهو قسبي بن منبّه) : ٢٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٣٦١ ،

٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٠١ ،

٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ،

٤٣٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ،

٤٩٣ ، ٤٩٥

الثلاثة الذين خلفوا (كعب بن مالك

السلمي ، ومرارة بن الربيع العمري ،

وهلال بن أمية الواقفي) : ٤٨٣

ثُمَامَة بن أُثَال (رئيس اليمامة) : ٣٠٨

ثُوبَان (مولى رسول الله) : ٥٤٣ ، ٥٤٨

ثُور بن عَفِيْرَة بن عدي (هو كِنْدَة) :

٥٠٧

ثُوَيْبَة (مولاة أبي لهب) (ظفر رسول الله) :

٦ ، ٥

(ج)

أبو جابر (خنيس بن جابر العامري) : ٣٠٤

جابر بن عبد الله بن رِثَاب : ٣٣

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام :

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٨ ،

١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٨٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٨٠

امْرَأَة جابر بن عبد الله : ٢٢٤

- جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة :
(الشَّيْل) : ٥٣٥
- الجارود بن عمرو بن حنش بن يعلى
(الجارود بن المعل) : ٥٠٦
- الجارود بن المعل (الجارود بن عمرو بن
حنش) : ٥٠٦
- جارية لبني عدي (بني مؤمل حى من
عدي) : ١٩
- جارية بن عامر بن مجّمع بن العطف
(حمار الدار) ، (منافق) ، أحد بناء
مسجد الضرار) ، ٤٨٢
- جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر
الفزارية (بنت أم قرّة) : ٣٦٩
- جبار (من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان) :
١١١
- جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر
العامري : ١٧٢ ، ٥٠٧
- جبار بن صخر السلمي : ٤٧ ، ٩٢ ،
١٢٩ ، ٣٢٨ ، ٤٤٤
- جبر (غلام بني عبد الدار) : ٣٩٦
- جبريل : ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٠ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٧ ،
١١١ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ،
٢٤٢ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٩١ ،
٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٧
- جبل بن جوال الثعلبي : ٣٢٩
- جبير بن مطّيم : ١٢ ، ١٠٠ ، ١٥٢
- جذامة بنت الحارث بن عبد العزى
(جذامة) (حذافة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
- الجذعاء (الناقة التي هاجر عليها رسول
الله) : ٤١
- الجذ بن قيس بن صخر الأنصاري
(أبو وهب) (كان منافقاً) : ٢٨٤ ،
٢٩١ ، ٤٤٧
- جذى بن أخطب اليهودي : ١٧٩
- جذام : ٦٦ ، ٢٦٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ،
٤٤٦ ، ٤٦٩
- جذامة بنت الحارث بن عبد العزى
(جذامة) (حذافة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
- الجذع (ثعلبة بن زيد بن الحارث) (ثابت
ابن الجذع) : ٩٠
- بنو جذيمة : ٣٩٥ ، ٣٩٩
- جذيمة بن كعب بن خزاعة (المصطلق) :
١٩٥
- ابن جريج : ١٠
- جرير بن عبد الله البجلي : ٥٣٥
- بنو جشم : ٤٠١
- بنو جشم بن الخزرج : ٦٢ ، ٢٤٢
- جمال بن سُرّاقة الضمري ، النخاري :
١٢٨ ، ١٩١ ، ٢٣٥ ، ٤٧٢
- أبو جعدة الضمري : ٤٤٦

أبو جعفر (محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب) : ٣١٥
جعفر بن أبي طالب : ٣٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢١٠ ،
٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
٣٥٢
آل جعفر بن أبي طالب : ٣٥١ ، ٣٥٢
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب : ٢٧٣
جُعَيْل بن سُراقَة الضمرى ، الغفارى
(عمرو بن سراقَة) : ٢١٠ ، ٢١١ ،
٢٢٢ ، ٣١٦ ، ٣٦٦ ، ٤٢٥
أُمّ الجَلّاس الحنظليّة (مخرّبة ، خالّة
أبي جهل) : ٢٥
الجَلّاس بن سويد بن الصامت (مناقب ،
من أصحاب كيد القبة) : ٤٥٣ ،
٤٥٤ ، ٤٧٩
الجَلّاس بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٦
بنو جحج : ١٧٦ ، ٣٩٠
أبو جحرة (نصر بن عمران الضبى) : ٤٤
جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول :
٤٩٨
جندب بن الأعجم الأسلمى : ٣٨٩
جندب بن جُنّادة الغفارى (أبو ذرّ) :
٢٥٨
جندب عمرو بن حَمّة الدوسى : ٣٩٨

١٤١، ١٥٣، ١٧١، ١٧٢
الحارث بن أبي ضرار (سيد بني المصطلق)
(أبو: جويرية بنت الحارث أم المؤمنين):
١٩٥، ١٩٦، ١٩٩
الحارث بن طلحة بن أبي طلحة: ١٢٥
الحارث بن أبي طلحة: ١٢٦
الحارث بن عامر بن نوفل: ٢٣، ٦٨
١٧٦، ١٧٥، ١٥٢، ٩٠، ٦٩
ابنة الحارث بن عامر بن نوفل: ١٥٢،
١٧٦، ١٧٥
الحارث بن عبد العزى السعدى:
(زوج حليمة، ربيب رسول الله):
٥
الحارث بن عبد كلال الحميري:
٤٩٥
الحارث بن عبد عمرو بن بوى بن
ملككان (غثشان): ٢٤
بنو الحارث بن عبد مناة: ٢٧٩
الحارث بن عمرو (الحارث بن مالك) (ابن
الطلاطة): ٢٣
الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن
زيد مناة: (مقاس): ٥٠٩
الحارث بن عمير الأزدي: ٣٤٤،
٣٤٧
الحارث بن عوف بن أبي حازمة
المري: ٢١٩، ٢٣٥، ٢٣٦

جويرية بنت وبرة بن رومانس:

٢٦٨

جئفر بن الجُلندي (أخو عمرو بن

الجلندي): ٤٣٣

(ح)

آل حاتم الطائي: ٤٤٤، ٤٤٥

الحارث (أبو زينب اليهودي) (أخو:

مرحب) (أبو ذؤيب، خطأ): ١٨٧،

٣١٣، ٣١٤، ٣٢٢

ابنة الحارث الأنصارية: ٥٠٦

ابنة الحارث (كيسة بنت الحارث بن كريض،

زوج مسيلة الكذاب، ثم عبد الله

ابن عامر بن كريض): ٢٤٧

أم الحارث: ٤٠٨

الحارث بن أوس بن عتيك الأوسى:

الحارث بن أوس بن معاذ الأشهلي:

١٠٨، ١٠٩، ٢٥٢، ٤٣٢

الحارث بن حاطب: ٩٤

بنو الحارث بن الخزرج: ١٥١، ٥٣٨

الحارث بن خزيمة الأشهلي: ٤٥٧

الحارث بن زمعة بن الأسود: ٢٠، ٨١

الحارث بن أبي شمر الغساني: ٣٠٧

٣٠٨، ٤٢٧

الحارث بن الصمة الأنصاري: ٩٤،

١٣١، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٠

الحارث بن قيس بن عدى السهمي :
 (هو ابن الفيلة) : ٢٢
 بنو الحارث بن كعب (بنجران) : ٥٠١
 بنو الحارث بن كعب : ٣٠
 الحارث بن مالك (الحارث بن عمرو) (ابن
 الطلائع) : ٢٣
 الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ
 (ابن البرصاء) : ٣٤٢
 الحارث بن الملقى (أوس بن الملقى) (رافع
 ابن الملقى) (أبو سعيد بن الملقى) :
 ٥٩
 الحارث بن نوفل : ٤٠٨
 الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي :
 ٧٠ ، ٨٦ ، ٢٨٦ ، ٣٥٨ ،
 ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ،
 ٤٢٤ ، ٥٢٤
 الحارث بن يزيد الطائي (حليف بني عمرو
 ابن عوف ، منافق) : ٤٧٤
 حارثة (راو) : ٨٤
 بنو حارثة : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨
 حارثة بن حمير الأشجعي (خارجة بن
 خنيل) (خارجة بن الحمير) : ٢٧١
 حارثة بن سُرَاقَة : ٨٤
 بنو حارثة : ٢٢٩
 بنو حارثة بن عمرو بن قُرَيْظ : ٤٤١
 حارثة بن النعمان الأنصاري : ٤٠٧

الحاشر (رسول الله) : ٣
 أبو حاضر الأعرجي (منافق ، من أصحاب كيد
 العقبة) : ٤٧٩
 حاطب بن أبي بلتعة : ٩٥ ، ١٤٦ ،
 ٢٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
 ٣٩٤
 أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس : ٢١
 الحاكم (المستدرك) : ٤١ ، ١٠٥ ، ٢٩٩ ،
 ٣١٥ ، ٣٦٤ ، ٣٩٤ ، ٥٥١
 أبو حُبَاب (عبد الله بن أبي ابن سلول) :
 ٢٠٤ ، ٢٨٤
 الحباب بن المنذر بن الجوح الأنصاري :
 ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١١٥ ،
 ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ١٤٣ ، ٢٤٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ،
 ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ، ٤٠٥ ،
 ٤٥٠
 حَبُّ رسول الله (زيد الحب) (زيد بن
 حارثة) : ١٦
 ابن حَبَّان : ٢٠٧
 حَبَّان بن العرقَة (حَبَّان بن قيس) :
 ٨٤ ، ١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
 حبان بن قيس (حبان بن العرقَة) : ١٣٣
 حبيب بن زيد بن عاصم (أمه: أم عماره) :
 ١٤٨
 حبيب بن عمرو بن عمير : ٢٧
 حبيب بن عينة بن حصن الفزاري :

الحارث بن قيس بن عدى السهمي :
 (هو ابن الفيلة) : ٢٢
 بنو الحارث بن كعب (بنجران) : ٥٠١
 بنو الحارث بن كعب : ٣٠
 الحارث بن مالك (الحارث بن عمرو) (ابن
 الطلائع) : ٢٣
 الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ
 (ابن البرصاء) : ٣٤٢
 الحارث بن الملقى (أوس بن الملقى) (رافع
 ابن الملقى) (أبو سعيد بن الملقى) :
 ٥٩
 الحارث بن نوفل : ٤٠٨
 الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي :
 ٧٠ ، ٨٦ ، ٢٨٦ ، ٣٥٨ ،
 ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ،
 ٤٢٤ ، ٥٢٤
 الحارث بن يزيد الطائي (حليف بني عمرو
 ابن عوف ، منافق) : ٤٧٤
 حارثة (راو) : ٨٤
 بنو حارثة : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨
 حارثة بن حمير الأشجعي (خارجة بن
 خنيل) (خارجة بن الحمير) : ٢٧١
 حارثة بن سُرَاقَة : ٨٤
 بنو حارثة : ٢٢٩
 بنو حارثة بن عمرو بن قُرَيْظ : ٤٤١
 حارثة بن النعمان الأنصاري : ٤٠٧

حرام بن ملحان الأنصاري (حرام بن
مالك بن خالد) : ١٧٢
حرب بن أمية : ٢١٨
الحربى : ٢٩
حُرْقُوص (ذوالخوصرة التميمي) : ٤٢٥
حرمة بن عمرو : ٩١
حُرَيْث (من بني أسد ، دليل) : ٤٤٤
حريث (من بني عُثْرة ، دليل) : ٤٤٠
حريث بن عبد الملك (أخو : ألكيدر
دومة الجندل) : ٤٦٥
ابن حزم (أبو محمد بن حزم) (علي بن أحمد بن
سعيد بن حزم) : ٣٥ ، ٣٥ ، ٦ : ١٠٧ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ، ٣١٠ ، ٥٣٩ ، ٥١١ ، ٤١٧ ،
حزب بن أبي وهب بن عمرو
الخزومي : ٣٧٠
أبو حسن (أبو حسين مولى بني الحارث)
(أبو حسان) : ١٧٦
أبو حسن (علي بن أبي طالب) : ٣٥٩
أبو الحسن الأثرم : ١٢٥
الحسن والحسين : ٢٥٩ ، ٥٠٢
الحسن بن علي بن أبي طالب : ١١٣
أبو حسان (أبو حسن) (أبو حسين ، مولى
بني الحارث) : ١٧٦

٢٦٢
أبو حبيبة بن الأزعر (مناقب ، من أصحاب
مسجد الضرار ، وأحد مُبَنَاتِه) :
٤٨٠ ، ٤٨٢
حبيبة بنت خارجة بن زيد (امراة
أبي بكر الصديق) : ٥٣٨
أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب
(أم المؤمنين) : ٣٠٩ ، ٣٢٥ ،
٣٥٨ ، ٥٤٦
الحُثَّات بن يزيد المجاشعي : ٤٣٥
أبو حُثْمَة الحارثي : ١١٩
الحُجَّاج بن علاط السلمي ثم البهزي :
٣٣١ ، ١٢٥
حجر بن معاوية بن ثور (آكل
الشرار) : ٥٠٧
حُجَيْر بن أبي إهاب (أخته : أم يحيى
بنت أبي إهاب) : ١٧٥ ، ١٧٦
حُذَافَة بنت الحارث بن عبد العزى
(جُذَامَة) (جُذَامَة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
أبو حذيفة العدوي : ٤٣٠
حذيفة بن بدر الفزاري : ٢١٨
أبو حذيفة (ابن عتبة بن ربيعة) : ١٣٦
حذيفة بن اليمان : ٣٠ ، ١٢٩ ، ٢٣٩ ،
٤٧٧ ، ٤٧٩
حرام بن مالك بن خالد (حرام بن
ملحان) : ١٧٢

- ٣٣٩، ٩١، ٧٠
 أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب
 (امرأة عياض بن غنم الفهري ، ثم
 عبد الله بن عثمان الثقفي) : ٣٠٧
 الحكم بن أبي العاص بن أمية : ٢٣ ،
 ٣٩٠ ، ٢٨٦
 الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب
 (من الأحناف في ثقيف) : ٤٩١
 الحكم بن كيسان الخزومي : ٥٧ ، ٥٦
 أم حكيم بنت الحارث بن هشام (امرأة
 عكرمة بن أبي جهل) : ٣٩٢
 حكيم بن حزام بن خويلد (ابن أخي
 خديجة أم المؤمنين) : ٢٥ ، ٨ ،
 ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ،
 ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،
 ٣٧٩ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤
 أم حكيم بنت حزام بن خويلد : ٨٩
 الحُلَيْس بن علقمة الحارثي (سيد
 الأتابيش) : ٢٧٩ ، ٢٨٨
 حليلة بنت أبي ذؤيب (السعدية)
 (أم كبشة) (ظفر رسول الله) : ٥
 ٣٩٧
 حمار الدار (جارية بن عامر بن مجسم) :
 ٤٨٢
 حماس بن قيس بن خالد (أحد بني بكر)
 (راعى أحد بني صاهلة المذلي) :
 ٣٧٨ ، ٣٧٩
 حمامة (أم بلال الحبشي) : ١٩
 حسان بن ثابت الأنصاري (ابن القرية) :
 ٣٨ ، ٨٠ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ، ١٥٣ ،
 ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢٢١ ، ٣٩١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨
 حسان بن الدخداح (الدحداحة) : ٣٠٦
 حسان بن عبد الملك (أخو أكيدر دومة
 الجندل) : ٤٦٤
 أبو حسين (مولى بني الحارث بن عامر بن نوفل)
 (أبو حسن ، أبو حسان) : ١٧٦
 حُسَيْل بن جابر (هو اليان أبو: حذيفة) :
 ١٢٩
 حُسَيْل بن نويرة الأشجعي : ٢٥٣ ،
 ٣٣٥
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ٤٥ ،
 ١٨٧ ، ٥٠٢
 حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري
 (ابن اللقيطة) : ٢١٨
 حُصَيْن بن ثمير (مناقب ، من أصحاب كيد
 العقبه) : ٤٧٩
 الحفدة (لقب رسول الله) : ٢٦٩
 حفصة بنت عمر بن الخطاب (أم المؤمنين) :
 ١١٣ ، ٥١٢
 ابن أبي الحقيق (سلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع)
 (كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) :
 ١٨٣ ، ٣٢٠
 الحكم القرظي : ٢٤٩
 أبو الحكم (عمرو بن هشام) (أبو جهل) :

الملائكة : ١٤٩	حمزة بن عبد المطلب (عم رسول الله
الحَنَاء (لقحة رسول الله) : ٢٧٤	ورضيته، أسد الله وأسد رسوله) :
أبو حنيفة : ٤٠٠	٤٥٢، ٥٥١، ٢٥٤، ٢٤٤، ٤٥٤
بنو حنيفة : ٣٠، ٣١، ٥٠٦	٤١٠، ٨٧، ٨٥، ٥٥٥، ٥٥٤
العَنيفِيُّون (السلمون) : ٧٢	١٢٦، ١٢٥، ١١٧، ١١٦
حنين بن قانية بن مهلائيل : ٤٠١	١٦٠، ١٥٧، ١٥٥، ١٥٢
حواري رسول الله (الزير بن العوام) :	١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ٢٣٣
٢٢٧	٤١١، ٣٩٢، ٣٣٩
الحُوَيْرِث بن نُقَيْد بن بُجَيْر : ٣٧٨	أم حمزة بن عبد المطلب (أرضعت رسول
٣٩٣	الله) : ٦
حُوَيْطِب بن عبد العزى : ٢٨٠، ٦٧	حمزة بن عمرو الأسلمي : ٤٧٨، ٢٨٢
٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٧	٤٨٧
٢٩٨، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٥٧	حماد : ١٠
٣٩٢، ٣٩٥، ٤٠٥، ٤٢٤	حَمْنَة بنت جَعْفَر : ١٣٨، ١٥٦
حُوَيْصَة بن مسعود : ١١٠	٢١٠
حيزوم (فرس الملائكة) : ٨٧، ٨٨	حَمِيء الدَّبَر (عاصم بن ثابت بن أبي الأتلع) :
أبو الحَيْسَر (أس بن رافع) (أس بن	٣١١، ١٧٥
أبي رافع) : ٣١، ٣٢	حَمِير : ٤٥٧، ٤٩٥
حَمِيء بن أخطب اليهودي : ١٧٨	أبو حنظلة (أبو سفيان بن حرب) : ٣٦٩
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٢١٦	بنو حنظلة : ٥٠٩
٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٨	حنظلة بن أبي سفيان : ٦٧، ٩٦
٢٤٧، ٢٥٣	١٥٨
(خ)	حنظلة بن أبي عامر الفاسق (فسيل
الخاتم (رسول الله) : ٣	الملائكة) (حنظلة بن عبد عمرو بن
ابنة خارجة (حبيبة بنت خارجة امرأة أبي بكر	صيفي) : ١١٣، ١٤٩، ١٥٠
(٧٢ — إمتاع الأسباع)	٤٨٠، ١٥٨
	حنظلة بن عبد عمرو بن صيفي (حنظلة
	ابن أبي عامر الفاسق) (غسيل

٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٥٠١ ،

٥١٠ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ،

خَبَّاب بن الأَرْت : ٩٣

خبيب بن إساف (خبيب بن يساف) :

٤٨ ، ١٧٥ ،

خبيب بن عدى الأنصارى : ١٧٢ ،

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

٢٥٧

خبيب بن يساف (خبيب بن إساف) :

٤٨ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ١٧٥ ،

خشم : ٣٤٤ ، ٣٧٩ ، ٤٤٠ ، ٥٠٥ ،

خشم (أقل) (الفرع بن شهران) : ٣٧٩ ،

خندرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج

(الأبجر بن عوف) : ١٦٣ ، ٢٥٠ ،

خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) : ٨ ،

٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،

١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ،

٣٤ ، ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٣٣ ،

خِذَام بن خالد (من بني عبيد بن زيد

أحد بني عمرو بن عوف) (منافق ،

من أصحاب مسجد الضرار ، وأحد

بناته) : ٤٨٠ ، ٤٨٢ ،

خِرَاش بن أُمَيَّة بن الفضل الكعبي

الخراعي : ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٨٩ ،

٣٩٠ ، ٤٣٢ ،

خِرَاش بن الصَّمَّة : ١٦٧ ،

أبو خَرَشَة (سماك بن خرشة) (أبو دُجَانَة)

(ذو المهنرة) : ١٣٧ ،

الصدیق) : ٥٣٨ ،

خارجة بن حُثَيْل الأشجعي (خارجة بن

الحَمِير) : ٢٧١ ،

خارجة بن حصين الفزاري : ٤٩٥ ،

خارجة بن الحُمَيْر الأشجعي (خارجة

ابن جثيل) : ٢٧١ ،

خارجة بن زيد بن أبي زهير : ٤٨ ،

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١ ،

خالد الأشعر الخزاعي : ٣٨٠ ،

خالد بن أسيد : ٣٣٩ ، ٣٩٠ ،

خالد بن الأعمى العقيلي : ٨٤ ،

خالد بن أبي البَكَيْر : ١٧٥ ،

خالد بن زيد بن كليب (أبو أيوب

الأنصاري) : ٤٧ ،

خالد بن سعيد بن العاص : ٣٩٨ ،

٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ،

٤٩٣ ، ٥٠٥ ،

خالد بن عبادة الغفاري : ٢٨٤ ،

خالد بن الوليد (أبوسليان) (سيف الله) :

١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ،

١٥٢ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،

٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ،

٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ،

٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤١٢ ،

٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،

٤٤٩ ، ٢٧٧
 خُفَّاف بن نُذْبَة : ٣٧٣
 خَلَّاد بن رافع بن مالك الأنصاري :
 ٧٣
 خَلَّاد بن سويد بن ثعلبة الأنصاري :
 ٢٥٠ ٢٤٩
 خَلَّاد بن عمرو بن الجموح : ١٤٧ ،
 ١٤٨
 أبو خليفة (الفضل بن الحباب) : ٣٦٤
 ذو الحمار (أحمد بن الحارث) (سبيع بن الحارث)
 (الأسود العنسي) : ٤٠١ ، ٤١٠
 خنيس بن جابر العامري (أبو جابر) :
 ٣٠٤ ، ٣٠٣
 الخوارزمي : ٥٣٩
 خَوْلَان : ٥٠٧
 خولة بنت حكيم بن أمية السلمية
 (امراة عثمان بن مظعون) : ٤١٩ ،
 ٤٢٠
 خَوَات بن جبير بن النعمان الأنصاري :
 ٢٦٦ ، ٢٢٨ ، ١٠١ ، ٩٤
 ذو الخوَيْصِرَة التميمي (حرقوم) : ٤٢٥
 خويلد بن أسد بن عبد العزى (أبو) :
 خديجة أم المؤمنين : ١٠
 خير بن قانية بن هلال : ٣٠٩
 أبو خيشمة (سعد بن خيشمة)
 أبو خيشمة (عبدالله بن خيشمة السلمي) : ٤٥١

خزاعة : ٢٨ ، ٦٩ ، ١٦٩ ، ١٩٥ ،
 ١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ،
 ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٨ ،
 ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٣٤
 الخَزَاعِي بن الأسود (الأسود بن
 الخزاعي) : ١٨٦
 الخَزَج (زيد مناة بن عامر بن بكر) :
 ٣٠٨
 الخَزَج (الأنصار) (بنو قيلة) : ٣١ ،
 ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ،
 ٨١ ، ٨٦ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،
 ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ،
 ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ،
 ٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨
 خَزِيمَة بن ثابت : ٣٥٢ ، ٤٨٦
 الخضراء (كتيبة رسول الله) : ٣٧٤ ،
 ٣٧٧
 ابن خطل (خطل بن خطل الأدرمي) (عبدالله
 ابن مناف الأدرمي) (عبدالله بن خطل)
 (هلال بن عبد الله بن مناف) :
 ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٣
 خطل بن خطل الأدرمي (ابن خطل) :
 ٣٧٨
 بنو خَطْمَة (عبد الله بن جهم بن مالك بن
 الأوس) : ٣٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٧٩
 خُفَّاف بن إيماء بن رَحْضَة الففاري :

المُرار (أم : كلاب بن مُرّة ،
 جد رسول الله) : ٥٠٧
 ابن الدُّغْنَة (الربيع بن ربيعة بن رُفَيْع السلمي) :
 ٤١٣
 دُلُّل (بُطّة لرسول الله) : ٤٠٦ ، ٣٦٩
 دوس : ٣٩٨ ، ٢٨
 الدُّوسُثيون : ٣٢٥
 الدولابي : ٤٦ ، ٥١ ، ٤٦٨
 بنو الدُّثَل بن بكر بن كنانة : ٣٩
 بنو الدُّثَل : ٣٥٧
 بنو دينار : ٢٤١

(ذ)

بنو ذبيان : ٤٣٣
 أبو ذَرٍّ (جندب بن جنادة الفارسي) : ١٩٥ ،
 ٢٥٨ ، ٣١٠ ، ٣٣٧ ، ٢٥٩
 ٤٥١ ، ٣٩٢ ، ٣٧٣
 ابن أبي ذَرٍّ : ٢٥٨ ، ٢٥٩
 امرأة أبي ذَرٍّ : ٢٥٨ ، ٢٦٣
 ذَكْوَان : ١٧٣
 ذَكْوَان بن عبد القيس : ٣٣ ، ٩٨
 ١١٩
 أبو ذُؤَيْب (الحارث أبو زينب اليهودي)
 (أبو ذُؤَيْب خطأ) : ١٨٧

(د)

دارا : ٤
 الدَّارِيُّون (من لحم) : ٤٩٥
 داعس اليهودي : ١٧٩ ، ٤٩٧
 أبو داود (سنن أبي داود) : ١٦١ ، ١٨٩ ،
 ١٩٠ ، ٢٠٦ ، ٣٢٢ ، ٣٨٢ ،
 ٣٩٩ ، ٥١٩
 أبو داود المازني : ٨٩
 داود بن علي بن خلف الأصفهاني
 الظاهري (أبو سليمان) : ١٦١
 أبو دُجَانَة (سماك بن أوس بن خرشة) (سماك
 ابن خرشة بن لوزان) (أبو خرشة)
 (ذو المصبرة) : ٨٧ ، ٩١ ، ١٣١ ،
 ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ،
 ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٤٥٠
 الدُّجَال : ٤٨٩
 دُحْيَة بن خليفة الكلبي : ٢٤٢ ، ٨٨ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢١
 أبو الدرداء (عومر ...) : ١٤١ ، ١٤٢ ،
 ٣٥٧
 دريد بن الصَّمَّة الجشمي (أبو قرة) : ٤٠١ ،
 ٤٠٢ ، ٤١٣
 دُعْثُور بن الحارث (من بني محارب) :
 ١١١
 دعد بنت سرير بن ثعلبة (من بني آكل

(ر)

راشد بن معاذ (أبو بلعة) (عمرو بن

معاذ) : ٣٠٧

راعش (أحد بني صاهلة الهذلي) (الرعاش

الهذلي) : ٣٧٨

أبو رافع (مولى رسول الله) : ٤٩ ، ١٨٢ ،

٣١٥ ، ٣٤١ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ،

٥٠٤ ، ٥٤١ ، ٥٤٣

أبو رافع (غلام أمية بن خلف) : ٧٧

أبو رافع (سلام بن أبي الحقيق) : ١٨٦ ،

١٨٧ ، ٢٧١

رافع بن حُرَيْمَلَة (مناقب) : ٤٩٧

رافع بن خديج الأنصاري : ٦٢

١١٩ ، ٤٧١

رافع بن سهل بن رافع الأنصاري

(أخو: عبد الله بن سهل) : ١٦٨

رافع بن مالك بن العجلان : ٣٢ ، ٣٣

٣٦

رافع بن المثلث (أوس بن المثلث) (الحارث

ابن المثلث) (أبو سعيد بن المثلث) :

٥٩

رافع بن مكيث بن جندب : ٢٦٨ ،

٣٥٣ ، ٣٧٤ ، ٤٤٦ ، ٤٧٠

الرباب بنت أنيف بن عامر (امراة

أكيدر دومة) : ٤٦٤

الربيع بن ربيعة بن ربيع السلمي

(ابن الدُهْنَة) : ٤١٣

ابن أبي ربيعة (عبد الله بن أبي ربيعة) :

ربيعة بن أمية بن خلف : ٥٢٣

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

٤٠٧

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

(لباس بن ربيعة) : ٥٢٢

ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر

(لُحَي) : ٢٧٩

ربيعة بن عثمان : ٢٨١

رَسُوب (سيف رسول الله) : ٤٤٤

رُشَيْد الفارسي (مولى بني معاوية)

(أبو عبد الله) : ١٤٦

الرَّعَاش الهذلي (راعش أحد بني صاهلة) :

٣٧٨

رِغَل (من بني سُليم) : ١٧٢ ، ١٧٣

أبو رَعْنَة (أبو زَعْنَة) : ١٢٩

رَغِيَة السَّحِيمِي : ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣

ابن رَغِيَة السَّحِيمِي : ٤٤٢ ، ٤٤٣

ابنة رَغِيَة السَّحِيمِي : ٤٤١ ، ٤٤٣

ذو رُعَيْن (من رَحِيَة) : ٤٩٥

رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري :

٧٣ ، ٧٨

رفاعة بن زيد الجُدَامِي : ٣١٨

رفاعة بن زيد بن التابوت (كهف

النافقين) : ٢٠٤

٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠

٥٣٦

أبو الروم بن عمير (أخو : مصعب بن عمير) :

١٣١

أم رومان (امراة أبي بكر الصديق) : ٤٩ ،

٢٠٩

أبو رُوَيْحَة (عبد الله بن عبد الرحمن) : ٣٧٩

رُوَيْفَع بن ثابت البَلَوِيّ : ٤٤١

رياح بن الحارث بن مُجَاشِع : ٤٣٥

رَيْحَانَة بنت زيد اليهودية : ٢٤٩

رَيْطَة بنت أبي أمية (أخت : أم سلمة

أم المؤمنين) : ٤٣٠

ريطة بنت ربيعة بن رباح (البرصاء) :

٣٤٢

(ز)

الزبرقان بن بدر البَهْدَلِيّ السعدي

(أبو شنرة ، أبو عِيَّاش) :

٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٥٠٩

ابن الزُبَيْرِيّ (عبد الله بن الزبير) : ١١٤ ،

٣٩١

زبيد : ٥٠٥ ، ٥٠٦

الزبير بن باطًا اليهودي : ٢٢٦ ،

٢٤٩

الزبير بن بكار : ٣ ، ١٢٥ ، ٢٨٩ ،

٤١٥ ، ٥٢٤

رفاعة بن سموأل اليهودي : ٢٤٨

رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر (مبقر

ابن عبد المنذر) (أبو لبابة) : ٣٧

رفيدة بنت سعد الأسلمية (كعبية بنت

سعد) : ٢٤٦ ، ٢٥٢

أبو رُقَاد (زيد بن ثابت الأنصاري) : ٢٢٢

رُقَيْة بنت رسول الله : ٢٠ ، ٤٨ ،

٤٩ ، ٩٤ ، ١٨٣

رُكَّانَة بن عبد يزيد بن هاشم بن

المطلب : ٢٤

رملة بنت الحارث : ٤٣٤ ، ٤٤٥ ،

٥٣٥

رَهاء بن منبه بن حرب بن عُلَّة : ٥٠٧

الرَّهَافِيّون (من مذبح ، رهاء بن منبه) :

٥٠٧

أبو رُهم الغفاريّ (المنحور) (كلثوم بن حصين) :

٨٧ ، ١٣٤ ، ٢٧٣ ، ٣٣٧ ،

٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ،

٤٥٢

الروح الأمين : ١٢٢

الروح القُدُس : ٢٩١

الرَّوْحَاء (قوس رسول الله) : ١٠٥

أبو روعة الجهني (أبو زرعة) (معبد بن خالد

الجهني) : ٣٧٤ ، ٤٢١

الروم (بنو الأصفر) (بنات الأصفر) :

٣٠٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٦ ،

زَنِيمٌ : ٢٩٠

بنو زهرة : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠٣ ، ٤٢٤

الزهرى (ابن شهاب الزهرى) (محمد بن

مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن

شهاب الزهرى) : ٢١٥ ، ٤٢٤

زهير بن أبي أمية بن المغيرة (زهير بن

حذيفة) (ابن عمه رسول الله :

عائكة بنت عبد المطلب) : ٢٣ ،

٢٦

زهير بن حذيفة (زهير بن أبي أمية) :

٢٣

زهير بن أبي سلمى المزني (ولده :

بُجَيْر ، وكب) : ٤٩٤

زهير بن صُرَد الجشمى السعدى

(أبو صُرَد) : ٤٢٧

زياد بن علاقة : ٥٨

زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصارى

البياضى : ٥٠٩

زيد (زيد بن حارثة) (زيد الحب)

زيد الحب (زيد بن حارثة) : ١٦

زيد بن أرقم بن زيد الأنصارى :

٦٣ ، ١١٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠١

زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصارى

(أبو زُفَاد) : ٤٧ ، ٦٣ ، ١٠١ ،

١١٩ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ،

٢٢٤ ، ٣٢٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩

الزبير بن عبد المطلب (عم رسول الله) :

٩

الزبير بن العوام (حوارى رسول الله)

(وابن أخى خديجة) : ١٦ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٣ ،

١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ،

١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٧ ،

٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣١٥ ،

٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ،

٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٤٢٣ ، ٤٥٠

الزجاج (كتاب معانى القرآن) : ١٤

زُرَّارة بن عمرو بن الحارث بن عدّاء

(زرارة بن قيس) : ٥٣٥

زرارة بن قيس بن الحارث بن عداء

(زرارة بن عمرو) : ٥٣٥

أبو زرعة : ٤٥٠

أبو زرعة (أبو روعة الجهنى) (معبد بن

خالد) : ٣٧٤

أبو زرعة (أبو روعة) : ١٢٩

زُغَب : ١٧٣

زَمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد :

٢٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

٨١ ، ٩٠

ابن زَمعة بن الأسود (هو الحارث بن زَمعة) :

٨١

زَنْبيرة : ١٩

زيد مناة بن عامر بن بكر (الخرج) :

٣٠٨

زينب (أم الساكنين) (زينب بنت خزيمة

الهلالية ، أم المؤمنين) : ١١٣

زينب بنت رسول الله : ٤٩ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣٣٣

أبو زينب اليهودي (أبو ذؤيب ، خطأ)

(الحارث) : ١٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤

زينب بنت جحش (أم المؤمنين ، ابنة

عمة رسول الله) : ١٩٤ ، ٢٠٨ ،

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٣ ،

٤١٧ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦

زينب بنت الحارث (أخت : مرحب

اليهودي ، ولعلها ابنة أخيه الحارث) :

٣٢١ ، ٣٢٢

زوج زينب بنت الحارث اليهودية : ٣٢٢

زينب بنت خزيمة الهلالية (أم المؤمنين ،

أم الساكنين) : ١١٣ ، ١٩٤

(س)

أبو السائب (صيفي بن عائذ) : ٩ ، ١٠

أبو السائب (مولي ثقيف) : ٤١٨

السائب بن أبي السائب (السائب بن

صيفي) : ٨

السائب بن صيفي (السائب بن أبي

السائب) : ٨

أم زيد بن ثابت : ٤٧

زيد بن جارية بن عامر بن مجمع

(مناقب ، من أصحاب مسجد الضرار ،

وأحد مبشّرة) : ٤٨١ ، ٤٨٢

زيد بن حارثة (زيد الحب) : ١٥ ،

١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٩ ،

٥٤ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٢ ،

١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ —

٥٣٧ ، ٥٤٥

زيد بن الدثينة البياضي الأنصاري :

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

١٧٨

زيد بن رفاعه الجذامي : ٢٦٧

زيد بن سهل بن الأسود بن حرام

الأنصاري (أبو طلحة الأنصاري) :

١٥٨ ، ٤١٥

زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن

مبذول (زوج أم عمارة) : ١٤٨

زيد بن اللصيت القينقي (مناقب) :

٢٠٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٤ ،

٤٩٧

زيد الخير بن مهمل الطائي (زيد

الحيل) : ٥٠٨

زيد الخليل (زيد الخير) : ٥٠٨

الشَّدَى (إسماعيل بن عبد الرحمن) : ٩٨ ،

٣١٥

سراقَة بن مالك بن جعشم المدلجى :

٤٢ ، ٨٦ ، ٤٢١

سرجس (بحيرا الراهب ، من عبد القيس) :

٨

أبو سروعة (عتبة بن الحارث بن عامر بن

نوفل) : ١٧٧

سعد (مولى حاطب) : ١٤٦

ابن سعد : ٢٥ ، ١٥٣ ، ٣٢٥

سعد بن أهيب (سعد بن مالك)

(سعد بن أبي وقاص)

بنو سعد هُذَيْم : ٤٣٣ ، ٤٦١ ، ٤٧١

السعدان (سعد بن عبادة ، سعد بن

معاذ) : ١١٨ ، ١٦٤

بنو سعد بن بكر بن هوازن (أرباء

رسول الله) : ٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

٣٧٤ ، ٣٩٧ ، ٤١٣ ، ٤٩٥ ،

٥٢٢

بنو سعد بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض :

١٨٩

سعد بن حبثة الأنصارى : ١١٩

سعد بن حنيف (مناقب) : ٤٩٧

سعد بن خولة : ٥٣٣

سعد بن خيشمة (أبو خيشمة) : ٣٧

٤٥ ، ٤٨

(٧٣ - امتاع الأسماع)

السائب بن عبيد : ١٠١

السائب بن عثمان بن مظعون : ٥٤

السائب بن يزيد : ٣٩٤

سارة (كنود) (مولاة عمرو بن صيفى بن

هشام) (مولاة عمرو بن هشام) :

٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٣٩٤

بنو ساعدة : ١٢٠ ، ٤٥٥

بنو سالم (مسجد بنى سالم) : ٢٠٠

سالم (مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة) :

١٣٦

سالم بن عمير بن ثابت الأنصارى

(أحد البكائين) : ١٠٣ ، ٤٤٨

سباع بن عبد العزى ، وهو عمرو بن

فضلة (ابن أم أعمار) : ١٥٢

سباع بن عُرْفُطَة الغفارى : ١٩٣ ،

٣١٠ ، ٤٤٩

سبحة (فرس المقداد بن الأسود) :

٦٥ ، ٢٥٨

سبرة بن عمرو التميمى : ٤٣٩

عمّ سبرة بن عمرو التميمى : ٤٣٩

سبيع بن الحارث (ذو الحار) (أحمر

ابن الحارث) : ٤٠١

ابن سخنون : ٣٢٢

سُحَيْمَة (من ممرّنة) : ٤٤٣

سدوس بن عمرو الغسائى : ٣٤٧

سعد بن معاذ (أبو عمرو) : ٣٤ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٤٦٤	سعد بن الربيع بن عمرو : ٣٦ ، ١١٤ ، ١٥١ ، سعد بن زيد الأشهلي : ٢٥١ ، ٣٩٨ ، ٢٧٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٠
أم سعد بن معاذ (كبشة ، كيشة بنت رافع) : ١٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣	بنو سعد بن زيد مناة : ٥٠٩ ، سعد بن أبي سرح (مناقب ، من أصحاب كيد العقبة) : ٤٧٩ ، أبو سعد بن أبي طلحة : ١٢٥
سعد بن النعمان بن زيد بن أكلال : ٩٦	سعد بن عبادة (أبو ثابت) : ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٣ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ، ٤٩٨ ، ٥١٥
سعد بن أبي وقاص (سعد بن مالك بن أهيب) : ١٦ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٩٨ ، ٢٦٦ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٩٤ ، ٥٣٣ ، ٥٣٧	سعد بن عثمان بن خلدة الأنصاري (أبو عبادة) : ١٥٠ ، بنو سعد بن ليث (بنو ليث) : ٩٥ ، ٥٣٠ ، سعد بن مالك (سعد بن أبي وقاص) (سعد بن أهيب) : ١٦ ، سعد بن مالك الساعدي : ٩٤ ، سعد بن مالك بن سنان (أبو سعيد الحنري)
ابنة سعد بن أبي وقاص : ٥٣٣ ، أبو سعد بن وهب : ١٨٠ ، السعدية (هي حليمة مرضعة رسول الله) : ٦ ، سَعْيَةُ بن سلام بن أبي الحقيق : ٣٢٠	

أبو سفيان بن حرب (صخر بن حرب)

(أبوحنظلة) (سيد قریش) (سيد

كنانة) : ٥٢ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١٠٦ ،

١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥ ، ٣٠٨ —

٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ —

٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ،

٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،

٤١٥ ، ٤٢٣ ، ٤٩٣ ، ٥٢٤

سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي

(سفيان بن نبيح) : ١٧٤ ، ٢٥٤

٢٥٥

سفيان بن سعيد : ٢٨١

سفيان بن عبد شمس السلمي

(أبو : أبي الأعور السلمي) : ١

١٤٨ ، ٢١٨

سفيان بن عبد الله الثقفي : ٤١

٤٩١

سفيان بن نبيح الهذلي (سفيان بن

خالد بن نبيح) : ١٧٤ ، ٢٥٤

٢٥٥

السَّكْب (فرس رسول الله-) : ٣٢٧

سُلَافَة بنت سعد بن الشَّهيد :

١٢٥ ، ١٧٥

أبو سعيد الخدري (سعد بن مالك بن

سنان) : ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٧ ،

١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ،

٣٦٤

سعيد بن جبير : ٤٤

سعيد بن حريث الخزومي : ٣٩٣

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

(أبو الأعور) : ٦٢ ، ٩٤ ، ٩٩ ،

٢٨٣ ، ٤٨٧ ، ٥٣٧

سعيد بن أبي سعيد المقبري : ٦٤

بنو سعيد بن العاص : ٢٨٩

بنات سعيد بن العاص : ٣٨٠

سعيد بن أبي عمرو : ٣٦٤

سعيد بن المسيب : ١٢ ، ٢٢ ، ٢٣٣ ،

٣٣٣

أبو سعيد بن المولى الأنصاري (أوس بن

المولى) (الحارث بن المولى) (رافع

ابن المولى) : ٥٩

سعيد بن يربوع : ٤٢٤

سَفَانَة بنت حاتم الجواد الطائي :

٤٤٤ ، ٤٤٥

سفيان الضمري : ٧٦

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(ابن عم رسول الله ورضيعه) :

٤٠٦ ، ٣٨٣ ، ٣٦٧ ، ٢٤ ، ٥

٤١١

سلمة بن أسلم بن حَرِيش الأشهلي :
١٠١ ، ٩٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٩٢ ، ٣٧٠

سلمة بن الأكوع الأسلمي (سلمة
ابن عمرو بن الأكوع) : ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ،
٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣١٧ ،
٣٥٠

سلمة بن خويلد الأسدي (أخو :
طلحة بن خويلد) : ١٧٠

سلمة بن سلامة بن وقش الأشهلي :
٧٢ ، ١١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،
٢٦٩ ، ٤٧٥

سلمة بن صخر الزرقى (أحد البكائين) :
٤٤٨

أبو سلمة بن عبد الأسد (رضيع رسول الله ،
وابن عمته بركة بنت عبد المطلب)
(عبد الله بن عبد الأسد) : ٥ ،
٢٠ ، ٣٨ ، ٥٥ ، ١٧٠

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف :
٢٦٨

سلمة بن عمرو بن الأكوع (سلمة
ابن الأكوع) : ٢٥٩ ، ٣١٧
سلمة بن هشام : ٧٣ ، ١٧٣

سَلْمَى (مولاة رسول الله ، وخادمه)
(امرأة أبي رافع مولى رسول الله) :
٣٢٦ ، ٣٥٢

سَلْمَى بنت عُثْمَيْس (أم : عمارة بنت
حزرة بن عبد المطلب) : ٣٣٩

سلالة بن الحمام (منافق) (سلسلة بن
برهام اليهودي) : ٤٩٧

سلسلة بن برهام اليهودي (سلالة بن
الحمام) : ٤٩٧

سِلْكَان بن سلامة بن وقش الأشهلي
(أبو نائلة) : ١٠٨ ، ١٠٩ ،
٤٧٠ ، ٤٨٨

سَلَام بن أبي الحقيق (ابن أبي الحقيق)
(أبو رافع) : ١٨١ ، ١٨٦ ،
٢١٦

سَلَام بن مِسْكَم : ١٠٦ ، ٢٥٣
سلمان الفارسي : ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،
٤١٦ ، ٤١٧

آل سلمة : ١٢٩

أبو سلمة (يروي عن عائشة) : ٢٠٧

أبو سلمة الجُشَمِي : ٨٣ ، ١٣٣

بنو سَلَمَةَ : ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،
١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٢١ ،
٢٤١ ، ٤٥٣ ، ٤٨٥

أم سلمة (هند بنت أبي أمية بن المغيرة
المخزومي) (امرأة أبي سلمة بن عبد
الأسد) ثم (أم المؤمنين) : ٣٨ ،
١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ،
٢٣٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ،
٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦ ،
٣٦٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،
٤١٧ ، ٤٣٠ ، ٤٧١ ، ٥٤٣ ،
٥٤٦

سماك بن أوس بن خرشة (سماك بن

خرشة) (أبو دجاجة) : ١٨٣

سماك بن خرشة (سماك بن أوس بن خرشة)

(أبو دجاجة) (ذو المصهرة) (أبو

خرشة) : ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٨٣

سمرة بن جندب : ١١٩

الشميراء بنت قيس الأنصارية :

٢٥٠

سمية بنت خباط (أم : عمار بن ياسر) :

١٨

سنان بن تيم الله (سنان بن وبرة الجهني) :

١٩٩

سنان بن أبي سنان (سنان بن وهب

ابن محسن) : ٢٩١

سنان بن عبد الله الأسلمي

(هو الأكوع) : ٢٥٩ ، ٢٦٩

٣١٧

أبو سنان بن محسن (وهب بن محسن)

(عكاشة بن محسن) (عبد الله بن

وهب) (وهب بن عبد الله) (عامر

ابن محسن) : ٢٥٠

سنان بن وبرة الجهني (سنان بن تيم الله) :

١٩٩ ، ٢٠٠

ابن سنان بن وهب بن محسن (سنان بن

أبي سنان) : ٢٩١

أبن سنينة اليهودي (يهود بن حارثة) :

١١٠

سلمى بنت قيس بن عمرو (أم المنذر) :

٢٤٨ ، ٢٤٩

امراة سلوية : ٥٠٨

أم سليط : ٢٥٠ ، ٣٢٧ ، ٤٠٨

سليط بن سفيان بن خالد (أخو :

نعمان بن سفيان) : ١٦٨

سليط بن عمرو القرشي العامري :

٣٠٨

سليط بن النعمان ؟؟ : ١١٢

سليك بن الأعز (أبو مليل بن الأزهر) :

٢٢٩

بنو سليم : ٣٠ ، ٥١ ، ١٠٧ ، ١١١ ،

١١٢ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

٢١٨ ، ٣٤١ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ،

٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ،

٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،

٤٣٤ ، ٤٤٦

أم سليم بنت ملحان : ١٣٨ ، ٣٢٦ ،

٤٠٨ ، ٤٠٩

أبو سليمان (خالد بن الوليد) : ٣٤٨

أبو سليمان (داود بن علي الأصماني) :

١٦١

أبو سليمان (عامر بن ثابت بن أبي الأفلح) :

١٧٥

سليمان التيمي : ٢٢١

سويد بن صخر : ٣٧٤ ، ٣٤٢
 سيرين (أخت مارية القبطية) : ٢١٣
 سيف الله (خالد بن الوليد) : ٤٠٠ ،
 ٤٦٦
 سيف بن ذي يزن : ٥٣٥
 ذو السيفين (أبو الهيثم ، مالك بن النيهان) :
 ٣٣٣
 السيل (فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي) :
 ٦٥
 السيّد (من نصارى نجران) (والعاقب) :
 ٥٠١

(ش)

الشافعي : ١٦١ ، ١٨٩ ، ٤٠٠
 أم شَبَّاث (أم منيع) : ٣٢٦
 الشّميم بن عبد مناف التيمي : ٢٩١
 شجاع بن وهب الأسدي (شجاع
 ابن أبي وهب) : ٣٠٧ ، ٣٤٤
 شجاع بن أبي وهب (شجاع بن وهب) :
 ٣٠٧
 أبو الشحم اليهودي : ٢٥١
 شداد بن الأسود (ابن شموب) :
 ١٤٩

سهل بن بيضاء النهري : ٢٦
 سهل بن حنيف : ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ،
 ٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٤٤٤
 سهل بن عمرو (أخو : سهيل بن عمرو)
 الأنصاري : ٤٧
 سهلة بنت عاصم بن عدي : ٣٢٦
 سهيل بن عمرو الأنصاري (أخو :
 سهل بن عمرو) : ٤٧
 سهيل بن عمرو بن عبد شمس
 (أبو يزيد) : ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،
 ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
 ٩٧ ، ١٨٤ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠
 ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ،
 ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،
 ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٢ ، ٤٢٤ ،
 ٥٢٧

الشَّهْنَلِيّ : ٥١ ، ٥٣٩
 سَوَاد بن غَزِيَّة : ٧٩
 سَوْدَة بنت زمعة (أم المؤمنين) : ٤٩
 سُوَيْبَط بن حرملة : ١٣١
 سويد اليهودي : ١٧٩ ، ٤٩٧
 سويد بن الصامت (ابن خالة عبد المطلب
 ابن هاشم ، أمه : ليلي بنت عمرو) :
 ٣١

ابن شهاب (الزهرى) (محمد بن شهاب
الزهرى) (محمد بن مسلم بن عبيد الله
ابن عبد الله بن شهاب الزهرى) :
١٣ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤١ ،
٤٤ ، ١٧٨ ، ٢١٥ ، ٣١٩

بنو شيبان : ٤٠٣

أبو شيبه (عثمان بن أبي طلحة) : ١٢٥

بنو شيبه : ٤٣٢

شيبه بن ربيعة بن عبد شمس : ٢٣
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٥ ،
٩٧ ، ٥٢٢

شيبه بن عثمان بن أبي طلحة :
٣٥٧ ، ٤١٠

شيبه بن مالك بن المضرب : ١٤٣

شيويه بن كسرى أبرويز : ٣٠٩
الشيطان (إبليس) : ٨٨ ، ١٢٩ ،
٤٧٦ ، ٥٣٢

الشيء بنت الحارث بن عبد العزى
(هى مُخَذَّافَة) (بنت حليلة السمدية)
(أخت رسول الله من الرضاعة) :
٤١٣ ، ٦

(ص)

الصائى (كانت تسمى قريش رسول الله) :
٦٢

صاحب ياسين : ٤٩٠

أبو شذرة (الزرقان بن بدر ، أبو عياش) :
٤٣٤

شُرَحْبِيل بن حسنة : ٣٦٦ ، ٤٦٨

شرحبيل بن عمرو الغسائى : ٣٤٤ ،
٣٤٧

شرحبيل بن غيلان بن سلمة
(من الأحلاف فى ثقيف) : ٤٩١

شريك بن حذيفة بن بدر الفزاري
(ابن اللقيطة) : ٢١٨

شريك بن عبدة العجلاني : ٣٩٣

شعبة (راو) : ٣٦٤

الشعبي (عامر الشعبي) : ١٠١ ، ٤٤١

شعوب (هى أم : ابن شعوب) : ١٤٩

ابن شعوب (الأسود بن شعوب) (أبوه :
الأسود بن عبد شمس بن مالك) ،
(أبو بكر بن شعوب) (شداد بن
شعوب) : ١٤٩

شقران (مولى رسول الله) : ٩٥ ،
٩٩ ، ١٩٧ ، ٥٤٣ ، ٥٤٩ ،
٥٥١

شقيراء (عائشة أم المؤمنين) : ٥١٢

شماس بن عثمان بن الشريد الخزومى :
١٦٢ ، ١٤٤

الشليل (جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة
ابن جشم) : ٥٣٥

ابنة عم صفية بنت حُيَّي: ٣٢١ ، ٣١٩ ،
صفية بنت عبد المطلب (أخت حمزة ،
عمة رسول الله ، أم : الزبير بن
العوام) : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٥٠ ،
٥٤٨ ، ٣٢٦
صهيب الرومي : ٤٨ ، ٨٨
صواب الحبشي (غلام بني عبد الدار) :
١٢٦ ، ١٢٧
صيفي بن عائذ (أبو السائب) : ٩ ،
١٠

(ض)

الضاظطة (تجار الأباط) : ١٩٤
بنو الضبيب : ٢٦٧
بنو ضبيعة : ٤٨٢
الضحاك بن خليفة الأنصاري : ٢٤٦
الضحاك بن سفيان بن عوف الكلابي :
٤٣٣ ، ٤٤٠
أم الضحاك بنت مسعود الحارثية : ٣٢٦
ضرار بن الخطاب الفهري : ٩٦ ،
٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢
ضام بن ثعلبة (وafd بني سعد بن بكر) :
٤٩٥
بنو ضمرة بن بكر : ٥٣ ، ٥٥ ، ١٨٥ ،
٢٨٣ ، ٣٧٤ ، ٤٥٠
ضمضم بن عمرو : ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩

صالح (عليه السلام) : ٤٥٥
بنو صاهلة : ٣٧٨
صخر بن حرب (أبو سفيان بن حرب) :
٥٢ ، ٦٥
الصديق : ٥٠٧
أبو صرد (زهير بن صرد الجشمي السعدي) :
٤٢٧
صرد بن عبد الله الأزدي : ٥٠٥
الصعب بن جثامة الليثي : ٢٧٧ ،
٣٧٤ ، ٥١٦
الصغدية (درع رسول الله) : ١٠٥
صفوان بن أمية بن خلف الجمحي
(أبو وهب) : ٦١ ، ٦٩ ، ١٠٠ ،
١١٢ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ،
١٥٩ ، ١٧٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠ ،
٢٨٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٥٧ ،
٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ،
٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤
صفوان بن المعطل الشامي
(أبو عمرو) : ٢٠٧ ، ٢١١
٢١٢ ، ٥١٤
صفية بنت بشامة العنبرية (أخت :
الأعور بن بشامة) : ٤٣٩
صفية بنت حُيَّي بن أخطب
(أم المؤمنين) : ٢٤٨ ، ٣١٩ ،
٣٢١ ، ٣٣١ ، ٥٣٢

١٢٥ ١٢٣ ، ١٢١ ، ٨١
٤١١

أبو طلحة بن عبد العزى (عبد الله بن
عبد العزى : ١٢١)

طلحة بن عبيد الله : ١٦ ، ٤٩ ، ٦٢
١٣٥ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ٩٩١ ، ٩٤
١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ،
١٦٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٣٠٠ ،
٤٢٤ ، ٤٤٦ ، ٤٨٨

الطلاقاء (قرش) : ٣٨٤ : ٤٠٣

طليحة بن خويلد الأسدي (أخو :
سلة بن خويلد) : ١٧٠ ، ٢١٨ ،
٥٠٩

طبي : ١٠٨ ، ١٧٠ ، ٤٤٤ ، ٤٥٥ ،
٥٠٩ ، ٥٠٨

(ظ)

الظرب (فرس رسول الله) : ١٩٦ ،
٢٠٦ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٤٦٣

بنو ظفر (من الأنصار) : ٣٤ ، ١٢٤ ،
١٢٦

(ع)

عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين)
(شقيراء) : ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ،
٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٦٦ ، ٣١٣

(٧٤ — إمتاع الأسماع)

أبن ضميرة (بئر ابن ضميرة) : ٥٦

(ط)

أبن طاب (مراجين ابن طاب) : ٩٢

بنات طارق : ١٢٣ ، ١٢٤

أبو طالب بن عبد المطلب (عم رسول الله) :
٢٧ ، ٢٦ ، ١٨ ، ٨ ، ٧

طاوس : ٥١٧

طعينة بن أثيرق (مناقب ، من أصحاب
كيد القبة) : ٤٧٩

طعينة بن عدى (أخو : مطعم بن عدى)
٦٧ ، ٢٣

الطفيل بن عمرو الدوسي (ذو النور) :
٢٨ ، ٣٢٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٥ ،
٤١٧

الطفيل بن مالك بن النعمان (ابن عم
الطفيل بن النعمان) : ٢٣٣
الطفيل بن النعمان الأنصاري (ابن عم
الطفيل بن مالك) : ١٦٧ ، ٢٣٣ ،
٢٤١

أبن الطلائة (الحارث بن عمرو) (الحارث بن
مالك) : ٢٣ — ٢٤

أبو طلحة الأنصاري (زيد بن سهل بن
الأسود بن حرام) : ١٣٤ ، ١٥٨ ،
٢٥٩ ، ٤١٥ ، ٥١٢ ، ٥٢٦ ،
٥٤٨ ، ٥٤٩

طلحة بن أبي طلحة (كيش الكنية) :

١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ،

١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٦ ،

٣١١

عاصم بن عدى المجلافي : ٩٤ ،

٤٨١ ، ٤٤٧

امراة عاصم بن عدى : ٣٢٦

عاصم بن عمر بن الخطاب : ٦٤

عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن

عمر بن الخطاب : ٢٩٨

عاصم بن أبي عوف بن ضبيرة السهمي :

٩١

العاقب (رسول الله) : ٣

العاقب (من نصارى نجران) (السيد) :

٥٠٢

عافر الناقة : ٥٥

أبو عامر (العباس بن مرداس السلمي) : ٤٢٤

أبو عامر (أبي بن خلف) : ١٤٠

أبو عامر الأشعري (عبيد) (أخو : أبي موسى

الأشعري) : ٤١٣

أبو عامر الفاسق (أبو عامر الراهب) (عبد

عمرو بن صيني) : ١١٥ ، ١٢٣ ،

١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ٢١٦ ،

٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣

أبن عامر (بستان بن عامر) : ٥٥

بنو عامر : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٠٣ ، ٣٦٦

٣٦١ ، ٤٠٠ ، ٤٣٥ ، ٤٨٤ ،

٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ،

٥٣٢ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ،

عاتكة بنت خالد الخزاعية (أم معبد) :

٤٣

عاتكة بنت عبد المطلب (أم : زهير بن

أبي أمية) : ٦٨ ، ٤٣٠

عاد : ٣١

عارض بن الهنيد بن عارض : ٢٦٦ ،

٢٦٧

أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى (ابن

أخت خديجة ، وزوج زينب بنت

رسول الله) : ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

٢٦٥ ، ٣٣٣

العاص بن سعيد بن أمية : ٢٣ ، ٧٧ ،

٩٢

العاص بن منبه بن الحجاج : ٢٠ ، ٦٧ ،

العاص بن هشام بن الحارث (أبو البختري) :

٢٣ ٦٧

العاص بن هشام بن المغيرة : ٦٧

العاص بن وائل بن هشام السهمي

(أبو : عمرو بن العاص) : ٢٣

٣٥٢

أم العاص بن وائل البَلَوِيَّة (جدّة : عمرو

ابن العاص) : ٣٥٢

عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح (أبوسليان)

(حيّ الدّبر) : ٩٠ ، ٩٨ ، ١٢٥ ،

عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب
(أبو براء) (ملاعب الأسنة) : ١٧١
عامر بن مالك بن النجار (مبدول) :
١٧١

عامر بن محصن (أبو سنان بن محصن)
(عبد الله بن وهب) : ٢٥٠
عاملة : ٤٤٦

أبو عبادة (سعد بن عثمان بن خلعة)
عبادة بن الصامت (أبو الوليد) : ٣٣
٣٧ ، ١٠٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٩٨
عباية بن مالك : ٣٤٨

عباد بن بشر بن وقش الأشهلي : ١٠٩
١٦٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،
٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
٣٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٧٠

عباد بن حنيف (مناقي، أحد بناء مسجد
الفرار) : ٤٨٢

أبن عباس (عبد الله بن عباس) : ١٠ ، ١٢ ،
١٤ ، ٤٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ،
١٠١ ، ١٦١ ، ٢٨١ ، ٣٢٢ ،
٣٥٦ ، ٥٥١

العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري
٣٦ ١٤٤ ١٤٥

العباس بن عبد المطلب (عم رسول الله)
(أبو الفضل) : ٣٥ ، ٣٦ ، ٦١ ،

أم عامر الأشهلنية : ١٦٣ ، ٢٧٦ ، ٣٢٧

عامر الشعبي (القمي) : ١٠١

عامر اليهودي : ٣١٣ ، ٣١٦

عامر بن الأصبط الأشجعي : ٣٥٦ ،
٤١٤

عامر بن الأكوع (عامر بن سنان
الأنصاري) : ٣١٧

عامر بن الجراح : (عامر بن عبد الله بن
الجراح) (عبد الله بن عامر بن الجراح) :
(أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٤

عامر بن الحضرمي (أخو : عمرو بن
الحضرمي) : ٨٣

عامر بن ربيعة : ٥٦

عامر بن سنان الأنصاري (عامر بن
الأكوع) (عم : سلمة بن الأكوع) :
٣١٧

بنو عامر بن صعصعة : ١٧٠ ، ١٧٢ ،
١٧٤ ، ١٧٨ ، ٣٤٤ ، ٥٠٧

عامر بن الطفيل العامري : ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٧٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨

عامر بن عبد الله بن الجراح (عامر بن
الجراح) (عبد الله بن عامر بن الجراح)
(أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٥

عامر بن فهيرة (مولى أبي بكر الصديق) :
١٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٧٢

بنو عامر بن لؤي : ١٤٣ ، ٢٨٥

(عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان

الثقفي) : ٣٠٧

عبد الرحمن بن حُمَيْر (عُثْمَى بن حُمَيْر) :

٤٥٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي

(عبد الرحمن بن أم الحكم بنت

أبي سفيان) : ٣٠٧

عبد الرحمن بن عوف (أبو محمد) :

١٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٣١ ،

٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٢٨ ،

٣٧٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ،

٤٠٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٧ ،

٤٥٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٨

غلام عبد الرحمن بن عوف : ٢٥٩

عبد الرحمن بن عيينة بن حصن

الفرزاني : ٢٥٨

عبد العزيز بن عبد المطلب (أبو هب) :

٢٢

عبد عمرو بن صيفي (أبو عامر الراهب)

(أبو عامر الفاسقي) : ١١٥ ، ١٢٣

عبد القيس : ٨ ، ١٦٩ ، ١٩٦

عبدُ الله الحِمَارُ : ٣١٩

أبو عبد الله (رُشَيْد الفارسي) : ١٤٦

بنو عبد الله (شعار الخزرج) : ٨٦

أم عبد الله (بهاء ابنة أبي أمية) (أم عبد الله

ابنة أبي أمية) : ٤٣٠

٦٧ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ٣٢٩ ،

٣٣٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،

٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،

٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ،

٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ،

٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ،

٥٣٠ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ،

٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١

العباس بن مرداس السلميّ (أبو عامر) :

٣٣٠ ، ٣٧٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ،

٤٤٦

عبد بنى جُمَح (بلال الحبشي) : ٣٩٠

بنو عبد بن ثعلبة (بنو ثعلبة) : ٣٣٥

بنو عبد بن عدى : ٣٩

بنو عبد الأشهل : ٣٢ ، ٣٤ ، ١١٥ ،

١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٤٠ ،

٤٣٢

أبن عبد البرّ (أبو عمر بن عبد البر) : ٢٢٩ ،

٢٥٧ ، ٣٥٦ ، ٥٣١ ، ٥٥١

بنو عبد الدّار : ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣١ ،

أبو عبد الرحمن (يزيد بن ثعلبة) : ٣٣

بنو عبد الرحمن (شعار المهاجرين) : ٨٦

عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق :

١٤٣ ، ١٤٤ ، ٥٣٢

عبد الرحمن بن حزن بن أبي وهب

الخزومي : ٢٧٠

عبد الرحمن بن أم الحكم بنت أبي سفيان

- عبد الله بن أبي أسود (أبو حباب) :
٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٤٦ ،
٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،
٤٩٥ ، ٤٩٧
- عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٥٨
- عبد الله بن أريقط الليثي : ٤١ ، ٤٩
- عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة (أخو
أم سلة أم المؤمنين) : ١٥٩ ،
٣٦٧ ، ٤١٩ ، ٤٣٠
- أم عبد الله ابنة أبي أمية (بهيمة بنت أبي أمية)
(أم عبد الله) : ٤٣٠
- عبد الله بن أنيس الجهني : ١٨٦ ،
١٨٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، (وفيها
أنيس وهو خطأ) ، ٢٧١ ، ٣٢٧
- عبد الله بن بدر : ٣٧٤
- عبد الله بن أبي بكر الصديق : ٤٠ ،
٤٩ ، ٥٤٩
- عبد الله بن جبير بن النعمان (أخو :
خوات بن جبير) : ١٠١ ، ١٢٠ ،
١٢٨
- عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي :
٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٤١ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ٥٤٦
- أبن عبد الله بن جحش : ١٥٦
- عبد الله بن جُدعان : ١١
- عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس
(خطمة) : ١٠٢
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :
٣٥١ ، ٣٥٢
- عبد الله بن الحارث بن عبد العزى
السعدى (أخو رسول الله من
الرضاعة) : ٦٠ ، ٥
- عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي : ٤٠٤ ،
٤٢١ ، ٤٥٦
- عبد الله بن خُذافة بن قيس السهمي :
٣٠٨ ، ٤٤٤ ، ٥٢٧
- عبد الله بن حميد بن زهير : ١٣٤ ،
١٣٦
- عبد الله بن خَطَل (ابن خطل الأدرمي)
(خطل بن خطل) (عبد الله بن
عبد مناف الأدرمي) (هلال بن عبد الله
ابن عبد مناف الأدرمي) : ٣٩٣ ،
٣٩٤
- عبد الله بن خيشمة السالمي (أبو خيشمة) :
٤٥١
- عبد الله بن دينار (مولى ابن عمر) : ٢٩٨
- عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي (ابن
أبي ربيعة) : ٣١ ، ٢٢ ، ٦٧ ،
١٢١ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٥ ،
٤٠٥
- عبد الله بن رواحة : ٣٦ ، ٨٤

عبد الله بن عامر بن الجراح (عامر بن الجراح) (عامر بن عبد الله بن الجراح) (أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٥

عبد الله بن عامر بن كزير : ٢٤٧

عبد الله بن عباس (ابن عباس) : ١٢ ، ١٤

عبد الله بن عبد الأسد (أبو سلمة بن عبد الأسد ، ابن عمه رسول الله ورضيعه) : ٣٨ ، ٥٠

عبد الله بن عبد الرحمن (أبو رويحة) : ٣٧٩

عبد الله بن عبد العزى (أبو طلحة) : ١٢١

عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول : ١٦٥ ، ٢٠٣ ، ٢٩٢ ، ٤٩٨

عبد الله بن عبد المطلب (أبوهم صلى الله عليه وسلم) : ٣ ، ٧

عبد الله بن عبد مناف (خط بن خطل الأدرى) : ٣٧٨

عبد الله بن عبد نهم المزني (ذو البجادين) : ٤٧٢

عم عبد الله بن عبد نهم للمزني : ٤٧٣

عبد الله بن عتيك الأنصاري : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٤٤٤

عبد الله بن عثمان الثقفي : ٣٠٧

١٨٤ ، ١٦٥ ، ١٥١ ، ٩٩ ، ٨٥ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

عبد الله بن الزبير السهمي (ابن الزبير) : ٣٩١

عبد الله بن الزبير : ١٧٦

عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه : ٥٠

عبد الله بن زيد بن عاصم (أمه : أم عمارة) : ١٤٨ ، ١٤٩

عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ٣٧٨ ، ٣٩٣

عبد الله بن سلام بن الحارث : ٤٦ ، ٤٩ ، ١٨٠ ، ٢٤٥

عبد الله بن سلمة العجلاني : ٩٠

عبد الله بن سهل بن حنيف : ٣٠٧

عبد الله بن سهل بن رافع الأشهلي (أخو : رافع بن سهل) : ١٦٨ ، ٢٤٠

عبد الله بن سهيل بن عمرو : ٣٩١

عبد الله بن شهاب الزهري : ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥

عبد الله بن طارق البلوي : ١٧٥

عبد الله بن أبي طلحة (ابن : أم سليم بنت ملحان) : ٤٠٨

عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن
مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري :

٢٧٠

عبد الله بن مسعود (ابن مسعود) :
٢٣٣ ، ٩١ ، ٧٨ ، ٣٨ ، ٢٠

٤٧٣ ، ٤٢٦

عبد الله بن مغلل المزني (أحد البكائين) :

٤٧٢ ، ٤٤٨

عبد الله بن أم مكتوم (عمرو بن أم
مكتوم) (ابن أم مكتوم) : ٣٤ ،

٣٨٢ ، ١٠٧ ، ٦٣

عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه :

٩١

عبد الله بن نافع : ٢٩٨

عبد الله بن نبتل بن الحارث

(منافق ، من أصحاب مسجد الضرار ،
وأحد بناته) (نبتل بن الحارث من

بني ضبيعة) : ٤٨٠ ، ٤٨٢

عبد الله بن وهب (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

عبد المطلب بن هاشم (جد رسول الله) :

٤ ، ٧ ، ٣٢ ، ٣٢٣ ، ٣٨٣ ،

٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٢٨ ،

٥٢٨

عبد مناف : ٧٢ ، ١٧٦

عبد ياليل بن عمرو بن عير الثقفي :

٢٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢

عبد الله بن عثمان بن عفان
(أمه : رقية بنت رسول الله) :

١٨٣

عبد الله بن عمرو بن الخطاب : ١١٩ ،

١٤٠ ، ١٩٠ ، ٢٢٤ ، ٢٩٨ ،

٥١٣

عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري

(أبو : جابر بن عبد الله) : ٣٦

١٤٧ ، ١٤٨

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٦٢

أم عبد الله بن عمرو بن العاص

(هند بنت منبه بن الحجاج) :

٣٩٢

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني :

١٦٧ ، ٣٧٣ ، ٥٠٤

عبد الله بن عوسجة العري : ٤٤١

عبد الله بن عيينة بن حصن الفزاري :

٢٥٩ ، ٢٦٢

بنو عبد الله بن غطفان : ٢٥٨

عبد الله بن قتيبة (عمرو بن قتيبة)

(ابن قتيبة) : ١٢٩

عبد الله بن قيس الأشعري (أبو موسى

الأشعري) : ٣٢٥

عبد الله بن كعب بن عمرو المازني :

٧٦ ، ٩٣ ، ٩٨

عبد الله بن اللثبي بن ثعلبة الأزدي

(ابن اللثبي) : ٤٣٣

أبو عبيدة بن الجراح (عامر بن الجراح)
 (عامر بن عبد الله بن الجراح)
 (عبد الله بن عامر بن الجراح) :
 ، ٢٩٣ ، ٢٦٥ ، ١٣٧ ، ١٣١
 ، ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٢٩٨
 ، ٥٤٨ ، ٥٣٩ ، ٥٣٧ ، ٣٧٢
 عبيدة بن الحارث بن المطلب : ٥٢
 ٩٩ ، ٨٥
 عبيدة بن سعيد بن العاص : ٧٧ ،
 ٩٠
 أم عبيس بنت كرز (أم عيس) : ١٩
 عتبة بن أسيد بن جارية (عبيد بن
 أسيد) (أبو بصير) : ٣٠٢
 عتبة بن ربيعة بن عبد شمس :
 ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٢٣
 ٩٧ ، ٨٥ ، ٨٣
 عتبة بن غزوان بن جابر المازني :
 ٥٧ ، ٥٢
 عتبة بن مسعود : ١٢٩
 عتبة بن أبي وقاص : ١٣٤ ، ١٣٥ ،
 ١٣٦
 عتاب بن أسيد بن أبي العيص
 الأموي : ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣
 أبو عثمان النهدي : ٢٢١
 عثمان بن طلحة (أبو شيبة) :
 ، ٣٨٧ ، ٣٨٥ ، ٣٤٢ ، ٢١٨ ، ١٢٥

بنو عتبس : ٣٠ ، ٥٠٧
 أم عتبس (فتاة بني تيم بن مرة) (أم عيس) :
 ١٩
 أبو عتبس بن جبر (أحد بني حارثة) : ١٠٨
 أبو عبيد (القاسم بن سلام) : ١١٣ ،
 ٤٦٦
 عبيد الأشعري (أبو عامر) (أخو :
 أبي موسى الأشعري) : ٤١٣
 عبيد بن أسيد بن جارية (عتبة بن
 أسيد) (أبو بصير) : ٣٠٢
 عبيد بن حاجر العامري : ١٤١
 بنو عبيد بن زيد : ٤٨٢
 عبيد بن زيد بن عامر : ٧٣
 عبيد بن عمرو بن علقمة : ١٠١
 عبيد بن ياسر بن نعيم : ٤٦٩ ، ٤٧٠
 بنو عبيد الله (شعار الأوس) : ٨٦
 عبيد الله بن جحش بن رثاب :
 ٣٠٩ (وفي الأصل عبد الله بن
 جحش خطأ) ، ٥٤٦
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ٢١٥
 عبيد الله بن موسى : ٤٤١
 أبو عبيدة (ممر بن النخعي) : ١٢٥ ،
 ١٢٧

عدى بن الحمراء الخزاعي الثقفي : ٢٣
عدى بن أبي الزغباء الجهني (عدى بن
سنان) : ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٦
عدى بن سنان بن سبيع (عدى بن أبي
الزغباء) : ٦٣
بنو عذرة : ٣١ ، ١٩٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦١ ،
٥٤٠

عرابة بن أوس : ١١٩

العرب : ١٣ ، ٥١ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،
١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧٩ ،
٢٩٣ ، ٣٣٢ ، ٣٦٦ ، ٤٠٣ ،
٤٠٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ،
٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٩٥ ، ٥٠١ ،
٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥٣٥

حلائب العرب (المسلمون الأولون) : ٢٧٩

العرباض بن سارية السلمي (أحد
البكائين) : ٤٤٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢
أبن العرقعة (هالة بنت خويلد ، أخت خديجة) ،
(رجبان بن العرقعة) : ١٣٣ ، ٢٣٢
عروة بن الزبير : ٢٢ ، ٢٠٧ ، ٢٧٥ ،
٤٨٩

عروة بن مسعود الثقفي (أبو يعفور)
(عم المنيرة بن شعبة) : ٢٨٦
٢٨٧ ، ٤٠١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،
٤٩١

بنو عريض اليهودي : ٤٥٥

(٧٥ — امتاع الأسماع)

٣٨٨ ، ٤١١ ، ٥١٩

عثمان بن أبي العاص بن بشر (أخو بني
يسار) : ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣
عثمان بن عامر التيمي (أبو قحافة) (أبو
أبي بكر الصديق) : ١٩
عثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي :
٥٦ ، ٥٧ ، ١٤٠ ، ١٤١

عثمان بن عفان : ١٦ ، ٢٠ ، ٤١ ،
٤٨ ، ٤٩ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١١ ،
١٦٦ ، ١٨٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ،
٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ،
٣١٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧٥ ، ٣٩٣ ،
٤٠٧ ، ٤٢٣ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩

عثمان بن مظعون : ٤١٩

عثمان بن وهب : ٤٢٤

عجز هوازن : ٣٣٣

عجيز (هو عجير بن عبد يزيد) ، انظر
المستدرک : ٧٧

عداس النصراني (غلام عتبة وشيبة ابني
ربيعة) : ٦٨

عدوان : ١٥١

عدى (رجل من بني عذرة) : ٤٦١

بنو عدى : ٧٢ ، ٣٧٥

عدى بن حاتم الجواد الطائي : ٤٤٥ ،
٥٠٩

العُقَاب (راية رسول الله) : ٢٦١ ،

٣١٣

أَبْنُ عُقْبَةَ (موسى بن عقبة) : ٢٥ ، ٦٨

عقبة بن أبان (عقبة بن أبي معيط) : ٢٣

عقبة بن الأزرق (أبوه : الأزرق) :

٤١٨

عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل

(أبو سروعة) (زوج أم يحيى بنت

أبي إهاب) : ١٧٦ ، ١٧٧

عقبة بن زيد اليهودي : ٢٢٦

عُقْبَةُ بن عامر : ٣٣

عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو (عقبة

ابن أبان : ٢٣ ، ٢٤ ، ٦١ ، ٦٨ ،

٩٠ ، ٩٨

عقبة بن وهب بن كَلْدَةَ : ١٣٧

عُقَيْل بن خالد الأَيْلِيّ : ٤١ ، ١٧٨

عَقِيل بن أبي طالب : ٣٨١

عكرمة (هو البربري ، مولى ابن عباس) :

٤٤ ، ١٠١

عكرمة بن أبي جهل : ٥٢ ، ٩١ ،

١٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،

٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ،

٣٣٩ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤١٢

عُكَّاشَةُ بن مُحَمَّدٍ بن الأَسَدِيّ : ٥٦

عُرَيْنَةُ : ٢٧٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٣

عَزَّال بن سموأل اليهودي : ٢٢٦ ،

٢٣٧ ، ٢٤٨

أَبُو عَزَّةَ الجَحِي (عمرو بن عبد الله بن عثمان)

٩٧ ، ١١٤ ، ١٦٠

عزؤك اليهودي : ١٨٠

أَبُو عَزِيز بن عمير (أخو : مصعب بن عمير) :

٨١

عصماء بنت مروان : ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٣

عُصَيَّة (من سليم) : ١٧٢

العُضْب (سيف رسول الله ، وجهه له سعد

ابن عبادة) : ٩٥

عُضَل (رحم من بني الهون بن خزيمه) :

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٣١١

عطاء بن أبي رباح : ١٢

عطاء بن يسار : ٣٣٣

عطارد بن حاجب بن زرارة : ٣٤ ،

٤٣٥

أُم عطية الأنصارية : ٣٢٧

عطية بن قيس : ٣٦٤

عفراء (بنوها : معوذ وعوف ومعاذ) : ٩١

عِفْرَس بن خلف بن أفتل (وهو ختم)

(الفزع بن شهران) : ٣٧٩

أَبُو عَفْكَ اليهودي : ١٠٣

٩٦—٩٨، ١٠٧، ١١٨، ١٢٣،
١٢٥—١٣١، ١٣٢، ١٣٥،
١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٥٠،
١٥٢، ١٥٣، ١٦٧، ١٧٩،
١٨٠، ١٨٤، ٢٠٨، ٢٣٢،
٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٦٧—
٢٦٩، ٢٧٣، ٢٩٦، ٢٩٨،
٣١٣—٣١٦، ٣٢٩، ٣٣٩،
٣٤٠، ٣٤١، ٣٥٩، ٣٦٠،
٣٦٢، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٢،
٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠٥،
٤٠٧، ٤٠٨، ٤١١، ٤٢٣،
٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٩٩—
٥٠٥، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٩،
٥٢٦، ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥١

أم عُمارة (نسبة بنت كعب بن عمرو) (امرأة
غزية بن عمرو) (ولداها: عبد الله
وحبيب ابنا زيد بن حاصم): ٣٥،
١٤٨، ١٤٩، ٢٥٠، ٢٧٦،
٢٩٠، ٣٠٠، ٣٢٦، ٤٠٨

عمارة بن حزم: ١٩٢، ٣١١، ٢٢٢،
٤٥٦، ٤٥٧

عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب:
٣٣٩

عمارة بن زياد بن السكن: ١٣٢

عمارة بن عقبة بن أبي معيط: ٣٠٦

عمارة بن الوليد: ٢٢

عمر مولى غُفرة (عمر بن عبد الله المدني،
أبو حفص): ١٧

عمر بن الخطاب: ١٩، ٣٤، ٢٥

٩٢، ١٣٤، ٢٥٠، ٢٦١،
٢٦٤

أم العلاء الأنصارية: ٢٥٠، ٣٢٧

العلاء بن جارية: ٤٢٤

العلاء بن الحضرمي (العلاء بن عبد الله):

٣٠٨، ٥٠٩

العلاء بن عبد الله (العلاء بن الحضرمي):

٣٠٨

بنو علاج: ٤٩٠

عُلبَة بن زيد الخارثي (أحد البكّاتين):

١٩٢، ٣٣٤، ٤٤٨

علقمة بن القغواء الخزاعي: ٤٥١

علقمة بن مُجَزَّر المدلجي: ٤٤٣،

٤٤٤

على (روى عنه أبو عبيدة): ١٢٧

أبو على الخافظ (راو): ٣١٥

على بن أحمد بن سعيد بن حزم (ابن

حزم) (أبو محمد بن حزم): ٢١٥

على بن أمية بن خلف الجمحي: ٢٠،

٦٨، ٩٠

على بن الحسين بن على بن أبي طالب:

٤٥، ٣٧٣

على بن أبي طالب (أبو تراب) (أبو

حسن): ١٥، ١٦، ١٧، ٣٤،

٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٤٨،

٥٤، ٥٥، ٦٤، ٧٥، ٧٦،

٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٢،

(عم خديجة) : ١٠	— ٩٥ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٤ ، ٣٨
عمرو بن أمية (أحد بني علاج) : ٤٩٠	، ١١٣ ، ١٠٢ ، ١٠٠ ، ٩٧
عمرو بن أمية الضمري : ٢٢ ، ١٧١	، ١٥٨ ، ١٤٥ ، ١٣١ ، ١١٧
٣٠٨ ، ١٧٨ ، ١٧٣ ، ١٧٢	، ١٨١ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٥٩
٤٦٤ ، ٣٢٥	— ٢٠٠ ، ١٩٧ ، ١٨٤ ، ١٨٣
عمرو بن أمية بن وهب (أبو أمية بن	، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٢
عمرو بن وهب) (أمية بن عمرو بن	، ٢٧٤ ، ٢٣٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٥
وهب) (أبو أمية) : ٤١٧	، ٢٨٩ — ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٣
عمرو بن الأهم : ٤٣٤ ، ٤٣٩	، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥
عمرو بن ثابت بن وقش الأشهلي	، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣
(الأصيرم) : ٣٤ ، ١٤٦	، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩
عمرو بن جحاش : ١٧٨ ، ١٨٠ ،	، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩
٤٤٨ ، ١٨١	، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥
عمرو بن الجُلندي (أخو : جيفر بن	، ٣٩٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧
الجلندي) : ٤٣٣	، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥
عمرو بن الجموح : ١٤٦ ، ١٤٧ ،	، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ، ٤٦٣ ، ٤٧٣
١٤٨	، ٤٧٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٥١٨
بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو	، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥
أبن تميم : ٤٣٤	٥٤٦
عمرو بن حزم : ١١٩ ، ٤٥٧ ، ٥٠١ ،	عمر بن شبة : ٢٩٩ (كتاب أخبار
٥٠٢	مكة) ، ٣٧٦
عمرو بن الحضرمي : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ،	أبو عمرو بن عبد البر (ابن عبد البر) :
٨٣ ، ٦٩	٤٤٣
عمرو بن حمزة الدوسي : ٣٩٨ ،	عمر بن عبد الله المدني (أبو حفص ،
٤١٥	مولى غُفيرة) : ١٧
عمرو بن دينار : ٤٤	أبو عمرو (سعد بن معاذ) : ٩٥ ، ١٦٤ ،
	٢٤٦
	أبو عمرو (صفوان بن المطَّل) : ٢٠٧
	أبو عمرو (قتادة بن النعمان) : ١٢٤
	عمرو بن أسد بن عبد العزى

ابن عبد) : ٢٣٠ ، ٢٤١
 عمرو بن عنمة بن عدى الأنصارى
 السلمي : ٢٩٩
 بنو عمرو بن عوف : ١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩٤ ،
 ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ،
 ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٦ ، ٤٥٣ ،
 ٤٧٤ ، ٤٨٢
 عمرو بن قبيصة (عبد الله بن قبيصة) (ابن
 قبيصة) : ١٢٩ ، ١٣٤
 عمرو بن مالك (البيت) (جد الأوس) :
 ٤٧٨
 عمرو بن معاذ (راشد بن معاذ) (أبو بلعة) :
 ٣٠٧
 عمرو بن معاذ (أخو : سعد بن معاذ) :
 ١٦٣
 عمرو بن معد يكرب الزبيدي : ٥٠٦
 عمرو بن أم مكتوم (عبد الله بن أم مكتوم) :
 (ابن أم مكتوم) : ٣٤
 عمرو بن المنذر بن اسرى القيس
 (عمرو بن هند) : ٤
 عمرو بن هشام بن المغيرة (أبو جهل) :
 ١٨ ٧١
 عمرو بن هند (عمرو بن المنذر بن اسرى
 القيس) : ٤
 عمرو بن يثرب : ٥٣٠ ، ٥٣١
 عمرة بنت الحارث بن الاسود الحارثية

عمرو بن الربيع (أخو : أبي العاص بن
 الربيع) : ١٠٠
 عمرو بن سالم بن حصيرة بن سالم
 الخزاعي : ١١٤ ، ٢٨٥ ، ٣٥٨ ،
 ٤٤٦
 عمرو بن سراقه (جميل بن سراقه) :
 ٢٢٢
 عمرو بن سعدة اليهودي (أسلم) :
 ٢٤٤
 عمرو بن أبي سفيان : ٩٦ ، ٩٧
 عمرو بن سفيان بن عبد شمس (أبو
 الأعور السلمي)
 عمرو بن سليم الزرق : ٦٤
 عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف :
 ٣٦٢
 عمرو بن العاص بن وائل السهمي :
 ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٦٦ ، ٦٩ ،
 ١١٤ ، ١٢١ ، ١٥٢ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣ ، ٣٤١
 ٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،
 ٣٩٨ ، ٤٣٣
 عمرو بن عبد (عمرو بن عبد ود) :
 ٢٣٠ ، ٢٣٢
 عمرو بن عبد الله بن عثمان (أبو عزة
 الجمي) : ٩٧ ، ١١٤ ، ١٦٠
 عمرو بن عبد نهم الأسلمي : ٢٨٢
 عمرو بن عبد ود بن أبي قيس (عمرو

- (عمرة بنت علقمة الحارثية) : ١٢٦
١٢٧
عمرة بنت رواحة (أخت : عبد الله بن رواحة) (امرأة بشير بن سعد الأنصاري) : ٢٣٥
عمرة بنت علقمة الحارثية (عمرة بنت الحارث) : ١٢٦
أبو عمار الوائلي : ٢١٦
عمار بن أبي عمار : ١٠
عمار بن ياسر بن عامر العبسي : ١٨
٢٦ ، ٣٨ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٦٦ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٣٩٣ ، ٤٧٩ ، ٤٧٧ ، ٤٥٣
عمير بن الحمام : ٨٤
عمير بن سعد الأنصاري : ٤٥٣
أم عمير بن سعد الأنصاري (امرأة الجلاس ابن سويد بن الصامت) : ٤٥٣
عمير بن عدى بن خرشة الخطمي : (ناصر رسول الله) (البصير) : ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٢
عمير بن أبي وقاص (أخو : سعد بن أبي وقاص) : ٦٣
عمير بن وهب الجحفي (المضرب) : ٦١ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ٣٩٣
أبو عنبية (بئر أبي عنبية) : ٦٢ ، ٦٥ ، ٣٦٤
- أبن العواتك (رسول الله صلى الله عليه وسلم) : ١٥٠
بنو عوال (من ثعلبة) : ٢٦٤ ، ٣٣٥
أبن أبي العوجاء السلمي : ٣٤١
عوف بن الحارث بن رفاعة (عوف بن عفراء) (أخو : معاذ بن الحارث) : ٣٢
عوف بن عفراء (عوف بن الحارث) (أخو : معاذ بن عفراء) : ٣٢
٣٣ ، ٨٥ ، ٩١
عوف بن مالك الأشجعي : ٣٥٣ ، ٣٥٤
العوام بن خويلد بن أسد (أخو خديجة أم المؤمنين) (أبو : الزبير بن العوام) (أمة : ضبة بنت الحارث بن جابر) : ٣٩١
بنو عوير : ١٦٨
عويم بن ساعدة : ٣٣
عويمر (أبو الدرداء) : ١٤٢
عياض بن غنم الفهري : ٣٠٧
عيسى عليه السلام : ٢١
أبو عياش (الزبرقان بن بدر) (أبو شدرة) : ٤٣٤
أبو عياش الزرقني : ١٨٩ ، ٢٨١
عياش بن أبي ربيعة : ٧٣ ، ١٧٣

٥٣٧

عُيْنَةُ بن حصن الفزاري (ابن الليثية) :

١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ،

٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٣١٣ ،

٣٣٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤١٤ ،

٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤

أبن أخى عيينة بن حصن الفزاري : ٢٦٣

(غ)

أبو الغادية (قزعة بن يحيى البصرى) : ٣٦٤

آل غالب : ٦٧ ، ٧٧

غالب الليثي (فليت الليثي) (قريب) (غالب

ابن عبد الله) : ٣٥٧

غالب بن عبد الله بن مسعر الليثي

(غالب الليثي) : ٣٣٤ ، ٣٣٥

٣٤٢

غامد : ٥٠١

غُبْشَان (الحارث بن عبد عمرو بن بوى

ابن ملكان) : ٢٤

غُزَيَّة بن عمرو بن عطية (زوج أم عمارة)

(ولداها : عبد الله وحبيب ابنا زيد

ابن عاصم) : ١٤٨

غُصَّان : ٣٠ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٥٠١

غُصِيل الملائكة (حنظلة بن أبي عاصم) :

١٤٩ ، ٤٨٠

أبن ذى الغصّة (قيس بن الحصين بن يزيد) : ٥٠١

غُطَفَان : ١٠٧ ، ١٨٦ ، ٢١٧ ،

٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ،

٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥

بنو غُفَار : ٨٧ ، ١١٤ ، ١٧٣ ، ٣٦٤ ،

٣٧٣ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ،

٤٥٢

غُفَرَة : ١٧

بنو غُفَم بن السَّلم بن مالك بن الأوس :

١٠٥

غُورْث بن الحارث : ١٨٨ ، ١٩٣

أبو الغَيْدَاق (قزمان) : ١٢٤

أبن الغَيْطَلَة (الحارث بن قيس بن عدى

السهمي) : ٢٢

(ف)

فاخِة بنت أبي طالب (أم هاني) بنت

أبي طالب) : ٣٨٢

فاخِة بنت عمرو بن عائذ المخزومية

(خاله رسول الله) (أخت : فاطمة

بنت عمرو) : ٤١٨

فارس : ٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٥٣٥

الفارعة بنت الخزاعي (الفارعة بنت

عقيل) : ٤١٩

الفارعة بنت عقيل (الفارعة بنت

الخرزاعي) : ٤١٩

فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية

بنو فزارة : ٣٠ ، ٢١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،
٤٩٥

الفرع بن شهران (عقمرس بن خلف
ابن أفل — وهو خشم) : ٣٧٩
فضة (درع رسول الله) : ١٠٥

أبو الفضل (عم رسول الله ، العباس بن عبد
المطلب) : ٣٦٩ ، ٣٧٠

أم الفضل (امرأة العباس بن عبد المطلب)
(أم الفضل بنت الحارث الهلالية)
(لبابة بنت الحارث) (لبابة الكبرى) :
٥٢٤ ، ٦١

أم الفضل بنت الحارث الهلالية
(لبابة بنت الحارث) (امرأة العباس
ابن عبد المطلب) : ٥٤٢

الفضل بن الحبيب (أبو خليفة) :
٣٦٤

الفضل بن العباس بن عبد المطلب :
٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٥٢٥ ، ٥٤٤ ،
٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥١

ذات الفضول (درع رسول الله) : ٩٥
ذو الفقار (سيف رسول الله ، كان لمنبه بن
الحجاج) : ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٦
فليت الليثي (غالب الليثي) (قريب) :
٣٥٧

فهر (وهو قريش) : ١٣٦ ، ٤٣٧
القواطم : ٤٦٦

(أم قرفة) : ٢٦٩

فاطمة بنت رسول الله : ٤٩ ، ٥٤ ،
١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٣٢٩ ،
٣٥١ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،
٣٩٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٤٣ ،
٥٤٧ ، ٥٤٨

فاطمة بنت الضحاك بن سفيان

الكلابية : ٤٣٣

فاطمة بنت عمرو بن عائذ (أم عبد الله
وأبي طالب) (أخت : فاختة بنت
عمرو) : ٧

فاطمة بنت الوليد بن المغيرة : ٣٩٢

فرات بن حيان : ١١٢ ، ٢٦٥

فرتنا (قينة لابن خطل) : ٣٧٨ ،
٣٩٤

الفرس (الأعاجم) (الأبناء) : ١٣ ،
٥٣٥

فرعون (أبوجهل) : ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٨
فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي
(عامل الروم على فلسطين) : ٥٠٦

فروة بن عمرو بن وذفة الأنصاري :
٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨

فروة بن مسيكة المرادي : ٥٠٥
٥٠٦

الفرجاني (محمد بن يوسف) : ٨٤ ،
٣٣٦

أبن القرينة (حسان بن ثابت) : ٢١١

١٨٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ،
٣٥٦ ، ٤٤٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ،
٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧

أبو قتادة بن ربي (أبو قتادة الأنصاري) :

٣٥٥

قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري

(أبو عمرو) : ٦١ ، ٧٥ ، ١١٣ ،

١٢٤ ، ١٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ،

٥٣٧

أبن قتيبة : ٤٧٩ ، ٤٩٤ ،

قتيل رسول الله (أبي بن خلف) :

١٤٠

أبو قثم (رسول الله) : ٣

قثم (قثم بن العباس بن عبد المطلب) :

٥٥١ ، ٥٤٩

أبو قحافة (عثمان بن عامر) (أبو : أبي بكر

الصدقي) : ١٩

ابن أبي قحافة (أبو بكر الصدقي) : ١٥٨

القرءاء (فتية من الأنصار) : ١٧١ ،

١٧٢ ، ١٧٤ ، ٤٥٣ (المسلمون)

أبو قرة (دريد بن الصمة) : ٤٠٢

بنو قرفة (أم قرفة) : ٢٧٠

أم قرفة (فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية)

(امرأة مالك بن حذيفة بن بدر) :

٢٦٩ ، ٢٧٠

(٧٦ — امتناع الأسلم)

فيروز الديلمي (من الأنباء) : ٥٣٥

الفيل : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ٢٨٣

(ق)

أبو قابوس (النعمان بن المنذر) : ٤

قارب بن الأسود بن مسعود الثقفي

(قارب بن عبد الله بن الأسود)

(ابن أخى : عروة بن مسعود) :

٤٠١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣

قارب بن عبد الله بن الأسود

(قارب بن الأسود بن مسعود) :

٤٠١

القارة (رحم من بني الهون بن خزيمه) :

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٣١١

القاسط بن شريح بن هاشم : ١٢٦

أبو القاسم (رسول الله) : ٣ ، ٢٤٣ ،

٣٢٠

أبو القاسم الزجاجي : ٣٠٩

قاسم بن ثابت (كتاب الدلائل) : ٧٢

القاسم بن سلام (أبو عبيد) : ٤٦٦

قباث بن أشيم : ١٢

قبيصة بن ذؤيب : ٢٠

قتادة : ٣٠٢ ، ٣٣٣ ، ٣٦٤

أبو قتادة الأنصاري (أبو قتادة بن ربي) :

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٨٦ ،

- أبنة أم قرفة (هي جارية بنت مالك بن حذيفة بن
بدر) : ٢٧٠
قُرَيْبَةُ (قينة لابن خطل) : ٣٧٨ ، ٣٩٤
قُرَيْبَةُ بنت أبي أمية بن المغيرة
(امرأة عمر بن الخطاب ، ثم معاوية
ابن أبي سفيان) : ٣٠٧
قريش (فهر ، الطلقاء ، الأبطحيون) :
٢٢ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٠ ، ٣
٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٤
٦٦ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨١
٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤
١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٩
١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥
١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩
١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥
١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ ، ٢١٩
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧
٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢
٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤
٣٠٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧
٣٣٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠
٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢
٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤
٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤
٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٢
٤٥٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٢١
٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٩
جلاليب قريش (المهاجرون) : ٢٠٠
سيد قريش (أبو سفيان بن حرب) : ٣٥٨
نساء قريش : ٣٩٦ ، ٣٩٧
قريش الظواهر : ١٣٦
قريظة (يهود) : ٣١ ، ٤٩ ، ١٠٨
١٧٩ ، ١٨٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥
٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧
٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٨
٢٥١ — ٢٥٣
قرعة بن يحيى البصري (مولى زياد بن
أبي سفيان) (أبو الغادية) : ٣٦٤
قُرْمان (عدي بن ظفر من الأنصار)
(أبو الفيدان) : ١٢٤ ، ١٢٦
قسر بن عبقر بن أثمار (مالك بن
عقر) : ٥٣٥
القس (ورقة بن نوفل بن أسد) : ١٧
قسي بن منبه (وهو ثقيف) : ٢٨٦
(وهو فيها قيس خطأ) ، ٣٠٣
بنو قشير : ٦٨
القصواء (ناقة رسول الله) : ٩٩
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٧٧
٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٩ ، ٥١٧
٥٢١ ، ٥٢٩
قُصَي : ١٢٧
قُضَاعَة : ٢٥٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦٣
٥٤٠
قُطَيْبَة بن عامر بن حـديـدة

قيس بن عمرو (قيس بن أبي صعصعة) :

٦٥

قيس بن عوذ (ابن البرصاء) : ٣٤٢

أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة : ٢٠ ،

٩١ ، ٢٢

قيس بن قيس ؟؟ : ٦٩

قيس بن محرث الأنصاري

(قيس بن الحارث) : ١٤٤

قيس بن المحسّر اليمعري : ٢٧٠

أبو قيس بن المغيرة (أبو قيس بن الوليد بن

المغيرة) : ٢٠

قيس بن النعمان بن مسعدة بن حكمة

أبن مالك بن حذيفة بن بدر

الفزاري : ٢٧٠

أبو قيس بن الوليد بن المغيرة

(أبو قيس بن المغيرة) : ٢٠

قيصر : ١٩٤ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠٨

قييلة (أم قديمة للأوس والخزرج) : ٤٥

بنو قييلة (الأوس والخزرج) : ٤٥

بنو قينقاع (يهود) : ٤٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤

٤٥٦ ، ٢٤٦ ، ١٠٥

(ك)

أبو كامل : ١٠

(قطبة بن عمرو) : ٣٣ ، ٣٢

٤٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٤

قطبة بن عمرو بن حديدة

(قطبة بن عامر) : ٣٢

قطبة بن قتادة السدوسي : ٣٤٨

قُليّيب (غالب الليثي) (ثُلَيْت) : ٣٥٧

أبن قبيصة (عبد الله بن قبيصة) (عمرو بن

قبيصة) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ،

١٥٩

بنو قيس : ١٨١

أبو قيس (كثوم بن الهذم) : ٤٥

قيس بن امرئ القيس : ٧١

قيس بن الحارث التميمي : ٤٣٤

قيس بن الحارث الأنصاري (قيس

ابن محرث) : ١٤٤

قيس بن الحصين بن يزيد بن شداد

(ابن ذي الشصمة) : ٥٠١

قيس بن الخطيم : ٣١

قيس بن سعد بن عبادة : ٢١٢ ،

٢٦٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٥ ، ٥١٥

قيس بن أبي صعصعة (قيس بن عمرو) :

٦٥ ، ٢٢١

قيس بن عاصم المنقري : ٤٣٤

٤٣٩ ، ٥٠٩

قيس بن عدى : ١٢٤

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٨٦ ،
٢٣٨

كعب بن زهير بن أبي سلمى (أخو):
بجير بن زهير: ٤٩٤

كعب بن زيد الأنصاري النجاري:
٢٤١

كعب بن زيد اليهودي: ٢٢٦

كعب بن عُبْرَةَ البَلَوِيّ: ٢٧٧
٢٧٨

بنو كعب بن عمرو: ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ،
٤٤٦ ، ٣٨٠

كعب بن عمرو بن عَبَاد (أبو اليسر):
٣١٦ ١٥٧

كعب بن عُمَيْرِ الْفَنَارِيّ: ٣٤٣

كعب بن لُؤَيّ: ٢٨٥

كعب بن مالك الأنصاري (أحد الثلاثة

الذين مُخْلِفُوا): ١٢٩ ، ٢٢١ ،

٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٤٣٣ ،

٤٥١ ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ،

٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٢٧

كعبية بنت سعد الأسلمية: (رُفيدة

بنت سعد): ٢٤٦ ، ٣٢٦

بنو كلاب (من بني عامر): ١٤٧ ، ٣٦٦ ،

٤٤٠ ، ٤٣٣

بنو كلاب (من هوازن): ٣٣٤ ، ٤٠١

كلاب بن طلحة بن أبي طلحة:
١٢٦

كَبْشُ الكَتِيبَةِ (طلحة بن أبي طلحة):
١٢٣

أَبْنُ أَبِي كَبْشَةَ (رسول الله): ٧٧ ، ١٥٨

أُمُ كَبْشَةَ (حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ،
ظُرَّ رسول الله): ٥

كَبْشَةُ بنت رافع (أم: سعد بن معاذ):

١٦٣ ٢٥٠

كَبْشَةُ بنت رافع (كَبْشَةُ): ١٦٣

الكَتُوم (قوس رسول الله): ١٠٥

كُرْزُ بن جابر الفهري: ٥٤ ٢٧٢
٣٨٠

كُرْزُ بن علقمة: ٤٠

كِرْكِرَة (رجل): ٣٢٣

كشد الجهني (كشد، كشد): ٦٢

كسرى (أنو شروان بن قباذ) (أبرويز)

٤ ، ١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٨٧ ،

٣٧٠ ، ٥٣٥

كسرى (أبرويز بن هرمز): ٤٢ ،

٣٠٨ ، ٣٠٩

كشد الجهني (كشد) (كشد): ٦٢

بنو كعب (من بني عامر): ٣٥٨ ، ٤٣٣

بنو كعب (من هوازن): ٤٠١

كعب بن أَسَدِ الْقُرْظِيِّ اليهودي:

٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨

كعب بن الأشرف اليهودي: ١٠٧

كلاب بن مُرَّة (جد رسول الله) :
٥٠٧

كلب : ٣٠ ، ٣١ ، ٢٦٧ ، ٤٦٣
بنو كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن
ليث : ٩٥

أبن الكلبي : ١١٨ ، ١٢٦ ، ٢٥٨ ،
٥٣٩

أم كلثوم بنت رسول الله : ٤٩ ، ١١١
أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق : ٥٣٨
أم كلثوم بنت جرول الخزاعية : ٣٠٧
كلثوم بن حصين الفغاري (أبورم)
الفغاري ، المنحور : ٣٣٧ ، ٤٥٢
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط :
٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦

كلثوم بن الهذم الأنصاري (أبو قيس)
٤٥ ، ٤٨

كلدة بن حنبل (أخو : صفوان بن أمية
لأمه) : ٤١٢

كنانة : ٩٥ ، ١١٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ،
٣٧٤ ، ٢١٩

سيد كنانة (أبو سفيان بن حرب) : ٣٥٩ ،
٣٦١

كنانة بن أبي الحقيق (كنانة بن الربيع
ابن أبي الحقيق) : ١١٢ ، ٢١٦ ،
٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢١

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق :
١٨١ ، ٢٥٣

كندة (هو : ثور بن عفير بن عدى) :
٣٠ ، ٣١ ، ٤٦٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ،
٥٠٧

كنّاز بن حصن (كنّاز بن حصين)
(أبو مرثد) : ٥٢

كنّاز بن حصين (كنّاز بن حصن)
(أبو مرثد الفنوي) : ٥٢

كنود (سارة) (مولاة عمرو بن صفي بن
هاشم) : ٣٦٢

كوثر (مولى بني زهرة) : ٣٠٣ ، ٣٠٤
كيسة بنت الحارث (ابنة الحارث) :
٢٤٧

(ل)

لؤي (لؤي بن غالب) : ٦٦

لبابة الصغرى (لبابة بنت الحارث الهلالية) :
٥٢٤

لبابة الكبرى (لبابة بنت الحارث الهلالية)
(أم : الفضل بن العباس بن عبد المطلب) :
٥٢٤

أبو لبابة (رفاعة بن عبد المنذر) (مبصر بن
عبد المنذر) : ٣٧ ، ٧٣ ، ٩٤ ،
١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٤٤ ، ٤٨١

لبابة بنت الحارث الهلالية (لبابة
الصغرى) (لبابة الكبرى) : ٥٢٤

ليلي بنت عمرو (من بني عدي بن النجار)
(خالة عبد المطلب بن هاشم) (أم : سويد
ابن الصامت) : ٣٢

(م)

ماتع : ٤١٩

الماسح (رسول الله) : ٣

مارية القبطية (أم إبراهيم بن رسول الله) :
٤٣٣ ، ٣٠٨ ، ٢١٣

بنو مازن بن النجّار : ٢٩٠

أبن ماكولا : ١٩

بنو مالك (في ثقيف) : ٤١٠ ، ٤٩٠ ،
٤٩١

مالك البلوي : ٣٤٧

مالك بن أنس : ٢٦ ، ١١٣ ، ١٦١ ،
٤٠٠ ، ٣١٩ ، ٣١٠

مالك بن النّيثان (ذو السيفين)
(أبو الهيثم) : ٣٣ ، ٣٧

مالك بن حذيفة بن بدر (ابن القبيطة) :
٢١٨ ، ٢٧٠

مالك بن خالد بن يزيد بن حرام
(ملحان) : ١٧٢

مالك بن النّخشم السالمي : ٩٥ ،
٤٨١ ، ١٥١

مالك بن ربيعة (أبو أسيد الساعدي)

مالك بن زهير (أخو : أبي سلمة الجشمي) :

ليبيد بن الأعصم : ٣٠٩

ليبيد بن ربيعة (ابن أخي : أبي براء ملاعب
الأسنة) : ١٧٣

لُتب (حي من العرب) : ٤٣٣

أبن اللّثيّة الأزديّ (عبد الله بن اللّثية) :
٤٣٣

بنو لحيان : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

لُحَيّ (هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن
عامر) : ٢٧٩

لُحْم : ٣٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٩٥

لِزَاز (فرس رسول الله) : ١٩٦ ، ٣٢٧

اللقبيطة (نضيرة بنت عصيم بن مروان)
(أم : حصن ، وشريك ، ومالك ،
ومعاوية ، وورد أبناء حذيفة بن
بدر) : ٢١٨

أبن اللقيطة (مُحينة بن حصن الفزاري) :
٢١٨

أبو لُهب (عم رسول الله) (عبد المزّي بن
عبد المطلب) : ٢٤ ، ٢٢ ، ٥٠ ،
٢٥ ، ٣١ ، ٦٧

بنو ليث بن بكر بن كنانة : ١٤٩ ، ٣٤٢ ،
٣٥٧ ، ٣٧٤ ، ٤١٦ ، ٤٤٦ ،
٥٢٢

الليث بن سعد : ٤١ ، ٦٤ ، ١٦١

ليث بن أبي سليم : ٣١٥

أبو ليلي المازني (أحد البكّائين) : ١٨٠ ،
٤٤٨

- المَجْدَر بن ذِياد : ٨٩
مَجْمَع بن جارية (منافق ، أحد بناء مسجد
الضرار ، وإمام المسجد ، ومن أصحاب
كيد العقبة) : ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢
الجوس : ٤٣٣
بنو محارب بن خصفة بن قيس : ١١٠ ،
٣٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٥٦ ، ١١١ ، ٥٠٧
الحب الطبري : ٥٢٩
مُحَرِّز بن عامر بن مالك النجاري :
١١٨
مُحَرِّز بن فضلة الأسدي : ٢٦١
مُحَلَّم بن جثامة الليثي : ٣٥٦ ، ١١٤
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أحمد ، الأمين ، الحاشر ، الخاتم
العاقب ، الماحي ، المتقي ،
أبو إبراهيم ، أبو الأرامل ،
أبو القاسم ، أبو قثم ، نبي التوبة ،
نبي الرحمة ، نبي الملاحم ، نبي
الملحمة ، (يقيم أبي طالب) (الصابي)
(ابن أبي كبشة) (ابن الموانك)
أبو محمد (عبد الرحمن بن عوف) : ٥١٨
محمد بن إسحق (ابن إسحق) : ١٥
- ١٤٢ ، ١٣٣
مالك بن سنان (أبو: أبي سعيد الحدرى) :
١٣٧ ، ١١٧
مالك بن عبيد بن أنمار (فسر بن
عبر) : ٥٣٥
مالك بن عمرو بن عتيك النجاري :
١١٨
مالك بن عوف النصري : ٣٦٦ ،
٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،
٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٣٠
مالك بن أبي قوئل (منافق) : ٤٩٧
مالك بن قيس (ابن البرصاء) : ٣٤٢
مالك بن نويرة : ٥٠٩
ماوية (مولاة بني عبد مناف) : ١٧٦
المؤلفة قلوبهم : ٤٢٣
مؤنس بن فضالة (أخو : أنس) :
١١٥
مبذول (عامر بن مالك بن النجار) :
١٧١
مبشر بن البراء بن معرور : ٣٢٢
مبشر بن عبد المنذر (رفاعة بن عبد المنذر) :
(أبو لبابة) : ٣٧
مجالد : ٥٨
مجاهد : ٢٨١ ، ٣٣٦ ، ٤٠٠
مجدى بن عمرو الجهني : ٥١ ، ٥٢ ،
١٨٥

مُحَمِّية بن جَزء الرُّبَيْدِيّ : ١٩٧ ،

٢٥١ ، ١٩٨

مُحَيِّصَة بن مسعود : ١١٠ ، ١١٩ ،

٣٣١

المُخَذَّم (سيف رسول الله) : ٤٤٤

مُخَرَّبَة الحنظلية (أم الجلاس) (خالة

أبي جهل) : ٢٥

مُخَرَّمَة بن نوفل : ٦٦ ، ٦٩ ، ٣٦٧

بنو مُخَزُوم : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٣٤

مُخَشَّى بن مُخَيَّر (من أشجع ، حليف

بني سامة) (نافق ثم تاب) (عبد الرحمن

بن مُخَيَّر) : ٤٥٣ ، ٤٥٤

مُخَشَّى بن عمرو : ٥٣ ، ١٨٥

المُخَلَّفُون : ٤٨٤ ، ٤٨٥

أبو مُخَنَف : ٥٣٩

مُخَيَّرِيق اليهودي (وأسلم) : ٤٦ ،

١٨٢ ، ١٤٦

مُذْعَم (من أهل النار ، عبد أهدى لرسول

الله) : ٣١٨ ، ٣٣٢

بنو مُذَلَج : ٤٢ ، ٥٥

مُذَحِّج : ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧

مُذَكُّور (رجل من بني عذرة) : ١٩٤

مراد : ٥٠٥

مرارة بن الربيع العمري (أحد الثلاثة

الذين خلفوا) : ٤٥١ ، ٤٨٣ ،

محمد بن إسماعيل : (البخاري)

محمد بن حرب : ٦٤

أبو محمد بن حزم : (ابن حزم) (على ابن أجد

ابن سعيد بن حزم)

محمد بن شهاب (الزهري) (ابن شهاب) :

١٥ ، ٢٩ ، ٣٣٣

محمد بن طلحة بن عبيد الله : ١٥٦

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن

أبي طالب (أبو جعفر) : ٢٧٣ ،

٣١٥

محمد بن عمر : (الواقدي)

محمد بن كعب القرظي : ١٧

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله

ابن شهاب (الزهري) (ابن شهاب) :

١٥ ، ٧١

محمد بن مسلمة الأنصاري (أخو محمود

ابن مسلمة) : ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٧٢ ،

١٧٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ،

٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٩٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٨٣ ، ٤٤٧ ،

٤٤٩

محمد بن يوسف (الفريابي) : ٨٤

محمود بن مسلمة الأنصاري (أخو : محمد بن

مسلمة) : ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،

٣٢٠

الستضعفون : ٧٣
 مسروح (أخوه من الرضاع) : ٥
 مسطح بن أثانة : ٥٢ ، ٢١٠
 أم مسطح بنت رهم بن عبد المطلب بن
 عبد مناف : ٢٠٧
 مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة
 ابن بدر الفزاري : ٢٦٠
 ٢٦٦ ، ٢٦٢
 مسعر بن ربيعة (مسعود بن ربيعة) :
 ٢١٩
 ابن مسعود : (عبد الله بن مسعود) : ٣٨ ، ٩٢
 مسعود بن ربيعة الأشجعي (مسعر بن
 ربيعة) : ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨
 مسعود بن سنان الأنصاري السلمي :
 ١٨٦ ، ٥٠٣
 مسعود بن عمرو : ١٧٠
 مسعود بن عمرو بن عمرو : ٢٧
 مسعود بن هنيذة (غلام رسول الله) :
 ٤٣
 مسلم بن الحجاج القشيري (صحيح مسلم) :
 ٢٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣٢٢ ، ٣٨٢ ،
 ٤٢٤
 مسلم بن شهاب بن عبد الله : ٧١
 المسلمون (جلائب العرب)
 (٧٧ — إمتاع الأسماع)

٤٨٨ ، ٤٨٦
 مرواح (فرس أهداه عبيد بن ياسر لرسول
 الله ، فأهداه للقداد بن الأسود) :
 ٤٧٠
 أبو مرثد الغنوي (كناز بن حصن) (كناز
 ابن حصن) : ٥٢
 مرثد بن أبي مرثد الغنوي : ٦٤ ، ٦٥ ،
 ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٤
 مرحب اليهودي (أخو: الحارث أبو زنب)
 : ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٢
 بنو مرثدة : ٣٠ ، ٢١٩ ، ٣٣٤
 مرثدة بن ربيع (منافق ، من أصحاب كيد
 القبة) : ٤٧٩
 مرزوق : ٤١٨
 ابنة مروان (عصماء) : ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٣
 مروان بن الحكم : ١٩٠
 مرمي بن سنان : ١١٩
 مزينة : ٢٧٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ،
 ٤٣٣ ، ٤٤٨ ، ٤٩٤
 امرأة من مزينة : ٣٦٢
 مسافر بن أبي طلحة : ١٢٦
 مسافع بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٥
 أم المساكين (أم المؤمنين ، زينب بنت خزيمة
 الهلالية) : ١١٣ ، ١٩٤

معاذ بن الجوح (معاذ بن عفراء) :

٩١

معاذ بن الحارث بن رفاعه (معاذ بن عفراء)

(أخو : عوف بن عفراء ، ومعوذ

ابن عفراء) : ٣٣

معاذ بن عفراء (معاذ بن الحارث بن رفاعه) :

٤٨٣ ، ٩١ ، ٨٥ ، ٣٣

معاذ بن ماعص : ٢٦٢

معاقر (من حير) : ٤٩٥

بنو معاوية (من الأنصار ثم من الأوس) :

١٤٦

معاوية بن حذيفة بن بدر (ابن اللقيطة) :

٢١٨

معاوية بن أبي سفيان : ٣٠ ، ٢١٨ ،

٣٠٧ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٩٤ ،

٥٢٨ ، ٥٢٤

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص :

١٦٦

أبو مَعْبِد (المقداد بن الأسود) : ٥٣ ، ٢٥٨ ،

أم معبد (عاتكة بنت خالد الخزاعية) : ٤٣

معبد بن خالد الجهني (أبو روعة)

(أبو زرعة) : ٣٧٤

معبد بن عمرو الأنصاري : ١٠٦

معبد بن أبي معبد الخزاعي : ١٦٩ ،

١٨٥

معبد بن وهب (من بني سعد بن ليث)

مسيلة الكذاب بن ثمامة الحنفي :

٢٤٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩

ذو المشهرة (أبو دجاجة) : ١٤٥

مصاد بن عبد الملك (أخو : أكيدر ،

دومة الجندل) : ٤٦٥

بنو المصطلق (جذيمة بن كعب بن خزاعة) :

١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ،

٤٣٩

مصعب بن عمير بن هاشم العبدري :

٣٤ ، ٣٨ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨١ ،

١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٦ ، ١٢٩ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ،

١٥٦ ، ١٦٢

المضرب (عمير بن وهب الجهمي) : ١٠٠

أم مطاع الأسلمية : ٣٢٦

مطعم بن عدى (أخو : طعيمة بن عدى) :

٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨

المطلب (من بني سليم) (دليل) : ١٧١

بنو المطلب : ٢٥ ، ٧١ ، ١٨٢ ، ٣٢٩

المطلب بن زياد : ٣١٥

مُعَاذ بن أوس بن عبيد بن عامر

الأشهل (أوس بن معاذ بن أوس) :

٤٣٢

معاذ بن جبل الأنصاري : ٧٦

١٦٥ ، ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٥٩ ،

٤٨٥ ، ٤٧٥

المغيرة بن معاوية بن أبي العاص :

٢٦٦، ٢٦٥

مقاتل (تفسير مقاتل) : ١٤

مقاعس (هو الحارث بن عمرو بن كعب بن

سعد بن زيد مناة) : ٥٠٩

المقداد بن الأسود الكندي البهراني

(المقداد بن عمرو بن ثعلبة) (أبو معبد)

(الأسود بن عبد يثوث) : ٥٢ ٥٣

٢٥٨، ٩٦، ٥٦

المقداد بن عمرو (المقداد بن الأسود) :

٥٣ ٥٦، ٦٥، ٧٤، ٢٥٨،

٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٩، ٣٥٦،

٤٧٠، ٤٩٥

بنو مقرن (سبعة : من مزينة) (م) :

البكاؤون : ٤٤٨

مقسم (مولى ابن عباس) : ٩٨

المقني (رسول الله) : ٣

المقوس : ٣٠٧، ٣٠٨

مقيس السهمي (مقيس بن صبابه) : ٦٩

مقيس بن صبابه السهمي (أخو هشام

بن صبابه) : ٦٩، ١٩٧، ٣٧٨،

٣٩٤

أخت مقيس بن صبابه : ١٩٧

أبن أم مكتوم (عبد الله : عمرو : ابن أم مكتوم) :

١١٢، ١١٣، ١٥٠، ١٦٨،

١٧٩، ٢١٦، ٢٤١، ٢٥٧،

٢٦٢، ٢٧٥

(من بني كلب بن عوف بن كعب بن

عامر بن ليث) : ٩٥

أم معتب الأشهلية : ٢٣٥

معتب بن بشر (معتب بن بشر) (معتب

ابن قشير الأنصاري) : ٢٢٨

معتب بن بشر (معتب بن بشر) (معتب

ابن قشير الأنصاري) : ١٥٧ ٢٢٨

أبو معتب بن سليم : ٤١١

معتب بن عبيد : ١٧٥

أبو معتب بن عمرو الأسلمي : ٤١٢

معتب بن قشير العمري (منافق ، من

أصحاب مسجد الضرار وأحد بنيانه)

(معتب بن بشر) (معتب بن بشر) :

١٥٧ ٢٢٨ ٤٢٦، ٤٧٤،

٤٨٠، ٤٨٢

المعدرون : ٤٤٩، ٤٨٥، ٤٨٦

معقل بن سنان : ٣٧٤

معقل بن يسار (أحد البكاين) : ٤٤٨

معمر بن عبد الله بن نضلة العدوي :

٣٣٩، ٣٨٣، ٥٢٦

المعني للموت (المنذر بن عمرو بن خنيس

الأنصاري) : ١٢٠

معوذ بن عفراء (معاذ وعوف ابنا عفراء) :

٨٥، ٩١

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي

(عمه : عروة بن مسعود) : ٢٨٧

٤٥٧، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٣

- المشهور (أبو مريم الفخاري) : ١٣٤
مندوب (فرس أبي طلحة) : ٢٥٩
أم المنذر الأنصارية (سلمى بنت قيس بن عمرو) : ٢٤٨ ، ٢٤٩
المنذر بن ساوى (ملك البحرين) : ٣٠٨ ، ٣٠٩
المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصاري (المنق للموت) (الفنوى : خطأ) : ٣٧ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ١٧١ ، ١٧٢
المنذر بن قدامة السلمي : ١٠٥
منصور (راد) : ٢٨١
منصور بن عكرمة : ٢٥
مُنْية (أم يلى بن منية ، ونفيسة بنت منية) : ٣٩١ ، ١٠
منية بنت الحارث بن جابر (أم يلى بن منية) (أم العوام والد الزبير) : ١٠ ، ٣٩١
أم منيع (أم شبات) (أسماء بنت عمرو بن عدى الأنصارية) : ٣٧٦ ، ٣٢٦
المهاجرون (جلايب قريش) : ٢٠ — ٣٧ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٣٠ — ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١
مكرز بن حفص بن الأخيف : ٥٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٣٧ ، ٣٥٧
ملاعب الأسنة (أبو براء) (عامر بن مالك ابن جعفر) : ١٧١
ملحان (مالك بن خالد بن زيد بن حرام) : ١٧٢
بنو الملوّح (من بني ليث) : ٣٤٢
مُلَيْح التيمي (منافق ، من أصحاب كيد العقبة) : ٤٧٩
أبو مُلَيْح بن عمرو بن مسعود الثقفي : ٤٩٠ ، ٤٩٣
أبو مليل بن الأزعر (سليك بن الأعر) : ٢٢٩
المنافقون : ٩٩ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٦٥ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ — ٤٨٤ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨
منبّه بن الحجاج السهمي : ٢٣ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ٩٨
منبّه بن عثمان بن عبيد بن السَّبَّاق ابن عبد الدار : ٢٤١
الْمُنْبِث : ٤١٨

٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٢ ، ٣٨١
٥٤٣ ، ٥٤٢ ، ٥٢١

(ن)

أبو نائلة (سلكان بن سلامة بن وقش الأشملي) :

٢٥٣ ، ١٠٩ ، ١٠٨

ناجية بن الأحم : ٣٧٣ ، ٢٨٤

ناجية بن جندب الأسلمي : ٢٧٤

٢٨٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥

٥١١ ، ٤٩٩ ، ٣٣٧

نافع : ٤١٨

ناقة صالح عليه السلام : ٤٥٥

نقاش بن قيس اليهودي : ٢٢٩ ، ٢٢٦

٢٤٨ ، ٢٤٣

نبتل بن الحارث (من بني ضبيعة) (مناقي

أحد بناء مسجد الضرار) (عبد الله بن

نبتل) : ٤٨٢

بنو نيهان : ١٠٨

النبييت (عمرو بن مالك ، جد الأوس) :

٤٧٨

نبيته بن الحجاج المسهمي : ٢٣

٦٨

نبي التوبة (رسول الله) : ٣

نبي الرحمة (رسول الله) : ٣

نبي الملاحم (رسول الله) : ٣

نبي الملحة (رسول الله) : ٣

٢٤٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٠

٣٣٩ ، ٣٢٩ ، ٣١٣ ، ٢٩١

٣٦٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٤٥

٤٠٧ ، ٤٠٥ ، ٣٩٩ ، ٣٧٤

٤٣٤ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ٤٠٩

٥٣٧ ، ٥١٠ ، ٤٥٢ ، ٤٤٣

٥٥٠ ، ٥٤٥

المهاجر بن أبي أمية بن النخيلة الخزومي :

٥٠٩

مجمع (مولى عمر بن الخطاب) : ٨٣

أبو مهران (بازم) (بازان) : ١٣

موسى (عليه السلام) : ٢٧٩ ، ٤٠٤

٥٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٢٦

أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) :

٤١٣ ، ٣٢٥ ، ١٩٠ ، ١٨٨ ، ٢٢

٤٣٢ ، ٤١٤

موسى بن عقبة الأسدي (مولى آل

الزير) : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥

٤٨٩ ، ٢٧٥ ، ٢١٦

أبو موهوبة (أبو موهبة) : ٥٤١

أبو موهبة (أبو موهوبة) : ٣٠٧ ، ٥٤١

٥٤٣

ميسرة (غلام خديجة أم المؤمنين) : ٩ ، ٨

١٠

ميكائيل (ميكال) : ٨٠

ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية

(أم المؤمنين) : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١

- (أبو برزة الأسلمي) : ٣٩٣
 النضير (يهود) : ١٠٥ ، ٤٩ ، ٣١ :
 ، ١٧٨ ، ١١٢ ، ١٠٨ ، ١٠٦
 ، ٢٢٥ ، ٢١٦ ، ١٨٣ — ١٧٩
 ٢٥٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٣٧
 النضير بن الحارث بن علقمة
 (أخو : النضر بن الحارث) : ٤٢٤
 نُضَيْرَة بنت عُصَم بن مروان
 (أم : حصن ، وشريك ، ومالك ،
 ومماوية ، وورد ، أبناء حذيفة بن بدر)
 (اللقطة) : ٢١٨
 أبو النعمان (بشير بن سعد بن ثعلبة) : ٢١٤
 النعمان (قَيْل ذى رُعَيْن ومعاشر
 وهمدان) : ٤٩٥
 نعمان بن أوفى بن عمرو (منافق) :
 ٤٩٧
 النعمان بن بشير : ١١٩
 النعمان بن أبي جَعَال : ٢٦٧
 نعمان بن سفيان بن خالد (أخو :
 سليط بن سفيان) : ١٦٨
 النعمان بن مالك بن ثعلبة الأنصاري :
 ١١٧ ، ١١٦
 النعمان بن مقرن : ٣٧٣
 النعمان بن المنذر (أبو قابوس) : ٢٦٨ ،
 ٤٢٧
 أبو نعيم الحافظ : ٢٢
 نعيم بن سعد : ٤٣٤
 النجاشي (أحمدة) (ملك الحبشة) : ٢١ ،
 ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٢٨٧ ، ٢٥ ، ٢٢
 ٤٤٥ ، ٣٤٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤
 ابن النجاشي (أحمدة) : ٣٠٩
 بني النَجَّار (دار بني النجار مسجد رسول الله) :
 ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ١٠٣ ، ٤٨ ، ٤٧
 ابن أبي نجيح (راو) : ٣٣٦
 النخع : ٥٣٥
 النخيرجان الفارسي : ١٣
 النسائي : ٣٩٩ ، ١٩٠ ، ١٨٩
 نسطاس (مولى سفوان بن أمية) : ١٧٦ ،
 ١٧٨
 نسطور الراهب : ٩
 نسيبة بنت كعب بن عمرو (أم عمارة) :
 ٣٢٦ ، ١٤٩ ، ١٤٨ ، ٣٥
 النصاري : ٥٤٦
 بنو نصر : ٤٠١ ، ٣٠
 نصر بن عمران الضبيعي (أبو جرة) :
 ٤٤
 النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدنة :
 ٤٢٤ ، ٩٦ ، ٨١ ، ٦٨ ، ٢٥ ، ٢٣
 بنو النضر بن كنانة : ٥٠٧
 أبو نضرة (راو) : ٣٦٤
 آل نَضْلَة الأسليثيون : ٥١٤
 نضلة بن عبد الله بن الحارث بن حيال

٥٦ ، ٥٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤
٢٤١
نوفل بن معاوية الدَّيْلِيّ : ٢٧ ، ٣٥٧ ،
٥٢١

(هـ)

هارون عليه السلام : ٤٥٠
هاشم (شعب بنى هاشم) : ٢٥ ، ٨٥ ،
٨٩ ، ٣٢٩ ، ٣٧٣ ، ٥٥٠
هالة بنت خويلد (العسرة) (أخت
خديجة أم المؤمنين) : ٤٩ ، ١٣٣
أم هانئ بنت أبي طالب (فاختة بنت أبي
طالب) : ٣٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،
٣٩١ ، ٤٩٤ ، ٥١٩
هبار بن الأسود بن المطلب القرشي :
٣٧٨ ، ٣٩٣
هبيبة بن أبي وهب الخزومي :
٢٤ ، ١١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٣٨١ ، ٣٩١
هذيل : ٦٩ ، ١٧٤ ، ٣١١ ، ٣٧٨ ،
٣٩٨ ، ٤١٦ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠
هذيل بن أبي الصلت (أخو : أمية بن
أبي الصلت) : ٤١٧
هرقل : ٢٢٣ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤٧ ،
٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٤٨٠
هرم بن عمرو المزني (أحد البكائين) :
٤٤٨

نعيم بن عبد كلال الحميري : ٤٩٥
نعيم بن عبد الله النحام العدوي :
٤٣٤
نعيم بن مسعود الأشجعي :
١١٢ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ٢٣٦
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٧٤ ، ٤٤٦
بنو نفاثة من بني الدَّيْل : ٣٥٧
نفيسة بنت منية (أخت يعلى بن منية) :
١٠
نفيح بن الحارث (نفيح بن مسروح)
(أبو بكرة مولى رسول الله) :
٤١٨
نفيح بن مسروح (نفيح بن الحارث)
(أبو بكرة مولى رسول الله) :
٤١٨
نمير بن خرشة بن ربيعة (من بني مالك
في ثقيف) : ٤٩١
نميلة بن عبد الله الليثي : ١٩٥ ،
١٩٧ ، ٣١٠ ، ٣٩٤
بنو نهدي : ٢٧٦
النهدية : ١٩
أبنة النهدية : ١٩
نهيك بن مرداس : ٣٣٤
ذو النور (الطفيل بن عمرو الدوسي) : ٢٨
نوفل بن خويلد : ٧٠ ، ٩٢
نوفل بن عبد الله بن المنيرة الخزومي :

سفيان ، أم : معاوية : ١٢٣ :
١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٣٦٠ ،
٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٩٧ ،
٤٠٥ ، ٣٩٨

مولاة هند بنت عتبة بن ربيعة : ٣٩٧

هند بنت عمرو بن حرام (أخت عبد الله
ابن عمرو) (امرأة عمرو بن الجحج) :
١٤٧ ، ١٤٨ ، ٣٢٦

هند بنت منبّه بن الحجاج (أم : عبد الله
ابن عمرو بن العاص) : ٣٩٢
الهنيد بن عارض : ٢٦٦ ، ٢٦٧

هوازن (عجز هوازن) : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ،
٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ،
٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٧

هؤدة بن علي الخنفي (رئيس البجامة) :
٣٠٩ ، ٣٠٨

هؤدة بن قيس الوائلي : ٢٨٦

بنو الهون بن خزيمه : ١٧٤ ، ٢١٨

هيت : ٤١٩

أبو الهيثم (مالك بن النيهان) (ذو السيفين) :
٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٢٨

الهيثم بن خلف المصوري : ٣١٥

(و)

وائل : ٣٤

أبو هريرة : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٢٢ ،
٣٢٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩

أبن عم أبي هريرة : ٣٤٩

أبن هشام : ١٩٥

هشام بن الحارث بن حبيب : ٢٨

هشام بن صُبابة (أخو مقيس بن صبابه) :
١٩٦ ، ١٩٧

هشام بن العاص : ٣٩٨

هشام بن عبد العزى : ٢٥

هشام بن عمرو بن الزبير : ٢٠٦

هشام بن عمرو بن ربيعة : ٣٦ ، ٤٢٤

بنو هلال : ٣٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٣

هلال بن أمية الواقفي (أحد الثلاثة الذين
خلفوا) : ٤٥١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ،
٤٨٧

أسرة هلال بن أمية الواقفي : ٤٨٧

هلال بن عامر : ٤٠١

هلال بن عبد الله بن عبد مناف الأدرمي

(ابن خطل) (خطل بن خطل) (عبد الله
ابن خطل) : ٣٧٨ ، ٣٩٣

همدان : ٤٩٥ ، ٥١٠

أبو هند (عبد بن يباضة) : ٣٢٢ ، ٤٣٢

هند بنت أبي أمية بن المغيرة الحزومية

(أم المؤمنين أم سلمة) : ٣٨

هند بنت عتبة بن ربيعة (امرأة أبي

الوليد بن زهير بن طريف الطائي :

١٧٠

الوليد بن عقبة بن ربيعة : ٨٥

الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ٣٠٦ ،

٤٣٩

الوليد بن المغيرة الخزومي : ١٢ ٢٣

الوليد بن الوليد بن المغيرة الخزومي :

٣٠٥ ، ١٧٣ ، ٢٠

أبو وهب (الجد بن قيس بن صخر الأنصاري) :

٤٤٧

أبو وهب (صفوان بن أمية) : ٤٢٤

ابن وهب (راو) : ٣١٩

وهب بن جابر الثقفي : ٤٩٠

وهب بن عبد الله (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

وهب بن كيسان : ٢٨١

وهب بن محسن (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

وهب بن منبه : ٥٣٥

(ي)

ياسر اليهودي : ٣١٥ ، ٣١٦

ياسر بن عامر العبسي (أبو عمار بن

ياسر) : ١٩

يامين بن عمير بن كعب (ابن عم : عمرو

(٧٨ — امتناع الأسماع)

أبو واقد الليثي : ٣٧٤ ، ٤٤٦

واقد بن عبد الله التميمي الحنظلي

اليربوعي : ٥٧

الواقدي (محمد بن عمر) : ٣١ ، ٢٢ ،

١٣٧ ، ١١٠ ، ١٠٧ ، ٨٤ ، ٥٣

٢١٤ ، ٢١٠ ، ١٩٩ ، ١٨٩

٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٥ ، ٢٥٧

٣١١ ، ٣٢٥ ، ٥١٠ ، ٥١٧ ،

٥٢٩

واقف : ٣٤

وَبَرِّ بْنِ عَلِيمٍ : ٢٦٩

وَبَرَّة (من قضاة) : ٢٥٤

وَحْشِي (مولى ابنة الحارث بن عامر بن

نوفل) : ١٥٢ ، ١٦٠ ، ٢٣٣ ،

٣٩٤

وديعه بن ثابت (أحد بني عمرو بن عوف)

(منافق ، أحد بناء مسجد الضرار) :

٤٥٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢

ورد بن حذيفة بن بدر (ابن الليثية) :

٢١٨

وَرْدَان (مولى ثقيف) : ٤١٨

ورقاء (راو) : ٣٣٦

ورقة بن نوفل بن خويلد (القس)

(ابن عم خديجة أم المؤمنين) : ١٧

أبو الوليد (عبادة بن الصامت) : ٢٠٥

يسار الحبشي (عبد عامر اليهودي) :
٣١٣
أبو يسار (غلام عبيدة بن سعيد بن العاص) :
٧٧
بنو يسار (في ثقيف) : ٤٩١
أبو اليسر (كعب بن عمرو بن عبادة) : ١٣٧
٣١٦ ١٥٧
اليسير بن رازم (اليسير بن رزام) (أسير
ابن رازم) : ٢٧٠
اليسير بن رزام (أسير بن رازم) : ٢٧٠
اليعسوب (فرس الزبير بن العوام) : ٦٦
أبو يعفور (عمرو بن مسعود الثقفي) : ٢٨٨
يعقوب بن زمعة بن الأسود الأسدي
القرشي : ٤١٧
يعلى بن مئنة (أبوه : أمية بن أبي عبيدة
الحنظلي) (أمه : مئنة بنت الحارث بن
جابر) : ١٠ ، ٣٩١ ، ٤٥٨
اليمان (مُحَسِّن بن جابر) : ١٢٩
اليماني (سيف رسول الله) : ٤٤٤
يهود (بنو قريظة ، بنو قينقاع ، بنو النضير) :
٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ،
٩٩ ، ١٠٣ — ١٠٩ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٧٨ — ١٨١ ،
١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ،

ابن جحاش) : ١٨٠ ، ١٨١ ، ٤٤٨
يقيم أبي طالب (رسول الله) : ١٠
يحنة بن روبة : ٤٦٧ ، ٤٦٨
يحنس النبتال : ٤١٨
أبو يحيى (أسيد بن مُحَضَّر الكاتب) : ٤٧٨
أم يحيى بنت أبي إهاب (أخت حجير ،
امرأة عتبة بن الحارث بن عامر بن
نوفل أبي سُرْوَة) : ١٧٦
أبو يزيد (سهيل بن عمرو) : ٤١٢
يزيد بن ثعلبة (أبو عبد الرحمن) : ٣٣
يزيد بن زمعة بن الأسود الأسدي
القرشي : ٤١٧
يزيد بن زيد بن حصن الخطمي :
١٠١
يزيد بن أبي سفيان بن حرب : ٤٠٥ ،
٤٢٣ ، ٥٢٤
يزيد بن عبد المدان : ٥٠١
أبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار (أخو مصعب بن عمير) :
١٢٦
يسكار (مولى رسول الله) : ٢٧٢ ، ٣٣٥
يسار (مولى ثقيف) : ٤١٨
يسكار (غلام بني سليم و غطفان) : ١٠٧

يوسف عليه السلام : ٣٨٤ ، ٣٨٦	٢٠٤ ، ٢١٦ — ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧
أبو يوسف (: يعقوب عليه السلام) : ٢٠٩	٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
إخوة يوسف : ٣٨٤	٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ — ٢٥٣ ، ٢٦٨
أبن يوسف (دار ابن يوسف التي ولد بها رسول الله) : ٣	٢٦٨ — ٢١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨
يوشع بن نون عليه السلام : ٣٠	٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩
يونس بن بكير : ٤٩٤	٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٧٠
	٤٧٠ ، ٤٩٦ ، ٤٩٥ ، ٤٤٦
	يهود بني حارثة : ١١٠
	يهود بني سُلَيم : ٢١٨

فهرس الأماكن

أذِرِعات : ١٠٥	(١)
الأراك : ٣٧٢	أبرق العراق : ٤٩٤
أرض العرب : ٤٥٧	الأبطح : ٣٩٧ ، ٣٩٢ ، ٣٤١ ، ٥٠٠ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٩
إساف (منم) : ٣٨٣ ، ٣٦٠ ، ٢٤٠	٥٣٤ ، ٥٣٢
إضم (بطن اضم) : ٤١٤ ، ٣٥٦	أبنى : ٥٤٠ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥
أميج : ٢٥٦	الأبواء : ٧١ ، ٦٩ ، ٥٣ ، ٦ ، ٥ ، ١١٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٦٧
أنصاب الحرم : ٣٨٨ ، ٣٥٨	٥١٦
الأقصاب (أقصاب المدينة) : ٣٦١	الأثمانية : ٥١٣
٣٦٣	الأثيل : ٩٨ ، ٩٦
أوطاس : ٤٠٤ ، ٤٠٢ ، ٣٦٦	أجنادين : ٣٩٨
٤١٦ ، ٤١٣	أجباد : ١٢
أيلة : ٤٦٨ ، ٤٦٧	أحد (جبل ، غزوة يوم أحد) (جبل
(ب)	مينين) : ٣٩٩ ، ٣٣٣ ، ٢١٩
باب الحزورة (الكعبة) : ٥٣٤	أحياء (ماء) : ٥٢
باب بنى شيبه (الكعبة) : ٤٣٢ ،	أذاخر (ثنية أذاخر) (شعب أذاخر) :
٥١٧ ، ٤٩٩	٣٨٠ ، ٣٧٧
باب بنى مخزوم (الكعبة) : ٥١٨	أذرح : ٤٦٩ ، ٤٦٨ ، ٤٦٧

بطن إاضم (إاضم) : ٣٥٦	بئر أبي أيوب الأنصاري : ٥٤٤
بطن رابغ (رابغ) : ١٤٠، ٥٥٢	بئر الحجر (ثمود) : ٤٥٥
بطن عرفة (عرفة) : ٥٢٢، ٥٠٠	بئر الروحاء (الروحاء) : ٧٣
بطن عُرنة (عُرنة) : ٥٢٣، ٥٢١	بئر الشقيا : ٦٣
بطن العقيق (العقيق) : ٦٥	بئر صالح عليه السلام : ٤٥٥
بطن غُران (غُران)	بئر ابن ضميرة : ٥٦
بطن محسر : ٥٢٣	بئر أبي عنبة : ٣٦٤، ٦٥، ٦٢
بطن مكة (مكة) : ٢٩٥	بئر غرس : ٥٤٩
بطن مَلَل (مَلَل) : ٦٥	بئر مَعُونَة (غزوة ...) : ١٧٠، ١٢٠، ٥٥٧
بطن نَخْلَة (نخلة) : ١٤١، ٥٦، ٥٥	البحر (هو بحر القلزم) : ٤٦٨، ٢٨٣، ٧٤
بطن هيفا (هيفا) : ٢٦٥، ٢٦١	البحر الأحمر (بحر القلزم) : ٥٣١، ٣٢٥
بطن الوادي (وادي مكة) : ٥٣٤، ٥٢٨	بحر القلزم (البحر الأحمر) : ٥٣١، ٣٢٥، ٧٤
بطن يَأَجِج (يَأَجِج) : ٣٤١، ٣٣٧	بُحْران : ١١٢، ١١١، ٥٧
بطن يَنْبُغ (يَنْبُغ) : ٥٥	البحرين : ٥٠٩، ٣٠٩، ٣٠٨
بغداد : ١٦١	البَحَيْرَة (مدينة رسول الله) : ٢٠٣
البُقْع : ٦٢	بدر (غزوة بدر) : ٦٥، ٥٤
بقعاء (ماء) : ٣٦٦، ٢٠٤	بدر الصفراء : ١٨٣، ١٥٩
البيقيع (بقيع الفرقد) (بالدينة) : ١٠٩، ٥٤١، ٢٥٣	برك الغماد : ٢٧٩، ٧٤
بقيع الفرقد (البيقيع) : ٢٥٣، ١٠٩	بستان ابن عامر (بمكة) : ٥٥
البَكَرات :	البصرة : ٣٤٤، ١٦١
بلدح : ٢٨٩، ٢٨٠، ٢٧٨	بُضْرَى : ٣٤٤، ٩، ٨
	البطحاء : ٥٣٤، ٣٩٥، ٣٨٥، ٣٨١، ٦٥

التنعيم : ١٧٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٩٥ ، ٥١١ ، ٥٣٢

تهامة : ٨ ، ٧٢ ، ٢٨٥

تيماء : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٣٣ ، ٤٦٧

(ث)

ثبير : ٥٢٥ ، ٥٠٠

ثنية أذاخر (أذاخر) : ٣٨٠ ، ٣٨٠

ثنية ذات الحنظل : ٢٨٢

ثنية المرة : ٥٢

ثنية الوداع : ٩٩ ، ١١٨ ، ٢٥٩ ، ٣٤٥

٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١

الثيتان : ٥١٧

ثور (جبل) : ٤٠

(ج)

الجار : ٣٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣١

جبار : ٣٣٥

جبل عينين (هو أحد) (يوم عينين) : ١٢٨

جبل طي : ٣٧٣ ، ٤٥٥

الجحفة : ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٢٧٨

٣٦٧ ، ٥١٢ ، ٥١٦

جدّة (الشعية) : ٢٠ ، ٣٢٥ ، ٤٤٣

البلقاء : ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٦ ، ٤٤٦ ، ٥٣٥

بنية أبي طلحة (الكعبة) : ٣٩٠

بواط (غزوة بواط) : ٥٤

بولا (ساحل بولا) : ٣٢٥

البيت (الكعبة) : ٥٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩

٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٣٢

٤٩٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥١٧ ، ٥١٩

٥٢٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤

بيت المقدس : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٩ ، ٣٩٦

البيداء : ٥١١

بَيْرْحَا : ٢١٣

بَيْشَة : ٤٣٨

البيضاء : ٢٥٨

بيوتُ الشّقيا : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

(ت)

تبالة : ٣٤٤

تبوك (غزوة تبوك) : ٦٦ ، ٤٤٥

التّجبار : ٦٢

تُرْبَان : ٦٥ ، ٩٩

تربة : ٣٣٣

تَمْلَسَيْن : ٢٦٥

الحِجْر (حجر لإسماعيل ، الحكمة) : ٣٠ ،
١٠٠

الحِجْر (ديار نمود) : ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ،
٤٧٦

الحِجْر الأسود : ١١ ، ١٢ ، ٥١٧ ، ٥١٨

الحِجْر (خطم الحجون) : ٢٦ ، ١٦٠ ،
٣٣٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١

الحديبية (عمرة الحديبية) : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،
٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
٣٠٢

حِراء (غار حراء) : ١٢

الحرة (حرّة المدينة) : ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٧٣

حرّة بنى حارثة : ١١٩

حرّة بنى سليم : ١٧١

الحرم (أنصاب الحرم) : ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٣٧ ،
٤٠٠ ، ٣٩٠

الحَزْوَرَة (بمكة) (باب الحزورة) : ٣٩٥

حِسمى : ٢٦٦

حصن أبيّ (خير) : ٣١١

حصن الزبير بن باطا القرظي : ٢٤٩

حصن السّلام (خير) : ٣١١

حصن الشّقّ (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ،
٣٢٧ ، ٣٢٩

جرباء : ٤٦٧ ، ٤٦٨

جُرّش (بالين) : ٥٠٥

جُرّش : ٣٦٦ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٨٩

الجُرّف : ٢٥٦ ، ٣٤٥ ، ٤٤٩ ، ٥٣٧ ،
٥٤٠ ، ٥٣٩

الجزيرة (جزيرة أقور) : ٤٦٧

جزيرة العرب : ٤٦٧ ، ٥١٠ ، ٥٤٦

الجِعرانة : ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ،
٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢

الجمرة الكبرى : ٣

الجمرة الوسطى : ٣

جمرة العقبة (العقبة) : ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨

جَمْع (مزدلفة) : ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ،
٥٢٢

الجَمَاء : ٥٤ ، ١٦٦

الجَنَاب : ٣٣٥

الجَنَد (بالين) : ٨

(ح)

الحبشة : ١٢ — ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ،

١٠٣ ، ١٣١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ،

٣٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣ ،

٥٤٦

حُبشَى (جبل) : ٢١٨

الخزار: ٢٧٨، ٥٣	حصن الصعب بن معاذ (خير): ٣١١،
خُضْرَة: ٣٥٥	٣١٧، ٣١٦
خَطَم الحجون (الحجون): ٢٦	حصن الطائف: ٤٣٠، ٤١٧، ٤١٦
خُم: ٦٣، ٥٣	حصن قلعة الزبير (خير): ٣١٩، ٣١١
الخندق (غزوة الخندق)	حصن القموص (خير): ٣١١
الخندمة: ٣٨٠، ٣٧٩	حصن الكتيبة (خير): ٣١٩، ٣١١
خير (غزوة خير) (حصن ...): ١٥٦، ٢٨	٣٢٩
١٨١، ١٨٦، ١٨٧، ٢١٦، ٢١٧،	حصن مرحب (خير): ٣١٤
٢٢٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٨،	حصن ناعم (خير): ٣١١، ٣١٢، ٣١٣
٢٦٩-٢٧١، ٣٣٥، ٥٠٧	حصن النزار (خير): ٣١١، ٣١٢
(د)	حصن النطاة (خير): ٣١١، ٣١٢
دار ابن يوسف (بمكة، ولد بها رسول الله): ٣	٣١٩، ٣٢٧، ٣٢٩
دار بنى النجار (مربد سهل وسهيل ابني عمرو)	حصن الوطيح (الوطيحة) (خير): ٣١١
(مسجد رسول الله): ٤٧	حضر موت: ٥٠٩
دار النذوة: ١٩، ٣٨، ١١٣، ٢١٨،	هراء الأسد (غزوة هراء الأسد): ١٦٠،
٢٨٠، ٣٣٨	٢٤١
دمشق: ٣٦٦، ٣٤٤	حصن: ٤٤٦
دومة (بناء لأكيذر بجزيرة أثور): ٤٦٧	حنين (يوم حنين): ٤٠١، ٤٢٣
دومة الجندل (غزوة دومة): ٢٦٧، ٢٦٨،	الحوراء: ٦٢، ٩٤
٤٦٣	حوران: ٣٦٦
ديار بكر: ٤٦٧	الحيرة: ٤
ديار مضر: ٤٦٧	(خ)
	خَبْت الجَيْش: ٥٣٠، ٥٣١

(ر)	(ذ)
رابع (بطن رابع)	ذات الأشطاظ : ٤٣٤
الرَّبْعة (بيت اللات بثقيف) : ٤٩٣ ، ٤٩٠	ذات أطلاق : ٣٤٣
الرَّبْعة : ١١٢	ذات أنواط (شجرة للمركين) : ٤٠٣ ، ٤٠٤
الرجيع (قرب خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٩	ذات السلاسل (السلاسل ، السلسل) : ٣٥٢
الرجيع (ماء لهذيل) (غزوة الرجيع) : ١٧٤	ذات السلسل (السلاسل ، السلسل) : ٣٥٢
رَضْوَى :	ذات عِرْق : ١١٢ ، ٣٤٤
رُكْبَة : ٥٦ ، ٣٤٤	ذو أمر : ١١٠ ، ١١١
الركن اليماني : ١٦٦ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٤٣٢ ، ٥١٧ ، ٥٢٠	ذو أوان : ٤٨٠ ، ٤٨٤
الروحاء (بئر الروحاء) : ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٤	ذو الجذَر : ٢٧٢ ، ٢٧٤
٩٥ ، ٩٩ ، ١٦٩ ، ٢٧٦ ، ٥١٣	ذو الحُلَيْفَة (مسجد ذى الحليفة) : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٠٣ ، ٣٦٧ ، ٤٩٩
(ز)	٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٣٤
الزرقاء : ١٦	ذو خُشْب : ٣٥٦ ، ٤٥١
الزَّغَابَة : ٢٢٦ ، ٢٧٣	ذو طُوسَى : ١١٤ ، ٣٣٨ ، ٣٧٧
زحزم : ٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٥٢٨	ذو العشيرة (العشيرة) (غزوة ذى العشيرة) : ٥٥
(س)	ذو قَرَد (غزوة ذى قرد) (غزوة الغابة) : ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣
ساحل البحر (بحر القلزم) : ٥١ ، ٣٠٤	ذو القَصَّة (منم) : ١١١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥
٣٠٥ ، ٣٥٥ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦	ذو الكَنَيْن (منم عمرو بن حمدة الدوسى) : ٣٩٨ ، ٤١٥ ، ٤١٦
ساحل بولا (بولا) : ٣٢٥	ذو المَجَاز : ١٤٠
سَحُول (بالين) : ٥٥٠	ذو المروة : ٥١ ، ٦٢ ، ٣٥٦
(٧٩ — امتاع الأسماع)	

١١٢، ١٠٥، ٦٦، ٦١، ٥٥، ٥٤
٢٢٣، ١٩٤، ١٨١، ١٦١، ١١٣
٣٠٥، ٣٠٤، ٢٦٩، ٢٥٦، ٢٥١
٣٥٠، ٣٤٧، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣١١
٤٦٢، ٤٥٥، ٤٤٦، ٤٤٥، ٣٦٢
٥٠٧، ٤٦٨، ٤٦٧

الشجرة: ٥٣٤

الشربة: ٢٥٦

شرح العجوز: ١٠٩

شرف السيلة: ٥١٣

شعب الأذاخر (أذاخر): ٥٢٥

شعب أبي طالب: ٣٠، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٣، ٣٨١

شعب بني هاشم: ٣

الشعري (نجم): ٢٨٥

الشعيبة (جدة): ٤٤٣، ٢٠

الشيخان (أطمان بالمدينة): ١٢٠، ١١٨

(ص)

صحرار: ٢٧٥

صدور قناة (قناة): ١٧٤ — ١٧٣

الصفا (من الشعائر): ٣٨٣، ٣٨٢، ١٨

٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٣٢، ٥١٨
٥٢٨، ٥١٩

الصفراء: ٩٩، ٩٨

سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى (الجنة): ٢٩

السراة: ٥٣٥

سُرَاوِيع (جبال): ٢٨٣، ٢٨٢

سَرِف: ١٤٠، ١٧٧، ٣٤١، ٤٣٢، ٥١٧، ٥١٣

سَقَوَان: ٥٤

السقيا (بيوت السقيا، بئر السقيا): ٦٥، ٣٥٦، ٣٦٥، ٣٦٧، ٤٣٤، ٥١٦

سَلَاخ: ٣٣٥

السلاسل (ذات السلاسل، السلسل): ٣٥٢، ٣٥٣

السلسل (ذات السلسل، السلاسل): ٣٥٢

سَلْع: ٤٨٧، ٢٢٠

السُّنَح: ٥٣٨، ٤٨

سُوع (صم هذيل): ٣٩٨

سوق حُبَاشَة (بكة): ٨

سوق بني قينقاع: ١٠٥

الشويداء: ٤٤٩

السَّيَالَة: ٥١٣، ١٦٨، ٩٩

سَيَر: ٩٨، ٩٣

السِّي: ٣٤٤

(ش)

الشَّام: ٨، ٩، ١١، ٢٦، ٤١، ٥١

العراق : ٥٦ ، ٧٦ ، ١١٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦
 العَرَج : ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٣٤ ، ٤٩٩ ، ٥١٣ ، ٥١٤
 عِرْقَة (بطن عرقه) : ٢٧٤ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩
 عِرْق الطُّبْيَة (وبه مسجد لرسول الله) : ٧٢ ، ٩٨ ، ١٣٥
 عُرْنَة (بطن حرنة) : ٢٥٤ ، ٣٩٨
 العُرَيْض : ١٠٦
 العُرَى (صنم) : ٩٥ ، ٩٨ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩
 عُشْفَان (عقبه عشفان) : ١٧٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣٠١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦
 العشيرة (ذو العشيرة ، غزوة العشيرة) : ٥٤
 العقبة : ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٥٠٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨
 العقبة (بنبوك) (أصحاب كيد العقبة) : ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩
 عقبه عُشْفَان : ٧١
 العقيق : ١١٥ ، ١٥٩ ، ٣٦٢
 عمان : ٤٣٢ ، ٤٣٣
 العوالي : ١١٧
 العيص : ٥١ ، ٢٦٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٧٣

صنعاء : ٢٠٧ ، ٣٣٣ ، ٤٣٢ ، ٥٠٩

الصهباء : ٣٣١

الصين : ٣٢٥

(ض)

ضَبْجَان : ١٩٠ ، ٢٨٢ ، ٣٠٢ ، ٤٩٩

ضَرِيَّة : ٢٥٦ ، ٣٣٤

(ط)

الطائف : ٢٧ ، ٢٨ ، ١٦٠ ، ٣١١ ، ٣٩٤

٤٠١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٨٩

٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤

الطَّرَف : ٢٦٦

(ظ)

ظفار (بالين) : ١٠٠ ، ٢٠٧ ، ٣٢٠

(ع)

العالية : ٩٤

العلاء : ٣٣٣

عدن : ٣٢٥

العدوة الشامية (بيدر) : ٧٩

العدوة اليمانية (بيدر) : ٧٩

عين تبوك :

عين التمر : ٤٦٧

(غ)

الغابة (غزوة الغابة ، غزوة ذي قرد) : ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٥٧

٢٧٣ ، ٢٦٤ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨

الغار (جبل ثور) : ٤٤ ، ٤١ ، ٤٠

غار حراء (حراء) : ١٤ ، ١٣ ، ١٢

غُرَّان (بطن غرَّان) : ٢٥٦

الغمر (ماء لبني أسد) : ٢٦٤

الغمر : ١١٢

الغميم : ٥١٦

(ف)

الفاجة (القاحة) : ٥١٢

فارس : ٣٠٨

فدك : ٣٣١ ، ٣٢٦ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٥٣

٣٣٤

الفرع : ٤٤٦ ، ٣٣٧ ، ١٩٥ ، ١١١

الفلس (صنم طي) : ٤٤٤

فلسطين : ٥٠٦

فيد : ٢٦٤ ، ١٧٠

فيق العقاب : ٣٦٧

(ق)

القاحة (الفاجة) : ٥١٢

قُباء (مسجد قباء) : ١٠ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١

٢٧٢ ، ١١٤ ، ٩٤

القَبْلِيَّة : ٣٥٥

قُدَيْد : ٤١ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥

٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٥١٢ ، ٥١٦

قَرَارَةُ الكُدُر (غزوة قَرَارَةُ الكُدُر) (قرقرة

بني سليم) : ١٠٣ ، ١٠٧

قَرَارِيط (بمكة) : ٩

القَرَد (سرية زيد بن حارثة) : ١١٢

القرطاء : (غزوة القرطاء)

قرقرة بني سليم (غزوة قَرَارَةُ الكُدُر) : ١٠٧

قَرْح (المَيْقَدَة) : ٥٠٠ ، ٥٢٥

قصر مالك بن عوف النصري (بالطائف) :

٤١٦

قَطَن (سرية أبي سلمة بن عبد الأسد) : ١٧٠

القَلْزَم (البحر ، البحر الأحمر) : ٣٢٥

القَلِيب (قَلِيب بدر) : ٧٧ ، ٧٨

قناة (صدور قناة) : ١٧٣ — ١٧٤

(ك)

الكَتِيبَة (حصن الكَتِيبَة) (خير) : ٥٠٧

التعشى: ٥١٣	كداء: ٥١٧، ٣٧٧، ٣٧٦
محنة: ١٨٥	كدى: ٥٣٤، ٥١٧
محسر (بطن محسر) (وادي محسر): ٥٠٠	الكديد: ٣٦٥، ٣٤٢، ٣٣٤
المحصب: ٥٣٢	كراع الغميم: ٣٠٢، ٢٧٨، ٢٥٧
المدائن: ٢٢٣	الكعبة (بني أبي طلحة): ٥٩، ٢٥، ١٦، ٢١٧، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٣٩، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٨٣، ٤٨٢، ٣٨٠، ٣٩٠، ٤٧٩، ٤٠٧، ٣٩٤، ٥١٧، ٥٢٠، ٥١٩
مدائن الروم: ٥٤٦	الكوفة: ١٦١
المدينة (يثرب): ٥، ٦، ٣٠، ٣٢ — ٤٨، ٤٥ — ٤٧، ٣٨، ٣٧، ٣٤، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٢، ٦٣، ٦٧ — ٦٨، ٨٩، ٨٣، ٧٦، ٩١، ٩٥ — ١٣٩، ١٢١، ١١٧ — ١٤٧، ١٦٦، ١٦٢، ١٥٩، ١٥٠، ١٦٨ — ١٧٨، ١٧١، ١٩٥ — ١٩٩، ٢١٠، ٢٠٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٨ — ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٢ — ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٦، ٣٠١ — ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٦، ٣٢٢، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٤٠٣، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٧٢، ٤٧٦، ٤٨٠، ٤٨٣ — ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٣١ — ٥٣٥، ٥٤٠ — ٥٣٨	
المراض: ٢٦٥	(ل)
	لابتا المدينة (حرة المدينة): ٣٣٣
	اللات (صنم) (الربة في تقيف): ٩٨، ٩٥، ١٤٠، ١٧٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧٩، ٢٨٧، ٤٩٠
	لخى جبل: ٥١٦
	الليط: ٣٧٧
	ليية: ٤١٦
	(م)
	مارية (كنيسة بالحبيشة): ٥٤٦
	مآب: ٣٤٧
	مؤنة (غزوة مؤنة): ٣٤٤
	المأزمان: ٥٢٥

مسجد مدينة رسول الله : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ١٠٠ ، ٣٥٨ ، ٤٨٠ ، ٥١٣ ، ٥٤٨	المرَبَد (مسجد رسول الله) : ٤٧ ، ٤٨٣
المشَقَّق : ٤٧٤	مرَبَد (سهل وسهيل ابني عمرو) (دار بني النجار) (مسجد رسول الله) : ٤٧ ، ٤٨٣
المشَلَّل : ٣٩٨	مَرَّ (هو صر الظهران) :
مصر : ٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥	مَرَّ الظَّهْرَان : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٧٥ ، ٢١٨ ، ٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٣٧ ، ٢٨٢ ، ٥١٧ ، ٤٣٢ ، ٣٧٦ ، ٣٦٩
المصَلَّى : ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٠٦	المَرَوَّة : ٣٠١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٤ ، ٤٣٢ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٨
مَقَان : ٦٦ ، ٣٤٧ ، ٥٠٦	الرُّبَيْسِيَّع (غزوة الربيع) : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٤
معدن بنى سليم : ٥٧	المزدلفة (جم) : ٣٨٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦
المُعَرَّس : ٥٣٤	المسجد الحرام (الكعبة) : ١١ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٩٥ ، ٣٩٥ ، ٥١٧
المقام (مقام إبراهيم بالكعبة) : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٠	مسجد ذى الحليفة : ٥١١ ، ٥٣٤
مَقَنَّا : ٤٦٩ ، ٤٧٠	مسجد بنى سالم بن عوف : ٤٦ ، ٤٨١
مكة (بطن مكة) (أم القرى) : ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ — ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ — ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٣ — ١١٥ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١١ — ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ — ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٤٠٦ —	مسجد بنى سلمة (مسجد القبليتين) : ٦٠
	مسجد الضَّرَار : ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢
	مسجد عِرْق الظُّبَيْيَّة : ٧٢
	مسجد بنى عمرو بن عوف (مسجد قباء) : ١ ، ٤٦ ، ٤٨١
	مسجد قباء (مسجد بنى عمرو بن عوف) : ١ ، ١٧٨
	مسجد القبليتين (مسجد بنى سلمة) : ٦٠

نصيبين اليمن : ٢٧	٤٤٣، ٤٣٢، ٤٣٠، ٤٢٣، ٤٠٦
التقيع : ٢٠٥	٤٠٤، ٥٠٠، ٤٩٩، ٤٨٩، ٤٤٦
نقيع الخَضِصَات : ٣٥	٥٢٠، ٥١٩، ٥١٧، ٥١٢، ٥١٠
نيرة : ٥٢١، ٥٠٠	٥٣٤ — ٥٢٨، ٥٢٦، ٥٢٢
(هـ)	مَلَل (بطن ملل) : ٥١٣، ١٦٧، ٩٩
هَبَل (صم) : ١٥٨، ١٣١، ١٢٨، ٦٧	مناة (صم) : ٣٩٨، ٦٩
٣٨٤، ٣٨٣، ٢٤٠، ١٥٩	المنحر (من الشائر) : ٥٢٦، ٥٢٣، ٥٠٠
الهدة : ١٧٤، ٧١	لُنَصْرَف : ٥١٣
المصَاب (من عزقة) : ٥٢٣، ٥٠٠	مَنَى : ٣٧، ٥٢١، ٥٢٠، ٥١٩، ٥٠٠
الهمج : ٢٦٩	٥٢٩، ٥٢٨، ٥٢٥
الهند : ٣٢٥	موضع الجنائر (بالمدينة) : ٢٤١، ١١٨
هيفا : ٢٦١ (مبياً وهو خطأ) ، ٢٦٥	الميفعة : ٣٣٥
(و)	الميقدة (قزح) : ٥٠٠
الوادي (بطن الوادي)	(ن)
وادي الثنية : ٢٩٩	ناثلة (صم) : ٣٨٣، ٣٦٠، ٢٤٠
وادي خَلَص : ٨٩	نجد : ٥٦، ١١٠، ١١٢، ١٧٠، ١٧١
وادي المقيق : ٥١٣، ٢٢٦، ٢١٩، ٢١٣	١٧٢، ١٨٨، ١٩٠، ٢٥١، ٢٥٧
وادي القرى : ٣٣٢، ٢٦٩، ٢٦٦، ٢٥٣	٣٥٥، ٣٣٥، ٣٣٤
٣٣٥، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٢، ٤٥٤	النجدية : ٥٥
٤٥٠، ٤٥٦، ٤٥٥	نجران : ٣٣٣، ٣٩١، ٥٠١، ٥٠٢
وادي محسّر (محسر) (بطن محسّر) : ٥٠٠	٥١٠، ٥٠٩
٥٢٦	نخل : ٢٦٦
	نخلة (بطن نخلة) (سرية عبد الله بن جحش إلى
	نخلة) (يوم نخلة) : ٢٧، ٢٨، ٥٦، ٥٧
	٤١٣، ٣٩٨، ٨٣، ٥٨

يُثرب (للمدينة): ٣٦٠	وادي الناقة : ٤٧٤
اليتموك : ١٣١	الوتير : ٥٣٧
يلم : ٥١٣ ، ٣٩٨	وَجْج : (رحى الطائف) : ٤٩٣ ، ٤٩٤
اليامة : ٥٠٦ ، ٣٤٤ ، ٣٠٨	وَجْرَة : ٣٤٤
اليمَن : ٢٧٥ ، ٢٢٣ ، ١٠٠ ، ٧٤ ، ٢٢ ، ٨	وَدَّان (غزوة وَدَّان — غزوة الأبواء) : ٥٣ ،
٢٨٣ ، ٣٩٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٨ ، ٥٠٢	٥١٦ ، ٢٧٧
٥٠٠ ، ٥٣٥ ، ٥١٩ ، ٥١٠ ، ٥٠٤	
يَمَن : ٣٣٥	(ى)
يَنْبُع (بطن ينبع)	يَأْجَج (بطن ياجج)

فهرس الأيام والغزوات

حرب الفِجَار : ١١ ، ٩

يوم اليمامة : ٤٥٤ ، ٣٣٤

يوم نخلة : ٩

حلف الفضول : ١١

حجة الغدر : ١٣

عام الفيل (انظر الفيل في الأعلام)

يوم الزحمة (يوم اجتماع قريش في دار الندوة لقتل رسول الله) : ١٩ ، ٢٣ ، ٣٨

يوم بُمَاط : ٢٥٣ ، ١٨٦ ، ٣٢

عام الرمادة : ٤٣

يوم صفين : ٢١٨

« السرايا والغزوات مرتبة على التاريخ »

« فرض القتال » : ٥١

سرية حمزة بن عبد المطلب إلى العيص من سيف البحر : ٥١

سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى أحياء (بطن رابغ) : ٥٢

سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار : ٥٣

غزوة ودان } ٥٣

غزوة الأبواء }

غزوة بواط : ٥٤

- غزوة سَفَوَان } ٥٤
 غزوة بدر الأولى }
 غزوة العُشيرة } ٦١ ٥٤
 غزوة ذى العُشيرة }
 سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة : ٥٥ ٨٣، ٥٨
 غزوة بدر } ٥٥، ٥١، ٥٠، ٢٢ ٦٠ — ١٠١ ١٠٣ — ١٠٨، ١١٣، ١١٤،
 ١١٦، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٨، ١٧٥ — ١٧٨،
 يوم بدر } ١٩٤، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٧٥، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٤٨، ٣٦٣، ٣٦٨
 سرية عُمَيْر بن عدى لقتل عصماء بنت مروان : ١٠١ — ١٠٣
 سرية سالم بن عُمَيْر الأنصارى لقتل أبي عَفَك اليهودى : ١٠٣
 غزوة بنى قَيْنَقَاع : ١٠٣ — ١٠٥
 غزوة السَّوِيق : ١٠٦
 غزوة قَرَارَة الكُذْر } ١٠٣ ١٠٧
 غزوة قرقرة بنى سليم وغطفان }
 سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودى : ١٠٧ — ١٠٩
 مقتل ابن سُنَيْفَة : ١١٠
 غزوة ذى أَمَر بنجد : ١١٠ — ١١١
 غزوة بنى سُلَيْم بالقرع : ١١١ — ١١٢
 سرية زيد بن حارثة إلى القرعة : ١١٢
 غزوة أُحُد } ١١٣ — ١٦٦ ١٦٨، ١٨٣، ٢١٦، ٢٢٠،
 يوم أُحُد } ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٩٥، ٣٤٧، ٣٨٤، ٤١١، ٤٨٠،
 يوم عَيْنَيْن } ٥٤٤
 غزوة حمراء الأسد : ١٦٦ — ١٧٠

- سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن : ١٧٠
 غزوة بئر معونة : ١٧٠ - ١٧٤ ١٧٨
 سرية عبد الله بن أنيس لقتل سفيان بن نُبَيْشِج الهذلي (وانظر المستدرك) : ٢٥٤ - ٢٥٥
 غزوة الرجيع : ١٧٤ - ١٧٨ ٢٢٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦
 غزوة بني النضير : ١٠٥ - ١٧٨ ١٨٣ - ١٩١
 غزوة بدر الموعد } ١٨٣ - ١٨٦
 غزوة بدر الصفراء }
 سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق : ١٨٦ - ١٨٧
 غزوة ذات الرقاع } ١٨٦ - ١٨٨ ١٩٣ - ٢٥٧ ، ٢٨٢
 غزوة نجد }
 غزوة دومة الجندل : ١٩٣ - ١٩٤
 غزوة المريسيع } ١٩٥ - ٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٦٤
 غزوة بني المضطيق }
 غزوة الخندق } ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ٢١٥ - ٢٤١
 يوم الأحزاب }
 غزوة بني قريظة : ٢٤١ - ٢٥٤ ٢٥٧
 غزوة القرطاء : ٢٥٦
 غزوة بني لحيان } ١٩٠ - ٢٥٦ ٢٥٧
 غزوة عسفان }
 غزوة الغابة } ٢٥٧ - ٢٦٤
 غزوة ذي قرد }
 ليلة السرح : ٢٥٨

- سرية عُكاشة بن محصن إلى الغمر : ٢٦٤
- سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة : ٢٦٤ — ٢٦٥
- سرية أبي عُبَيْدة بن الجراح إلى ذى القصة : ٢٦٥
- سرية زيد بن حارثة إلى العيص : ٢٦٥ — ٢٦٦
- سرية زيد بن حارثة إلى الطرف : ٢٦٦
- سرية زيد بن حارثة إلى حسمى : ٢٦٦ — ٢٦٧
- سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل : ٢٦٧ — ٢٦٨
- سرية على بن أبي طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك : ٢٦٨ — ٢٦٩
- سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادى القرى : ٢٦٩ — ٢٧٠
- سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودى بخيبر : ٢٧٠ — ٢٧٢
- سرية كُرْز بن جابر الفهري إلى ذى الجدر : ٢٧٢ — ٢٧٤
- عُمرة الحديبية { ٢٣١ ، ٩٤ — ٢٧٤ — ٣٠٢ ٣١٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٤٧٣ ، ٣٧٠ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧ }
- الحديبية
- خبر أبي بصير بالعيص : ٣٠٢ — ٣٠٥
- غزوة خيبر { ٣٠٢ ، ٢٦٤ ، ٢٣١ ، ١٩٠ ، ٩٢ ، ٢٨ — ٣٣٢ — ٣٠٩ }
- يوم خيبر
- فتح خيبر
- غزوة وادى القرى : ٢٩٦ ، ٣٢١ — ٣٣٢ — ٣٣٣
- سرية عمر بن الخطاب إلى تربة : ٣٣٣ — ٣٣٤
- سرية أبي بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد : ٣٣٤
- سرية بشير بن سعد إلى بنى مرة بفدك : ٣٣٤
- سرية غالب بن عبد الله اللثي إلى بنى مرة بفدك : ٣٣٤ — ٣٣٥

سريّة	غالب بن عبد الله الليثيّ إلى الميفعة : ٣٣٥
سريّة	بشير بن سعد إلى يمين وجبار : ٣٣٥ — ٣٣٦
عمرة	القضيّة
عمرة	القضاء
غزوة	القضاء
عمرة	الضلع
عمرة	القصاص
عام	القضيّة
سريّة	أبن أبي العوجاء إلى بني سليم : ٣٤١
سريّة	غالب بن عبد الله الليثيّ إلى بني الملوّح بالكديد : ٣٤٢ — ٣٤٣
سريّة	كعب بن عمير الففاريّ إلى ذات أطلاق : ٣٤٣ — ٣٤٤
سريّة	شجاع بن وهب الأسديّ إلى السّي : ٣٤٤
سريّة	قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم بقبالة : ٣٤٤
غزوة	مؤنة جيش الأمراء ٣٢٧ ، ٣٢٢ ، ٣٤٤ — ٣٥٢
غزوة	ذات السلاسل : ٣٥٢ — ٣٥٤
سريّة	أبي عبيدة بن الجراح إلى جهينة
سريّة	الخبط ٣٥٤ — ٣٥٥
سريّة	أبي قتادة بن ربعيّ الأنصاريّ إلى خضرة : ٣٥٥ — ٣٥٦
سريّة	أبي قتادة بن ربعيّ الأنصاريّ إلى بطن إضم : ٣٥٦ — ٣٥٧
غزوة	فتح مكة
عام	الفتح ١٧٦ ، ٢٣١ ، ٢٩٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ — ٤٠٠

يوم	الخندمة (في فتح مكة) : ٣٧٩
غزوة حنين	$\left. \begin{array}{l} ٢٣١, ٢٢٣, ٣٦٦, ٣٦٧, ٣٩١, ٣٩٣ \\ ٤٠١ - ٤١٥ \end{array} \right\}$
يوم حنين	
يوم هوازن	
غزوة الطائف	٤١٥ - ٤٢٠
يوم الجمرانة	٤٢٠ - ٤٣٢
سرية قطبة بن عامر إلى خثعم	٤٤٠
سرية الضحّاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب	٤٤٠
سرية علقمة بن مجرّر المذلجي إلى الشَّعْبِيَّة	٤٤٣ - ٤٤٤
سرية علي بن أبي طالب إلى الفُلسِ صَمَّ طي	٤٤٤ - ٤٤٥
غزوة تبوك	$\left. \begin{array}{l} ١٩١, ٣٣٣ \\ ٤٤٥ - ٤٨٩ \\ ٤٩٨ \end{array} \right\}$
غزوة القُصرة	
غزوة أكيدر دومة الجندل	٤٦٣ - ٤٦٧
حجّة أبي بكر الصديق	٤٩٨ - ٥٠١
سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن	٥٠٢ - ٥٠٥
حجّة الودّاع	$\left. \begin{array}{l} ٢١٦, ٢٩٦, ٥٠٩ \\ ٥١٠ - ٥٣٥ \\ ٥٤٠ \end{array} \right\}$
حجّة الإسلام	
حجّة البلاء	
حجّة التمام	
بعث أسامة بن زيد إلى أبي لفرز الروم	٥٣٥ - ٥٤٠

الكتب

صحيح البخاري : (انظر البخاري في الأعلام)

صحيح مسلم : (انظر مسلم في الأعلام)

تفسير مقاتل : ١٤

كتاب معاني القرآن للزجاج : ١٤

مصنف ابن أبي شيبة : ٢٠

الإنجيل : ٢١

كتاب تلقيح فهم أهل الأثر لأبن الجوزي : ٥٠

كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت : ٧٢

كتاب أخبار مكة لعمر بن شبة : ٢٩٩

المستدرک

ص	س
٢	٨
	١٠
٦	٦
١١	١٢
	١٣
١٤	٤
١٩	٩
	السطر الأول من ص ١٩ هذه
٢٠	١٢
٢٤	١١
٢٦	٢
٣٢	٢
٣٤	٦
٣٩	١٢
٤٠	١٥
٤٩	٢٢
٥٢	١٠
٥٥	٤
٥٧	١٥
٦١	١٤

لعلّ الناسخ أسقط من الكلام ، وصوابُ العبارة : « رأينا كثيراً منهم ، وهم عن هذا النبأ العظيم معرضون »
 الصواب : « بنت الحارث »
 الصواب : « أبو أمية بن أبي حذيفة » ، وانظر ص ١٥٠
 لعلّ الصواب : « يا محمد ، أنت رسول الله » ، بحذف حرف النداء
 « سمية بنت خَبَّاط » ، هي سمية أم عمار بن ياسر التي مضى ذكرها في السطر الأول من ص ١٩ هذه
 الصواب : « أحد عشر »
 الصواب : « عَدِيّ »
 الصواب : « فتدخل عليهم »
 الصواب : « عبد المطلب بن هاشم »
 الصواب : « نخرج »
 لعلّ الصواب : « فحبسوه ساعة ثم خلّوا عنه »
 الصواب : « عَبْدُ نُهُم » بضم النون
 وقد ذكر قبل (٧٨) ، الصواب (٤٦)
 الصواب : « عكرمة بن أبي جهل »
 الصواب : « وليالي مما بعده »
 الصواب : « فضّلَ يُبْحِرَان » بضم الباء بعدها حاء
 « ردّ عين قتادة » ، هو قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري .

ص	س	
٦٤	٥	الصواب : « عن علي بن أبي طالب » بحذف واو العطف
٦٥	١٦	« ويقال لفرس ابن مرثد » ، الصواب : « لفرس مرثد »
٦٨	٢٢	« كان لعقبة وشيبة » الصواب « لعتبة » بالتاء
٦٩	٥	« قيس بن قيس » ، لم نعثر على خبره ، ولعله يريد الحارث بن قيس ابن عدى السهمي ، وكان من أشد قريش عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص ٢٢
٧١	١٥	شهد بدمراً من بنى زهرة عبد الله بن شهاب الزهري (انظر ص ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥) . والعبارة مختلطة على هذا الوجه ، فإني لم أجد ترجمة مسلم بن عبد الله بن شهاب الذي ذكره
٧٣	١٠	الصواب : « الأنصاريان »
٧٧	٣	« وفيهم عَجِير » ، هو عَجِير بن عبد يزيد
٨٠	١٥	الصواب : « جَبْرُئِيل » بفتح الجيم
٨١	١٣	الصواب : « يَرْضَى بِهِ »
	١٨	« يتبعه أبنه » ، هو الحارث بن زمعة بن الأسود
٨٥	١٠	الصواب « الذي بُعِثَ بِهِ نَبِيُّكُمْ »
٨٨	١٠	الصواب : « أَضْفَرَ وَلَا أَحْقَرَ وَلَا أَذْخَرَ وَلَا أَغِيظَ » بنصب أو آخرها
٩٣	٢٢	الصواب : « النَّقْل » بالنون
٩٧	٧	الصواب : « أَوْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ الْقِدَاءُ وَيُسْتَشْهِدَ مِنْهُمْ » على العطف لا على التخيير بأو
٩٧	١٣	« أَبَا عَزَّةَ عَمْرَو » بالنصب
٩٨	٩	الصواب : « وَأَمْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بِقَبْضِ الْغَنَائِمِ وَحَمْلِهَا »
٩٩	١٦	الصواب : « أَبْنُ سَكُول » .

ص	س	
١٠٢	٣	الصواب: أن تضع هذ القوس [بعد كلمة « الأوس »
١٠٦	١٦	الصواب: « ذوو اليسار »
١٠٧	٣	الصواب: « على رأس اثنين ... » بحذف واو المطف
١٠٨	١	هكذا في الأصل ، والصواب: « على رأس خمسة وعشرين شهراً » كما في ابن سعد ج ٢ ص ٢١
١١١	١٨	الصواب: « الفرع » بضم الفاء وسكون الراء
١١٢	١١	« سليط بن النعمان » ، هكذا ورد الاسم كما نبهنا عليه ، وأظنه يريد « سليط بن سفيان بن خالد الأسلمي » ، واختلط على بعض الرواة أو النسخ أسمه في أسم أخيه ثمان بن سفيان بن خالد الأسلمي ، وانظر ذكرهما معاً في ص ١٦٨ س ١٦
١١٧	٢١	الصواب « العوالي : ضَيْعَةٌ ... »
١٢٥	٥	« وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أبو شيبة عثمان بن طلحة » ، هكذا في الأصل ، وهو خطأ صوابه : « وحمل لواءهم بعد طلحة أخوه أبو شيبة عثمان بن أبي طلحة » ، وذلك لاجتماع الرواية على ذكره في قتلى يوم بدر ، وكذلك وَرَدَ في هذا الوجه نفسه س ٢٠ ، وأيضاً فإن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان أحد أصحاب الألوية يوم الأحزاب (انظر ص ٢١٨ س ٥) ، وخبره في فتح مكة مشهور (انظر ص ٣٨٥ س ٣ ، وما بعده)
١٢٦	١	الصواب: « ثم أخذ اللواء مُسَارِعَ بن طلحة بن أبي طلحة » ، وانظر أبن هشام ج ٢ ص ٦١٠ ، وأيضاً ص ١٢٥ من هذا
٥		الصواب: « ثم أخذ اللواء الحارث بن طلحة بن أبي طلحة » ، وانظر أبن هشام ج ٢ ص ٦١٠ ، وانظر أيضاً ص ١٢٥ من هذا

ص	س
١٣١	١٣
١٣٥	١٠
	١٩
١٤٣	١٩
١٦٢	٨
١٦٤	١٦
١٦٨	٤
١٧٥	٢٥
١٨٣	١٣
	١٦
١٨٥	٥
١٨٦	٦

الصواب : « خمسة عشر »

« طلحة » ، هو طلحة بن عبيد الله

« تتسجج » الصواب : « تتسجج » بتقديم الحاء على الجيم

هكذا الأصل ، وصوابه « وأبو دُجَانة سِمَاكُ بن خَرَشَة »

الصواب : « فلم يُردَّ أحدٌ »

الصواب : « الصلاة » على النصب

الصواب : « الأنصاريان »

يزاد في آخر التعليق (هـ) ما نثته : « وانظر ص ٩٠ »

الصواب : « أبا سفيان بن حرب »

الصواب : « مجتمعا للعرب » بالكسر

يوضع بعد قوله « تشربون السويق » قوس هكذا : [

ذكر المؤلف سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن

أبي الحقيق ، وجعلها في ذى الحجة على رأس ستة وأربعين

شهرًا — أى في السنة الرابعة من الهجرة — . وهذا التاريخ من

رواية موسى بن عقبة . ومقتل سلام بن أبي الحقيق كان بعد

غزوة الأحزاب (الخندق) ، وغزوة الأحزاب عند موسى بن

عقبة وابن حزم كانت سنة أربع ، فهذا تاريخ صحيح عند ابن

عقبة يجعل الغزوة والسرية في سنة أربع على الترتيب . ولكن

المقرئ أخذ تاريخ السرية من موسى بن عقبة وصححه وأعتمده

فجعله في سنة أربع ، ثم جعل غزوة الأحزاب في سنة خمس

(انظر ص ٢١٦ والتعليق عليها بدء) ولا أدري لم فصل هذا الفصل

بينهما وصحح واحدة — وهي السرية — من تاريخ موسى ،

ص	س
١٨٧	٨
	ورد الغزاة إلى سنة خمس من رواية غيره ؟
	قوله « أبو ذؤيب الحارث » ، هكذا في الأصل . وقلنا إن الذي في
	أبن سعد « أبو زينب الحارث » . ورواية أبن سعد هي الصواب ،
	وكذلك ورد النص في ص ٣١٣ — س ١٦ — ١٧ ، وفي
	ص ٣١٤ س ١٠ — ١١ ، وفي هذه الصفحة الأخيرة ذكر أن
	أبا زينب الحارث هو أخو مَرْحَب اليهودي ، والحارث — فيما نرى
	— كان يكنى بأبنته « زينب ابنة الحارث » التي سَمَّت الشاة
	لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص ٣٢١ س ٩ والتعليق
	عليها بَعْدُ
١٩٧	١٠
	الصواب : « ثم عدا على قَاتِلِ أخيه »
٢١٥	١٦
	الصواب : « سعد بن عُبَادَة »
٢١٦	١٣
	(انظر أولا التعليق على ص ١٨٦ س ٦) . وضعتُ بين القوسين [سلام
	ابن أبي الحَقِيق] في عداد من خرج إلى مَكَّة في غزوة الأحزاب
	(المحدث) ، وهذا الذي عليه أكثر الرواة ، كما في أبن هشام
	ج ٢ ص ٦٦٩ ، ولكن المؤلف قدَّم مقتل أبي رافع سلام بن
	أبي الحَقِيق على غزوة الأحزاب ، فعلى هذا التقديم ليس يصحُّ
	أن يذكر سلام بن أبي الحَقِيق في عِدَاد أصحاب الأحزاب ، لأن
	مقتله عنده في سنة أربع ، وكانت الغزوة سنة خمس ، كما قدَّمنا
٢١٦	٢١
	ذكرت في التعليق (٢) أني لم أجِد ذكر أبي عامر الفاسق في حديث
	بعد خبره يوم أُحُد ، وهذا خطأ مني تورَّطت فيه نسياناً عَجَلَةً ،
	إذ ليس يخفى خبر أبي عامر الفاسق في أمر مسجد القرار وانظر
	ص ٤٨٠ س ١٤ ، التعليق (٢)

ص	س
٢١٧	١٩
٢١٨	١٨
٢٢٠	١٥
٢٢٢	١

الصواب « وعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ »
 في التعليق (٤) الصواب « هي أم حصن بن حذيفة بن بدر »
 صواب البيت :

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالٌ خَيْرٌ هَذَا أَبْرَأُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ
 الْحِمَالُ : هو الذي يُحْمَلُ من خير من التَّمَرِ ، أى أن هذا التراب
 الذي يحملونه هو في الآخرة أفضل من ذاك التمر وأحمد عاقبة
 وَأَرْحَمُ ، وَأَنَّ حِمَالِ خَيْرِ ثَمَرٍ يَنْفَعُ ، وَأَنَّ ثَمَرَ الْجَنَّةِ لَا يَنْفَعُ
 قوله « وكان جُعَيْلُ بْنُ سُرَّاقَةَ رَجُلًا صَالِحًا ، وكان [اسمه] ذَمِيمًا
 قَبِيحًا » ، وهذه الزيادة التي وضعناها بين القوسين إن هي إلا
 إيضاحٌ للمعنى الذي وجهنا إليه القول ، من أن تغيير اسم جُعَيْلٍ
 كَانَ مِنْ أَجْلِ قُبْحِهِ وَشَنَاعَتِهِ ، كما غَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَثِيرًا مِنْ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مِثْلِ
 هَذِهِ الشَّنَاعَةِ فِي التَّسْمِيَةِ ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُ صَاحِبَ أَسَدِ الْغَابَةِ
 يَذْكُرُ فِي تَرْجُمَتِهِ « جِعَالُ بْنُ سُرَّاقَةَ » أَنَّهُ هُوَ « جُعَيْلُ بْنُ سُرَّاقَةَ »
 وَأَنَّهُ كَانَ دَمِيًّا قَبِيحَ الْوَجْهِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ صَاحِبَ السَّيْرَةِ الْحَلَبِيَّةِ
 يَقُولُ فِي غُرُورَةِ الْخَنْدَقِ ج ٢ ص ٤٠٤ : « وَكَانَ مِنْ مُجَلَّةٍ مِنْ
 يَعْمَلُ فِي الْخَنْدَقِ جِعَالٌ — أَوْ جُعَيْلٌ — بْنُ سُرَّاقَةَ ، وَكَانَ
 رَجُلًا دَمِيًّا قَبِيحَ الْوَجْهِ ، صَالِحًا ، مِنْ أَصْحَابِ الثُّغَّةِ ، وَهُوَ الَّذِي
 تَمَثَّلَ بِهِ الشَّيْطَانُ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَالَ : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ » . فَلَعَلَّ
 حَقَّ عِبَارَةِ الْمُؤَلِّفِ هُوَ : « وَكَانَ جُعَيْلُ بْنُ سُرَّاقَةَ رَجُلًا صَالِحًا ،
 وَكَانَ دَمِيًّا قَبِيحًا » بِحَذْفِ الزِّيَادَةِ الَّتِي زِدْنَاهَا ، وَنَفْيِ التَّصْحِيفِ
 عَنْ « ذَمِيمًا » مِنَ الدَّالِّ الْمَعْجَمَةِ إِلَى الدَّالِّ الْمَهْمَلَةِ

ص	س	
٢٥٤	٣	سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي : ولم أجد من جعل هذه السرية على رأس أربعة وخمسين شهراً كما نقل المؤلف ، وأظن الصواب هو الذي اجتمعت عليه الرواية كما قلنا في التعليق (٤)
٢٥٥	٣	« وكان أنيس لا يهاب الرجال » هكذا في الأصل ، وقد فاتنا التنبيه على أن الصواب : « وكان عبد الله بن أنيس لا يهاب الرجال »
٢٥٦	١٤	الصواب : « الجُرف » بإسكان الراء
٢٦١	٩	« مبيهاً » والتعليق (٥) قلنا إن الأصل « بهيقا » ، ووجهنا القول على خطأ التصحيف كما ترى ، ولكن الصواب فيما نرى « بهيقاً » وهو موضع على سبعة أميال من المدينة ، كما ذكر في ص ٢٦٥ س ٦ ، ولم يذكر هذا الموضع أصحاب كتب البلدان
٢٦٥	٢٠	الصواب « في الحديث : أَيْمَ هُوَ » بفتح الميم ، فإن الأصل « أَيْ ما » نغففت الياء من « أَيْ » وسُكُنَتْ ، وحذفت الألف من « ما » وبقيت مفتوحة على حالها
٢٦٧	١٨	لعل الأجود أن تقرأ : « ما نقص مكيال قوم ... » بالبناء للفاعل
٢٧٧	٩—٨	« وأهدى له من ودان بنيا » ، قلنا هكذا في الأصل ولم نهتد لصوابها أو تصحيفها . وصوابها « وأهدى له من ودان ليلاً » وأنظر التعليق (٣) ص ٥١٦
٢٨٤	٦	« وأوس [بن خولى] » ، ظاهر العبارة يوم أن أوس بن خولى من المناقنين ، وليس هو منهم ، وقد فاتنا التنبيه على ذلك في موضعه
٢٨٦	١٣	قيف [واسمه قيس] ، هكذا في الأصل ، وهو خطأ ، وصوابه « قسي » وأنظر ص ٣٠٣ س ١—٢

ص	س	
٢٨٧	٢-١	الصواب : أن تكون العبارة « إني تركت قومك على أعذار مياه الحديبية »
٢٩٨	١٤	« بآدانا أخوالك بالعداوة » هكذا في الأصل ، والصواب : « بآدانا أخوالك بالعداوة غير مهموز ، من قولهم بآداه بكذا : أظهره له ، ومن الحديث : أن الله أمره أن يبادي الناس بأمره ، أي أن يظهره لهم
٣٠٦	١٤	الصواب : « أميمة بنت بشر الأنصارية »
٣٠٨	١٠	الصواب : « القلاء بن الحضرمي »
٣٠٩	٦	الصواب : « مع زوجها عبيد الله بن جحش » ، فإن عبد الله بن جحش من كبار الصحابة ، وقُتل يوم أحد ، ودُفن وحمة عم رسول الله في قبر واحد ، انظر ص ١٥٥ ، وأما أخوه عبيد الله فهو المنتصر .
		انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٨٣
٣٢١	٩	قوله : « ثم إن زينب ابنة الحارث اليهودية أخت مرزب ... » ، أنظر أولا التعليق على ص ١٨٧ س ٨ . وهكذا جاء النص ، ولكنني أرى أن زينب بنت الحارث هي ابنة أخي مرزب اليهودي ، وهو الحارث أبو زينب الذي تكرر ذكره في ص ١٨٧ ، ٣١٣ وقتل يوم خيبر (س ٣١٤ س ١٠-١٢) ، ومرزب قتل يومئذ أيضاً (انظر ص ٣١٥ - ٣١٦) . وذلك أن عادتهم جرت في الكنية أن يكنوا بالوالد أو الولد ، ولم يكنوا بالأخت بنتاً ، فكنية الحارث « أبا زينب » تدل على أنه أبوها ، هذا ، وهي تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألها عن أمر الشاة المسمومة قال : وما حملك على ذلك ؟ قالت : قتلت أبي

ص	س	
		وَعَمِّي وَزَوْجِي ! فَأَبُوها الحارثُ ، وَعَمُّها مَرْحَبٌ ، وزوجها سَلَامُ ابنِ مِشْكَمٍ ، وقد قُتِلوا يومئذ جميعاً ، فهي أن تكون ابنة الحارث ، وأبنة أخيه مرحب اليهودي أَرْجَحُ عندنا ، ورأيتُ الزُّوارة قد خَلَطُوا في أخبار يَهُودِ زمن النبوة ، إذ لم يكونوا يبالون بشيء ليس له في الدين كبير أمرٍ ، ولذلك رجَّحتُ ما رجَّحتُ
٣٢٨	٤	« ونضمن لكم ما خرصتُ » ، هكذا في الأصل ولعل الصواب « ونضمن لكم [نِصْفَ] ما خرصتُ »
٣٢٩	١١	الصواب : « خمسة عشر » بالفتح
٣٣٠	٢١	الصواب : « ثم تُرْمَى »
	٢٥	التعليق (٧) ، انظر التعليق (١) في ص ٤٧٠
٣٣٢	٧	الصواب : « أحد عشر » بالفتح
٣٣٥	١٤	الصواب : « فأشاراً » على الثانية
٣٣٦	٥—٤	الصواب : « ابن أبي نجيع » بفتح النون وكسر الجيم
٣٤٠	١٠	« سهيل بن عمرو » ، والصواب « سهيل بن عمرو »
٣٤٢	١٤	« قيس بن عوف » كذا في الأصل ، والصواب « قيس بن عَوْذ » ، وانظر قبله ص ١٢ ، والتعليق (٦)
٣٤٧	٥	« مُعَان » والصواب : « مَعَان » بفتح الميم
٣٦٣	١٨	الصواب : « فلما أبان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الغزو »
٣٦٥	١٣	« وَوَكَّرِمَ في لَبَّاتِ الإِيل » ، سقط مني شرح هذا الحديث . فاللَبَّة : الْمَنْحَرُ ، وَالْوَكَّرُ : الطعنُ ، يصفهم صلى الله عليه وسلم بصلَّة الرَّحْمِ وَحُسْنِ الْكَرَمِ لِمَنْ تَضَيَّقَ بِهِمْ وَنَزَلَ بِهِمْ ، فهم من أَجَلِ

ص	س	
		هاتين الفضيلتين قد استحشوا العفو ، خرّم الله على رسوله الإيقاع ٣٣
٣٧٢	٧	« فلما توجهوا قال العباس » والصواب : « قال للعباس »
٣٧٤	١	« أبوزرعة » الصواب : أنه « أبورؤعة » انظر ص ٤٢١ س ٦ ، ويكون التعليق (١) في الأصل : « أبوزرعة »
٣٧٦	٥	الصواب : « كداء » بفتح الكاف
٣٧٧	١٦ و ١٣	الصواب : « كداء »
٣٨٠	٧	« إلى الخندمة » بالكسر
٣٨١	١٠	« عمرو بن المغيرة » بالكسر
٣٨٦	١٠ — ١١	الصواب : « لم تحل لأحد كان قبلي » بالبناء للفاعل ، و « لم تحل لي إلا ساعة من النهار » بالبناء للفاعل أيضاً . وهكذا تحث الرواية في جميع أبواب البخاري ج ٣ ص ١٤ « باب لا ينفر صيد الحرم » ، وج ٣ ص ٦٠ كتاب البيوع « باب ما قيل في الصواغ » ، وج ٣ ص ١٢٥ — ١٢٦ كتاب اللقطة « باب كيف تعرف لقطة أهل مكة » ، وج ٤ ص ١٠٤ — ١٠٥ كتاب السير والجهاد « باب إثم الغادر للبر والفاجر » وج ٥ ص ١٥٣ في فتح مكة ، وج ٩ ص ٥ كتاب الديات « باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين » وقد ورد في إحدى روايات البخاري لحديث فتح مكة ج ٥ ص ١٥٣ « ولم تحل لي إلا ساعة من نهار » بلامين بالبناء للفاعل ، وأخرى « لم تحلل » بالبناء للمفعول بلامين أيضاً ، وانظر أيضاً ص ٣٨٩ من هذا
٣٨٦	١٥	الصواب : « وإن الولد ... »

ص	س	
٣٨٦	٢	الصواب : « جُنْدُبُ »
٣٨٩	١٠	الصواب : « لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي » ، « وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ » ، (انظر التعليق السابق على ص ٣٨٦ س ١٠ - ١١)
٣٩٤	٧	« وَقُتِلَتْ أَرْزَبٌ » ، جاء اتبهما في ص ٣٧٨ س ٧ « أَرْزَبَةٌ »
٣٩٩	١١	الصواب : « أَبُو أُسَيْدٍ » على التصغير
٤١٣	١٧	« أَبُو عامر عبيد الأشعري - أخو أبي موسى الأشعري - » ذكر ابن حجر في الإصابة في باب الكُنى أن أبا عامر الأشعري عم أبي موسى الأشعري ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حُتَيْنَ بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريداً ، وروى أيضاً عن أبي عمر بن عبد البر أن أبا عامر الأشعري أخو أبي موسى ، ولم يُظهِرْ أَنْ لَبَسَا يَمِينِ الأول والثاني . وذكر ابن هشام ج ٢ ص ٨٥٣ أن أبا عامر الأشعري الذي توجه إلى أوطاس هو ابن عم أبي موسى الأشعري ، والاضطراب في هذه الأخبار كثير لم نجد ما يرجح بعضه على بعض
٤٢٤	٢	الصواب : « النُّضَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ [بْنُ عَلْقَمَةَ] »
٤٢٩	٤	الصواب : « وَهَنْتُمُونِي » ، أي أضعفتم أمري وصغرتُموه
٤٣٢	١	الصواب : « حَقِّ تَلَقَّوْا اللَّهَ »
٤٣٤	٨	الصواب : « فَأَتَتْ دَبَّ عَيْيَنَةُ بْنُ حَصْنِ الْفَزَارِيِّ » وانتدب : أسرع وبادر
٤٤٣	١٥	« إِلَى سَاحِلِ بَنَاحِيَةِ مَكَّةَ » ، هكذا في الأصل ، والصواب : « إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بَنَاحِيَةِ مَكَّةَ »

ص	س	
٤٤٨	٨	الصواب : « الزُّرْقِيُّ » بفتح الزاء
	٩	الصواب : « ثَعْلَبَةُ بْنُ عَنَمَةَ » بالعين المهملة ، انظر ص ٢٤١ س ١ ، والتعليق (١)
	١٠	الصواب : « وَإِنَّ فِيهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُغْفَلِ وَمَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ » بالنصب
٤٦٥	١	اقرأ « فَسَلِّمْ لَهُ » ، فهي أجود عربية
٤٦٦	١	« الفواطم » سقط شرح هذه الكلمة ، الفواطم : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج علي بن أبي طالب ، وفاطمة بنت أسد ابن هاشم أم علي بن أبي طالب ، وكانت أسلمت ، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي ، وفاطمة بنت حمزة سيّد الشهداء عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : الثالثة ، فاطمة بنت عتبة ابن ربيعة وكانت أسلمت وهاجرت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة بنت حمزة أثبتت
٤٦٦	١٠	الصواب : « أكثر شرح » بالكسر
٤٧٠	١٢	الرواية في مسند أحمد ج ٤ ص ٣٤٥ « ولا تقلدوها الأوتار » بغير باء التعدية . الأوتار جمع وتر القوس ، ونهاهم عن تقليدها بالأوتار لأن الخيل ربما رعت الأشجار فنشبت الأوتار ببعض شعبها فخفقتها . وقيل : إنما نهاهم عن تقليدها بالأوتار لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليدها بها يدفع عنها العين والأذى ، فيكون كالموذة والتميمة ، فنهاهم صلى الله عليه وسلم يعلمهم أنها لا تدفع ضرراً عنها
٤٨٢	٦-٥	« وبيجاد بن عثمان » وس ٧ « وخذام بن خالد » وس ٩-١٠ « وزمام »

خيرٌ من خدام ، وسوطٌ خيرٌ من بجاد . ورد الاسمان في ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ وفي غيره كما أثبتناهما ، ورأيت أبا ذرّ الخثنيّ يقول في موضعين من كتابه أن «بجادا» روى بالباء والنون ، وأن الدار قطنيّ قيّده بالباء . ولكنّ الحديث الذي رواه المؤلّف في س ٩ — ١٠ يوجب أن يكون اسم الأول «نِجاد» والنِجادُ : سيرٌ من جلدٍ يقع على العاتق ، وهو حائل السيف ، ولذلك جاء في الحديث المذكور «سوطٌ خيرٌ من نِجادٍ» ، وكذلك تتمّ المقابلة بين السوط والنِجاد . وأما الآخر : «خدام» فلعلّ الصواب فيه «خِزام» بالزاي المعجمة ، وهو حلقةٌ من شعر تجعل في وَرّةِ أنف البعير يشدّها بها زِمَامُهُ ، وعلى هذا المعنى تتمّ المقابلة في قوله : «زِمَامٌ خيرٌ من خِزَامٍ» . ويكون تصحيح السطر ٩ — ١٠ : «زِمَامٌ خيرٌ من خِزَامٍ» ، وسوطٌ خيرٌ من نِجادٍ . هذا ما تتعقّب به هذا النصّ ، فإن كان صواباً فبتوفيق الله

الصواب : « وبَخَزَجُ » بضمّ الجيم	٨	٤٨٢
الصواب : « عُرْوَةُ بنِ مَسْعُودٍ بنِ مُعْتَبٍ » وسَقَطَ في الطَّبَعِ	٩	٤٨٩
الصواب : « بين مَكَّةَ والمدِينَةِ » بالكسر	١٤	
الصواب : « سورة التوبة »	٢٠	
الصواب : « و[رَجُلَيْنِ] معه [من الأخلاف] »	٢—١	٤٩١
الصواب : « عثمان بن أبي العاص » ، وفي الأصل « عثمان بن العاص »	٣	٤٩٣
الصواب : « بِمَكَانٍ » بفتح الميم	٣	٥٠٦
الصواب : « بن مُنْبَهٍ » بغير ألف ، وبكسر الباء المشددة	٦	٥٠٧

ص	س	
٥٠٧	١١	صَوَابُ العبارة « فَأَوْصَى لَهُمْ بِجَادِّ مِائَةِ وَسْقٍ » ، وقد سقط منا شرحها ، الجادُّ : المجدود ، هو من جدّ النخل يُجدُّه إذا حرّمه أى قَطَعَ ثمره . ويعنى بذلك نَحْلًا يُجدُّ منها (أى يقطع من ثمرها) ما يبلغ مائة وسق
٥٣٢	٦	الصواب : « يَضْرِبُ » بالجزم
	٧	الصواب : « مَا لَا تَضِلُّونَ بِهِ » بفتح التاء
٥٣٥	٣	الصواب : « بِنِ مَالِكِ »

فهرس الكتاب

صفحة

مقدمة مصحح الكتاب

كلمة الدكتور طه حسين بك

١ مقدمة المؤلف

٣ أسماؤه صلى الله عليه وسلم — نسب أبيه — أمه — مولده والخلاف فيه ٤ — صفة مولده — نبوة جدّه عبد المطلب ٥ — مدة الحمل به — عقيقته — موت أبيه رضاعه — مرضعاته — إخوته من الرضاعة

٦ مدة مقامه في بني سعد أربابته — شق صدره — ختانه — رده إلى أمه

خروج أمه به إلى أخواله — موتها ٧ — عمره عند موتها

كفالة جدّه عبد المطلب — رّمده في صغره وعلاجه — حضنة أم أيمن بعد موت أمه — موت جدّه

كفالة عمه أبي طالب — حليته وخلقه في صغره — طعامه في صغره

٨ مخرجه الأول إلى الشام مع عمه — ممره يومئذ

آيات نبوته — تظليل الغمام — ميل الشجرة بظلمها عليه — ميمرى بحيرا الراهب — تحذير بحيرا من يهود — خبر حكيم بن حزام ابن أخى خديجة

أول أمره مع خديجة في تجارتها — مشاركته السائب بن أبي السائب في التجارة ٩ — مقالته في السائب يوم فتح مكة

٩ رعيته الغنم — مشهد حرب الفجار لا يوم نخلة مع عمه الزبير بن عبد المطلب — سنه

صلة أمره مع خديجة في تجارتها — خروجه إلى الشام في تجارتها

زواجه بخديجة — سنه ١٠ — سفارة نفيسة بنت منية في زواجه بخديجة — مقالة

عنها عمرو بن أسد بن عبد العزى في خطبة خديجة — كيف كان زواجهما

صفحة	
١١	شهوده رُحُف الفضل — تحكيمه في أمر الحجر الأسود
١٢	أول ما بُدئ به من النبوة : شق صدره — سلام الحجر والشجر عليه — تحدث الأمم بمبعثه — صدق الرؤيا — تحننه بحراء — أول ما رأى جبريل
١٢	بعثته — عمره عند البعثة ١٣ — تاريخ بعثته
١٣	أول ما نزل من القرآن — مقالة خديجة بعد نزول القرآن ١٤ — الخلاف في أول ما نزل من القرآن — فترة الوحي ومدتها — تتابع الوحي ١٥ — بدء الدعوة بإتداع قومه — مدته دعائه مستخفيا قبل إظهار الدعوة
	أول من أسلم
١٥	إسلام خديجة
	إسلام أبي بكر وقيامه بالدعوة ١٦ — من أسلم بدعوة أبي بكر : عثمان بن عفان ، طلحة بن عبيد الله ، سعد بن أبي وقاص ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمن بن عوف
١٦	إسلام علي بن أبي طالب — لإسلام زيد بن حارثة حب رسول الله
	صلاة الضحى ، وكانت لا تنكرها قريش ١٧ — كيف كانت الصلاة في بدنها
	عمر علي بن أبي طالب يوم إسلامه — الخلاف في أول من أسلم ، أبو بكر أو علي بن طالب ؟
	إسلام خديجة وابن عمها القس ورقة بن نوفل
١٨	إسلام الأرقم بن أبي الأرقم — استخفاء النبي في داره على الصفا — إسلام كثير في دار الأرقم
	إيذاء المشركين له — صيانة الله له بعمه أبي طالب
	إيذاء المسلمين — تعذيبهم ١٩ — قتل أبي جهل سمية أم عمار بن ياسر
١٩	عدة من أعتق أبو بكر من الموالى الذى كانوا يعذبون في الله — مقالة أبيه أبي قحافة — ما نزل في ذلك من القرآن
	مكر قريش برسول الله وهمهم بقتله — يوم الزحمة
٢٠	أول من جهر بالقرآن
	ذكر الحسة الذى رجعوا عن الإسلام
	الهجرة الأولى إلى الحبشة — أول من هاجر إلى الحبشة ٢١ — عودة بعض من هاجر — بعث قريش إلى الحبشة لإرجاع المسلمين — مقالة النجاشي لمهاجرة الحبشة ٢٢ — القول في هجرة أبي موسى الأشعري إلى الحبشة — بعث رسول الله إلى النجاشي — الملة بين الهجرة الأولى وغزوة بدر — عدد بعثات قريش إلى النجاشي

- صفحة
- ٢٢ أشد قريش عداوة لرسول الله ٢٤ — الذين تنتهى إليهم عداوة رسول الله — إسلام
حزرة بن عبد المطلب ومن الإسلام به
- ٢٤ إسلام عمر بن الخطاب — ترتيب إسلامه — وقت إسلامه ٢٥ — عن الإسلام بعمر
وحزرة — الجهر بالقرآن
- ٢٥ أمر الصحيفة — ختمها وتعليقها في سقف الكعبة — الاختلاف في مكانها — انحياز بنى
هاتم وبنى المطلب إلى شعب أبي طالب — استثناء أبي لهب وولده — خبر حكيم بن حزام وإطعام
أهل الشعب
- ٢٦ الهجرة الثانية إلى الحبشة
- السعى في نقض الصحيفة — ذكر القائمين في نقض الصحيفة — خبر الأرض التي أكلتها
٢٧ — عمر رسول الله حين خرج من الشعب — مُدَّة مقامهم في الشعب
- ٢٧ موت أبي طالب — عمر رسول الله عند موته
- موت خديجة — وقت موتها — عام الحزن — ما نال رسول الله بعد موت خديجة
وأبي طالب
- الخروج إلى الطائف مع زيد بن حارثة — ما لقي من تقيف
إسلام النفر من جن نصيبين بنخلة ٢٨ — إقامته بنخلة — عمر رسول الله عند إسلام الجن
٢٨ — العودة إلى مكة في جوار المظن بن عدى
- إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى — خبر تسميته بذي النور — إسلام دوس
- الإسراء : ٢٩ — وقت الإسراء والخلاف فيه ٣٠ — الخلاف في الإسراء بالروح
أو الجسد — فرض الصلوات الخمس ركعتين ركعتين — تكذيب قومه حين أخبرهم
بالإسراء — ارتداد جماعة ممن أسلم — خبر العير وحيس الشمس
- ٣٠ عرض رسول الله نفسه على القبائل ٣١ — مقالته في ذلك — فل أبي لهب
وما كان يقول
- ٣١ أول أمر الأنصار — خبر سُويد بن الصامت ٣٢ — مقتله يوم بعاث
- ٣٢ قدوم أبي الحنيسر وبنى عبد الأشهل في طلب الحلف من قريش — دعوتهم إلى
الإسلام — انصرافهم بغير حلف — القول في إسلام لياس بن مُعَاذ

صفحة	
٣٢	أصحابُ العقبة الأولى — وم ستة نفر من الخزرج ٣٣ — إسلامهم — رجوعهم إلى المدينة وإسلام الأنصار
٣٣	أصحاب العقبة الثانية — عدتهم اثنا عشر ٣٤ — بيعة العقبة الثانية ببيعة النساء — إسلام بني عبد الأشهل إلا الأصيرم تأخر لإسلامه إلى أحد
٣٤	أول المهاجرين إلى المدينة — أول من جمع بالمسلمين
٣٥	بيعة العقبة الأخيرة — عدة أصحاب العقبة — مقالة العباس بن عبد المطلب للأنصار — شرط المتعة ٣٦ — البيعة — أول من بايع
٣٦	أمر النقباء الاثني عشر
٣٧	بدء الهجرة إلى المدينة ٣٨ — أول من هاجر بعد بيعة العقبة — تلاحق المسلمين في الهجرة — اتيار قريش لقتل رسول الله — يوم الزحمة — خبر علي بن أبي طالب في الهجرة ٣٩ — خروج رسول الله من الرصد
٣٩	هجرة رسول الله وأبي بكر ٤٠ — خبر الغار — طلب قريش لرسول الله — انتهاء الطلب إلى الغار — ضلالهم عنه — جعل قريش لمن قتل رسول الله وأبا بكر ٤١ — سكون الطلب — الخروج من الغار — وقت الخروج — سنة عند الخروج — نزول رسول الله بقديد ٤٢ — صمره لما هاجر
٤٢	خبر سُرّاقة بن مالك بن جعشم في طلب رسول الله — كتاب رسول الله لسراقة — رده الطلب عن رسول الله
٤٣	إسلام بريدة بن الحُصَيْب الأسلمي في ركب من قومه خبر أوس بن حُجْر الأسلمي خبر أمّ معبد
	مقدم رسول الله المدينة ٤٤ — وقت مقدمه إليها
٤٤	الاختلاف في إقامته بمكة بعد البشة — إقامته بالمدينة
٤٥	أول من رأى رسول الله رجلاً من يهود — مقالته — خروج الأنصار والمهاجرين إلى لقائه — مدة إقامته في بني عمرو بن عوف بقباء
٤٦	إسلام عبد الله بن سَلَام اليهودي ، وغيره من اليهود — التجميع بالمسلمين في مسجد بني سالم
	خبر النافذة في منزله بالمدينة — التجميع بالمسلمين في مسجد بني سالم

صفحة

- أول خطبة لرسول الله بالمدينة
- ٤٧ منزله على أبي أيوب الأنصاري — الهدايا — أول ما أهدى إليه
مسجد رسول الله بالمدينة وحجره
- ٤٨ منزل أبي بكر بالسج — مقدم على — ومنزله — منزل عثمان بركة بنت رسول الله
- ٤٩ بعثته زيد بن حارثة إلى مكة في طلب أهله — بعثه عبد الله بن أريقط لأهل أبي بكر
موادعه يهود
- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار — عدة الدين آخى بينهم ٥٠ — التوارث بالمؤاخاة
ولسخره بعد بدر
- ٥٠ فرض الزكاة
- تحول رسول الله إلى حجره — خطط المهاجرين بالمدينة
- زواج رسول الله عائشة — تأريخ الزواجر
- الأذان للصلاة — متى كان ؟
- ٥١ تمام صلاة العصر بعد الهجرة
- فرض القتال
- أول لواء عقد بعد فرض القتال
- ٥٢ سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر بناحية العيص
- سرية عبيدة بن الحارث إلى أحياء بيطن رابغ — أول من رى في الإسلام بسمهم
- سرية أسعد بن أبي وقاص إلى الحرار
- غزوة ودان: [غزوة الأبواء]
- ٥٤ « زواج على بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله »
- غزوة بواط من ناحية رضى
- غزوة سقوان: [غزوة بدر الأولى]
- غزوة العشيرة: [غزوة ذى العشيرة]

٥٥ « خبر تكتية على بن أبي طالب أبا تراب »

سرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة

٥٦ — كتاب رسول الله للبعث ٥٧ — القتال في المهر الحرام ٥٨ — أول خمس خمس

في الإسلام — أول غنيمه — أول قتيل — أول أمير — ما نزل من القرآن في هذه السرية —

أول من سمى أمير المؤمنين في الإسلام

٥٩ أول ما نسخ من الشريعة

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ٦٠ — مسجد القبلتين — تأريخ تحويل القبلة

٦٠ فرض صيام رمضان

فرض زكاة الفطر

غزوة بدر الكبرى

ما كان فيها من دلائل النبوة ٦١ — أول الخروج إلى بدر ٦٢ — عرض المقاتلة

ورد الصغار ٦٣ — دعاؤه لأهل المدينة — تحريم حرم المدينة — تقديم العيون —

عدة المسلمين والمشركون — الدعاء لأهل المدينة ٦٤ — قلة الظهر يوم بدر — الدعاء للمقاتلة

٦٥ — تعبئة الجيش وعدّه — عدة أفراس المسلمين ٦٦ — غير قريش وما فيها —

خوف أصحاب العير وإرسالهم إلى مكة — تأهب قريش لنجدة العير ٦٧ — استقسام قريش

بأزلامها — كراهيتها الخروج إلى بدر ٦٨ — رؤيا ضمضم بن عمرو ، وعاتكة بنت

عبد المطلب — من كره الخروج إلى بدر من المشركون — خروج قريش — المطمعون لجيش

قريش ٦٩ — عدة أفراس المشركون وإبلهم — وصول غير قريش إلى بدر ٧٠ — رؤيا

جهيم بن الصلت ٧١ — نجاة غير قريش — نصيحة أبي سفيان لقريش بالرجوع —

إصرار النفير على البقاء ببدر — رجوع الأخنس بن شريق ببني زهرة عن بدر ٧٢ — خبر

الماتف بمكة في أمر قريش يوم بدر — خبر الأعرابي الذي سأل رسول الله عما في بطن ناقته

ببرق الظبية ٧٣ — دعاء رسول الله على أبي جهل وزمعة بن الأسود — دعاؤه للمستضعفين

من المؤمنين بمكة — الخروج من المدينة والاستخلاف عليها — أمره الصائمين بالإفطار —

خبر البعير الذي برك — المشورة قبل بدر — مقالة أبي بكر ٧٤ — مقالة عمر بن الخطاب

مقالة المقداد بن عمرو — مشورة الأنصار — مقالة سعد بن معاذ ٧٥ — دلالة رسول الله

على مصارع المشركون في بدر — عقد الألوية — خبر سفيان الضمري وسؤاله عن قريش —

خبر العيون وسقياء قريش ٧٧ — عدة المشركون يوم بدر — مشورة رسول الله في منزل

الحرب ٧٨ — المطر يوم بدر — الناس — بناء مريض رسول الله — مرض مصارع رؤوس

الكفر ٧٩ — صفوف القتال — موقف المسلمين بالمدوة الشامية — موقف قريش بالمدوة

صفحة

اليمانية — خبر سواد بن مزينة ٨٠ — الريح التي بثت بالنصر — مدد الملائكة وعدتهم —
 الألوية يوم بدر ٨١ — خطبة رسول الله يوم بدر — دعاؤه على قريش ٨٢ — بعثة
 عمر بن الخطاب إلى قريش يعرض عليهم الرجوع — خبر النفر الذين شربوا من حوض بدر —
 بعثة قريش عمير بن وهب الجمحي لحزب المسلمين — مقالته لقريش في صفة المسلمين ٨٣ — خبر
 حكيم بن حزام يعصى يؤامر قريشاً على الرجوع — بدء القتال يوم بدر — أول من أستشهد
 ببدر ٨٤ — مناشدة رسول الله ربه — صفة بأس رسول الله يوم بدر — مقتل الأسود
 ابن عبد الأسد المخزومي على الحوض ٨٥ — المبارزة — خروج الأنصار إليها وكرامية
 رسول الله ذلك ، ودعوته المهاجرين إلى الخروج — استفتاح أبي جهل ، وما نزل فيه من
 القرآن ٨٦ — إبليس في صورة سراق بن مالك يذمر الممركين ، ثم ينكص على عقبيه —
 شعار المسلمين وإعلامهم ٨٧ — خبر قتال الملائكة يوم بدر — حديث أبي رهم الفخاري
 في أمر الملائكة ٨٩ — نهى رسول الله عن قتل بني هاشم ورجال من قريش ٩٠ — دعاء
 رسول الله ورميه الممركين بالحصى — أسر عقبة بن أبي معيط وقتله صبراً — أسر أمية بن
 خلف وقتله — ذكر بعض القتلى ٩١ — خبر قتل أبي جهل — موقف رسول الله على
 مصرع عوف ومعوذ ابني عفراء ٩٢ — فرق المسلمين بعد هزيمة أهل الفرك — اختلاف
 المسلمين في غنائم بدر وما نزل من القرآن في ذلك ٩٣ — جمع الغنائم وقدرها وقسمتها
 ٩٤ — السهمان يوم بدر ٩٥ — أسر سهيل بن عمرو وفراره ثم يأسره رسول الله —
 خبر معبد بن وهب ومقالته وقتله — أمر الأسرى يوم بدر ٩٦ — قتل النضر بن الحارث —
 أسر الممركين سعد بن النعمان وخبره — مقالة عمر في أمر سهيل بن عمرو ٩٧ — تخيير
 رسول الله في أمر القتلى — طرح قتل بدر في القلب — موقف رسول الله على قتل بدر
 في القلب ومقالته ٩٨ — الرحيل — قسمة الغنائم ٩٩ — بصرى أهل المدينة بنصر
 رسول الله — لقاء أهل المدينة — إسلام المنافقين — دخول عبد الله بن أبي سلول
 رأس النفاق في الإسلام تقية ١٠٠ — نوح قريش على قتلاها — خبر عمير بن وهب ومقدمه
 المدينة لقتل رسول الله — إسلامه وعودته إلى مكة يدعو إلى الإسلام — مقدم جبير بن مطعم
 في فداء الأسرى — خبر زينب بنت رسول الله في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع
 ١٠١ — فداء أسرى قريش بتعليم غلمان الأنصار الكتابة — عدة من استشهد ببدر
 من المؤمنين

١٠١ سرية عمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان

١٠٣ فرض زكاة الفطر — صلاة العيد

سرية سالم بن عمير لقتل أبي علفك اليهودي

صفحة

١٠٣ غزوة بنى قينقاع

يهود ١٠٤ — العهد وموادة يهود — مقاتلهم — سبب الغزوة — ما نزل فيهم من القرآن ١٠٥ — مسيره اليهم — حصارهم — نزولهم على حكم رسول الله — شفاعة عبد الله بن أبي ابن سلول — إجلأؤهم — استخلافه على المدينة — حامل لوائه

١٠٦ غزوة السويق

خبر أبي سفيان — خروج رسول الله في أثره — إلقاء جُرب السويق — سبب تسمية الغزوة « عيد الأضيى — أول عيد ضحى فيه رسول الله »

١٠٧ « كتاب المعاقل والديات »

« زواج على بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله »

غزوة قرارة الكدر : [غزوة فرقة بنى سليم و غطفان]

سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف اليهودى

١٠٨ سبب السرية إلى قتله — خبر مقتله

١١٠ خبر مقتل ابن سنيينة من يهود بنى حارثة — مجيء يهود إلى رسول الله يشكون —

كتابه بينه وبينهم

غزوة ذى أمر بنجد

١١١ خبر دعثور بن الحارث من بنى محارب — خبر دعثور في إرادته قتل رسول الله — ما نزل فيه من القرآن

« زواج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله »

١١١ غزوة بنى سليم ببخران بناحية الفرع

١١٢ سرية زيد بن حارثة إلى القرادة

١١٣ « زواج رسول الله حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين »

« زواج رسول الله زينب بنت مخزومة الهلالية أم الساكنين »

غزوة أحد : [يوم عينين]

تأريخها — ما كان فيها من دلائل النبوة — سبب قتال أحد — ما نزل فيه من القرآن

١١٤ — بشة قريش تستنفر العرب إلى القتال — خروج قريش من مكة — ألوية قريش —

كتاب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله — إرجاف يهود ١١٥ — خبر أبي عامر الفاسق

صفحة

في الفريش — كم قريش بنفش قبر أمّة رسول الله — بث العيون — المناوشة قبل القتال — رؤيا رسول الله وخطبته ١١٦ — اختلاف المسلمين في الخروج إلى العدو — كراهية رسول الله للخروج ١١٧ — ندامة المسلمين على استكراهم رسول الله للخروج ١١٨ — أمر رسول الله بالخروج — الصلاة على مالك بن عمرو بن عتق النجاري — الألوية يوم أحد — كتيبة عبد الله بن أبي ابن سلول ، وحلفاؤه من يهود — خيل المسلمين ١١٩ — عرض الفلاني وردم عن القتال — الحرس والأدلاء — الخروج إلى أحد — نبوءة رسول الله بسل السيوف ١٢٠ — لباس رسول الله للحرب — انخزال ابن أبي ورجوعه — تعبئة جيش المسلمين ١٢١ — تعبئة المفركين — تسوية صفوف المسلمين — خطبة رسول الله يوم أحد ١٢٣ — أول من أنشب الحرب — نساء المفركين وغناؤهم ١٢٤ — خبر قزمان عديدي بن ظفر في قتال أحد — وصية رسول الله للرماة يوم أحد ١٢٥ — حملة لواء المفركين ومصارعهم ١٢٩ — عصيان الرماة وصية رسول الله ١٢٨ — دولة الحرب على المسلمين — قول إبليس إن محمداً قد قتل — انتفاض صفوف المسلمين — اختلاط المسلمين حتى قتل بعضهم بعضاً ١٢٧ — تفرق المسلمين عند نداء إبليس — البفرى بسلامة رسول الله — سؤال أبي سفيان عن قتل رسول الله ١٣٠ — نداء رسول الله المسلمين إليه — تخلف المسلمين — أمر المسلمين بعد الهزيمة ١٣١ — بعض ما قال المفركون من المسلمين — عدة من ثبت مع رسول الله من المسلمين يوم أحد ١٣٢ — المبايعون على الموت — خبر المدافعين عن رسول الله ١٣٣ — خبر حبان بن الصرقة وأم أيمن — خبر عين قتادة وردّها عليه — مباشرة رسول الله القتال ١٣٤ — خبر قتال أبي طلحة الأنصاري بين يدي رسول الله — تسمية أبي رهم الففاري « المنحور » — المتعاهدون من قريش على قتل رسول الله ١٣٥ — خبر ما أصاب رسول الله من الجراحة يوم أحد ١٣٦ — خبر موت كل من رمى رسول الله أو جرحه — إرادة عبد الله بن حميد قتل رسول الله — دفاع أبي دجانة ١٣٧ — نزع الخلق من وجنة رسول الله — مسح فاطمة الدم عن وجه أبيها رسول الله ١٣٨ — نساء المسلمين يحملن الطعام ويسقين الجرحى — دواء جراح رسول الله — ١٣٩ — قتل رسول الله أبي بن خلف الجمحي ١٤٠ — عبد الله بن عمر يظن رابع ، وخبر قتيل رسول الله — قتل عثمان بن عبد الله المخزومي ١٤١ — ذبح أبي دجانة عبيد ابن حاجز العامري — سهيل بن حنيف ينضح بالنبل عن رسول الله ١٤٢ — قتال طلحة ابن عبيد الله ١٤٣ — قتال علي بن أبي طالب والحباب بن المنذر — خبر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يوم أحد ، وكان مفركاً ١٤٤ — خروج أبيه إليه — مقالة رسول

الله لأبي بكر — قتال شماس بن عثمان المخزومي بين يدي رسول الله — أول من أقبل من المسلمين
بعد الهزيمة — خبر الداعين إلى القتال من المسلمين ١٤٥ — خبر السيف الذي أخذه
أبو دُجانة بمقه ١٤٦ — خبر رُشيد الفارسي — إسلام عمرو بن ثابت الأنصاري
واستشهاده — خبر مُحَيَّرِيقَ خير يهود — خبر عمرو بن الجوح وولده ١٤٧ — خبر
هند بنت عمرو بن حرام امرأة عمرو بن الجوح ١٤٨ — أول قتيل من المسلمين يوم
أُحُد — خبر أم عمارة وقتلها يوم أُحُد ١٤٩ — خبر حنظلة بن أبي عامر «غسيل
اللائكة» ١٥٠ — خبر هند بنت عتبة وتمثيلها بالقتلى — أول من دخل المدينة بعد الهزيمة —
العواتك أمهات رسول الله ١٥١ — خبر أنس بن مالك واستشهاده — خبر مالك بن
الدخيم ومقاتله لخارجة بن زيد وسعد بن الربيع — خبر ثابت بن الدحداحة وأصحابه ١٥٢ — آخر
من قتل من المسلمين — وصول رسول الله إلى الشعب بعد القتال — خبر وحشي ومقتل
حمزة بن عبد المطلب — التمثيل بحمزة — نزع وحشي كبد حمزة وحمله إلى هند بنت عتبة
١٥٣ — موقف رسول الله على مصرع حمزة — طلوع صفية بنت عبد المطلب ١٥٤ — بكاء
رسول الله على حمزة — مقالة رسول الله حين رأى ما بحمزة من المثلة ، وما نزل في ذلك من
القرآن ١٥٥ — خبر عبد الله بن جحش ومقتله ١٥٦ — طلوع رسول الله على أصحابه في
الشعب ١٥٧ — سرور المسلمين بسلامة رسول الله — الحضر على القتال — انكشاف
المركبين — خبر النعاس يوم أُحُد — خبر نداء أبي سفيان ورد عمر بن الخطاب عليه
١٥٩ — تواعد المركبين والمسلمين على اللقاء في بدر الصفر — بدر الموعد — انصراف
المركبين وخفاة رسول الله من مباغنة المدينة — قدوم أبي سفيان إلى مكة — أول من قدم إلى
مكة بخبر أُحُد ١٦٠ — ذكر عدة من قتل من المسلمين والمركبين — خبر أبي عزة الجمحي
وقتله — خبر قتل المسلمين يوم أُحُد ١٦١ — الصلاة على الشهداء — دفن القتلى ودفن
حمزة — بشرى رسول الله بالفتوح ١٦٢ — قول رسول الله حين وقف على مصرع
مصعب بن عمير — الأمر برد القتلى إلى مضاجعهم — موقف رسول الله والمسلمين للشاء على
الله — الدعاء ١٦٣ — دخول رسول الله المدينة ١٦٤ — أمره للجرحى — البكاء
على حمزة ١٦٥ — شماتة المنافقين — مقالة يهود والمنافقين شماتة بشهداء أُحُد — مقالة
عمر بن الخطاب في المنافقين ١٦٦ — ما نزل من القرآن في أُحُد — خبر معاوية بن المغيرة
وقتله ، وكان هو الذي مثل بحمزة بن عبد المطلب

١٦٦ غزوة حراء الأسد

تاريخها ١٦٧ — سببها — لا يخرج إليها إلا من شهد القتال بالأسس (يوم أُحُد) —
خروج جبري أُحُد للزاة — اللواء ١٦٨ — خبر عبد الله ورافع ابني سهل الأنصاريين

صفحة

استئذان من لم يخرج لأحد في الخروج وردم — خروج رسول الله — الطلائع
١٦٩ — لقاء رسول الله معبد بن أبي معبد الخزاعي ومقاتله لقريش — لإسراع قريش في السير —
إرسال قريش يعلمون رسول الله بإجتماعهم الرجعة — ما نزل في ذلك من القرآن

١٧٠ سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن

غزوة بدر معونة

١٧١ — خبر أبي براء ملاعب الأسنة — خبر القراء وخروجهم إلى بدر معونة ١٧٢ — خبر
عاصم بن الطويل والفدر بالقراء وقتلهم — دعاء رسول الله على أصحاب القدر ١٧٣ — الدعاء
للمستضعفين من المؤمنين بمكة — حُزن رسول الله على القراء — ما نزل فيهم من القرآن —
هدية أبي براء إلى رسول الله مع لييد بن ربيعة الشاعر — قتل عمرو بن أمية الضمري لرجلين
من الممركين بعد الأمان — غضب رسول الله ودية القتيلين

١٧٤ غزوة الرجيع : [سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع]

عَصَل والقارة — خروج مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع ١٧٥ — خبر عاصم
ابن ثابت بن أبي الأفلح «حى الدبر» — خبر الأسرى يوم الرجيع — خبر خبيب بن عدي
بمكة ١٧٦ — خبره في الحبس ١٧٧ — قتله

١٧٨ غزوة بني النضير «يهود»

سببها — غدر اليهود برسول الله ، وإرادتهم طرح الحجارة عليه — لإخبار الوحي بذلك —
بعث محمد بن مسلمة إلى يهود يأمرهم بالخروج ١٧٩ — أمر لإجلال بني النضير — مسير
رسول الله إليهم وحصارهم ١٨٠ — قتال بني النضير — تحريق نخل يهود — شرط
لإجلالهم — كيف كان جلاؤهم — أموال بني النضير ١٨٢ — صفايا رسول الله — تنافس
الأنصار في منازل المهاجرين — قسمة أموال بني النضير على المهاجرين دون الأنصار ١٨٣ — من
أصاب منها من الأنصار — ما نزل من القرآن في أمر بني النضير «سورة الحشر»

١٨٣ «موت عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت رسول الله»

«زواج رسول الله أم سلمة أم المؤمنين»

١٨٣ غزوة بدر الموعد : [بدر الصفراء]

سوق بدر الصفراء — كراهية أبي سفيان الخروج إلى الموعد ببدر الصفراء ١٨٤ — رسالة
أبي سفيان نعيم بن مسعود لتخذيل المسلمين — ترعيب المسلمين — استبشار يهود والمنافقين
بذلك — مقالة أبي بكر وعمر في الخروج إليهم — خروج المسلمين إلى بدر الموعد ١٨٥ — مقالة
مجدى بن عمرو الضمري لرسول الله — انطلاق معبد الخزاعي إلى مكة ليخبر بكثرة المسلمين —
استجلاب العرب لقتال الحندق ١٨٦ — ما نزل في بدر الموعد من القرآن — عودة رسول الله

صفحة

١٨٦ سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق

١٨٧ « تعلم زيد بن ثابت كتابة يهود »

« مولد الحسين بن علي بن أبي طالب »

١٨٨ غزوة ذات الرقاع

سبب تسميتها — ما كان فيها من دلائل النبوة — الخروج إلى الغزوة ١٨٩ — صلاة

الخوف — تحقيق القول في صلاة الخوف متى كانت ؟ ١٩١ — بشة رسول الله جعل ابن

سراقة بشيراً إلى المدينة بسلامته — خبر الربيعة : عباد بن بصر وعمار بن ياسر ١٩٢ — خبر

فرخ الطائر — خبر صاحب الثوب الخلق — خبر البيضايات التي جاء بها عتبة بن زيد الحارثي

١٩٣ خبر غورث بن الحارث الذي أراد قتل رسول الله

١٩٣ « تحريم الخمر »

١٩٣ غزوة دومة الجندل

تاريخها — سببها ١٩٤ — العودة إلى المدينة

١٩٤ « موادة عينة بن حصن الفزاري »

« زواج رسول الله أم سلمة أم المؤمنين »

« زواج رسول الله زينب بنت جحش »

« نزول آية الحجاب »

« تعلم زيد بن ثابت كتابة يهود »

« رجم اليهودي واليهودية »

١٩٥ « خسوف القمر ، صلاة الخسوف »

« زلزال المدينة »

« السبق بين الخيل »

١٩٥ غزوة المريسيع : [غزوة بني المصطلق]

تاريخها — الخروج — الاستخلاف على المدينة — الرايات — سببها ١٩٦ — لإسلام

رجل من عبد القيس في الطريق — الانتهاء إلى المريسيع — لقاء العدو — خبر مقتل هشام

ابن صبيابة خطأ ١٩٧ — شعار المسلمين — تفصيل خبر هشام بن صبيابة — الأسرى والغنائم

١٩٨ — قسمة الغنائم والسبي — خبر جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وزواج رسول

الله بها — بركتها على قومها — إعتاق السبي ١٩٩ — فداء أسرى بني المصطلق —

سؤال رسول الله عن العزل — خبر جهجاه بن مسعود الففاري وسان بن وبر الجهني على الماء

(٨٤ — إمتاع الاسماع)

صفحة

٢٠٠ — تنازعهما واختلاف المهاجرين والأنصار — تحريض عبد الله بن أبي ابن سلول ، ومقاتله في ذلك ٢٠١ — لإبلاغ زيد بن أرقم رسول الله مقالة ابن أبي — رحيل رسول الله بعد مقالة المنافقين ٢٠٢ — طلوع رسول الله على العسكر — مقالة سعد بن عباد — تصديق الله خبر زيد بن أرقم ٢٠٣ — حديث عبد الله بن عبد الله بن أبي عن أبيه ٢٠٤ — سير رسول الله — الریح التي أنثرت بموت كهف المنافقين : رفاعه بن التابوت — جزع المنافقين لموته ٢٠٥ — خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقالة المنافق — حياية النقيع لحيل المسلمين ٢٠٦ — السبق بين الحيل

٢٠٦ حديث الإفك

بدء حديث الإفك — سقوط عقد عائشة — حبس الناس — نزول آية التيمم — مسابقة رسول الله عائشة ٢٠٧ — تخلف عائشة ومجيء صفوان بن المطلب — حديث الإفك — كبريم عبد الله بن أبي ابن سلول ٢٠٨ — استشارة علي وأسامة في فراق عائشة — السؤال عن عائشة — خطبة رسول الله في أمر الإفك — اختلاف الأوس والخزرج ٢٠٩ — دخول رسول الله على عائشة وحديثهما — نزول القرآن ببراءة عائشة ٢١٠ — سرور رسول الله ببراءتها — أصحاب الإفك — إصلاح رسول الله بين الأوس والخزرج — مقالة عبد الله بن أبي في جميل بن مرقاة وجهجاه بن مسعود ٢١١ — مقالته في صفوان بن المطلب — شعر حسان بن ثابت في صفوان — خبر صفوان بن المطلب وضربه حسان بن ثابت ٢١٢ — حبس صفوان بن المطلب ، وما كان من أمر سعد بن عباد في إطلاقه — كفو حسان عن حقه قبل صفوان

٢١٣ خبر عبد الله بن رواحة وطروق أهله ليلاً حتى رابه ما رابه ٢١٤ — النهي عن

طروق النساء ليلاً

٢١٤ تحرير الخلاف في غزوة المريسيع (بن المصطلق)

٢١٥ غزوة الخندق : [غزوة الأحزاب]

صفحتها ٢١٦ — تاريخها وبدؤها — سببها ٢١٧ — تعامل بطون قريش عند الكعبة على قتال المسلمين — خبر يهود في نصرة المفركين ، وما نزل في ذلك من القرآن — خروج قريش إلى القتال ودعوة العرب ٢١٨ — الأحزاب ومنازلهم ٢١٩ — مشورة رسول الله حين يلفه خبر خروج الأحزاب — إشارة سلمان الفارسي بحفر الخندق ٢٢٠ — خبر حفر الخندق ٢٢١ — أخبار المسلمين في حفر الخندق — حمل رسول الله التراب على ظهره ٢٢٢ — تسمية مجعيل بن مرقاة « سمراً » — النهي أن يروّع المسلم أو يؤخذ سلاحه اجتماع المسلمين على العمل في الخندق — خبر أبي بكر وعمر في حفر الخندق ٢٢٣ — الحجر المبلد — نبوءة رسول الله عن الفتوح في حفر الخندق — تحصين المدينة بالخندق — البركة في طعام جابر بن عبد الله ٢٢٤ — عرض الغلمان ولجاجة بعضهم ورد بعض — عدة

المسلمين يوم الخندق ٢٢٥ — اجتهد رسول الله في العمل في الخندق — مواقف المسلمين —
مقالة حي بن أخطب اليهودي لأبي سفيان — عهد بني قريظة ٢٢٦ — دخول حي بن
أخطب على يهود وكراهمتهم نقض العهد — نقض بني قريظة العهد وبجهرتهم بالمداوة
٢٢٧ — بعثة الزبير بن العوام لاستطلاع خبر بني قريظة — تسمية الزبير بن العوام « حوارى
رسول الله » — ظهور غدر يهود — رعب المسلمين يوم الخندق وما نزل فيه من القرآن —
مقالة المنافقين — أخبار يهود يوم الأحزاب — بعثة خوات بن جبير في طلب غرة لبني قريظة
٢٢٩ — بنو حارثة الذين قالوا : « إن بيوتنا عورة » — حراسة رسول الله ثلثة يخافها في
الخندق — استخلاف سعد بن أبي وقاص على الثلثة ٢٣٠ — نوبة الممركين على الخندق —
طلب الممركين مضيقاً من الخندق يقتحمونه — رد الممركين — شعار المهاجرين — بعض خبر
القتال ٢٣١ — حديث أم سلمة في الخوف يوم الخندق وشدة البلاء — تناوب الممركين —
رماة الممركين ٢٣٢ — إصابة حبان بن العرقعة سعد بن معاذ — اقتحام الممركين مضيقاً
من الخندق — قتالهم وردم — تعبئة المسلمين ٢٣٣ — تخلف رسول الله والمسلمين عن
الصلوات يوم الخندق — إقامة الصلاة التي شغلوا عنها قبل نزول صلاة الخوف — الدعاء على
الممركين ٢٣٤ — طلب الممركين جيفة نوفل بن عبد الله — اقتتال الطليعتين من المسلمين —
خبر الفتي الذي ذهب إلى أهله فوجد حية فقتلها فمات — أمر رسول الله بإيدان الجن الذين أسلموا
ثلاثة أيام ٢٣٥ — جوع المسلمين — خبر البركة في الطعام — إرسال رسول الله في
موادعة عيينة بن حصن وغطفان على ثلث ثمر المدينة — كتاب الموادعة
٢٣٦ — استنكاف الأنصار من إعطاء يهود ثمر المدينة — مشورة الأنصار — نقض الموادعة —
خبر نعيم بن مسعود الأشجعي في تخذيل الأحزاب ٢٣٨ — اختلاف الأحزاب — دعاء
رسول الله على الأحزاب — هبوب الريح عليهم — لكثارتهم رسول الله من الصلاة إذا حزبه
الأمر ٢٣٩ — خبر ما فعلت الريح بالأحزاب — تفرقهم ورجوعهم — مدة حصار
الخندق — كتاب أبي سفيان إلى رسول الله — رد رسول الله عليه ٢٤٠ — ما نزل من
القرآن في أمر الخندق — ذكر من قتل من المسلمين ٢٤١ — ذكر من قتل من الممركين
— لم تغز كفار قريش بعد الخندق

٢٤١ غزوة بني قريظة

تاريخها — الاستخلاف على المدينة — سببها — مجيء جبريل بأمره من ربه أن يسير إلى بني
قريظة ٢٤٢ — الخروج إلى بني قريظة — الألوية — صفة الخروج — سبق على إلى
حصن بني قريظة وسفاهة يهود — مسير رسول الله إليهم ٢٤٣ — تقدم الرماة وبدء
المراة — تعبئة المسلمين حول الحصون — مفاوضة يهود تبني الصلح — مشورة كعب بن
أسد اليهودي ٢٤٤ — ذكر من أسلم من يهود بني قريظة — خبر أبي لبابة في مشورة
يهود — ندم أبي لبابة وجزعهم ٢٤٥ — ما نزل فيه وفي التوبة عليه من القرآن — ترول

صفحة

بنى قريظة على حكم رسول الله - كتابهم وما وجد عندهم - طلب الأوس أن يهب لهم حلفاء
 بنى قريظة ٢٤٦ - تحكيم سعد بن معاذ في بنى قريظة - خيمة رفيدة بنت سعد الأسلمية
 في المسجد تداوى الجرحى ، وكان فيها سعد منذ جرح - مقدم سعد بن معاذ وحكمه في بنى
 قريظة بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ٢٤٧ - خبر قريظة بعد الحكم - ما جرى في
 قتلهم - مقالة حبي بن أخطب حين قدم ليقتل ٢٤٨ - أمر رسول الله بالإحسان
 إلى الأسرى - إسلام رفاعة بن سموأل - كراهة بعض الأوس قتل قريظة - تفريق
 الأسرى في الأوس ٢٤٩ - قتل بنانة اليهودية وسببه - قتل كل من أنبت من يهود
 - بكاء نساء يهود بالمدينة - خبر الزبير بن باطا ولحافه بالأحبة من يهود - إسلام ريحانة
 بنت زيد وإعتاقها ٢٥٠ - بيع المتاع والسبي فيمن يزيد - قسمة النوى - ترك في
 رسول الله للنساء - بعثة السبي إلى الشام لبيعهم وشراء السلاح والحيل ٢٥١ - من أخبار
 السبي - النسي عن التفريق بين النساء والولد من السبي حتى يبلغوا ٢٥٢ - موت سعد
 ابن معاذ - بكاء أمه عليه - حزن رسول الله عليه - جملة جنازته - الصلاة عليه -
 عدة من نزل في قبره ٢٥٣ - وقوف رسول الله على قبره وتسيحه وتكبيره - بلوغ
 خبر قريظة إلى بنى النضير - إشارة سلام بن مشكم سيد بنى النضير بالإجلاب وغزو رسول الله
 في عقر داره

٢٥٣ « زواج رسول الله زينب بنت جحش »

٢٥٤ « قرَضُ الحجج »

٢٥٤ سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن بُنيح الهذلي

تاريخ الغزوة (وانظر التعليق من ٦٤٦) - سببها - نعت سفيان بن بُنيح ٢٥٥ - لقاء
 عبد الله بن أنيس لسفيان - صلاة الطالب - قتل سفيان وقدمه برأسه إلى المدينة - دفع
 رسول الله عصاه لعبد الله بن أنيس يتخصر بها في الجنة

٢٥٦ غزوة القرطاء من بنى بكر بن كلاب بالبكرات

غزوة بنى لحيان بن هذيل بعُسفان : [غزوة عسفان]

تاريخها - ثار أصحاب الرجيع ٢٥٧ - دعاء رسول الله في أوجه إلى المدينة

٢٥٧ غزوة الغابة : [غزوة ذي قرد]

تاريخها - سببها - لقاء رسول الله بالبيضاء ٢٥٨ - استئذان أبي ذر في الخروج إلى
 لقاحه - فزع فرس المقداد بن عمرو - ليلة السرح - غارة عبد الرحمن بن عيينة بن
 حصن على السرح ٢٥٩ - خبر سلمة بن الأكوع - فزع المدينة ٢٦٠ - نداء
 الفزع ليلة السرح - وصول رسول الله إلى ذي قرد ٢٦١ - استنقاذ اللقاح -
 الراية - ذكر القتل - دعاء رسول الله لأبي قتادة لسهم رمى به ٢٦٢ - أصحاب

- الحيل — صلاة الخوف — تاريخ الفزوة — الاستخلاف على المدينة — عمدة المسلمين
- ٢٦٣ — حراسة المدينة — إمداد سعد بن عبادة المسلمين بالطعام — الثناء على سعد وبيت
سعد في الجاهلية — الرجوع إلى المدينة — خبر امرأة أبي ذر — خبر الهدية بلقطة السمراء
- ٢٦٤ — بعض تاريخ الفزوة — نداء الفزع : « يا خيل الله اركبي »
- ٢٦٤ سرية عكاشة بن محصن إلى القمَر
- سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القُصّة
- ٢٦٥ سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القُصّة
- سرية زيد بن حارثة إلى العيص
- « إسلام أبي العاص زوج زينب بنت رسول الله »
- ٢٦٦ « إفلات المفيرة بن معاوية من أسير عائشة » — « خبر دعاء رسول الله على عائشة لذلك »
- سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرف
- سرية زيد بن حارثة إلى حِسمي
- ٢٦٧ سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل يدعوهم إلى الإسلام
- وصية رسول الله لابن عوف — الخمس المهلكات ٢٦٨ — إسلام الأصبع بن عمرو
ملك كلب — زواج عبد الرحمن بن عوف تماخر ابنة الأصبع
- ٢٦٨ سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر
- ٢٦٩ سرية زيد بن حارثة إلى أم قِرْفَة
- سببها ٢٧٠ — قتل أم قِرْفَة — ابنة أم قِرْفَة
- ٢٧٠ سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر
- ٢٧١ — خبر أسير بن زارم — غدره اليهودي بعبد الله بن أنيس — قتل اليهودي
- ٢٧٢ سرية كُرْز بن جابر الفهري إلى ذى الجَدَر
- سببها — خبر النفر من مريثة — انطلاقهم بالسر — طلبهم ٢٧٣ — عقاب الأسرى
ما نزل من القرآن في النهي عن المُسْئَلَة — رد اللقاح
- ٢٧٤ عُمرَة الحُدَيْيَة
- سببها — استنفار الصحابة إلى العمرة — إسلام بُسر بن سفيان الخزاعي — شراؤه الهدى

صفحة

لرسول الله — سلاح المسلمين وهديتهم — مقالة عمر في أمر السلاح ٢٧٥ — الاستخلاف على المدينة — يوم الخروج — بدء الجهاز للعمرة — لإشعار المهدي وتقليده — بحث العيون ٢٧٦ — لإحرام رسول الله من ذي الحليفة — التلبية — عدة المسلمين — عدة النساء — مقالة الأعراب من بني بكر ومزينة وجهينة لما استئنفروا — دعاء بني نهد إلى الإسلام — هديتهم ٢٧٧ — رد هدية الميركبين — الصيد في الحرم — هدية إيماء بن رخصة الفخاري — هدية ودان — خبر إنباء القمل والمهام — كعب بن عجرة — ما نزل فيه من القرآن ٢٧٨ — ما عطب من الهدي — النزول بالجلفة — خطبة رسول الله — بلاغ خبر المسلمين إلى أهل مكة — خروجهم إليهم ٢٧٩ — لإجماع قريش على منع المسلمين من دخول مكة — مشورة المسلمين في ذلك — خبر يزيد بن ورقاء حين لقي رسول الله ٢٨٠ — دنو خالد بن الوليد في خيل الميركبين للقاء المسلمين — نزول جبريل بالقرآن — صلاة الخوف ٢٨١ — صفة الصلاة — الخلاف في أول صلاة الخوف متى كانت؟ ٢٨٢ — سير المسلمين إلى ثنية ذات الحنظل — حيرة الدليل — خبر الثنية وأن من جازها غفر له — طعام المسلمين — لإيقاد النيران ٢٨٣ — غفران الله للركب — خبر الرجل المحروم من غفران الله — ذكر أهل اليمن — الدنو من الحديبية — خبر راحلة رسول الله القصواء التي حبسها حابس الفيل ٢٨٤ — خبر جيشان الماء من التمد دليل النبوة — مقالة المنافقين في دليل النبوة — المطر — الأمر بالصلاة في الرحال ٢٨٥ — الأنواء وكفر من آمن بها — الهدايا — مجيء يزيد بن ورقاء ومقاتله لرسول الله ٢٨٦ — لإعراض الميركبين عن سؤال يزيد حين عاد إليهم — سماعهم مقالة يزيد ٢٨٧ — بشة قريش عروة بن مسعود إلى رسول الله — مقاتله له — عودته إلى قريش ، ونشأ رسول الله وأصحابه ٢٨٨ — بشة مكرز بن حفص إلى رسول الله — بشة الحليس بن علقمة سيد الأحابيش — بحث رسول الله الهدي في وجهه — رجعة الحليس ومقاتله لقريش ٢٨٩ — بشة رسول الله خراش بن أمية إلى قريش — ما فعلته به قريش ومنعه — بشة عثمان بن عفان إلى قريش ٢٩٠ — لباء قريش أن يدخل عليهم محمد — حراسة المسلمين — التراخي بالنبل والحجارة — أسر بعض الميركبين — بشة قريش سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص للصلح تحرك المسلمين إلى منازل بني مازن — خبر مقتل عثمان بن عفان — الأمر بالبيعة — خبر أم صمارة في سلاحها — البيعة على الموت ٢٩١ — أول من بايع — مقالة سهيل بن عمرو لرسول الله في الصلح والأسرى — البيعة تحت الشجرة وخوف الميركبين — بشة قريش إلى عبد الله بن أبي نسترله ٢٩٢ — مقالة ابنه له — رجوع سهيل وأصحابه إلى قريش ثم هودتهم إلى رسول الله — الصلح — غضب عمر بن الخطاب أن يعطى الدنيا في دينه ٢٩٣ — كراهية المسلمين للصلح — صفة فتح الحديبية ودخول الناس في الإسلام — خبر مجيء أبي جندل بن سهيل بن عمرو قبل كتاب الصلح — مقالة سهيل في ابنه ٢٩٤ — رد أبي جندل إلى الميركبين ٢٩٥ — عودة عمر إلى مقاتله في كراهية إعطاء الدنيا بالصلح — مقالة عمر لأبي جندل — مقالة المسلمين لرسول الله في الصلح — رد رسول الله عليهم وتذكيرهم

بما فعلوه في الأيام ٢٩٦ — حديث أبي بكر في فتح الحديبية — كتاب الصلح
 ٢٩٧ — نص كتاب الصلح ٢٩٨ — شهود الكتاب — نسخة كتاب الصلح من
 صورتين — دخول خزاعة في عهد رسول الله — دخول بني بكر في عهد قريش — مدة
 الهدنة ٢٩٩ — أمر رسول الله المسلمين بالنحر والحلق والإحلال — نحر الهدى — خبر
 شروذ جل أبي جهل من الهدى وردده لرسول الله ٣٠٠ — دعاء رسول الله للمطفئين ثم
 للمقصرين — خبر فرار أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط إلى رسول الله
 ٣٠١ — إقامة المسلمين بالحديبية — ما أصابهم من الجوع — البركة في الطعام — المطر
 ٣٠٢ — سؤال عمر بن الخطاب وسكوت رسول الله عن جوابه — نزول «سورة الفتح»
 — خبر فرار أبي بصير من أسر المشركين ٣٠٣ — كتاب قريش إلى رسول الله
 في رد أبي بصير إليهم — رد أبي بصير إلى المفركين مع العاصري — قتل أبي بصير العاصري —
 مرجع أبي بصير إلى رسول الله بالمدينة — خروج أبي بصير إلى الديس ٣٠٥ — فلات
 أبي بصير بالمفركين — كتاب المفركين إلى رسول الله في ضم أبي بصير وأصحابه إليه — كتاب
 رسول الله إلى أبي بصير — موت أبي بصير بعقب قدوم كتاب رسول الله — هجرة أم كلثوم
 بنت عقبة بن أبي معيط إلى المدينة وخبرها ٣٠٦ — ما نزل في أمرها من القرآن —
 نزول آية المحنة — طلب قريش رد أم كلثوم — فرار أمية بنت بهر الأنصارية من زوجها
 المفرك إلى المدينة ٣٠٧ — طلاقها — ما نزل من القرآن في طلاق الكوافر —

ذكر من طلق الكوافر من المؤمنين

٣٠٧ بعثة رسول الله بكتبه إلى الملوك

« بعثة حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس بمصر »

« بعثة شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر النسائي »

« بعثة دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم »

٣٠٨ « بعثة سليط بن عمرو إلى هوزة بن علي الحنفي ، وثمامة بن أثال باليمامة »

« بعثة عبد الله بن خذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس »

« بعثة عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة »

« بعثة العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين »

٣٠٨ رد الملوك على كتب رسول الله

صفحة

- « رد المقوقس — هداياه »
 « رد قيصر — خبره »
 « رد الحارث بن أبي شمر الفسائي — خبره »
 ٣٠٩ « رد النجاشي — خبره »
 « رد كسرى — خبره »
 « رد هوفة بن علي — خبره »
 « رد المنذر بن ساوى — لإسلامه »
 ٣٠٩ « سحر لبيد بن الأعصم رسول الله »

٣٠٩ غزوة حَيْبَر

- ٣١٠ تاريخ الغزوة — أول الخروج إلى حَيْبَر — الاستخلاف على المدينة — ما كانت تفعله يهود قبل غزو المسلمين — دعاء رسول الله لما أشرف على حَيْبَر — سلاح يهود قبل غزو المسلمين — نزول المسلمين بهم ٣١١ — مقالة اليهود حين رأوا جيش رسول الله — قتال أهل حصن النطاة — خبر مقتل محمود بن مسلمة الأنصاري ٣١٢ — اليهودى المستأمن من أهل النطاة — حراسة المسلمين — فتح حصن النطاة وحصن التزار ٣١٣ — الأولوية — الرايات يوم حَيْبَر وأنها لم تكن قبله — أول راية فى الإسلام — مدد عينة بن حصن ليهود — حصن ناعم ورجوع المسلمين عنه ٣١٤ — بشة على بن أبي طالب لفتح حصن ناعم — مقتل أبي زينب الحارث اليهودى — خبر قتال على ومرحوب وقتل اليهودى — باب حصن حَيْبَر ٣١٥ — خبر مرحوب ويأسر وأسير اليهود ومقتلهم ٣١٦ — البصرى يقتل مرحوب قاتل محمود بن مسلمة — فتح حصن الصعب بن معاذ بعد الجوع والجهد — خبر أبي اليسر فى إطعام المسلمين ٣١٧ — نهر الحر الإنسية — تحريم لحمها ولاكفاء القدور — النهى عن متعة النساء — النهى عن كل ذى ناب وعظب — مقتل عامر بن سنان عم سلمة بن الأكوع — فتح حصن الصعب ٣١٨ — غنائم حصن الصعب ٣١٩ — فتح قلعة الزبير — فتح حصون الشق — مصالحة كنانة بن أبي الحقيق على أهل الكتيبة ٣٢٠ — ماكنه كنانة ابن أبي الحقيق من أموال يهود — استخراج المال المكثوم من اليهودى — قتل اليهودى — المسك المخبوء وما فيه من الفئام ٣٢١ — خبر صفية بنت حيى بن أخطب وأبنة عمها — لإسلامها — زواج رسول الله صفية أم المؤمنين — خبر الشاة المسمومة التى أهدتها لرسول الله زينب بنت الحارث اليهودية — إخبار الشاة بأنها مسمومة — موت بصر بن البراء من أكلة الشاة ٣٢٢ — الاختلاف فى قتل صاحبة الشاة المسمومة — احتجاف رسول الله من سم الشاة — مقالة رسول الله فى مرض موته عن الشاة المسمومة — استعمال فروة بن عمرو الأنصاري على مقام حَيْبَر ٣٢٣ — الغلول من الفئام ٣٢٤ — النهى عن أشياء — خبر المرأة من السبي وهى حامل — النهى عن وطء الحبالى من السبي —

قدوم أصحاب السفينتين من الحبشة : جعفر بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري
 ٣٢٥ — كتاب رسول الله إلى التجاشي في الإسلام وفي زواجه أم حبيبة بنت أبي سفيان —
 حمل المهاجرين في سفينتين — لإشراك مهاجرة الحبشة في غنائم خيبر ٣٢٦ — قصة الخمس —
 تسمية من شهد خيبر من النساء ٣٢٧ — خبر أفراس المسلمين ومهماتها ٣٢٨ — مسافة
 اليهود على زرع خيبر — شكوى اليهود من المسلمين وإنصافهم ٣٢٩ — خبر الكتيبة وأنها
 خالصة لرسول الله — عدة شهداء خيبر — ذكر مانع عنه في أيام خيبر ٣٣٠ — بلوغ
 خبر خيبر إلى أهل مكة ٣٣١ — مصالحة أهل فدك ، وأنها خالصة لرسول الله — إعراس
 رسول الله بصفيّة بنت محبي بن أخطب أم المؤمنين

٣٣٢ غزوة وادي القرى

سببها — مصالحة يهود تبء — نوم رسول الله والمسلمين عن صلاة الصبح ٣٣٣ — ذكر
 جبل أحد — اتخاذ المنبر

٣٣٣ — « ردّ زينب بنت رسول الله على زوجها أبي العاص بن الزبيح »

٣٣٣ سرية عمر بن الخطاب إلى تربة

٣٣٤ سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بن نجد

سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني مرة بفدك

« قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال : لا إله إلا الله »

٣٣٥ سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميعة لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة

سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار

٣٣٦ عمرة القضيّة : [عمرة القضاء ، غزوة القضاء ، عمرة الصلح ، عمرة القصاص]

سببها — جمع من شهد الحديبية لقضاء عمرتهم — فقر المسلمين وحاجتهم — ما نزل في
 النفقة من القرآن ٣٣٧ — سوق الهدى — مسير المسلمين — الاستخلاف على المدينة —
 إحرام رسول الله وإهلاله — بلوغ الخبر إلى قريش — مقالة قريش في سلاح أهل العُصرة —
 خروج قريش إلى رؤوس الجبال ٣٣٨ — دخول رسول الله مكة — طواف المسلمين
 بالكعبة ٣٣٩ — نحر الهدى عند المروة — دخول رسول الله الكعبة — أذان بلال
 فوق البيت ومقالة قريش في ذلك — زواج رسول الله ميمونة أم المؤمنين — خبر عمارة بنت
 حمزة بن عبد المطلب ، واختلاف على جعفر وزيد بن حارثة : وصى أيها حمزة وأخوه أخوة
 المهاجرين ٣٤٠ — طلب قريش خروج رسول الله من مكة ٣٤١ — رحيل رسول الله
 عنها — بناؤه بميمونة في سرف — منزل رسول الله في مكة — الرجعة إلى المدينة

(٨٥ — إمتاع الأسماع)

صفحة

٣٤١ سرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم

« إسلام عمرو بن العاص »

٣٤٢ « إسلام خالد بن الوليد »

« إسلام عثمان بن طلحة بن أبي طلحة »

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح من بني ليث بالكديد

٣٤٣ سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح وراء وادي القرى

٣٤٤ سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسبي

سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم بتبالة

٣٤٤ غزوة مؤتة

سبها ٣٤٥ — الأمراء يوم مؤتة — جيش الأمراء — وداع جيش مؤتة — وصية رسول الله لأمر جيش مؤتة ٣٤٦ — خبر عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة ٣٤٧ — بلوغ المسلمين مصرع الحارث بن عمير — أول القتال يوم مؤتة — خوف المسلمين ثم لإقدامهم ٣٤٨ — قتال الأمراء على أرجلهم — مقتل أمير الجيش زيد بن حارثة — مقتل أمير الجيش جعفر بن أبي طالب — مقتل أمير الجيش عبد الله بن رواحة — سقوط لواء المسلمين — هزيمتهم — أخذ ثابت بن أقرم اللواء — ردّ اللواء إلى خالد بن الوليد ٣٤٩ — هزيمة المسلمين — مرجعهم إلى المدينة — مقالة الناس لهم وما لقوا منهم ٣٥٠ — خطبة رسول الله وإخباره عن أهل القتال يوم مؤتة — ذكره زيد بن حارثة — ذكره جعفر بن أبي طالب — ذكره عبد الله بن رواحة — ثناء رسول الله على سلمة بن الأكوع ٣٥١ — دخول رسول الله على أهل جعفر بن أبي طالب — خطبته في أمر جعفر ٣٥٢ — غنائم مؤتة — عدة من استشهد بها

٣٥٢ غزوة ذات السلاسل : [غزوة ذات السلسل]

سبها — عقد اللواء لعمرو بن العاص ٣٥٣ — البعثة في طلب المدد — اختلاف عمرو بن العاص وأبي عبيدة بن الجراح على الإمارة — إيثاره عمراً بها — خبر صاحب الجزور ٣٥٤ — صلاة عمرو بن العاص بالناس بغير غسل — جواب عمرو عن ذلك حين سأله رسول الله

٣٥٤ سرية الخطب — أميرها أبو عبيدة بن الجراح — إلى جهينة بساحل البحر

٣٥٥ سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة

صفحة

٣٥٦ سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم

قتل الذي حياهم بتحية الإسلام — ما نزل في ذلك من القرآن — الاختلاف فيمن نزلت فيه الآية

٣٥٧ غزوة الفتح : [غزوة فتح مكة]

سببها — هجاء رسول الله — ثورة الفر بين بني بكر [حلف قريش] وبني خزاعة [حلف رسول الله] — نقض العهد ٣٥٨ — ندم قريش على نقض العهد — قدوم أبي سفيان إلى المدينة في طلب زيادة المدة — خبر أبي سفيان في دار أم المؤمنين أم حبيبة ابنته ٣٥٩ — مناشدة أبي سفيان لأبي بكر وعمر وردهما عليه — مناشدته عليا ومشورة طي ٣٦٠ — إجابة أبي سفيان بين الناس — مرجع أبي سفيان إلى مكة — مقالة هند له بعد مرجعه — مقالة قريش ٣٦١ — جهاز رسول الله لفتح مكة — دخول أبي بكر على عائشة وسؤالها عن هم رسول الله ٣٦٢ — رسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يحذروهم — رد الرسول ٣٦٣ — مقالة عمر في ذلك — الفران لأهل بدر — ما نزل في حاطب بن أبي بلتعة من القرآن — ارتداد سارة : رسول حاطب ، عن الإسلام — إبانة رسول الله عن الفزو — دعوة المسلمين من القبائل ٣٦٤ — عدة المسلمين في جيش الفتح — تاريخ الخروج إلى الفتح — سير المسلمين — أمره الصائمين بالإفطار — منزل رسول الله بالمرج ٣٦٦ — عقد الألة — خبر الكلبة وأولادها — الطلائع — حديث العيين من هوازن ٣٦٧ — إسلام أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بالأبواء — إسلام عبد الله بن أبي أمية ، أخو أم سلمة أم المؤمنين — قدوم العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل بالسقيا وإسلامهما — رؤيا أبي بكر الصديق ٣٦٨ — تأويل الرؤيا — منزل المسلمين بقديم — بعثة قريش أبا سفيان يتجسس — أخذ العباس أبا سفيان وقدموه به وبصاحبيه على رسول الله — دخولهم على رسول الله — حديث رسول الله لأبي سفيان ٣٧٠ — إسلام أبي سفيان — مقالة أبي سفيان وحكيم بن حزام لرسول الله ٣٧١ — مقالة عمر بن الخطاب حين رأى أبا سفيان — إسلام أبي سفيان — قول رسول الله : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ٣٧٢ — رد أبي سفيان بعد فراقه — تعبئة المسلمين ومرورهم على أبي سفيان ٣٧٤ — كتيبة رسول الله ٣٧٥ — عدة الكتيبة — مقالة سعد بن عباد لأبي سفيان — منزل سعد عن راية رسول الله وجعلها لقيس ابنه ٣٧٦ — مقالة أبي سفيان حين رأى ما رأى من أمر المسلمين — خروج أبي سفيان إلى أهل مكة وإنذاره لهم ومقاتلته فيهم — خبر دخول العباس بن عبد المطلب إلى مكة ٣٧٧ — موقف المسلمين — دخول رسول الله مكة بغير قتال — تواضعه في دخول مكة — مداخل المسلمين إلى مكة — النهي عن القتال — تأمين الناس إلا خزاعة عن بني بكر ٣٧٨ — ما كان من قتال خالد بن الوليد — ذكر من قتل من المسلمين من أصحاب خالد — خبر راعش الهذلي المشرك وإعداداته السلاح ٣٧٩ — يوم الخفدمة —

هزيمة الممركين -- تأمين الناس ٣٨٠ - قول رسول الله في قتال خالد بن الوليد - خبر ابن
 خطل - دخول الزبير بن العوام مكة - منزل رسول الله بمكة ٣٨١ - خبر لإجارة أم
 هاني بنت أبي طالب عبد الله بن أبي ربيعة والحارث بن هشام - غضب على ومقاتله في ذلك
 ٣٨٢ - شكوى أم هاني لرسول الله - تجهز رسول الله للطواف بالبيت - طوافه بالبيت
 ٣٨٣ - عدة الأصنام التي كانت حول الكعبة وما فعل بها رسول الله ٣٨٤ - خبر
 القرب من زمزم - كسر هبل - تسابق المسلمين إلى ما يقطر من رسول الله من ماء
 زمزم - إسلام قريش طوعاً وكرهاً - البيعة - غسل الكعبة ٣٨٥ - مفتاح
 الكعبة - محو الصور التي كانت في الكعبة - صورة إبراهيم عليه السلام - دخول رسول
 الله الكعبة ٣٨٦ - خطبة رسول الله على باب البيت ٣٨٧ - رد مفتاح الكعبة
 إلى عثمان بن طلحة وقول رسول الله في ذلك ٣٨٨ - معاتبة خالد بن الوليد من أجل قتاله
 في مكة - النهي عن القتال إلا ساعة من نهار لخزاعة في بني بكر - تجديد أنصاب الحرم -
 قتل جنيد بن الأدهم الهذلي ٣٨٩ - خطبة رسول الله حين كثر القتل - تحريم
 مكة - دية جنيد بن الأدهم ٣٩٠ - أذان بلال على ظهر الكعبة - مقالة قريش في
 ذلك ٣٩١ - إسلام أمية بن أبي عبيدة الحنظلي - خبر لإسلام سهيل بن عمرو - هرب
 هيرة بن أبي وهب زوج أم هاني بنت أبي طالب وموته بنجران مفركا - إسلام عبد الله بن
 الزبيري ٣٩٢ - هرب حويطب بن عبد العزى وتأمين أبي ذر له - إسلام نساء قريش
 بيعة النساء - خبر هند بنت عتبة في إسلامها - إسلام عكرمة بن أبي جهل
 ٣٩٣ - هرب صفوان بن أمية وشهوده هوازن كافرين وإسلامه بالجعرانة - إهدار دم عبد الله
 ابن سعد بن أبي سرح ثم إسلامه - إهدار دم الحويرث بن نقيذ وقتله - إهدار دم هبار بن
 الأسود ثم إسلامه - قتل ابن خطل الأدرعي ٣٩٤ - النهي عن أن يقتل أحد من قريش
 صبوا - قتل سارة وأرنب - إسلام فرثي - مقتل مقيس بن صبابه السهمي - نوح قريش
 على قتلاها - مقالة أبي سفيان في القتل - أمر رسول الله بقتل وحشى قاتل حمزة ثم
 إسلامه وإخفاء وجهه عن رسول الله ٣٩٥ - سلف رسول الله من بعض قريش -
 هدية الخمر وإراقتها - تحريم ثمن الخمر ، وثنم الخنزير ، وثنم الميتة ، وثنم الأصنام ،
 وحلوان الكاهن - تحريم شعوم الميتة - قول رسول الله في أرض مكة - العفو عن بعض
 أهل مكة وما نزل فيهم من القرآن ٣٩٦ - حد شارب الخمر - إسلام جبرغلام بن عبد الدار -
 نذر رجل الصلاة في بيت المقدس - نذر ميمونة أم المؤمنين لبيت المقدس - مقالة سعد بن
 عباد في نساء قريش - نساء قريش وجاهن ٣٩٧ - هدية هند بنت عتبة بعد إسلامها
 إلى رسول الله ، وحديثها في ذلك - وفود إحدى نساء بني سعد بن بكر وإخبارها

رسول الله بوفاة أمه حليلة السعدية ٣٩٨ — بث السرايا على من لم يسلم — بعث جماعة من المسلمين لهدم الأصنام — كسر من أسلم أصنامهم التي في بيوتهم — مدة مقام رسول الله بمكة — بعثة خالد بن الوليد إلى بني جذيمة — خبر قتلهم وكانوا مسلمين ٤٠٠ — براءة رسول الله مما صنع خالد — بعثة ديات القتلى مع علي بن أبي طالب إلى بني جذيمة — قول رسول الله : « لا تسبوا خالد بن الوليد ، فإنه سيف من سيوف الله سله الله على المشركين » — الاختلاف في فتح مكة صلحا أو عنوة — حمام الحرم

٤٠١ غزوة حنين : [غزوة هوازن]

سبها — جوع هوازن وثقيف — دريد بن الصمة — منزل هوازن ٤٠٢ — خبر دريد بن الصمة في الحرب — تاريخ الغزوة — خروج رسول الله إلى حنين ٤٠٣ — خروج أهل مكة مع رسول الله — إعجاب المسلمين بكثرة يوم حنين — ما نزل في ذلك من القرآن — عارية السلاح — خبر ذات الأنواط ٤٠٤ — خبر الرجل الذي أراد قتل رسول الله — منزل المسلمين بحنين — عيون هوازن ورعب المشركين ٤٠٥ — خروج من لم يسلم إلى حنين — تعبئة المشركين وتعبئة المسلمين — السير إلى القتال في وادي حنين ٤٠٦ — انهزام المسلمين — انهزام المشركين بغير قتال — من ثبت مع رسول الله في الهزيمة — دعوة رسول الله المنهزمين ٤٠٧ — عدة من ثبت مع رسول الله ٤٠٨ — خبر علي بن أبي طالب وقاتله يوم حنين — قتال أم عماره وصواحبها من النساء — موقف رسول الله ونداءه — ٤٠٩ — تحريض أم سليم رسول الله على الفرار — النهي عن قتل ذرية المشركين — خبر ظهور النمل المبتوث ٤١٠ — نصر الملائكة وسبهم يوم حنين — القتل في ثقيف — خبر إسلام شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ٤١١ — خبر المناقذين ومقاتلهم — ٤١٢ — النهي عن قتل النساء والمماليك ٤١٣ — خبر نداء بني سليم — خبر مجاد السعدى — خبر إسلام الشيماء أخت رسول الله من الرضاع — هزيمة هوازن وقتل دريد بن الصمة — خروج أبي عامر الأشعري إلى أوطاس ٤١٤ — جمع الغنائم — السبي وما نزل فيه من القرآن — النهي عن وطء الحامل من السبي — سؤال المسلمين عن العزل — دية عامر بن الأصبط الأشجعي ٤١٥ — حد شارب الخمر — شهداء حنين — من قتل قتيلا فله سابعه

٤١٥ غزوة الطائف

« بعثة الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفنين : ضم عمرو بن حممة الدوسي » ٤١٦ — إتخاذ المنجنيق والدبابة والحسك في القتال — بعثة خالد بن الوليد على المقدمة — بعثة السبي والغنائم إلى الجمرانة — أول دم أقيده في الإسلام — منزل المسلمين بالطائف ٤١٧ — مدة حصار الطائف — معلى رسول الله — محاصرة حصن الطائف — استخدام

صفحة

المنجنيق والدبابات والحسك ٤١٨ — قطع أعناب الطائف وتحريرها — من نزل من حصن الطائف من العبيد — خبر هيت وماتع وذكرها النساء ٤١٩ — خبر خولة بنت حكيم وطلبها حل الفارعة بنت غيلان ٤٢٠ — أذان عمر بن الخطاب في الناس بالرحيل عن ثقيف

٤٢٠ الجعرانة

نزول رسول الله بالجعرانة — خبر أبي رهم الفخاري مع رسول الله ٤٢١ — خبر سراقه ابن مالك بن جهم ولقاؤه رسول الله بكتابه الذي كتبه له في هجرته — سؤاله رسول الله ٤٢٢ — هدية رجل من أسلم لرسول الله — سؤاله عن أشياء — سؤال الأعراب قسمة النى — منزل رسول الله بالجعرانة ٤٢٣ — الفنائم والسبي — عطاء المؤلف قلوبهم — عطاء أبي سفيان بن حرب — عطاء حكيم بن حزام ٤٢٤ — عطاء النضير بن الحارث — عطاء صفوان بن أمية — عطاء جماعة من المؤلف قلوبهم ٤٢٥ — منع جعيل بن سراقه العطاء ووكله إلى إسلامه — مقالة ذى الخويصرة التميمي في العدل في العطاء — غضب رسول الله ومقاتله — صفة الخوارج ٤٢٦ — مقالة رجل من المنافقين في العطاء — لأحصاء الناس والفنائم وقسمتها

٤٢٧ وفد هوازن وإسلامهم — خطبة الوفد ٤٢٨ — جواب المسلمين للوفد — رضى المهاجرين والأنصار برد السبي إلى هوازن — مقالة غيرهم في ذلك ٤٢٩ — خطبة رسول الله في أمر سبي هوازن ٤٣٠ — سؤال رسول الله الوفد عن مالك بن عوف — مقالة الأنصار وموجدتهم لاذ منعوا العطاء ٤٣١ — خطبة رسول الله في أمر الأنصار ٤٣٢ — مقام رسول الله بالجعرانة — مسيره إلى المدينة — خبر الفتح بالمدينة

٤٣٣ « بعثة عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي على الصدقات »

« زواج رسول الله فاطمة بنت الضحّاك الكلاية وفراقها »

« مولد إبراهيم بن رسول الله من مارية القبطية »

« إقامة عتاب بن أسيد على الحج »

٤٣٣ فريضة الصدقات وبعثة المصدقين

بعثة بسير بن سفيان على صدقات بني كعب ٤٣٤ — فعلة خزاعة وإخراج التميميين — خروج عيينة بن حصن الفزاري إليهم

٤٣٤ وفد تميم

تسمية رؤوس الوفد ٤٣٥ — نداؤهم رسول الله ومقاتلهم — خطبة عطار بن حاجب — جواب ثابت بن قيس الأنصاري ٤٣٦ — شعر الزبرقان بن بدر ٤٣٧ — جواب حسان

صفحة

- ابن ثابت ٤٣٨ — لإسلام وفد تميم — ما نزل من القرآن في وفد تميم ٤٣٩ — رد
أسرى تميم — رئيس وفد تميم — جوائز الوفد
- ٤٣٩ بعثة الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط إلى بني المُصْطَلِق على صدقاتهم
رجوعه إلى المدينة ٤٤٠ — مقاتله أن القوم استقبلوه بالسلاح — ما نزل فيه من القرآن —
بعثة رسول الله عباد بن بشر إليهم
- ٤٤٠ سرية قطبة بن عامر إلى خثعم
سرية الضحّاك بن سفيان الكلّابي إلى بني كلاب
- ٤٤١ كتاب رسول الله إلى بني حارثة بن عمرو بن قُرَيْظ
غسلهم الكتاب — دعاء رسول الله عليهم
وفد بلي
- كتاب رسول الله إلى ربيعة الشَّحِيمِي
- أخذ الكتاب فرقع بها دلوه — سرية رسول الله إليه — إفلات ربيعة ٢٤٢ — دخوله
على رسول الله وخبره
- ٤٤٣ سرية علقمة بن مجزّر المدلجي إلى الشَّعْبِيَّة بساحل البحر
- ٤٤٤ سرية علي بن أبي طالب لهدم الفُلسِ صَمِ طِي
- ٤٤٥ خبر سفانة بنت حاتم الجواد الطائي
« موت النجاشي، والصلاة عليه »
- ٤٤٥ غزوة تبوك : [غزوة العُسرة]
سببها — جوع الروم ٤٤٦ — زمن الغزوة — الخبر عن الغزو — تورية رسول الله
عن غزواته — البعثة في استنفار القبائل — صدقات المسلمين للغزو ٤٤٧ — صدقات
النساء — حديث رسول الله للجد بن قيس المنافق ومقاتله ٤٤٨ — المخلفون وما نزل فيهم
من القرآن — عدة البكّائين وتسميتهم ٤٤٩ — النهي عن خروج أصحاب الضعف إلى
تبوك — استئذان المنافقين في التخلف — المذنبون من الأعراب — الاستخلاف على
المدينة — استخلاف رسول الله على بن أبي طالب على أهله — مقالة المنافقين في ذلك
٤٥٠ — الأمر بالاستكثار من حمل النعال — تخلف عبد الله بن أبي سلول والمنافقين —
عقد الألوية والرايات — خبر العبد المملوك الذي أراد القتال — عدة المسلمين لغزوة تبوك

صفحة

٤٥١ — تخلف نفر من المؤمنين من غير شك ولا نفاق — الدليل — الصلاة — المتخلفون في المسير — خبر تخلف أبي ذر الغفاري وما كان منه ٤٥٢ — خبر أبي رهم الغفاري في مسيرته رسول الله — جهد المسلمين وضعف الظهر ٤٥٣ — مقالة طائفة من المنافقين — بعثة رسول الله إليهم ٤٥٤ — ما نزل فيهم من القرآن — مرور رسول الله على حديقة امرأة في وادي القرى — النزول بالحجر : ديار ثمود — هبوب الريح وأمر رسول الله ٤٥٥ — هدية بني محريق اليهودي — خبر بئر الحجر والنهي عن الصرب منها والوضوء — التحول إلى بئر صالح عليه السلام — النهي عن الدخول على القوم المغنيين — خاتم في الحجر وإلقاؤه ٤٥٦ — لإسراع رسول الله بأصحابه في وادي القرى — قلة الماء ودعاء رسول الله بالمطر — مقالة المنافق في ذلك — خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقالة المنافق ٤٥٧ — نبوءة رسول الله بالفتوح — تأخر رسول الله عن صلاة الفجر — صلاة عبد الرحمن بن عوف بالناس ٤٥٨ — صلاة رسول الله بصلاة عبد الرحمن بن عوف — قول رسول الله : « إنه لم يُتَوَفَّ نبي حتى يُؤَمِّه رجل صالح من أمته » ٤٥٨ — خبر الأجير ورجل من العسكر — نهى رسول الله عن الصرب من عين تبوك حتى يقدم عليها — اقرار رجلين من المنافقين لما نهى عنه — آية الماء ٤٥٩ — خبر الحية التي سلمت على رسول الله ، وأنها من الجن الذين وفدوا إليه يستمعون القرآن — رقاد رسول الله عن صلاة الفجر ٤٦٠ — خطبة رسول الله بتبوك ٤٦١ — عظة رسول الله وهو يطوف بالناس — قوله في أهل اليمن وأهل المشرق — خبر البركة في الطعام ٤٦٢ — بعثة هرقل رجلا من غسان يأتيه بصفة رسول الله ٤٦٣ — المشورة في السير إلى القتال — مشورة عمر بن الخطاب — هبوب الريح لموت المنافق — أمره بوضع السكين في الجبهة التي تصنعها فارس — هدية فارس — قوله : « الخيل في نواصبيها الخير إلى يوم القيامة »

٤٦٣ غزوة أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل

نصرانيته — بعثة خالد بن الوليد إليه — قول رسول الله لخالد : « ستجده يصيد البقر » — تصديق ما لقي خالد لقول رسول الله ٤٦٤ — نزول أكيدر لصيد البقر — مُدَاهمة خالد للنصرانية — ديباج حسان بن عبد الملك وعجب المسلمين منه — مناديل سعد بن معاذ في الجبهة ٤٦٥ — لإسلام حُرَيْث بن عبد الملك على ما في يده — فتح حصن أكيدر — مصالحة خالد لأهل الحصن — رجوع خالد بأكيدر إلى المدينة — مصالحة رسول الله له على الجزية — هدية أكيدر إلى رسول الله ٤٦٦ — نسخة كتاب رسول الله إلى أكيدر ٤٦٧ — عودة أكيدر إلى حصنه — منعه ما كان يؤديه في خلافة أبي بكر — إخراجه من جزيرة العرب — بناء دومة بين التمر

٤٦٧ قدوم يَحْنَن بن رُوْبَة ومعه أهل أيلة وتيأء وجرباء وأذُرْح

صفحة

صفة يحنة ٤٦٨ — المصالحة على الجزية — كتاب رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل
 أيلة — إهداء أهل أيلة القلقاس إلى رسول الله — كتاب رسول الله لأهل جرباء
 ٤٦٩ — كتابه لأهل أذرح — كتابه لأهل مقنا — خبر عبيد بن ياسر والجذاعي
 ولعطاؤهما ربيع مقنا
 ٤٧٠ مرور رسول الله ببنوك على بعير منحور — تحريم التهمة — أفضل الصدقات — قطع قلائد
 الإبل — النهي عن تقليد الخيل الأوتار — الحرس ببنوك ٤٧١ — وفد بني سعد بن
 هذيم ومقاتلهم — إسلامهم وإسلام من حولهم — الصيد في بنوك — آية البركة في الطعام يوم
 بنوك ٤٧٢ — موت ذي البجادين عبد الله بن عبد نهم المزني ٤٧٣ — مدة الإقامة ببنوك —
 يوم العسرة وجوع المسلمين — آية النبوة في بركة الطعام ٤٧٤ — النهي عن الاستقاء
 من ماء المشق — خلاف المنافقين لأمر رسول الله — آية الماء ٤٧٥ — خبر مسيرة أبي
 قتادة لرسول الله — التعريس — النوم عن الصلاة ٤٧٦ — ظمأ الجيش ببنوك — آية
 الماء — آيات النبوة في الماء ببنوك ٤٧٧ — كيد العقبة — كيد المنافقين لإلقاء رسول
 الله من الثنية ٤٧٨ — التقاط ما سقط من متاع رسول الله — خبر رسول الله عن كيد
 المنافقين — مشورة أسيد بن حضير بقتل المنافقين ٤٧٩ — عدة أصحاب كيد العقبة وتسميتهم
 ٤٨٠ — خبر مسجد الضرار وأصحابه — الوحي بخبر المسجد ٤٨١ — لإرصاد المسجد
 لأبي عامر الفاسق — هدم المسجد وتحريقه — إمام مسجد الضرار — هجران المسلمين أرض
 مسجد الضرار — شؤم أخشاب مسجد الضرار ٤٨٢ — عدة الذين بنوا مسجد الضرار —
 من خبر المنافقين أصحاب المسجد ٤٨٣ — ما نزل في مسجد الضرار من القرآن — المتخلفون
 عن بنوك من المؤمنين ٤٨٤ — مقدم رسول الله المدينة — دخوله المسجد — نهيه عن كلام
 المتخلفين ٤٨٥ — المعذرون من الأعراب — خبر كعب بن مالك : « أحد الثلاثة
 الذين خلفوا » ٤٨٦ — النهي عن كلام الثلاثة من بين من تخلف — تمام أخبار الثلاثة — خبر
 هلال بن أمية الواقفي : « أحد الثلاثة الذين خلفوا » ٤٨٧ — مقالة امرأته لرسول الله —
 التوبة على الثلاثة الذين خلفوا ، وما نزل فيهم من القرآن — البصري بالتوبة ٤٨٨ — انخلاع
 كعب بن مالك من ماله — ما نزل من القرآن في المعذرين الكاذبين — بيع المسلمين أسلحتهم
 لتوهمهم انقطاع الجهاد — ما نزل في بنوك من القرآن — كشف سورة « براءة : التوبة »
 أضعاف المنافقين

٤٨٩ وفد ثقيف

إسلام عروة بن مسعود الثقفي — قدومه إلى المدينة — مرجعه إلى ثقيف يدعوه إلى
 الإسلام ٤٩٠ — قتل عروة بن مسعود — مشورة ثقيف — خبر عمرو بن أمية في المشورة
 (٨٦ — إمتاع الأسماع)

صفحة

٤٩١ — وفد ثقيف والأحلاف — مقدم الوفد إلى المدينة — ضيافة الوفد — إسلامهم
٤٩٢ — اعتراض ثقيف على بعض خطبة رسول الله — إسلام عثمان بن أبي العاص — جدال
وفد ثقيف في الزنا والربا والحز — كتاب الصلح ٤٩٣ — تأمير عثمان بن أبي العاص —
خروجهم إلى الطائف — مسير أبي سفيان بن حرب لهدم الرقبة صنم ثقيف — كتاب
رسول الله إلى ثقيف ٤٩٤ — حمى وج بالطائف

٤٩٤ إسلام كعب بن زهير — قصيدته : « بانت سعاد » — خبر البردة — بيع البردة من
معاوية بن أبي سفيان — بقاؤها عند الخلفاء

٤٩٥ وفود العرب إلى الإسلام

وفد بني أسد وما نزل فيهم من القرآن — كتب ملوك حير وإسلامهم — وفد بهراء —
وفد بني البكاء — وفد فزارة — وفد ثعلبة — وفد سعد بن بكر ووافدم ضمام بن ثعلبة —
وفد الداريتين من لحم

٤٩٥ مرض رأس النفاق عبد الله بن أبي ابن سلول

حديث رسول الله له — رده عليه في حب يهود ٤٩٦ — طلبه أن يحضر رسول الله
غسله ، وأن يكفن في قبضه — حضور رسول الله موته ووقوفه على قبره — صلاته عليه —
اعتراض صهر في صلاة رسول الله — استغفار رسول الله له — ما نزل في الاستغفار للمنافقين —
ما نزل من القرآن في نهى رسول الله عن الصلاة على المنافقين ٤٩٧ — دفن عبد الله بن
أبي — تسمية من مرّ منه من المنافقين ويهود واجتماعهم عليه — مقاتلهم فيه ٤٩٨ — تعزية
ابنه في موته — ابنته جميلة وحزنها عليه

٤٩٨ حجة أبي بكر الصديق

كراهية رسول الله الخروج بعد نبوك حتى ينفذ إلى كل من عهد من المشركين — كيف كان
حج المشركين ؟ ٤٩٩ — كراهية رسول الله الحج ذلك العام — استعمال أبي بكر على
الحج — لشعار البدن وتقليدها — إهلال أبي بكر من ذي الحليفة — لحاق علي بن أبي طالب
بأبي بكر بسورة « براءة » يقرأها على الناس — نبذ العهد — كيف صفة الحج التي أمر بها
رسول الله أبا بكر ؟ — حج أبي بكر وشعائره ٥٠٠ — قراءة علي بن أبي طالب سورة
« براءة » على الناس — خطبة أبي بكر يوم النحر ٥٠١ — كيف كانت سيرة رسول الله
في القتال قبل براءة — إسلام المشركين في قریش

٥٠١ الوفود

وفد غسان — وفد غامد — وفد نجران — بعثة خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب
بنجران — إسلامهم — خروج عمرو بن حزم على صدقات بني الحارث بن كعب — كتاب

صفحة

رسول الله إليهم ٥٠٢ — نصارى نجران — خير السيد والعاقب — المباحلة — أصحاب الكساء — مصالحة السيّد والعاقب

٥٠٢ سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن

لواءه ٥٠٣ — وصية رسول الله لعل — غنائم علي من مذحج — قسمة القنائم إلا الخمس ٥٠٤ — تعجل علي وسبقه إلى رسول الله — استخلافه أبا رافع — خبر أبي رافع في إعطاء الناس من الخمس — قدوم علي على رسول الله في حجة الوداع — خبره في إحلال فاطمة ٥٠٥ — إهلال علي بإهلال رسول الله

٥٠٥ الوفود

وفد الأزد — وفد جرش وإسلامهم — وفد مُراد مع فروة بن مُسيك الرادي — استعمال فروة على مراد وزيد ومذحج ٥٠٦ — لإسلام فروة بن مسيك ٥٠٦ — وفد فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي عامل الروم على فلسطين وكتابه بإسلامه — وفد زبيد مع عمرو بن معد يكرب الزبيدي — وفد عبد القيس مع الجارود بن عمرو — وفد بني خنيفة وفيهم مسيلة الكذاب ، وخبر ادعائه النبوة — وفد كندة مع الأشعث بن قيس الكندي — بنو آكل المرار ٥٠٧ — وفد محارب ووصية رسول الله لهم — وفد عبّس — وفد الصّدف — وفد خولان — وفد بني عامر بن صعصعة وفيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس ، وجبار بن سلمى — لإرادة عامر بن الطفيل الفدري برسول الله وخبره ٥٠٨ — وفد طي فيهم زيد الحيل — كتاب مسيلة الكذاب الحنفي إلى رسول الله — ردّ رسول الله ٥٠٩ — دعوى مسيلة ، والأسود العنسي ، وطليعة النبوة — مقابلة رسول الله للوفود

٥٠٩ البعثة على الصدقات

بعثة علي بن أبي طالب إلى نجران على صدقاتهم ١٠٠ — بعثة علي إلى اليمن وإسلام أهله

٥١٠ حجة الوداع : [حجة الإسلام ، حجة البلاغ ، حجة التمام]

بدء السير — صفة إحرام رسول الله — ذكر من سار معه ٥١١ — لإشعار الهدى وتقليده — استعمال ناجية بن جندب على الهدى — حكم ما عطف من الهدى ٥١٢ — إهلال كل من كان معه هدى — ركوب الهدى — إحرام عائشة — الصلاة في السفر — الإهلال بالحج والعمرة ٥١٣ — منازل السير — خبر غلام أبي بكر الذي أضلّ بعيره ٥١٤ — رواية أخرى في خبر الغلام — طعام آل نضلة المسلمين رسول الله ٥١٥ — مجيء زاملة سعد بن عبادة وقد جاء البعير الضال — سيادة بيت سعد بن عبادة في الجاهلية ٥١٦ — احتجام رسول الله ومسيره — خبر المرأة وسؤالها عن حج صغيرها — شكوى المسلمين من المني — أمرهم بالاستعانة بالنسلان ٥١٧ — أمر رسول الله بالإحلال

صفحة

بعمره إلا من ساق الهدى — دخول رسول الله مكة وقوله في ذلك وعمله ٥١٨ — نهى رسول الله عمر بن الخطاب عن مزاحمة الطائف بالبيت — صفة سعى رسول الله بين الصفا والمروة ٥١٩ — فسح حج من لم يسق الهدى إلى عمرة — قدوم علي بن أبي طالب من اليمن — نزول رسول الله بالأبطح — دخول رسول الله الكعبة وصلاته بها ٥٢٠ — مدة إقامته بمكة وصفتها ٥٢١ — مسيره إلى رمى — مسيره إلى عرفة — دعاؤه — موقف رسول الله بعرفة وموقف قريش في الجاهلية إلا شية بن ربيعة ٥٢٢ — صلته بعرفة وخطبته — خطبة عرفة ٥٢٣ — المبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف — ذكر المناسك — دعاؤه بعرفة ٥٢٤ — الاختلاف في صيامه يوم عرفة — نزول آية الدين — النفر من عرفة — الإفاضة ٥٢٥ — وصيته للناس بالرفق — النزول إلى مزدلفة — الدفع من مزدلفة — موقفه بمنى ٥٢٦ — جمع الجرات من مزدلفة — نحر الهدى وتفريقه والأكل منه — النهى عن إعطاء الجزار شيئاً — التحليق ، وحلق رسول الله شعره ، وتقاسم المسلمين ٥٢٧ — سؤال خالد بن الوليد رسول الله أن يجعل له ناصيته — جعل خالد ناصية رسول الله في قلنسوته فلا يلقى جمعاً إلا فضّه — حديث أبي بكر في العجب من أمر خالد — تفريق شعر رسول الله بين الناس — دفن شعر شاربه وأظفاره — المحلقون والمقصرون — النهى عن الصيام أيام منى ٥٢٨ — الإفاضة يوم النحر إلى مكة — شرب رسول الله من زمزم — رمى الجرات — النهى عن المبيت بسوى منى ٥٢٩ — عدة خطب رسول الله في حجة الوداع — خطبة يوم النحر بمنى ٥٣٢ — يوم الصّدر — خبر صفية وعائشة ٥٣٣ — الرجوع إلى المدينة — قول رسول الله في مكة : « إنما هي ثلاث يقيم بها المهاجر بعد الصّدر » — عيادة رسول الله سعد بن أبي وقاص في مرضه — رثاء رسول الله لسعد بن خولة لموته بمكة وهو مهاجر — تخليفه على سعد بن أبي وقاص ٥٣٤ — وداع البيت الحرام — قول رسول الله في القبول من الحج والغزو والعمرة — النزول بالمعرس — النهى عن طروق النساء ليلاً

٥٣٥ إسلام جرير بن عبد الله البجلي

« إسلام فيروز الديلمي من الأبناء »

« إسلام باذان ووهب بن منبه »

وفد النخع

٥٣٥ بعث أسامة بن زيد إلى أبي لغزو الرّوم

تاريخ البعثة ٥٣٦ — الأمر بالتهيؤ للغزو — أمر أسامة بالغزو وتأميمه — وصيته لأسامة

٥٣٦ اليوم الذي بُدئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عقد اللواء لأسامة — وصية رسول الله لأسامة ٥٣٧ — خروج أسامة إلى الجُرْف —
 ذكر من خرج لهذه الفزوة — طعن رجال من المهاجرين في تأمير أسامة — خطبة رسول
 الله في أمر أسامة — توديع الفزاة رسول الله ٥٣٨ — أمره أن يُنفذوا بهت أسامة —
 دخول أسامة على رسول الله — دعاؤه له — إفاقة رسول الله — خروج أبي بكر إلى
 السنج — ركوب أسامة إلى معسكره ٥٣٩ — أمر الجيش بالرحيل — إبلاغ جيش أسامة
 خبر وفاة رسول الله — عودة أسامة — تحقيق يوم وفاته صلى الله عليه وسلم —
 رجوع الفزاة إلى المدينة — أمر أبي بكر أسامة بتوجيه الفزو — سمى أبي بكر إلى أسامة
 في ترك عمر بن الخطاب ٥٤٠ — عزيمة أبي بكر أن لا يتغلف أحد عن البعث — تشييع
 أبي بكر أسامة — خزو أسامة وما تم له
 ٥٤٠ خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قول رسول الله حين أنزل عليه : « إذا جاء نصر الله والفتح » : « نيت إلى نفسي » — نزول
 جبريل في رمضان لعرض القرآن ٥٤١ — مرضه مرتين في رمضان من سنة وفاة رسول
 الله — خبر ما أمر به رسول الله من الخروج إلى البقيع والاستغفار لأهله — ذكر
 تخيير رسول الله — خبر شكوى رسول في بيت زينب بنت جحش — مرضه ذات الجنب
 ٥٤٢ — مدة الشكوى — صفة الشكوى — ذكر رسول الله لأكلة خير من الشاة السمومة —
 شهادة رسول الله — خروجه إلى الصلاة — خبر الدود ٥٤٣ — ذات الجنب — أمره
 ألا يبقى أحد في البيت إلا له — إقامة رسول الله ببيت ميمونة أم المؤمنين — بشته معتدراً إلى
 نسائه — طوافه على نساءه في شكواه ٥٤٤ — هبة أمهات المؤمنين أيامهن منه لعائشة —
 تمرير رسول الله ببيت عائشة — اشتداد الحمى وإراقة الماء عليه — خطبته قبل وفاته —
 ذكر تخيير الله له ٥٤٥ — أبواب المسجد وأمره بسدها إلا باب أبي بكر — خبر كتاب
 رسول الله الذي أراد أن يكتبه عند موته — تنازع المسلمين — مقالة عمر بن الخطاب في
 ذلك — خبر الكنيسة التي رآها بعض نساءه في الحبشة — لعنة اليهود والنصارى — التحذير
 من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد ٥٤٧ — مقالة رسول الله في شكواه — تخيير الله له بين
 الشفاء والغفران — مقالة رسول الله في كرب الموت — وفاته في حجر عائشة — سؤاله عائشة
 عن الذهب — مسارة رسول الله لابنته فاطمة — وفاتها بعده ٥٤٨ — إمامة أبي بكر
 رسول الله قبل موته — كلمة رسول الله بعد الصلاة في البراءة

٥٤٨ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تاريخها — خبر اللحد الذي دفن فيه — اختلاف المسلمين أين يدفن ؟ — حديث رسول الله :

صفحة

« مات نبي قط إلا دُفن حيث يقبض — دُفنه في بيته ٥٤٩ — غسله من بئر خمرس —
 جهاز رسول الله وصفته » — تسمية من غسل رسول الله — كفنه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٠ — صلاة الناس على رسول الله — فعل أمهات المؤمنين في موته — مدة الصلاة عليه
 صلى الله عليه وسلم ٥٥١ — يوم دُفنه ، وكيف كان ؟ — لحده وتسمية من نزل فيه —
 رش بلال الماء على القبر
 عُمره عند وفاته صلى الله عليه وسلم

٥٥٣ فهرس الأعلام

٦٢٠ فهرس الأماكن

٦٣٣ فهرس الأيام والغزوات

٦٣٩ ذكر الكتب

٦٤٠ المستدرك

٦٥٤ فهرس الكتاب

تفضلت صاحبة العصمة السيدة قوت القلوب هانم الدمرداشية
فتبرعت « للجنة التأليف والترجمة والنشر » بمبلغ قيم من المال ،
وعهدت إليها نشر كتاب تاريخي ديني إحياء لذكرى والدها المرحوم
« السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش » ؛ فوق اختيار اللجنة على كتاب
من خير الكتب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتصل به ،
وهو كتاب « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال
والحفدة والمتاع » للإمام المقرئ .

فنقدم اليوم « الجزء الأول » منه ونرجو أن تتبعه
بالأجزاء الباقية .

فباسم اللجنة وباسم كل من ينتفعون بهذا الكتاب من هذا الجيل
والأجيال القادمة تقدم الشكر للسيدة الجليلة ونرجو لها دوام
التوفيق .

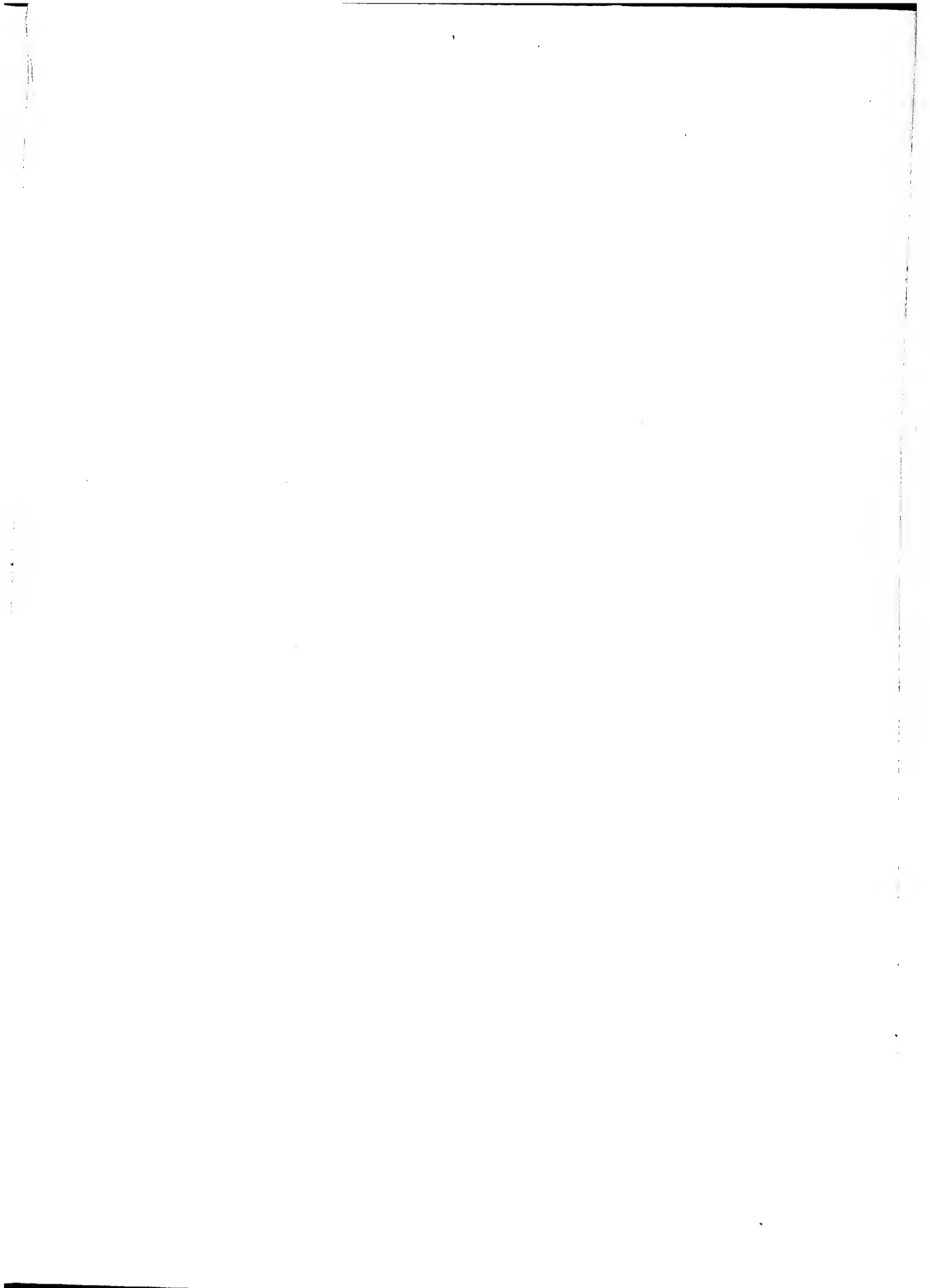
رئيس اللجنة

أحمد أمين

1871
The first of the
series of the
the first of the

خاتمة

تمت فهارس الجزء الأول — فى تقسيمنا — لكتاب « إمتاع الأسماع
للمقرئى » ، وأنا أشكر لكل من أعاننى على إخراج هذا الجزء ما قدّم إلى
من معونة . وأرجو أن يوفقنا الله لإتمام طبع الكتاب ، والله المستعان ما
محمود محمد شاكر





مكتبة
الجامعة

 Bibliotheca Alexandrina

0242335